لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

النصف الاول تاريخ جنابي افندي المسمى بعيلم الزاخر في علوم الاوائل والاواخر

اشتريت هذا المجلد مع النصف الثاني وانا العبد الجاني
احقر الاداني كثير التواني مصطفى المدرس [illegible]
كان الله له ولآبائه واخلافه [illegible]
[illegible]

اما المقدمة ففي بيان معنى النبوة والآله وذكر اول ما خلق الله تعالى ٥
الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ٦
الباب الثاني في ذكر بعض الامم ٣٠
الباب الثالث في ذكر ملوك الفرس ٣٢
الباب الرابع في ذكر ملوك يونان ٤٤
الباب الخامس في ذكر ملوك الروم ٤٩
الباب السادس في ذكر ملوك بني اسرائيل ١٠٤
الباب السابع في ذكر سلاطين مصر من اولاد حام وسام ١٠٥
فصل في ملوك مصر بعد الطوفان ١١١
الباب الثامن في ذكر عاد ١٣٥
الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن ١٣٦
الباب العاشر في ذكر ملوك بني لخم بالحيرة والانبار ١٤٦
الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان ١٤٨
الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز ١٥٠
الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كنده ١٥١
الباب الرابع عشر في ذكر قبائل العرب ١٥٣
كتاب في ذكر احوال نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة ١٥٤
ذكر اسلام حمزة واسلام عمر رضي الله عنهما ١٦٢
ذكر بدء اسلام الانصار وظهور دين النبي الصادق المختار عم ١٦٤
ذكر موادعة اليهود ومواخاة الصحابة وبدء الاذان ١٦٨
باب غزوة الابواء ١٦٩
باب غزوة بواط ١٦٩
باب غزوة العشيرة ١٦٩
باب غزاة بدر الصغرى ١٧٠
باب غزاوة بدر ١٧٠
باب غزوة بني سليم ١٧٢
باب غزوة السويق ١٧٢
باب غزوة غطفان ١٧٢
باب غزوة نجران ١٧٢
باب غزوة بني قينقاع ١٧٢
باب غزوة احد ١٧٣
باب غزوة حمراء الاسد ١٧٥
باب غزوة بني النضير ١٧٦
باب غزوة ذات الرقاع ١٧٦
باب غزوة بدر الصغرى الموعد ١٧٦
باب غزوة دومة الجندل ١٧٧
باب غزوة الخندق ١٧٧
باب غزوة بني قريظة ١٧٨
باب غزوة بني لحيان ١٨٠
باب غزوة الغابة ١٨٠
باب غزوة بني المصطلق ١٨١
باب غزوة الحديبية وذكر بيعة الرضوان الحديبية ١٨٣
فصل في قصة بيعة الرضوان ١٨٤
فصل في قصة ابي بصير ١٨٥
باب غزوة خيبر ١٨٧
باب عمرة القضاء ١٩٠
باب فتح مكة المكرمة شرفها الله تعالى وعظمها ١٩٤
باب غزوة حنين ٢٠٣
باب غزوة الطائف ٢٠٥
باب غزوة تبوك ٢٠٨
باب ذكر مرض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر وفاته ٢١٥
باب ذكر رؤية رسول الله صلعم ٢١٩
باب ذكر زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ٢١٩
فصل في شرف المدينة ٢٢١
باب ذكر شمائله وصفاته ٢٢٢
فصل في ذكر خصايصه عم ٢٢٣
الخاتمة في بيان رفقائه وخدمه ومواليه وامرائه وكتابه ومؤذنيه وشعرائه وقضاته وذكر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حربه ولباسه وذكر من وفد عليه ٢٢٦
الباب الخامس عشر في ذكر الخلفاء الراشدين من بعده عم ٢٢٩
باب غزوة الحيرة ٢٣١
باب بعث العلاء الحضرمي ٢٣٢
باب في غزو الشام ٢٣٢
باب وقعة اجنادين ٢٣٣
باب وقعة مرج الصفر ٢٣٣
باب وفاة ابي بكر رضي الله عنه ٢٣٤
باب خلافة عمر رضي الله عنه ٢٣٤
وقعة القادسية ٢٣٥
باب مقتل عمر بن الخطاب رض ٢٣٧
باب ذكر خلافة عثمان رض ٢٣٨
ذكر مهلك يزدجرد آخر ملوك الفرس ٢٣٩
باب ذكر اخبار علي رضي الله عنه ٢٤١
ذكر مسير عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير الى البصرة ٢٤٣
ذكر مسير علي رضي الله عنه الى البصرة ٢٤٣
ذكر وقعة الجمل ٢٤٣
ذكر وقعة صفين ٢٤٥
باب حرب نهروان ٢٤٧
باب مقتل امير المؤمنين علي رض ٢٤٨
ذكر اولاده رضي الله عنه ٢٥٠
ذكر شيء من فضائله رضي الله عنه ٢٥١
ذكر خلافة الحسن رضي الله عنه ٢٥٢
ذكر مسير الحسين رضي الله عنه لطلب الخلافة الى العراق ٢٥٤
ذكر الائمة اثني عشر على طريقة الاختصار ٢٥٧
ذكر ولاية العهد من المامون للرضا وذكر جماعة من اهل البيت ورواة الاخبار ٢٦٨
باب ذكر من احوال المهدي ٢٧٤
علامة قيام المهدي ٢٧٥
الباب السادس عشر في ذكر نبذ من وفيات الصحابة وذكر البلدان والمحال التي توفوا فيها واستشهدوا بها رضوان الله عليهم اجمعين ٢٧٨
مقدمة في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ٢٧٨
ذكر من توفي بالمدينة المشرفة ٢٧٨
ذكر من توفي بمكة شرفها الله تعالى واستشهد يوم الفتح وغيره ٢٨٣
ذكر من استشهد ببدر في السنة الثانية ٢٨٤
ذكر من استشهد ببئر معونة في سنة اربع ٢٨٤
ذكر من استشهد بغزوة الرجيع ٢٨٥
ذكر من استشهد بخيبر في سنة سبع ٢٨٥
ذكر من استشهد يوم اليمامة ٢٨٥
ذكر من مات بالربذة ٢٨٦

ذكر من مات في بعده سموا ضيعاتي ذكرها ٢٨٦
ذكر من استشهد في غزوة حنين والطائف ٢٨٦
ذكر من توفي باليمن
ذكر من توفي بالحبشة ٢٨٧
ذكر من توفي بين الحرمين ٢٨٧
ذكر من توفي بتبوك والمدينة
ذكر من توفي بالمغرب ٢٨٧
ذكر من توفي بمدينة ٢٨٧
ذكر من توفي بالاسكندرية ٢٨٧
ذكر من توفي بمصر حرسها الله تعالى ٢٨٧
ذكر من توفي بمدينة قبرس ٢٨٨
ذكر من استشهد وتوفي بالشام ٢٨٨
ذكر من توفي بمدينة دمشق حرسها الله ٢٨٩
ذكر من توفي في بيت المقدس ٢٨٩
ذكر من توفي بفلسطين ٢٨٩
ذكر من استشهد بالاردن ٢٩٠
ذكر من توفي بدومة الجندل ٢٩٠
ذكر من استشهد يوم موتة ٢٩٠
ذكر من توفي بعمان وبحوران ٢٩٠
ذكر من استشهد يوم اجنادين ويوم اليرموك ٢٩٠
ذكر من استشهد بمرج الصفر ومن توفي بمدينة حمص ومن توفي بالبصرة ٢٩١
ذكر من استشهد يوم الجمل ويوم الجسر وذي قار البصرة ومن توفي بالكوفة ٢٩٢
ذكر من استشهد بالقادسية وبكربلا ومن توفي بالمدائن ومن استشهد بصفين ٢٩٣
ذكر من توفي بالموصل وبقرقيسيا ومن استشهد وتوفي بخراسان بمدينة حرد ٢٩٦
ذكر من توفي بمدينة سمرقند واصفهان واصطخر وبلاد الروم والقسطنطينية ٢٩٤
ذكر الفقهاء التابعين بمكة ٢٩٨
ذكر الفقهاء التابعين باليمن ٢٩٩
ذكر الفقهاء التابعين بالشام والجزيرة ٣٠٠
ذكر الفقهاء التابعين بمصر والفقهاء التابعين بكوفة ٣٠١
ذكر الفقهاء التابعين بالبصرة ٣٠٤
ذكر الفقهاء بخراسان ٣٠٦
ذكر اسامي تبع التابعين ٣٠٦
باب في الكنى المتعلقة بالتابعين ٣٠٩
فصل في الكنى المتعلقة بتبع التابعين ٣١٠
ذكر خلفاء بني امية ٣١٠
الباب السابع عشر في ذكر الخلفاء العباسية ٣٢١
ذكر البرامكة وما حل بهم ٣٢٦
الباب الثامن عشر في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة ٣٧٤
الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسينية الهاشمية بالمدينة المنورة ٣٨٥
الباب العشرون في ذكر بني زياد ملوك اليمن ٣٨٧
الباب الحادي والعشرون في ذكر بني نجاح ملوك اليمن ٣٨٧
الباب الثاني والعشرون في ذكر بني رسول الطغى ملوك اليمن ٣٨٨
الباب الثالث والعشرون في ذكر بني المهدي ملوك اليمن ٣٩٢
ذكر ملوك الغرب
الباب الرابع والعشرون في ذكر بني امية بالغرب ٣٩٥
في ذكر ملوك الطوايف بالغرب ٣٩٧
في ذكر الادارسة بالمغرب الاقصى ٣٩٨
ذكر بني حمود العلويين بالاندلس ٣٩٨
ذكر بني الاغلب بالغرب ٣٩٩
في ذكر بني باديس الحميري الصنهاجي بالغرب ٤٠٠
الباب الخامس والعشرون في ذكر الملثمين ملوك الغرب ٤٠١

الباب السادس والعشرون في ذكر ملوك جزيرة صقلية ٤٠٢
الباب السابع والعشرون في ذكر الموحدين ملوك المغرب ٤٠٣
الباب الثامن والعشرون في ذكر بني مرين ملوك المغرب ٤١٤
الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني حفص ٤١٧
فصل في ملوك جربة ٤٢٢
الباب الثلاثون في ذكر بني وطاس ٤٢٣
الباب الحادي والثلاثون في ذكر شرفاء فاس ومراكش وسوس وغيرها ٤٢٤
تم

٣٠٩٩ ٣

وقف أكرم السلاطين من طبقات الملوك وأبهى الخواقين بحسن السير والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان أدام الله أيام دولته وأيام نصفته في تاريخ حشمته
وأنا الداعي الفقير الحاج إبراهيم حنيف
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر له

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : N.O.
Yeni Kayıt 2656
Eski Kayıt No 3099
Tasnif No.

بسم الله الرحمن الرحيم

اشرف كلام يتضوع نشره ورياه * واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه * حمد صانع قادر
لا يعبد سواه * وشكر كريم اذا توكل عليه العبد كفاه * واذا سأله العفو عن ذنبه عفاه
الذى ظهرت وحدانيته باوضح الآيات وارشد الدلايل * وتليت آيات حكمته على صفحات
الغدوات والاصايل واقر بقدرته كل حايد عن الحق ومايل * وسجد له كل شئ يتفيؤ
ظلاله عن اليمين والشمايل * الحكيم الذى دل على حكمته عجايب ما احكم صنعا وتدبيرا
والقدير الذى دل على قدرته غرايب ما صوره تصويرا * وخلق كل شئ فقدره تقديرا
الشكور الذى مد الشاكرين من عباده بنعمائه التى لا تحصى عددا * وعالم الغيب الذى
لا يظهر على غيبه احدا فسبحانه من كريم ما اكرمه * ومن منعم ما انعمه ومن
قهار ما احلمه * ومن عليم ما اعلمه وهو الله الفرد الصمد الودود * الذى اقر له كل معبود
لا مانع لما اعطاه ولا معطى لما منعه ولا معقب لحكمه ولا ناقض لما حكمه تعالى شانه
وجل برهانه وعظم ذاته وسلطانه **احمده** حمد من قلمه بالسداد يرجف ولا يخف
ورأيه فى اهتداء الحق يرجح ولا يخف واصلى على ضريح ضاهى الصراح نورا وضياء
وباهى غرة الصباح حسنا وبهاء تربة جدى وسيدى وملاذى وسندى
حبيب الله العالمين وخاتم انبيائه وسيد رسله وامنائه ومجلى
غياهب الكفر ومكشف عمايه السيد الجليل والرسول الجميل النبى الامى
المكتوب عندهم فى التورية والانجيل محمد الذى ارسله الله تعالى الى الخالق
بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقام
بما استودعه الله تعالى من امانته وحمله من اعباء رسالته ولم يزل هاديا الى الايمان

داعيا

الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب جمعه اصال واصائل جوهري

داعيا الى الرحمن حتى اذعن العاندون واقر الجاحدون وجاء الحق وظهر امر الله وهم
كارهون صلى الله تعالى عليه وعلى آله الائمة الاخيار واصحابه النجباء الابرار
وعترته الخيرة الاطهار صلوة وسلاما ما ينفتق اكمامهما عن شميم الورد والريحان
ويتدرع اردانهما بنسيم العنبر والبان ما ضحكت الرياض ببكاء الغمام وما ناحت
على الاغصان ساجعة الحمام **وبعد** فيقول افقر عباد الله تعالى الى عفوه وكرمه ورضاه العالم
الشريف ابو محمد مصطفى ابن السيد حسن ابن السيد سنان ابن السيد احمد الحسينى
الهاشمى القرشى الشهير بجنابي صح **جعل الله تعالى** اخراه خيرا من اولاه ووفقه للشكر لما اولاه
ورحم سلفه وابقى خلفه لما كان علم الآثار والتاريخ فى الذروة العليا من الشماريخ اذ به
يعرف غرايب صنع الله تعالى وحكمته وسعة رحمته وشدة جبروته ويدرك به شئون ذاته تعالى وكمال قدرته
ويطلع به على عجايب ملكه وملكوته وهو الناطق بقول بليغ ولسان فصيح والواعظ للخلق تارة بتلويح
وتارة بتصريح وتوضيح بان العاقل من يطوى الكشح عن الدنيا وزخرفها لسرعة زوالها وفنائها
وان الآخرة هى الغاية القصوى التى يسعى الى تحصيلها لشرفها وبقائها ويقول ان كنت فى شك
من هذا الخبر وذا ريب مما نطق به السير فاين الاولون الذين سلكوا مسالك الحق ومناهجه
ولبسوا ابهة الملك وتاجه اين ما امر هؤلاء بهى ونضر وعند صفو الليالى يحدث الكدر
اين ما اكلوا وشربوا وتنعموا وتلذذوا وتنزهوا فى رياض السرور وتسنموا ابا العز فى القصور
الى ان استوفوا المدة المحسوبة وبلغوا الغاية المضروبة فلو كان الملك والبطش يزيدان فى الاعمار
او يؤخران ما سبق تقديره فى علم الواحد القهار لحموا انفسهم بكريم مجدهم وعلاهم وعاشوا اعمارا
على حسب هواهم لكن الاعمار محررة مقسومة والآجال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدى
المهتدون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون **نظم**

لا تأمن الموت فى طرف وفى نفس — وان تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة — فى كل مدرع منا ومترس

فالفت فى هذا الفن كتابا وجيزا جامعا وناموسا مفيدا شاملا
نافعا يعرب معناه الجزل التم ويؤذن معزاه الابلج الهم عما كان وما وقع وما ظهر

وماسطع في صفحات الايام وجرايد الشهور والاعوام من زمن صفي الله
ونبيه آدم الى ان صدر منا هذا الرقم وجف القلم فدونك ايها السارى
هذا النبراس كتاب فيه نور وهدى للناس كتاب صدر عن مشكاة الصدق
والتحقيق وبرهان سطع من مطالع الهداية والتوفيق كتاب جليل
ما ينطق عن الهوى وما يضل متابعه وما يطغى كتاب كروض النعيم لا يبلى محاسن
معناه ولا يظمأ من شرب من كوثر معناه كتاب شريف عالى مناره باذخ مخاره لم يكتحل
بمثله عيون الاعصار ولم يتشنف بنظيره مسامع الفلك الدوار فهو عند النافذ الرشيد
ومن له قلب او القى السمع وهو شهيد اعذب من نسيم السحر واطيب من سمر القمر
واندى من الندى في الكبد الحرا

نظم

ان آثارنا تدل علينا ❁ فانظروا بعدنا الى الآثار

جمعته من مؤلفات كثيرة مصورة ومصنفات جليلة معتبرة واوردت
اسم الكتاب الذى نقلت عنه الكلام اما قبل النقل واما عقيب الفراغ عن ذكر المرام
ليكون ذلك على صحة هذا المؤلف دليلا ولئلا يجد عايب يعيب الى كتابي هذا سبيلا
وقد وقع الفراغ عن هذا المؤلف الحافل الوسيط والعيلم الزاخر المحيط الذى تلألأ في تيجان الشرف
جواهر جمانه وتحلى جيد الاغانى بدره ومرجانه بعد ما عاينت في مدة التاليف
من الدهر شدة وعناء وخفت من توارد السقم والمحن على فلك الحياة انكفاء في دولة
من خصه الله بالشرف والعلى والسعادة العظمى سلطان البرين والبحرين حافظ الحرمين الشريفين
ملجا العلماء العظام ملاذ السلاطين الفخام ناشر العدل والاحسان
باسط الامن والامان حامى بيضة الاسلام ماحى آثار الشرك والازلام خليفة الله في العالم
ظل الله الظليل على كافة الامم الذى همت همته هامة الافلاك وسمت
ذروة اعلامه سمك السماك واستقرت جلالة قدره في القلوب بحيث تكاد الافئدة
من هيبته تذوب فذل لعظمته سوامد الجبابرة واذعن لطاعته الفراعنة والاكاسرة
ذوى المغازى التى تتلى آيات فتحه مفسرة عن مقاتل ومجاهد وتهب

بنصرة

بنصرة الرياح مسندة احاديث سدته العلية الى الفراقد المستقر على سرير اجداده العظام
بالفضل والاستحقاق والمطوق بمواهبه السنية جموم الرقاب والاعناق ابقاه الله
وجم سلفه على العموم والخصوص الذين جاهدوا في الله حسبما نطق به النصوص وقاموا
في احياء الدين كانهم بنيان مرصوص وهو السلطان الجليل الذى استوعب ملكه الربع
المسكون وجرى امره من اقصى الغرب الى نهر جيحون فيالله من ملك قلد كراسى مصر
والشام وبغداد واسرة الانكروس وردوس وبلغراد وغيرها من معظم البلاد لعبد
من عبيده الكرام وقايد من قواده الفخام يجرون فيها انهار معدلته للباد والنار
ويعملون بها غنما شاء واراد فاصبح ما بين افق المعمورة بماء عدله وحمايته مغمورة

نظم في مدحه نصره الله تعالى

العادل الملك الذى اسماؤه ❁ في كل ناحية يتشرف منبرا
وله الملوك فكل ارض منهم ❁ يجر بحرا الى الاعادى عسكرا
ملك له ضوء الجبين تخاله ❁ بدرا فان شهدا الورى فغضنفرا
نسخت خلايقه الحميدة ما اتى ❁ في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

الا وهو السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان شمس المعالى منبع الفضل والعوالى
قاهر الملوك وقهرمان القروم سلطان العرب والعجم والروم المعتصم بالله مؤيد الدين
العالم العادل المنصور **السلطان مراد خان** ابن السلطان المعظم
والملك المفخم سليم شاه ابن المجاهد والمغازى ابو الفتوح سليمان خان ابن جلال الدولة القاهرة
فاتح الشامات والقاهرة سليم خان ابن بايزيد خان ابن محمد خان ابن مراد خان
ابن محمد خان ابن بايزيد خان ابن مراد خان ابن اورخان ابن عثمان ابده الله تعالى
اساس دولته الباهرة ورفع عماد دولته الباذخة وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة
وجعل شموس اجلاله بالعدل مشرقة نيرة وغصون اقباله برعاية الفضلاء نورقة
نضرة بحرمة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين
وبيمن سلطان وزراء العالم ولى النعم مفيض الجود والكرم آصف الزمان ملاذ اهل الايمان

حضرة ابراهيم باشا [illegible]

فخر الدولة والدين . نظام الملك وصلاح العالمين السيف المسلول في قهر العدى
والغيث الهاطل في بذل الندى وهو البحر الطامي اذا زخر . والحامي اذا زار والسامي اذا خطر
والهامي اذا امطر نظم

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ❊ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يكن والشمس لو سطعت ❊
والليث لو لم يصل والبحر لو عذبا ❊

سمي خليل الرحمن ورضي مولانا السلطان وهو الذي تفرد بتدبير المملكة واصلاح حال الرعية
بابكار افكار ما اقترعتها الاذهان . وما طرقت باسماعها الاذان . وقد ارتفع بحمد الله تعالى
بحسن نظره عماد الفضلاء . ووصلوا بمساعيه الجميلة الى علو الجزاء جزاه الله تعالى خير الجزاء .
ورزقه يوم القيمة حظ اللقاء . ولا زال موفقا لتربية العلماء واحياء سنن الرسول المصطفى
اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري
انا البائس الفقير المستغيث المستجير المعترف بذنبه اسالك مسئلة المسكين . وابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف المسكين . دعاء من خضعت لك رقبته
وفاضت لك عبرته . وذل لك خده ورغم لك انفه ان تحيي قلوبنا وتشرح صدورنا وتجعل مساعينا
خالصة لوجهك الكريم . وسببا للفوز الى النعيم . ووفقنا ربنا لما هو محض رضاك واختم لنا بالخير
اعمالنا . واجعلنا غدا مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا . واكفنا الهنا ما اهمنا من امور الدنيا والاخرة ولا تشمت
بنا الاعداء . ولا تجعل مصيبتنا في ديننا . ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا
ولا تسلط علينا من لا يرحمنا . ومتعنا باسماعنا وابصارنا ما احييتنا واجعله الوارث منا
وافتح لنا ابواب الخير وارزقنا وانت خير الرازقين . واجعل لي لسان صدق في الاخرين
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار . وها انا اشرع في المقصود
متوكلا على الله المعبود . فنقول ان كتابنا هذا مرتب على مقدمة واثنين وثمانين بابا

ثم اني عنونت ببيان احوال سيد المرسلين وخاتم النبيين بالكتاب لاشتماله
على عدة فصول وابواب مهمة وينبغي ان لا يزراء بعلم التاريخ ذهابا الى القول
بانه خبر واحد جمع ما سمع من غير تصحيح نقل قال في الذخيرة في الفتاوى الحنفية
في هدم كنايس الكفار واذا لم يعرف ان المدينة فتحت صلحا او عنوة فالمرجع حينئذ
كتب التواريخ والاثار مع اني ما اثبت في هذا الكتاب الا ما صح عندي نقله وثبت اصله
حتى تركت النقل عن بعض الكتب المشهورة لشيوعه بين العلماء بانه في نقله كحاطب الليل التقط
كلما صادفه وذلك مثل تاريخ المقريزي وبعض تواريخ السيوطي فان السيوطي اعتمد في غالب نقله
على المقريزي وهو ممن اشتهر بالكذب اما المقدمة في بيان معنى النبوة والرسالة
وذكر اول ما خلق الله تعالى الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
الباب الثاني في ذكر بعض الامم الباب الثالث في ذكر بعض ملوك الفرس
وهم على اربعة اقسام قسم يقال لهم البيشدادية ❊ وقسم يقال لهم الكيانية ❊ وقسم
يقال لهم الاشغانية ❊ وقسم يقال لهم الاكاسرة ❊ الباب الرابع في ذكر ملوك يونان
الباب الخامس في ذكر ملوك الروم الباب السادس في ذكر حكام بني اسرائيل الباب السابع
في ذكر الفراعنة ملوك مصر الباب الثامن في ذكر عاد الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن
الباب العاشر في ذكر بني لخم ملوك الحيرة الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان ملوك الشام
الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كندة
في ارض بكر بن وايل - كتاب ❊ ذكر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة الباب الرابع عشر في ذكر
الخلفاء الراشدين من بعده الباب الخامس عشر في ذكر ال النبي صلى الله عليه وسلم
واولاد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها الباب السادس عشر في ذكر الصحابة
وتاريخ وفاتهم وذكر المحال التي توفوا فيها على سبيل الاجمال الباب السابع عشر
في ذكر بني امية بالشام الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء العباسية الباب التاسع عشر
في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة والطايف وينبع

الباب العشرون في ذكر الدولة الهاشمية الحسينية بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
الباب الحادي والعشرون في ذكر بني اميه بالغرب الباب الثاني والعشرون في ذكر
الادارسة خلفاء المغرب الاقصى الباب الثالث والعشرون في ذكر بني حمود العلويين
خلفاء الاندلس الباب الرابع والعشرون في ذكر بني الاغلب الباب الخامس والعشرون
في ذكر بني باديس الباب السادس والعشرون في ذكر بني كلب ملوك جزيرة صقليته
الباب السابع والعشرون في ذكر الملثمين الباب الثامن والعشرون في ذكر الموحدين
الباب التاسع والعشرون في ذكر بني حفص الباب الثلثون في ذكر بني مرين
الباب الحادي والثلثون في ذكر بني الاحمر الباب الثاني والثلثون في ذكر بني وطاس
الباب الثالث والثلثون في ذكر شرفاء فاس الباب الرابع والثلثون في ذكر بني طولون تم المجلد الاول ههنا
الباب الخامس والثلثون في ذكر بني طغج الباب السادس والثلثون في ذكر
الخلفاء الفاطمية الباب السابع والثلثون في ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام
الاول ملوك مصر والشام والثاني ملوك اليمن والثالث ملوك حمص والرابع
ملوك حماه والخامس ملوك حلب والسادس ملوك حصن كيفا الباب الثامن والثلثون
في ذكر دولة الجراكسة الباب التاسع والثلثون في ذكر بني زياد ملوك اليمن الباب الاربعون
في ذكر بني نجاح الباب الحادي والاربعون في ذكر بني المهدي الباب الثاني والاربعون
في ذكر بني رسول الباب الثالث والاربعون في ذكر بني طاهر الباب الرابع والاربعون
في ذكر بني حمدان ملوك الموصل الباب الخامس والاربعون في ذكر بني مروان ملوك ديار بكر
الباب السادس والاربعون في ذكر بني عقيل الباب السابع والاربعون في ذكر بني مزيد
الباب الثامن والاربعون في ذكر بني مرداس الباب التاسع والاربعون
في ذكر الاتابكيه ملوك الشام الباب الخمسون في ذكر بني ارتق
ملوك ماردين الباب الحادي والخمسون في ذكر الاسماعلية بالعجم
الباب الثاني والخمسون في ذكر الاتابكية ملوك فارس
الباب الثالث والخمسون في ذكر آل طاهر ملوك بخراسان الباب الرابع

والخمسون

والخمسون في ذكر بني الليث الصفار الباب الخامس والخمسون في ذكر
دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن الباب السادس والخمسون
في ذكر الدولة العلوية الحسنية بطبرستان وجرجان الباب السابع
والخمسون في ذكر الدولة بني سامان ملوك خراسان الباب الثامن والخمسون
في ذكر الملوك الغزنوية الباب التاسع والخمسون في ذكر الملوك الغورية
الباب التاسع والخمسون في ذكر بني مرداويج الديلمي الباب الستون
في ذكر بني بويه ملوك العراق الباب الحادي والستون في ذكر بني سلجوق
ملوك خراسان والعراق الباب الثاني والستون في ذكر آل سلجوق بكرمان
الباب الثالث والستون في ذكر آل سلجوق بحلب والشام الباب الرابع
والستون في ذكر الدانشمندية ملوك بلاد الروم الباب الخامس والستون في ذكر آل
سلجوق بالروم الباب السادس والستون في ذكر دولة آل عثمان ملوك الارض
في الطول والعرض كثرهم الله تعالى وحفظهم عن الآفات ونصرهم على من ناواهم
واهلك من عاداهم الباب السابع والستون في ذكر بني قرمان
الباب الثامن والستون في ذكر الملوك الخوارزمشاهيه
الباب التاسع والستون في ذكر ملوك كرمان من اولاد براق حاجب
واولاد ابن اخيه الباب السبعون في ذكر دولة جنكزخان واولاده
الباب الحادي والسبعون في ذكر ملوك التتارية بدشت قبجق الباب الثاني
والسبعون في ذكر ملوك الكرت الغورية الباب الثالث والسبعون
في ذكر ملوك آذربيجان من اولاد الامير جوبان الباب الرابع والسبعون
في ذكر آل مظفر الباب الخامس والسبعون في ذكر سربدالان ملوك خراسان
الباب السادس والسبعون في ذكر آل شيخ حسن جلاير الايلخاني
ملوك العراق الباب السابع والسبعون في ذكر تيمورلنك وذكر اولاده
الباب الثامن والسبعون في ذكر ملوك الهند على وجه الاجمال الباب التاسع والسبعون

فی ذکر الدولة الیشبکیة الازبکیة ملوک ماوراء النهر وخراسان **الباب الثمانون**
فی ذکر دولة قره قوینلی **الباب الحادی والثمانون** فی ذکر دولة آق قوینلی
الباب الثانی والثمانون فی ذکر ملوک الترکمان بممالک الروم من اولاد دلغادر
الباب الثالث والثمانون فی بیان احوال الترکمانیة الرمضانیة **الباب الرابع**
والثمانون فی ذکر ملوک شیروان **الباب الخامس والثمانون** فی ذکر آل
شیخ حیدر الاسماعیلی **اما المقدمة** ففی بیان معنی النبوة والرسالة
وذکر اول ماخلق الله تعالی **فی الفتوحات المکیة** اعلم ان النبی هو الذی
یأتیه الملک بالوحی من عند الله تعالی یتضمن ذلک الوحی شریعة یتعبد بها فی نفسه
فان بعث بها الی غیره کان رسولا **فی الکتب الکلامیة** الولی هو العارف بالله تعالی
وصفاته حسبما تکون المواظبة علی الطاعات المجتنب عن المعاصی المعرض عن الانهماک
فی اللذات والشهوات وکرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غیر مقارن
لدعوی النبوة فما لا یکون مقرونا بالایمان والعمل الصالح یکون استدراجا
وما یکون مقرونا بدعوی النبوة یکون معجزة وورد ان عدد الانبیاء مائة الف
واربعة وعشرون الفا وان عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفیرا
وفی العمدة لم یبعث الله تعالی نبیا من اهل البادیة ولا من النساء ولا من الجن
وفی ربیع الابرار للزمخشری عن فرقد السبخی لم یبعث نبی قط من مصر من الامصار
وانما بعثوا من القری **وعن** ابی ذر الغفاری رضی الله عنه وجمیع الکتب المنزلة
مائة صحیفة واربعة کتب نزل علی آدم عشر صحایف وعلی شیث خمسون صحیفة
وعلی اخنوخ وهو ادریس ثلثون صحیفة وعلی ابراهیم عشر صحایف وانزلت التوریة
علی موسی علیه السلام والانجیل علی عیسی علیه السلام والزبور علی داود علیه السلام
والفرقان علی نبینا محمد سید المرسلین صلی الله علیه وسلم وعلی سایر الانبیاء اجمعین
واولوا العزم من الرسل هم الذین کانوا مأمورین بقتال الکفار والجهاد
الیهم بعد تبلیغ الرسالة الیهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد لیس
بشرط

بشرط فیهما **وفی الکشاف** اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر قیل هم
نوح وابرهیم ویعقوب ویوسف وایوب وموسی وداود
وعیسی علیهم الصلوة والسلام وقیل هم الثمانیة عشر الذین ذکروا فی الانعام
وهم ابرهیم واسحق ویعقوب ونوح وداود وسلیمان وایوب
ویوسف وموسی وهرون وزکریا ویحیی وعیسی والیاس
واسمعیل والیسع ویونس ولوط ونبینا محمد صلی الله علیه وسلم
سید اولوا العزم بحیث لو کان موسی حیا لما وسعه الا اتباعه ویقتدی
عیسی بامام من امته والله تعالی اعلم **وروی** عن ابن عباس رضی الله عنه انه قال خمسة من الانبیاء
عبرانیون آدم وشیث وادریس ونوح وابرهیم وخمسة من العرب
هود وصالح واسمعیل وشعیب ومحمد صلی الله تعالی علی نبینا وعلیهم اجمعین
فاذا عرفت ما تلونا علیک آن لنا ان نشرح فی بیان خلق آدم وبیان حاله وبیان
اول ماخلق الله تعالی **فنقول** اختلف الروایات فی اول ماخلق الله تعالی
فقیل نور رسول الله صلی الله علیه وسلم وقیل العقل وقیل القلم وقیل اللوح وهو
من درة بیضاء دفتاه یاقوتتان حمراوان وهو فی عظم لا یوصف وخلق له قلما من جوهر
طولها مسیرة خمسمائة عام مشقوق السن ینبع منه النور کما ینبع من اقلام اهل الدنیا
المداد کتب الله به فی اللوح مقادیر کل شیء الی یوم القیمة کذا فی المدارک **نظم**

جری قلم القضاء بما یکون ﴿﴾ فسیان التحرک والسکون
جنون منک ان تسعی لرزق ﴿﴾ ویرزق فی غشاوته الجنین

ثم خلق الله سبحانه وتعالی جرم الارض فی هیئة الفهر علیها دخان ثم خلق
من ذلک الدخان السموات ثم دحی الارض وبسطها منه واختلف فی مکان الفهر
فعن الحسن انه موضع بیت المقدس فمنه بسط الارض **وفی المدارک**
وغیره بسط الله الارض من تحت الکعبة فذلک قوله تعالی کانتا رتقا
وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم علی خلق السماء واما دحوها وبسطها

ثم تأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها كذا في الكشاف وانوار التنزيل
وغيرهما ثم خلق الله تعالى الملائكة والجان من نار واسكن الملائكة في السماء والجان
في الارض وفي المدارك عن الجاحظ ان الملائكة والجن من جنس واحد
فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن
ثم الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدما فبعث الله تعالى اليهم
جماعة من الملائكة فحاربوهم وقاتلوهم حتى طهروا الارض منهم وقال تعالى
في مدة خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي من الاحد الى الجمعة
وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة الاف سنة وفي الحديث
ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد
يوم الثلثا وخلق يوم الاربعا الشجر والماء والعمران والخراب وانواع النباتات
والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم فلك اربعة ايام وخلق سبع
سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم
والملائكة وخلق آدم اخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر الساعات
قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيمة وخلقهما بالمهلة تعليما للاناة ولو
اراد ان يخلقهما في لحظة لفعل كذا في انوار التنزيل وغيره وفي بحر العلوم
خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد

الباب الاول في ذكر الانبيا عليهم الصلوة والسلام

في معالم التنزيل ولما اراد الله تعالى جل ذكره ان يخلق آدم قال لابليس والملائكة
اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك الى ما قصه الله تعالى
في كتابه الكريم والمراد بالخليفة هنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن
اي جاء بعدهم والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه
وفي بحر العلوم النسفي قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض
اني جاعل في الارض خليفة فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة

ومن عصاني ادخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم
فبكت الارض فانفجرت منه العيون الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى جبرئيل بان يقبض
من زوايا الارض من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وجبلها ويأتيه بها
فلما اتاها جبرئيل ليقبض منها قالت الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الي
من ان تأخذ مني شيئا يكون منه نصيب النار غدا فرجع جبرئيل عليه السلام الى مكانه
ولم يأخذ من الارض شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض مني فكرهت
ان اقدم عليها ثم امر الله تعالى بذلك ميكائيل وكان له من الامر ما كان لجبرائيل
ثم امر الله تعالى بذلك اسرافيل ففعل مثل ما فعل جبرائيل وميكائيل ثم امر الله تعالى
بذلك عزرائيل فذهب ولم يلتفت الى قسمها فقال وانا اعوذ بعزته ان اعصي له امرا
فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاربع واتى بها الى الملك الجبار
روي انه تعالى قال انت تصلح لقبض روح اولاده وسماه ملك الموت وجعله
لقبض ارواحهم وختم به عمرهم وفي الحديث ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها
عزرائيل من جميع الارض فجاء اولاده على قدر الارض منهم الاحمر والابيض
والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا
في المصابيح وفي الوفا وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فخلقت النفس مما مس
قدم ابليس فصارت مأوى الشر ومن التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس
اصل الانبيا والاولياء قال في عوارف المعارف وكانت دره رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس ثم
ان الله تعالى صور آدم بيد قدرته والقاه بين مكة والطايف على طريق الملائكة
الذين يصعدون من الارض الى السماء كلما مر عليه ملاء عجبوا من حسن صورته
ولم يكونوا رأوا قبل ذلك على صورة آدم شيء من الصور حتى تربة ابليس
فجعل يطيف به ينظر ما هو فلما رآه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك
وفي العرايس كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة اربعين سنة وكان يمطر

عليه الحزن ثم مطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك يكثر الغموم في اولاده وتصير
عاقبتهم الى الفرج والراحة ثم نفخ الله فيه من روحه واسجد له الملائكة وادخله
الجنة والبسه العز والشرف وزينه بالحسن والبها وخلق منه حوى عليهما السلام
في ذلك اليوم الطويل الذي خلق الله تعالى فيه آدم واخرجهما من الجنة في ذلك اليوم
على قول وقيل كان خلق آدم يوم الجمعة الثامن والعشرين من نيسان والطالع ثور
وكان الطالع وقت خلق حوى السرطان فلما اقترف آدم وحوى الخطيئة اهبطهما الله تعالى
الى الارض اهبط آدم على جبل سرنديب في شرقي ارض الهند وحوى بجدة
ساحل مكة كذا في معالم التنزيل وفي بحر العلوم وكان آدم خصف عليه من ورق الجنة
وهي التين فانتفع بها فلما هبط الى الارض حين هبط كانت هي عليه فلما اصابها
ضحى الارض وريحها يبست تلك الورقة فتحاتت عليه فذرتها الريح في بلاد الهند
فمن هنالك عبقت الهند وفشا فيها اصل الطيب ومكث آدم مائة سنة
وقيل ثلثمائة سنة لا يرقا دمعه ولا يرفع رأسه الى السما وانبت الله تعالى
من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حوى حتى
انبت الله من دموعها القرنفل والافاوى ثم اوحى الله تعالى اليه ان لي حرما بحيال
عرشي فانطلق فابن فيه بيتا ثم حف به كما رايت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك
استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم اي رب وكيف لي بذلك
لست اقوى عليه ولا اهتدي لمكانه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة
حتى اراه مكانه فبنى آدم البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا
ومن لبنان والجودي كذا في زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي وفي رواية وهب بن
منبه وثبير واحد بدل لبنان والجودي وبنى قواعده من حرا فلما فرغ من بنائه
خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها اليوم الناس وفيها
التقى آدم مع حوى فتعارفا فسميت عرفات وكان بناء الكعبة هذا بعد بناء
الملائكة اياها وفي شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرارا

واختلف

واختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه انها بنيت عشر مرات
منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم ومنها بناء اولاده ومنها بناء ابرهيم
ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها قصي بن كلاب ومنها بناء
قريش ومنها بناء عبد الله بن الزبير ومنها بناء الحجاج وذكر بعضهم بناء
عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بعد قصي وقيل بناء قريش
وهو ضعيف وهي الآن على بناء الحجاج وفي الحديث ان في آخر الزمان يجي الحبشة
ويخربونها خرابا لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه اخرجه الحاكم
في مستدركه وفي المستدرك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت
وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج ويروى ان الخليفة هرون الرشيد
وقيل ابوه المهدي وقيل جده المنصور اراد ان يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة
وان يردها الى ما صنعه ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس
رضي الله عنه وقال نشدتك الله يا امير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك
لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره او قال الا نقضه وبناه فذهب هيبته عن
قلوب الناس كذا في شفاء الغرام ولم يمت آدم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا
الصلبية منهم اربعون عشرون منهم ذكور وعشرون منهم اناث وقيل الاناث
تسع عشرة وقيل الذكور احد وعشرون والاناث عشرون وعاش آدم تسع مائة
وستين سنة وقيل الف سنة وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبرائيل والملائكة
وبنو آدم ودفن في غار جبل ابي قبيس وقيل توفي بالهند ودفن بسرنديب
وقيل غير ذلك وكانت مدة مرضه احدى عشر يوما وتوفيت حوى بعد آدم بسنة
وقيل بثلاثة ايام ودفنت الى جنب آدم والمشهور ان آدم بالهند وحوى بجدة
شيث بن آدم ومعناه هبة الله تعالى وعطيته يعني انه خلف من هابيل كذا
في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مائة وعشرين سنة لآدم بعد
قتل هابيل بخمس سنين وفي رواية كان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلاثين

من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث اجمل اولاد آدم واشبههم به واحبهم اليه
وافضلهم وقال ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث
وعلمه ساعات الليل والنهار وعادة الخلق في كل ساعة واعلمه بالطوفان وصارت
الرياسة بعد آدم اليه وانزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه انساب بني آدم كلهم اليوم
وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات لمضي الف ومائة واثنتين
واربعين سنة من هبوط آدم ادريس بفتح المثناة التحتية وهو اخنوخ
ابن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث قيل هو اول اولي العزم من الرسل بعث
بعد آدم على شريعة آدم ونزل عليه ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبرائيل اربع مرات كذا
في انس الجليل وكانت ولادته في زمن جده شيث وقيل بل كانت في زمن آدم عليه السلام
ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد ان مضى
من عمر ابيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة رفعه الله مكانا عليا واسكنه
قلب الافلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها وعاش ابوه
بعد ارتفاعه اربعمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة كذا في الكامل وفي مختصر الملك المؤيد
نبأ الله ادريس وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا ترومو ان تحيطوا بالله
خبرة فانه اعظم واعلى ان تدركه المخلوقون الا من اثره ولادريس عليه السلام قصة عجيبة مع
ملك الموت من انه عليه السلام سأل ملك الموت ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى
ثم احياه باذن الله تعالى ثم سأله ان يورده النار فاورده اياها ثم سأل ان يدخله الجنة
فابى ان يخرج من الجنة محتجا بان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال
وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فبقي بها
بعناية الله تعالى كذا في لباب التأويل رواية عن وهب وهو اول من خاط الثياب
ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو اول من نظر في علم النجوم والحساب
وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو اول
من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من اتخذ السبي والاسر وكان يسبي الى اولاد

فاسر

قابيل ويسبيهم ويعبدهم نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو نبي مرسل من اولي العزم
واول نبي نسخت شريعته شريعة من قبله فنسخت شريعته شريعة آدم وكان ادريس
على شريعة آدم يدعو الخلق اليها وفي معالم التنزيل كان نوح اطول الانبياء عمرا
وجعلت معجزته في نفسه فانه عمر الف سنة او اكثر ولم ينقض له سن ولم تشب له شعرة
ولم تنقض له قوة ولم يصبر نبي على اذى قومه مثل ما صبر هو على طول عمره وفي الانس الجليل
وكانت ولادة نوح عليه السلام بعد ان مضى من هبوط آدم عليه السلام الف وستمائة واثنتان
واربعون سنة وكانت بعد رفع ادريس الى السماء بمائة وخمس وسبعين سنة وفي العرائس
بعثه الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من اولاد شيث وهو ابن خمسين سنة وفي معالم التنزيل
ولبث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما فامن به ثمانون نفسا من الرجال والنساء
وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد
ثم يلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من ايمان قومه فدعا عليهم
فاجاب الله تعالى دعاءه وامره ان يصنع الفلك على مثال صدر الدجاجة واخبره بانه
يهلك قومه بماء منهمر فجعل نوح يغرس الشجر لعمل السفينة بامر له من الله تعالى واتى
على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فاعقم الله تعالى
ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر قطعه وجففه واتخذ سفينة
في ثلاث طبقات وكانت من خشب الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسين ذراع وطولها في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب هذا قول ابن عباس
وقيل في تحديد السفينة غير ذلك فكلما مر ملاء من قومه سخروا به وقالوا يا نوح
صرت نجارا بعد النبوة فدام نوح عليه السلام في عمله سنتين فلما فرغ منها اقامت
موضوعة على الارض تسعة اشهر الى ان اخذ ثلاثة نفر من اصحاب نوح عليه السلام اغنامها
فذبحوها للاصنام تقربا ليدفع عنهم القحط فيما زعموا فحق عليهم العذاب وكان قيل
لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السفينة انت واصحابك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما وهو تنور حوى كانت تخبز فيه فصار الى نوح قيل انه من حجارة وقيل من حديد

فلما فار الماء من التنور واخرج الله تعالى سبب الغرق من موضع الحرق ليكون ابلغ
في الانذار والاعتبار ركب هو ومن امن به وحمل معه جسد ادم وجعله معترجا
بين الرجال والنساء واخذ من كل زوجين اثنين فجعل الوحوش والسباع والهوام
في الطبقة السفلى والدواب والانعام في الطبقة الوسطى وركب هو ومن معه في الطبقة العليا
وجعل الذر معه فيها شفعة عليها لضعفها لئلا يصل اليها شيء وحمل ما يحتاج اليه
من الزاد وجاء ابليس وتعرض له وقال احملني معك في السفينة فابى نوح حتى اوحى الله تعالى
اليه ان احمله معك فحمله وكان في كوثل السفينة فكلمه نوح عليه السلام وقال ويحك
يا ابليس قد غرق العالم لاجلك افلا تتوب الى الله تعالى من فعلك فقال اولي توبة قال نعم
ان تسجد لجسد آدم فقال الشيطان تركته حيا واسجد له ميتا وفي المختصر وكان اولاده الثلاثة
وهم سام وحام ويافث معه ونساؤهم وقيل حمل ايضا ستة اناسي وقيل
ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا انتهى
فلما دخل نوح السفينة وحمل معه من حمل اذن الله تعالى لينابيع الارض وابواب السماء
ففاضت الارض بمياهها وامطرت السماء كافواه القرب حتى علا الماء رؤس الجبال
بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا فباد جميع ما على وجه الارض الا السفينة
ومن فيها وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك اربعين يوما وليلة فلما
جرت السفينة قال نوح بسم الله مجريها ولما رست قال بسم الله مرسيها
وقيل من ركب البحر وقال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم في نسخة [illegible]
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون امن من الغرق وكانت السفينة كهيئة خرزتين
نيرتين تتحرك احديهما مثل الشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتها يعلم الليل والنهار
واوقات الصلوات فسارت السفينة على وجه الماء ستة اشهر فاتت موضع الكعبة
فطافت به ثم انتهت الى الجودي وهو جبل في الجزيرة معروف فاقامت عليه شهر
وارسل الله عز وجل ريحا على وجه الارض فسكن المطر وانسدت ينابيع الماء ثم انه

لما مضى بعد هذا المطر اربعون يوما فتح نوح عليه السلام باب السفينة ووجه الغراب
ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يرجع فدعا عليه
ان يكون مباعدا وان يجعل رزقه في الجيف وارسل الحمامة فرجعت وقد انصبغت رجلاها
من الطين فدعا لها ان تكون الفا لبني آدم وصارت رجلاها مصبوغتين من يومئذ
ثم ارسلها بعد سبعة ايام فرجعت وفي منقارها ورقة خضراء من عشب الارض واوحى الله تعالى
الى نوح ان يخرج من الفلك فاخرج البهايم وهوام الارض ونزل نوح وولده وجميع من كان معه
وكان قد ولد له في السفينة ابنه يحطون وولد لحام كنعان فبنوا بناحيته بقرد من ارض الجزيرة
قرية سموها بسوق ثمانين واوحى الله تعالى الى نوح وقال لهم اكثروا واثمروا واملأوا الارض
ولتكن هيبتكم على جميع المخلوقات وآلى على نفسه ان لا يعذب قوما بعد هذا بالطوفان هود
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بعثه الله تعالى الى قوم عاد وهم اقوام تبسطوا في البلاد
ما بين عمان وحضرموت زادهم الله تعالى في الخلق بسطة اي طولا في الاجسام وامتدادا
في القدود واقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع وكانت لهم اصنام يعبدونها فقال لهم هود
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون فكذبوه وقالوا وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين فبعث الله اليهم ريح الدبور فاهلكهم ونجا هود والمؤمنون معه
فاتوا مكة فعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه
من الكفار خمسين سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل
بالحجر وفي مختصر الملك المؤيد ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين
لم يؤمنوا بريح سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدايم فلم تدع من عاد
احدا الا اهلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا في حظيرة صالح بن اسف
بعثه الله تعالى الى قوم ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت
مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا فبعث الله
صالحا فدعاهم الى التوحيد فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم
عاهدوه على انه ان اتى بما يقترحونه عليه وهو ان يخرج من صخرة معينة ناقة آمنوا به

فسأل الله تعالى في ذلك فخرج من تلك الصخرة ناقة ولدت فصيلة فلم يؤمنوا وعقروا
الناقة وهربت الفصيلة ودخلت الصخرة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة ايام بصيحة
من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في دارهم جاثمين وسار
صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله تعالى الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين
سنة وقيل توفي بفلسطين والله تعالى اعلم **ابرهيم الخليل** واسماعيل عليهما الصلوة والسلام
ابرهيم ابن تارخ وهو آزر وابرهيم خليل الرحمن وابو الانبياء الكرام من اولى العزم
من المرسلين وقد انزل الله تعالى عليه عشرة صحف وكانت كلها امثالا وجعل الله تعالى له لسان
صدق في الآخرين اي ثناء حسنا يحبه كل احد من الامم واكرمه الله تعالى بالخلة وجعل اكثر الانبياء
من ذريته وختم ذلك بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولد ابرهيم عليه السلام بكوثا
من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال في زمن نمرود بن كنعان بن كوش ابن سام بن نوح
وكان الضحاك استعمله وولده عمالا على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وكان وطن الضحاك
ووطن اجداده دنباوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصر
كان عاملا من قبل لهراسب فيما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي دجله وكان لهراسب
مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وطاولت مدة نمرود بالسواد اربعمائة سنة ثم تولى السواد
بعده رجل من نسله يقال له نبط فقعود مائة سنة ثم سكداوض بن نبط مائة وعشرين سنة
ثم نمرود بن بالش سنة وشهرا ايام الضحاك فلما ملك افريدون قتل نمرود بن بالش وشرد
النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة كذا في تاريخ الكامل **وفي العرائس** وكان مولد ابرهيم ليلة الجمعة
ليلة عاشورا لمضي الف واحدى وثمانين سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بالفين
ومائتين واثنين واربعين سنة وبين مولد ابرهيم الخليل والهجرة الشريفة النبوية على صاحبها
افضل التحية والتسليم الفان وثمان مائة وثلاث وتسعون سنة انتهى **وقال** السدي
لما اراد الله تعالى ان يبعث ابرهيم عليه الصلوة والسلام رأى نمرود في منامه كان كوكبا قد طلع
فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعا شديدا وجمع السحرة
والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له هو مولود يولد في تلك الناحية هذه السنة ويكون

هلاكك

هلاكك وذهاب ملكك على يديه فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة
وامر بعزل الرجال عن النساء وخرج بجميع الرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء ثم بدت له
حاجة في المدينة ولم يأمن عليها احدا من قومه الا آزر وكان آزر صديقه وحاجبه
فبعث الى آزر واسر اليه حاجته وقال له اما اني لم ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك
لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك ودخل آزر المدينة وقضى حاجته
ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح شانهم فلما رأى اهله لم يتمالك ان واقعها
فحملت بابرهيم وقيل ابو ابرهيم تارخ وانما آزر عمه والقصة له **قال** ابن عباس
لما حملت ام ابرهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة
فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة
ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا
ورجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه واخذه
من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت
امه تختلف اليه فترضعه **قال** محمد بن اسحاق وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر
والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته
عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي
الى آخر ما قصه الله تعالى في كلامه القديم ولم يزل ابرهيم عليه السلام يدعوهم الى التوحيد وينههم
باصنامهم حتى تخلف يوم عيدهم عن الذهاب معهم وفعل باصنامهم ما فعل من الكسر والهدم
فعند ذلك قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فلما اجمعوا على احراقه عليه السلام
حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة قيل طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا فيه نارا عظيمة حتى كان الرجل يمرض فيقول
لو عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم عليه السلام وكان الرجل يوصي بشراء الحطب والقائه
فيها **قال** كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار
قيل ان نمرود لما اخرج ابرهيم من السجن ليحرقه حاجة في دينه فقال له من ربك الذي

تدعوا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت الى آخر ما قصه الله في القرآن
ووضعوه عليه السلام في المنجنيق مقيدا مغلولا والقوه في النار وكان ابرهيم يومئذ
ابن ستة عشرة سنة فلما القي في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار
واتاه خازن الرياح فقال ان اردت طيرت النار في الهوى فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم
حسبي الله ونعم الوكيل فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فانقلبت الحفيرة روضة
خضرة ذات عين ماء عذب وورد احمر ونرجس **قال** ابن يسار وبعث الله تعالى اليه
ملك الظل يونسه وبعث جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة
وقعد معه يحدثه وقال جبرئيل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نمرود
اشرف على ابرهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فرآه من احسن حال واتم نعم فتعجب من ذلك
ونادى فقال يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج اليه قال يا ابرهيم من الرجل
الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي
ليونسني فيها قال له نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى ربك قربانا لما رايت من قدرته
وعزته فيما صنع معك حين ابيت الا عبادته وتوحيده فقال له ابرهيم لا يقبل الله منك
ما كنت على دينك فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها بذبح اربعة آلاف بقرة وكف
عن ابرهيم فلما رأى الخلق ما اكرم الله ابرهيم من العناية امن بالله جمع كثير في سر خوفا من نمرود
وقيل كانت في جملة من آمن وغضة ابنة نمرود فعذبها نمرود على ذلك ثم امر الله تعالى جبرئيل
فرفعها من بين اظهرهم ثم جاء بها ابراهيم وذلك بعد ما هاجر من ارض نمرود فزوجها ابرهيم
من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا اكرمهم الله تعالى بالنبوة وقيل ان اول من آمن له
وصدقه ابن اخيه لوط ابن هاران ابن آذر وقيل ان اول من آمن به بعد خروجه
من النار سارة بنت هاران فنكحها ابرهيم وتزوجها وكانت من اجمل نساء زمانها
ثم ان نمرود لما تمادى به العناد سلط الله عليه البعوض وعلى عسكره وكان نمرود عباجيشه
اربعة فراسخ في اربعة فراسخ فاكلت لحومهم ودماءهم وجميع ما عليهم وتركتهم عظاما ودخلت

دالص

واحدة في منخر نمرود فلبثت في منخره اربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها كذا في العرايس والكامل
رواية عن كعب وعنه لو تاب لتاب الله عليه لكنه تمادى في العناد وكان اعز الناس عنده
من يضرب رأسه بمرقة ليسكن وجعه ساعة ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذا سلط الله تعالى
رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وسلط الله تعالى على مدينته كوثا الزلازل
حتى خربت ثم ان النمروديين كانوا يأتمرون ان يكيدوا لابرهيم كيدا فاخبر بذلك ابن اخيه
لوط ابن هاران فخرج ابرهيم مهاجرا من ارض العراق الى ربه وسار باهله سارة ومعه لوط
واصحابه الذين آمنوا به يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه وخرج معه آزر
ابرهيم وكان مقيما على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها ابرهيم ما شاء الله
ثم خرج ونزل الرها ثم سار الى مصر ويقال بعلبك ثم سار الى الشام واقام بين الرملة وايليا
فهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله تعالى حفظا لايمانه فاقام بها حتى كثر ماله وشاخ
بعد ان نزل بها وهو شاب وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له
ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح فرحل عنهم وضيق الله تعالى على اهل ذلك الموضع
الذي يعرف اليوم بوادي السبع وغار مياههم وقل بركتهم ثم نزل ابرهيم اللجون فاقام بها
زمانا ثم قام ونزل حبرى كذا في الانس الجليل **وفي** الاكتفاء ثم ان سارة غضبت على هاجر
فامرت ابرهيم ان يحولها ويعزلها فاوحى الله تعالى الى ابرهيم ان ائت بهاجر وابنها الى مكة
فركب ابرهيم البراق وحمل اسماعيل امامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه فهاجر وهاجر
خلفه ومعه جبرئيل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم **وفي معالم التنزيل** فوضعها
ابرهيم عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها
ماء ولا عمارة ولا زراعة ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم مضى ابرهيم منطلقا
فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابرهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنى من كداء قال
الى الله عز وجل ادعكم قالت فالله امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت
هاجر الى ابنها ثم وقف ابراهيم على كداء واستقبل القبلة بوجهه ثم دعا ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس

تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسمعيل
وتشرب من ذلك الماء حتى اذا انفد ما في السقا وعطشت وعطش ابنها جعلت تنظر
اليه وقد قرب من الموت فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل
في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر اليه هل ترى احدا فهبطت
من الصفا حتى اذا بلغت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا
ففعلت ذلك سبع مرات **قال** ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس
بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت لنفسها مه فانه شيء عرض لي من الجرم والجهد
والظما ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فتبعت الصوت
وقد قويت له نفسها حتى انتهت الى الصوت عند راس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها
حتى وقف على موضع زمزم فحجت بعقبة او قال بجناحه حتى ظهر الماء ونبع وجعلت ام اسماعيل
تحظر الماء وتحوضه خشية ان يفوتها قبل ان تاتي بشنها فاستقت وبادرت الى ابنها فسقته
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
لكانت زمزم عينا معينا **وفي** الاكتفاء فلما شربت جعل ثدياها يتقاطران لبنا فكان ذلك
اللبن طعاما وشرابا لاسماعيل ثم بشرها الملك بدوام الماء وكبر الولد واتيان ابرهيم عليه السلام
فطابت نفسها وحمدت الله تعالى وقالت في جوابه بشرك الله تعالى بخير فلما رات قوم من العماليق
وكانوا يسكنون بعرفة غزارة الماء ولطافة المكان نزلوا معها باذنها على الماء فانست بهم
ومعهم الذرية فنشا اسماعيل مع ولدانهم وكان ابرهيم يزور هاجر في كل شهر على براق
يغدو اغدوة فياتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزلة بالشام فزارها بعد ونظر الى من هنالك
من العماليق والى كثرتهم وعمارة وغزارة الما فسر بذلك ولما بلغ اسماعيل ان يسعى
مع ابرهيم في اشغاله ويعينه في حوايجه واعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة
وقيل ابن سبع سنين راى ابرهيم في المنام انه يذبحه فقال لاسماعيل انطلق نقرب
قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال
له الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر

ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر واوصاه بوصايا وان يقرى منه على امه السلام
ففعل ابرهيم ما وصاه ابنه ثم اقبل عليه فربطه وقبل بين عينيه ووضع السكين
على حلقه فلم يحك السكين فشحذه بالحجر مرتين او ثلاثا حتى صار كشعلة النار
كل ذلك لم يقطع قال الغلام يا ابة كبني لوجهي لئلا ترى في تغيرا فتدركك رقة
تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم
ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى فضرب السكين على الصخرة
فقطعها نصفين كالفجل ثم نودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابرهيم فاذا بجبريل
ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش
وكبر ابرهيم وابنه اسماعيل فاخذ ابرهيم الكبش واتى المنحر فذبحه **وعن** ابن عباس ان الكبش الذي
ذبحه ابرهيم الذي قربه ابن ادم هابيل فتقبل منه ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا
ساره من اليمن اجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم واموالهم فعجبوا بارض مكة ونزلوا بها
وشب اسماعيل وتعلم العربية منهم وتزوج من جرهم رعلة بن مضاض بن عمر فولدت له عشرة
ذكور منهم نابت فلما بلغ اسماعيل ثلثين سنه وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين
وابرهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام اوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها
وجه وجناحان فحيث تستقر السكينة فهو موضع البيت فتبعه ابرهيم حتى اذا اتت
موضع الكعبة تطوت السكينة على موضع البيت **وفي** الاكتفا وهو يومئذ ربوة حمرا مدورة
مشرفة على ما حولها فحفر ابرهيم واسماعيل اساس البيت يريدان اساس آدم الاول
فحفرا عن حول البيت فوجدا اساس آدم ثم بنيا عليه فكان ابراهيم يبني واسماعيل
ينقل له الحجارة على رقبته ويناوله وكانا كلما بنيا دعوا فقالا ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابرهيم يقوم عليه
ويبني ويحوله اسماعيل في نواحي البيت فبنيا وجعلا طوله في السما تسعة عشر
اذرع وفي الارض ثلثين ذراعا وعرضها في الارض اثنين وعشرين ذراعا **قال**
ابو الوليد الازرقي وادخل الحجر وهو سبعة اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا

اى ابرهيم تبعه

الى ان بنا كخضابه العمر وبقي حجر

لغنم اسماعيل كذا في الاكتفا وفي ايضاح المناسك وغيره وجعل الباب ملصقا بالارض
مبوب ولم يجعل له سقفا وفي البحر العميق وحفر في جوف الكعبة على يمين الداخل بئرا عمقها
ثلاثة اذرع ليكون فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البئر حسف وفي الاكتفا وامر ابرهيم بعد
فراغه ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال الله تعالى اذن منك الدعا
وعلي البلاغ فارتفع على المقام وارتفع به المقام جدا فنادى ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق
فاجيبوا ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النساء ممن سبق في علمه ان يحج وفي
انوار التنزيل اذن من ابي قبيس وفي العرايس من اعلى ثبير ثم اتى ابرهيم بمناسك الحج وحج فلما فرغ من حجه
الى منزله بالشام فكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجه اسماعيل ويعقوب والاسباط والانبياء
هلم جرا وحجه موسى بن عمران قال ابن جريج واول من توفي من آل ابرهيم ام اسماعيل هاجر توفيت بمكة
قبل ان يرفع البيت ابرهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر ثم توفيت سارة ام اسحاق وهي ابنة
مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وكانت عند ولادتها اسحاق في سن
تسعين سنة فلما توفيت سارة دفنها ابرهيم في المغارة في ارض حبرون وفي العرايس وقيل عاش ابرهيم
بعدها خمسين سنة ثم توفي ابرهيم عليه السلام ودفنه اسحاق فيها بحذاء سارة من جهة الغرب
واختلف في عمره فقيل مائة وخمس وسبعون سنة وقيل مائة وخمس وتسعون وقيل
مائتا سنة وعليه اكثر العلما كذا في الحدايق وروى انه جاءه ملك الموت ليقبض روحه
فقال له ابرهيم عليه السلام هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت خليلا
يفر من لقاء خليله فقال اذن نعم وذكر اهل التواريخ ان بين مولده والهجرة الشريفة الاحمدية
الفين وثمانمائة وثلاثا وتسعين سنة وابرهيم عليه السلام هو اول من اختتن وكان في سن
ثمانين سنة واول من لبس السراويل واول من ظهر الشيب فيه واول من صلى اول النهار اربع
ركعات واول من اضاف الضيف وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط واستنجى بالماء
واول من استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانة واول من صافح وعانق وقبل
بين العينين موضع السجود وفي المختصر وقد اختلف في معنى الصحف التي انزلها الله تعالى
على ابرهيم وقد روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها امثال فمنها ايها المسلط المغرور

القرية التي حبرون يقال لها [illegible] الخليل عليه السلام

اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وتوفي اسماعيل بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر
بعد ان بعثه الله تعالى الى جرهم والعماليق وقبائل اليمن فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة
فامن له قليل منهم وفي شفاء الغرام ودفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود وكانت وفاته
بعد وفات ابيه ابرهيم ثمان واربعين سنة وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة
كذا افاده المسعودي في تاريخه وفي شفاء الغرام ان في الحطيم قبر تسعة وتسعين نبيا
وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى مكة يعبد الله تعالى فيها
الى ان يموت قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح
واسماعيل وكانت ولاية البيت لاسماعيل ما دام حيا فلما توفي ولي البيت بعده
ابنه نابت وقام مقامه ما شاء الله ان يليه ولم يله من ولده احد غيره وكان اكبرهم
ثم مات نابت فدفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض بقيت ولاية البيت في يد اخواله
من جرهم لاينازعهم اياه بنو اسماعيل لخولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به بغي
او قتال حتى بغت جرهم في الحرم فاهلكهم الله تعالى وفوض قيادة البيت الى بني اسماعيل
وسنحكي التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى اسحاق عليه السلام ابن ابرهيم الخليل وامه سارة بنت
هاران حملت به في الليلة التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها وولدته ولها تسعون سنة
ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجري مجراهم وبنو اسرائيل كذا في معالم التنزيل
وهو الذي قال الله تعالى في شانه في التنزيل فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
فتعجبت من ذلك سارة لكبر سنها وسن بعلها وكان سن ابرهيم اذ ذاك مائة
وعشرين سنة في قول ابن اسحاق فقالت الملائكة اتعجبين من امر الله تعالى رحمت الله
وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ثم ان اسحاق تزوج بنت عمه رفقة
بنت بتويل وكان اسحاق ضريرا فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد
وكان عيص ذا قوة ويحب القنص وهو ابو ايوب النبي عليه السلام وله قصة عجيبة مع اخيه

يعقوب في احراز دعوة النبوة والتفصيل في كتاب عرايس الثعلبي وفي الانس الجليل ولم يمت
ابرهيم عليه السلام حتى بعث الله اسحاق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل
الى جرهم ولوط الى سدوم فكانوا انبياء على عهد ابرهيم عليهم صلوات البر الرحيم وعاش
اسحاق مائة سنة وثمانين سنة ومات بالارض المقدسة ودفن في المغارة عند ابيه
ابرهيم عليهما السلام بحيال زوجته ربقة وكانت قد توفيت قبل فدفنت بازاء سارة
وفي شفاء الغرام والاصل الاصيل للسخاوي وكان اسمعيل اكبر من اسحاق باربع عشرة
سنة وقيل غير ذلك يعقوب عليه السلام هو اسحاق ابن ابرهيم وهو الذي يسمى اسرائيل قيل
معناه صفوة الله وقيل لانه صار بالليل وكمن بالنهار حين خاف من اخيه العيص ولحق
بخاله وفي العمدة ولد يعقوب واخوه العيص بعد مضي ستين سنة من عمر اسحاق ورزق يعقوب
من زوجته ليا روبيل وهو اكبر اولاده ثم شمعون ولاوي ويهوذا ثم تزوج اختها
راحيل فرزق منها يوسف وبنيامين وولد له من سريتين ستة اولاد فكان بنو يعقوب
اثني عشر ولدا هم اباء الاسباط الاثني عشر وروي ان يعقوب لما بلغ ثلاثة وسبعين سنة
ولد له من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنه فقد عنه يوسف وكان في فراقه اربعين سنة
على قول ابن عباس واكثر المفسرين او ثمانين سنة وهو قول الحسن البصري وقيل ستا وثلاثين
وقيل ستا وعشرين سنة واقام يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنة باغبط حال
واهنى عيش واتم سرور وقيل سبع عشرة سنة وعاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة
ثم حضرته الوفاة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه وجده
فحمله ابنه يوسف في تابوت من ساج الى بيت المقدس وخرج معه يوسف وعظماء اهل مصر
ودفنه عندهما ويعقوب هو اول من بنى مسجد بيت المقدس وادى موضعه بوحي من الله تعالى
ووافق يوم موت يعقوب يوم موت اخيه عيص وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة كذا
في المدارك وفي العرايس الثعلبي وانوار التنزيل وكان منزل عيص بلاد الروم
والسواحل فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسيمة
بنت اسمعيل عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولدا سماه الاصفر وتناسل منه الروم

فالروم كلهم من بني الاصفر وكان يعقوب يخاف منه لانه سبقه بدعوة ابيه اسحاق
وعدها عيصا فلم يزل يعقوب خايفا منه لانه كان ذا قوة وبطش شديد حتى ذهب
الى عند خاله ليان بن ناهد واستقر عنده زمانا ثم فارقه خوفا من اخيه الى منزل ابيه
من فلسطين فلم ير من اخيه الا خيرا يوسف عليه السلام ابن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم
ولد يوسف لما كان ليعقوب من العمر تسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة
على اختلاف كان فراقه ليعقوب واعطاه الله تعالى النبوة وهو في سن ثماني عشرة سنة
واتاه الله الملك والعلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه وفي المدارك كان
فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان
اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى تلالؤ نور الشمس وضوء القمر
على الجدران انتهى ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة
وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك وسيجيء تفصيل احوال يوسف
ونبذ من ذكر ابيه يعقوب عليهما السلام ان شاء الله تعالى في ترجمة اولاد حام ملوك مصر
ان شاء الله تعالى **لوط النبي** عليه السلام هو ابن اخي ابراهيم عليه السلام وهو لوط ابن هاران
ابن آزر وسمي لوطا لانه ليط اي تعلق بقلب ابرهيم ولصق وكان ابرهيم عليه السلام يحبه حبا
شديدا وكان ممن امن بعمه ابرهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسله الله تعالى
الى اهل المؤتفكات وهي خمسة مداين اكبرها سدوم وكان بينها وبين السبع منزل ابرهيم
مسيرة يوم وليلة وكان اهلها اهل فسق وكفر وفاحشة وفي العرايس عن ابن عباس وجب
عليه العقوبة جميعا لان الرجال قد استغنوا بالرجال والنسا بالنسا ودام لوط يدعوهم
الى الله تعالى وينهاهم فلم يلتفتوا اليه فلما اراد الله تعالى هلاكهم امر لوطا ان يسري
باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم احد فخرج لوط من بينهم فامطر الله عليهم
الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وامطرت الحجارة على المسافرين وشذاذهم
وقيل امطرت عليهم ثم خسف بهم وفي العرايس هلكت قراهم الاربع ونجت الخامسة
من العذاب لانها امنت وهلكت امراة لوط بحجر اتاها فقتلها وقيل مسخت حجرا او ملحا

لانها كانت موالية لاهل سدوم فلما سمعت بالهدة التفتت وقالت واقوماه فحق
عليها العذاب وتوفي لوط عليه السلام في قرية تسمى كفر طاب على نحو فرسخ من مسجد الخليل عم
ونقل ان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستين نبيا منهم عشرون مرسلا
وصار هذا المكان مشهورا يقصد ويزار كذا في الانس الجليل **ايوب النبي** عليه السلام
وهو نبي مرسل عند اصحاب السير والتواريخ من امة الروم لانه ولد العيص وهو ايوب
ابن اموص بن رازخ بن العيص بن اسحاق بن ابرهيم الخليل وكان له زوجة يقال لها
رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق وكان صاحب اموال عظيمة وكان له
البثنية جميعا من اعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب امواله حتى صار فقيرا ثم
ابتلاه فاذهب اولاده ثم ابتلاه في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق
احد ان يشم رايحته وهو في كل ذلك شاكر لا يجزع وزوجته صابرة تخدمه فتراءى لها
عدو الله ابليس وقال لها اسجدي لي لارد ما لكم فاستاذنت ايوب فغضب وحلف
لئن شفاني الله تعالى لاجلدنك مائة جلدة وقال لها اعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت
فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيبت لك اركض برجلك فركض برجله
فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه داء فعافاه الله تعالى ورزقه امواله وزيادة ورد
على امرأته شبابها وحسنها وولدت له ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي امره الله تعالى ان يأخذ
عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته رحمة منا من الله تعالى ورحمة ليبر في يمينه
ففعل وروي انه لما رد الله عليه ماله جاءه ملك وقال له ان ربك يقرئك السلام بصبرك
فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله تعالى عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها
وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك قال هذه بركة من بركات ربي
ولا اشبع من بركته وكان ايوب نبيا في عهد يعقوب عليهما السلام وعاش ثلاثا وتسعين سنة
واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث سنين لم تزد يوما وهو قول وهب وقيل سبع سنين
وهو قول كعب وقيل سبع سنين واشهر كذا في الكل من معالم التنزيل ومختصر صاحب حماه ومن

ولد ايوب بشر بن ايوب وبعث الله بشرا رسولا بعد ايوب وسماه **ذا الكفل** وكان مقامه
بالشام وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس كذا ذكره الملك المؤيد صاحب حماه
في كتابه وذكر الامام البغوي واختلفوا في ذا الكفل قال عطا ان نبيا من انبياء
بني اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك
انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع
ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فكفل ووفى به فشكر الله له
ونباه فسمي ذا الكفل قال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا
على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني
بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين
فقال انا فرده ذلك اليوم فقال مثلها في اليوم الآخر فسكت الناس فقام ذلك الرجل
فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس ليستغويه ويغضبه فعصمه الله تعالى منه فسمي ذا الكفل
لانه تكفل بامر فوفى به وفي تفسير الامام ابي الليث قيل انه كفل مائة من الانبياء والنجاهم
من القتل وضمهم الى نفسه واختلف في نبوته فقيل نبي كما يدل عليه ذكره تعالى مع الانبياء
وقيل بل كان عبدا صالحا وانما ذكره تعالى مع الانبياء لان عمله كعملهم والاكثر على نبوته ثم اختلفوا
في تعيينه فقيل هو الياس وقيل زكريا وقيل نبي من انبياء الله تعالى كما هو المشهود
شعيب النبي عليه السلام وهو نبي بعثه الله تعالى الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف
في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابرهيم وقيل من ولد بعض الذين امنوا بابرهيم
وكانت الايكة من شجر ملتف عندهم قال الشاعر حيص بيص **نظم**

الا انما الدنيا غضارة ايكة ۞ اذا اخضر منها جانب جف جانب ۞
وما الدهر والامال الا فجايع ۞ عليها وما اللذات الا مصايب ۞
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة ۞ على ذاهب منها فانك ذاهب ۞

فلم يؤمنوا بالله تعالى فاهلكهم الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة وذلك
انهم راوا حرا شديدا فدخلوا الاسراب فوجدوها اشد حرا فخرجوا منها فراوا سحابة

فاستظلوا بها فامطرت عليهم النار فاحترقوا واهلك الله تعالى اهل مدين بالزلزلة
وفي معالم التنزيل قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وحطي وهوز
وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب
يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه **نظم**

كلمون هد ركني * هلكه وسط المحلة * سيد القوم اتاه * الحتف نار تحت ظلة *
جعلت نار عليهم * دارهم كالمضمحلة *

وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكان ضرير البصر ثم
رد الله تعالى بصره في آخر عمره وقبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها حطين
من اعمال مدينة صفد وهو عن بيت المقدس بثلاث مراحل كذا في الانس الجليل
ذو القرنين كان في زمن ابرهيم قال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان مربع مائة
في مائة موضوعا على لوائه وسيجيء تفصيل احواله ان شاء الله تعالى في محله في بيان ملوك اليمن
واختلف في اسم ذي القرنين فقيل الاسكندر وقيل غيره وهو صاحب الخضر واختلف
ايضا في انه رومي او يماني وهو غير الاسكندر اليوناني وهو صاحب ارسطو
موسى بن عمران عليه السلام وهو موسى بن عمران بن فاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق
بن ابرهيم الخليل ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوى ولما صار
للاوى ست واربعون سنة ولد له فاهات ولما صار لفاهات ثلاث وستون
سنة ولد له عمران ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له موسى عليه السلام
ويسيجيء باذن الله تعالى وتوفيقه في ترجمة فرعون مصر بيان ولادته وما جرى له مع فرعون
ولم نترك من ذكر احواله الشريفة الا وقعة التيه وقصة الجبارين وبعضا من احواله
فنقول ولما اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى الارض
المقدسة وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة
وهي الشام كذا في الانس الجليل وفي عمدة المعاني الارض المقدسة اي المطهرة وهي دمشق

وفلسطين

وفلسطين وبعض الاردن وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون قال ابن عباس
اريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق
وقيل بلقا **وفي** معالم التنزيل سمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم لطولهم وقامتهم
وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد **وفي** معالم التنزيل والعرائس
وكانت احدى بنات ادم لصلبه عنق وكان مجلسها جريبا من الارض وكان كل اصبع
من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين في رأس كل ذراع منها ظفران من حديد
مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جريبا من الارض ويقال انها اول من بغى على وجه الارض
فارسل الله عليها اسودا كالفيلة وذبابا كالابل ونسورا كالحمير فسلطهم عليها فقتلوها
واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلثة
وثلثين ذراعا وثلث ذراع **وفي** العرائس كان طوله عوج بن عنق ثلاثة وعشرين الف ذراع
وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا بذراع زمانه وكان يحتجن بالسحاب ويشرب منه
ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى
ان الماء طبق ما على الارض من جبل وفي موضع آخر منه علا الماء رؤس الجبال بمقدار اربعين
ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج بن عنق فلما اتى موسى
واصحابه الى جانب الطور امره الله تعالى ان يقيم ببني اسرائيل في ذلك المكان
وان يستخلف عليهم هرون ثم دنى موسى فامره الله تعالى ان يقطع الالواح من صخرة
صما فقطعوها فكتب الله تعالى فيها التورية بيد قدرته وكان موسى عليه السلام يسمع جريان القلم
فلذلك حدث نفسه بالرؤية فبينا هو كذلك اذ بدا السامري ان يضل قوم موسى
بالعجل فاضلهم فلما رجع موسى غضب على بني اسرائيل واخذ برأس اخيه الى آخرها قصه الله تعالى
في محكم تنزيله ثم انزل الله تعالى توبتهم بقتل انفسهم اي قتل بعضهم بعضا وقيل امر
من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله تعالى
فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغدوة الى العشي حتى دعا
موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التورية وكانت القتلى سبعين الفا وكانت السلاح

لم تحمل في من لم يعبد العجل ثم قصد موسى المسير الى مدينة الجبارين وهي اريحا وفي معالم التنزيل
وكانت في غاية العمارة وكان لها الف قرية وفي كل قرية الف بستان وكان لا يحمل عنقودا
من عنبهم الا خمسة انفس في خشبة بينهم ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها
خمسة انفس فقالت بنوا اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعى
عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض في ستة
فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل فبقوا في التيه ولم يدخل الارض المقدسة احد ممن ولد
بمصر غير يوشع بن نون فتى موسى وكالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران
وكان من سبط يهودا وهما من النقباء فكان كلما خرج واحد منهم يتيه في الارض
فلا يهتدي الى الذي يرجع حتى يموت واما المؤمنون فلا يموتون وان تاهوا فلم يزالوا
كذلك حتى انقرض آخرهم على رأس اربعين سنة وقيل ان بلعم بن باعورا هو الذي دعى عليهم
فاستجبت دعوته فبقوا في التيه وكان بلعم من الكنعانيين من مدينة الجبارين اتاه قومه
وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى يريد ان يخرجنا من ارضنا فادع الله تعالى في رده
عنا فلم يفعل فقال ويلكم نبي الله تعالى ومعه الملائكة والمؤمنون فراشه قومه فقبلها
ودعى عليهم فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت
دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله
منه المعرفة كذا قال مقاتل وقال السدي وابو اسحاق فكلما دعا على قوم موسى
بشر صرف لسانه الى قومه وكلما دعا لقومه يخرج به لسانه الى بني اسرائيل فخرج لسانه ووقع
على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامر
بتجميل النساء وتزيينهن وبايديهن السلع وان يرسلوهن الى العسكر فافتتن بهن قوم موسى
فاصاب بعضها زمرا رأس سبط شمعون بن يعقوب فارسل الله عليهم الطاعون في الوقت
فاهلك منهم سبعون الفا وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى غايبا وكان

رجلا ابدا شديد البطش فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها فدخل عليهما التبته
وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء يقول
اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون كذا في معالم البغوي ثم ان موسى
سار بعد خروجه من التيه الى باب حطة وعليه مكتوب اسم الله الاعظم فدخل المؤمنون
ساجدين عند الباب ودخل اولاد الفاسقين وهم يقولون خطة حمرا فانزل الله تعالى عليهم
الرجز اي الطاعون فاهلكهم جميعا ثم سار موسى وغلب على الجبارين وفرق شملهم وظفر باموالهم
وكان عوج قور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها
عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعه فاقبل
الى موسى وهو مصروع فقتله وكان الله تعالى قد من على بني اسرائيل مدة اقامتهم بالتيه
باستظلال الغمام واطعام المن والسلوى فملوا من اكلهما وقالوا يا موسى ادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فانا
لا نصبر على طعام واحد فكلما نصحهم موسى عليه السلام ما زادوا الا نفورا فقال الله تعالى
اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهم يزيدون على اربعين الفا
هذا الذي ذكرناه من مسير موسى الى اريحا وفتحه اياها وكان يوشع على مقدمته فدخلها
يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه السلام واقام بها ما شاء الله الى ان توفي
في اصح الاقاويل وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم
الا بعد موسى عليه السلام وقالوا امات موسى وهارون عليهما السلام جميعا في التيه
كذا في تفسير البغوي قيل ثم لما قرب اجل موسى عليه السلام قام خطيبا لبني اسرائيل
فخطب لهم وخوفهم وانذرهم وحذرهم واشهدهم على انفسهم واشهد الله تعالى عليه بالابلاغ
وامرهم بالطاعة والتقوى واستخلف يوشع بن نون على بني اسرائيل ولما فرغ من وصيته
اوحى الله تعالى اليه اني قابض روحك فنزل عليه ملك الموت وهو جالس يتلو التورية
فقبض روحه الشريف وكانت وفاته في التيه في سابع اذار لمضي الف وستمائة
وستة وعشرين سنة من الطوفان وكان موته بعد اخيه هرون باحد عشر شهرا

وقيل غير ذلك وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة ونزل عليه جبرائيل
اربع مائة مرة كذا في الانس الجليل **هرون** عليه السلام بن عمران وهو اخو موسى عليه السلام
وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وقيل باربع سنين وكان فصيح اللسان جميل الصورة
محببا الى بني اسرائيل وكان موسى عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء لا يتمالك الرفق
في شيء مما يخالف الشرع فلذلك سأل الله تعالى ان يشرك هرون في امره فقال رب اشرح لي
صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري **وفي** شرح المشارق للشيخ اكمل الدين الحنفي وكان هرون
اكبر من موسى سنا واجل قدرا **وفي** تفسير البغوي قال قتاده وغيره كان هرون
رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا
كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل سوى سائر الناس انتهى **وفي** الانس الجليل قيل في كيفية
اجتماع هرون مع موسى ان الله تعالى لما ارسل موسى الى فرعون سأل موسى ان يبعث معه اخاه
هرون فاوحى الله تعالى الى هرون ان يخرج من بيته ويلتقي مع موسى فانه قادم فخرج من بيته
ليلا الى شط النيل فرأى فيه موسى عليه السلام فقال من انت فقال موسى فعانقه هرون
وعرفه نفسه ثم ذهبا الى عند امهما وقيل اوحى الله تعالى الى هرون بقدوم اخيه موسى وهو
يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ونهارا وكانت الابواب مغلقة فاحتمله الملك
الى قارعة الطريق ثم قال له امض يا هرون واستقبل اخاك فقال له هرون كيف اسلك
الطريق في هذا الليل وانا لا اعرفه فنزل عليه جبرائيل وبشره بالرسالة مع اخيه موسى
الى فرعون ثم احتمله الملك حتى اتى به الى شاطئ النيل فالتقى باخيه موسى وتعانقا وبشره
بالرسالة ثم اقبلا يريدان امهما فاجتمعا بها واخبرها موسى عليه السلام بما كان من امره
ثم حمل جبرائيل هرون عليهما السلام من عند امه الى منزل فرعون ثم ان موسى عليه السلام
لما اتى الى باب فرعون واستأذنه ودخل اليه بعد جهد ودعاه الى التوحيد قال له
فرعون فما حجتك فان لكل مدعي بينة قال له موسى عليه السلام ان اتيتك ببينة واحدة تؤمن بي
قال نعم قال موسى يا هرون انزل عن الكرسي فنزل هرون ثم قالا يا فرعون انا رسولا ربك اليك

فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم يعني بالبناء ونقل الحجارة قد جئناك باية من ربك
فتحير فرعون لانه كان عنده ان هرون شاهد على اخيه لاختصاصه به وقربه منه ثم قال
فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكان هرون كلما تكلم اخوه موسى صدقه
فيه فاعانه عليه فغضب فرعون على هرون وخلع ما عليه من اللباس حتى بقي بالسراويل فبادر موسى عليه السلام
ونزع مدرعة مما عليه فالبسها هرون ثم نزل جبرائيل بقميص من الجنة فافرغها على هرون عليه السلام
فتحير فرعون من امره ثم امر هامان بان يحملهما الى داره ومداراتهما الى ان يرجعا الى طاعته
ويشركهما فيما هو فيه فلم يلتفتا الى قوله ثم كان من امرهما ما حكاه الله تعالى في كلامه القديم
وكان وفاة هرون عليه السلام بجبل بالتيه سار هو واخوه موسى الى ذلك الجبل للتنزه بعيدا
من عسكر موسى فرأوا فيه كهوفا كثيرة واذا بكهف منها يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا
الى الكهف اذ نظروا الى سرير من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب على حافته بالعبرانية هذا السرير
لمن كان على طوله فصعد موسى عليه السلام على السرير فلما مد رجليه فضلت من طوله فنزل موسى
عنه وصعد هرون عليه السلام وانضجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت
فقبض روحه الشريفة بروح وريحان وجنة نعيم ثم رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل فاخبرهم
بموت هرون عليه السلام فاتهموه بانه الذي قتل هرون لانه كان محببا الينا فما زالوا بموسى
يتهمونه حتى دعى الله تعالى في براءة امره فانزل الله تعالى السرير وعليه هرون وقال اللهم اني مت.
ولم يقتلني موسى فحزن عليه بنوا اسرائيل حزنا شديدا لانه كان محبوبا عندهم ثم خلفه من بعده
ابنه العيزار واعطاه الله تعالى وقار هرون ولينه وسكونه وشبهه فكانوا لا يشكون انه هرون
فاحبوه حبا شديدا وكانت مدة عمر هرون مائة وثلاثا وعشرين او اربعا وعشرين سنة الكمال
من معالم التنزيل والانس الجليل **يوشع بن نون** بن افرائيم بن يوسف ولما توفي سيدنا
موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلوة والتسليم قام بعد وفاته بتدبير بني اسرائيل
يوشع عليه السلام **وفي** الانس الجليل ومختصر صاحب حماه واقام ببني اسرائيل في التيه ثلاثة ايام
ثم ارتحل يوشع ببني اسرائيل واتى بهم الى الشريعة وهي النهر الذي بالغور واسمه الاردن في عاشر
نيسان من السنة التي توفي فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حامل صندوق الشهادة

الذي فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة حتى انكشف ارضها وعبر بنوا اسرائيل
ثم بعد ذلك عادة الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني اسرائيل على اريحا محاصرًا لها
وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي اليوم السابع امر بني اسرائيل ان يطوفوا حول
اريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقرآن فعندما فعلوا ذلك هبطت الاسوار وسخت
وتساوت الخنادق بها ودخل بنوا اسرائيل اريحا بالسيف وقتلوا اهلها وفي معالم التنزيل
وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت
فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله تعالى
فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت
فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح
فيهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل
وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها
غلولا فمرهم ان يبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك
فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله بالقربان وجعل
الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان وبعد فراغه من اريحا سار الى نابلس
الى المكان الذي بيع فيه يوسف عليه السلام هناك وكان موسى عليه السلام قد استخرج
يوسف من نيل مصر واستصحبه معه الى التيه فبقي معهم اربعين سنة وتسلمه
يوشع فلما فرغ من اريحا سار به ودفنه هناك والمشهور على انه في بيت المقدس
والله تعالى اعلم وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر بني اسرائيل نحو ثمان
وعشرين سنة ثم توفي يوشع ودفن في كفل حارس وله من العمر مائة وعشر سنين
وقيل انه مدفون في المغرة وفي معالم التنزيل انه دفن في جبل افرائيم وكان
عمره مائة وستا وعشرين سنه شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم
ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون قيل كان نبيا من انبياء الله تعالى بعثه الله تعالى
الى بني اسرائيل بعد يوشع وكان قد قام بتدبير بني اسرائيل بعد يوشع عده حكام وكان منهم

عبدون

عبدون بن هلال من سبط افرائيم بن يوسف فلما توفي عبدون اصاب بنو اسرائيل
الخطايا والمعاصي فسلط الله عليهم اهل فلسطين فاستولوا عليهم فاستغاثوا
الى الله عز وجل فاقام فيهم رجلا من سبط عبدون اسمه شمسون بن مانوح وكان ذا قوة
عظيمة ويعرف بشمسون الجبار فدافع اهل فلسطين ودبر ملك بني اسرائيل خمسا وعشرين سنة
ثم غلب اهل فلسطين واسروه ودخلوا به كنيستهم وكان مركبة على اعمدة فمسك العواميد
وحركها بقوته حتى وقعت فقتلته الكنيسة وقتلت من كان فيها من اهل فلسطين وكان منهم
جماعة من كبارهم جرجيس قيل هو نبي من الانبياء المرسلين وهو من اهل فلسطين
بعثه الله تعالى الى قوم يعبدون الاصنام فدعاهم الى الله تعالى فقتلوه سبعين مرة فاحياه
الله تعالى ثم ولي على بني اسرائيل جماعة من الملوك واحدا بعد واحد سنذكرهم في موضعهم
ان شاء الله تعالى ثم ولي عليهم شمويل النبي عليه السلام ومولده بقرية يقال لها
شيلوا ويقال انها القرية المشهورة الآن بالسيلة من اعمال جبل نابلس وتنبأ لما
صار له من العمر اربعون سنة فدبر شمويل بني اسرائيل احدى عشرة سنة ثم حضر بنوا اسرائيل
الى شمويل وسألوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم شاول وهو طالوت بن قيس من سبط
بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم قيل انه كان راعيا وقيل دباغا فملك طالوت
سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات
فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال طلب طالوت
داود عليه السلام وكان اصغر بنيه وامره بمبارزة جالوت بعد ان رأى فيه العلايم التي يستدل
بها على انه هو الذي يقتل جالوت على ما وصفها شمويل فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود
اذ ذاك ثلاثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنه بنوا اسرائيل بالليل وناحوا
عليه وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحب الناس داود ومالوا اليه وحسده طالوت
وقصد قتله مرة بعد اخرى فهرب داود منه وبقي متحرزا على نفسه وندم طالوت بعد ذلك على ما كان
منه من قصده قتل داود فقصد ان يكفر الله ذنوبه بموته في الغزاة وقصد الفلسطين للغزاة
وقاتلهم حتى قتل هو واولاده في الغزاة ثم ملك بعده ايش بوشت ثلاث سنين وكان ملكه
على احد عشر سبطا من بني اسرائيل وخرج عن ملكه سبط يهوذا ابن يعقوب فقط فملكوا عليهم سيدنا

داود وهو من ذرية يهوذا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم **داود** عليه السلام وحزن داود على طالوت
ولعن قاتله وكان مقام داود بجيرون فلما استوثق له الملك دخلت جميع الاسباط
تحت طاعته وذلك في اواخر سنة ثمان وثلاثين من عمر داود انتقل الى القدس ثم ان داود عم
فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وبلد عمان وعتاب وحلب ونصيبين
وبلاد الارمن وغير ذلك ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة
والعشرون من ملكه كانت قصته مع اوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة ولما صار
لداود سبعون سنة توفي فتكون وفات داود في اواخر سنة خمس وثلاثين
وخمسمائة لوفاة موسى واوصى داود عليه السلام قبل موته بالملك الى سليمان ولده واوصاه
بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت اموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب وكانت
مدة ملكه اربعين سنة وانزل الله تعالى عليه الزبور وهو مائة وخمسون سورة بالعبرانية
وآتاه الله تعالى الملك وحسن الصوت وتليين الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع
والعجين يعمل منه ما اراد من غير نار وضرب مطرقة وكان يسبح معه الطير والدواب
وكثير من الناس وتجاوبه الجبال فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك
سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات داود ملك سليمان وعمره اثنى عشرة
سنة وآتاه الله تعالى من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله تعالى في محكم تنزيله
قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحيته دجلة مكتوب فيه كتبه بعض اصحاب سليمان
اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه وغدونا من اصطخر
فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله تعالى فبايتون بالشام وفي السنة الرابعة
من ملكه في شهر ايار يعني مايس على قول اليونانيين وهو آخر شهر الربيع وهي سنة
تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتداء سليمان عليه السلام في عمارة بيت المقدس
حسبما تقدمت به وصية ابيه اليه واقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين
وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه ثم من بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار ملكه بالقدس
واجتهد في عمارتهما وتشييدهما وفرغ منهما في مدة ثلاث عشر سنة وفي السنة الخامسة

والعشرين من ملكه جائته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض وحملوا
اليه نفايس اموالهم واستمر سليمان على ذلك حتى توفي في اواخر سنة خمس وسبعين
ومائة لوفاة موسى فكان مدة ملكه اربعين سنة وعمره اثنان وخمسون سنة وتولى
بعده ابنه رحبعم الآتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى **شعيا** بن آصفيا بعث في زمن
الملك الصالح صديقه وكان قبل مبعثه ذكريا ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر
بمجيئ عيسى ومحمد على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام فقال ابشروا ياتيكم راكب الحمار
ومن بعده صاحب البعير وقيل قال رايت راكبين اضاء لهما الارض احدهما
على حمار والآخر على جمل راكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في لباب التأويل وفي معالم التنزيل قال محمد بن اسحاق كانت بنو اسرائيل
فيهم الاحداث والذنوب وكان الله تعالى في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان
اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقة
وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث مع كل ملك نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل
عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك
بعث الله تعالى معه شعيا النبي فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى
ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية
فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة لا يدري ما يفعل فاوحى الله تعالى
الى شعيا ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصية ويستخلف عن ملكه من يشاء من اهل بيته
فاتى شعيا صديقة فاعلمه بما قاله سبحانه وتعالى وان الله تعالى قابضه اليه فلما سمع ذلك صديقة
اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى وتضرع في تأخير اجله فاستجاب الله تعالى دعاه وكان عبدا صالحا
فاوحى الله تعالى الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمسة عشر سنة وانجاه
من عدوه سنحاريب فاتاه شعيا واخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن
وخر ساجدا لله تعالى وحمد الله تعالى واثنى عليه وجعل الله سبحانه علاج قرحته في ماء التين فاستعمله
فبرء وعاد صحيحا ثم قال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا

فقال الله تعالى لشعيا قل له انى كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم
الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا وجدوا عسكر سنجاريب كلهم موتى فالتمسوا
سنجاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغارة وخمسة نفر من كتابه
احدهم بخت نصر فجعلوهم فى الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس
الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال
سنجاريب ان ربكم لعظيم شديد ولقد كنت سمعت وصفه ولكن ما اطعت فى ذلك مرشدا لقلة عقلى
وادراك شقاى ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العالمين الذى كفاناكم بما شاء
ان ربنا لم يبقك ومن معك تكرمه بك عليه ولكنه ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذابا فى الاخرة
ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم ولولا ذلك لقتلكم ثم امر به الملك امير حرسه فقذف فى رقابهم الجوامع
وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم
فقال سنجاريب لصديقة القتل خير بما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى
الى نبيه شعيا عليه السلام قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم
فارسلهم صديقة فسادوا ووصلوا الى بابل فاخبروا قومهم بالقصة وانذروهم منهم ثم لبث
سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه فعمل عمل جده فلبث سبع
عشرة سنة ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل صديقة فمرج امر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا
ونبيهم شعيا معهم لم يقبلوا منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم فى قومك اوحى على لسانك فلما
قام شعيا النبى انطق الله تعالى لسانه بالوحى وخطبهم ووعظهم وعظا بليغا جامعا فلما فرغ من مقالته
عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة
من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها واستخلف الله تعالى على بنى اسرائيل بعد ذلك رجلا
منهم يقال له ناشية ابن اموص وبعث الله لهم ارميا ابن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون
بن عمران وذكر ابن اسحاق انه الخضر فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم
عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت
قومك من بنى اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمى وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب انى

ضعيف

ضعيف ان لم تقونى عاجز ان لم تبلغنى مخذول ان لم تنصرنى قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر
عن مشيئتى وان القلوب والالسنة بيدى اقلبها كيف شئت انى معك ولن يصل اليك شئ
معى فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى فى الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى اخرها عن الله عز وجل انى اسلط عليهم جبارا قاسى القلب
ثم اوحى الى ارميا انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وفارقهم ارميا وحين راى
انهم لا يلتفتون اليه ولا يرجعون عما هم فيه اختفى حتى سلط الله عليهم بخت نصر فخرج فى ستمائة الف
راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس
وامر جنوده ان يملأ كل واحد منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم
امرهم ان يجمعوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى اسرائيل فاختار
منهم سبعين الف صبى فقسمهم على الملوك الذين صحبته فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وصار دانيال
وحنانيا وعازريا وميشائيل وهم من ذرارى الانبياء فى قسمة بخت نصر ثم فرق من بقى من بنى اسرائيل
ثلث فرق فثلثا اقرهم بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بالغنائم والصبيان السبعين الف
حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التى انزل الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فذلك
قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد يعنى بخت نصر واصحابه
ثم ان الله تعالى اوحى الى ارميا انى عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس
وهى خراب فقال فى نفسه سبحان الله امرنى الله تعالى ان انزل هذه البلدة واخبرنى انه عامرها
فمتى يعمرها ومتى يحييها الله تعالى بعد موتها ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلة فيها
طعامه واناء فيه شرابه وكان من قصته ما اخبر الله تعالى به فى محكم تنزيله فى قوله الكريم
او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة
عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير
وقد قيل ان صاحب هذه القصة هو العزير والاصح انه ارميا وكان بعث ارميا على السن
الذى توفاه عليه بعد مائة سنة ولابنه عشرة ومائة سنة ولابن ابنه تسعون سنة

عزير ودانيال

وخانيا وعزاذيا وميشائيل وكانوا من ذرارى الانبياء سباهم بخت نصر مع من سباهم من بنى اسرائيل
ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنوا اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته فى اول سنة
تسعين لابتداء ولاية بخت نصر وكان عزير بالعراق فعاد معه من بنى اسرائيل ما يزيد على القياس من العلما
وغيرهم وترتب مع عزير فى القدس مائة وعشرون شيخا من علماء بنى اسرائيل وكانت التورية قد عدمت منهم
اذ ذاك فمثلها الله تعالى فى صدر العزير ووصفها لبنى اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها فاحبوه حبا
شديدا واصلح العزير شانهم واقام بينهم على ذلك حتى توفى بعد مضى اربعين سنة لعمارة بيت المقدس ثم تولى
رياسته بنوا اسرائيل بيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق وهو ايضا من نسل هرون ثم جعلت بنوا اسرائيل
بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله تعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى
كان آخر من بعث الله تعالى فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود
فمات زكريا وقيل قتل فلما رفع الله تعالى عيسى عليه السلام من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله تعالى عليهم ملكا
من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم وافناهم بالقتل وخرب البلاد وهى الواقعة الاخيرة
التى انزلها الله تعالى بنى اسرائيل وذلك قوله تعالى لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الواقعة
الاولى وقعة بخت نصر وجنوده والاخرة وقعة خردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين
فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا
بنى اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا فى نعمة
الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططيوس بن اسپسيانوس الرومى فاخرب
بلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا فى امة
الا وعليهم الصغار والجزية وبقى بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فعمره المسلمون بامره الكل من تفسير معالم التنزيل وتاريخ محمد بن اسحاق خرقيل النبى عليه السلام
وهو ابن بوزى ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بنى اسرائيل
كان بعد موسى بن يوشع بن نون ثم كالب ابن يوقنا ثم خرقيل ابن بوزى وكان يقال له
ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها
قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمى خرقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا كذا

فى معالم التنزيل وفيها قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط
وقع فيها الطاعون فخرجت طائفة منهم وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقى فى القرية
وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا
احزم منا فلو صنعنا ما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض
لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما
نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادى وآخر من اعلاه ان موتوا
فماتوا جميعا قال الكلبى ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا
من ملوك بنى اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا
وقالوا لملكهم ان الارض التى نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله تعالى
عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب
واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية فى انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار
منك فلما خرجوا قال لهم الله تعالى موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم
ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة
دون السباع واختلفوا فى مبلغ عددهم فقال عطا الخراسانى كانوا ثلاثة آلاف وقال
السدى بضعة وثلاثين الفا وقال وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبى
ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف وقال ابن جريج اربعون الفا
وقال عطا بن ابى رباح سبعون الفا وقال البغوى فى تفسيره واولى الاقاويل قول
من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم والالوف جمع الكثير وجمعه القليل
آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم
وعريت عظامهم فمر عليهم خرقيل النبى عليه السلام فوقف عليهم وجعل يتفكر فيهم
متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك آية قال نعم فاحياهم الله تعالى وقال مقاتل
والكلبى هم كانوا قوم خرقيل فاحياهم الله تعالى بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم

ذلك خرج خرقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك
ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه اني جعلت
حياتهم اليك فقال خرقيل احيوا باذن الله تعالى فقاموا وعاشوا وتوالدوا وتناسلوا
حتى توفي خرقيل فيهم قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنه الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد سما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتب الله تعالى لهم قال ابن عباس
فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله تعالى
على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا مدة آجالهم ولو جاء اجالهم ما بعثوا
في المدارك عن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له
قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فخرقيل اولى لان عيسى احيا
اربعة نفر وخرقيل احيا ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى
لانه طبخ واحرق ثم قام سالما وقبره الشريف بقرب رملة وعنده مزار سبعين نبيا
من بني اسرائيل هلكوا بالجوع حين اخرجهم بنوا اسرائيل من القدس الى الرملة دانيال
وكان نبيا من بني اسرائيل وقد اسره بخت نصر مع سباه من بني اسرائيل ثم اطلقه لانه راى
رؤيا هايله فقصصها له دانيال عليه السلام فاعجبه امره فاطلقه واطلق معه اسرا بني اسرائيل
وكان من امر الرؤيا ان بخت نصر رآى رؤيا عجيبه اذ رآى شيا اصابه فنسي ما رآه وهاله
امره فدعى دانيال عليه السلام وهو اكبر الجميع واعلمهم وحنانيا وعزاريا وميشايل
وكانوا من ذراري الانبيا فسالهم عنها فقال خبروني بها والا لا نزعن اكتافكم فخرجوا
من عنده فادعوا الله تعالى وتضرعوا اليه فاعلمهم الله الذي سالهم عنه فجاؤا فقالوا رايت
تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره
من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله تعالى
صخرة من السما فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت
ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه

ملكا الفخار اضعفه ثم فوق النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل
والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك وهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي
رايت ارسل الله تعالى من السما فدقته نبي يبعثه الله تعالى من السماء فيدق ذلك اجمع
ويصير الامر اليه فلما وصل دانيال الى القدس اجتمع مع عزير النبي ثم عاد الى العراق
ودعاهم الى الحق وقرا عليهم التورية وهو الذي اعطي له علم الرمل اعجازا لنبوته لقول النبي
محمد صلى الله عليه وسلم كان نبيا من انبياء الله يخط في الرمل فمن وافق خطه فذلك
وفي حياة الحيوان قال قبر دانيال بنهر السوس ووجده ابو موسى الاشعري في عهد
عمر رضي الله عنه فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس واجرى عليه الماء عن ابي الزياد
انه قال رايت في يد ابي برده بن موسى الاشعري خاتما نقش فضة اسدان بينهما رجل
وهما يلحسان الرجل قال ابو برده هذا خاتم دانيال اخذه ابو موسى حين وجده يوم دفنه
قالوا في سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ في تتبع الصبيان وقتلهم وولد
هو القته امه في غيضه رجاء ان ينجوا منه فغيض الله سبحانه وتعالى اسدا يحفظه ولبوة
ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله تعالى عليه لقمن
وفي العمدة لقمن بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وفي انوار التنزيل ان لقمن كان
من ولد آزر عاش الف سنة حتى ادرك داود اخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت وقال وهب
كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب وقيل كان لقمن
خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان
الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وعن
خالد الربعي كان عبدا حبشيا وقال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين
وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمه والشعبي كان نبيا
والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة
وهي العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وقيل تلمذ لالف نبي وتلمذ له الف نبي

ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يد غيري فتفكر
داود فيه فصعق صعقه وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى
باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين فيها فاتى بهما فساله عن ذلك
فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا واسم ابنه المذكور في القرآن
انعم او اسلم او ماثان قيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعمائة الف كلمه واختار منها
اربع كلمات ثنتان منها ما يذكر ولا ينسى وهما الله تعالى والموت وثنتان منها ينسى
ولا يذكر وهما احسانك الى الخالق واساءة الخلق اليك الخضر عليه السلام قيل كان
من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين ترهدوا في الدين والخضر
لقب له سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء وهي الارض اليابسة او الحشيش اليابس فاذا هي
تهتز تحته خضراء وفي شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح لابن الملقن وهو بفتح اوله
وكسر ثانيه ويجوز كسر اوله واسكان ثانيه كما في كبد ❁ واختلف فيه هل كان نبيا
او وليا وبالثاني جزم القشيري والصحيح انه نبي وجزم به جماعة ❁ وقال الثعلبي
هو نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضا لقوله تعالى
حكاية عنه وما فعلته عن امري فدل على انه نبي اوحي اليه وانه اعلم من موسى وقصته
مع موسى بن عمران مشهور ❁ وفي ربيع الابرار اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء
اثنان في السماء عيسى وادريس ❁ واثنان في الارض الياس والخضر ❁ فالياس في البر
والخضر في البحر ❁ وهما يجتمعان في كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه ويحجان
كل سنة ولا يراهما الا ما شاء الله تعالى واكلهما الكرفس والكماه ❁ عن ابن عباس انهما
يفترقان في كل عام الموسم عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله
ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال من قالها حين يصبح ويمسي
ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق واحسبه انه قال ومن السلطان
والشيطان والحية والعقرب ❁ واختلف في اسمه ونسبه وزمانه غاية الاختلاف
والاقرب ان اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناه تحتانيه بن ملكان

بفتح الميم وسكون اللام بن فالع بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعن وهب
ان اباه كان من الملوك وقال اهل الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين ووزيره
وكان سبب حياة الخضر فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة
لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله
عز وجل واخطا ذو القرنين الطريق فعاد ❁ وروي انه كان تحت الجدار التي سواها خضر
لوحا من ذهب عليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن ❁ وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك ❁ وعجبت لمن ايقن
بالحساب غدا كيف يغفل ❁ وعجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
الياس عليه السلام نبي مرسل روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وقيل من بني اسرائيل
قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحاق هو الياس بن يس بن فنحاص
ابن العيزار بن هرون بن عمران وقال ان يوشع بن نون لما فتح الشام وبواها بني اسرائيل
وقسمها بينهم احل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذي كان منهم الياس وكان
لهم ملك يقال له اجب قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما
يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل
وهم لا يسمعون منه شيئا ولم يؤمن منهم الا رجل صالح حكيم كاتب يكتم ايمانه خوفا من الملك
فلم يزل الياس يدعوهم الى الحق حتى هم الملك بتعذيب الياس وقتله فعند ذلك خاف الياس
منه ولحق بشواهق الجبال ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خايفا ياوي الى الشعب والكهوف
وياكل من نبات الارض وثمر الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى
سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفى غيظه منهم فامات ابن اجب بعذاب اليم
وامطر النار على جماعة منهم فاحترقوا عن آخرهم فلم يؤمنوا فدعى الله تعالى فامسك عنهم المطر
ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا
حتى تضرع اليه قومه بكشف القحط فدعى الله تعالى ومعه اليسع بالفرج فامطرت السماء
واخضرت الارض وحييت بلادهم ثم انهم نقضوا العهد ولم ينزلوا من كفرهم واقاموا على اخبث

ماكانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا
وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذى
امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فركبه فانطلق به
فناداه اليسع يا الياس ما تامرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة
استخلافه على بنى اسرائيل فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع
عنه المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكا ارضيا سمائيا والجمهور على ان اربعة
من الانبياء فى زمرة الاحياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الياس والخضر
فالياس فى البر والخضر فى البحر وقد ذكرنا ذلك اليسع عليه السلام بن اخطوب وهو من بنى اسرائيل
وكان من امره ان الياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف
ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز فى بيت قالوا ان الياس دخل فى هذا المكان فطلبوه
ولقى منهم اهل ذلك المكان شرا ثم انه اوى الى بيت امراة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له
اليسع بن اخطوب به ضر فاوته واخفت امره فدعى له فعوفى من الضر الذى كان به
واتبع اليسع الياس فامن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس
قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم استخلفه الياس على قومه وذهب هو الى ما شاء الله تعالى
وبعث الله تعالى اليسع رسولا الى بنى اسرائيل واوحى اليه وايده وهلك اجب الملك وامراته
ازبيل فامنت باليسع بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قايم الى
ان فارقهم اليسع صلوات الله عليه يونس بن متى عليه السلام ومتى ابو يونس وكان رجلا
صالحا من اهل بيت النبوة وقيل ان متى امه واشتهر بها كما اشتهر عيسى بن مريم بمريم ويحكى
من امره ان الياس لما طال به الامر ومل الكون فى الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل
فانطلق حتى نزل بامراة من بنى اسرائيل وهى ام يونس بن متى ذى النون فاستخفى عندها
ستة اشهر ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها وتواسيه
بذات يدها ثم ان الياس سيم ضيق البيوت فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه
فاوحش ام يونس فقده ثم لم يلبث حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت

مصيبتها

مصيبتها فخرجت فى طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه
فوجدته وشكت اليه ما وجدت بعده من البلاء وان ابنها مات وليس لها ولد غيره
وانها تركته مسجى لم تدفنه وقد اخفت مكانه وتضرعت اليه ان يدعوا الله تعالى
فى احياء ولدها فدافعها الياس عليه السلام وقال لها ما انا صاحب ذلك
وانما انا عبد مامور بما يامرنى ربى فجزعت وتضرعت فعطف الله قلب الياس لها
فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة
اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضا وصلى ودعا
فاحياه الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه
وذكر اهل السير والتواريخ ان يونس من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين وتزوج بنت
رجل من الاولياء اسمه زكريا وكان زكريا مقيما بالرملة فاقام يونس عنده ثم بعد وفات
زكريا توجه الى بيت المقدس يعبد الله تعالى فيه ثم بعثه الله تعالى بنينوى بكسر النون
وسكون الياء المثناة وضم النون بعدها ويا مفتوحة وباء بعدها وهى قبالة الموصل بينهما
دجلة فكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب فى يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن
ذلك عن ربه عز وجل فلما اظل لهم العذاب امنوا فكشف الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم
فلم ير العذاب ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا ودخل فى سفينة من سفن دجله فوقفت السفينة
ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب فساهموا على من يلقونه فى البحر فوقعت على يونس
فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الملائكة فلبث فى بطنه اربعين يوما وقيل
ثلاثة ايام وهو يسبح ويقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
وانت ارحم الراحمين فلما انقضت مدة قدرها الله تعالى امر الحوت فقذفه فى الساحل
فذلك قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم ثم صح بدنه وامره الله تعالى بالذهاب
الى قومه فسار واجتمع بزوجته وولديه قبل وصوله الى قومه ثم وصل الخبر الى قومه
بوصوله فوثب الملك عن سريره وخرجوا كلهم الى يونس عليه الصلوة والسلام وسلموا عليه
وفرحوا به وحملوه الى المدينة واقام فيهم يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر

قيل كان ذلك في بحر ماء عزر وهو خليج عظيم يمتد من البحر الابيض من خلف مدينة كاليبولي حتى ينتهي الى ارض بولابرو في طرف ذلك البحر عرضا على مقابلة كليسولي قريه تعرف الان بالانتساب اليه يقولون ان الحوت قذفه هناك وهو اليوم مزار وفيه المسجد والخانقاه والاوقاف والضياع يقصده الزوار من المسلمين والكفار من جميع الديار والله تعالى اعلم واحكم وكانت وفاة يونس في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى وقبره في قرية تسمى حلول بالقرب من بلد سيدنا الخليل عليه الصلوة والسلام

ذكر زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلوة والسلام

اعلم ان زكريا من ولد سليمان بن داود وكان نبيا من انبياء الله تعالى وكان نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى وهي مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت ام مريم اسمها حنه وكان زكريا متزوجا اخت حنه واسمها ايشاع فكانت زوجه زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد وانقطعت مريم في ذلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وارسل الله تعالى جبرائيل فبشر زكريا بيحيى مبشرا بكلمة من الله يعني عيسى ثم ارسل الله جبرئيل ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه الصلوة والسلام وكانت قد حملت خالتها ايشاع بيحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود الجحود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنه وكان قبله بعد ولادة المسيح لمضي ثلثمائة وثلث سنين للاسكندر واما يحيى ابنه فهو نبي وهو صغير ودعى الناس الى عبادة الله تعالى ولبس الشعر واجتهد في العبادة حتى كل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهردوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت اخ واراد ان يتزوجها كما هو جايز في ملة اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من الملك ان يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت ايضا والحت عليه فاجابها الى ذلك وامر بيحيى فذبح ووضع رأسه بين يدي الملك فكان الراس يتكلم ويقول لا يحل لك واستمر غليان دمه بمرابب فالتقى عليه فما ازداد الا ابتعا ثا فبعث الله عليهم ملكا من الشرق يقال له خردوس فقتل منهم على دم يحيى

سبعون

سبعون الفا الى ان سكن دمه وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمده يسيره نحو سنه ونصف وفي المختصر وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمده يسيره لان عيسى عليه السلام انما ابتدا بالدعوة لما صار له ثلاثون سنه ولما امر الله تعالى ان يدعوا الناس الى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدا بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاثين سنين والنصارى يسموا سيدنا يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح

ذكر سيدنا عيسى عليه السلام

وهو بن مريم بنت عمران اما مريم فاسم امها حنه وكانت حنه لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله تعالى ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحملت من عمران وهلك عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابده ثم حملتها واتت بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من السهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها زوجتي فابوا الا ان يقترعوا فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء فادر قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورست في النهر وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلا الماء وجرت اقلامهم مع جري الماء وقيل قام قلمه فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وهو قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فاخذها زكريا وضمها الى ايشاع خالتها فلما كبرت مريم افرد لها زكريا غرفه حسبما تقدم ذكره وارسل الله تعالى جبرئيل فنفخ في مريم فحملت بعيسى وولدت في بيت لحم وهي قرية من القدس كان بعد اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر وكان بين مولده والهجرة المحمدية ستمائة واحدى وثلاثون سنه ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال قومها لقد جئت شيئا فريا واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا في منكبها فقال اني عبد الله آتاني الكتاب

وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم ان مريم اخذت
عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار وكان
حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو اول من انكر
حملها ثم علم وتحقق براتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنى عشر سنه ثم عاد عيسى وامه
الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها عيسى حتى بلغ ثلثين سنه فاوحى الله تعالى
اليه وارسله الى الناس وسار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدا بالدعوة
وكان يحيى بن زكريا هو الذى عمده كما تقدم وكان ذلك فى ستة ايام خلت من كانون الثانى
لمضى ثلاث وثلاثين وثلثمائة للاسكندر واظهر عيسى عليه الصلوة والسلام المعجزات واحيا
ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته واحيا سام بن نوح بعد اربعة الاف سنه وجعل
من الطين طايرا قيل هو الخفاش وابرا الاكمه والابرص وكان يمشى على الماء وانزل الله تعالى
المائدة وهو سفرة مغطاه بمنديل فيها سمكة مشويه وحولها البقول ما خلا الكراث
وعند راسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفه على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان
وتمر فاكلها قوم بعد قوم حتى اكلوا باجمعهم وهى على حالها فما من مريض ولا ذى عاهه
اكلها الا وقد اوفى ولا فقير الا استغنى فلبث اربعين صباحا تنزل ضحى وتطير بعد ثم خصت
بالفقرا فشق ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا الناس فيها فمسخ الله تعالى ثلاثمائة
وثلاثين رجلا خنازير ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام واوحى الله تعالى اليه الانجيل
وكان عيسى عليه الصلوة والسلام يلبس الصوف والشعر وياكل من نبات الارض وربما تقوت
من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا وهم شمعون الصفا وبطرس
واخوه اندراوس ويعقوب بن زبدى وفيلبس وبرطولوماوس واندريوس ومرقس ويوحنا
ويوقا وتوما ومتى وهؤلاء الذين سالوا نزول المائدة فسال عيسى ربه فنزلت فلما مضى
ثلاث سنين من نبوة عيسى عليه الصلوة والسلام هجم عليه اليهود ليقتلوه فرفع الله المسيح
اليه والقى شبهه على الذى دل اليهود على سيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام وفى مختصر
تاريخ الملك المؤيد ولما اعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعى الحواريين

دمغ

وصنع لهم طعاما وقال احضروا فى هذه الليلة فان لى بكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل
عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه
فتعاظموا ذلك فقال من رد على شيا مما اصنع فليس منى فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما
فعلت ذلك ليكون لكم اسوة فى خدمة بعضكم بعضا واما حاجتى اليكم فان تجتهدوا
لى فى الدعا الى الله ان الله يوخر اجلى فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى
لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم وينبههم فلا يزدادون الا نوما وتكاسلا
وعلموا انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعى ويتفرق الغنم
ثم قال لهم الحق اقول لكم ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح الديك وليبيعنى احدكم بدراهم
يسيره ويا كل ثمنى وكانت اليهود قد جدت فى طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم
الى اليهود والى جماعة من اليهود وقيل كان اسم الدال يهودا وكان من احد تلامذته وقال ما تجعلون لى
ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه
على الذى دلهم عليه قال ابن الاثير الكامل وقد اختلف العلماء فى موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت
وقيل بل توفاه الله تعالى ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات وتاويله هذا قوله تعالى انى متوفيك
ولما امسك اليهود الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون انت كنت تحيى الموتى
افلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون فى وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب
فمكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذى كان على اليهود وكان اسمه
فيلاطوس ولقبه هردوس ودفنه فى قبر كان يوسف المذكور قد اعده لنفسه وكان ليوسف المذكور
منزله ومكانه عنده وقصة الحواريين على ما قاله عطا ان مريم سلمت عيسى عليه السلام الى رييس
القصارين والصباغين ليتعلم منه القصارة والصبغ فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر
فقال لعيسى عليه الصلوة والسلام انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج فى سفر لا ارجع الا
بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفه الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذى يصبغ به
فيجب ان تكون فارغا وقت قدومى وخرج فطبخ عيسى عليه الصلوة والسلام جبا واحدا على لون واحد
وادخل جميع الثياب فيه وقال لها كونى باذن الله على ما اريد منك فقدم الرايس والثياب كلها

فى الجب فقال لما فعلت فقال فرغت منها قال اين هى قال فى الجب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت
تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر
الى اخرها على الالوان التى ارادها فجعل الرئيس يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس
تعالوا فانظروا الى ما صنع عيسى عليه السلام فامن به واصحابه فهم الحواريون اثنى عشر رجلا
اتبعوا عيسى عليه السلام فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا
كانت او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين فياكلوهما واذا عطشوا يضرب الارض فيخرج منها
الماء فيشربون ثم انزل الله المسيح من السماء بعد رفعه اليه الى امه مريم وهى تبكى عليه فقال لها
ان الله تعالى رفعنى اليه ولم يصبنى الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض رسلا
عن الله تعالى وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله تعالى به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم
وكان رفع المسيح لمضى ثلثمائة وست وثلاثين سنه من غلبة الاسكندر على دارا وكان بين رفعه
ومولد النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وثمان وتسعون سنه تقريبا وبين رفعه والهجرة الشريفة
خمسمائة وثمان وسبعون سنه وكان ولادته لمضى ثلاث وثلاثين من اول ملك اعطش لمضى
احدى وعشرين سنه من غلبته على فلوبيطرا ملكه اليونان على القول الاصح وعاش المسيح الى ان رفع
ثلاثا وثلثين سنه ونزل عليه جبريل عليه السلام عشر مرات وامته النصارى على اختلاف فيهم
واما امه مريم فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنه لانها حملت به لما صار لها من العمر ثلاث
عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلاثين سنه وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين
ثم ماتت ودفنت بالكنيسة المعروفة بالجسمانية خارج باب الاسباط فى ذيل والله اعلم
جبل طور زيتا وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى
واستمر بيت المقدس عامرا بعد رفع المسيح اربعين سنة شمعون الصفا نبى مرسل
بعثه الله تعالى الى اهل انطاكية بعد يحنا وبولس وقيل تومان وبالوس قال فلما كذب
اهل انطاكية الرسولين وضربوهما بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما
لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره
الى الملك فدعاه فرضى عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغنى انك حبست

رجلين

رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما
فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما
فدعاهما فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك
فقال لهما شمعون صفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون
ما ايتكما فقالا ما تتمناه فامر الملك بغلام مطموس العينين فاحضر فلم يزالا يدعوان ربهما
حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاها فى حدقتيه فصارتا
مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سألت الهك حتى يصنع صنعا
مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لى عنك سر ان الهنا الذى نعبده لا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلى كثيرا
ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذى نعبدانه على احيا
ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا منذ سبعة ايام
ابن لدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير فجعلا
يدعوان الله ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى قدمت منذ
سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه
فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السما فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع
لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك
فلما علم شمعون ان قوله اثر فى الملك اخبره بالحال ودعاه الى الايمان فامن الملك
وآمن قوم وكفر اخرون وقيل ان الذى احياه الله تعالى بدعائهما ابنة الملك كانت
قد توفيت ودفنت فلما دعوا انشق القبر فخرجت فقالت اسلموا فانهما صادقان
قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها
فعادت الى قبرها واول من آمن بالرسولين من اهل انطاكية بلا خلاف حبيب النجار
وهو صاحب يس وكان شيخا يرعى الغنم قيل هو ثالث الرسل وقبره بانطاكية الكل
من تفسير البغوى وفى كتاب الاشارات فى معرفة المزارات للشيخ على بن ابى بكر الهروى

وفي بيان مزار شمعون الصفا والصحيح ان شمعون الصفا في مدينة رومية الكبرى في كنيستها العظمى في تابوت من فضة معلق بسلاسل في سقف الهيكل **حنظلة بن صفوان** عليه السلام نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اصحاب الرس فقتلوه واحرقوه بالنار فمسخهم الله تعالى حجارة والرس البير وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس **قال** قتاده والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى **وقال** بعضهم بقية ثمود وقوم صالح كانوا يعبدون الاصنام وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد **وقال** وهب بن منبه بعث الله تعالى الى اصحاب الرس شعيبا فاذوه ولم يؤمنوا به فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا **وفي** تاريخ ابن كثير وكان عنقا مغرب تاتي الى جبل شاهق بارض من ارض الرس فربما اختطفت بعض اولادهم فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعى عليها فهلكت وكان وجهها كوجه الانسان وفيه شبه كثير من ساير الحيوانات وانها تاخرت الى زمن خالد بن سنان العيسي الذي كان في الفترة فدعى عليها فهلكت **وذكر** ابن خلكان ان المعز الفاطمي جيء اليه بطاير من الصعيد غريب الشكل يقال له عنقا مغرب قال ابن كثير وكل واحد من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كانا في زمن الفترة وكانا صالحين ولم يكونا نبيين لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم **خالد بن سنان العيسي** قيل انه نبي ولم يكن رسولا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه نبي اي نبي داع للخلق الى الله ومشرع فخرج الجواب لما اسند به ابن كثير في حق حنظلة بن صفوان وخالد بن سنان من انهما ليسا بنبيين **قال** الشيخ الكامل العالم الفاضل محي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز وكان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذي بعد الموت وما اظهر نبوته لذلك في الدنيا والمراد بالبرزخ ههنا الموطن الذي بين الدنيا والاخرة وهو عين البرزخ الذي بين عالم الارواح وبين هذه النشاة العنصرية فاضاعه قومه وبيان ذلك انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة قريب من عدن فاهلكت الزرع والضرع فالتجا اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني لادخل المغارة خلف النار حتى اطفيها

وامرهم

وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام كاملة فهو يخرج سالما ويخبرهم باحوال البرزخ فدخل المغارة فلما مضى على ذلك يومان وسوس اليهم الشيطان فقال اباكم قد مات فدعوه فصاحوا به فخرج خالد بن سنان من المغارة وعلى راسه الم حصل من صياحهم فقال ضيعتموني واضعتم قولي واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه ياتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره وقف عنده فعند ذلك ينبشوا قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين وتعيين فانتظروا اربعين يوما فجاءهم القطيع وتقدمهم حمار فوقف حذا قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار وذلك سر من الله تعالى وحكمة منه لئلا يقول لهم الناس اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته ابيهم واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت بنت خالد اليه فقال صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيد المرسلين وخاتم النبيين ادعى النبوة واظهر المعجزة واوضح الحجة وهو اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا **قال** صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم منجدل في طينه وقد اخذ الله منه ومن النبيين ميثاقهم فهو اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وهو المبشر به في الكتب السابقة وحجب ابليس من السموات لمولده وانقطع الكهنة لبعثه واختص باحياء ابويه حتى آمنا به وبالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطوه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحيا الانبياء له وصلاته اماما بهم والملائكة ورويته البارى تعالى مرتين وباتيانه مثل هذا الكتاب البليغ الحاوي لعلوم الدين والدنيا وهو امي لا يقرا ولا يكتب وبقائه الى يوم القيمة ومعجزات ساير الانبيا انقرضت لوقتها واشتماله على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وبانه اكثر الانبيا معجزات فقد قيل انها تبالغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن وشرعه مؤيد الى يوم القيمة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرايع قبله ولو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه وانه اكثر الانبيا تابعا وارسل الى الجن

بالاجماع والى الملائكة فى قول وبعثه رحمة للعالمين حتى الكافر بتأخير العذاب
ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم الكاذبه ووصفه فى كتابه عضوا عضوا وقال
ما كذب الفؤاد ما رأى وقال انما يسرناه بلسانك وقال ما زاغ البصر وما طغى وقال
قد نرى تقلب وجهك فى السماء وقال الم نشرح لك صدرك وغير ذلك ولم يخاطبه فى القرآن
باسمه قط احتراما وجمع له بين القبلتين والهجرتين والملك والنبوة وهو سيد ولد آدم
واكرم الخلق على الله فهو افضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وسيجى
تفصيل فى هذا الباب ان شاء الله تعالى

الباب الثانى فى ذكر بعض الامم

امة السريانى والصابئين وامة السريانى هى اقدم الامم وكان كلام آدم وبنيه بالسريانى
وملتهم هى ملة الصابئين والدين الذى انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر
ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه
صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والميل الى الغريب وما اشبه ذلك
ويأمر به ويذكر الرذايل ويامر باجتنابها ولهم عبادات منها الصلوات السبع فى الاوقات الخمسة
والضحى وآخر ساعة من الليل ولهم صوم كصومنا وصلاة جنازة بلا ركوع وسجود ومدار مذهبهم
الميل الى الروحانيين ولهم اعياد عند نزول الكواكب الخمسة بيت اشرافها والخمسه المتحيره
زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ذكر امة اليهود وهم فى الاصل من اولاد اسرائيل
يعنى يعقوب عليه الصلوة والسلام ثم صار امة اليهود اعم من بنى اسرائيل لان كثيرا من اجناب العرب
والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بنى اسرائيل وانما لزمهم اسم اليهود
لقول موسى عليه الصلوة والسلام انا هدنا اليك اى رجعنا وتضرعنا وليس فى التورية ذكر القيمة
ولا الدار الاخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنه ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل فى الدنيا
فيجزون بالطاعة النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر
والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والجرب وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة
ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفه صلوات معلومه بل الامر
بالبطاله والقصف واللهو وقد ذكروا ان فيها الترغيب على كسب الحلال ايضا فلذلك يميل

امة اليهود الى الدنيا واما فى الانجيل فغالب ما ذكر فيه جانب الاخرة والترغيب الى الطاعة والرياضة
فلذلك كثر فى النصارى الرياضة والرهبانية واما ديننا دين الاسلام وشريعة سيد الانام
محمد عليه افضل الصلوة والسلام فعلى امر جامع لهما فالحمد لله على لطفه ومزيد احسانه
ذكر امة النصارى وهم على ثنتين وسبعين فرقة وكلهم متفقون على ان المسيح قتله اليهود
وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه
شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء ولهم فى تجسد الكلمة
مذاهب فمنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال
انطبعت فيه انطباع النفس فى الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم
من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء وكبار فرقهم ثلاث الملكانيه وهو مذهب
غالب الروم وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبره الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة وهم يقولون ان المسيح ناسوت كلى وهو قديم ازلى وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل
والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوه والنبوة على الله تعالى
وعلى المسيح حقيقة واجتمعت البطارقة وهم بمنزلة الائمة اصحاب المذاهب للمسلمين
والمطارنة وهم مثل القضاة والاساقفة مثل المفتيين بالقسطنطنية بمحضر من قسطنطين الملك
وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وقالوا انزل المسيح
وتجسد لاجلنا ولاجل خلاصنا ثم قتل ثم قام فى اليوم الثالث من القبر وصعد الى السماء
وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجى تارة اخرى للقضا بين الاموات والاحياء والثانية
النسطورية والثالث اليعقوبية واما الامم التى دخلت فى دين النصارى فمنها الروم
وقد مر اخباره ومنها الارمن وكانت بلادهم ارمينية وقاعدة مملكتها اخلاط فلما
ملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم تغلب الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس
والمصيصة واستولوا على ملك البلاد التى تعرف اليوم ببلاد سيس وسيس مدينة كبيرة ولها
قلعة حصينة وكانت هى كرسى مملكة الارمن فى تغلبهم ثم استولى عليهم المسلمون ولم يبق لهم
من يرفع راسه ومنها الكرج وبلادهم متاخم لبلاد اخلاط ولهم جبال منيعه يتحصنون بها

وقلاع حصينه وبلاد متسعه وقاعدة مملكتهم تفليس وهم خلق كثير كان قد غلب عليهم دين النصارى
وقد غلب على تفليس وعامة بلاد الكرج الوزير مصطفى باشا فاتح جزيرة قبرص بامر السلطان مراد خان
فى شهر رجب من شهور سنه ست وثمانين وتسعمائة وشحنها بالمقاتلة وجعلها دار الاسلام فلله الحمد
ومنها الجركس وهم على بحر نيطس من شرقيه وهم فى شظف ضيق من العيش والغالب عليهم
دين النصارى ومنها الروس ولهم بلاد كثيرة وممالك واسعة فى شمالى بحر نيطش
وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى ومنها البلغار منسوبون
الى المدينة التى يسكنون بها وهم فى شمالى بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانية
ثم اسلم منهم جماعة ومنها الالمان وهى من اكبر امم النصارى يسكنون فى غربى
القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود ومنها البرجان وهم ايضا امة كبيرة
بل امم كثيرة طاغيه قد فشى فيها التثليث وبلادهم واغلة فى الشمال واخبارهم وسير ملوكهم
منقطعة عنا لبعدهم ومنها الافرنج وهم امم كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجه ويقال فرنسه
وهى مجاوره لجزيرة الاندلس من شماليها ويقال لملكهم الفرنسيس وقد غلبوا على معظم جزيرة
الاندلس ولهم فى بحر الروم جزاير مشهورة مثل صقليه وقبرص واقريطش وصاقز وغيرها
ومنهم البنادقة وهم ايضا طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقيه وهى على خليج يخرج من بحر الروم
ويمتد نحو سبعمائة ميل فى جهة الشمال والغرب وهى قريبه من جنوه فى البر وبينهما نحو ثمانية
ايام واما فى البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين لانهم يخرجون من شعبة البحر التى على طرفها
البندقية وقدرها سبعمائة ميل الى بحر الروم مشرقا ثم يسيرون فيه مغربا الى جنوه
واما رومية فهى مدينة عظيمة تقع غربى جنوه والبندقية وهى مقر خليفتهم
واسمه الباب وهو شمالى الاندلس بميله الى الشرق ومن امم النصارى الجلالقه وهم
اشد الافرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل والجفا ومن دينهم انهم لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الى
ان تبلى ويدخل احدهم دار الاخر بغير استيذان وهم كالبهايم ولهم بلاد كثيرة فى بلاد الاندلس
هذا ما فى تاريخ الملك المؤيد صاحب حماه واقول الافرنج متفرقون فى زماننا هذا
الى البنادقة وهم اقرب النصارى منا وجنوز واسبانيه وپرتقال ولتران وفرنسه

فمن بلاد البنادقة ظادره ووندك وهى التخت وبادوه واودونه وفرآره ومودنه
وبولينه وكرد واما جنوز فهم اشجع من البنادقة يستخدمهم البنادقة فى الحروب
ولهم سبع ملوك يحكمون بالاتفاق وبلادهم كثيرة منها جنوز وهى التخت وبرتونه واسبيحه
وربلنه وسنريموا وهى التى وصل اليها جم سلطان وتوفى بها وملفرنقه وهى التخت
ايضا وبيسه ودوته صونه وغالب هذا البلاد فى الساحل وله جزيرة فى البحر تسمى
قورسقاقه واما اسبانيه فهم اعظم الكفار واشجعهم واكثرهم مملكه واعداهم
للمسلمين وليسوا فى الملك قديما وانما حدثوا من نحو خمسين سنه وغالب بلاد الاندلس
فى ايديهم ومن بلادهم فلورى وبرسلونه ومايرقه ومانرقه وبيسه وولنسه وهى جزيره
فى البحر متصل طرفها الى البر وسردينه وهى جزيرة معمورة وفرتلجينه وهى قريبه من زقاق
سبته وقريبه من غرناطه وقاليز وسوليه ومن بلادهم المشهورة فى الساحل قيته
وانابولى وسلرنه ومملكة قلورى وهى قلاع صغار فى الساحل وبلاد بوليه وله جزيره
مسينه وجزاير آخر فى البحر وله بلاد آخر كثيره فى البر لم نقف على اسمها واما پرتقال
فهم طايفة كثيرة ذو قوه وشوكة وجد فى الامور وفى ايديهم بلاد كثيرة وغالب بلادهم
عند انقلاب الارض الى البحر الكبير من طرف الشمال وهم الذين تملكوا عدة قلاع فى طرف فاس
وما تحتها الى ان وصلوا الى الهند وتمكنوا بها تمكنا تاما واما فرنسه فهم اقدم الكفار
زمانا واعرفهم نسبا واشبههم ادبا وكانوا فى قديم الزمان ذا قوة وكثرة وغلبه تامه
على جميع جيل الافرنج ثم غلب عليهم جيل اسبانيه وپرتقال واستولوا على كثير بلادهم وفى يده
الان مملكة كثيرة ايضا وغالب ذلك فى جهة البر وليس له فى الساحل الا بلدا قومرت
وبلد مرجليه وكرسى مملكته باريز وهم مسالمون فى عصرنا هذا للمسلمين واما لتران هم
جماعة عظيمة من الفرنج خالفوا دينهم وانتحلوا دينا قريبا من دين الاسلام وغالب عداوتهم
مع اسبانيه فقتل ما لا يقع الحرب بينهم وهم مشهورون بالفروسية والشهامة والتصبر على الحرب
وبلادهم متوسطة بين فرنسه واسبانيه وممن يعادى اسبانية ويقاتلهم صاحبا انكلتره وفينده
وهما جزيرتان عظيمتان معمورتان متصلتان الى بلاد اسبانية من جهة الشمال واما ولايته

بابا رئيس النصارى فهى متصلة ببلادى النصارى البنادقة ومما يخصه من البلاد رومه
وقورنته وقودنسه ومنتشرشل وغير ذلك وله بلدة ارقونه فى الساحل والبلاد التى
تتصل ببلاد بابا من جهة الساحل بلاد دوقدى فرنسه وملكها بمنزلة النايب من جهة
البابا وهو صاحب الكنيسة العظيمة التى تسمى قرل آلما وعندهم ان فتحها على المسلمين من اشراط
الساعة وفى يده بلاد كثيرة منها جزيرة آليه وقسطلينوه وقرصيته وتلمونه وجزيرة اليحه
وفتالتو وسنوبه ولوقه وقادسنه ولتره وسمون وكره مينه ومليانه **حدثنى** محمد السالتكى وهو
رجل قرا القرآن وتعلم الادب وهو ممن اسر فى قرل آلما فى تاريخ سنة ثمان وسبعين وتسعمائه انه
التقى مع اعظم قسيس النصارى هنالك وهو اعلمهم ومعتقدهم وقال ان النصارى قد غيروا الانجيل
ولا يوجد صحيح الانجيل الا عندى وعند الافرنشه فى باريز وفتح عدة مواضع اعلمهم عليها فقرا
صحة بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وانه النبى الذى اخبر به الاولون فقال
تمسك بدينك فانه حق وقلت فما حالك فقال الله اعلم بحالى واكتم عنى هذا وقال محمد المذكور
لو اراد القسيس المذكور اظهار ذلك ما امكنه ولا يمكنه الخروج من بينهم ايضا فان النصارى
التفوا عليه كما يلتف النحل على يعسوبها وقال القسيس المذكور ان دينكم سيبلغ ما بين طرفى الشمال والجنوب

الباب الثالث فى ذكر ملوك الفرس

كانت ملوك الفرس اعظم ملوك الارض
فى قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم فى ذلك غيرهم وهم اربع طبقات **الطبقة الاولى** يقال لهم
الفيشدادية لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداد ومعنى هذه اللفظة اول سيرة العدل وهم
تسعة اولهم هوشنج وآخرهم كشتاسف وهذه الطبقة قديمه وقد نقل عن مدد ملكهم وحروبهم
امور ياباها العقل فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته **الطبقة الثانيه** يقال لهم
الكيانيه وهم الذين فى اول اسمائهم لفظة كى ومعناها العظيم وهى تسعة ايضا اولهم
كيقباد وآخرهم دارا بن داراب **الطبقة الثالثة** بعض ملوك الطوايف الذين رتبهم
اسكندر بن فيلقوس على فارس ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وسيجى
بيانهم ان شاء الله تعالى **الطبقة الرابعة** وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم كان يقال له
كسرى ويقال لهم ايضا الساسانيه نسبة الى جدهم ساسان اولهم ازدشير ابن بابك وآخرهم

يزدجرد الذى قتل فى زمن عثمان بن عفان وستقف على اخبارهم بعون الله تعالى وتوفيقه
الطبقة الاولى الفيشداذيه **هوشنج** هو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه
بعد الطوفان بمائتى سنة والفرس تزعم انه كان قبل الطوفان ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع
وينكرون الطوفان ولا يعترفون به والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى
وجعلنا ذريته هم الباقين وهوشنج هو الذى بنا مدينتى بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة
والسياسه ونزل الهند وتنقل فى البلاد وعقد على راسه التاج وجلس على السرير هذا الذى
ذكرناه على وفق ما ذكره المويد صاحب حماه فى تاريخه واما على ما ذكره القاضى البيضاوى
فى نظام التواريخ ان اول الملوك كيومرت وهو الذى ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دما
وند وكان ملكه قريبا من اربعين سنه واوصى بملكه لابن ابنه هوشنج والله اعلم **طهمورث** وهو سبط
هوشنج وملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده وهو اول من كتب بالفارسية وكان مطيعا لله تعالى
وملكه نحو من اربعين سنه ثم ملك بعده **جمشيد** بفتح الجيم وسكون الميم معناه شعاع الشمس سمى بذلك
لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك جمشيد المذكور الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة
المتقدمة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب وامران يلازم كل واحد
طبقة ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته الصالحة
بان اظهر التكبر والجبروت على وزرايه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التى كان
يتولاها بنفسه وعلم بيورسب وكان فى جملة عماله باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه
عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته وهرب جمشيد وتبعه بيورسب حتى ظفر به
وقتله بان نشره بمنشار ثم ملك **بيورسب الضحاك** وكان يقال له الدهاك ومعناه
عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك نزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية
طريق الكوفة وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور
والكوس واتخذ المغنيين والملهيين وكان اول من سن الصلب والقطع وكان على منكبيه سلعتان
يحركهما اذا شاء ويدعى انهما حيتان تضطربان اذا جاعتا فلا تسكنان حتى تطليا بدماغ الانسان
وكان يذبح كل يوم رجلين لذلك فلم تزل الناس كذلك حتى اراد الله تعالى اهلاكه فوثب رجل من العامة

من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد بسبب ابنين له قتلهما الضحاك فاخذ كابي المذكور عصا
وعلق بطرفها جرابا وقيل الذي علقه بطعه الذي يتقي به النار وصاح في الناس ودعاهم
الي مجاهدة الضحاك فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقي ذلك العلم معظما عند الفرس
ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم الاكبر الذي يتبركون به وهو الذي
صار الي المسلمين في وقعة القادسية وكان الفرس لا ينشرونه الا في امور عظيمة ولما قوي امر كابي
وقصد الضحاك فزع عنه الضحاك وهرب وسال الناس كابي ان يتملك عليهم فابى لكونه
ليس من بيت الملك وامرهم ان يملكوا بعض ولد جمشيد وكان افريدون ابن اثفيان من اولاد جمشيد
وكان مستخفيا من الضحاك فوافي بجماعة الي كابي فاستبشر الناس به وولوه الامر وكان كابي احد
اعوانه حتى احتوي افريدون على منازل الضحاك وامواله وتبعه واسره بدماوند وقتله واحدث
المهرجان يوم قتله وكان النبي ابرهيم الخليل في اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا من عمال الضحاك
استعمله على السواد وما اتصل به يمنه ويسره **افريدون** ولما ملك افريدون سار في الناس باحسن
سيره ورد جميع ما اغتصبه الضحاك علي اصحابه وكان موثرا للعلم واهله وكان صاحب طب وفلسفه
ونجوم وكان لافريدون ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا خوفا من تفرق الساق بعده احدهم
ايرج وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية
على اخويه والثاني **سلم** وجعل له الروم وديار الشام ومصر والغرب والثالث **طوخ**
وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريدون وثب طوخ وسلم علي ايرج فقتلاه
واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن ابن لايرج يقال له **منوجهر** ابن ايران بن ايرج فحقد
على عميه وجمع العسكر وتغلب على ملك ابيه ايرج ونفي ولد طوخ وقوي امره وقوي اسمه وكان
منوجهر موصوفا بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه اول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب
واول من وضع الدهقنة وجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها عبيدا وخولا والبسهم
لباسا من الذلة ولما قوي منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم ابيه فقتل طوخ ثم قتل
سلم عميه وادرك ثاره منهما وانصرف الى بلاده ثم نشا من ولد طوخ ابن افريدون المذكور
افراسياب بن ترك واليه تنسب الترك وجمع العسكر وحارب منوجهر المذكور وحاصره

بطبرستان

بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ وفي ايام
منوجهر تغلب افراسياب على مملكة فارس اثنى عشر سنة واكثر الفساد وخرب البلاد
وطم الانهار فقحط الناس ثم ظهر **زو بن طهماسب** وقيل زاب وهو من اولاد
منوجهر فتسارع اليه الناس وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك
بعد حروب كثيره وسار زو باحسن سيره حتى عمر واصلح ما كان اخربه افراسياب
ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد في ايامه ودرت معايش الناس
واستخرج للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقه
وكورها كوره ونقل اليها بزور الرياحين واصول الاشجار وهذا اول من اتخذ الوان الطبخ
وانواع الاطعمه وقسم الغنايم على جنوده وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وكان لزو وزير يقال له
كرشاسب من اولاد طوخ بن افريدون وقد حكى انهما اشتركا في الملك وكان مسكنه
ببابل ومدة ملكه عشرون سنه وبعض المورخين لم يذكره في الملوك وها هنا انتهت الفيشداذيه
ذكر الطبقة الثانية الكيانية ولما هلك كرساسف ملك بعده **كيقباد** بن زو وهو
اصل الملوك الكيانيه وسلك سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك
حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون يمنع الترك عن العبور الى ارض فارس
وقيل كان في زمانه من الانبيا حزقيل والياس واليسع واشمويل عليهم الصلوة والسلام
ثم هلك كيقباد بعد ان ملك مائة وعشرين سنه وملك بعده ابن ابنه **كيكاوس**
بن كبيسه بن كيقباد المذكور فشدد على اعدآيه وقتل خلقا كثيرا من عظماء البلاد وسكن
بلخ وولد له ولد نهاية من الجمال وكان يفتتن بحسنه وسماه سياوش ثم انه سلمه الى رستم
الشديد الذي كان نايبا على سجستان فرباه رستم وادبه حتى صار نهاية في الادب والفروسية
ولما قدم به الى ابيه امتحنه واعجبه ثم انه كان لابيه الملك زوجه بارعة الجمال يقال انها
ابنت افراسياب ملك الترك وهي غير ام سياوش فعشقت بسياوس ورامت منه المواصلة
فابى سياوش وقال معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه في اهله فلما خافت المراة واستشعرت
من سياوش بانه ينمها الى الملك قصدت اهلاكه فذكرته عند الملك بكل سوء حتى تنفر الملك عنه

توام اهلاكه في يد العدو خوفا من لحوق العاربة في قتل ولده فكتب الى رستم في ذلك وارسله في جيش
كثيف فلما التقى بافراسياب انتظم الصلح بينهما من غير حرب فكتب سياوش الى ابيه
يخبره بامر الصلح فانكر كيكاوس ذلك عليه في امره بمناهفته ومناجزته الحرب
فرأى سياوش انه ان فعل ما امره به والده من الحرب ونقض الهدنة من غير سبب وقع
يوجب نقضها يكون ذلك عارا عليه ومنقصه فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع على الهرب
الى افراسياب فلحق به بعد ان اخذ منه على نفسه الامان وارسل جد ابيه اليه فاكرمه
افراسياب وزوجه ابنته حتى اذا حبلت البنت من سياوش غدر افراسياب على سياوش
فقتله خوفا منه على ملكه لميل الناس اليه وتخيل افراسياب في اسقاط الولد فلم يمكن وامر
قيزان وهو اكبر امرائه وهو الذي اشار من لسياوش من افراسياب ان تكون ابنته عنده حتى اذا
وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد امتنع قيزان من قتله وستر امره فكان عند قيزان حتى بلغ
ولما سمع كيكاوس بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ابن بعده من بنت افراسياب تحيل في ذلك
وارسل قوما شطارا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واخبروهما
وكان اسم الولد المذكور كيخسرو وكان كيكاوس عقيما فقرر الملك لولد ولده كيخسرو المذكور
ولما تم لكيكاوس اكثر ما كان يقصده سار من خراسان ونسل له ما كان يتولاه بنفسه
من السياسات واحتجب عن الناس وتعاظم عليهم واثر الخلوة فكان من عاقبة ذلك
ان فسد عليه ملكه وغزته الملوك وكان بعد ذلك يغزوهم فيظفر بهم مرة وينكب اخرى
الى ان غزا بلاد اليمن والملك يومئذ بها ذو الاذعار بن ابرهة بن ذي المنار فاتفق ان انتصر
عليه ذو الاذعار واسره واستباح عسكره وحبسه في بير واطبق عليه طبقا فخرج رستم الشديد
من سجستان في جموع كثيرة واستقبله ذو الاذعار بجنود عظيمة وخندق كل منهما على نفسه
وعسكره زعموا انهما اشفقا على جنديهما من البوار فاتفقا على ان يدفع لهما ذو الاذعار
ملكهم وينصرف رستم من غير حرب ففعل ذلك ورجع بالملك الى بابل فكتب له كيكاوس
كتابا بالعتق باني قد اعتقتك من العبودية وملكتك بلاد سجستان فاجلس على سرير
من فضه مموه بالذهب والبس قلنسوه من الحرير منسوجه بالذهب متوجه ثم هلك كيكاوس

واستمر

واستمر ولد ولده كيخسرو المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو قوي امره وقصد ملك الترك
افراسياب طالبا بثار ابيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة شديدة هايله آخرها
ان كيخسرو ظفر بافراسياب في حديد ثقيل ووبخه على غدره بابيه ثم ذبحه ثم انصرف
وقد غنم غنايم عظيمة ولما ادرك كيخسرو ثاره واستقر في ملكه مدة تزهد وخرج
عن الدنيا وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده لهراسف وفقد كيخسرو وكانت
مدة ملك كيخسرو ستين سنه وقيل كان في ايام ملكه سليمان بن داود ثم ملك
بهراسب ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجوهر وكان
يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينه بلخ الحسنا وسكنها لقتال الترك وكان
بخت نصر عامله من طرفه على العراق والاهواز وعلى الروم من حدود دجله فاتى دمشق
وصالحه اهلها وصالحه بنو اسرائيل بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بخت نصر راجعا
وسبا ذريتهم وخرب بيت القدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بخت نصر في طلبهم
الى ملك مصر فابى ملك مصر من ذلك فسار بخت نصر الى مصر وقتل الملك وسبى اهل مصر
ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى فلسطين
والاردن فسبى وقتل وحصل مع بخت نصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من اولاد الانبيا
عليهم الصلوة والسلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام وبيت المقدس اموالا عظيمة
ثم غزا بخت نصر المغرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوايف من العرب
مستامنين فاحسن اليهم بخت نصر وانزلهم ساحل الفراه وبنوا موضع معسكرهم
وسموه بالانبار واستمروا كذلك مدة حياة بخت نصر وقد اختلف في مدة ولاية
بخت نصر والذي اختاره ابو عيسى احمد بن علي المنجم واثبته ان بخت نصر تولى سبعا
وخمسين سنه وشهرا وثمانية ايام وبخت نصر بالتشديد اصله بخت ومعناه ابن ونصر
كبقم صنم وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه وكان مكتوبا على سيفه

لا تنبش الشر فتبلى به ❊ واحذر على نفسك من بثينه ❊
مصارع البغي لها صولة ❊ تنكس السلطان عن عرشه ❊

اذا طغى الكبش بشحم الكلى ٭ ادرج راس الكبش في كرشه ٭

ولما هلك بخت نصر تولى مكانه ابنه اولاق سنه واحدة ثم قتل وولى بعده ابن ابن
بخت نصر بلطشاص سنتين ثم قتل وانقرض به ملك بخت نصر وكان هذا كلاما في البين
فلنرجع الى سياق ملك لهراسف وكان لهراسف محمودا عند اهل مملكته بعيد الهمه
طويل الفكره شديد القمع للملوك المجاورين له شديدا لتفقد لاصحابه عظيم البنيان
وكانت ملوك الروم والعرب والهند يودون اليه الاتاوة في كل سنة ويقرون له انه
ملك الملوك هيبة له ثم انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك واشتغل
بالعبادة واستخلف ابنه كيشاسب ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد
وقتله العباد في نواحي مصر والشام والقدس فعزله وعين اقطاعه وهي اقليم بابل
والعراق الى امير عظيم يقال كورش ثم امر باطلاق اسرا بني اسرائيل فجهزهم الى القدس
فلما وصلوا اليها بنوها وعمروها فصارت احسن من الاولى وكان بخت نصر احرق كتب التورية
جميعها فاغتم بنوا اسرائيل ثم ان الله تعالى احيا عزيرا بعد ان اماته مائة عام فارسله
اليهم فشك الناس في كونه عزيرا لانهم كانوا يسمعونه في القرون الخالية فقال
اية صدقي في مقالتي وبعد مضي ثلاثين سنه من ملكه ظهر زرادشت الحكيم بزاي
منقوطه مفتوحه وراء مهمله والف ودال مضمومه مهمله وشين منقوطه ساكنه وتاء
مثناه من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف كستاسف عن الدخول في دينه
اولا ثم صدقه ودخل في دينه وكان هو من تلامذة عزير سمعه وقرا عليه ثم خالفه
فدعى عليه عزير حتى تجذم ويقال هو اول من تجذم من بني اسرائيل بنوا اسرائيل من بينهم
فسار الى طرف المشرق فكثر هذا المرض في الشرق بسبب هذا المردود ثم الف هذا
الكتاب في اثني عشر مجلدا كل مجلد في جلد ثور يحمله عجله واحدة اباح في كتابه
تزويج الام والاخت واحل شرب الخمر واشحن ذلك الكتاب بكلمات داود النبي
بما سمعه من عزير وحلي كتابه المذكور بالنقوش الذهبية واودعه كيشاسب في اصطخر ووكل به
جماعة ومنع العامه من تعليمه وبنى ببلاد الهند بيوتا للنيران وتنسك واشتغل بالعبادة وهادنه

ملك الترك على ضروب من الصلح منها ان لا يكون في بابه دابة موقوفه في منزلة الدواب التي تكون
على ابواب الملوك ولما تم ذلك اشار عليه الحكيم بنقض الهدنة وابطالها فلما بلغ ذلك
ملك الترك غضب وارسل اليه فاغلظ وقال وجه الى الحكيم واقسم بانه ان امتنع يغزوه حتى
يسفك دمه ودما اهل بيته فاجابه بشتاسب بجواب اغلظ من كتابه واذنه بالحرب فقصد كل
منها الاخر فجرى بينهما قتال شديد فكانت الدايرة على الترك وقتلوا دريعا وهرب ملكهم
ورجع بشتاسب ونسبه انه تطاول للملك فقصد ابوه اهلاكه وجعل ينسبه الى حرب بعد حرب
وهو يظفر وينجح ويرجع بالغنايم ثم امر بتقييده وحبسه في بعض الحصون ثم انقطع بشتاسب
في جبل للنسك فلما بلغ ذلك ملك الترك سار بجيوش عظيمه فتوغل في مملكة بشتاسب وقتل
وسبى وخرب حتى انتهى الى مدينة بلخ ثم ظفر بلهراسب وقتله وسباله بشتان وهدم
بيت النيران واستولى على الاموال والكنوز واخذ عالمهم الاكبر دزفش كابيان وسار في طلب
بشتاسب فعند ذلك ندم بشتاسب على ما فعل بابنه اسفنديار من الغدر فيقال انه وجه
اليه من اخرجه من حبسه فلما حضر قام له واعتذر ووعده عقد التاج على راسه وقلده
امر العساكر وندبه لحرب ملك الترك فطابت نفس اسفنديار بكلام ابيه له وتاهب لوقته وسار
بالجنود فقاتل الترك واختلط هو بهم وقاتل حتى ثلم فيهم ثلمه عظيمة وفشى في الترك
ان اسفنديار قد اطلق من الحبس وانه هو الذي يقاتلهم فانهزموا لا يلوي بعضهم على بعض
واسترجع اسفنديار من الترك العلم الاكبر ثم دخل بلادهم ورام ما لم يرم احد قبله ودخل
مدينه الصغد عنوة وقتل ملكها واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى ذراريه ونساءه
واستنقذ اختيه وكتب الى ابيه بالفتح ثم ان اسفنديار هلك في حياة ابيه وخلف ولدا يقال له
ازدشير بهمن بن اسفنديار بن شبتاسف ولما تزهد شبتاسف وفقد وقيل انه هلك بيد
قايد رستم ملك ابن ابنه **ازدشير بهمن** المذكور وانبسطت يده وتناول الممالك حتى
ملك الاقاليم ولما ملك بهمن المذكور راعى وجوه بني اسرائيل واحسن اليهم ثم ارسل اليهم
يطلب منهم التورية وكان قد توفي عزير وبقي التورية في ايديهم فابا بنوا اسرائيل عن ذلك
فغضب بهمن المذكور ودعا بخت نصر اليه وولاه حرب بني اسرائيل فقام بخت نصر بعسكر كثير

وسار نحو الشام وكان قد استصحب معه ثلاثة نفر من العلماء يقال لاحدهم دارنوش وللاخر
كيرش وللثالث اخشونوش وجعلهم في رتبة الوزارة فلما دخل الشام خربها واستصفى
اموالها وقتل رجالها ثم وصل الى بيت المقدس ففعل مثل ما فعل ببلاد الشام وزيادة
وكان الذين اسرهم من بني اسرائيل يبلغ عددهم مائة الف نفر ومن جملتهم دانيال النبي عليه السلام
وكان اذ ذاك صبيا ثم توفي بخت نصر في بلاد الشام بعد ان بقي بها مدة اربعين سنه
وعين بهمن اقاليم بابل والعراق الى اخشونش ومملكة مصر والشام الى دارنوش وكان قد توفي
كيرش وكان دارنوش عالما عادلا فعمر ما خرب بخت نصر من البلاد واستجلب اليها الخلق
من البلاد والناد ثم ان اهل الهند والسند خرجوا عن طاعة بهمن فبعث الى قتالهم اخشونش
فسار اخشونش واسترد تلك البلاد جميعا ثم عاد الى مملكته وكان يميل الى بني اسرائيل فاطلقهم
من الاسر واحسن اليهم وتزوج امراة منهم يقال لها ايسر فولدت له غلاما سماه كيرش ثم توفي
اخشونش بعد ان مكث في الملك اربع عشرة سنه وفوض بهمن مملكته الى ولده كيرش وفي ايامه
تبنى دانيال ثم دعاه الى الدين فقبله ولكن كتمه خوفا من بهمن ثم توفي بهمن بعد ثلاث عشرة
سنه من ذلك فاظهر كيرش ملة دانيال وخرب بيوت النار وارسل عامة بني اسرائيل
الى القدس فسار بنو اسرائيل وعمروا القدس وجددوا معالمها وكانت مدة مملكة بهمن
مائة وثنتي عشر سنه باتفاق من المورخين وكان اردشير بهمن كريما متواضعا وتفسير بهمن
بالعربية الحسن النيه وكان بهمن متزوجا بابنته جماني او هماني وذلك حلال على دين المجوس
فتوفي بهمن وهي حامل منه بداراب وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها
ويخرج ابنه ساسان بن بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى به اكابر دولته ففعلوا ذلك
وساست **جماني** المذكور بعده احسن سياسه وعظم ذلك على ساسان فلحق باصطخر
فتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيتها وساسان المذكور هو
ابو الاكاسرة ثم وضعت جماني ولدا وسمته داراب وهو ابنها واخوها وكانت
جماني صاحبة راي وتدبير وعقل وحزم ولم تزل قايمه بامر الملك ضابطه له واغزت الروم
جيشا وانتشت ظفرا فقمعت الاعداء وشغلتهم عن التطرق الى شيء من بلادها ومال رعيتها

بتدبيرها

بتدبيرها رفاعية وكان ملكها سبع عشرة سنه ولما بلغ دارا رشده عزلت جماني نفسها وتولى
دارا بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب الصرعة والفزع وولد له ولد
سماه دارا ثم هلك داراب بعد ان ملك ثنتي عشرة سنه وولي الملك ابنه دارا بن
داراب وكان حقودا ظالما فتنفر منه قلوب الخاصه والعامه وفي زمن دارا المذكور
تملك الاسكندر المشهور بن فيلقوس مملكة فارس لانه عرف بوحشة خواطر اصحاب دارا منه
فقصده بجيشه فلحق الاسكندر المذكور لما دنى من دارا بعض من يختص بدارا وشكوا اليه من
دارا وشجعوه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من اصحاب دارا عليه عند القتال
فقتلوه غيله واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وسار ملك دارا الى الاسكندر **ذكر**
الطبقة الثالثة الاشغانية وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر ملوكهم
وكبارهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن اخرهم واستشار ارسطاليس في ذلك فقال له
لا ارى ذلك بل الراي ان تملك عدة منهم على الفرس فيقع بينهم التشاجر والتباغض فلا يجتمعون
فتامن اليونان غايلتهم ولا يبقى لهم على اليونان دما كثيره فمال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس
عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوايف واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة
واثنتي عشرة سنه حتى قام اردشير بن بابك وجمع ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت
عدة ملوك الطوايف تزيد على تسعين ملكا ولم يوضح في مبتدا امرهم اسماوهم ولا مدد ملكهم
فانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط اصحاب السير
والتواريخ ايامهم ومدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر منهم **اشغا** بن اشغان ويقال
اشك بن اشكان وكان اول ملك اشغا المذكور لمضي مائتين واربعين سنه من غلبة الاسكندر
وملك اشغا المذكور عشر سنين ثم ملك بعده **شابور** بن اشغان ستين سنه وكان مولد
المسيح عليه الصلاة والسلام في سنة بضع واربعين سنه خلت من ملك شابور المذكور وكان
انقضاء ملك شابور لمضي ثلاثمائة وست عشرة سنه للاسكندر وملك بعده **جور** بن اشغان
وقيل جودرز عشر سنين وهلك لمضي ثلاثمائة وست وعشرين سنه للاسكندر ثم ملك
بيژن الاشغاني احدى وعشرين سنه وهلك لمضي ثلاثمائة وسبع واربعين سنه ثم ملك

جودون الاشغاني تسع عشرة سنه وهلك لمضي ثلاثمائة وست وستين سنه ثم ملك ترسي الاشغاني
اربعين سنة وقال يوم ملك اني محب ومكرم من انفذ امري وهلك لمضي اربعمائة وست وستين
ثم ملك هرمز الاشغاني تسع عشرة سنه وهلك لمضي اربعمائة وتسع وعشرين سنه وقال
هرمز المذكور يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تزلوا بالمعاذير ثم ملك بعده
اردوان الاشغاني اثنى عشرة سنه وهلك لمضي اربعمائة وسبع وثلاثون سنه ثم ملك
خسرو الاشغاني اربعين سنه وقال يوم ملك لن تسطع نادى مادامت مضطرمة وهلك لمضي
اربعمائة وسبع وسبعين سنه للاسكندر ثم ملك بعده بلاش الاشغاني اربعا وعشرين سنه
وهلك لمضي خمسمائة وسته ثم ملك بعده اردوان الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك
وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانين واجتمع له ملك جميع الطوايف فيكون انقضاء
ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنى عشرة سنه وقيل اردوان المذكور ملك ثلاث عشرة سنه
ذكر الطبقة الرابعه وهم الاكاسرة الساسانية واولهم ازدشير بن بابك وهو من ولد ساسان
بن ازدشير بن بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي تزهد واتخذ غنما يرعاها لما اخرجه
ابوه من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور
في اول ملكه احد ملوك الطوايف وقيل كان واليا على اصطخر وكان في ايام الاردوانيين
فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضي تسعمائة وسبع واربعين سنه لابتداء ولاية بخت نصر ولمضي
خمسمائة سنه من غلبة الاسكندر وعدة ملوك الساسانيه من ازدشير المذكور الى يزدجرد
المذكور المقتول في زمن عثمان بن عفان ثلاثون ملكا منهم امراتان وقيل اثنان وثلاثون
وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانيه جميعا وكان شجيعا حازما طويل الفكر وله آثار تبعها
واقتدا بها المتاخرون من الملوك ومن جملة ذلك انه رتب اصحابه على ثلاثة طبقات في القيام
والقعود بين يديه وكانت اصحاب الطبقة الاولى يتنحون عنه نحو عشرة اذرع وهم
بطانته وندماؤه ومحدثوه واصحاب الطبقة الثانيه يتنحون عنه عشرين ذراعا وهم
وجوه المرازبه واصحاب الطبقة الثالثه يتنحون عنه ثلاثين ذراعا وكان يقول
لا شي اضر على النفس من معاشرة خسيف وكتب لابنه سابور عهدا ليكون له ولمن بعده من اهل
بيته

بيته يتضمن حكما وناموسا لضبط الممالك وملك ازدشير اربع عشرة سنة لغلبة الاسكندر
ثم ملك بعده ابنه سابور بن ازدشير احدى وثلاثين سنه وكان جميل الصورة حازما وظهر
في ايامه ماني الزنديق وادعى النبوه وتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانويه وكان يقول
بالاثنين فرجع سابور الى مذهبه والقول باله النور واله الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية
وترك المانويه ولما مضى من ملك سابور احدى عشر سنه سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم
ثم سار وتوغل في بلاد الروم وفتح من الشام عده مدن ثم صانعه ملك الروم غزدنانوس واظهر له
الطاعة فرجع سابور وكان لسابور المذكور عناية عظيمه بجمع كتب الفلسفه لليونانيين
ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال في زمانه استخرج العود وهي الملهيات التي يغنى بها وكان
موت سابور المذكور لمضي اربعة اشهر من سنه تسع وخمسين وخمسمائة من الاسكندر ثم ملك
بعده ابنه هرمز بن سابور سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة
وكان يلقب هرمز البطل لشجاعته وكان موته في اواخر سنه خمسمائة وستين للاسكندر
ثم ملك من بعده ابنه بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر واتبع سيرة آبائه في
حسن السياسة والرفق بالرعية ويقال انه اتاه ماني يعرض عليه مذهب الثنوية فاجابه الى ذلك
اولا حتى اذا احضر له دعاته المتفرقين في البلاد يدعون الناس الى مذهب الثنوية امر بقتلهم
جميعا وصلب ماني على باب من ابواب المدينة وكان موت بهرام في اول اربع وستين وخمسمائة
بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام سبع عشرة سنه وكان اقبل في اول
ملكه على القصف واللهو واللذات والتنزه والصيد حتى خربت البلاد ثم عاد الى طريق العدل
والرشاد باشارة بعض ندمايه وناصحيه وذلك انه كان في الصيد فادركه الليل وكانت ليلة
قمراء فاذا بوم يصيح وآخر يجاوبه فقال الملك للموبذ ترى احدا اعطى فهم ما يقول هذا
الطاير فقال الموبذ انا ايها الملك ممن خصه الله تعالى بذلك قال فما يقولان قال
يخاطب احدهما وهو ذكر نفس الاخرى وهي انثى وهي تجيب اليه بشرط ان يقطعه
من خرابات امهات الديار عشرين قرية مما خربت ايام هذا الملك السعيد فقال له
الذكر ان دام ايام هذا الملك السعيد اقطعتك منها الف قرية فما تصنعين بها قالت

اذا حصل لنا اولاد اقطعنا كلا منها ضياعا يسحون الله تعالى قال الذكر هذا سهل ما حيي الملك فلما سمع الملك
هذا الكلام من الموبد عمل في نفسه وافكر فيما خوطب فيه فنزل من ساحته وخلا بالموبد وقال ما هذا
الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال انما هو مثل وايقاظ للملك عما هو
عليه فقد ضاعت البلاد وخربت الممالك فقال الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا المعنى قال
ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز
للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعدل والعدل هو الميزان
المنصوب بين البرية والملك اسعده الله اقطع الضياع خدمه واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجل
من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج
لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعية وعمارة الضياع فانجلوا عن ضياعهم وقلت الاموال وهلكت
الرعية والجند وطمع في ملك فارس من طمع فيها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي
بها تستقيم دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ذلك ثلاثة ايام واحضر الوزرا
والكتاب وارباب الديوان فانتزع الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الى اربابها
وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارة وقوي من ضعف منهم وعمرت البلاد
وكثرت الاموال وقويت الجند وانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم
الناس من الخصب وشملهم من العدل وكان موته في سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر
ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام اربع سنين واربعة اشهر وسلك
سبيل آبائه من العدل والسياسة وهو الذي يقال له شهنشاه ومات في سنة خمس
وثمانين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده اخوه ترسي بن بهرام بن بهرام
ابن هرمز بن سابور ابن ازدشير بن بابك وملك تسع سنين فيكون موته في سنة
اربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده ابنه
هرمز بن ترسي تسع سنين ايضا فيكون هلاكه لمضي سبعة اشهر من سنة
ثلاث وستمائة ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسائه حاملا
فعقدوا التاج على ما في بطنها فولدت ابنا وسموه شابور بن هرمز بن ترسي بن

بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن شابور ابن ازدشير بن بابك وبقي شابور
حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان اول ما ظهر منه انه سمع
ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمداين فقال ما هذه الغلبة
فقيل بسبب زحام الخارجين والداخلين على الجسر فامر ان يعمل الى جانب الجسر
جسر آخر ليكون احد الجسرين للخارجين والاخر للداخلين فعملوه وزال الزحام فتعجب الناس
من نجابته قيل كان شابور يومئذ في سن خمس سنين وفي ايام صباه طمعت العرب
في بلاده وخربوها فلما بلغ الشابور المذكور من العمر ستة عشرة سنة انتخب من فرسان
عسكره عدة كثيرة وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا والقطيف
وشرع يقتل ولا يقبل فداء ثم سار الى اليمامة وسفك بها الدماء ولم يترك للعرب الا غورة
ولا بيرا الا وطمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة فارس ومملكة الروم وصار ينزع
اكتاف العرب فسمي سابور ذا الاكتاف وصار عليه ذلك لقبا ثم ان سابور غزا بلاد الروم
وقتل فيهم وسبا ثم هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر ذلك حتى توفي قسطنطين
في سنة خمس واربعين مضت من ملك شابور وعمره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا
في مدة شابور المذكور ثم ملك على الروم لليانوس وارتد الى عبادة الاصنام وقتل النصارى
وخرب الكنايس وحرق الانجيل وسار لليانوس الى قتال سابور واجتمع مع لليانوس
العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان على مقدمة جيش لليانوس
بطريق اسمه يونيانوس يسر دين النصارى ولم يرتد مع لليانوس الى عبادة الاصنام وسبب
ذلك كان يكره لليانوس فظفر بكشافه لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور
وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس اخبار الروم فاخبر يونيانوس بحذر سابور واعلمه انه
علم به وكان قادرا على امساكه فحمده سابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل لليانوس وسابور
فانتصر لليانوس وانهزم سابور وجيشه وقتلت الروم منهم واستولى لليانوس على مدينة
سابور وهي المعروفة بالمداين ثم ارسل شابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين
لبلاده ودفع لليانوس عن المداين واستمر لليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقي شابور يسعى في الصلح

معه فبينا لليانوس جالس في فسطاطه اذ اصابه سهم غرب في فواده فقتله فهال الروم
ما نزل بهم من فقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يتملك عليهم فابى
ذلك وقال لا املك على قوم يخالفوني في الدين فقالوا نحن نعود الى الملة النصرانية
ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من لليانوس فملك يونيانوس وصالح
شابور واجتمعا واعتنقا وانتظم الصلح بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم
عايدا الى بلاده واستمر شابور في ملكه حتى مات بعد اثنين وسبعين سنه هي مدة
ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضي سبعة اشهر من سنه خمس وسبعين وستمائة
للاسكندر وقد حكى بعضهم في قصة شابور انه تنكر ودخل بلاد الروم فصادف
وليمه للروم فعرفوه بها وامر به لليانوس فجعل في جلد بقر طري وسار لليانوس الى فارس
وحمل معه سابور حتى افتتح المداين وخرب العماير وعقر النخل ولما انتهى الى مدينة سابور
وقد تحصن بها وجوه فارس نزل عليها وحاصرها وكان حضر عيد النصارى فاغفل الموكلون
امر شابور واخذهم الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس فراطنهم
بلسانه حتى صبوا عليه زقاق زيت كانت هناك حتى لان عليه الجلد وتخلص الى المدينة
فراطنهم فعرفوه ورفعوه اليهم ثم جعل يبعث الى الاطراف والملوك يستنجد منهم
حتى اجتمعوا له فدفعوا لليانوس عن المدينة ثم كان من امره ما ذكرنا ثم ملك بعد سابور
اخوه ازدشير بن هرمز اربع سنين بوصية له من سابور بالملك لان ابن سابور يومئذ
كان صغيرا ومات في سنه تسع وسبعين وستمائه لاسكندر ثم ملك بعده شابور بن سابور
ذي الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر وسلك سابور حسن سيرة ابيه حتى سقط
عليه فسطاط كان منصوبا فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة اربع
وثمانين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذي الاكتاف وهو الذي
يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشر سنه ومات
مقتولا لانه وثب عليه جماعة من الفرس وضربه واحد منهم بسهم فهلك وكان هلاكه لمضي
احد عشر شهرا من سنة خمس وتسعين وستمائه للاسكندر ثم ملك بعده ابنه يزدجرد

ابن

ابن بهرام بن سابور وكان يدعى يزدجرد الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنه
وخمسة اشهر وكان فظا غليظا لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم والعسف
وسفك الدما حتى اهلكه الله تعالى برفسة فرس لمضي اربعة اشهر من سنه سبع وعشرين
وسبعمائه وكان ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه يزدجرد
قد اسلمه عند النعمان بن امرء القيس صاحب الخورنق ليربيه بظهر الحيرة فنشا بهرام جور
هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسية
فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا راى منه خيرا فطلب بهرام جور العود حيث
كان فامره بذلك وعاد بهرام جور الى الحيرة ومات ابوه وبهرام جور بالحيرة فاجتمع
جميع الفرس على انهم لا يملكون احدا من ولد يزدجرد لما قاسوا منه من الشدة والعسف
وايضا قالوا ان بهرام نشا عند العرب وتخلق باخلاقهم فلا يصلح للفرس فولوا
شخصا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالنعمان وبابنه
المنذر ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك
مراسلات كثيرة وآخر الامر ان اصطلحا على ان يجعلا التاج بين اسدين مشبلين فمن
تناوله فهو الملك فلما احضر كلاهما الموعد وثب بهرام على احد الاسدين فعصر يخنقه
ثم تناول الاسد الاخر من اذنيه فلم يزل يضرب راس احدهما بالاخر حتى قتلهما
فكان كسرى اول من اذعن له بتسليم الامر اليه فاستقر بهرام جور على سرير السلطنة
واستقر بالملك ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شي كثير وكان عادلا عاقلا
ذو شغف للصيد صولا على اعدائه وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بلغات
كثيرة وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظيم الاخطار ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان الترك شعر

اقول له لما فضضت جموعه ☙ كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها ☙ وما خير ملك لا يكون له حام

ويحكى انه عدل واحسن السيرة في اول ملكه ثم آثر اللهو على ذلك واشتغل بالملاذ
واحتجب باصحاب الملاهي عن اعيان دولته ومملكته فلما بلغ ذلك ملوك الاطراف طمعوا

في استباحة بلاده والغلبة على ملكه وكان اول من سبق الى مغالبته ومكاثرته خاقان
ملك الترك وغزاه في مائتي الف وخمسين الفا من الاتراك فلما سمع ذلك الفرس خافوا
واندهشوا فدخلوا عليه وانهوا اليه حال الخاقان ولاموه فيما هو فيه فلتقته بنفسه ورايه
ما اكترث ذلك بل اجابهم بان الله ربنا قوي ونحن اولياؤه ثم اقبل على ما هو عليه من اللهو والصيد
ثم اظهر التجهيز الى اذربيجان ليسفك في بيت نارها ويتوجه منها الى ارمينيه ويتصيد في اجامها
وسار في سبعة رهط من عظماء الفرس واهل البيوتات وثلثمائة رجل من المرابطة وارباب الباس
والشدة والنجده واستخلف اخاه يقال له على ترسى على ملكه فما شك الناس لما بلغهم ذلك انه هرب
من خاقان فتنوا من الفرس في مراسلة خاقان والانقياد الى طاعته فلما اتصل هذا الخبر بخاقان
ترك التحفظ والاستعداد واثر المسالمه وتوقف وقتله بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد بيسرام
حال خاقان وحال جنده وما هم عليه من الطمانينه والفتور وعدم الاستعداد فسار بمن معه
وبيت خاقان وقتله بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد قتل انهزموا الايلووت
على شيء وخلفوا اثقالهم واموالهم فاكثر بهرام فيهم القتل وامعن في طلبهم وحاز غنايم
لم يسمع بمثلها وسبى من ذريتهم خلقا كثيرا وكان مما غنم تاج خاقان واكليله وغلب على
بلاد الترك وارسل اليها بعدما رجع الى مملكته احد قواده فغزاهم واقروا له بالعبودية
واداء الجزية ثم اسقط عن رعيته اثر هذا الظفر خراج ثلاث سنين وقسم في الفقراء اموالا لا تحصى
ومما يحكى عن شجاعته انه دخل بعض بلاد الهند متنكرا فقتل وحده فيلا عظيما اغتالهم وقطع السبيل
فرفع امره الى الملك الهندي فقربه اليه واحسن له ثم انه لم يلبث ان خرج على الملك الهندي واحد
من ملوك الاطراف فخرج لذلك الملك لكثرة جند الخارج ووفرة فيلاته فقال له بهرام لا يهولنك
ايها الملك امره فلما التقى الجمعان ركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا
الى عملي فحمل عليهم حمله هدهم بها ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويرميهم بالنشاب
ويقتل فيلا ثم ومن عليها ويخطف الرجل من على الفرس ويرميه في الهوى ثم يقتله اذا نزل
ثم حمل حماته على العدو فهزموهم واكثروا فيهم القتل فعند ذلك زوجه الملك الهندي
ابنته ملكه وملكه الدايبل ومكران وما يليهما من ارض السند ثم فارقه بهرام بلاد الهند واتى
الى

الى مملكته وضم ذلك الى بلاده وكان يحمل خراجها اليه ثم ان بهرام بعث اخاه ترسي الى الروم
في اربعين الف فاصطلح معه صاحبا الروم فعاد ثم سار الى ارض السودان على طريق اليمن
فاوقع بهم وعاد الى مملكته واخر امره بانه هلك بان طلع للصيد وامعن في طرد الوحش
حتى توحل في سبخه وعدم وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنه واحد عشر شهرا فيكون هلاك
بهرام جور لمضي ثلاثة اشهر من سنه احدى واربعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده
ويزدجرد بن بهرام جور ثماني عشرة سنه واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه بهرام جور سبع سنين
من قمع الاعداء وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضي سبعة اشهر من سنه تسع وخمسين
وسبعمائة وخلف ابنين هرمز وفيروز فتملك **هرمز** بن يزدجرد وهو اصغر الاحدين لكونه حاضرا
عند ابيه حين الوفاة وكان اخوه الكبير فيروز في اقطاعه في سجستان ملك سبع سنين وظلم الرعية
واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز المذكور هرب اخوه فيروز الى الهياطله وهم اهل البلاد التي
بين خراسان ومن بلاد الترك وهي طخارستان نص عليه ابو الريحان السروري المنجم واستعان
بملكهم على رد ملك ابيه اليه واستقلاعه من اخيه هرمز فانجده الملك وسار فيروز بجيش طخارستان
وطوايف من عسكر خراسان الى هرمز واقتتلا في الري فظفر فيروز باخيه فسجنه وكانت امهما
واحده فيكون انقضاء ملك هرمز في سنه ست وسبعمائة للاسكندر ثم ملك **فيروز**
بن يزدجرد بن بهرام جور سنه سبع وعشرين وسلك حسن السيرة وظهر في ايامه غلاء وقحط
وغارة الاعين والمياه ويبس النبات حتى الانهار الكبار مثل جيحون وسيحون والفرات
وهلاك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك ارسل الله تعالى المطر وعادت الاحوال
الى الحسن ما كان وكان ملك الهياطله يسمى الاخشوار فوقع بينه وبين فيروز وحشة بسبب
ان فيروز خطب ابنه الاخشوار فلم يزوجه فسار فيروز على الهياطلة حتى اخذه اسيرا واخذ
عليه العهد والميثاق بانه لا يخونه ولا ينقض عهدا فعله معه فخلى سبيله ولما رجع فيروز الى مملكته
اخذته الحمية فغزاه ثاني مره وذكر في بعض التواريخ كيفية الاحتيال والاسر والغزو ثانيا
ان اخشوار لما بلغه مسير فيروز عليه في خمسين الف ومائتي الف عسكر عرف انه لا طاقة له به
فاستشار في ذلك بعض اصحابه فاشار عليه واحد من شيوخ قواده بانه ان تكفل له رعاية اولاده

بعده ضمن له دفع العدو وقهره فقال له نعم فقال اقطع اطرافى واطرحنى على طريق العدو فانا
ادرى ما افعل ففعل به ذلك فلما رآه فيروز استرحمه وسال حاله فقال كنت من اصحاب خشنواز
فاستشار فيك معى فاشرت اليه بالانقياد والمسالمة فاتهمنى وفعل بى هذا فادناه فيروز
وقربه اليه وجعله من اصحاب مشورته ثم انه اشار اليه بدهم العدو والهجوم عليهم بغتة
فانهم اصحاب عدد وعُدد ان وقفوا على مسيره كالمحوه فما قدر الملك عليهم وهناك طريق يوصل منها
اليهم فى مدة خمسة ايام فان راى الملك سلكناها فقال الملك نعم فاخذوا زاد خمسة ايام وسلكوها
فاذا هى صحارى ومفاوز لا يقطعها مراكب العقول فكيف عن مراكب الخيول فساروا عشرة ايام ثم عشره
اخرى فلم يصلوا الى العمارة اصلا فامر الوزير بتفقد العسكر فعدها فوجدها قد فنت جميعا غير الف نفر
وزيادة فاستشاره فقال ما ترى فقال نبذتنى فى الفرصة ودعوتنى فى الهلكة ثم قال ان كان
شىء من الراى فعند من فعل بنا هذا فدعاه الملك واستشاره فى الوصول الى العمارة فدله عليه
فساروا عدة ايام اخرى ثم وصلوا فى تقدير ثلثمائة نفر الى قرية هناك فمكثوا بها اياما حتى اذا
تداركوا من امرهم ارسل فيروز الى ملك الهياطله يستعفيه ويستعذره ويساله الاطلاق
الى مملكته فقابله اخشنواز بالرحب والسعه وارسل اليه الماكل والملابس ثم امر ببناء مناره
عاليه من الصفر والنحاس فنصبوها فى تخوم بلاد الفرس والهياطله ثم امر بفيروز بان يرد
على المناره فيحلف عندها بان لا يجاوزها الينا ابدا ففعل فيروز ذلك ولما وصل الى بلاده
امكن له السوء والمسير عليه فلما مضى على ذلك اربع سنوات تجهيز فى عسكر كثيف الى قتال الهياطله
واستصحب معه خمسمائة فيل فلما وصل الى المناره امر بقلعها فقلعوها ورفعوها على العجلات
واستصحبها مع الفيلات وكان يجرها كل يوم خمسون فيلا وجعل المناره امام العسكر ولم يتقدمها
احد منهم كانه يريد البر فى يمينه ولما سمع بذلك الاخشنوار صنع خندقا عظيما وستره ماشيا
ضعيفه ثم جعل عليه التراب ونزل هو وعسكره دون الخندق فلما جاء عسكر فارس مع فيروز
حملوا على الهياطله دفعة واحدة فهلكوا من عند اقلهم ولم ينج منهم الا قليل وفاز الاخشنوار
بقتل فيروز وجميع ما فى عسكره وكان هلاك فيروز فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم ان مدبر
مملكة فيروز سوفرى اخذ بلاش وقباد ابنى فيروز واستصحب معهما عسكرا كثيرا فسار على الهياطله

وطلب

وطلب بثار فيروز فارسل اليه اخشنوار بالصلح وسلم اليه اموال فيروز وابنته تنكوردى
فعاد سوفرى الى المداين وعين للسلطنه **بلاش** بن فيروز وملك بلاش اربع سنين وكان
حسن السيرة ومات فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعده اخوه **قباد** وكان قباد
هرب من اخيه بلاش الى خراسان يستنجد ملك الترك على اخيه بلاش فلما وصل الى خراسان
مطله خاقان اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين القى اخاه قد مات فملك
على فارس وملك قباد ثلاثا واربعين سنه منها ست سنين كان فيها قتال بينه وبين اخيه
جاماسب وفى ايام قباد المذكور ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس بالتساوى فى الاموال
وان يشتركوا فى النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحوى ودخل قباد فى دينه فشق ذلك على الناس
وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد وخلعوه وولوا اخاه جاماسب بن فيروز ولحق قباد
بالهياطله فانجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع اخيه جاماسب وانتصر عليه
وحبس جاماسب واستمر قباد فى الملك حتى قتل سنه اربعين وثمانمائة لمضى سبعة اشهر
من السنة المذكورة فى بر العرب بمدينة الرى وكان قباد ضعيفا مهينا فى مملكته
ثم ملك بعده ابنه **انوشروان** العادل بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ولما
تولى الملك كان صغيرا فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه انى عاهدت الله تعالى
ان صار الملك الى على امرين احدهما انى اعيد آل المنذر الى الحيرة واطرد الحارث بن عمرو بن حجر
الكندى وثانيهما ان اقتل الطائفه المزدكية الذين افسدوا فى اموال الناس ونسائهم وكان
مزدك قائما الى جانب السرير فقال هل تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد فى الارض
والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت قباد ان ياذن لك
فى المبيت عند امى فامرك فمضيت نحو حجرتها فلحقتك وقبلت رجلك وما زال نتن جواربك
فى انفى منذ ذلك الى الان وسالتك حتى وهبتها لى ورجعت قال نعم فامر حينئذ انوشروان
ان يقتل مزدك فقتل بين يديه واخرج واحرقت جثته ونادى باباحة دماء المزدكيه فقتل منهم
فى ذلك اليوم عالم كثير واباح دماء المانويه ايضا وقتل منهم خلق كثير واثبت ملة المجوسية
القديمة وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو

وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى ملكه كثيرا من الاطراف التى غلبت عليها الامم بعلل
واسباب شتى منها السند والرخ وابلستان وطخارستان ودورستان وغيرها وبنى المعاقل
والحصون وقسم اموال الزنادقة على الفقراء ورد الاموال التى لها اصحاب الى اصحابها وجعل ولد المزدكية
المقتولة عبد الزوج المراة واجرى الارزاق للعفيفات التى مات عنهن ازواجهن وامر ان يزوجن
من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتى لم يوجد لهن اب واما البنون الذين لم يوجد لهم اب فاضافهم
الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان الحارث مزدكيا مثل قباد وفتح انوشروان
الرها ومدينة هرقل نحو الاسكندرية واذعن له قيصر بالطاعة وغزا الخزر ثم توجه الى عدن فملك
هناك ناحيه من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وهى اليوم تدعى معده ثم سار الى الهياطله
مطالبا بدم فيروز فكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراها
ثم رجع الى المداين وارسل جيشا الى اليمن فطردوا الحبشه عنها وعاد ملك سيف بن ذى يزن وغزا
برجان وهى باب الابواب وفى زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة
الثانية والاربعين من ملكه وكان ملكا عادلا عاقلا سيوسا مهيبا محبا للخير محببا الرعية وله
افعال حسنة واثار جميلة وكلمات لطيفة ومواعظ ونصايح من الحكمة وكان وزيره بزرجمهر الحكيم
يماثله فى ذلك قال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور
فيه بل يتسع للنظر ويزيد فى العيشة وفى هذا المعنى قال انوشروان ما رايت شيئا الا قليله
اخف من كثيره الا العلم فانه كلما كثر كان اخف محملا وقيل كل الاناء يفرغ فيه شىء يضيق الا القلب
فانه كلما كان افرغ فيه علم اتسع ومن كلمات انوشروان ومات انوشروان فى سنه ثمان وثمانين وثمانمائة
للاسكندر لمضى سبعة اشهر للسنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه هرمز ابن انوشروان وكان عادلا
ياخذ للادنى من الشريف وبالغ فى ذلك حتى ابغضه خواصه وكان صنع صندوقا ليلقى المتظلم قصته فيه
والصندوق مختوم بخاتمه ليلا يصل اليه احد بطانته ومرزبانيته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق
نافذه الى داره وجعل فيها جرسا وكان المتظلم يجى فيحرك السلسلة ويعلم به ويتقدم باحضاره وازالة
ظلامته وكان مهيبا سايسا قتالا اجوادا مضى من ملكه عشر سنين ولم يتحرك احد لان اباه مهد الملك
وسخر الرعية ثم خرج الى هرمز عدة اعداء منهم صاحب الروم فى ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر

لاربع وعشرين سنة
من ملكه وكذلك ولد النبى
صلى الله عليه وسلم صح

العينا

كان
صح

ابونواس

ومنهم

ومنهم شابه ملك الترك فى جمع عظيم فارسل هرمز اليه لمقابلته رجلا من اهل الرى يقال له بهرام
جوبين وكان بهرام من قواده واصله من ابناء قواد الرى وكان رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان
وحيد دهره وكان رجلا طويلا اعجف كانه الخشب اليابس ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك
وهزمهم ونهب اموالهم وطردهم واستولى على بلادهم ارسل بها الى هرمز ثم قام بن شابه مقام ابيه
واصطلح معه بهرام جوبين وتهادنا ثم ان هرمز امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك وغزوهم
فى بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحه وخاف من هرمز لكونه لم تمتثل امره فاتفق بهرام والعسكر
الذين معه وخلعوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال
جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه وخشى من استيلا
بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ومسكه وسمل عينيه ولبس التاج وقعد على سرير الملك
وكان من اول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز فى الملك نحو ثلاثة عشر سنة ونصف سنه
فان هرمز بقى معتقلا مده ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين وانتصر لهرمز وقصد
ان ينتقم من برويز لما فعله من ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جوبين وبين برويز مراسلات
لم يرد فيها بهرام جوبين الا ما يسوء برويز وآخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشى برويز ان يقيم الاعمى
صورة ويستولى بنفسه على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه ولحق برويز بملك الروم
مستنجدا واقبل بهرام جوبين ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال لعظما الدولة انى
وان لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكنى اليوم والملك بيده يملكه من يشاء ووصل برويز
الى ملك الروم فزوجه ابنته مريم وانجده بتسعين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام جوبين
فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير ولحق ببرويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين هاربا
الى خراسان ثم لحق بالترك وتملك برويز خسرو بن هرمز بعد طرد بهرام جوبين وفرق
فى عسكر الروم اموالا جليله ثم اعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز فى الملك فى اثنى سنه
ثنتين وتسعمائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنه وجمع برويز فى مدة
مملكته من الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك روى انه اصاب كنزا اتى به الريح وقصته انه
وقع بين كسرى وبين قيصر مخالفه فقصد كسرى ملكه وسار اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر

وحمل خزائن آبائه واجداده في السفن فادتها الريح الى كسرى والفرس بالغوا في ملكه وسلطنته
وروى حمزة الاصفهاني انه كان له احد عشر الف جواد من المطربة والخدامة وستة الاف خادم
وحارس وقيل وثلاثة الاف امراة وعشرين الف وخمسمائة من الافراس البراذين والعربية
والرومية وبغال الركوب تسعمائة وستين فيلا وحين يركب كان يمشي معه مائتا انسان معهم
المجامر والمعاطر ليشم الروائح الطيبة والمشمومات العبقة وكان الف من الانسان والدواب
بعد الرش الماء في طريقه لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمائل شجاعا ذا قوة
بدنيه وشهوانية وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل باشكال المختلفة كالشمعة يصنع منها
ما يريد من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعه اذا شرب ماءها تمتلي بنفسها من غير ان يملاها
احد وكانت عنده مثل يد وكف من عاج فيها خمس اصابع منبسطه وحين ولادة مولود له يلقى
ذلك العاج في الماء فاذا ولد المولود تنقبض اصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود
ولا يحتاج الى ان يسال عن ولادته احدا قيل في عصره ولد الفيل بخراسان ولم يكن هنالك
للفيل ولاده وكان تزوج شيرين المغنيه وبنى لها قصر شيرين قرب حلوان وكان له ثمانية
عشر ابنا منهم شيرويه الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم
ان برويز طغى وتجبر ومزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعى عليه صلى الله عليه وسلم بتمزق ملكه واحتقر الاكابر
وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلاثون الف رجل وكان متولي المحبوسين زادان فرخ قد تغير
على برويز فاتفق مع المحبوسين وافرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره وهرب
واختفى في جانب بستان بداره يعرف بباغ الهند فدلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه
ممسكا الى زادان فرخ فحبسه في دار رجل يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل ووكل به جماعة
ومضى الى عقر بابل فجاء بالملك شيرويه واجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة
وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع واخر الامر قال شيرويه لا تعجب
ان انا قتلتك فانني اقتدي بك في سملك عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك
مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل شيرويه بعض اولاد الاساوره
الذين قتلهم برويز وامرهم بقتله فقتلوه وكان ذلك بعدما مضى من الليل سبع ساعات

ليلة الثلاثا العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابقة من الهجرة ولمضي اربعين
وتسعمائة من تاريخ الاسكندر وفي تاريخ الملك المؤيد لمضي اثنين وثلاثين سنه وخمسة اشهر
وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينة وفي بعض الجوامع
وكان برويز بالعربية المظفر والفرس يسمونه خسرو ثم ملك شيرويه وكان ردي المزاج كثير
الامراض صغير الخلق وكانت اخوته السبعة عشر كانهم عوالي الرمح قد كملوا في احسن الخلق
والاخلاق والادب فلما ولي شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل اخوته وابتلي بالاسقام
فلم يلتذ بشيء من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا شديدا واحترم نوم الليل وصار يبكي
ليلا ونهارا ويرمي التاج عن راسه ثم هلك على تلك الحالة وكانت مدة ملكه ثمانيه اشهر
وقيل ستة اشهر ويقال مدة عمر شيرويه ثنتان وعشرون سنه ثم ملك ازدشير
بن شيرويه وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل يقال له مهادرحشيش فاحسن سياسة
الملك ثم قتل ازدشير المذكور وكانت مدة ملكه سنه وستة اشهر ثم ملك شهريار
وكان من مقدمي الفرس مقيما في مقابلة الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان الشام
اقطاعه ولما ملك ازدشير المذكور وكان عاجزا عن تدبير المملكة لصغره قصد شهريار
وقاتله وقاتل مهادرحشيش وقتل ازدشير بن شيرويه واستولى على الخزائن ولبس التاج وجلس
على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكة ووثب عليه جماعة من الحرس وهو سائر الى الصيد والقوه
عن فرسه وقتلوا جماعة من اصحابه وشدوا في رجل شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه
تعرض الملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك بوران بنت كسرى برويز فاحسنت السيرة
ووادت مع الروم وملكت سنه واربعة اشهر ثم هلكت فملك خشنشد من بني عمي كسرى برويز
ولما ملك خشنشده المذكور لم يهتد على تدبير المملكة فكان ملكه نحو من شهر وقتل ثم ملك ازدمي
دوخت بنت كسرى برويز ولما ملكت اظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ
هرمز والي خراسان وكانت ازدمي دوخت من احسن النسا صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها
فامتنعت من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فحضر بالشمع والطيب
فامرت متولي حرسها فقتله وكان لفرخ هرمز ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه

حين توجه بسبب اردشير وخت فلما سمع بقتل ابيه جمع عسكرا وقصد اردشير دوخت فقتلها آخذا
بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظما الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من
عقب اردشير بن بابك اسمه **كسرى** فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه بعد ايام
فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له **فيروز** بن عم اله من نسل
انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على رأسه وكان راسه ضخما فقال ما اضيق هذا
التاج فتطير العظما من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يصلح فقتلوه ثم **فرخ زاد خسرو**
من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر وقتلوه ثم ملك بعده **يزدجرد** بن شهريار بن برويز بن هرمز
بن انوشروان الساساني وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين قتلهم
اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك ابائه وكانت
الوزرا تدبر ملكه وضعف ملك فارس واجترى عليهم اعداوهم وغزا المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه
ثلاث او اربع سنين وسيجي التفصيل في ذلك في نوبة عثمان بن رضي الله عنه ان شاء الله تعالى
وكان عمر يزدجرد الى ان قتل ثمانية عشر سنه وكان مقتله في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنه
احدى وثلاثين من الهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا لا يرجى له القيام وكانت مدة مملكتهم

الباب الرابع في ذكر ملوك يونان قال في شرح الرائيه

العبدونية وقد تنازع الناس في اليونانيين فذهب طائفة منهم انهم ينتمون الى الروم
ويضافون الى ولد اسحاق وقالت طائفة ان يونان من ولد يافث بن نوح وذهب آخرون
الى انهم قبيل متقدم في الزمن الاول **قال** المسعودي وقد ذكر ان يونان اخو قحطان
وانه من ولد غابر شالخ وانه انفصل عن ديار اخيه فخرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما
وسيما جسيما وكان جزل الراى كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحاق الكندى
في نسب يونان ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من الغرب فاقام به
هو ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته الى الاكبر من ولده فقال له اني راحل
عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السياسة وباب السياده

وكن

وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريق المثلى
التي عليها بناء العقل فانه من تركها وقع في المهالك فلما مات يونان بقي بعده ولده على مكانه
وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الفرنج والتوكود واجناس الامم من الصقالبة
وغيرهم وملك منهم ملوك ورؤسا ولم نضبطهم لقدم عهدهم **وفي كتاب** ابي سعيد المغربي
ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط وهذا الخليج
هو الخليج الذي ينصب من بحر القلزم الذي يسمى في القديم بحر نيطس والآن يسمى البحر الاسود
الى بحر الروم وهو ايضا ينصب من زقاق امام سبته الى البحر المحيط وكانت اليونان من اعقل الناس
وجميع العلوم العقلية ماخوذه عنهم مثل العلوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية
وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا وتفسيره محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم
من افخم الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم **وذكر** بطليموس في كتابه ان اول من اشتهر منهم
بالملك **فيلقوس** والد الاسكندر ومعنى فيلقوس صاحب الفرس وكان اسمه فيلقوس وهو المشهور
وقد ساق بعض اهل التواريخ نسبهم على هذا النسق ابن بطرسوس ابن بعرتوس بن منطور ابن رومان
ابن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وكان مصر ملك فيلسوف بمقدونيه وهي مدينة
حكما اليونان وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه **وفي** شرح الرائيه للفقيه
عبد الملك الاشبيلي انها مصر وكانت مدة ملكه سبع سنين وكان فيلقوس يودى الاتاوه
لملوك الفرس فلما مات فيلقوس ملك بعده ابنه **الاسكندر** بن فيلقوس وكان اليونان قبله
طوايف فاول ما تملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له مملكته اليونان والروم ولما اجتمعت له
مملكة المغرب بنى الاسكندريه بالروم والاسكندرية في طرف مصر وبنى المناره بها
وهي من عجايب الدنيا **وذكر** في كتاب المسعودي ان قوايم المناره من قوارير موضوعة على هيئة
سرطان مصنوعة من نحاس وكان بناؤها من احجار بيض منحوته في طول الف ذراع
وجعل خلال الاحجار بدل الجص رصاصا مذابا وكان في داخل المناره ثلثمائه وستون
بيتا ذات طاقات مشرفه الى البحر يصعد الدواب الى تلك البيوت باثقالها واحمالها
وكان الذي اودع فيها من العجايب انه كان بنى اعلاها من احجار معدنية شفافه مصقوله

كالمرآة يشاهد فيها مملكة الروم نحو قبرص وما دونها وما جرى فيها من الاحوال وركب في اعلاها
مرآة كبيرة لها شعشعة كشعشعة الشمس بعد ما طلعت الشمس فاذا شاهدوا مراكب العدو
وقابلوه بها فتحترق وركبوا فوقه صورة رجل من حجر رافعا سبابته يشير بها الى الشمس وتدور
يدورانها واذا اقبل العدو من طرف اشار نحوه بسبابته وركب عليها صنما منحوتا اذا مضت
ساعة من الليل يسمع منها اهل البلد الاغاني اللطيفة والاصوات المطربة والالحان العجيبة
واودع فيها خاصية ان لا يرى لاهل المدينة دخان ولا كناسة قط ولا يكون بها الجذام والحب الافرنجي
ولما كان زمان الملك وليد بن عبد الملك دعى قيصر الروم واحدا من امرائه ممن يثق ببصيرته
فقال لا يخفى عليك ما حل بنا من جهته هذه المنارة فسر الى ملك المسلمين واسلم لديه واظهر
انك مغاضب الى فعله يخيرك بين ما تريد فاطلب منه امارة الاسكندرية واجتهد
في امر المنارة فسار ذلك الامير واسلم لدى وليد بن عبد الملك فخيره فيما يريد فطلب منه
امارة الاسكندرية فلما وصل اليها وتمكن منها عرض الى الوليد ان تحت المنارة من الكنوز ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة فان راى الخليفة اخرجتها وارسلتها الى الحضرة فامر الوليد بتصميم
ذلك فجعل يهدم من على المنارة الى ان تبطلت ما عليها من المنافع فتفطن اهل البلد
بمكيدته فهجموا عليه وكان قد هيا عدة مراكب فركب هو وقبيله فهرب الى الروم وذكر
المسعودي في تاريخه انه قال وكان طول المنارة في عهدنا وهو سنة ثلاث وثلاثين
وثلثمائة مائتي ذراع وثلاثين ذراعا وكان الثلث الاسفل منها مربع الشكل والثلث الوسطاني
مثمن الشكل والثلث الاعلى مدورا وكان الطرف الذي من جهة البحر قد اشرف على الخراب
فعمره الملك الظاهر بيبرس الجركسي وذكر في خلاصة الفتاوى في الفقه الحنفي في الحظر
والاباحة قبيل الاعتكاف ومن كان باسكندرية وغابت عنه الشمس يفطر ومن كان على منارتها
ويرى الشمس لا يفطر انتهى وفي تاريخ الملك المؤيد ثم سار نحو الشرق وقاتل دارا لان الاسكندر
لما ولي الملك ابى ان يرسل الاتاوة الى دارا فغضب دارا وارسل اليه يتهدده ويخوفه ويذكره
عواقب الامور فما عد الاسكندر كلامه الا من قبيل سقط المتاع ثم استجاش كل من الملكين للقصد
الى صاحبه فسارا بالجيوش والعساكر والتقيا بالجزيرة وجرى بينهما حروب كثيرة ثم غلب الاسكندر .

على دارا فقتله وسلب ملكه وفي شرح الرائية فاقتتلا سنة وكان دارا قد ملته قومه
واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه على عوراته وقووه عليه ثم وثب على دارا
صاحب شرطته فطعنه من خلفه حتى اسقطه من فرسه تقربا به الى الاسكندر لان الاسكندر
كان ارسل اليه يعده ويمنيه ان ظفر بدارا فتفرق العساكر واحضر دارا بين يدي الاسكندر
وهو جريح في آخر الرمق فقال يا دارا بما اجترا عليك صاحب شرطتك قال بترك
ترهيبه وقت اساءته واعطائي اياه وقت الاحسان اليسير ثم امر الاسكندر بقتله فقتل
ثم امر بقتل صاحب شرطته فقال هذا جزاء من اجترى على ملكه وفي تاريخ المؤيد ثم سار
الى بلاد دارا واستحوذ عليها وهم بقتل عظماء الفرس وملوكهم واستشار في ذلك
استاذه ووزيره الحكيم الفيلسوف ارسطو فاشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولي اكابرهم
ومن يصلح للملك كل واحد براسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاجر ولا يجتمعون على احد
فقبل الاسكندر ذلك منهم وولاهم فصار منهم ملوك الطوائف ثم غزا الاسكندر بلاد الهند
وتناول اطراف الصين قال في شرح الرائية وفي تاريخ العلائي ويحكى انه لما دوخ على من ذكر
من دوخ من الملوك ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فورا صاحب
مدينة الماكير فلما دانت له ملوكها بلغه ان قاصي الهند ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة
وانصاف للرعية وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له كند كان
والنوب الازرق الذي يقال له الكندكي يجلب من بلاده وانه قاهر لنفسه مانع من الشهوة الغضبية
فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا وكنت قائما فلا تقعد
وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند
قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع
عنده اشياء لم تجتمع عند غيره مثلها من ذلك جارية لم تطلع الشمس على احسن صورة منها
وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان يسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واتساعه في علمه
وطبيب لا يخشى معه داء وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصبت في هذا العالم عرضا
للآفات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملأته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيئا

وانا منفذ جميع ذلك للملك وصاير اليه فلما قرا الاسكندر كتابه قال كون هذه الاشيا عندي
ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب الي من ان لا يكون عندي و يلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة
من حكماء اليونانيين و الروم في عدة من الرجال و يقدم اليهم وقال ان كان صادقا فيما كتب به
فاحملوا ذلك الي و اتركوه في موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك فقد خرج عن حد الحكمة
فاشخصوه الي فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكته الملك خرج وتلقاهم على احسن لقا واضافهم
ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكما منهم دون من كان منهم من المقاتله
فقال بعضهم لبعض ان صدقنا من الاول صدقنا فيما بعد ذلك مما ذكر فلما اخذت الحكما مراتبهم
واستقرت بهم مجالسهم اقبل عليهم مباحثا في اصل العلوم الفلسفية و فروعها وعلى كم يحتوي العلم
الفلسفي من اصوله والى كم يتفرع ولعلم ان العلم الفلسفي ينقسم على اربعة انواع احدها الرياضات
والثاني الطبيعيات والثالث الالهيات والرابع المنطقيات فاما الرياضات
فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثاني علم الهندسة والاصل فيه ان النقطة و هي فيه كالواحد في علم الحساب
والثالث علم النجوم والرابع الموسيقى وهو علم تاليف الالحان واما المنطقيات فخمسة انواع
الواحد معرفة صناعة الشعر وانواع بديعه والثاني معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة
الجدل والرابع صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين في المناظرة و الجدل
واما الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادي الجسمانية وهي خمسة اشيا الهيولي والصورة
والزمان والمكان والحركة والثاني علم السما والارض وهي معرفة ماهية جواهر الافلاك والكواكب
وكيفيتهما وكيفية تركيبهما وعلة دورانهما وهل يقبل الكون والفساد كما يقبل الاركان الاربعة
التي دون فلك القمر وما علة الكواكب و اختلافها في السرعة والبطو وما علة سكون الارض في
وسط الفلك في المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا وهل في العالم موضع فارغ لا شي فيه وما شاكله
والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة هي النار والهوى
والماء والارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغيرات الهوى وتاثيرات الكواكب بحركاتها
ومطارح شعاعاتها على الاركان الاربعة وانفعالاتها بعضها ببعض بقدرة الله تعالى
والخامس علم المعادن التي تنعقد من البخارات المتحقنة في بطن الارض والعصارات

المتخللة من الهوى • والسادس علم النباتات على اختلاف انواعه في هيأته واشكاله واختلاف
صموغه • وطعومه • وروايحه • وخواصه • ومنافعه • ومضاره •
والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يغتذي ويحس ويتحرك على اختلاف انواعه وما شاكل
ذلك مما ينسب الى علم الطبيعيات كعلم الطب والبيطره وسياسته الدواب والسباع
والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخله في علم الطبيعيات
واما الالهيات فخمسة انواع اولها معرفة الباري سبحانه وتعالى بجميع صفاته وانه اول كل شي
والآخر لكل شي والخالق لكل شي والعالم بكل شي وانه ليس كمثله شي والثاني
علم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقلية وهي صور المجردة عن الهيولى المستعملة للاجسام
المطهرة ومعرفة ارتباطها بعضها ببعض وفيض بعضها عن بعض وهي افلاك روحانية محيطات
بافلاك جسمانية والثالث علم النفوس والارواح الجارية في الاجسام الفلكية
والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض والرابع علم السياسة
وهي خمسة انواع اولها السياسة النبوية والسياسة الذاتية فاما السياسة النبوية
فالله تبارك وتعالى يختص بها من يشاء من عباده ويهدي لاتباعهم من شاء لا معقب لحكمه لا يسال
عما يفعل وهم يسالون والسياسة الملوكية هي حفظ الشريعة على الامه واحيا السنة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسياسة العاميه هي الرياسات على الجماعات كرياسة الامرا
على البلدان وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب و ينبغي من الامور واتفاق الترتيب
والسياسة الخاصية معرفة كل انسان بنفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما بينهم من اشياعه
وقضا حقوق الاخوان والسياسة الذاتية ان يتفقد الانسان افعاله واقواله وشهوته فيزمها
زمام عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من العلوم الالهيات علم المعاد
وكيفية انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة
جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا الاطالة والخروج عما شرعنا فيه لاستقصينا في هذه
الانواع الفلسفية اقوال القائلين فلنرجع القول الى ما كنا بدانا به من خبر الاسكندر
ولما تكلم ملك الهند مع حكماء اليونان من العلوم الفلسفية وطال الخطب في مناظراتهم

اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لا يصادلهم لم يقع طرف احد منهم على عضو من اعضائها فتعدى
بصره الى عضو غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو عن ما سواه حين خاف القوم على عقولهم ثم ان كل واحد منهم
رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراحهم بعد ذلك ما تقدم الى عربه وصرفهم وسير الفيلسوف والطبيب
والجارية والقدح معهم فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية
فحار عند مشاهدتها فامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى ما عنده والى
ما عند الطبيب وقص على الحكماء ما جرى لهم معه من المباحث الفيلسوفيه والى ما عنده وعلم ما عند
الطبيب فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم ومقاصدهم ثم اراد محنة الفيلسوف فاجال فكره
فيما تخبره به فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله
الى الفيلسوف ولا تكلمه بشئ فلما دفعه اليه دعى الفيلسوف بالف ابره فغرزها في السمن وصرفه
اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزاء وردها اليه فامر الفيلسوف ببطسها
وجلائها حتى صارت جسما ترد صورة مقابلها بصفائها وردها الى الاسكندر فدعى بطشت وجعل
تلك المرآة فيها وصب عليها الماء وصرفها اليه فملاها الاسكندر بالتراب وردها اليه فلما
نظر الفيلسوف الى التراب تغير وبكى ثم ردها الى الاسكندر رجلو ساخاصا ودعى به ولم يكن راه
قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر من الفيلسوف الى رجل طويل الجسم رحبة الجبين معتدل البنيه
فقال في نفسه هذه بنيه تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد
زمانه فادار الفيلسوف اصبعه حول وجهه ثم وضعه على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر ثم
حياه بتحية الملوك فاشار اليه بالجلوس ثم قال له لم ادرك اصبعك حول وجهك ووضعتها
على ارنبة انفك قال علمت انك تقول في نفسك اذ نظرت الى حسن صورتي واتقان بنيتي قل ما يجتمع
هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها اوحد زمانه فاريتك مصداقا لما سنح لك انه
كما ليس من الوجه سوى انف واحد فكذلك ليس في الهند على هذه الصفة غيري قال له الاسكندر
فما بالك حين بعثت اليك بالسمن اغرزت فيه الابر ورددته قال علمت انك تقول ان قلبي
قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمي يزيد فيه كما زادت هذه الابر في هذا
السمن قال فما بالك حين عملت لك من الابر كره صنعت منها مرآة صقيله وصرفتها قال علمت انك

تقول

تقول ان قلبي قسى من سفك الدما والشغل بهذا العالم فلا يقبل العلم فاخبرتك اني ساعمل الحيلة
في ذلك كما عملت من الكره مرآة مؤديه للاجسام قال فما بالك جعلتها لك في الطشت
وصببت عليها الماء جعلتها طافيه على الماء قال علمت انك تقول ان الايام قد قصرت والاجل
قريب ولا يدرك العلم الكبير في المهل القليل فاعلمتك اني ساعمل الحيلة فيه من غير مدة طويلة
كما جعلت لك هذه المرآة الراسية في الماء طافيه عليه في اسرع وقت قال فاخبرني حين
ملات لك الاناء ترابا لم رددته علي ولم تحدث شيئا قال علمت انك تقول ثم الموت لا بد منه فاخبرتك
انه لا حيلة لي في ذلك فقال الاسكندر قد اجبتني عن مرادي في جميع ذلك فلا حسنن الى الهند
لاجلك فامر له بجوائز كثيرة فقال لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل على علمي ما يضاده فان القنيه
توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك اجسام رعيتك بسيفك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك
فاذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول ولا تامن ان تفعل فالملك السعيد من ملك
الرعيه بالرغبة والرهبة واشبه الاشيا من افعال الناس بافعال باديهم الاحسان فخيره الاسكندر
في المقام معه او الانصراف الى بلده فاختار الرجوع الى موضعه واما القدح فملاه ماء ثم اورد عليه الناس
فلم ينقص شربهم منه شيئا فيقال انه كان معمولا من خواص الهند الروحانية ويقال
انه كان لادم ابو البشر صلى الله عليه وسلم بورك له فيه حين كان بارض سرنديب من ارض الهند
فورث عنه الى انتهى الى هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه كان له معه مناظرات
في صنعة دلت على ثبوت قدمه في علمه وانه كما وصفه صاحبه والف الحكيم الهندي برسم الاسكندر
ومن جملة ما احتواه من العلوم علم الكف وهو الاستدلال بالخطوط الموجوده في الاكف
على طول العمر وقصره والسعادة والشقاوة والعز والذل والفقر والغنى وعلم الكتف
وهو النظر في اكتاف الضان يستدل به على احوال كثيرة من احوال العلوم وعلم مقادير اصابع اليد
وهو علم يدل على كثره المال وقلته ورغد العيش وضيقه وطول العمر وقصره وكثرة النسل
وقلته وعلم الغالب والمغلوب وهو علم يحاسب به اسم الطالب والمطلوب ويطرح
من العدد تسعة تسعة فيستدل بما بقي من العدد من المراد وقد
اوضح عنه امير المؤمنين علي كرم الله وجهه في قوله رضي الله عنه

وفي الزوج والافراد يسموا اقلها ٭ واكثرها عند التخالف غالب
ويغلب مطلوب اذا الزوج يستوى ٭ وعند استواء الفرد يغلب طالب

وعلم القيافة والفراسة وقد بحثنا عن تفاصيل تلك العلوم في رسالتنا الموسومه بالسبع السيار وفي تاريخ المويد ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية فهلك في ناحية السواد وقيل بسهرورد وكان عمره ستا وثلاثين سنه فحمل في تابوت ذهب الى امه وكان مدة ملكه ثلاث عشرة سنه ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين الطوايف وبين ملوك اليونان فملك بعض الشام والعراق انطياخس وملك مقدونيه آخر الاسكندر واسمه فغليس باسم ابيه ايضا وملك بلاد العجم ملوك الطوايف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والغرب البطالسه وهم ملوك يونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهي لفظه مشتقه من الحرب معناها اسد الحرب وكان عدة البطالسه الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا وكان اخرهم الملكة قلويطرا ابنت بطليموس الحديث وزال ملكهم بملك اغسطس الرومي وصارت الدولة للروم واما ارسطوا الذي سبق ذكره هو الذي رتب المنطق وهذب العلوم تلميذ افلاطون تلميذ سقراط وهم الالهيون من الفلاسفة المتاخرون والصنف الاقدم منهم الدهريون الذين جحدوا الصانع المدبر للعالم والصنف الثاني منهم الطبيعيون وهم اثبتوا الصانع وانكروا المعاد والالهيون اثبتوهما وردوا على الصنفين الاولين ومعنى سقراط باليونانية المعتصم بالعدل مات بالسم وله مائة وبضع سنين وخلف اثنى عشر الف تلميذ واول البطالسه بعد الاسكندر بطليموس شلسوس بن لاغوس وكان يلقب المنطقي وملك المذكور عشرين سنه فيكون موت بن لاغوس المذكور لتسع وعشرين سنه مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني واسمه قلبودقوس ومعناه محب اخيه وملك ثماني وثلاثين سنه وهو الذي نقلت له التورية من العبرانية الى اليونانيه وهو الذي عتق اليهود الذين اوجدهم اسرى لما ملك ثم ملك بعد بطليموس الثالث واسمه اوراجطس وملك خمسا وعشرين سنه وفي ايامه ادى له ملك الشام الاتاوه ثم ملك بعده بطليموس الرابع واسمه قلوبطور ومعناه

محب

محب ابيه وملك سبع عشرة سنه ثم ملك بطليموس الخامس واسمه فيفوس اربعا وعشرين سنه وهو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي وكان نقش خاتمه من صان لسانه كثرت اخوانه وكان بطليموس هذا حسن المنطق كثيرا التنزه والصيام نظيفا الثياب مات وله سبع وستون سنه فكان موته لمائه واحدى وثلاثين سنه ثم ملك بعده بطليموس السادس واسمه منلوميطور ومعناه محب امه وملك خمسا وثلاثين سنه ثم ملك بعده بطليموس السابع واسمه اوراجيطس الثاني تسعا وعشرين سنة ثم بعد ملك بعده بطليموس الثامن واسمه سوطيرا ست عشرة سنه وكان وفاته بعد مائتين واحدى عشر سنه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس التاسع واسمه سيديدس تسع سنين ثم ملك بعده بطليموس العاشر واسمه اسكندروس ثلاث سنين فموته لمضي مائتين وثلاث وعشرين سنه للاسكندر ويقال لبطليموس هذا بطليموس الحديث ثم ملك بعده بطليموس الحادي عشر واسمه فيلودقوس آخر وملك ثمان سنين ومات لمضي مائتين واحدى وثلاثين سنه للاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني عشر واسمه ديوسيوس تسعا وعشرين سنه لموت المذكور لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت قلوبطرا وهي الثالثة عشر من ملوك اليونان وهي آخرهم وقد ذكر صاحب حماه ان قلوبطرا هي بنت بطليموس ولكن لم اعلم اي بطليموس هو لا كتبه وانا وجدت في بعض الكتب انها بنت بطليموس الحديث وهو اسكندروس وملكت المذكورة اثنين وعشرين سنه وكانت حكيمه متفلسفة مقربة للعلما معظمة للحكما ولها كتب مصنفة في الطب والرقيه وغير ذلك مترجمه باسمها ومنسوبه اليها وكان لها زوج يقال له افطونيوس مشاركا لها في ملك مقدونيه وهي بلاد مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك يونان ابرعليهم ملك الروم اغسطس وفي شرح الرآيبه وهو اول من تسمى بقيصر واليه ينسب القياصرة وانما يسمى اغسطس هذا قيصر لان امه ماتت وهي حامل فشق بطنها عنه وهي حامل منه ومعنى قيصر بقر وكان هذا الملك يفتخر بان النسا لم يلدنه وقيل معرب جيش لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية جيشار به وكان ولادة سيدنا المسيح لاثنين واربعين سنه خلت من ملكه وفيها فسار اغسطس

في السنة الثانية عشر من ملكه من روميه بعساكر عظيمة في البر والبحر وكان مقام قلوبطرا
في الاسكندرية فسار اغسطس وقهرا قطوينوس ثم رغب اغسطس في تزوج
قلوبطرا ليأخذ منها الحكمة ويتعلم منها علومها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين
فراسلها فعلمت مراده فيها فاجابت اليه ثم طلبت الحيه التي تكون بين الحجاز ومصر والشام
وهي من الحيات ذات راسين نزاع الانسان حتى اذا تمكنت منه من النظر الى عضو من اعضائه
تفوقت اذرعا نحوه كالريح فقتله فلما ان كان اليوم الذي علمت ان اغسطس يدخل عليها في قصر ملكها
امرت بانواع الرياحين والزهر ان يبسط في مجلسها وقدام سريرها وعمدت بما احاجب وجلست
على سرير ملكها ووضعت تاجها على راسها وعليها ثيابها وزينتها وفرقت حشمها فاشتغلوا
بانفسهم وقربت هي يدها من الانا التي كانت فيها تلك الحيه فضربتها الحيه فماتت مكانها وخرجت
الحيه من الانا فلم تجد جحرا ولا مذهبا تذهب فيه لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر
فاستقرت بين الرياحين والزهر فدخل اغسطس حتى انتهى الى المجلس فراها جالسه والتاج
على راسها فلم يشك انها حيه فدنى منها فتبين انها ماتت واعجب بتلك الرياحين
فمد يده الى كل نوع منها يلمسه ولا يعلم ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها فبينما
هو كذلك اذ قفزت عليه الحيه فرمته بسمها فيبس شقه الذي ضربته فيه فعجب من قتل نفسها
واعمال الحيله في قتله وكان موت قلوبطرا وغلبة اغسطس لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنه
لغلبة الاسكندر ثم انتقلت المملكة الى الروم

الباب الخامس في ذكر ملوك الروم

قال ابو عيسى
احمد بن علي المنجم في كتابه المسمى بالبيان عن تاريخ سني الزمان وهذه الامة على كثرتها وعظم
ملوكها واتساع بلادها انما هي من بني روم ابن عيص بن اسحاق بن ابرهيم الخليل عليه السلام
وكان اول ظهورهم في سنه ست وسبعين وثلثمائه من وفاة موسى الكليم عليه السلام
وساروا الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدات الروم توجد ومن
كتاب ابي سعيد المغربي ان الروم يعرفون ببني الاصفر وهو روم بن عيص بن اسحاق على
احد الاقوال من الكامل وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابية ويعبدون اصنامها

على اسماء الكواكب ومازالت الروم ملكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم
على دين النصرانية فتنصروا عن اخرهم ومن كتاب ابي عيسى المذكور ان اول من ملكت الروم عليهم
روميس واخوه رومانيس فبنيا مدينة روميه وهي مدينة عظيمة تقع غربي جنوه واشتقا اسمها
من اسميهما ثم وثب روميس على اخيه رومانيس فقتله ثم ملك بعد قتله ثماني وثلاثين سنة
واتخذ روميس بروميه ملعبا عجيبا ثم ملك من بعده على روميه عدة ملوك لم يشتهروا
ولا وقعت الينا اخبارهم ومن الكامل وتاريخ المؤيد ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى
قبل غلبتهم على اليونانية وكان اول من اشتهر من ملوكهم غاليوس ثم ملك بعده يوليوس ثم
ملك بعده اغشطش بشينين معجمتين ولكن لما عرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر
وفي شرح الرايه للاشبيلي ومعناه شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده وحقيقة هذا
اللفظ بالعجمية جيشر وقيل انما يسمى به لانه ولد بشعر بالغ عينيه واسم الشعر
بالعجمية الجيشارية انتهى وخرج اغسطش في السنة الثانية عشر من ملكه
من رومية بعساكر كثيرة في البر والبحر الى الديار المصرية فاستولى على ملك اليونان واضمحل
ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل
تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسه ملوك اليونان فولى اغسطس ببيت المقدس
على اليهود واليا منهم وكان يلقب هردوس ولاثنتين واربعين سنه خلت من ملك اغسطس
ولد المسيح بن مريم العذرا ليلة الثلاثا خامس عشري كانون الاول وفي تلك السنة قدم طائفة
من مجوس الشرق الى قرية بيت لحم وقد ولد سيدنا المسيح فاهدوا اليه ذهبا ومرا ولبانا وذلك
لانهم راوا في بعض كتبهم انه سيولد بفلسطين مولود اصله من السماء ويعبده اكثر العالم
وآية ظهوره انكم ترون نجما غريبا وهو يهديكم الى حيث هو فاذا رايتموه فاحملوا له ذهبا
ومرا ولبانا وانطلقوا اليه والطفوه بها واسجدوا له وانصرفوا اليلا يناكم بلاء عظيم ولما
قدموا الى ارض اورسليم وهي القدس سالهم هردوس العامل عن سبب قدومهم فحكوا له القصه
فقال اصبتم الراي فانطلقوا وابحثوا عن الصبي فاذا وجدتموه فاعلموني لانطلق انا ايضا
فاسجد له فمضوا ولم يعودوا اليه فغضب غضبا شديدا وامر بذبح جميع اطفال بيت لحم من ابن

سنتين وما دونها لعدم علم بولادة المخلص وكانت مريم يومئذ ابنة ثلث عشر سنه وفي تلك الليلة
التي اتت المجوس هرب يوسف النجار خطيب الناصرة مع مريم والمولود الى مصر ولبثوا بها سنتين
ولما بلغهم موت هردوس عادوا الى مدينتهم الناصره ثم ولي هردوس مكانه ولده ارخيلاوس
تولى تسعة اعوام ثم اعتقله اغسطس وجعل ملك اليهود ارباعا وولى في الثلاثة من الارباع
ثلاثة من الاخوة ارخيلاوس وهم هردوس وانطيفطوس وفيلفوس وفي الربع الرابع لوشانيا
وكان مدة ملك اغسطس ثلاثا واربعين سنه منها اثنتا عشرة قبل غلبته على اليونان
واحدى وثلاثون سنه من غلبته الى وفاته وكان موت اغسطس لمضي ثلثمائة وثلاثة عشرة
سنه لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده اغسطس تبياريوس في سنة ثلثمائة واربع
عشرة سنه للاسكندر وملك تبياريوس اثنتين وعشرين سنه وفي السنة الاولى
من ملكه عرضت زلزلة عظيمة وسقط منها مواضع كثيرة ومات تحت الردم خلق من الناس
والمواشي وبعد ثلاث سنين من ملكه بلغ المسيح عليه السلام ثلاثين سنه وادعى النبوة
واظهر المعجزات وفي السنة التاسع عشرة ارسل ملك الرها حنان الى المسيح يقول
اما بعد بلغني عنك وعن طبك الروحاني وانك تبرئ الاسقام من غير ادوية فحسبت
اما انك اله نزلت من السماء او ابن الاله فانا التمس منك ان تصير الي لعلك تشفي
ما بي من السقم وقد بلغني ان اليهود يرومون قتلك ولي مدينة واحدة نزهه ويكفيني واياك
نسكن فيها في منعة وحصون فاجابه المسيح بكتاب قائلا طوباك انك امنت بي ولم
ترني واما ما سألتني من المصير اليك فاني احب ان اعمم ما ارسلت به واصعد الى ربي
ثم ارسل اليك تلميذ الى يبرئ سقمك وينجيك ومن معك حيوة لا بد فلما اخذ خاه الجواب
جعل ينظر اليه وبصورته في منديل كان مسح بها وجهه فانتقشت به صورته وبعد
صعود المسيح الى السما ارسل اليه المسيح احد الاثنين والسبعين من الرها وابراه من سقامه
وفي هذه السنة اعني التاسعة عشر من ملكه طيباريوس يوم الجمعة ثالث عشر اذار صلب
سيدنا المسيح على زعم اليهود والنصارى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي هذا اليوم
سمع كهنة اليهود من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلا قد ازمعنا على الانتقال

من هنا فرا عصر ذلك جدا فطيباريوس المذكور هو الذي بنى هردوس باسمه بني طبريه بالشام
واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضي ثلثمائة وخمسة وثلاثين سنة
للاسكندر ثم ملك بعد طيباريوس عاينوس وملك عاينوس اربع سنين وفي تاريخ الملك المؤيد
ولمضي السنة الاولى من ملك عاينوس رفع المسيح بن مريم فيكون رفعه لمضي ست وثلاثين
وثلاثمائة للاسكندر ثم ملك عاينوس قلبوديوس وملك قيوديوس اربع عشرة سنة
وفي مدة ملكه جلس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعى الى النصرانية ثم سار
الى روميه ودعى اهلها ايضا فاجابته زوجه الملك وتوفي بها وقبر في كنيستها الكبرى
وكان موت قيوديوس لمضي ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده نارون
وكان مدة ملكه ثلاث عشرة سنه وهو الذي قتل في اخر ملكه بطرس وبولس وصلبهما
منكسين وعصى عليه اليهود فغزاهم اسفسيانوس القايد مع جيوش كثيره وحاصروا اورسليم زمانا
طويلا فلما دنى من فتحها اتاه الخبر بموت نارون وانه اعتراه جنون في مرضه وقتل نفسه
وابنه وزوجته فنصب اسفسيانوس ابنه طيطوس مكانه في محاربة اليهود ونهض راجعا
الى رومية وغزا الاسكندرية وفتحها وركب في البحر وسار الى رومية وملكها وكان موت
نارون المذكور في اواخر سنه ست وستين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده
ساسيانوس عشر سنين فكان موته في اواخر سنه ست وسبعين وثلثمائة للاسكندر
ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو الذي غزا اليهود واسرهم وباعهم وقتل منهم
خلقا لا يحصى وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل بعد سنتين من ملكه وتم ما انذر به
المخلص مخاطبا لاورسليم انه سياتي ايام يحيط بك اعداؤك ويكونك ويبتك
منك وكان قد ظهر قبل خراب اورسليم علامات فظيعة منها انه ظهر فوق المدينة
نجم طويل من نار يلمح ومنها انه جاؤا في عيد الفصح ببقرة الذبيحة فولدت حملا في وسط الهيكل
ومنها ان ابواب النحاس التي كانت على باب الهيكل لم تكن تغلق وتفتح دون اجتماع عشرين
رجلا فوجدت مفتوحه في الليل من غير علة ومنها ان عامتهم كانوا يستمعون في عامة الليلة
في الهيكل اصواتا مختلفه تقول انا سننتقل من ها هنا وفي ايامه انشق جبل بالروم وخرج منه

شهب النار احرقت مدنا كثيره ووقع برومية حريق كثير وكان موت طيطوس في اواخر ثلاث
وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده **دومطيوس** خمس عشرة سنة وتتبع النصارى
واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره
وكان يقول عجبت لقوم يسجدون لرجل مصلوب ويتبعونه ونفى يوحنا الانجيلي الى بعض
الجزاير فكتب اليه لا يغرنك الملك والبطريه فانه لا يطول بك وبعد قليل قتل على بساطه
في مجلسه وهو الذى نفى المنجمين واصحاب الزجر والقيافة والطيره والفال من رومية
وامر ان يغرس برومية كرم البته وكان موت دومطيوس في اواخر سنه ثمان وتسعين وثلثمائه
ثم ملك بعده **نارن** الصغير سنة واحدة وكانت وفاته في اواخر سنه تسع وثلثمائه
للاسكندر من علة الجذام في بستان خارج رومية وكان امر برد النفون ورجع يوحنا
الى مدينة افسوس بعد ست سنين ثم ملك بعده **طريانوس** وقيل غراطيانوس ملك
تسع عشرة سنه وقيل تسعا وعشرين سنه فيكون موته في اواخر سنه ثماني عشرة
واربع مائه للاسكندر واستشهد في زمانه في السنة العاشرة من ملكه شمعون ويوحنا
وفي زمانه كثر النصارى جدا وفي ايامه غضب اليهود في قبرص والشام والحبشه عليه
فبعث الى قتالهم جيشا فقتلوهم بكل زمان ثم ملك بعده **ازريانوس** احدى وعشرين سنه
فكان في ايامه بطليموس صاحب المجسطي وكتاب جاله غرافيا في تقويم الارض وكتاب الاربع
مقالات في احكام النجوم وكتاب الثمره منها وفي اول سنه من ملكه اطلق للناس الخراج
والاتاوى الديوانيه وقضى ديونهم وفي السنة الرابعة من ملكه بطل الملك من الرها وولى
امرها القضاه من بلاد الروم وامر ازريانوس ببنا مدرسة بمدينة اثينه ورتب فيها قوما
من الحكما وعمل نواميس سولون وذراقون ومن هنالك فاضت الحكمة في اثينه وفي هذه السنة
ظهر رجل باورسليم يقال له ابن الكواكب من اليهود مدعيا انه نزل من السما كالكوكب
فيخلصهم من عبودية الروم فتبعه خلق كثير وبلغ الخبر الى ازريانوس فوجه اليه جيوشا فقتلوه
وغزوا اورسليم واهلكوا اليهود خربوا اورسليم غاية الخراب وبنوا قريبا منها مدينة واسكنوها
قوما غربا وامر ازريانوس بصرم اذانا الذين تخلفوا من اليهود وسن لهم سنة ان لا ينظروا الى اورسليم

ولو من بعيد وبجدم ازريانوس لمضى ثماني عشرة سنة من ملكه فسار الى مصر بطلب شفا لجذامه
فلم يجد ذلك وكان موته لمضى ثماني عشرة سنه في اواخر سنه تسع وثلاثين
واربعمائه للاسكندر ثم ملك بعده **انطونيوس** ثلاثا وعشرين سنه
وازال عن النصارى الاضطرار واباح للناس ان يتدينوا باى دين شاوا وكان احد
رصاد بطليموس صاحب المجسطي في السنة الثالثة من ملكه وفي هذا الزمان
اشتهر جالينوس في الطب ووضع فيه كتبا كثيره والموجود في ايدي الناس
ههنا الان زها مائة كتاب وكان شيخه في الطب طبيبا اسمه اليانوس
وهو الذي توجه الى مدينة انطاكية في سنة وبيه ومعه الترياق الفاروق
فكل من شرب منه قبل ان يمرض نجا والذين شربوه بعد المرض بعضهم نجا وبعضهم هلك
ومن زعم ان جالينوس في زمن المسيح فقد وهم لانه صرح في كتابه المرسوم
بالتشريح انه صنعه في زمن انطونيانوس وقال في شرحه لكتاب افلاطون
في الاخلاق هولاء القوم الذين يسمعون نصارى تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز
والمعجزات وليسوا باقل من الفلاسفة الحقيقيين باعمالهم يحبون العفه ويرمون
الصوم والصلاح ويحسنون المظالم وفيهم اناس لا يتدنسون بالنسا قيل اراد بالرموز
الامثال المضروبه لملكوت السما في الانجيل ومات جالينوس بجزيرة صقليه
وكان قد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنه ومن معاصريه تاون الرياضي الاسكندراني
مؤلف الزيج المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الحلق وهي الالة التي يرصد بها
حركات الكواكب وكتاب الاصطرلاب وكتاب المدخل المجسطي وكان موته في اواخر
سنتين وستين واربعمائة ثم ملك بعده **مرقوش** وقيل قومورس ملك تسع عشرة سنه
وفي ايامه اظهر ابن ريضان مقالته بالقول بالاثنين وكان ريضان استعفا بالرها ونسب
الى نهر على باب الرها اسمه لانه بنى على جانب النهر كنيسه وكان يسمى الشمس الحياه
والقمر ام الحياه وان في كل شهر يخلع ام الحياه النور الذى هو لباسها وتدخل على اب الحياه
فيجامعها فتلد اولادا يمدون العالم السفلى بالنمو والزياده وفي ايام مرقوس خرب الارمن

بلادا كثيرة من اعمال اليونانيين فغزاهم ابن مرقوس فغلب عليهم فاطاعوه ثم بعث جيشا الى قتال
الصابيه والى قتال الترك فغلب عليهم وسموه ضابط الكل وفي ايامه ظهر رجل يقال له
طيطيانوس وكان يقول بوجود عوالم كثيرة لعالمنا هذا وان التزويج كله زنا وسترون
بعد الموت اكل وشرب ونكاح ثم مات مرقوس في اواخر سنه احدى وثمانين واربعمائة
للاسكندر ثم ملك بعده قومزدوس ثلاث عشرة سنه وفي اواخر ايامه خنق بغته ومات
بغته وكان موته في اواخر سنه اربع وتسعين واربعمائة للاسكندر وقيل كان جالينوس
في ايامه وقد ادرك جالينوس بطليموس الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر في ايامه وقد ذكرهم
جالينوس في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن كما ذكرنا ثم
ملك بعده قوطبخوس سنه اشهر وقتله غيله في مجلسه ثم ملك بعده سوريانوس ثماني عشرة سنه
وفي ايامه بحثت الاساقفه عن امر الفصح واصلحوا راس صومهم وفي السنة التاسعة من ملكه اضطهد
النصارى اضطرارا شديدا وكلفهم بالسجود للاصنام وهلك سيوادس في منتصف سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة في غزو الصقالبه ثم ملك بعده انطونياوس سبع سنين على رواية المسعودي
او اقل على قول غيره وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده مقادنوس سنه واحدة وفي زمانه
وقع حريق عظيم برومية ووثب عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده انطونياوس الثاني اربع سنين
وكان هلاكه على راي الملك المويد صاحب حماه في منتصف سنه سبع عشرة وخمسمائة ثم
ملك بعده اسكندروس ثلاث عشرة سنة وفي السنة الثالثة من ملكه وهي سنة خمسمائة
واثنين واربعين للاسكندر على راي المسعودي ابتدات مملكة الفرس الاخيرة المعروفة
ببيت ساسان ودامت اربعمائة وثماني عشرة سنة اعني الى ظهور الاسلام وعلى ما ذكره
الملك المويد يكون موت الاسكندروس في منتصف سنه ثلاثين وخمسمائة ثم ملك بعده
مكسلميليوس ثلاث سنين وشدد في قتال النصارى وكان موته في منتصف
سنه ثلاث وثمانين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده عوديانوس ست سنين وقتل
في حدود فارس وكان هلاكه في منتصف سنه تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر
ثم ملك بعده فيليوس سبع سنين واحسن الى النصارى وادام الاجتماع بهم فقال له الاسقف

لا يمكنك بالدخول في البيعة حتى تنتهي عن المحارم وتقتصر على زوجة واحدة وكان يحضر
وقت الصلوة ويقف خارج البيعة مع الذين يواظبون في الدين ولم يكلموا فيه هذا
على راي المسعودي واما صاحب حماه فلم يتعرض لفيلبوس الظاهر انه سنهى ثم
ملك بعده دقيوس ويقال دقيانوس ملك سنه واحدة وكان الملك الذي
قبله تنصر فخرج عليه دقيوس وقتله واعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى
بقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة وهم من اشراف الروم
مؤمنون موقنون وناموا والله تعالى اعلم بما لبثوا وذكر في معالم التنزيل
ان الغار في جبل يدعى بنخلوس بمدينه افسوس وهي طرسوس وكان
هلاكه دقيوس في منتصف سنه اربع واربعين وخمسمائة ثم ملك بعده
عاليوس ثلاث سنين ثم ملك بعد عاليوس وولد يانوس على الاشتراك ملكا
خمس عشرة سنه ثم ان ولد يانوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما
ثم غزاه سابور بن ازدشير فاستظهر عليه واسره في المعركة وارسله الى بابل وسجنه
هناك ثم ملك مكانه ابنه غاليوس الثاني ذكر المسعودي انه ملك ست سنين وازال
الاضطهاد عن النصارى خوفا مما نزل بابيه من العقوبة ثم ملك بعده قلوديوس سنة واحدة
وفي اول سنة من ملكه ظهر في السماء اكليل من نار ثم ملك بعده ازرقاس وقيل
اودليانوس ملك ست سنين ومات بصاعقة في منتصف سنه خمس وستين
وخمسمائة وكان اورليانوس هادى سابور ملك الفرس وزوجه ابنته فبنى لها سابور
مدينه بغار بين مشبهه ببورنطيا وسماها جند سابور وكان قد ارسل اورليانوس
في خدمة ابنته جماعة من الاطباء اليونانيين وهم بثوا الطب البقراطي بالشرق وفي هذا
الزمان اظهر ماني الثنوي مذهبه وكان اولا قسيسا نصرانيا بالاهواز ثم مرق
من الدين وسمى نفسه مسيحا واتخذ اثني عشر تلميذا وارسلهم الى الشرق حتى الهند والصين
وزعم ان للعالم الهين خير وهو معدن النور وشر وهو معدن الظلمة ثم ملك طبطينطوس
ستة اشهر ثم ملك فيلوريانس شهرين وقتل بمدينة طرطوس ثم ملك بعده قروتوس

سبع سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرمين وملك بعده **قاروس** مع شريك له ملك سنتين ومات
وقتل شريكاه في بعض الحروب وملك بعده **دقلطيانوس** احدى وعشرين سنه وثلث عشرة
سنة مضت من ملكه عصى عليه مصر والاسكندريه فسار اليهم من روميه فغلبهم وانكى فيهم
وفي السنة الحادي عشر من ملكه ملك بفارس ترسى سبع سنين وملك بعده **هرمز** خمس سنين
وفي السنة التاسعة عشر امر بهدم الكنايس كنايس النصارى فهدمت كلها وضيق عليهم جدا وقتل منهم
خلقا كثيرا واحرق كتبهم وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى بلغ القفيز الشامي من الحنطه الفين
وخمسمائة درهم ثم انه اعتزل الملك وخلط نفسه بالعامة الى ان مات وفعل كذلك ختنه مقسميانوس
وذكر صاحب حماه ان دقلطيانوس المذكور اخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده
ولكن لا يخفى ان آخر من عبد الاصنام منهم لليانوس من الملوك كما صرح به في كتابه وصرح بذلك في كتب التواريخ
وكان هلاك دقلطيانوس في منتصف سنه خمس وتسعين وخمسمائة للاسكندر **وفي بعض** التواريخ
المعتبرة عند نصارى الروم ان ملكهم انتهى الى رجلين منهم على سبيل الاشتراك وكان احدهما يسمى
مقسيميانوس والآخر يسمى **ديوقلطيانوس** وكان مقامهما معا وتخت ملكهما برومية الكبرى
وكان للاول بنت زوجها من رجل اسمه مقيميوس وللثاني بنت اسمها والريه زوجها لرجل اسمه
قسطنه من نسل الملك قلاذيو ثم ان مقسيميانوس وديوقلطيانوس تركا الملك واعطى كل منهما حصته
من ذلك لختنه فكان للاول ولاية اناطولى وما والاها وللثاني بلاد الروم وما وراها من الممالك
الى افرنجه وديار المغرب وافريقيه وهو الذي بنى قسطنطينه بالمغرب وسماها باسمه وكان لمقسيميانوس
ابن اسمه **مقنديوس** فسلطوه في روميه وتغلب عليها وعلى ما يقربها من ناحية موليا وغيرها
ثم ان قسطنه حكم احدى عشرة سنه وتوفي فقام بالملك بعده ابنه **قسطنطين** ولم يكن من ذرية ديوقلطيانوس
بل كان من امراة غيرها اسمها ايلانى ويقال ايلانى بالباء ايضا ولقد غلط من قال انها لم تكن زوجة
قسطنه بل كانت مغنيه وزعم قسطنطين ولدمنها بالسفاح فانها كانت ملكه وكان بيدها عدة
من الممالك كجزيرة قبرس واقريطش وكثير من سواحل بحر الشام ولها هناك برابى وابنيه مشهوره
وكانت تودى الخراج الى دلوكه ملكة مصر صاحبة الجدار المشهور ثم لما هلكت دلوكه وبطل سحرها
وضعفت دولة النسا ارسلت قسطنه المذكور وتزوجت به وولدت له قسطنطين ثم ان مقنديوس
طغى

طغى في روميه وجعل يظلم اهلها ويعسفهم فعجزوا عن تحمل جوره وراسلوا قسطنطين فجمع
العساكر وقصد رومه فلما سمع مقنديوس بذلك جمع كهنته واخبرهم بقصد قسطنطين
له وطلب منهم ان ينظروا في امره فدبروا له اشيا بزعمهم الفاسد ورتبوا له اوضاعا باطله
زاعمين انه يغلب قسطنطين بذلك وكان قسطنطين يسمع بذلك من الجواسيس ويتوهم
ويخاف من كيدهم ويحترز على نفسه وعسكره غاية الاحتراز ثم انه في بعض الايام نظر بغتته
الى السما فراى عده كواكب اجتمعت وصارت كهيئة الصليب وعليها خط مكتوب بالافرنجيه
مضمونه انك يا قسطنطين بهذا تغلب خصمك وكان ذلك وقت الظهر فاستبشر بذلك وامر
بان يعمل له شكل صليب من الذهب ووضعه على صنجق ورفعه امام العسكر وحث السير
الى روميه فخرج عليه مقنديوس بعسكره ونشب الحرب بينهم فكانت النصرة لقسطنطين
وقتل اكثر عسكر مقنديوس وهرب الباقي وتفرق عنه اعوانه وطلب النجاة لنفسه بالفرار
ولم يتهيا له في موضع قرار فجاز على قنطره تسمى مولويا فوق نهر يقال له تيور فوقع
بفرسه في الماء فهلك ثم ان اهل روميه فتحوا باب الحصار واظهروا الطاعة لقسطنطين
بلا اختيار فدخلها وملكها ثم انهم عملوا صنما على صورة قسطنطين ورفعوه على عمود
في وسط البلد كما كانت عادتهم اذ يصوروا صورة سلطانهم على الاعمدة وفوق الابنية
وفي الكنايس وعلى الدراهم والدنانير وهذه العادة باقيه فيهم الى الآن وقد كان قسطنطين
قبل ذلك يتدين بعبادة الاصنام ويبغض النصارى ويكره دينهم ويوذيهم بسبب ذلك
فلما دانوا له واطاعوه مع ما كانوا قدموا اليه من المراسلات وطالبه الى السلطنة لما
كرهوا مقنديوس كما تقدم بدل بعضهم بالمحبه وامر عسكره وحاشيته بالكف عن اذى النصارى
ويقدم الى نوابه بوضع صليب من الذهب على الصورة المذكورة تانيسا لاهل رومه وتحببا
الى الرباهناك من النصارى وكان من خواص قسطنطين رجل اسمه **لكينوس** فزوجه باخته
وارسله اميرا على بلاد اناطولى وما والاها وعظم قدر لكينوس عند الروم ولقبوه بكسر ففتح الكاف
والسين والراء مهملتين ومعناه عندهم الملك الذي هو تحت الملك الاعظم بحيث لا يكون فوقه
الا الملك الاعظم ثم انه ارسله الى ولاية اناطولى وكانت تابعه لاسلامبول كما هي الآن

واوصاه بالنصارى خيرا وتقدم اليه ان لا يظلمهم ولا يمكن احدا من اذيتهم فلم يبق على
ذلك العهد وشرع يسومهم ظلما وعسفا فكرهوه وشكوا حالهم الى قسطنطين فتغير عليه
وآل الامر الى ان وقعت بينهما حروب ومنازعات وجرت بينهما بسبب ذلك وقايع وماجريات
ثم ان قسطنطين ظفر بلكينوس وقبض عليه وارسله الى سلانيك كالمعتقل فمكث بها زمانا
ومات هناك واستقل قسطنطين بملك الروم واناطولى ولهذا كانوا يسمونه فلاويوس
ويروى ان قسطنطين كان في جميع غزواته يرى اماما لعسكر صورة رجل يحمل صليبا
ويمشي قدامه فاحب دين عيسى لذلك ولكنه لم يرجع عن دينه وكان على دين الصابيه
فيما زعموا وهم قوم يعبدون الكواكب وقبلتهم الى ناحية القطب الشمالي يتوجهون
اليه في عباداتهم لانه مكان معين لا يتغير بحركة الفلك ثم ان قسطنطين ابتلى بالجذام
فشاور الاطبا والحكما في علاج يحسم مادة ذلك فاجتمع رايهم على ان يذبح جمعا من الصبيان
ويجمع دماهم في ابزن ويدخل فيه فانه يبرا من تلك العلة فامر حاشيته فجمعوا له صبيانا
من ابناء الرعية وادخلوهم الى كنيسة ثم انه دخل الى الكنيسة وقت الصباح قاصدا ذبحهم
واخذ دمائهم كما تقرر وكان اهلهم وامهاتهم قد علموا قصده واجتمعوا يبكون ويندبون
اولادهم فلما راوه وصل الى الكنيسه وعزم على الشروع في الذبح عجوا وضجوا وكذلك
ارتفع بكاء الصبيان ونحيبهم فلما شاهد تلك الحال اخذته رقة وبكا وقال في نفسه
ان هلاك هذه النفوس المعصومة وتعذيب اهلهم بتجريعهم مرارة فراقهم ومشاهدتهم
طيقهم لاجل راحة نفسي غير لايق بالحكمة ولا مناسب للعدالة وان تحملي مشقة المرض وصبري
على مكابدة الالم اولى واحرى واسلم لي في الاخرة والاولى ثم انه رجع عن ذلك العزم ومن
عليهم واعتقهم من القتل واحسن اليهم فبينما هو نايم في تلك الليلة اذ راى رجلين اقبلا
عليه ووجها خطابهما اليه وقالا له نحن من حواريين عيسى واذ قد رحمت ابناء الرعايا
ووطيت نفسك على تحمل المشاق والبلايا فانا بدلك على علاج بلايك لتتخلص بذلك من المك
وبلايك وهو انك تستدعي بالرس عيسى وكان يقال له عندهم ريم بابا وهو كالخليفة لهم
او كالمفتي فيما بينهم فلما اصبح طلبه اليه وقص واقعة رؤياه عليه فقال له ان دخلت

في

في دين المسيح ذهب عنك الوصب وعاد بدنك وهو صحيح فلم يلبث ان دخل في دين عيسى
وترك دين الصابيه الباطل راسا فتداركه لطف الملك العلام وخلص جسده من علة الجذام
ونادى في عسكره وبلاده من اراد الدخول في دين عيسى فلا راد له عن مراده فكان قسطنطين
اول من تنصر من ملوك الروم ثم تبعه من تبعه على الخصوص والعموم وكانت له زوجه تسمى
بفاقشته ولد له منها اربعة اولاد ثلاثة ذكور وبنت فاكبر ابنائه قسطنطينوس والثاني
قسطنديوس والثالث قنسطيس وسمى البنت باسم امه ايلانى ثم انه اشير اليه في المنام
ان يعمر حصنا في غاية الحصانة والاحكام فشاور اكابر خواصه وامرا دولته وفاوض فيما عزم
عليه علما ملته وفضلا اساقفته فوقع اختيارهم على موضع خارج فم الخليج القسطنطيني
يعرف الآن عند الملاحين باسلامبول القديمة وقيل هو الارجح في ذلك انه المكان المعروف
بادرنك وهو الذي كان تخت الروم في القدم وكان اكثر مقام سليمان عليه السلام فيه
بالملك العظيم وروى في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام غزا بلاد البحر وكان متمر
سلطانهم بن مشقار فعصى عليه وتجبر وطغى وبغى وتكبر فقتله بعد اخذه اسيرا وسبا ملكه
وخزائنه واهل بيته كبيرا وصغيرا وكانت له بنت تسمى شمسية مليحه ظريفه انيقه فاختارها
لنفسه واصطفاها وتزوجها بعد ذلك ومرآها فلما تمكنت محبتها من قلبه وعلمت
باستحكام ميله اليها في لبه كانت تكثر البكا والانين وتظهر الحزن في كل وقت
وحين فسالها عن سبب ذلك الشجن وضمن لها ان صدقته دفع ذلك عنها بكل ما امكن
فاخبرته ان اباها كان يحبها وان تلهفها عليه وتحسرها لا يزول من قلبها فامر المصورين
فصنعوا لها صنما على صورة ابيها وشكاله وجعله عندها لتتسلى بمشاهدة ذلك الفرع
عن اصله فكانت كذات البو رعت فاقبلت عليه وفتنها انه ولغام قال بها الامر الى ان
عبدته من دون الله فكان ذلك اول ظهور دين عبادة الاصنام ومنشاه كما ورد
في بعض الاقوال والله اعلم بحقيقة الحال وجليه المقال ثم ان الله تعالى عاتب سليمان
عليه السلام بسبب ذلك وسلب ملكه منه اياما ثم اعاده بعد ذلك كما ذكر في قصص الانبياء
عليهم السلام من سرقة صخر المارد خاتم الملك وجلوسه مكانه تلك الايام وهو المراد

بقوله جل وعلا في اثر الكتاب ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب
وقيل ان الموضع الذي وقع اختيارهم عليه اذ ذاك هو الذي يقابل اسلامبول ويسمى
بقاضي كوي لقرية صغيرة هناك وايا ما كان فهو قبيل تعمير اسلامبول على هذا الطرق الغريب
والاسلوب المقبول ويروى انهم لما شرعوا في البناء في هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور
شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وجعلت تخطف الآت البناءين ومكاتل الفعله ومعاول
الحفارين وعبروا بها في البحر برمتها وتطير الى الجانب الغربي بجملتها فعجبوا من ذلك الامر وعملوا
سفنا وعبروا بها في البحر واجتازوا الى الجهة الغربية ليكشفوا امر تلك الطيور ويطلعوا
على تلك الحكمة الخفية فراوا مكان اسلامبول الآن وهي في غاية اللطافة ونهاية الاحصان
وكان اذ ذاك جزيرة مثلثة الشكل عديمة البدل معروفه عند الاسم القديمة بجزيرة هفت
جبل لسبع جبال كانت بها وقد تظهر مواضعها الآن لمن يمعن النظر في جوانبها فلما
شاهدوا احسن هذا الموضع ولطافة وضعه تركوا ما عداه وشرعوا في تعميره واحكام صنعه
وروي في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام اجتاز في بعض الايام متصيدا فراى مكان اسلامبول
وقد احاط به البحر من اكثر جوانبه وكان ذلك وقت الربيع وظهور الزهر وانواع النبت البديع
فجال هناك طويلا واختار فيه مقاما ومقيلا فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال
في زاوية المثلث الواقعة بين المشرق والشمال وهو موضع السراي العامرة الآن لا زالت
ماهوله بالدولة والسعادة مدا الازمان فاستطاب ذلك المنزل والمقام واقام به
برهة من الاوقات وعدة من الايام وكان يتصيد نهارا فيما حوله من المتنزهات ويعود
اليه ليلا لاجل السكون والبيات وكان آصف ينزل ايضا بخيمه في مكان ايا صوفيا
مع خدمه وحشمه وباقي العسكر والغلمان في المكان المعروف الآن باب ميدان
ثم انه كان يتعاهده ايام حياته وجعلوا له حتى حوله ينزل باهله وحرماته ثم استاذنوه
في تعمير بلد يكون سببا لاقبال قلوب الناس عليه ومثابه متوجه القوافل والسفن
بالاطعمة والامتعة اليه فاشار بان يعمر هناك مكان بحيث لا يكون قريبا ولا قاصيا
ولا يحتاج الى ان يجتاز اليه في البحر اذا اضطرب ذاهبا وجايبا فشرعوا في عمارة

الغلطه

الغلطه وترصيفها وبالغوا في ترصيفها وتحصينها فهي على هذا اقدم من اسلامبول
تركيبا ومرتبه عليها وضعا وترتيبا ويقال ان البحر من جهة الغربية
كان متصلا من عند قصبة ابي ايوب الانصاري الى مرساة الجنوبية وكان موضع
البلدة جزيره مستقلة بنفسها تدور المراكب حولها مصعده ومحدره لا موجب
لمنعها ولا مقتضى لحينها فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربي ليتسهل
اليها المسلوك ويمكن دخول الدواب اليها باحمالها وعبور العربات والعجلات
الى ان قيها بجميع انتقالها فصارت الى هذا الشكل المثلث الذي قاعدته في البروساقاه
ممتدا يمينا وشمالا الى جهة البحر ثم انهم جعلوا في الجهة الجنوبية مرساه داخل السور
وعملوا له بابا تدخل منه المراكب الى ان يبقى بين الابنيه والدور ومهر المكاره المسمى
بقدرغه ليماني عند باب الرمل وكان هناك مقر السفن الواردة الى البلد المسفون
في الاصل وقيل ان دار ملكهم كانت اذ ذاك بالمكان المعروف بالسبع حصون هناك
ولو كان الملك الاعظم يسكن ثلاثة منها باهله وعياله واربعة منها لحفظ خدمه
وحشمه وخزائنه وامواله وهي اول ما بني من المدينة لا زالت ماهوله عامره
حصينه رصينه ثم توالت بعد ذلك العمارات وسابعت ابنية الاسوار والحصارات
والشرافات ويقال ان هذه البلده المباركة عمرت ثلاث مرات
قبل هذه وهي الرابعة وفي المرة الاولى خربت بالزلزلة اولا وآخرا ولم يسلم من اهلها
الا من كان خارجا عنها او مسافرا واستوصلت بالخراب وبقيت زمانا طويلا وموضعها
موحش يباب ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام وجعلوا لها اقبيه تحت الارض
خوفا من الزلزلة كما ترى بعضها باقيا الى هذه الايام ثم حدث بها وباء عظيم عام
لم يفلت منه الا القليل ممن اختار الرحيل على المقام ثم ان بعض الملوك حشد الناس
اليها من الاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف فعمرت ثالثا وكبرت
واجتمع فيها طوايف كثيرة من الناس واشتهرت ثم ظهر بها نوع من الحيات والثعابين
فاهلكت اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم من الباقين وبقيت خالية برهة من الدهر

لا ياتيها احد من البر ولا من البحر ثم ان بعض السلاطين وهو يانقوابن مازيان احد
اجداد قسطنطين اصطنع طلسما لدفع تلك الافات ولعله الموجود الان من النحاس على شكل
ثلاث حيات فارتفعت بعون الله تعالى عنها البلية وما بقى منها صار كالدود بلا ضرر ولا
اذيه وهذا ما نقوابن ماديان هو الذى ابتدا بعمارة اياصوفيا • وذلك انه فى المرة
الثالثة كان قد اجتمع هنا طوايف كثيرة ومن جملتهم ناس من عباد النيران • وآخرون
من عبدة الاصنام والاوثان وكان لهم صوامع وكنايس يجتمعون فيها ويعبدون كل حزب بما لديهم
فرحون وكان بيت الاصنام اذ ذاك فى بيت اياصوفيا وهو هيكل صغير محفوف بالاوثان
من كل ناحية وكان بيت النار فى مكان اياصوفية الصغرى • وكان لكل منهما سدنة وقوام
وكل فرقة تقتل الاخرى وكان الامم والخلايق من ساير الاديان يجتمعون فى السنة مرة وينزلون فى الربض
المعروف بات ميدان ويمكثون هناك اياما مديده ويقع بينهم مباحثات فى الدين ومسائل عديده
وكان عبدة الاصنام اقوى شوكه واكثر عددا • وعباد النار بينهم خاملين مغلوبين لهم ابدا فاتفق
ان وقع بينهم فى بعض السنين نزاع وجدال ادى بهم الى السعب والتقال فصارت فتنة عظيمة
والتحمت بينهم مقتله عميمه وكانت الغلبه لاصحاب الاوثان وظهر امرهم على بقية اهل الاديان
فامر بانقوبان تعمر لهم كنيسه فى نهاية العظم والكبر ليكون دينهم اقوى وجمعهم اكثر فهدموا
الهيكل الذى كان مكان اياصوفيا اولا • واضافوا اليه ما حوله من الامكنة مما كان للتعمير قابلا
ويحكى انه كان لعجوز بنت صغيره فى جانب القبلة الآن فاحتاجوا اليه واخذه واضافته
الى البنيان فلم ترض ببيعه ولا هبته ولا التعويض عنه باضعاف قيمته الى ان ركب السلطان
بنفسه اليها ودخل بالهته وجلالته عليها فلما راته سجدت له ودعت واطلقت لسانها بالمدح
وتضرعت وقالت ايها الملك انا وبيتى وما املكه فى خدمتك وانما فعلت هكذا ليظهر عدلك
فى الانام ويبقى لك الذكر الجميل على ممر الشهور والاعوام وايضا ايها الملك اليك حاجه وهو
انه اذا مت نامر بدفنى فى هذه البقعة واشارت الى موضع فى البيت كانت تتعبد فيه
دايما فاجابها الى ما طلبت وامر بدفنها اذا ماتت حيث ارادت واحبت ثم انها
اظهرت اموالا كثيرة كانت مدخوره عندها ووهبتها للملك فانفقها فى البناء ويقال

ان الحجرة الصغيرة التى تحت المنبر الان هو مكان العجوز المذكورة ثم انهم ارسلوا الى ملوك الاطراف
واعاظم الممالك من ساير الاكناف بجمع آلات البناء وارسل العواميد وحجارة الرخام
الملونه وكان فى المداين فى الموضع المعروف بحران كنيسه عظيمة القدر جليلة البنيان يقال
ان نمرود كان بناها لابرهيم الخليل عليه السلام لما نجا من النار فهدموها وارسلوا منها عشرة
اعمدة من السماقى وهو الحجر الاحمر المعروف وقيل ان مقطعه بالهند فى الموضع الذى يقال له
سرنديب وهو المكان الذى هبط آدم عم واثر قدمه موجود هناك وقيل ان معدنه
انقطع من الارض وقيل انه باق من زمن العطحال وهو اول وقت انحسر فيه ماء الطوفان
عن وجه الارض وكانت الحجارة اذ ذاك كالطين فقطع وقيد ما قطع منها ثم يبست وان
دادت صلابه على طول الزمان بحيث تعسر قطعها ونشرها جدا كما هو مشاهد الان وقيل
انها مصنوعه من المعادن المنطرقه والفلزات الذايبة كالذهب والفضة والنحاس والحديد
والرصاص والرخام والله اعلم بحقيقه الحال وهذه العواميد المذكوره منها ثمانيه داخل
ايه صوفيه والاثنان تكسرا فى الطريق وكانا اعظمها واما الرخام الملون فاكثره جئ به من
روميه والاخضر جئ به من بلاد الحبشة وبالجمله فقد جمعوا هذه الالات
والاحجار من ساير الممالك والامصار لان ملك القسطنطينيه كان يحكم على جميع ما عداها
من البلاد كما هو الان جعله الله دايما الى يوم التناد ثم انهم اعتبروا اتربة الممالك
ووزنوها واختبروها بالاوضاع الهندسية وجربوها فوجدوا اخفها وزنا وانبتها
على العلاج تراب جزيره رودس فارسلوا صناعا الى هناك وعملوا الآجر ونقلوه بقية
اياصوفيه واكثر جدرانها من ذلك ثم انهم حفروا الاساس وكانت جهة القبلة
صخره فلم يحتاجوا فيها الى حفر كثير واما الجهة الشماليه والغربية فقد زعموا ان البناء
تحت الارض اطول مما فوقها لانه كان رمليا هاربا فبالغوا فى حفره الى ان وصلوا الى الارض
الصلبه ثم انه لما وصلت العمارة الى موضع القبه عظوها بالاخشاب وغيرها وتركوها ست سنين
ويقال ان المهندس وهو راس المعمارية اختفى ولم يدر احد اين ذهب الى ان مضت المدة
المذكورة ثم ظهر وكان الملك قد وجد عليه فاعتذر اليه بانه لو لم يفعل ذلك لما استحكم امر البناء

ثم قاسوه فوجدوه قد نقص نحو عشرة اذرع بذراع البناء لما انه الكبس وتداخلت اجزاؤه
ثم عقدوا القبه فلما كملت سقط نحو ثلثمائة من الجهة القبليه وقيل انه سقط بعد ذلك
بزمان وفي بعض كتب التواريخ ان سقوطها كانت ليلة ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى كل
تقدير فهو شاهد لمن يراه نحو ثلث عشره شرافه فوق نصف القبه التي على المحراب ثم جددت
ويقال انه انما سقط اول ما عمرت القبه فهرب المهندس خوفا من الملك فذهب
الى الاسكندرية التي ببلاد الروم وبنى لصاحبها هناك كنيسه عظيمه نحو ايا صوفيه وهي موجودة
الآن يسميها اهل تلك الناحية بدجان بفتح الدال المهمله والجيم الفارسيه ونون بعد الالف
ثم انهم علموا بمكانه هنالك فارسلوا الى صاحب الاسكندرية بطلبه واعطاه الامان على نفسه فجاء
وعمر القبه ثانيا وكان بناء رجان لم يكمل فلما فرغ عن قبة ايا صوفيه امره الملك بنصب قطع
العواميد المنكسره ووصل بعضها ببعض الى ان صارت منارة وهو الآن الموجود عند سوق الدجاج
فلما كمل المنار امره الملك بان يصعد عليه ويضع فوقه صورته واوصى البنائين بان يصنعوا
سلما فاذا صعد المهندس عليه وصار فوق المنار رموا سلم ليبقى هناك ويموت بالجوع والعطش
او يلقي نفسه فيهلك لما كان سخط عليه في امر البناء كما تقدم فلما فعل به ذلك بقي قائما
فوق المنار حايرا وكان اصطحب معه خيط البنا المسمى بالزيج فبقي كذلك الى المسا وتفرق الناس
عنه فاقبلت امراته اليه وجعلت تدور حول المنار وتبكي فاشار اليها انه اذا تفرق الناس ولم يبق
احد تعلمه فلما جن الليل ولم يبق احد من الاغيار اعلمته فامرها ان تتخذ حبلا من خيطان الكتان
في غلظ الابهام وتدهنه بادهان اعلمها بها وتاتيه به في الليلة الثانية ففعلت واتته به
فادلى اليها خيط البنا فربطت طرف ذلك الحبل بطرفه وجذبه اليه ثم مكن طرفه في راس المنار
وخلع ثيابه وطرحها فوقه وامسك الحبل وتدلى به فلما وصل الى الارض حرقته فالتهب جميعه
واصبح الناس يرون الثياب فيظنون انه باق فوق المنار ثم انه بدل صورته وخرج الى
ان وصل الى دجان فاكمل بناه وقيل ان الملك علم بذلك فيما بعد فعفى عنه واحسن اليه هذا
ما حضرني الآن من احوال البنا ولي فيه رسالة مفصلة بعمارة ايا صوفيا والقسطنطينية
استوعبت فيها جميع ذلك فمن اراد الاطلاع على ذلك فليطالعها وفي بعض التواريخ ومعنى

ايا صوفيا

ايا صوفيا اي حكمة القدوس وفي بعض التواريخ المعتبرة ان المنار الاحمر المذكور بقرب جامع
علي پاشا العتيق عند سوق الدجاج كان في رومه فامر به قسطنطين فاتي به ونصب في السوق
المذكور وعمل له صنم على صورته وركب عليه وكان هذا الصنم باقيا الى زمن الملك الكسيوس فهبت
ريح شديده فالقته الى الارض وهلك تحته خلق كثير ويقال ان صورة قسطنطين المذكور
كانت على عمود سماقي ذرزودي منصوبه في السوق الذي هو الآن عند ايا صوفيا الكبرى في موضع
العين الماء الموجودة الآن وكانت الصورة المذكورة من الصفر مركبه على فرس من النحاس ويد الصورة
اليمنى قابضه على شيء يشبه الكره ويد اليسرى مفتوحه لا شيء فيها كانه يشير الى اني احتويت
على الملك حتى صارت الارض في يدي كهذه الكره التي في كفي ثم خرجت منها صفر اليد وقد كانت
هذه الصورة المذكورة موجوده في زماننا الى ان سقط العمود المذكور في زمان المرحوم
السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان فدخلوا بها الى دار الملك والعمود الذي
كان تحتها هو الآن في جامع السلطان المذكور عفى عنه الملك الغفور وكان يسمى
ذلك العمود بالتركية قزطاشي يعني حجر البنت ولا اعلم وجه تسميته بذلك والله اعلم
واما سبب تسمية هذه البلدة المباركة بالقسطنطينية فيقال ان قسطنطين لما اتم البلدة
بناها سماها باسم مشتق من اسمه ثم تصرفوا فيه فصار هكذا وكان اصل الاسم قسطنطين
بولي ومعناه مدينه الملك قسطنطين ولعل قولهم استانبول والقسطنطينيه والاول بتشديد
ياء النسبه لا غير والثاني بالتشديد والتخفيف معا وعلى كل حال فتخت ملك الروم كان روميه
فلما عمرت هذه البلدة نقل التخت اليها وصارت هي كرسي المملكة ولهذا كانت تسمى رومية الجديدة
وكان الفراغ من بنائها على ما ذكر من تواريخ الروم في اليوم الحادي عشر من شهر مايس الرومي
وهو ايار لمضي خمسة الاف وثمانمائة وثلاثين سنة من هبوط آدم عليه السلام الى الارض ثم
بنى قسطنطين بيعة اخرى بمدينه بعلبك وكان اهلها يتشاركون في النسا ولم يخلص لاحد
منهم نسب فكفهم عن ذلك فكفوا وبنى بانطاكيه هيكلا ذا ثماني زوايا على اسم السيدة
مريم وقد آن ان نلفت العنان الى ما كنا بصدده من البيان اعني اخبار الملك قسطنطين
ومن بعده من ملوك الروم الماضين فيقال ان ام قسطنطين ايلاني توفيت في سن ثمانين

القسطنطينيه

ودفنت فی کنیسة نفیسه تنسب الی الحواریین قیل ان هذه الکنیسة کانت فی جامع السلطان محمد الکبیر
علیه الرحمة والمغفرة من الملک القدیر والظاهر انها الکنیسه التی هی عربی جامع السلطان سلیم
علیه رحمة الرب الرحیم وهی منسوبه الی الحواریین لان فیها صورا تزعم النصاری انهم اثنا عشر
من حواری المسیح علی نبینا وعلیه الصلوة والسلام ثم ان قسطنطین قصد قتال العجم فخرج من اسلامبول
یریدهم فلما وصل الی مدینة ینقومدیه وهی التی یقال لها الآن ازنکمود ادرکه القضا المبرم ونزل به
الاجل المحتم وطرقه هادم اللذات ووصل الیها مفرق الجماعات فقضی نحبه هنالک وکان عمره
اذذاک خمسا وستین سنة وکانت مدة سلطنته اثنین وثلاثین سنه فاحتمله ابنه قسطنطیوس
فی صندوق من ذهب بعد ان صبره ورجع به الی القسطنطینیه ودفنه بالکنیسه المذکور عند
والدته المسفوره واقتسم ملکه من بعد اولاده الثلاثة قسطنطینوس وقسطنطیوس وقسطنطس
فکان لقسطنطس رومه وانطاکیه وافریقیه وجحلیه والجزایر وبلاد موره وسایر السواحل
ولقسطنطینوس بنوتیا دوالیه وغالیه وهی افرنجه وبرنوه الی حد زقاق سبته ولقسطنطیوس
اسلامبول وادرنه وولایة اناطولی وفی بعض الروایات ان قسطنطین الملک کان قد وزع
مملکته بین اولاده المذکورین فی حیاته علی الوجه الذی ذکر ثم بعد زمان وقع الخلف بین
قسطنطینوس وبین اخیه قسطنطس ونشب الحرب بینهم فانتصر فیه قسطنطس علی اخیه المذکور
فقتله واستولی علی ماکان بیده من بلاد الروم وبلاد الافرنج فعظم امره وعلا قدره ثم انه اشتغل
باللذات والملاهی وافرط فی الغرور والتلاهی وقصر فی تدبیر الملک وتبع هوی نفسه فقاده الی الهلاک
فاعرض عنه الوجوه ومقته ارباب الدولة وملوه وکان فی امرائه رجل یقال له ماغندیوس
قد تغیر علیه وقصب له حبایل الکید فظفر به یوما وقد خرج الی الصید فاغتاله علی حین
غفلة وقتله وکان سنه اذذاک ثلاثین سنه ثم استولی ماغندیوس علی بلاد افرنجه
ولم یبق من اولاد قسطنطین الا قسطنطیوس ثم ان قسطنطیوس جعل یشن الغاره
علی بلاد العجم وما والاها من الولایات وسبب ذلک ان نرسی ملک العجم لما مات تسلطن
مکانه ابنه الاکبر سابور وکان ظلوما غشوما ویلقب بذی الاکتاف لما کان یفعله
من عظایم الامور وذلک انه کان اذا غضب علی احد قلع اکتافه وخلع لوحیه واطلقه

حیا فکان یذوق الیم العذاب وکان له اخ یسمی هرمز فسری ظلمه الیه فجعل یوذیه ویتحایل
علیه فهرب هرمز الی مملکة الروم والتجا الی قسطنطیوس مستنجدا به علی اخیه الظلوم فانزله
بمحل الکرامة والاجلال وامده بکثیر من السلاح والاموال واعطاه سریة من العسکر وارسله
الی قتال اخیه فانهزم وانکسر ثم قوی جناحه بعسکر آخر من الروم فولی ورجع وهو مهزوم
فلما تکررت منهم الهزیمة طمع شابور وقویت به العزیمة واخذ قلاعا کثیره من الروم وحصونا
ورجع الی بلاده سالما غانما مصونا واغتم قسطنطیوس لذلک واسف علی ما اخذ منه من الممالک
ثم انه بلغه ایضا خبر اخیه قسطنطس واغتیال ماغندیوس له واستیلائه علی ماکان بیده
من البلاد فانثنی عزمه عن قصد العجم ورجع واخذته الحیره وغشیه الجزع ثم انه استشار اکابر
دولته وذویه فاشاروا علیه بالعبور الی طرف الفرنج واخذ ثار اخیه وکان له ابن عم یقال له غالوز
فزوجه باخته وجعله کسره وهو کولی العهد واقامه مقامه اذذاک فی مدیولنه وهی التی یقال لها
تولالمه فلما سمع بقصد قسطنطیوس الیه ضاقت الارض بما رحبت علیه وارسل الیه یستعطفه
ویستعفه ویعتذر عما وقع فی حق اخیه فلم یقبل منه عذرا وصمم علی اخذه وقتله قهرا وکان
قد رآی اباه قسطنطین فی المنام وحرضه علی الاخذ بثار اخیه وامره بالجد والاهتمام فقوی
عزمه لذلک الامر وایقن بالظفر علی عدوه والنصر فلما تقابل الجمعان وتقاتل العسکران وقع
بینهم حرب شدید وقتل من الفریقین ثمانون الفا او یزیدون وکان القتلی ثلاثین الفا
من عسکر قسطنطیوس والباقون من القائمین مع ماغندیوس وبایتهم ولوا الادبار وآثروا
الفرار علی القرار وهرب ماغندیوس الی غالیه فجمع عسکرا ایضا ورجع الی الحرب مرة
ثانیة ثم انهزم وکر راجعا باهله واحفاده والتجا الی بعض اطراف بلاده وکان کبرا دولته وکبرا
من فی جهته قد تغیروا علیه وملوه وقصدوا ان یمسکوه والی قسطنطیوس یسلموه فلما استشعر ذلک
منهم جمع اهله واولاده ومتعلقیه واحفاده فقتلهم جمیعا ثم ذبح نفسه بیده فخر صریعا
کما فعلت الزبا نحو هذا الامر قایله بیدی لا بیدک یا عمرو فعند ذلک استقل قسطنطیوس بالملک
اجمع واحتوی علی ماکان بید اخوته والیه رجع ثم ان ابن عمه غالوز تکبر وتجبر وزاد فی ظلم الرعیة
واکثر فارسل الیه قسطنطیوس ناصحة ویمنعه عن عسف الرعیة فلم یقبل منه وامر بالرسول

فربط وسحب في اذيال الخمول فغضب من ذلك قسطنطيوس واحتال عليه الى ان قبضه وبقي
عنده وهو محبوس واتفق ان توفيت اخته التي كان زوجه بها في تلك المده فامر به فقتلوه
لما ان خالف امره وتجاوز حده وهذا جزا من عصى وخالف سلطانه ثم ان سابور ملك
الفرس المذكور ارسل الى قسطنطيوس يقول ان مملكة الارمن كانت قديما لنا وتودي
الخراج الى ابائنا واجدادنا فان سلمتها لنا طوعا فبها والا فاستعد للحرب وتهيا فعظم
ذلك عليه وكبر ما ذكر لديه وارسل اليه في الجواب يقول كان العجم نسوا الاسكندر
وكيف قتل ملوكهم واستخدمهم كالعبيد والاما وغفلوا عن ما حل منه بدارا فغضب
شابور من ذلك المرسوم وسار بعساكره الى ارض الروم فحاصر نصيبين مده ولم يظفر بها
ثم دار على امد ففتحها ونهب اهلها ولم يكن قسطنطيوس تدارك ذلك لاشتغاله باصلاح
ما فتحه من الممالك واتفق في ذلك الزمان ان بلغه اختلال احوال عاليه والمان
فدعى بابن عمه اوليانوس وكان هذا اخا الغاليوز الذي تقدم ذكره اتفا وكان حكيما
فاضلا متفلسفا ببلد الحكما اثينه مكبا على تحصيل العلوم بكل ما امكنه فزوجه باخت له
اخرى اسمها الين وجعله كسره وضم اليه عساكر لا تحصى كثره وارسله الى البلاد التي ظهر بها
الاختلال فقام له السعد واتصلحت به الاحوال وفتح كل بلاد عصى عليه فاحبته العساكر وانقادت
اليه وقوي امره جدا وعظم صيته وسارعوا وبخروا اقلغمبوه باغسيوس ومعناه عندهم السلطان
والبسوه تاج الملك من غير قصد منه لذلك الشان فارسل الى قسطنطيوس يعتذر عن
ذلك الامر المنكر ويقول ما فعلته عن امري بل خوفا من العسكر والمقصود ان لا تحرد
علي ولا تغضب وتقبلني للشركة وتكون انت الشريك الاغلب والتزم له ان يرسل اليه في كل سنة
ما جرت به العادة من الخراج والهدايا بل وفوق ذلك بزيادة وكان الذي يتولى بلاد اشبانيه
يرسل الى الملك الاعظم في كل عام جمله من الخيل المسومة الغاليه والذي يتولى افرنجه يبعث
ايضا من الممالك الحسان عدة من الجواري والغلمان فتكفل اوليانوس لقسطنطيوس بجميع
ما ذكر من الخيل والمال فلم يرض بذلك ولم يجبه الى هذا السوال فخاف على نفسه من ذلك
وشرع باستمالة العساكر وترغيب اهل الممالك وجمع عسكرا كثيرا وقصد قسطنطيوس وقاتل

بجمع العسكر ان ثمن اراد وه منا فهو السلطان وكان اوليانوس هذا ماهرا في علم النجوم والفلسفه
وهو الذي اخترع دين عبادة الشمس وصنفه وكانت له يد طولى في الاحكام ويطلع بذلك
فيما يزعموا على ما يحدث في مستقبل الايام فظهر له موت قسطنطيوس قريبا وسرد في ذلك
نظما عجيبا وكلاما غريبا وارسل بذلك اليه فلما علم به قسطنطيوس غلبت السودا عليه ثم انه
مات في اثناء الطريق وانطوى دفتره وبالله التوفيق وكان قسطنطيوس هذا ملكا عادلا وعالما
فاضلا كاملا يحب العلم ويقرب العلما ويوثر صحبته زمرة العقلاء والفضلا وكان يسود زمنهم
ولا يرغب بنفسه عنهم فلما علم اوليانوس بموته جد في السير الى ان دخل القسطنطينية واستقر بها
من غير منع ولا ضير وامر بحمل جسد قسطنطيوس اليها مكرما ولما وصلوا به خرج الى استقباله
بخواصه ووزرايه معظما وفعل ما يليق بجنايز الملوك والسلاطين ودفنه عند ابيه وامه
في كنيسة الحواريين ثم جلس على سرير الملك بالامن والامان وقتل من كان يستشعر منه الخروج
والعصيان وتقررت السلطنه له وتعينت وتاكدت مهابته في القلوب وتمكنت وشرع
في اظهار دين الصابيه وقرر قواعده وقتل كثيرا من النصارى ممن خالفه وعاداه وكان سبب
ذلك انه كان في اول امره مهتما بامر النجوم واحكامها منقادا لطائفة المنجمين مطيعا
لاحكامها فاشاروا عليه بعبادة الكواكب مخيلين له ان ذلك امر صواب وفكر صايب فاثر
عبادة الشمس لعظمها ولعموم نفعها واستنارة جسمها قيل انه ومن تابعه كانوا يستعدون
للعبادة والدعا وقت الطلوع والغروب وحالة الاستواء فيركعون لها ويسجدون لها ويدعون
ويتضرعون فيقولون يا ايها النير الاعظم والاله الاكبر والنور الافخم هذه عبادتنا لديك وها
وجوهنا ساجدة اليك فان كنت انت الهنا حقا فقد اطعناك وعبدنا صدقا وان كان الهنا
غيرك فاوصل عبادتنا اليه فانك اعلم منا به واقرب منا لديه الى غير ذلك من الترهات السخيفه
والتخلات الباطلة كما كان في ملتهم الفاسدة ونحلتهم العاطله شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام
ثم ان اليانوس زاد غلوا وعلوا واهلك كثيرا من النصارى عنادا وعتوا
واقرب اليهود رغما لهم مع انه لم يكن يعتقد معتقدهم ولا يعتبر مذهبهم

وما المحبّة يحنو عليه ❀ ولكن بعض قوم آخرين

فاذن لليهود ببناء كنيسة في القدس عظيمه واطلق لهم من خزاينه لاتمام ذلك اموالا جسيمه فابى الله ان يتم امرها وكانوا كلما راموا حفر الاساس خرجت لهم نارا من الارض تحرقهم جرها فعجزوا عن منعها واطفايها وتركوا امر الكنيسة وفرغوا عن بنائها يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم ان اليانوس جمع العساكر والامم وتوجه لقصد بلاد العجم ففتح عدة من القلاع والحصون وجاز نهر الفرات وحاصر حصارا يقال له عقسيقون بكسر العين المهمله وسكون القاف وكسر السين المهمله بعدها مثناه من تحت وفاو وواو ونون فبينا هو على ذلك الحصار اذ قدم عليه رجلان من العجم الشطار في صورة اميرين كانهما هربا وقصدا النجاح نحوطلبا فاظهرا له انهما غضبا على سلطانهما وانهما يدلانه على عوار مملكة العجم ان عمل برايهما فحملهما على الصدق ولم يعلم بما عند العجم من الدهاء والحذق فقالا له ان احببت تملك البلاد سريعا فاحرق السفن التى معك جميعا لينقطع رجا عسكرك عن الهرب وتظفر اذ ذاك بالمقصود والارب وكان وجه معه الف مركب سبعمائة منها اعربه بكمل السلاح والرجال وثلثمائة شواني لنقل الزاد والاثقال فاحرقها سوى عشره فقط وندم بعد ذلك لعلمه انه خطا وغلط فامسك الرجلين المذكورين وعذبهما فاقرا بما كانا اسراه من امرهما ثم لم يمض الازمن يسير حتى نفد زادهم القليل منه والكثير وجعلت الفرس يتخطفهم من كل جانب وهم ما بين قتيل واسير وهارب ثم ان زادهم نفد وهموا بالرجوع الى بلادهم ولم يكونوا يعرفون الطريق فكانوا يذهبون عسفا من جبل الى جبل ومن مضيق الى مضيق وكمن لهم العجم في بعض الدربندات فلما وصلوا الى الكمين خرجوا عليهم بغتة فقتلوا منهم جماعات وامر اوليانوس بالعسكر فاجتمعوا في مكان وقاتلوا قتال الموت بقدر الطاقة والامكان فانهزم ميسرة الروم وقصد اوليانوس نصرة ذلك الطريق المهزوم وكان يوما شديد الحر والقتار كثير العجاج والغبار فاخرج اوليانوس ما عليه من الدرع واللامه ليسهل عليه الكر والفر ولم يدع تهوره واقدامه وبشدة الريح والقيام اختلط الاعجام بالاروام ولم يعرف احد منهم وراه من القدام وكان يوما عصيبا واثاروا فيه حربا غريبا فلما تحاجز الجمعان اذا باوليانوس قتيلا

مطعونا

مطعونا في خاصرته بسنان ولم يعلم من قتله ولا كيف وقع وتم له فاحتمل الروم جثته وهربوا نحو بلادهم وتمزق شملهم وتشتت جمعهم في ذهابهم وايابهم وكان اوليانوس هذا عالما فاضلا وفيلسوفا حبرا كاملا عفيفا عن المحارم والمحذورات طارحا لما تقتضيه ابهة السلطنة من التكلفات مايلا الى ذكر الجميل راغبا في الثناء الحسن والثواب الجزيل يقال انه في عمره لم يقرب النساء لانه كان حكيما الهيا متفلسفا ولا بنا في هذا ما تقدم من تزوجه باخت قسطنطيوس آنفا لجواز ان يكون معها من غير قربان كما هو قاعدة ذلك الدين وبالجملة فكانت مدة ملكه سنتين وعمره الى حين وفاته احدى وثلاثين سنه ثم ان الروم ملكوا عليهم رجلا من العسكر شجاعا وكان اميرا على الفرسان وهو فيهم معتبر امطاعا وكان اسمه اوريانوس فقصد حقن الدما وحفظ النفوس فصالح ملوك العجم وصانعهم واعطاهم بعض الحصون مداهنة معهم ثم رجع بالعساكر الى انقره وهادنهم مدة مقرره وانقره هي انكوريه وقيل هي البلدة المعروفة بكاكفنر وايا ما كانت هي مقر امرا اناطولي في الزمن الاول والاخر ثم نزل اوريانوس في بلدة اسمها ساسمويه فمات فيها فجاه وقيل مسموما وقيل انه نزل في بيت مطين بالجص الجديد واوقد فيه نارا كثيرا فزهقت نفسه من بخار الكلس ومات مغموما وقيل انه استغرق في السكر فاختنق من غلبة بخار الخمر والله اعلم اى ذلك كان فانطوى امره واندرج ذكره تحت خبر كان وكان زناه سكيرا وشريبا خميرا غير انه كان متصلبا في دين المسيح وله علم غزير ونظر قويم وفكر صحيح ويحكى انه كان يوما يمشي خلف اوليانوس فطغى به القدم وداس على ذيله خطا ولم يعلم فالتفت اليه اوليانوس وقال يوشك ان تكون بعدي سلطانا بالاستقلال وليتك تكون رجلا رشيدا ليكون امرك في السلطنة جميدا فكان كما قال لكن ما امتد ملكه ولا طال بل كانت مدة سلطنته ثمانية اشهر واذن بالارتحال فحزن عليه قومه وندبوه وحملوه الى القسطنطينية وفي كنيسة الحواريين دفنوه ثم اتفق رايهم على تولية الملك لرجل من العسكر من اهل بغونيه وكان متصلبا في دين النصرانيه ذا ثروه وغنيه واسمه والندينيانوس وكان له اخ اسمه والنده فاشركه معه في الملك وجعله مقيما في القسطنطينية وضم اليه

ولاية اناطولى وما والاها من الممالك الرومية وسكن هو في رومه وتوالى امر ما يقرب بها من البلاد
الافرنجيه وكان له ولدان احدهما اسمه غزانيانوس وهو الاكبر والاخر اسمه باسم ابيه
والنديبنانوس وهو الاصغر فتوفى الملك والدينانوس فى غاليه بعد ان مكث فى الملك
احدى عشرة سنه وكان فى سن الاربع والثمانين فوافاه الحين فى ذلك الحين وكان قد جعل
ولده غزانيانوس ولى عهده فولى امر السلطنه من بعده وكان غزانيانوس يحكم على عمده
والنده المذكور انفا وهو يحكم على استانبول واناطولى من غير ان يكون الامر لابن اخيه مخالفا
لكنه ارتد عن دين عيسى فسموه بواليس وشرع فى ايذاء النصارى وهدم الكنايس ورفع
النواقيس واخذ منهم الصوامع والديورا التى لم يتمكن من هدمها واعطاها لمن هو على دينه
فبغضته الروم لجراته على احتقار ملتهم وظلمها وفى ايامه تحركت التتار ونهبوا ولاية مقدونيه
وما يقرب بها من الديار فلما سمع واليس بذلك فى اناطولى فجمع عسكره وقصدهم هنالك
وارسل يطلب المدد من ابن اخيه والقوه فابى عنه وقال لا يجوز لمن يؤمن بالله ان يساعد
عدوه وكان بعض الرهبان نصحه وقال ان تبت ورجعت عن ايذا النصارى واعطيتهم
ما اخذت منهم من الكنايس والمعابد انتصرت على عدوك والا فلا ترجع من سفرك
هذا فغضب عليه وامر بحبسه ومر متوجها الى حرب التتار فراى فى نومه شخصا يقول
ان موتك يكون فى موضع اسمه كذا فالحذار فلما انتبه سال عن ذلك الاسم فقيل هو جبل
بعيد عن الطريق الذى نحن بصدده فقنع بذلك ولم يعلم انه صاير اليه وفيه هلاكه كما قال القايل شعر

ومن كانت منيته بارض ٭ اتاها طايعا او سيق كرها

فلما قابل التتار قاتل عسكره ساعة من النهار ثم بدلوا القرار بالفرار فهرب بنفسه
الى بعض القرى ودخل الى بيت مملو بالتبن وفيه اختفى فاتفق ان التتار نهبوا تلك القرية
واحرقوها بالنار فاحترق واختنق وذلك جزاء من طغى ومن الدين مرق ثم ان خدمه
وحشمه قصوا اثره فانتهوا الى القرية فاخبرتهم عجوز كانت راته بمادهمه ثم انهم
سالوا عن اسم تلك القرية فكان موافقا لما راه فى المنام وانطوى ذكره فكانما
كان حلما من الاحلام وفى ايامه هدم الروم حالقدونه وهو بناء عظيم كان فى مقابلة

اساسول

استانبول فى الموضع الذى بقاكونى يسمونه وعمر والحجارته القناطر التى يجرى الماء فوقها
فى البلدة الان وهى تدى من الخارج والداخل بين جامعى السلطان محمد الكبير والصغير
الى قريب من عمارة السلطان سليمان تعمدهم الله بالرحمة والغفران ونقال
ان حكيمين من الفلاسفه كانا سرهان للحوادث الاتيه بطريق من الكهانة والمعرفة فكتبوا
الحروف التى تتركب لغتهم منها وهى اربعة وعشرون حرفا لا يخرج لفظ من لغاتهم عنها وكان
رسمهم لها على لوح كبير ووضعوا على كل حرف منها حبه من الشعير وراوا رقيه لهم على ذلك
المكتوب وارسلوا ديكا ليلتقط تلك الحبوب ورصدوا الحروف التى التقط حباتها على التوالى
فاذا الاول ثاء مثلثه والثانى همزه والثالث واو والرابع ذال فقالوا هو نقود روس
اوثيودوسيوس فلما علم واليس بذلك طلبهما فخافا منه وهرب احدهما الى حيث لم يعرف وسمى الاخر
نفسه فمات خوفا منه لانه كان ممثل بمن يقتله ويعذبه الى ان يموت ثم انه قتل كثيرا ممن تسمى
بتلك الاسامى المحتمله ليلا ينازعه فى السلطنه فما امكنه ذلك ولا تم له واخر الامر مات
حريقا كما تقدم وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنه وعشرة اشهر فلما مات واليس استقل
غزانيانوس بالملك وكان قد اشرك معه فى السلطنة اخاه والدينانوس لكنه كان صغيرا
جدا وليس له تصرف فعظم امر غزانيانوس وقوى ملكه فكانت التتار تعبث فى اناطولى
وتغير فبعث اليهم غزانيانوس بعسكر كثير وامر عليهم رجل من اشبونيه اسمه ثيوذوسيوس
وكان شجاعا مطاعا مهيبا فى النفوس فكسر عسكر التتار مرات وقتل منهم خلقا كثيرا
وجماعات واجلا من بقى منهم من البلاد فاعجب غزانيانوس وفوض اليه ما كان تحت يد واليس
وذلك استانبول وما يتبعها من ولاية اناطولى وبقى غزانيانوس فى غالبه من بلاد افرنجه
ومعه اخوه الصغير والدنينانوس فاحتال عليه بعض امرا جنده واغتاله وكانت مدة ملكه
بعد ابيه ست سنين فاستقل بعده بالملك والدينانوس وعمره اذ ذاك عشر سنين
وكان الذى اغتال غزانيانوس يقال له مقسيميوز على دين النصرانية واكثر تلك البلاد نصارى
وكانت ام والدينانوس على دين الصابيه فنشا ايضا على دينها فكرهوه وانتدب له
قاتل اخيه وجماعة من النصارى فعظم ذلك عليه وارسل يستمد من ثيوذوسيوس صاحب استانبول

وذهب اليه بنفسه واغاثه وظفر بقاتل اخيه وبالجمله مهد له الملك وقواه ورفع عنه من خرج عليه
وعاداه ثم عاد الى مملكته وخلاه فخرج عليه اخر يقال له اوبينوس واستفحل امره فخاف منه
والديتيانوس فقسم نفسه ومات فلما سمع ثيؤذوسيوس بذلك قصد اوبينوس وظفر به وقتله
في غاليه واستقل بملك الروم واناطولى اجمع بعد ان لم يكن له فيه رجا ولا مطمع فسبحان
من يؤتى ملكه من يشاء وينزع ثم ان ثيؤدوسيوس سار في الملك سيرة حسنه واجتهد في اصلاح الامور
بكل ما امكنه وتزوج غاليه اخت الملكين السابقين اللذين تولى مكانهما بعد ان ماتت امراته
الذى كان تزوج بها قبل الملك وهي بلاكيله وكان له منها ولدان احدهما ارقاديانوس والاخر
اونوريوس فاتخذ لهما معلما فيلسوفا فاضلا من اهل رومه واكرمه ووصله بمال كثير لاجل تعليمهما شعر في المعنى

ان المعلم والطبيب كلاهما ۞ لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدايك ان جفوت طبيبه ۞ واقنع بجهلك ان اهنت معلما

فكان يجتهد في تعليمهما ويجترى على تاديبهما فضرب ارقاديوس يوما لذنب صدر منه فغضب
ارقاديوس ودس الى خدمه ان يقتل الفيلسوف فلما شعر بذلك تركهم وهرب ودخل
الى ديل في بعض الجبال وترهب فطلبه السلطان فلم يظفر به ثم ان سيؤذوسيوس قسم الملك
بين ولديه هذين فاعطى استانبول وما يليها من اراضى اناطولى لارقاديوس واعطى رومه
وما يتبعها من افرنجه لاونوريوس ومات هو في ميديونه بعد ان مرض بها وكانت مدة سلطنته
سبع عشرة سنه وخمسة اشهر ولما استقل ارقاديوس بملكه علم مكان الفيلسوف فارسل
يستعطفه ويسترضيه فلم يرض وطلبه فلم يات اليه الى ان الملوله في كل سنه خزينة مصر
فلم يكترث بذلك وارسل يقول انا قد تركت الدنيا باسرها وانت تريد ان تستاسرني ببعضها
ولا يليق بالحكيم اذا ترك شيئا ان يعود اليه فان قدرت انت ايضا على ما فعلت انا فهلم والا
فلا تشوش على وقتى فتركه وارقاديوس هذا هو الذى عمل المنارا العظيم الذى في الجهة الغربية
من استانبول في الموضع المعروف بسوق النسا وهو من الحجر الابيض المجوف وصور عليه صورة نفسه وصورة
جميع قومه وعساكره كل طائفة على ما هم عليه من الخدم والاعمال ويقال ان في سالف الايام
كان على المنارا المذكور ساعات تدور بكواكب ولهاد واليب من حديد يدير بعضها بعضا على طريق

جر الانقال ولها شواقيل ثقيله معلقه بحبال عظيمة غليظة والشواقيل والحبال المذكورة في وسط
تجويفه المنار لا ترى من الخارج ولها قبة عظيمة من الصفر موضوعه على راس المنار
وصنعوا لها شخصا بيده مطرقة من الحديد فاذا مضت ساعة من النهار اقتضت الصناعة
الهندسية ان يظهر ذلك الشخص ويضرب بتلك المطرقة ضربة واحدة على تلك القبه الصفر
فتطن ويسمعها اهل البلد من كل منزل وسوق ونحو ذلك بل ومن القرى الخارجة وغيرها
واذا مضت ساعتان يضرب ضربتين وهلم جرا الى آخر النهار وكذلك بالليل وكانوا
يعلمون بذلك ما مضى من ساعات الليل والنهار ويعرفون زيادة النهار ونقصه بحسب ذلك
وهذا هو الناقوس الذى يضربه النصارى في كنايسهم اوقات عباداتهم وازمان اجتماع
جماعاتهم ونحو هذا ما نشا في هذه الايام من الساعات التى ظهرت في هذه البلاد
واصل منشاها من الفرنج والمجر والروس والبلغار بعضها يدور بالجبال
والشواقيل الثقال وبعضها صغيره تدور بالصفايح الفولاد ومنها ما لها نواقيس
ومنها ما لها خطوط وعلامات يعلم منها مضى الاوقات والساعات وهي
احسن من الساعات الرمليه واحكم منها ثم ان ارقاديوس المذكور اقام في تدبير المملكة
اربع عشرة سنه واربعة اشهر وكان خمولا كسلانا مائلا الى قول النسا عاملا برايهن
ولذلك جعل ابنه ثيودوسيوس الصغير ولى عهده فلما مات ارقاديوس ملك ابنه المذكور
بعده وكذلك كان اخوه اونوريوس الذى في رومه احمق ناقص العقل ليس له معرفه
بادب ولا بقتال ولذلك ابغضه اهل رومه ومقتوه وهموا بان يقتلوه او يعزلوه فلما علم
بذلك اخفى نفسه وارسل الى طائفة على غير دين المسيح يقال لهم انديلوس واطمعهم
في اخذ رومه فجمع ملكهم الارخوس عسكرا عظيما وجهز نحوها جيشا جسيما ثم تبعهم بنفسه
وشرع في محاصرتها ولم يكن لاونوريوس شغل في حفظها ولا التفات الى حراستها وكان الوزير
يدخل اليه ويشاوره فيما يفعل فيقول له لا تزعج نفسك ولا تعجل وقيل انه كانت له
دجاجه يربيها ويانس بها فسماها رومه وكان لا يفارقها فلما اشتد الحصار على البلد
سلموها طوعا فدخل عليه الوزير وقال قد اخذوا رومه فظن انها الدجاجه فقال لا انها كانت

عندی الان ثم انه ظن انها الدجاجه فتاسف لذلك فلما اعلمه القايل انها البلدة زال
عنه الغم وفرح لذلك وهذه الحكاية تشبه ما وقع للامين لما وقع بينه وبين اخيه
المامون ما وقع وارسل اليه اخيه المامون عسكرا مع طاهر بن الحسين فحاصروا بغداد
ولما فتحوها كان هو وكوثر الخادم في قصر الخلافة يصطادون السمك من الحوض فدخل
عليه الوزير وقال له ما تصنع قد دهمنا العدو واخذ الحصار فقال له دعني منك فاني اهم
من ذلك الا ترى كوثر الخادم قد اصطاد سمكتين وانا الى الان لم اصد شيئا فخرج من عنده
ومر هاربا على وجهه فهجموا عليه واخذوه ثم قتلوه ولما فتح الارخوس رومه نهب
خزاينها واسر من قدر عليه من اولادها وبناتها وكان فيمن اسر اخت اونوريوس واسمها
بلاكديه فلما علموا بذلك ابقوا عليه وارسلوها الى اخيها مع رجل منهم اسمه قسطنديو ورجعوا
الى بلادهم فلما وصل قسطنديو ومعه بلاكديه الى اونوريوس زوجه بها واستعان به في الملك
ثم انه مات بعلة الاستسقا وكان عمره اذ ذاك اربعين سنه ومدة ملكه ثلاثين سنه
ولم يكن يولد له فلما زوج اخته من قسطنديو ولد له منها ولد فسموه والنديانا ثم قتل
قسطنديو وبقي ابنه المذكور فملكوه بعد خاله برومه رجعنا الى قصة ارقاديوس ولما جعل
ولد تيؤذوسيوس الصغير ولي عهده خاف عليه وكان بينه وبين ملوك العجم مهادنه ومصافيه
فارسل الى يزدجرد ويخبره بمكان ولده وانه جعله واليا على الملك من بعده وطلب منه
ان يكون نظره عليه واوصاه بان يكون متطلعا لاخباره متشوقا اليه فيقال
ان يزدجرد بعد موت ارقاديوس ارسل طواشيا من خدمه ليقوم بتوذوسيوس ويربيه
وامر اركان الدولة وارباب الديوان بان يقوموا بامره ويجروه على ما كان والده
ارقاديوس عليه من الترتيب وبقي يفتقده في كل وقت كانه نايب من نوابه فكان
الطواشي المذكور قايما بامر تدبيره خارجا واخته بولهريه كافله باحوال تربيته
داخلا وكان العساكر والقواد والامرا والاجناد يقومون بامر المملكة كما كان ارقاديوس
وينقادون طوعا من غير خلاف لامر توذوسيوس فلما وصل الى سن البلوغ تزوج بابنة
فيلسوف من اثينه كان ماهرا في علم النجوم وله يد طولى في الفلسفة والاحكام والاطلاع
على

على ما يحدث في مستقبل الايام وكان له ولدان في غاية الكمال وبنت اسمها اودكيه
في نهاية الحسن والجمال فرصد الحكيم طالع الاولاد واستقرا ما تدل عليه طوالعهم
من الاحكام وفيما يعلم من الارصاد فراى طالع البنت قويا سعيدا وايقن بانها سيحصل لها
دولة وتنال عزا مديدا فلما حضره الموت اوصى لابنيه بالملك والمال ولم يعين للبنت المذكوره
سوى مائة دينار بلا استقلال فلما مات اقتسم اخواها ميراث ابيهم باسره ولم يعطيا
اختهما سوى ما اوصى لها به وكانت لها خاله تغضبت لذلك وحملتها الى استانبول تشكوا حالها
هنالك فلما وصلت اليها دخلت على اخت تيوذوسيوس بولهريه تلك البنت وكانت بديعة
الجمال فاحبتها ولا زالت الى ان ذكرتها لاخيها ورغبته فيها فتعلق خاطره بها ثم انه تزوجها وبنى بها
فوضعوا على راسها تاجا وادخلوها اليه وسموها اغوسته وجلوها في ذلك الوقت عليه
ومعنى هذا الاسم الخاصكية التي تكون عند الخاتون الكبيرة بمنزلة السرية فانهم يسمون
سراري الملك الخواص بذلك فصارت الى دولة عظيمة ثم انها ارسلت الى اخوتها
فجاؤها واحسنت اليهم لانهم كانوا سببا لتلك السعادة الجسيمة ثم استقل تيوذوسيوس
في ولاية استانبول وما والاها وتمكن والندسيانوس ابن اخت عمه ونوريوس في رومه
وما ضاهاها فاراد تيوذوسيوس ان يزيد في مدينة استانبول ويوسع سورها
ويكبر فناها وكان له عليها قايم اسمه كودرز رجلا كاملا وفيلسوفا ماهرا
عالما فاضلا فجعله امينا على البنا معتمدا وحثه على الاسراع في ذلك مجتهدا فقام
بامر البنا اتم قيام وفرغ منه لمدة شهرين من الايام وذلك بان مد حايطا عظيما
من السبع قلاع الى الخليج الواصل الى قرب حضرة ابي ايوب الانصاري ولعله السور الغربي الذي
فيه ابواب البلدة الستة من الجهة الغربية وليس فيها باب يفتح الى البر سوا ها
اربعة وعشرون سواها تفتح كلها الى البحر شرقا وجنوبا وشمالا فالجملة ثلاثون بابا يشاهدها
من راها وبقي داخل السور المذكور ربضا خاليا من المحلات والدور وهو الذي يسمى الان
ينكي باغجه ثم اطلقوا لمن اراد التعمير فيه مهما قدر عليه من دار ونحوها حيثما وجد فرجه
ولما تكامل البناء المذكور كان العوام يقولون ان قسطنطين عمر البلدة اولا وكودرز جددها ثانيا

فلذلك وجد ثيوذوسيوس على القاضي المذكور واراد قتله فهرب ودخل الى كنيسة وحلق
وصار فيها راهبا ومن عاداتهم انه اذا ترهب احد ولو كان لزمه القتل لا يتعرض له احد
بضرر اصلا مادام في العبادة دايبا وكان بنوذوسيوس احب اودكيه بنت الفيلسوف
المذكورة وكلف بها لما كانت في غاية الحسن والجمال ونهاية الملاحه وتمام المعرفة
والكمال فاشتغل بمعاشرتها عن تدبير المملكة والهاه ذلك عن النظر في احوال العامة
وكان الملوك في ذلك الزمان يوقعون على الاحكام بايديهم ويعلمون ما يكتب من المراسيم
بعد ان يعرض عليهم فكانت اخته توصيه بان يهتم النظر في الامور ولا يهمل احوال الرعية
والجمهور وكانت تكلفه ان يتدبر كل قصة يوقع فيها ويفهم عبارة كل حكم ومرسوم
يعلم عليها لئلا يندس عليه شي من التزاوير ويتوصل بذلك الى وصمته بامر جليل او حقير
فكان يقول لها ومن يتجاسر علي او يجري على ايصال شي لا اصل له الي فاحتالت على ان كتبت
في مرسوم ان بنودوسيوس قد باع سريته اودكيه الى اخته بولهريه على عادتهم في ذلك
وارسلت في ذلك المرسوم اليه فلم ينظر فيه ووقعه كما هو دابه في امثاله فلما
صار المرسوم في يدها اخفت اودكيه عنه ولما طلبها قالت له انت بقيتها وهذا
مرسومك موقعا بخطك فعلم قصدها وتنبه من غفلته وبالجملة فقد كانت اخته المذكورة
قايمة بمعظم امور سلطنته وكذلك اودكيه بنت الفيلسوف المذكورة كانت عاقله
عارفه غير ان النسا جبلتهن على الخنا مفطوره فكان لها مصاحبون من الفلاسفة
واحباب تجتمع عليهم كثيرا من غير حجاب وكان ممن يصاحبها فيلسوف اسمه
بوليونو تاره يكون معها وتارة يكون مع الملك بنودوسيوس فاتفق ان اهدى
الى الملك تفاحة عظيمة لم ير مثلها في تلك الهيئة الحسنة والخلقة الجسيمة فاختصها
الملك بتلك التفاحة وهي ايضا اعطتها للفيلسوف المذكور وهو لم يكن له علم باصلها
فاهداها الى الملك من يومه فلما رآها انكر ذلك وسال اودكيه عنها فقالت قد اكلتها
فزادت شبهته وامر باخراجها من دار الملك لوقتها وقتل ذلك الفيلسوف فترهبت
اودكيه وسارت الى القدس وبنت لها كنايس هناك واقامت بها ثم ان بنودوسيوس توفى

بعد

بعد ذلك وكان عمره خمسين سنه وذلك انه كان يتصيد فساق وراصيد فوقع الفرس به وماتا
جميعا وكان عالما فاضلا وماهرا في السلطنة كاملا وكان له مشاركه في العلوم الفلسفية
وعنده حظ وافر من الخط والفروسية وكان لين الجانب في وقته لما انه نشا في الملك صغيرا
تحت تصرف اخته فلما ماتت اخفت اخته بولهريه امره ودعت رجلا من ضعاف الجند يقال له
ماركيانوس في سيره وقالت له اني اريد ان املكك مكان اخي بشرط ان لا تطمع في ولا تتعرض لي
فرضي بذلك واطاعها وقبل جميع ما شرطت عليه لانه كان دني المنزلة لا يطمع في الملك
ولا يتشوق اليه فدعت الوزرا والبطارقة على عادتهم وسلطنتهم وامرته باطاعتهم
ورعايتهم فلبس تاج السلطنة وجلس على سرير الملك العظيم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم ويقال ان ماركيانوس المذكور في بدأ امرة من الجنده
فخرج يوما الى الصيد مع رفيقين له فاتفق انه اشتد الحر عليهم فنزلوا في موضع ليستريحوا
فنام ماركيانوس وقوي حر الشمس فجاء طير عظيم واظله بجناحيه فراه احد رفيقه واعلم
الاخر بذلك وجعلا يتعجبان من هذا الامر فلما افاق اخبراه بذلك وقالا له يوشك
ان تصير سلطانا فلا تنسنا عند ذلك فلما تسلطن على الوجه المذكور جعل احدهما
قاضيا باستانبول والاخر اميرا على بعض البلاد ثم ان ماركيانوس سار في الملك
احسن سيره حتى غلب على الملوك الذين قدموا عليه وفي ايامه بنت بولهريه
في استانبول كنيسة عظيمة في ناحية باب ادرنه واوقفت عليها اموالا جمه
وتصدقت بما بقي من مالها على الفقراء والمساكين وتوفت بعد ذلك فلحقت بالماضين
وفي ايام ماركيانوس هذا اخرج على صاحب رومه وهو الندنيابوس خارجي يقال له
مقسيميوز وهو حينئذ مقسيميوز الكبير الذي كان اخرجه ثيوذوسيوس وملك رومه
ووقع على زوجه والندنيابوس وتصرفه بها قهرا فارسلت هي خفيه الى برزخويه
ملك اندلوا واعلمته بما فعل مسيميوز من اخذ رومية وقتله والندنيابوس
وسبى زوجته وهي بنت بنودوسيوس وملك رومه ووقع على زوجه والدسابوس
كرها فارسلت هي خفيه الى برزحويه ملك اندلوا واعلمته بما فعل مقسيميوز من اخذ رومه

وقتله والندساوس وتصرفه بها قهرًا وتظلمت اليه واستنجدته فتوجه الى رومه بعمارة
عظيمة وعساكر جسيمه فلما سمع مقسيميوز بذلك خرج على رومه هاربًا فقتله بعض
خواصه ووصل برزخويه الى رومه فملكها ونهب خزاينها وخرب كنايسها واخذ ما فيها
من القناديل والآلات المصوغه من الذهب والفضة واستولى على ما كان يحويه والدساوس
من الاموال والخزاين واستصحب معه امراته المذكورة وكان لها بنت فزوجها من ابنه
واخذها معه الى افريقيه هذا ما كان من هولا واما ماركيانوس فانه بقي في الملك ست سنين
وكان رجلا عادلًا الى الغاية لكنه كان كبير السن ووصل في الشيخوخة الى النهاية
فاتفق العسكر وسلطنوا رجلا يقال له لنويده ومعناه بلغتهم الاسد يقال
انه كان امينا على البناء السابق ذكره ويقال انه كان امينا في بلدة سلوري فاختاروه
للملك لحسن سمته واستقامته وجوده تدبيره وسياسته وفي ايامه وقع
في استانبول حريق عظيم فهدمت دور كثيره وخربت كنايس كثيرة ومن جملتها دار
كانت معده لحضور السلطان والوزرا اذا وقع لهم مهم من امور السلطنة اجتمعوا
فيها لاجل الشورى وموضع اخر كان لاجل الاعراس والولايم يحضر فيها الملك ومن دونه من الروسا
والاعاظم وكذلك وقعت زلزلة عظيمة في مدينة احيولي فخرب اكثرها وكادت
ان يخسف بها وهبت ريح عظيمة فاثارت عجاجا وغبارًا الى ان تراكم التراب من ذلك
في نواحي استانبول مقدار قامة وخاف السلطان لنويده من ذلك فخرج من البلد
الى بعض النواحي ووقع ايضًا بمدينة انطاكية زلزلة شديدة خسف بها مواضع كثيرة
وفي السنة التاسعة من ملكه انكسفت الشمس وظهرت النجوم نهارًا وبعد سنه
عرض بالمشرق جوع شديد وجراد كثير وبعد ذلك بسنه غزا الفرس آمد وحاصروها وخربها
وفي زمانه جاوا من بيت المقدس بثوب مريم عليها السلام في صندوق من الفضة
هدية الى استانبول فاودع في الكنيسه التي بنتها بولهري في ناحية باب ادرنه
وليولنده هذا استقر في الملك مدة ثمانه عشرة سنه وكان زوج ابنته
من رجل يقال له زنيو من طائفة غير النصارى يسمون ايساوري فولدله منها
ولد

ولد فسموه ليونده سلطنوا ابن ابنته ليونده فمكث سنه ثم جلس على التخت ابوه زينوا
فعسف في الرعية واحتقر النصارى وخرب كنايسهم لانه كان مرتدًا عن دينهم ولحق
بايساوري فلذلك مقتوه وفي اثناء ذلك خرج عليه رجل يقال له واسيلقوس وكان ذلك
باتفاق من اركان الدوله وبعض خواص زينو فلما شعر بذلك هرب الى بعض الحصون فامتنع به
وملك واسيلقوس استانبول وجلس على سرير الملك وهو كان ايضًا على ملة النصارى
وتركها الى غيرها وكان يوذيهم ويأخذ كنايسهم وفي ايامه وقع فساد كثير وظلم وحيف
كبير ومن جملة ذلك ان وقع حريق عام لم يبق على مال ولا سوقه ولا سلم منه خاص ولا عام
وكان لملوكهم بيت قد اجتمع فيه من كتب الفلسفة والعلوم المتعددة والفنون المختالفة
نحو مائة وعشرين الف كتاب ومن جملتها دفتر من اوراق عجيبة مصنوعة من قشور كرش التغابين
في اوراق ما يكون من الحجم واصفى ما يكون من اللون من غير ان تنفذ الكتابة الى جانب الاخر وفي ذلك
الدفتر مذكور قصة لبعض متقدميهم مكتوبه بماء الذهب وبالجملة لم يقع في استانبول
مثل ذلك الحريق لا قبله ولا بعده الى الآن والله اعلم بالتحقيق فلما زاد واسيلقوس
في الظلم وجار على الرعية في الحكم راسلوا زينو وطلبوه للسلطنة فخرج من الحصار الذي
كان فيه واجتمع عليه بعض العسكر وتوجه نحو استانبول فلما سمع واسلقوس بمجيه ارسل اليه
ابن اخ له يقال له ارمايتوني بعسكر ليقاتله ويدفعه عن استانبول فلما التقى الجمعان
راسل زينو ارمايتوني يقول له ان العسكر والرعايا قد نقموا على واسيلقوس وطلبوني الى السلطنة
وان لم اصل اليهم سلطنوا احدا غيري ولا يدعون واسيلقوس ابدًا فان اطعتني اعطيتك
ما تريد وجعلت ابنك كسره اي ولي العهد وارغبه بمال كثير ووعده ومناه فانخدع ماينو
واطاع زينو ورجع بما معه من العسكر صحبة زينوا الى استانبول فلما سمع بذلك واسيلقوس
ترك تخت السلطنة وهرب الى كنيسة وصار بها راهبًا وكان عادتهم ان لا يتعرضوا
لمن دخل الكنيسه وترهب ما دام في محل العبادة ولو كان فعل مهما فعل فدخل زينو الى
دار الملك وجلس على التخت كما كان ثم انه جعل يحتال على واسيلقوس حتى اخرجه من الكنيسة
التي كان بها طوعًا فلما صار خارجًا عنها امر به وباهله واولاده وجميع توابعه فوضعهم

فی قلعه محکمة البنیان وسد علیهم الباب سدا محکما فماتوا جوعا وغما وکان زینو قد وفی لان
مایتون بما وعده فجعل ابنه کسری وجعله هو رئیس العسکر ثم انه تغیر علیه فقتله وقال
من خان مولاه وقریبه فکیف آمنه وبعد قتله صار ابنه راهبا فی بعض الدیور
فترکه زینو وکان فی المرة الثانیه نقم علی ارکان الدوله واکابر المملکة فقتل کثیرا منهم
وکان علی مذهب اریانوس خارجا عن الحق مرتشیا ولا یزال سکرانا اومنتشیا فکان لا یزال
یشرب الخمر ان یزول عقله وحواسه وتبطل حرکته وانفاسه فیبقی کالمیت لا حراك به ویعود
کالمسکوت نایما لا ینتبه فوقع له مره کذلك فظنوه مات وساعدتهم علی ذلك امراته لانها
کانت تبغضه الی الغایة فوضعوه فی تابوت منقور من الحجر وله طابقه عظیمه من المرمر واطبقوا
علیه ذلك الناووس فبقی فیه وان کان حیا کالمحبوس ثم انه ثاب الیه عقله ورجعت الیه حواسه
فصاح فلم یسمع ولم یشعر به فبقی کذلك الی ان خمدت انفاسه نعوذ بالله من الظلم وعاقبته ونبرأ
الیه من قهر النفوس وغایلته ثم ان وزراء الدولة وکبرا الدین والملة سلطنوا علیهم رجلا
یقال له اناستاسیوس وکان یقال له دیتوری ومعناه ملون العینین لان احدی عینیه کانت
سوداء والاخری زرقاء وکان فی الاصل من اراذل الناس واسافل الجند لکن ساعده اوریکیوس الخادم
وکان ذا اقتدار وشوکة فی زمان السلطان المتقدم فسعی لاناستاسیوس واجلسه علی تخت السلطنه
وزوجه باریاز وهی کانت الخاتون الکبری لزینو وهی التی کانت السبب لهلاکه ودفنه فی الناووس
حیا کما ذکر انفا فلما تزوجها واعانه الخادم المذکور علی ذلك وکان ذلك بمشاورة من الوزراء
وبمعرفة من ارکان الدولة والکبراء فساعده السعد وانقاد له العسکر والجند وکان فی نفسه
عاقلا ولقول العلما ونصیحتهم قابلا فرفع الکوس والمظالم واسقط القطایع والمغارم
وابرأ من کان مدیونا مما علیه من مال الدیوان واظهر بین الرعایا العدل والاحسان وکان
فی ذلك الزمان علی الرعیة ظلم کثیر ویوخذ من کل غاله قلیله خراج کبیر حتی انهم قالوا انهم
یاخذون المکس من الکلاب والحمیر فابطل ذلك الظلم والفساد ولعمری لقد احسن فی ذلك
واجاد وکانوا ایضا یعطون الامر بالضمان وبیعون الحکم لمن یزید فیتصرف القضاه
والحکام فی الرعایا کتصرف الموالی فی العبید فرفع ذلك راسا ولم یترك علی العامه من

ذی شوکه باسا لکنه کان علی دین الارمن وکان یوذی النصاری ویسبهم ویلعن وبالاخرة
طرد البطریق الاعظم الذی کان فی استانبول ونصب آخر مکانه ممن کان علی دینه المرذول
وفی ایامه تحرکت طایفة البلغار فی بلاد الروم والبوا وقامت امة اخری من بنی اسماعیل فی اناطولی
فافسدوا ونهبوا وجاء الی استانبول فی البحر عمارة عظیمة بقطایع واغربه وشوانی جسیمه وکان
قاضی استانبول مارکنایوس من اهل العلم والفضل قد قرا کتب ارخمیدس الحکیم واطلع علی
ما فیها من الوضع العجیب والرصد الغریب القدیم ومن ذلك صنعة المرایا المحرقة التی کان
اصطنعها الاسکندر فهیاها واقامها وسلط شعاعها علی تلك المراکب فاحرقها وتغرق اهلها
شذر مذر ثم ان استاسیوس لما تمهد له الامر امر قاضیه المذکور وموقعه بان یدعوا الناس
الی مذهبه فشرعا بذلك فی الکنیسة العظمی فسمع العوام بذلك فقاموا عن ید واحدة وارادوا
قتل القاضی والموقع فهربا الی بیوتهما وتبعهما الناس والغوغاء ولا زالوا الی ان قتلوهما ووقع
بسبب ذلك فتنة عظیمة فی البلد ونهب دور کثیرة ومواضع عمیمة وفی زمانه
تشرقت طایفة من العرب ودخلت الی بلاد الروم ویقال انهم ارنود کما سیاتی
فی محله ان شاء الله تعالی وفی ایامه قویت امه البلغار واشتدت شوکة الروس والتتار
واشرفت دولة الروم علی البوار فامر ببنا حایط عظیم کالسور وجعل له ابراجا کالقلاع وضبطه
من ناحیة قصبة سلوری من البحر الابیض الی البحر الاسود لیکون لاستانبول حصنا حصینا
ویبقی ساکنها من کید البلغار ونهب التتار امینا وآثاره باقیه الی الآن مشاهدة ثم انه
حبس اخوین یقال لاحدهما اوستینوس وللاخر استینانوس باغوا بعض المفسدین وضیق
علیهما باغراء المفسدین فرای فی براه النایم کان قایلا یقول له اطلق الاخوین المذکورین
فانهما سیعیدان الله تعالی ویکون امتداد حیاتك علی ایدیهما فاطلقهما واکرمهما وبعد
ذلك الجفا قربهما وکان عندهما معرفه بالاوضاع الفلکیه ولهما علم بالوقایع والحوادث
الجزئیه فاخبراه بان موته یکون بالصاعقة وامراه بان یحترز علی نفسه اذا کان بالسما
بارقه فاتخذ له مصانع تحت الارض وسرادیب وکان یدخل الیها اذا تغیر الهوی فارسلت
السحب بالشهابیب ثم انه بعض الایام قوی الرعد والبرق جدا فکان یدخل من سرداب

الى آخر ولا يعرو ولا يهدى بل تاره يقوم وتارة ينام وتارة ينظر الى السماء لينظر هل
اقشع الغمام فلم يعلم كيف صار له ولا ما التى بل وجد فى فراشه ميتا وكان عمره اذ ذاك
ثمانيا وثمانين سنه ومكث منها سبعة وعشرين عاما وبعض اشهر فى السلطنة فلما مات
اناستاسيوس وقع الخلاف بين الروم فيمن يولونه السلطنه وكان فيهم خادم ذو مال
وثروه وقوه فى الدولة ومكنه فاراد ان يسلطن رجلا اسمه تبوقرطيا نوس فدس الى
اوستينيوس احد الاخوين الذين كانا حبسهما اناستاسيوس واطلقهما كما ذكرنا انفا
قصتهما واعطاه مالا كثيرا ليوصله الى تبوقرطيانوس المذكور ويستعين به على السلطنه
فصرف اوستينوس ذلك المال الى مصالح نفسه واعطى منه لمن عرف انه يطيعه من العسكر
وارعبهم واستمالهم فساعده السعد وتم له الامر فتسلطن وقتل الخادم المذكور
وكثيرا من اكابر الدولة واكابر المملكة ممن كان يستشعر منه الخلاف او الخروج وكذلك
قتل تبوقرطيانوس الذى اراد الخادم المذكور واضرابه ان يسلطنوه فتمكن من غير
منازع اذ لم يكن له مدافع واوستينوس المذكور كان من الرعايا ولم يكن ما يستحق به السلطنه
بل ولا الامارة من المراتب والمزايا بل كان راعيا فى بعض القرى فصار جنديا عند
احد الامراء ثم تدرج الى ان تامر على طائفه من الجند وصارت له مزيه وجعل اخوه
استيانوس رئيس السباهيه ويقال ان السراى التى عند حمام الخاصكية بالقرب من ايا صوفيه
كانت داره التى يسكنها فى ذلك الزمان ولذلك كان يقال لها دار الجريان وهى الآن
دار السلاح التى يصنع فيها السيوف والدرق والرماح ثم ان اوستينوس ترقى وتدرج
الى ان صار سلطانا من غير اعتراض ولا حرج فسبحان من قدر الاشياء يؤتى الملك من يشاء
وينزع الملك ممن يشاء وكان فى زمانه ملك العجم قباد وبينه وبين الروم عداوة مستحكمة
وعناد فنشط اوستينوس وتشجع وافتكر عساكره واستجمع وقصد المسير الى بلاد العجم
واستنجد بملك الانكروس فاجابه بنعم ولما جد فى المسير وايقن العجم بالبوار والتدمير
راسلوا ملك الانكروس وارغبوه بالمال فاجابهم ورجع على عهده مع الروم فى الحال
فارسل اوستينوس الى قباد يشعره ان الصلح فيه ابقا على النفوس واعلمه بما كان قد عاهد

ملك

ملك الانكروس وقال انه سيغدر بك كما غدر بى قبلك فان قتلته رجعت بالروم
وتركت بلادك لك فاغتنم قباد هذه الفرصة سريعا وخلا بملك الانكروس وساله
عن ذلك فلم يقدر على الانكار فقتله ومن معه جميعا ثم وقع الصلح بين العجم والروم
وعاد كل منهم الى مقامه المعلوم وكان صاحب مملكة اللان قديما من توابع العجم
فلما رجع اوستيانوس الى استانبول لجا اليه ودخل فى دين عيسى فتبناه وزوجه
بابنه احد وزرائه وبسبب ذلك عادت العداوة بين الروم والعجم وهذا شئ واقع بينهم
دايما مما تقدم ثم ان اوستينوس ظهرت له فى ساقه اكله هايله ولا زال يقاسى منها الالام
متواصله الى ان شرف على الموت فلما ايقن بالهلاك والفوت طلب اخاه اوستينيانوس واحضر لديه اعيان
الملك والروس ووضع التاج على راسه بيده وعينه لسرير السلطنة من بعده ومات وهو فى سن الخمس
واربعين وكانت مدة سلطنته تسع سنين ويقال فى امر سلطنته وجه آخر وهو انه لما مات اناستاسيوس
اختلف الروم فيمن يولونه كما تحرر اخرجوا غدا من الباب الغربى واستقبلوا اول من يلقونه بالسلام
وقولوا له اتريد ان نجعلك سلطانا فان جزع لذلك فاتركوه واستقبلوا غيره وان هش لذلك
وقال اريد السلطنة فقولوا له احسن امرها فان اجابكم بكلام معقول فسلطنوه ففعلوا
ما امرهم البطريق وخرجوا وقت الصبح الى باب سلورى فكان اول من استقبلهم زارع
معه غنم فقالوا له اتريد ان تكون سلطانا فقال لو حصل لى ذلك ما كرهته فقالوا له
احسن امر السلطنة فقال واحسن الى مولانى ووليت امره فقالوا له وما شروطها
فقال هذه رعيتى من الغنم وانا اداوى مريضها واجبر كسيرها واساعد ضعيفها وادفع
عنها ما يوذيها وامنع عنها عدوها بمساعدة كلابى واكل واطعمهم من فضل فوايدها فعرضوا ذلك
على البطريق فقال لهم لا يمكن ان يليكم ملك انصح لكم من هذا ان اتبع ما قال بالفعل فسلطنوه
فكان منه ما كان ويقال انه تزوج بابنه اناستاسيوس الملك الذى كان قبله والله اعلم
بما كان ثم تسلطن اخوه استيانوس فتتبع سيرته واكرم قومه وعشيرته لكنه كان مايلا
لتحصيل الاموال ومحتالا على جلب الرزق بكل حال من الاحوال وكذلك كانت امراته ايضا
ولكن جميع ما كان يحصله فعن قليل يبذره ويتلفه وانفق مالا كثيرا على البناء والعمارة

ودوب رزقا عزيزا على الطين والحجارة واصلح حاله مع ملوك العجم فلذلك لم يكن في جانب اناطولي
من يعارضه وينازعه وكان يجتمع في استانبول امم مختلفه يدينون بملل ونحل متخالفه وكان يقع
بسبب ذلك كثير من المشاجرات ولا يكاد يخلو البلد في وقت عن المنازعات وكان اقوى تلك الطوايف
واعظمهم واكثرهم جمعا واقدرهم عباد النار وعباد الاوثان وهاتان الطايفتان بينهما العداوة
ممتده ومشتده من قديم الزمان فاتفق انهم تصالحوا بعد الفساد واتفقوا على قتال
استيانوس واستخلاص ما بيده من البلاد وكان ذلك بتحريك سلطان العجم قباد فاجتمعوا
وتناصروا وشرعوا في القتال وتبادروا وكان لتلك الطائفتين اعدا من الروم وغيرهم
فاستمالهم استيانوس وسلطهم على المذكورين وساعدهم جمع من الاساقفة والرهابين
فوقع في البين مقتلة عظيمه وهلك في ذلك اشخاص وامم عميمه ثم في اثنا ذلك اطلقوا النار
في البلد وساعدهم على ذلك ريح شديده فزاد الضرام واشتد واحترق اكثر الاسواق والمحلات
وفسد كثير من الانصاب والتصويرات مما كان يصنعه الملوك السابقة كما ذكر بعضه فيما تقدم
وكان لاستنيانوس حضيم من قرابته يقال له ابادیوس فارادوا ان يسلطوه وعلى ترس عظيم فوق روسهم رفعوه
وجعلوا يقاتلون بين يديه وجعلوه كالعلم لهم يعتمدون عليه وذهبوا الى الموضع الموسوم بآت ميدان
ليلبسوه التاج ويجلسوه على تخت اعدوه له في ذلك المكان ففرغ اوستنيانوس الى احدى تلك الطائفتين
السابقتين وارغبهم بمال كثير ووعدهم ومناهم وامدهم بخواصه فخرجوا من دار السلطنه وهم
وهم شاكوا السلاح فمن تبعهم واطاعهم انضم اليهم وجعل الباقي يتسللون الى ان قتل جميع المخالفين
وقتل امم لا تحصى في ذلك الحين وقتل ايضا اباديوس ومن اقامه وكانت ملحمه طامه عامه حتى
يقال انه احصى من قتل تلك الواقعة فكان اربعين الفا واحترقت كنيسه قسطنديوس التي تقدم
ذكرها وخربت معالمها وانطمس اثرها فقصد اوستنيانوس ان يبني كنيسة عظيمة ويعمرها عمارة فخمة جسيمه
فحسب جميع ما بيده من الخزائن والاموال فلم يف بما قصده من التخمين بحال فاخذ مال الاوقاف والمدارس
واستخلص جميع ما في البلد من الاموال والحلى الموضوع في المعابد والكنايس ومن جملة ذلك الصنم الذي
كان صنعت بتوذوسيوس وكان من الفضة على صورته موضوعا على فرس فوق منار كما تقدم وكان وزن الفضة
التي فيه الف الف ومائة وعشرة الاف درهم فكسره وضربه دراهم وصرفه على البنا مع المال المتقدم

وعمل صورة نفسه من الصفر على فرس كذلك ونصبها موضع المنار الاول وفي شرع في بناء الكنيسه
المرسومة وهي اياصوفيه المعلومه في شهر شباط يعني فلوارس الواقع بحسابهم في ذلك الزمان
في سنة اربعين بعد الستة الاف لمبدإ العالم وقد تقدم الكلام منا على تعميرها جملة وتفصيلا
وتم بناؤها بعد ما مضى من ملك اوستينانوس عشرون سنة تزيد يسيرا او تنقص قليلا ويقال
ان العين التي تحت الارض خارج باب سلوري التي يقال لها بالتركية بالقوا يارمه من آثار اوستنيانوس
المذكور وهو الذي عمر طريقها والكنيسة فوقها والسرداب الذي تحت الارض وفيه حوض ماء جار دايما
وفيه من السمك ما لا يحصى كثيرة وتارة تظهر تلك الاسماك وتارة لا يرى منها واحده هنالك وكان يبدل
صورته ويذهب الى هناك بصورة بعض النساك ويجتمع بمن يرد على ذلك الماء ويصاحب معهم رجالا
ونساء وبنى قنطره عجيبة على النهر الكبير الذي في ناحية اناطولي ويقال له سقريه وتسمى
القنطره يقنطر الحجر وكذلك امراته المذكورة هدمت كنيسة الحواريين ووسعتها واحكمت بناها
ثانيا وظهر في زمانه كوكب من النيازك له ذوابه كالذنب وبقي عشرين يوما يرى من كل جهة
ثم ان استيانوس ارسل عمارة عظيمة ومراكب كثيرة الى المغرب مع رجل من خواصه يقال له ولساريوز
فاخذ ممالك البورتقال وفتح جزاير الغرب الى قاق سبته واسر ملوكهم جميعا واتى بهم
الى استانبول فجلس اوستينانوس على كرسي ملكه جلوسا عاما في آت ميدان واستدعى بملوك الغرب
والفرنج الماسورين فمثلوا بين يديه في ذلك المكان وكان عادتهم ان يفعلوا كذلك في ذلك الزمان
فلما نظروا الى عظمته وشوكته وشاهدوا الزينة والسلاح والعسكر في ابهته تحيروا وابهتوا
وخرسوا عن النطق وسكتوا وادركته عليهم رقه لما راى ذلتهم فاعتقهم عن آخرهم واقلتهم
ومن عليهم بما اقراعينهم وعين على كل منهم شيا من الخراج واعادهم الى مواطنهم واكرم اولساريوز
غاية الاكرام وارسل معه عمارة اخرى لاستخلاص ما بقي من ممالك الفرنج الليام ففتح نيكبولي وما
والاها الى رومه ومربونه وما والاها واطاعت له جميع الفرنج والروم وقويت سوكته الى الغاية
فمال اليه بعض العسكر وارادوا ان يسلطوه ويكونوا في خدمته فابى ذلك ولم يرد الخروج
على ولي نعمته فلما سمع اوستينانوس بذلك خاف على نفسه وارسل يستحث ولساريوز على المجيء
مظهرا انه يريد ان يرسله الى اناطولي لظهور خارجي هناك فلما وصل ولساريوز بالعسكر

الى استانبول قبض اليه وحبسه هو وجميع خواصه ومن يلوذ به ومات ولساريوز في ذلك

الحبس ولله در المنشد * كما رواه ابو العباس المبرد شعر

لا تغبطن اخا دنيا بمقدرة * فيها وان كان ذا عز وسلطان

ان الليالي لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

وبعد مضى عشرين سنه من ملك اوستيانوس وكانت ايا صوفيه قد بنيت وتمت كما تقدم وقعت زلزلة عظيمة فانهدم نحو الثلث من قبة ايا صوفيه وسقط نصف القبة التي فوق المحراب ويقال انها كانت ليلة ولد نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر ثم بنى كما هو مشاهد لمن يراه فان البنا مغاير للبنا والنقش مخالف للنقش

فسبحان من لا يعترى ملكه زوال * ولا يعرض لمشيد ملكه من غير امره لغوض ولا اختلال *

وفي زمانه خرجت من البحر سمكه طولها ثلاثون ذراعا وعرضها عشرة اذرع وكانت قد ظهرت من مدة طويلة فيما بين استانبول والاسكدار وقمر الغلطه وكانت تؤذى حيوانات البحر وتعطب المراكب الصغار فقاسوا منها اهوالا وشدايدا ولم يكونوا يقدرون عليها فقدر الله تعالى ان طردت بعض الاسماك فهربوا منها الى مكان ضحضاح وحملتها النهمة على ان لحقتهم فنشبت في البر ولم تقدر على العود الى وسط البحر ففطن لها الناس وجعلوا يعزنون الكلاليب والضناين فيها ويجرونها بالحبال الى ان اخرجوها فغنموا لحمها ودهنها وبقيت عظامها برهة من الدهر **وذكر لي** بعض خلاني من العلما انه راى في سن الطفولية في حدود الاربعين وتسعمائة بساحل بحر الشام على نحو فرسخين من طرابلس سمكة القاها البحر بالساحل فكانت كالجبل ولقد كنت قايما عندها اتفرج على عظيم خلقتها اذ مرت قافله من ورائها قريبا منها فكانت الجمال باحمالها تغيب عن بصرى وراها لارتفاع جثتها وعظم خلقتها وايضا شاهدت الناس وقد نقبوا اماكن متعدده منها وكانوا يدخلون من تلك النقوب الى ان يغيبوا في جوفها ويقطعون شحمها ويستخرجونه ويذيبونه فيصير دهنا يشتغل في السراج وغيرها ومع ذلك لم يقدروا على استخلاصها ثم انها انتنت فكان رايحتها تصل الى مسيرة يومين او ثلاثة فامر امراء تلك البلاد الرعايا فجمعوا لها حطبا كثيرا والقوه عليها ثم اطلقوا فيه النار فبقيت زفرتها ورايحتها نحو شهر وعظامها باقيه الى الان على ما نقلوا منها في البر والبحر لاجل التعجب فسبحان الخالق

ما اعظم قدرته وابدع حكمته وصنعته **وفي** ايام استينانوس المذكور وصل الى بلاد الروم تاسكان من رهبان الهند وكانا قد اجتازا ببلاد العجم فرايا فيها دود القز واطلعا على كيفيه اصطناعه وترتيبه وذلك انه اذا كان اول يوم من شهر نيسان اخذوا بيضه وهو بزر ازرق اللون في مقدار بزر الريحان فيجعلونه في صرر ويحملونه تحت الابط بعض ايام فيخرج باذن الله تعالى من كل بزره دوده كالذرة الصغيرة فاذا ظهر يكون بقدرة الله تعالى ورق التوت قد خرج حينئذ فيقرضون الاوراق ويقدمونها الى الدود فاذا اشتمت رايحة الورق سعت وتحركت وصعدت فوق الاوراق وشرعت في اكلها كدود الربيع يرى على العشب والازهار ونحوها ثم انهم يجددون له الورق الاخضر في كل يوم بكرة وعشيا وهو يصعد فوقه وياكله ولا يزال ينمو الى ان يصير في غلظ الاصبع وطولها وله اوقات معلومه عند الذين يربونه يصوم فيها ولا ياكل شيا من الورق بل اذا رموا له الورق يصعد فوقه ويمكث رافعا راسه بغير اكل ولا يزال كذلك يوما وليلة فيقولون قد صام الدود فيتركونه الى ان يشرع في الاكل فيرمون له الورق ويفعل ذلك ثلاث مرات ثم انه اذا كبر ياكل اكلا ذريعا بحيث انهم اذا القوا اليه الورق ياكله في اسرع وقت ثم اذا جا ابانه يترك الاكل ويدور على مكان يعمل فيه القز فيضعون له من الشوك ونحوه من الاغصان فيصعد عليها ويبني كالعنكبوت على نفسه شيا كهيئة اللعاب فلا يزال يبني الى ان يسد على نفسه ويهلك في وسط ذلك الذي بناه كما قال الشاعر في حق من يجمع المال ويشقى بتحصيله ويتركه لغيره

المرء ان المرء يسعى بجهده * ويشقى بامر لا يزال يعالجه *

كدود كدود القز يجهد نفسه * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه *

فاذا كملت القزه جمعوا ما تحصل منها واستخرجوا منه الحرير بان يرمونه في الماء الحار وهو يغلي فينحل من كل قزه طرف خيط رقيق جدا كخيط العنكبوت ثم يجمعون عدة خيوط ويلقونها على الدولاب ويديرونه فيصير الجميع خيطا واحدا هو الحرير وبكثرة الخيوط وقلتها يكون ثخنه ودقته رجعنا الى الصدد بعون الملك الصمد فملك اوستيانوس ثمانيا وثلاثين سنه وتسلطن بعده ابن اخيه اوستينوس وكان وقت استقال عمه استد دار الملك وكان عاقلا

فاضلاً كاملاً قابلاً فاتم ماشرع فيه عمه من العمارات التى لم يكملها وعمر ايضا اماكن جددها
من جملتها بيت للايتام يربون فيه بالرفاهية والانعام ويجرى لهم من الماكولات والملبوسات
ما يكفيهم من العام الى العام وهو الذى جدد قناة الماء المعروفة بلندوزغرلى القرية المعروفة
بقرية المدرس وهى قناة تجى من ناحية الجنوب والغرب ولها فى بعض الاودية قناطر
وتصل الى القناة المعروفة بقرقجشمه فى الموضع المذكور بعد اتصال الجديدة التى افنشاها
وجددها وعمرها ومهدها السلطان سليمان خان عليه ازكى الرحمة والغفران وكان
اوستينوس متحيرا فى دين عيسى عليه السلام غالبا فيه له تعبدات وتهجدات وكان بسبب
ذلك ضعيف المزاج يحتاج دايما الى العلاج ويقال انه كانت له امراة تسمى
اياصوفيه وهى التى عمرت جامع اياصوفيه وقيل انها العجوز التى تقدم ذكرها فى عمارة اياصوفيه
ويقال انها التى عمرت ما فوق مدرسة اياصوفيه وكان درس العلوم فى زمانهم
هنالك وهى ابنيه واقبيه مشتملة على اعمده وافنيه ترى بالمدرسة وطريقها من فوقانيه
اياصوفيه واستينوس هذا هو الذى قطع الخراج الذى كان يوديه الروم الى العجم
وهو خمسمائة لدره وزن كل لدره مائة درهم ولما طلبوه اجابهم بانه لا يليق ان يكون
سلطان الروم يودى الخراج الى العجم بل دايما بلاد العجم فى تصرف ملوك الروم ثم انه اقطع
ولاية اناطولى وما والاها من ارض العرب والعجم لبعض خواصه وارسله لقتال العجم
وكانوا قد حشدوا وعسكروا فساروا اليهم اميرا ناطولى وهو ماذيانوا فلما التقوا غلبت الروم
العجم فجمع سلطان العجم هرمز عسكرا وارسله مع اروماد فكسر ماذيانوا ودخل
اردماد بعسكر العجم فاخذ بعض بلاد الروم ثم انهم اصطلحوا ورجع كل منهم الى بلاده
ولما سمع استينوس بهذه الاخبار وكان غيورا حزن لذلك وغلبت عليه الوساوس
والافكار فاختل عقله وانحدر بعض المواد الى رجليه فتكسح ولم يكن له اولاد فلما
عجز عن القيام بامر الملك دعى برجل من اتباعه اسمه تيوربو فتبناه وجعله كسره وهو
ولى العهد وكان تيوريو يدبر احوال المملكة ويقوم بمهمات السلطنه ثم ان استينوس
ثقل فى المرض وزادت عليه الاوجاع والالام فجمع اركان دولته واعيان اهل ملته فى بعض الايام

وصرح

وصرح بتعيين تيوريو للسلطنه ووصاه بالعدل فى الرعية مهما امكنه وامرهم بالانقياد له
والطاعة فقبل كل منهم ذلك وسمع له واطاعه ثم مات استينوس بعد ان ملك
ثلث عشرة سنه وقام بالملك تيوريو بعده كما عينه وكان ملك العجم فى زمانه هرمز
المذكور آنفا فارسل تيوريو يطلب الصلح معه واستكبر وابى وزحف على مملكة الارض
لياخذها فجعل تيوريو رجلا اسمه اوستيانوس اميرا على ولاية اناطولى وارسله
بالعساكر لمقابلة العجم ومقابلتهم فوقع بينهم عدة حروب وآخر ذلك وقعت الكسرة
على العجم وانهزموا اقبح هزيمه واتفق ان الروم ظفروا بخزائن هرمز وامواله ونهبوا
جميع خيامه وما اشتملت عليه من خيله واقباله وملكوا تحته ونقلوه الى ارض الروم
واستاثروا كثيرا من عسكره وامرايه وعاد وهو مهزوم فلما وصلوا الى استانبول
من عليهم تيوريو واعتقهم وخلع عليهم جميعا والى هرمز ارسلهم وعمر تيوريوا المذكور
فى استانبول كنايس كثيره وعماير معتبره محكمة غزيره وانشا اسواقا كثيرة
وحمامات وارنطه وعمارت وبيمارستانات لتعيش الفقراء وعلاج المرضى والهرمى
وفى زمانه ارسل ملك العور خاقان يلتمس بنايين وصناعا ليبنوا له فى بلاده حمامات
ولم تكن قبل ذلك فى ارضهم ولا يعرفون ما هى فارسل تيوريو اليه كثيرا من معمارية الروم
فاستعملهم خاقان واستطرد الى ان كلفهم فعمروا له قنطره على النهر الكبير الذى يقال له
تونه وهو اعظم حاجز بين بلادهم وبلاد الروم ثم ان طايفة العور من التتار
والتتوايه وقبايل الخزر دخلوا بلاد الروم وعاثوا فيها ونهبوا ما قدروا عليه من اطرافها
ونواحيها فلم يسع الروم الا ان ملكوا عليهم طريق المداراة والمداهنه وجعلوا بينهم صلحا
ومهادنه على ان يعطوهم فى كل سنة ثمانين الف دينار حسنة لان هذه الطايفة كثيرة العيث
والغارات واكثرهم حفاة عراة ولهم فى كل عام حركة الى ناحية وخروج بل يقال
ان بعض طوايفهم ياجوج وماجوج ويدل على ذلك ما ورد فى الاحاديث الصحيحة
المصدقة من ان وجوههم كالمجان المطرقة الى غير ذلك ثم ان العجم تحركوا وقصدوا
الروم لما سمعوا باشتغالهم بامر العور وما هم فيه من الهموم فتدارك ذلك تيوريو

وقرروا الصلح مع التتار وعين لقتال العجم رجلا حازما شجاعا يقال له ماوريكوس بعسكر
جرار وضم اليه من اهل الاديان المختلفة الذين في ضبطه من اهل كل دين اثنى عشر الف
مقاتل فدخلوا بلاد العجم واوقعوا فيها الحروب والزلازل وقتلوا واسروا وخربوا ونهبوا
ورجعوا الى استانبول بالغنايم فاحسن تيودريو الى ماوريكوس غاية الاحسان وزوجه بابنته
قسطنطين وجعله كسره وهو ولى عهد السلطان ولم يلبث تيودريو في الملك الا ثلاثة اعوام
وعشرة من الشهور حتى حان حينه والمرء المقدور فلما اضناه المرض وارداه دعى
بماوريكيوس وادناه وعينه للسلطنه في حال حياته ليلا ينازع ويمانع بعد مماته وكان
في زمانه خاقان لما دخل بلاد الروم وفعل ما فعل وعينت له في كل سنة ثمانون الف
دينار كما تقرر طمع وتجبر وطغى وتكبر واستطاب لحومهم واستحلى دماهم فكان يرسل
في كل مده الى ناحية من الروم يتوعدهم ويطلب منهم الاموال والخيل والسلاح
والاقبال وكانوا يخافونه ويهادونه ويكرمونه ويهابونه فلم يزل به الطمع الى ان ارسل
يطلب تمام مائة الف دينار بزياده عشرين الف وكان غرضه بذلك نقض العهد وقد اتفق
مع طوايف الخزر وقبايل الجعته والتتربان يغيروا من اماكن متعدده على بلاد الروم
ولا يزالون ينهبون ويأسرون الى ان يصلوا الى الحايط الطويل المعلوم فلم يرض بذلك
ماوريكيوس وجهز لهم عسكرا مع رجل مقدام اسمه منديلو فادركهم وقد ثقلت كواهلهم
بالنهاب ومنعهم كثرة ما جمعوه من المال والسبى عن سرعة الذهاب فلم يشعروا الا وقد
دهمهم وهجم عليهم وطحمهم فاصبحوا طعام السيوف باسرهم وقتلوا ابدا واحدة عن آخرهم
ورجع منديلو بما استنقذه منهم من الاموال والاسارى وجهز عسكرا الى العجم
مرة اخرى وجعل ماوريكيوس امير العسكر رجلا يقال له فيلقوس وزوجه باخته
وجهزه فاغار على بلاد هرمز ونهبها واخذ فيها نحو الفى اسير وماوريكيوس هذا
هو الذى هرب اليه خسرو برويز ابن هرمز ويقال ان هرمز جهز رئيس عساكره
بهرام الشجاع المعروف ببهرام جوبين بعسكر عظيم الى خاقان فكسره وملك ابنه واسره
وارسل بابن خاقان الى هرمز وكانت ابنة خاقان مع هرمز فلما وصل اخوها الى هرمز ادركته

الشفقة

الشفقة ولم يزد الابه الى ان غيراه على بهرام واغرياه به فارسل اليه لباس امراة ومغزلها
وكتب اليه يقول له انما انت امراة ولست للحرب فالبس هذه الكسوة واغزل بهذا المغزل
فغضب بهرام من ذلك وادركته الحميه وكانت هرمز قد بعث خفيه مكتوبا لبعض امراء العسكر
وهو ممن هو دون بهرام بان يقتله ويكون امير العسكر مكانه فاتفق ان وقع ذلك المكتوب الى بهرام
فاخفى ذلك ودس الى من افتعل مكتوبا على لسان هرمز وعلامته ايضا الى ذلك الامير الذى امر بان يقتل
بهرام ومضمون ذلك المكتوب ان ذلك الامير المذكور يقتل اكابر العسكر وبهرام فاستدعى بهرام
باكابر العسكر واعيان الشجعان والفرسان المذكورين في المكتوب سوى ذلك الامير وقرا عليهم المكتوب
وقال لهم ان هرمز قد امر فلان الامير بقتلكم وقتلى معكم فماذا ترون فغضبوا جميعا وتغيروا على هرمز
وقتلوا ذلك الامير الذى تعين وبايعوا بهرام على السلطنه وسار الى ان ملك بلاد هرمز فلما شاهد خسرو
عجز ابيه عن القيام بامر الملك قام عليه فسلمه ثم استقر على سريره ودعى الخلق الى طاعته فلما
تحقق قوة طالع بهرام وايقن بانتصاره عليه هرب الى استانبول وهو برويز صاحب شيرين
وحديثه مذكور في قصته لما اجتاز في قدومه ببلاد الارمن رآها فعشقها ثم
ان صار له معها ما صار فلما التجى خسرو الى ماوريكوس واعلمه بما فعل بهرام في ابيه اكرمه
وعظم وزوجه بابنته مريم وضم اليه خادما من اخص الخدم وارسله بعسكر جرار ليأخذ له من بهرام
بالثار فكسروه وطردوه واستخلصوا تخت السلطنه لخسرو وسلموه واسروا له ممن سعى
في نقض دولة ابيه ستة الاف رجل فقتلهم جميعا بابيه ثم ان ماوريكوس جعل ابنه
تيودسيوس ولى عهده ووضع التاج على رأسه وسلطنه من بعده وتركه في استانبول
وخرج هو لترميم منعة الممالكة وترفيع ما فسد وخلص من الهلكة فعمر الحصارات وحصن
الدربندات وفي اثناء ذلك انكسفت الشمس وولد في تلك الساعة مولود ليس له يدان
ولا رجلان ولا عينان بل هو جسد سطيح وله في طرفه عدة اصابع اجتمعت كهيئة ذنب السمكة
وقد رايت شخصا له يدان ورجلان وليس له اصبع اصلا بل كل من يديه ممتدان من الكتف الى المرفق
الى الرسغ على الهيئة المعهودة وموضع الكف شى كالرمانة مستدير وفي طرفه ظفر واحد كسير
وكان اسمه الشيخ محمد يتكلم ويأكل ويشرب الا انه كان عديم التصرف لفقد الاصابع فسبحان من هو

ماشاء في مملكه صانع وفي ايام مادريكوس اغار خاقان ايضا على بلاد الروم ولم يزل الى
ان وصل الى الحصار المعروف بچورلو وكان امير امراء عسكر الروم قد هرب اليه وتحصن به
فحاصره خاقان وشرع في اخذه فارسل مادريكيوس من استانبول مكتوبا الى برسقوس
يقول له لا تسلم الحصار واثبت ليتعوق خاقان في اخذه فانا قد تداركنا عسكرا يذهب
الى ديارهم فياخذها وهم مشغولون هنا بالقتال وامر الذي اخذ المكتوب ان يتعرض لعسكر خاقان
فوقعوا به واخذوه واوصلوا المكتوب الى خاقان فخاف من ذلك واستراب ولم يسعه الا
ان اسرع في العود الى بلاده والاياب ثم انه اغار ايضا على الروم فشرع مادريكوس في
تجهيز العساكر اليه فوقع من بعض اشرار الجند سوء ادب اقتضى انه لما اجتمع العسكر امر عليهم
رجلا اسمه قومندلو واوصاه بانه اذا التقى مع خاقان يقدم تلك الطائفة الذين وقع منهم سوء الادب
وينكسر هو بالباقين فلما التقوا فعل ذلك فهلك اولئك المذكورون بيد التتار وكانوا نحو ا
من اثنى عشر الف مقاتل وبسبب ذلك قوى عسكر خاقان ولم يزل يعبث وينهب الى ان وصل
الى الجدار وكان هو المانع والحاجز بينهم وبين التتار فكان الروم يهربون ويدخلون وراء
الجدار وكان مادريكوس يرسل عسكر استانبول فيحرسونه ويمنعون التتار عن هدمه
والدخول الى هذه الجهة فقويت شوكتهم وتتابعت غاراتهم واسروا جمعا كثيرا من الروم
ثم سمعوا انه وقع ببلادهم طاعون عظيم ومات لخاقان فيه سبعة من البنين فقصدوا
الرجوع وجعلوا يبيعون ما معهم من الاسرى كما هو عادتهم بقليل او كثير ثم انهم ارسلوا
الى مادريكيوس يطلبون ثمن ما معهم من الاسرى كل اسير بدينار فلم يرض مادريكبوس بذلك
فارسلوا اليه ثانيا انهم يطلبون كل اسير بربع دينار فلم يقبل ايضا انفة منه وقيل انه كان
شحيحا فلم تسمح نفسه بذلك المقدار وقيل ان الاسارى المذكورين كانوا ممن غضب عليهم
وقصد اهلاكهم بيد العدو فاهلكوهم عن آخرهم وهذه عادتهم حتى الان فانهم اذا اغاروا
على الروس او على الجركس واتوا بالاسارى فاذا عجزوا عن ضبطهم واستخلاصهم قتلوهم ولا يدعونهم
لاهلهم وبذلك نقموا على مادريكوس واندب اهل تلك المقتولين وبقاياهم لذم مادريكوس
وشتمه ثم ان طائفة منهم كتبوا له قصه تظلموا فيها من قومندلو الذي هو رئيس العساكر

وزعموا

وزعموا انه هو الذي كان السبب في قتل قومهم وخسارتهم وكان الذي تولى كبر ذلك رجل كبير منهم
يقال له فقاص فاطال لسانه في ديوان السلطان وافحش في حق امير العسكر وزاد في الطغيان
فامر مادريكوس بضربه واهانته ولم يكترث بقصته ولم يلتفت الى شكايته فاظهر الشتم
والسب وبالغ في الكلام الصعب ويقال انه هو ومن معه رموا اخو مادريكوس
بالحجارة والمدر واسمعوه من هجر الكلام العجز والبحر فغضب عليهم وامر بالتفتيش عن احوالهم
وقتل جملة من بقي منهم باسرهم ويقال ان مادريكوس هذا ندم بعد ذلك على ما فرط منه
وكان يتضرع الى الله تعالى دايما ويقول يارب قد اهلكت كثيرا من عبادك وكنت سببا لقتل
نفوس عديده من مخلوقاتك وانا تائب اليك وآئب الى حرم عفوك اسالك ان تقتاد مني
في الدنيا فاني لا اقوى على عذاب الاخرة فراى ليله في منامه حضرت عيسى عليه السلام
وهو يقول له اتريد عذاب الدنيا ام عذاب الاخره فقال بل عذاب الدنيا فسمع مناديا يقول خذوا هذا
وسلموه مع اولاده واتباعه الى فقاص الجندي فانتبه مرعوبا وكان قد شاع بين الناس ان الذي يتولى
السلطنه بعد مادريكيوس رجل اول حرف من اسمه فا وكان ذلك مستفيضا بينهم مما يسمعون
من الفلاسفة والكهان والاساقفه والرهبان فكان مادريكيوس يظن ان صاحب ذلك الاسم
ختنه فيلقوس وكان يتخوف منه وفيلقوس يتبرا اليه من ذلك ويحلف له عليه فلما راى هذه الرويا
طلب ختنه فيلقوس واعتذر اليه مما يتخيل منه واخبره بما رآى وسال منه هل تعرف احدا في الجند
اسمه فقاص فقال هو الذي كتب القصة فيما تقدم واساء الادب في الديوان فامرت بضربه
وهو صغير السن جبان فقال مثل هذا يكون جريا على القتال البته واتفق ان ظهر في تلك الايام نجم
ذو ذوابه في صورة السيف وكان بعض الرهبان يدور في الاسواق وهو شاهر بيده سيفا ويقول
ان مادريكوس يقتل بالسيف فليتهيا لذلك وكان مادريكيوس يعلم بذلك فيزيد وجله
ويتضرع الى الله تعالى ان يجعل قصاصه في الدنيا كما تقدم ذكره فاتفق ان ارسل عسكرا مع اخيه
لقتال بعض الخوارج في بعض الاطراف وكان فقاص المذكور في ذلك العسكر مقدم مائه ويسمى
امير الف لانه يحكم على مائة امير لكل امير عشرة اجناد فاتفق ان وقع بين العسكر اختلاف وآل الامر
الى ان اتفق اكابر العسكر وملكوا عليهم فقاص وطردوا بترد فهرب الى اخيه مادريكيوس واخبره

بان العسكر اختلفوا عليه وانهم اختاروا فقاصا وملكوه وهم قاصدوك فخاف ماديكيوس
من ذلك وهرب بمن معه من اهله واولاده الى بعض الاطراف ودخل في غمار الناس واقبل فقاص
بالعسكر فاستقبله جمهور الناس وساير العوام والاجناس وخضعوا له وسلموه تخت السلطنة
والبسه البطريق الكبير التاج وادخلوه الى الراى كما كان عادتهم فيمن يسلطونه ولم يخالف عليه احد
في اول الامر لكراهتهم ماديكيوس وغيظهم عليه لما فعل من اهلاك النفوس ثم انه لما تقعد
في دست السلطنة قدم طائفه من اهل الديوان في الجلوس فغضبت طايفة اخرى وقالوا ان سلطان
ماد ركيوس يكون حيا وبين غيره ان يتسلط علينا هذا لا يكون ابدا فغضب فقاص من ذلك غضبا
شديدا وجعل غاية جهده ان طلب ماد ركيوس حتى ظفر به وباولاده فامسكهم اسرا وقتلهم بين يديه
واحدا واحدا صبرا وماديكيوس ينظر اليهم ويشاهد قتلهم ويقرا دعاء داود عليه السلام
حين يرى فعلهم ومفهومه يا رب انت الحق وامرك حق ولم يزل يبرهم ويصبر على مصابهم
ويتجرع مرارة غصصهم وحرارة عذابهم الى ان اتوا على آخرهم ثم قتلوه بعدهم ويقال
انه ارسل بعض بنيه لسلطان العجم يستنجد به فلحقوه واتوا به وقتلوه ايضا **ويقال**
انه كان له غلام امرد وكان يحبه فلما قدموه للقتل بين اولاده لم يسمح نفسه به وقال هذا
ليس من اولادي فغلام يقتلونه فاخروه وقدموا بعض اولاده مكانه فقتلوه ثم انهم قتلوا الآخر
ايضا وقتلوا بناته وامراته وجميع ما يتعلق به كما راى في الواقعة المذكورة فوقع ذلك
على الصورة المسفورة ودفنوهم في كنيسة جميعا في تربة واحدة وكان عمر ماد ركيوس
اذ ذاك ثلاثا وسبعين سنه ومدة ملكه منها نحو العشرين سنه ولما استقر فقاص
في السلطنه لقبوه بالظالم لما فعله في ابتداء سلطنته وكان اسمه منطبقا على مسماه
ولقبه موافقا لمعناه فكان زانيا شريرا وشاربا سكيرا ووقع في زمانه من القحط
والطاعون ما اهلك الحرث والنسل وكثر في عهد الشر والفساد وزاد في ايامه
السفك والقتل وخرج في تلك الايام شرذمه من اليهود في بعض النواحي فقتلوا
من كان عندهم من النصارى واحرقوا بطريقهم الكبير بالنار وافسدوا فجهز فقاص
اليهم بعض الجند فاستاصلوهم وهذا شان اليهود لعنهم الله فانهم اضعف الناس

افيدة

افيدة واقدمهم على القتل اذا ظفروا بمن يستضعفونه فان الله تعالى لعنهم واخزاهم
وليس فيهم الآن سلطان ولا وزير فهم مقهورون تحت جميع اهل الاديان ليس لهم حكم ولا سلطان بل غاية
من يراس منهم يكون طبيبا او صيرفيا وقد يوجد منهم بعض من يحسن الكتابة
والحساب كل ذلك ليخدموا الملوك بتلك الاسباب كما قال من اجاد

لعن اليهود بكل وجه انهم ... خدموا الملوك وحولوا الاحوالا
فغدوا اطباء وحسابا لهم ... فتقاسموا الارواح والاموالا

فهم لعجزهم وقهرهم يحتالون على قتل النفوس بكيدهم ومكرهم وكان ذلك سبب هرب اليهود
من بلاد الروم ودخولهم الى الفرنج والانكروس وتغلغلهم الى ممالك اللان والروس وفي زمان
فقاص المذكور تعبت الروم جدا ولقيت من الاعداء التي حولها من كل جهة جهدا حتى اشرف عسكر الروم
على التلف واشفى على الهلاك من الاسف فكانوا يبغضونه ويتمنون هلاكه ويريدونه فاتفق
وقعت بينه وبين ختنه برسقوا عداوة شديدة وكان كل منهما ينصب لصاحبه الاذى والكيده
فاتفق الاكابر والاركان واعيان اهل الديوان مع برسقو على فقاص وارسلوا الى امير الامرا
بافريقية وهو اراقليوس يستمدون منه ويستنجدون ويطلبون منه ان يرفع فقاص عنهم
ويستغدون فجهز اراقليوس مع ابنه عمارة عظيمة في البحر واردفها بعساكر عميمه
من البر فاستعد لهم فقاص وتحصن في السراى وخرج اليهم من معه من العسكر فصار لهم
وقعه مهولة وآخر ذلك انهزم فقاص وتحصن في السراى وكان قبل ذلك قد اغتصب
امراة رجل من الجند يقال له قوتيوس وتصرف بها فلما علم قوتيوس بهربه انتهز الفرصة
واغتنمها وجمع اعوانا من العسكر وطاقما من الجند وهجم على فقاص وهو متحصن في السراى
فقبض عليه وعلى اهله ومن معه وسلمهم الى ابن اراقليوس وكان اسمه باسم ابيه اراقليوس
ايضا فجعل يعاتبه ويقول له من يكون سلطان الروم ومالكا لاستنبول لا ينبغي
ان يكون مثلك سيئ التدبير فتحامق فقاص في الجواب واغلظ له في القول والخطاب
وقال له اتظن انك في الملك والتدبير مثلي بل ولا ابوك ولا اكبر منه يوازن عقلي
فغضب منه اراقليوس ورفسه برجله وامر بقطع اطرافه وابقا اصله فقطعوا يديه ورجليه

وجمعوا ذكوره مع خصيبه ثم احرقوه بالنار وقتلوا اتباعه واشياعه اجمعين وكانت مدة ملكه
الى وقت هلكه ثمان سنين   وملك بعده اراقليوس قيل انه الكبير الذى تقدم انه كان اميرا
بافريقيه وقيل انه ابنه والله اعلم بذلك فلبس التاج من البطريق الاكبر على العادة وجلس على تخت السلطنة
وتزوج امراة يقال لها اودكيه وولدله منها ولدسماه باسمه اراقليوس الصغير ولقبوه ايضا
بقسطنطين الجديد ثم انه تزوج بنت اخيه ماديه ولم يكن ذلك جايزا فى دين عيسى عليه السلام وفى زمانه
كثرة الغايات والنهب والغزوات فكان العور والنتار يغيرون من جانب والعجم والخزر
من جانب آخر وبسبب ذلك ضعفت الروم وكادوا ان يستاصلوا فاستولت على اراقليوس البلايا والغموم
وجعل يستعطف العجم ويسترضيهم وارسل الى خسرو وقومه يستعفيهم فارسل اليه خسرو
يقول ان لم يرجع الروم عن دين عيسى الى عبادة الشمس لا اتركهم ابدا فقصد اراقليوس ان يجمع عسكرا ويذهب
الى العجم فقصد الصلح مع خاقان فاظهر عدم القبول اولا وبالاخر اصطلحوا   وفى اثناء ذلك
ولد لاراقليوس ولدان من مادية بنت اخيه فى بطن واحد اراقلونا وزادو   وكان خسرو
فى هذه الايام ارسل عسكرا عظيما فاخذ بيت المقدس وقتل النصارى قتالا ذريعا وكان العجم
ماسرون النصارى ويبيعونهم بالبخس الاثمان من اليهود فيقتلونهم وقيل انهم احصى جملة من قتل النصارى
فى تلك الوقعة فكانوا تسعين الفا وامسكوا البطريق الاعظم الذى فى القدس فحبسوه واخذوا
خشب الصليب وهى خشبتان معترضه احديهما على الاخرى كان النصارى يزعمون ان اليهود صلبوا
عيسى عليه السلام على ذلك الجذع وهو عندهم اعز الاشياء وساير الصلبان التى عندهم فى كنايسهم
تماثيل لذلك فاخذه العجم وكان محلى بالذهب والجواهر معظما عند النصارى الى الغاية
ولما علم اراقليوس بما وقع من هذا وهنا زادت عليه البلايا وشرع يجمع العساكر ويستاجرهم
بالدراهم ويعلمهم امور القتال والحرب ولم تف خزاينه بذلك فاستعدان من التجار وارباب الاموال
ماينفقه على العسكر وتجهز الى بلاد خسرو والتقى مع سابور   وكان رئيس عسكر العجم فكسره
واستاصل اكثر عسكره   وكان خاقان لما راى ضعف الروم انتهز الفرصة ونقض العهد
واغار وقت غيبتهم على بلاد الروم فلم يمنعه احد   الى ان وصل الى استانبول ونزل الى جانب الحصار
ونهب ماحولها من القرى وغيرها واغتر بغيبته العسكر فتفرق قومه للنهب والسبى فخرج اليه ليلة من البلد

عسكر وبيتوه فقتلوا اكثر من معه وهرب بالباقى ثم من بعد ان كسر سابور جهز خسرو اميرا آخر بعسكر اعظم
من الاول فكانت الغلبة للروم ثم دخلوا وتغلغلوا فى ارض العجم ولم يبقوا احدا امامهم وهرب خسرو ومن معه
الى اصفهان ثم ان اراقليوس بعث اليه رسولا يطلب الصلح على ان يسلموا البطريق الاكبر والصليب
الذى اخذوه من القدس ويطلقوا من عندهم من اسارى العجم   وكان مدة قتالهم ست سنين والصلح
فى السابعة ثم ان اراقليوس ذهب الى بيت المقدس فوضع الصليب فى مكانه واجلس البطريق فى موضعه
الذى كان فيه وزار قبور الانبياء والاماكن المتبركة التى هناك ورجع الى استانبول وهذه الوقعة
هى التى اخبر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل الم غلبت الروم فى ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون   وكان صلحهم ورجوع ملكهم الى ماكان عليه بعد سبع سنين   وما كان
اراقليوس راجعا من سفره ذلك ادركه مكتوب النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام   وكان
اذ ذاك بحمص وهى اعظم كور الشام   وكان لاراقليوس فيها دسكرة عظيمة قد راينا آثارها
وشاهدنا ربضها وجدارها   ويقال لها دار الهرقل وهو معرب اراقليوس فلما وصل اليه المكتوب
عظمه وبجله وقام قايما ووضعه على راسه وامره على عينيه واظهر الطاعة والانقياد
واكرم الرسول الذى جاء به وهو دحية بن الكلبى رجعنا الى ماكنا بصدده من قصة
اراقليوس ثم انه رجع الى استانبول وعرض له مرض الاستسقاء ومات به وكانت مدة سلطنة
احدى وثلاثين سنه ثم تسلطن بعده ابنه قسطنديوس وهو الذى كان ولدله من اودكيه
التى تزوجها قبل ابنة اخيه كما تقدم فحكم قسطنديوس سنه فقط ثم ان امراة ابيه التى
هى ابنة عمه ماديه احالت عليه وسقته السم فلما مات قسطنديوس استولت ماديه
على تخت الملك ونصبت ابنها ارقلون سلطانا فجلس فى ديوان السلطنة وهى صاحبة التدبير
والتصرف فلما علم روسا العسكر واركان الدولة بما فعلته من سقى قسطنديوس السم
واستقلالها بالامور كرهوها واجمعوا على خلعها ثم انهم تكاثروا وهجموا عليها وامسكوا
هى وابنها المذكور فقطعوا لسانها وانفها وحبسوهما فى حصار خارج البلد   وكان
لقسطنديوس ابن اسمه قنطس فسلطنوه مكان ابيه وانقادوا له لكنه كان غاليا
فى دينه ملحدا فى اعتقاده ويقينه فحبس القسيس الاكبر الذى يسمونه ريم پاپا

ومات في ذلك الحيس وفي زمان قنطس هذا كان دين الاسلام قد ظهر وخربه على ساير الاديان
قد استصروا اخذ المسلمون من الروم بلادا كثيره وغنموا منهم غنايم عزيزه وفي ايام خلافة امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد فتح الشام وما والاها من بلاد الاسلام غزا معاوية جزيرة قبرس
واخذها وقوي المسلمون بذلك على غزو الروم في البر والبحر وكان ذلك في سنة ست وعشرين
من الهجرة وفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة ركب البحر امير مصر عبد الله بن سعد من الاسكندرية
وكان اهل الاسلام في مائتي مركب يقصدون غزو قسطنطينيه فاستقبلهم قنطس
في الف مركب على ما يقال وكان قد جمع لقصد المسلمين عساكر كثيرة وتوجه الى مقاتلتهم عازما
على دفعهم ومقاتلتهم فلاقوا باسكله فنكه بالقرب من انطاليه فرأى قنطس تلك الليلة
في نومه انه ذهب الى بلدة سلانيك فدعى بالفيلسوف الذي يعتمده وقص عليه روياه فقال
الفيلسوف هذا المنام يدل على انك مغلوب في هذه الوقعة وتاول ذلك من اسم البلدة التي رآها كما هو
احد قواعد التعبير وذلك انهم يستدلون من مادة اسم الشيء المرئي وسلانيك كانت عندهم تسمى
اذ ذاك سالونيكي فمعنى سه بلسانهم اترك بصيغة الامر من الترك ومعنى آلو لغيرو معنى نيكي الغلبة
فيكون المجموع اترك للغير الغلبة فعبر له ذلك الفيلسوف بمقتضى لفظ البلدة التي رآها فكانه
قيل له من عالم الغيب لا تطلب الغلبة في هذه الوقعة بل اترك النصرة لغيرك وهم المسلمون فكان
كما قال الفيلسوف وذلك انهم لما اصبحوا شرعوا في القتال فما كان اسرع من
مرور طيف الخيال الا وقد منح الله النصر لاوليائه في الحال وولى الكفار هاربين تمزيج في البحر
من المغرقين ومن الناجي نفسه الى البر لحق بزمرة الهالكين وبالجمله لم يخلص من تلك الورطه
الا كل طويل العمر وذهب الباقي طعاما للسمك ولهاما للبيض والسمر وقنطس نجا بنفسه بان نزل
في مركب صغير وهرب لا يلوي على احد من العير ولا النفير وغنم المسلمون تلك العمارة وزحفوا الى
جزيرة رودس وشنوا عليها الغاره ففتحوها في اسرع زمان وضربوا على من فيها من النصارى
الجزية واعطوهم الامان وكان من جملة ما غنموه شخص من النحاس على شكل الآدمي عظيم الهيئة بحيث
كانت رجله الواحده مركوزه على طرف المرساه والاخرى على طرف الاخر وكان يسمى عندهم قلوس فباعوه
ليهودي بمال جزيل فيقال انه اخذ منه مائة حمل بعير نحاسا لعمل الفلوس

وغيرها

وغيرها من الآلات ثم انحاز من بقي من الروم مع قنطس الى استانبول ورجعت عمارة المسلمين
الى بلادهم سالمين غانمين واتفق في تلك الازمان ما وقع من الخوارج وقتل
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وافضت الخلافة الى سيدنا علي رضي الله عنه فرجع
معاويه الى الشام بالجماعة ولم يعط لامير المؤمنين سمعا ولا طاعة واشتغل المسلمون
بالحروب فيما بينهم فخلصت الروم من ايديهم واقر ذلك عينهم وكان ذلك ايام صفين
ووقعة الجمل وما وقع من الخارجين على امير المؤمنين اذ ذاك من الخطا والزلل كما سياتي ان شاء الله تعالى
في ذكر خلفاء الاسلام وتفاصيل ما جرى بين اهل العراق والشام وقد هبت في
تلك الايام ببلاد الروم رياح عاصفة شديدة وتواترت بها زلازل ورجفات عديدة
وخرب بسبب ذلك كثير من الدور والابيات واندرثت اماكن عديده من الابنية والعمارات
وكان لقنطس اخ اسمه ثيئودوسيوس فقتله لغير ذنب فتغيرت عليه النفوس ثم ان الروم
شرعوا في مخالفته والحط عليه لذلك ومجاهرته فخرج بنفسه من استانبول الى صقليه
واقام بها ورام ان ينقل الحرم واهله فارسل الى استانبول من يخرجهم فلم يرض اهل البلد
بخروج تخت السلطنة عنهم فصدوهم عن الخروج ومنعوهم عن النقلة وبقي قنطس مقيما
بمن معه في ارض صقليه الى ان مضى عليه ست سنين وكان اكثر الروم عنه منحرفين فكان يوما
يغسل راسه في الطشت واحد غلمانه يصب عليها الماء فضرب راسه بالابريق فمات في الوقت
وكان فيمن عنده محبوب من بني الارمن اسمه مزيزيو فسلطنوه مكانه وارسل بعض خواصه
خفيه من اعلم بما وقع اهله واعوانه فتجهز ولد قنطس الاكبر قسطنطينوس بعسكر عظيم وارسل
من البحر عماره بجمع جسيم وزحف الى صقليه فقتل الارمني المتغلب بها وتتبع من اعان على قتل ابيه
من اهلها فاوقع بهم جميعا وقتلهم قتلا ذريعا وقد قيل في امثلة الماضين بشر القاتل
بالقتل ولو بعد حين ثم ان قسطنطينوس هذا تقرر في السلطنة وشرع في ضبط
امور المملكة بكل ما امكنه وكان له اخوة من ابيه في حصار يسمى خرصوبولي فلما سمعوا
بتملك قسطنطينوس استمالوا العساكر التي في جانب اناطولي وارغبوهم بالمواعيد والاماني
فاحتشدت اليهم الشجعان والابطال وانحازت اليهم المقاتلة والرجال وراسلوا قسطنطينوس

في ان يشرك معه اخويه في الحكم وكره الروم استقلاله بالسلطنة لما كانوا يتوهمون منه من التظلم
فاحسن لهم الجواب واظهر لهم ان ذلك هو الصواب فلما وصل الى وزنه واستدعاهم اليه موهمًا
انه اجابهم الى ما ارادوا فلما ظفر بهم قطع انوفهم وكان عرفهم في ذلك الزمان ان من كان مجدوع
الانف لا يصلح للسلطان وفي ايام قسطنديوس هذا قوي الاسلام بطنًا وظهرًا واكثر المسلمون
من غزو الروم برًا وبحرًا وكانوا يشنون الغارات ويكثرون من السرايا والغزوات واقبلوا
في عمارة عظيمة بقصد استانبول وتجهز قسطنديوس لمقابلتهم قبل الوصول فدام الحرب بينهم
ستة اشهر سجالًا وتمادى الامر بين الفريقين كرًا وفرًا وقتالًا ثم ان المسلمين انحازوا الى حصار يسمى كيزوقو
ففتحوه وشتوا فيه ذلك العام واستوطنوه والحصار المذكور في جانب اناطولي قيل انه المكان
الذي على شاطي البحر الاسود من شرقيه وجنوبه يسمى الان اركلي وقيل ان ذلك في مقابلة
كليبولي وهي ارض قريبة ولعل هذا اصح لان في تلك الديار قبايل من العرب مقيمة الى الان والله اعلم
اي ذلك كان لبعد المدة وطول الزمان فلما اقبل الصيف زحفوا الى استانبول ليفتحوها بالسيف
ولم يزالوا كذلك الى الشتا ثم رجعوا الى الحصار المذكور واقاموا فيه الى ان طاب الهواء ولم يزالوا على ذلك
مدة سبع سنين ثم انه قدم من مصر فيلسوف عالم بالاوضاع الغريبة والحركات الهندسية فعلم الروم صنعة
رمي النفط وهو الذي يقال له في هذا الزمان قومبره وكان ذلك اول ما حدث ولم يكن احد
قبل ذلك يعرفه ولا الرمي بالبندق وصنعة البارود فلما احكم الروم ذلك ولم يكن للمسلمين بذلك خبره
فكانوا اذا هجموا للقتال في البر او في البحر رماهم الروم بذلك النفط فاهلكوا كثيرًا منهم واحرقوا عدة
من مراكبهم فانكفوا عن استانبول وانكفوا نحو سلوري فاتفق مع ذلك ان حدث في البحر عنصله
كبيره واهلكت للمسلمين مراكب كثيرة وفي اثناء ذلك صادف لهم جمع الروم وقعة في البر فهلك منهم
نحو ثلاثين الفًا وزيادة وفازوا بحمد الله بالاجر وحازوا ثواب الشهاده
ولله در القائل وهو عمرو بن معديكرب او دريد بن الصمة نظم

لبسنا لدى الحرب ادراعها ◆ ونلبس في الامن قزًا وخزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ◆ ان لا يصاب فقد ظن عجزا

ثم ان الروم ارسلوا بطلب الصلح من المسلمين وقصدوا المهادنة ورفع القتال عنهم الى حين

فصالحهم

فصالحهم معاوية الى مدة ثلاثين سنه وامسكوا في هذه المدة عن المحاربة والمشاحنة وكان
في تلك الايام طائفة من البلغار الذين من وراء اتر و يغيرون على الروم ويساعدهم على ذلك
قوم من التتار فجهز لهم قسطنديوس عسكرًا عظيمًا وغزاهم برًا وبحرًا فانهزموا واختفوا في اطراف البلاد
وكان في رجل قسطنديوس وجع النقرس فتحرك عليه في تلك الايام فترك العسكر وذهب مع خواصه
بعض خواصه الى حمه بارض مسوره ليغتسل بمائها الحار واستشفى بذلك من الم رجله فظننه بعض العسكر
قد جبن وهرب فهربوا وتفرقوا واجتمع طائفة البلغار الذين كانوا اختفوا وانتهزوا
الفرصة واغاروا على الروم فاهلكوا خلقا كثيرًا وافسدوا فسادًا كبيرًا فلم
يسع قسطنديوس الا ان طلب الصلح معهم وقررلهم على الروم خراجًا معينا ولله در القائل شعر

يقول لك العقل الذي زين الورى ◆ اذا انت لم تدرا عدوك داره
وقبل يد الجاني التي لست قادرًا ◆ على قطعها وارقب سقوط جداره

ثم تواترت على قسطنديوس الاسقام وتعاقبت على بدنه الامراض والالام فمضى لسبيله
وانطمس اثره وانطوى عن دفتر الوجود عينه واثره وكان مقامه في الملك سبع عشرة سنه
ثم ملك بعده ابنه اوستيانوس وكان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنه لانه
ولد في اول ملك ابيه وكان منفردًا برايه معجبا بنفسه وكان في ايام خلافة عبد الملك بن
مروان وقد ظهر الاسلام وقويت شوكته الايمان فارسل رسولًا بهدايا كثيره
واموال وتحف جمة عزيزه وطلب تقرير الصلح بين المسلمين والروم كما كان في زمن
ابيه فاجابوه الى ذلك وتقررت الهدنه بينهم الى زمان يتدار كون احوالهم فيه
ولما تم عقده مع المسلمين ثانيًا نقض عهده مع البلغار ولوى عنان الطاعة
لهم ثانيًا وانتظمت احوال الروم في زمنه يسيرًا ولكن لم يلبث في الملك كثيرًا
ثم ملك من بعده ليونديو فاهمل امر العهود ولم يف للمسلمين بما كان عقد معهم
اوستيانوس من العقود يقال انه كان قبض على اوستيانوس وقطع انفه وحبسه
في بعض الحصارات ينتظر هلاكه وحتفه وكان ذلك بتحريك بعض روسا عسكر الروم
لما نقموا عليه من صلحه مع المسلمين وتقريره عليهم الخراج المرسوم فلما بلغ المسلمين

ذلك شنوا الغارات و والوا على بلاد الروم السرايا والغزوات وكثروا من القتل والنهب
وافتتحوا افريقيه وما والاها من بلاد الغرب فعظم ذلك الروم وزادت على ليؤنديو الهموم والغموم
فتدارك لذلك عمارة عظيمه وارسلها مع الرئيس ميانى بشوكة وعزيمة فاستنقذوا افريقية من المسلمين
ثانيا واقام بالعسكر هناك شاتيا وارسل الى ليؤنديو يعلمه بذلك ويستشيره فيما يفعله بعد
ذلك فامره بالاقامة الى ان يرى ما يكون ويتحقق ما يفعله من بعد المسلمون ثم ان الخليفة سمع تلك الاخبار
فشق عليه ذلك وامر بتدارك عمارة اخرى وعسكر جرار لاستخلاص افريقيه والزحف الى ما وراها
من البلاد الغربية فلم يستطع مانى للمسلمين مقابله وخرج بعسكره وما عنده من المراكب وترك الزحف
والمقاتله ولما تحقق سراة العسكر الذين معه قصده الرجوع الى استانبول تقهقروا عن المتابعة
وخافوا ان يكون ليؤنديو نقم عليهم الفرار وخشوا ان يصيبهم منه عذابا واضرار فنصبوا بعض
رؤسا العسكر سلطانا واتفقوا على خلع ليؤنديو من السلطنة مجانا وكان الذى سلطنوه
يسمى ابسيمار وا فغيروا اسمه وسموه تيوديو وكان شجاعا مقداما وبطلا عارفا بالحروب
همامًا فنزل بالمراكب فى مرسات التين وهى الجهة الشرقية الجنوبية من استانبول فى قول
بعض المورخين وهناك عين ماء يتبرك بها النصارى الى هذا الحين فجزع لذلك ليؤنديو
وخاف وامر بتحصين البلد من ساير الاطراف فخانه المحافظون والحرس والسر عليه بعض الاعوان
والعسس وقد كانوا حلفوا له وعاهدوه ثم بعد ذلك نقضوا عهده ونبذوه وفتحوا بعض
الابواب خفيه بالليل فدخل تيوديو ومن معه من العسكر وهجموا على البلدة هجوم السيل
ونهبوا من المال ما قدروا عليه واحرزوه وامسكوا ليونديو وقطعوا انفه وحبسوه
وكان له فى السلطنة مدة ثلاث سنين فاصبح يتمنى ان لو كان من بعض المساكين
ثم ان تيوديو تتبع من كان يعاضد ليونديو من الوزرا ومن كان يميل اليه ويساعده من مقدمى
العسكر والامرا فامر بحبسهم ومصادرتهم وبالغ فى اخذ اموالهم واهانتهم
وكان ذلك جزاء للاشقيا اللئام بما نقضوا عهدهم وتركوا الوفا بذمة اهل الاسلام
ثم ان تيوديو تمكن فى السلطنة واجتهد فى تدبير الملك بكمال ما امكنه وكان له اخ يسمى
ارقليوس من الابطال الشجعان فجعله اميرا على العساكر جملة من الرجاله والفرسان

وارسله

وارسله الى مقابلة المسلمين وامده بعمارة عظيمة وجيش متين فلم يزل الى ان اخذ شميساط
وما والاها من بلاد الارمن وكان المسلمون قد ملكوا جانبا عظيما منها نحو الربع او اكثر فى ذلك
الزمن فلما قويت شوكة النصارى هناك تناصروا وتعاضدوا وقتلوا من عندهم من امراء المسلمين
اذ ذاك وارسلوا الى تيوديو يخبرونه بما فعلوا وطلبوا منه ان يبعث لهم بطريقا من عنده
ليطيعوا امره ويمتثلوا وكان محمد بن مسلمه بن عبد الملك اميرًا على ما بيد المسلمين من
مملكة الارمن فقبض على من تحت يده من روسائهم واكثر القتل فيهم واثخن واحرق ما قدر
عليه من القرى والبلاد فرجعوا عن العصيان واظهروا الطاعة والانقياد ثم ان جمع العسكر
والفرسان وقصد نحو ارقليوس بمن معه من الشجعان فوقع بينهم حرب شديد وجرت لهم
امور يشيب له الوليد وبسبب مواطاة رعايا الارمن من لعسكر الروم لقى المسلمون منهم
تباريح البلا وانواع الغموم وفاز كثير منهم بالشهادة ولله الامر فى ذلك والاراده وسير
ارقليوس جمعًا كثيرًا من اهل الاسلام وارسلهم الى اخيه لاجل النكاية والانتقام
ثم ان سلطان الروم وهو هذا تيوديو المرقوم رآى فى منامه طيرًا عظيمًا قد حام
فوق رأسه فيلقوس ابن البطريق الاكبر فتخيل من ذلك انه سيكون سلطان لما شاع بين الناس
من قصته طال الهما واشتهر فغار منه وحملته حمية السلطنة على ان يبعده عنه فبعث به الى
بعض الجصارات واعتقله لينظر فى امره فيقاتله او يقتله وهذا شان الملوك اذا اغيرة
على الملك وصيانة للسلطنة من العدا وفى اثناء ذلك اتفق ان اوستيانوس الذى كان
ليونديو قطع انفه وحبسه كما تقدم وجد فرصه فانهزم ولحق بسلطان الخزر خاقان فاكرم
مثواه وعظم وزوجه باخته تيوذون واقطعه ناحية من بلاده معموره فلما سمع بذلك
تيوديو عظم عليه وشق وتواترت عليه الهموم وزاد به القلق فارسل الى خاقان اموالا وهدايا
كثيره ووعده ومناه بما علقت به اطماعه من كل نفيسه وذخيره على ان يقتل اوستيانوس
ويبعث براسه اليه فنشط لذلك خاقان وهم بالفتك باوستيانوس والقبض عليه فعلمت
بذلك امراته واعلمته به فتنبه له وعمل الحيله على من قصد الايقاع به فظفر بهم جميعا واهلك
اكثرهم وارسل بزوجته الى اخيها مع شرذمه منهم وركب فى سفينة وقصد ملك البلغار

فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج وزخرا التيار فقال له من معه في الفلك احسن نيتك
لعلنا نتخلص من الهلك وذلك بان تعفو عمن قصدك بالسو والجفا فان الله تعالى ياخذ بيد المظلوم
اذا تجاوز عن جرم من ظلمه وعفا فلم يكن لهم منه في ذلك الحال جواب الا ان قال لله علي ان ظفرت
بعدوي ان لا اقصر في الانتقام والعذاب ثم انه وصل الى ملك البلغار بالصحة والسلامة
فبالغ له بالقبول واجزل له العطية والكرامة ووهبه من المال والخدم والآلات والحشم ما يهب
مثله لمثله ويقع من اهله في محله ووعده بان يزوجه بابنته ويمده بالعساكر والذخاير الى ان يرجع
الى تخته وملكه ثم انه جهزه بالخيل والرجال واعانه بالخزاين والاموال وزحف الى استانبول
بعسكر جرار واحاط بها كما يحيط بالمعصم السوار وكان اتباع تيوريو يصعدون على الابراج والسور
ويشتمونه ويرمون عسكره بالنفط والاحجار وهو في اثناء ذلك مجتهد على الحصار مبالغ في التضييق
على البلدة في الليل والنهار فاتفق ان دله بعض اهل البلد على قناة يدخل منها الماء بحيث لا يعلم
بذلك احد فدخلوا من ذلك السرب بالليل وملكوا جانبا عظيما ثم هجموا على الباقي هجوم السيل فخرج
تيوريو من بعض الابواب البحريه وهرب بمن معه في سفينة الى جانب بودانيه فلحقوه وامسكوه
هناك وبعد ذلك العز وقع في اجولة الذل والهلاك كما قال القايل من قديم ولعمري انه لفظ مهذب حكيم

لا يبطرن فكل وال يعزل ❁ وكما عزلت فعن قريب تشغل ❁
ان الولاية لا تدوم لواحد ❁ ان كنت تنكر ذا فاين الاول ❁

قال المورخون لايام الروم وكانت عادتهم في تلك الازمنة ان لا يسلطنوا من كان فيه شي
من العيوب مطلقا وان سلاطينهم كانوا اذا استشعروا من احد ترشحه للسلطنة قطعوا انفه
وتركوه وان اول من تسلطن وهو مقطوع الانف اوستيانوس هذا ولكن كان قبل
هذا سلطانا ثم انه غلب على امره كما ذكرنا وعاد ثانيا وهو مقطوع الانف ثم انه وفى لسلطان
البلغار بما كان قد عاهده عليه وارسل له من الاموال والهدايا والتحف ما اقر به عينه ولما تم
له امر السلطنة اجتهد على الفتك باعدائه والايقاع بمن قدم الاساءة اليه بكل ما امكنه
كما قال من قال واحسن به من قال شعر

اذا قهرت امرأ فاعذر عداوته ❁ من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

ان

ان العدو وان ابدى مسالمة ❁ اذا راى منك يوما فرصة وثبا

فتتبع الاثار وتسمع الاخبار ولم يزل الى ان ظفر بليونديو الذي كان قطع انفه وتيوريو
الذي كان قطع انف ليونديو واخيه ارتاليوس فامر بهذا الذي كان رئيس العسكر كما تقدم
وبمن معه من المقاتله فصلبوهم على سور البلده خارجه وداخله وامر بتشهير ليونديو
وتيوريو في اقبح صورة ليراهما الناس ويعتبروا ثم انهما القوهما بين يديه فجعل يدوس
برجله على افواههما ووجوههما غيظا وحنقا لما كان قد اصابه منهما وبعد ان استشفى قلبه
وقضى مما كان عزم عليه من الانتقام اربه امر بهما فقتلوهما في ناحية بلاط ثم قبض
بالبطريق الاكبر على القسطنطينية وصب عليه السياط ثم امر بقلع عينيه وارسله الى روميه
فحبسه بها وضيق عليه ونصب مكانه قسيسا يقال له كيرو وكان راهبا مقيما ببعض الكنايس
يتعبد ويدعو له ان البطريق الاول كان قد ساعد عليه والثاني كان يوده ويميل اليه ويقال
انه كان بشره بانه سيعود الى السلطنة كما كان فعرف له ذلك وقابله بالفضل والاحسان وهذا داب
ارباب الوفا وشان اجلة السلاطين والوزرا والامراء شعر

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا ❁ من كان يالفهم في المنزل الخشن ❁

وكذلك قتل كثيرا من الخلق والبرايا واهلك جمعا غفيرا من العامة والرعايا ظاهرا
وخفيا وباطنا وجليا الى ان صفى له التاج والتخت وساعده التوفيق والبخت
ثم انه ارسل الى ملك الخزر يطلب زوجته اخت المذكور لما كانت اعلمته بقصد اخيها
لقتله على الوجه المسطور فلم يسع ملك الخزر الا ان ارسلها بهدايا وتحف عده وكانت
قد ولدت من اسطيانوس ولدا في تلك المدة تسموه تيوريو وارسلوه مع امه الى ابيه
فلما وصل اعجب به ووضع التاج على راسه وعقد له البيعه رغبة فيه ثم ان طايفة
البلغار نقضوا عهدهم معه ونقموا عليه ما فعله مع ملك الخزر بعد صنيعه الذي
صنعه فجهز اليهم عسكرا في البر وعمارة في البحر وسار اليهم بنفسه الى ان وصل الى انخيولي
فخاف منه ملكهم وفر وتفرق جمعهم في الجبال فلما لم يجد الروم احدا يمنعهم اشتغلوا باسر
الذريه ونهب الاموال فانتهز البلغار تلك الفرصة واجتمعوا وهجموا على الروم فانكوا فيهم

وابدعوا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا ما عندهم من الاموال والاسباب والخيل والبغال
الروم ومن بقي معه من العسكر الى حصار هناك وعرقبوا خيلهم ليلا يغنمها البلغار وحال
بين القوم سواد الليل ثم انهم ركبوا في الليل بعض المراكب البحريه ووصلوا بعد مقاساه الاهوال
والشدايد الى القسطنطينية وقد كان اوستيانوس هذا لما قبض عليه حبس في حصار يسمى خرصونه
قيل انه الكفه البلد المشهور وانه في بعض الازمان وجد فرصة فقصد الهرب فمنعوه وارادوا
قتله ومضى على ذلك ازمنه ودهور وكان بعض اهل خرصونه من الترك والخزر والتتار في هذه
الوقعة الاخيرة التي جرت له مع البلغار فكانوا كالباحث على حتفه مثل التيس الذي استخرج
الشفره من التراب بظلفه فذكر ما كانوا قدموه له من الاذيه وتحركت عنده بواعث الغضب
ودواعي الحميه فجهز لقصد قتالهم سريه عظيمه قويه وارسلهم مع عماره محكمه ومراكب سنيه
وامر عليهم اميرين من ابناء السباهية فقتلوا من وجدوه قتلا ذريعا ونهبوا ما اصابوه
من اموالهم وذراريهم جميعا ورجعوا بالمراكب فغرق اكثرهم ولم تسكن ثايرة غضبه بذلك
الانتقام بل امر بمن سلم من ذرياتهم ونسائهم تصاروا طعمه للحمام وارسل عسكرا دنيا مخربوا اماكن
بها من الحصارات واحرقوا ما قدروا عليه من القرى والعمارات فصارت تلك البلاد مفازات
وبلاقع وبعد ان كانت مدنا وقرى اصبحت مروجا ومزارع فشق ذلك على اهل تلك الاطراف وعزموا
على الشقاق واظهروا الخلاف وساعدهم على ذلك صاحب خرصونه فاجتمعوا وخلعوا اوستيانوس
من السلطنة وعقدوا البيعة لفيلقوس ابن البطريق الذي كان تيوريو حبسه لما راى في منامه
من ظلال الطير كما تقدم فلما نكب تيوريو تخلص هذا المذكور من الاعتقال وكان يحل عندهم ويعظم
وكان له زوجه واولاد في استانبول مقيمين فلما سمع بذلك اوستيانوس قتل الاولاد واعطى
الزوجة لعبد اسود له من جملة الطباخين ثم جهز عمارة كبيرة وشحنها بسلاح وافر وعساكر
كثيره وارسلهم الى خرصونيه ليقتلوا من بقي بها ويأتوه بفيلقوس اسيرا او براسه وكان
فيلقوس قد قويت شوكته وتمكن وانضم اليه عساكر كثيره من الخزر ولم يكن في العمارة والعساكر
التي فيها رئيس ينقاد اليه الباقي فلم يظفروا من خرصونيه بطاين وطال عليهم المطال واعوزهم
القوت والمال فاستمالهم فيلقوس اليه فاطاعوه بجملتهم واقبلوا بكليتهم عليه وهذا اوستيانوس

مقيم

مقيم في استانبول ليس له علم بما جرى فركب في بعض المراكب بمن بقي عنده وتوجه
الى ناحية سينوب فاخبر بما وقع لاهل العمارة واطاعتهم لفيلقوس وانهم توجهوا
جميعا لاخذ التخت فلم يقن بان امره معكوس ثم حث في الرجوع ليدخل استانبول قبل
ان تصلها تلك الجموع فاتفق انهم سبقوه ودخلوها وبغير قتال وحرب فتحوها وملكوها
فنزل على مكانه يقال له داماتريه لا يدري ماذا يفعل وقد يفرق عنه ذلك العسكر وشتت
شمله واضمحل ولما علم فيلقوس بمكانه ارسل اليه امير خرصونيه الياس فهجم عليه وقتله بيده
واعطى الامان لمن كان عنده من الروسا والخواص وكان ابنه تيوريوا الذي تقدم ذكره مع امه
اخت ملك الخزر فهرب الى كنيسة بلاهرنه واختفى في الموضع الذي يكون فيه الرهبان
فلم يغن عنه الحذر بل لحقوه الى ذلك المكان وامسكوه واخرجوه منها مهانا وذبحوه وذلك
جزاء الظالمين والعاقبة للمتقين ثم ان فيلقوس باشر امور السلطنه لكنه لم يحسنها وكان
عنده خزائن كثيرة وقعت اليه من ابيه ومن السلاطين قبله فانفقها كلها عبثا ولم يبق له شيء
منها وعزل البطريق كيرو وكان له فيها ست سنين وولى مكانه بطريقا اخر يقال له يوان
ليس له عقل ولا دين وبالجمله اضطربت احوال السلطنه في زمانه وشرع اركان الدولة
في خلعه وعزله لانه سبب ان البلغار اغاروا على بلاد الروم ونهبوا ولاية تراكيه
ولا زالوا يعيثون ويفسدون الى ان وصلوا الى القسطنطينية ولم يكن احد يمنعهم ولا
عن النسا والضلال يردعهم وكذلك المسلمون نهبوا ولاية اناطولي وبدعوا بها وملكوا
اكثرها واكثروا القتل والفتك باهلها ومضى عليه مقدار سنتين لم يجمع فيها جهيه
ولا جهز عسكرا ولا بعث سريه فوثب عليه جماعة من وزرائه وسملوه ومن غد ذلك اليوم
طلبوا كاتب السر وسلطنوه وكان اسمه قبل ذلك ارتميوس فلقبوه بعد ان ملكوه اناسيوس
وكان اناستاسيوس هذا عالما عندهم فاضلا وماهرا في العلوم والمعارف كاملا وكان له معرفه
باحوال الناس ويعامل الخواص والعوام بالاكرام والاستيناس فاخرج يوان المذكور
من البطريقية وجعل مكانه اخر يقال له يرمانوس وارسل يوان بعمارة عظيمه الى طرف الاسكندريه
ليغيروا وينهبوا ويقتلوا ويسبوا فلما وصلوا الى رودس وقع بينهم الخلاف فقتلوا رئيسهم

يوان وتفرقوا الى الاطراف ورجع منهم طائفة الى استانبول وسلطنوا عليهم رجلا من العمال
وجباة الخراج يقال له ثيودوسيوس ومروا من وراء اناستاسيوس الى ناحية خرصونه
ولما سمع اناسياسيوس بذلك جهز لهم عمارة اخرى يقصدهم وخرج الى ان نزل على نقيا
والتقت العمارتان وثارت الفتنتان وصار لهم حرب عظيم لشيب هوله الولدان ثم
ان ثيودوسيوس توجه الى ناحية تراكى وهجم من جانب بلاهرنيه فدخل استانبول ووصلت
اليه عمارته سريعا فهبنوا البلد وقتلوا من كان به من العسكر واصحاب الشوكة جميعا وقبض
على اتباع اناستاسيوس ورسم على البطريق المذكور برمانوس ثم انه ذهب بنفسه واخذهم
صحبته ليدلوه على اناسياسيوس فلما وصلوا الى نيقيا دلوه عليه فاراد ان يقتله فقال اناستاسيوس
انا افرغ عن السلطنة باختيارى ولبس مسوح القسوس فارسلوه مع جماعة الى سلانيك واقام بها
الى ان مات وكانت مدة ملكه سنة واحدة وثلاثة اشهر وكان ثيودوسيوس هذا اسمه
اترامينوس وكان من خيار الناس فى ذلك الزمان ولكنه كان مغفلا وعاجزا عن تدبير الملك
مهملا فعصى عليه ليون قونو وكان حاكما بولاية اناطولى من عهد اناسياسيوس وانضم اليه
ايضا حاكم بلاد الارمن ارمنيوس فاتفقا على العصيان واظهر عدم الطاعة والطغيان
واغارا على نواحى ازتكميد وكان فيها ولد ثيودوسيوس وخزائنه فنهبوها وذهبوا من فورهم
ذلك الى خرصونيه فسكنوها ولم يقدر ثيودوسيوس على مقاومتهم ولا كان له طاقة على مقاتلتهم
ومقاتلتهم فخلع نفسه من السلطنة واعطى الامان وتزهد هو وابنه ولبسوا ثياب الرهبان
وكان مدة ملكه الى فرغ عن الملك سنتان وسلطنوا مكانه واحدا من العسكر اسمه ليون
وقد كان من اولاد اساوريه فاخذه اوستيانوس ورباه الى ان شخ للسلطنه وفى زمانه فى سنة
سبع وتسعين من الهجرة النبوية المصطفوية غزا المسلمون القسطنطينيه وكان عليهم
مسلمة بن عبد الملك فجاؤا الى ان وصلوا الى اويدو وهى فى ناحية اناطولى عند فم الخليج
فى مقابلة كليبولى فقطعوا البحر من هناك الى ناحية الروم وغزوا تراكى وهى من استانبول
الى سلانيك وكان اكبر نواحيها ادرنه فغاروا فيها وعاثوا واخذوا كثيرا من الحصارات
الى ان وصلوا الى استانبول فنصبوا عليها المناجيق والعرادات واقبلت ايضا

عمارة المسلمين من البحر وعليها سليمان بن عبد الملك اخو مسلمه فحاصروها من البر والبحر وكادوا
ان يفتحوها عنوة بالسيف والقهر ثم انهم شرعوا يرمون المسلمين بالنفط والقار وليس لاحد
طاقة على مقابلة النار فاهلكوا كثيرا من المراكب والم بهم الغلاء والبلاء من كل جانب حتى يقال
انهم كانوا ياكلون من الحيوانات ما وجدوه ومن مات منهم او قتل طبخوا لحمه واكلوه
ووقع فيهم طاعون عظيم وجاءت عساكر البلغار فقاسوا منهم العذاب الاليم وفاز كثير
منهم بالشهادة وبالجملة فلم يقدروا على الفتح فجنحوا الى المهادنه والصلح وفى اثناء
ذلك عصى حاكم سيسيه ثريوز وجعل غلاما له اسمه غرغوريو اميرا وسماه تيوريو فجعل يغير
ويعيث فلما سمع ليون بذلك وكان فى عسكره رجل من الشجعان اسمه يولو خرج الى بعض الاطراف
فى مصلحة فولاه على محله وارسل اليه مكتوبا يذكر فيه ان المسلمين قد ارتحلوا عنا واسترحنا
من الحرب والقتال فاذا وصل اليك كتابى فاذهب الى عملك وقاتل الخارجى فذهب بولو
من فوره ذلك واخذ محله وهرب غرغوريو بمن معه فاتبعهم بعض الشجعان فقتلوهم
عن آخرهم ويقال ان يولو قتل غرغوريو بيده واقام اميرا بمحله واما
المسلمون فانهم لما طال عليهم المطال وسئموا من الحرب والقتال واضر بهم قلة الزاد
والماعون وافنى كثيرا منهم القتل والطاعون ركبوا فى السفن اجمعين وكروا الى بلادهم
راجعين وكان البحر قد اضطرب فقاسوا منه انواع الغرق والعطب وفاز كثير منهم
بالشهادة والاجر ووقع جم غفير منهم فى قبضه الاسار والقهر وما تلك من عادة الزمان
بمنكره كما قال ابو الفوارس عنتره

فخر الرجال سلاسل وقيود * وحلى النسا بخانق وعقود *
والقتل لى من بعد عبلة راحة * والعيش بعد فراقها منكود *
يا دهر لا تبقى على فقد دنى * ما كنت اطلب قبل ذا واريد *
يا دهر كم من جحفل فرقته * والجو اسود والجبال تميد *
فسطا على الدهر سطوة قادر * والدهر يبخل تارة ويجود *

رجعنا الى اخبار ليون يقال انه ولد له ابن فى تلك الايام فسماه قسطنطينو وارسله

الى الكنيسه ليتبركوا عليه القسوس والرهبان فلما غمسه صاحب الدير في ماء المعمودية احدث
فيه فتطير منه النصارى وقال العالم بالرجز والفال ان هذا الصبى اذا عاش يكون عدوا
لهذا الدين وبلا للكنايس منهم والرهابين ولقبوه لمن ساعته باسم يدل على فساده
ونجاسته ثم ان نايب البطريق الاكبر تكيتاس ارسل الى اناستاسيوس المقيم بسلانيك
الذى كان فرغ عن السلطنة وترهب واعتزل عن الناس يطيعه فى اخذ البلاد ويشير عليه
الى ان يلتجى الى البلغار فاغتر بذلك وصار اليهم فامدوه بخميس جرار وزحف الى استانبول
طامعا بان اهلها يقابلونه بالقبول فانعكس الامر الذى قصد اليه ودبر ليون ومن معه حيله اتت عليه
وذلك انهم بذلوا لعسكر البلغار جملة من المال فرغبوا فيها ورجعوا من غير قتال ونزال وسلموا
اناستاسيوس الى عزيمة فقتله هو ومن اشار عليه فى الحال وصفى الوقت لليون وزالت عنه الاهوال
ثم انه سلطن ابنه قسطنطينو ووضع البطريق رمانوس ووضع البطريق على راسه التاج ويقال
ان ليون هذا قبل السلطنة كان يعتنى بالعرافين والمنجمين وان رجلين من اليهود كانا اخبراه بانه
سيصير سلطانا وكان قد وعدهما ان صح ما قالاه ان يعطيهما حكمهما فلما قعد له امر السلطنة وتم اتياه وطلبا
منه الوفا بما قال فخيرهما فقالا لا نريد الان تزيل صورة عيسى ومريم من الكنايس وكان غرضهما افساد
دين النصارى فلم يجد بدا من اعطائهما ما سالاه فقال للبطريق الكبير مانوس انى اريد
ان ازيل هذه التصاوير من الكنايس فانها تشبه الاصنام ولا ينبغى السجود والعبادة الا للملك العلام
فخالفه البطريق فى ذلك الامر وقال ان ازالتها فى ديننا كفر وايضا انا نجد فى كتبنا
ان بعض الملوك يزيل التصاوير من الكنايس وانت لست هو لانا نجد ان اسمه قونو فقال ليون
والله هو انا لان ابى وامى سمونى بذلك اولا ولا بد لى ان افعل ثم عزله وولى مكانه اناستاسيوس
وكان احمق منه واجهل ثم شرع فى ازالة الصور وقتل بسبب ذلك كثيرا من الخلق والبشر حتى
يقال انه كان بقرب ايا صوفيه بيت عظيم وفيه كتب كثيرة تتعلق بالاديان وغيرها جمعت من الزمان
القديم وكان سادنها من عظماء علماء الروم فى ذلك الزمان وعنده اثنى عشر شخصا يقاربونه
فى العلم والفضيلة من الرهبان وكان الاكابر يزورونهم ويستشيرونهم فى امورهم حتى السلطان
فدخل عليهم ليون واستشارهم فى امر الصور وظن انهم لا يخالفون فغضبوا لدينهم وانتصروا
واغلظوا

واغلظوا له فى القول وحذروا فخرج من عندهم غضبان حردان وامر ليلة اعوانه فجمعوا
حول ذلك البيت حطبا كثيرا واطلقوا فيه النيران فاصبح البيت وما فيه من الكتب
والرهبان رمادا رميدا وكان ذلك على الروم يوما عبوسا شديدا فلما سمع اهل رومه بذلك
مقتوه واجتمع علماوهم ورهبانهم فلعنوا ليون وخلعوه ومنعوا ما كان يجى من تلك الجهة
فى كل سنة من الخراج المعتاد ونزعوا من اعناقهم ربقه الطاعة له والانقياد وذلك
جزاء من اهان العلم والعلماء وجار وان كانوا من زمرة الكفرة او الفجار فان الله تعالى اعز العلماء
على ذلهم وسخر لهم الفراعنه والجبابرة لجهلهم ثم ان اهل رومه اتفقوا على ان سلموا البلد الى الفرنج
وهم طايفة كانوا لا يدينون بدين الروم بل لهم دين غير النصرانية يقال له برمانو وكان قد وقع
فى زمان اوستينانوس ان قصد رومه بعض اعدائهم ولم يكن لهم بهم طاقه فطلبوا النجده
من هذه الطايفة فساعدوهم وذبوا عنهم عدوهم ونصروهم فلما بلغ ذلك اوستينانوس اقطعهم
ناحية غاليه وحصل لهم شوكة وقوة الى ان تملكوا كثيرا من السواحل وساروا سيرة حسنة فلما نقم
اهل رومه على ليون ما فعله لجاوا اليهم وسلموهم البلده مجانا وكان ليون هذا يبغض الروم
بغضا شديدا ويجدد عليهم فى كل مدة خراجا زايدا وظلما جديدا حتى كانوا
فى يده كاليهود فى الذلة ولا يعتبر لهم مذهبا ولا يعتنى لهم ملة وكان يميل الى دين المسلمين
ولكن حملته حمية الجاهلية على الاباء فكان من الغاوين ثم ان ابنه قسطنطينو ارسل الخان
الاعظم ملك التتار واراد ان يكون له من جملة الاصهار بل من الاعوان والانصار فزوجه
بابنته وارسلها بعسكره من الجهاز والاموال والرجال الى خدمته فغمسوها فى ماء المعمودية
وادخلوها فى دين النصرانية وتزوج بها بعد ان سماها دينى ولم يقل لها يوما زولى عنى ولا تبينى
واتفق ان وقع تلك المدة زلزلة هايلة فخرب منها اماكن كثيرة وكنايس وعمارات طايله
وهلك فيها جم كثير من النفوس وسقطت عن المنار الاعظم الذى فى سوق النسا صورة
ارقاديوس وسقط ايضا صنم تيوذوسيوس فى القرب من باب سالورى ورونقه ذهب
وكان يقال لذلك الباب فى تلك الايام باب الذهب لعلامه كانت فيه مذهبه موضع
ضربه يزيد واثرها فى الخشب وانهدم غالب ابراج حصن القسطنطينيه وعدة قلاع بقرب

من المدينة المزبورة فاضطر ليون لذلك الى زيادة ما كان ياخذه من الرعيه من الخراج ليعمر ما انهدم
وتشعث او وهن او عشب لعدم وفاء ما كان في الخزينة من المال الى ذلك فزاد في راس كل دينار
اربعة وعشرين فلسا فاستمر ذلك الخراج على الغني والمحتاج فيما بينهم مدة متطاوله واعصار امتاديه
الى ان اذهب الله تعالى ذلك بمجى الاسلام واشراق نور شريعة سيد الانام ثم مرض ليون من الزحير في حدود سنه
احدى وعشرين ومائة من الهجرة وتمادى به ذلك الى ان اداه الى الموت في الاخير وكانت مدة مملكته
نحو اربع وعشرين سنه وتسلطن بعد ولده **قسطنطينو** وكان هو مثل ابيه في عدم تقيده بالدين
وايثار الاذيه للنصارى والكافرين فبسبب ذلك ابغضته العامه وكرهوه والى الشر والظلم
نسبوه وكان ايدا صارما متيقظا حاسما حازما ثم انه قصد المسير الى بلاد المسلمين فلما وصل
الى اونسيا اليوم بقتل صهره ارتاوزدوس وهو والى المدينة المذكوره بسبب محبة العسكر
اياه وميل القلوب اليه لحسن خلقه وكماله جودة رايه وتصلبه في دينه فاستشعر بذلك
ارتاوزدوس وارسل الى العسكر يقول اقتلوا صاحبكم واريحوا العالم منه فانا بكم زعيم
فلما هموا بذلك هرب قسطنطينو ودخل عمورية وتحصن بها وارسل الى امير الامراء
بانا طولى وامير الامراء بروم ايلى يستنجد بهما ووعدهما على ذلك اموالا كثيره فاتياه
ممدين ولامر الملك طايعين فجرى بين الفريقين من المقاتله ما ينبى عن اهوال يوم القيمة
فانهزم ارتاوزدوس الى القسطنطينيه ودخلها قبل ان يقدمها ويدخلها قسطنطينو فتسلطن بها
وذلك بممالاه من الامير الذى جعله قسطنطينو لحفظ المدينة وكان بينهما محبة قديمة
فلما تحقق ذلك قسطنطينو اقبل كالسيل على جناح الخيل فهجم على البلدة وحاصره من
جهة البر ثم ضبط الخليج واطراف البحر فلم يكن اهل البلد من جلب الازواد اليهم وكان
قد اسر ولد ارتاوزدوس فقيده في الحديد وعرضه على ابيه فقال اما ان تفتح لي باب المدينة
والا قتلت ابنك واطفات نور عينيك وقلعت مخ ساقك فلم يفد ذلك شيا ولم يزد المخصوص منه
عيا ثم انه زحف على البلد بهمه صادقه فافتتحها وقتل ممن اتهمه بممالاة المخذول من اهل استانبول
خلقا كثيرا وعالما كبيرا وهرب ذلك الملهوف ارتاوزدوس الى مكانه المالوف اوبسيكيو وتحصن به
وتمنع باهله فلم يزل به قسطنطينو الى ان امسكه وحصله بيده وامر به وبولديه كانا معه فقلعت

اعينهم

اعينهم ثم ركبهم على حمر بترا ومعهم بطريقهم الكبير الذى كان يميل اليهم ويظهر محبتهم
بعد ضربه شديدا فسخم وجوههم وشهرهم ودار بهم في اسواق المدينه وقبض على موتمن دولته
وحافظ مدينته الامير الذى سبق ذكره وشاع بالخيانة امره وقتله بالسيف عبرة لاهل الغدر
والحيف ثم امر امراته بعد مضى مدة من الدهر وانقضا زمن من العصر بنبش حفرة زوجته واخراج
عظامها بيدها من القبر والقاها الى البحر جزاء بما كسبا ولمذلته طلبا وفي غضون ذلك بلغ
قسطنطينو وقوع الخلاف بين امراء المسلمين واشتغال بعضهم بالبعض فسار واستولى على مدينة
ارمناك ثم دعا الى مقر مملكته استانبول ثم لم ينشب ان ورد اليه البشير بقدوم ولده من بنت خاقان
الترك فاستبشر به وسماه ليون وجعله ولي عهده وعقد التاج على راسه ثم تزوج بامراتين
اخريين غير بنت الخاقان فولد منهما ثلاثة بنين وكان الزيادة على الواحدة حراما في دينهم ثم انه
سار الى قتال بلغار مع جمع كثير من جماعة الكفار فاستطرع اليهم العدو فحصدوا عاليهم عاجل
السيوف وسقوهم كوس الحتوف فرجع قسطنطينو مع من سلم من عسكره يتفكر في امره ويترصد فرصة على عدوه من دهره

فصار كما قيل **شعر**

اذا ضاق الزمان عليك فاصبر ☙ ولا تياس من الفرج القريب ☙
وطب نفسا فان الليل حبلى ☙ عسى ياتيك بالولد النجيب ☙

فبينا هو في هذا الحال اذ ورد عليه البلغار وقع بينهم التفرق والاختلاف فقتلوا
ملكهم الذى عليه ملاك امرهم بسيف الاعتساف فولوا عليهم رجلا ساقطا من غير بيت الملك ضعيف الحال
ناقص التدبير فاستشعر قسطنطينو فيهم امارات التدمير فقام طربا مسرورا ونشطا مجبورا
فتوغل بعسكره في بلاد العدو فقاتله امام مدينة اياصوفيه فامتد القتال ومجال الجدال
وشاهد كلا الطرفين عظايم الاهوال وكان ذلك من اول النهار بعد مضى اربع ساعات منه
وتت الغروب ثم انتصر الروم على بلغار وتلى عليهم النصر آية البوار فولى رئيسهم منهزما وغام دولته
فنصرما واسر من اعيان البلغار ما يفوت التعداد عن حصره وتكل الالسنة عن ذكره ضيقوا في القيود والجبال
والسلاسل والاغلال فطاف بهم قسطنطينو في اطراف البلاد وشهرهم بالذل والاهانة بين الباد والناد
ثم امر بهم فضربت رقابهم ومحيت آثارهم **وفي** ايامه اتفق ان وقع برد شديد حتى ظن البعض ان كرة

الزمهرير وقعت على الارض فانجمد الخليج الجارى بين بحر بنيطس وبحر الروم فصار مثل الارض الصلبه وامتد
ذلك مده مديده وكانت الدواب باحمالها والعجلات بما يملها تجى من حلقدونه فتعبر الى القسطنطينية
ثم انحل ذلك الجمد فجرى الخليج بقطع من الجمد كالجبال الشامخات والتلال المسايرات فهدمت سور البلد
والبيوت المشرفه على البحر وكان الناس يشاهدون لاحلال تلك القطع من الجمد حيوانات غريبة بحريه
لم يشاهدها الا بصار انجمدت من شدة البرد في قعر البحار فسبحان الحكيم القهار وفى ايامه
وقع في الخلق فناء عظيم حتى حملوا الاموات كالاحمال للدفن على العجلات وفى ايامه
انقطعت المياه ويبست الشعاب والاوديه فنال الناس منه المشقه ومحنة ثم ان قسطنطينو
جهز طايفه كثيرة من القطايع والاغربه والشوانى وشحنها بالرجال والمقاتله ثم ركب هو فيها
ايضا فسار الى اطراف اجيولى لقتال العدو الجانى بلغار فاتفق ان اغتلم البحر وزاد صيحه
وعلت امواجه وتكدرت افواجه فاهلك غالب تلك العمار فرجعوا آيبين خايبين ثم جهز
قسطنطينو عمارة اخرى فسار بها من بحر بنيطش ليتوسط بلاد بلغار من نهر تونه فاستشعر
ذلك بلغار فصالحوه وخضعوا له فلما قدم قسطنطينو الى استانبول بلغه ان عدوه المخذول
نقض ما ابرم من العهد وخالف ما اكد من الوعد فها هو ساير اليكم في هيئة المسالمين
فاذا اصابوا منكم غره دهموكم بالسلاح فانالوكم اطراف السيوف والرماح فتدارك ذلك
قسطنطينو وخرج الى لقائهم واكمن عنده جماعه في اماكن عديده فلما صادفوا منهم
فرصة الظفر كبسوهم فقتلوا منهم ما شاء الله واسروا منهم جماعة اخرى ثم ان ملك البلغار
وكان كثير المكر والدها ارسل الى قسطنطينو يستعطفه ويستميله ويظهر له الود والاخلاص
وقال غاية مرادى الوصول اليك والمثول بين يديك ولكنى اخاف من العسكر اذا فعلت ذلك
جهارا وقدمت اليك نهارا رفضونى وعن الملك خلعونى فالراى ان تشير الى بالكتاب الذى
غالى في حبك من امراى وعد نفسه اليك من الاحباب حتى اعرف ذلك فاسير بهم اليك
فافوز بسعادة اللقا وينتظم بذلك احوال المملكة والبرايا فاغتر بذلك قسطنطينو لفرط
ميله وشغفه الى توسع ملكه وضخامته ولم يدر سقامة هذا الراى مع ظهور شناعته فكتب اليه
عدة رجال من اعيان تلك الدولة فعذبهم ملك بلغار على القدر به ثم قتلهم شر قتله ولما بلغ

ذلك

ذلك قسطنطينو تغضب وتلهب وامر بجمع العساكر والجنود وعقد الالوية والبنود فسارهم
في نيف وخمسين ومائه من الهجرة الى قتال بلغار وكان برجله المربعتريه فاشتدبه في عضون
ذلك حتى كان يحس برجليه ضرام النار فالجاه الاضطرار الى العود فلما وصل الى قصبة
سلوبرى ركب البحر ليأتى الى القسطنطينية توفى في الطريق وكان ملكا كبيرا قوى الطالع
سعيد الحركات تولى الملك مدة اربع وثلاثين سنه وثلاثة اشهر وكان يبغض النصارى
ويوذيهم ويقتلهم ولا يرحمهم ولا يميل اليهم ثم تولى سريره ولده ليوون وهو من ابنة خاقان
الترك وكان هو على مذهب ابيه في بغض النصارى وابطال التصاوير ثم ان اعيان مملكه
طلبوه ان يعقد الملك بعده لولده قسطنطينو ويجعله ولى عهده فقال نعم بشرط ان تحلفوا لى بان
لا تسلطنوا احدا من غير نسلى ففعلوا له ذلك واثبتوه في صحيفه فعقد له الملك ووضع التاج
على راسه وجعله ولى العهد من بعده ثم توفى من علة الحمى بعد ان ملك مدة خمس عشر سنه وتولى
سريره ولده قسطنطينو وكان اذ ذاك في سن عشرة اعوام وتولت تدبير المملكة امه ارينه وكانت
عاقله مدبره وكانت هى وولدها قسطنطينو المذكور يحب التصاوير ويميل الى اهلها ويحسن اليهم وفى
ايامه اتفق بعض اركان الملك مع نكفورى ابن ليون عم الولد هذا ان يسلطنوه فعلمت ذلك ارينه
فقبضت على المباشرين فقتلهم وامر بتكفورى وساير اخوته ان يترهبوا في الكنيسة العظمى حتى
لا يبقى مجال دعوى السلطنه بعد هذا وفى ايامه ارسلت ارينه جماعة من العسكر الى قتال
المسلمين فعاثوا في بلادهم وقتلوا جماعة منهم واوصلوهم الى مراتب الشهاده والكرامة وفى ايامه
اقتضت الحال ان يحفروا شيئا من اساس الحايط الطويل لتعميره او بناء برج هناك فوجدوا رجلا
مقبورا ذات عظام رميم يحكى عن عهد قديم فاذا مكتوب حول قبره من داخل ان عيسى سيولد
من مريم العذراء ويبعث بالنبوة الى اهل الدنيا وانى آمنت به وصدقته فيما اتى به وهو نبى حق
لا ريب فيه وان الشمس ستطلع على وتشرق على جسدى في زمن الملك قسطنطينو وفى ايامه
ظهر المسلمون على الروم وفارس واغاروا على بلاد الروم من كل صوب وعاثوا فيها كل العيث وفى
سنة خمس وستين ومائه ارسل الخليفة المهدى العباسى ولده الخليفة هرون الرشيد العباسى
في جيش كثيف وتوغل في بلاد الروم حتى انتهى الى الخليج فلما شاهد الكفار علايم الغالبة

والانتصار في طرف المسلمين خافوهم وذلوا لهم وارسلوا الى الخليفة جماعة من اعيانهم وعظمايهم لعقد
الصلح معه فقبض عليهم الخليفه وحبسهم فعند ذلك رضي الروم بالطاعة وقبول الجزية وفي ايامه
عصي نايب جزيرة مسته على قيصر الروم فقبضت ارينه على اهل ذلك النايب فاهانتهم وحبسهم
ثم ارسلت اليه طائفة من العسكر فقاتلوه وهزموه الى افريقيه وكانت افريقيه يومئذ في ايدي
المسلمين فاسلم النايب المذكور على يد صاحبها وصار من جملة امرا تلك الدولة وكان فيه من البسالة
ما لا يوصف ثم نهضت ارينه مع ولدها المذكور لتفقد احوال المملكة فسارت حتى وصلت الى اخيولي
وقلبه وبنت هناك قلعه صغيره ثم رجعت ولما بلغ قسطنطينو من العمر عشرين سنه
تنبه من غفلة الصبا كما يتنبه النايم من نومه فراى ان الامر بيد امه وبيد موقع الديوان وهو
كالمنبوذ بين قومه فاراد الاستبداد والتصرف في الملك بما اراد فهم بعزل الموقع المذكور
ومنعه عن الحضور فعلمت ذلك امه ارينه فتغضبت على ولدها واغلظت عليه بالشتم بل بالضرب
ومنعته عن التصرف في الملك ما دامت هي تعيش واستحلفت على ذلك اركان الملك وارسلت
بذلك الى الاطراف وصادرت من اعان ولدها على ذلك الراى باخذ ماله ونفيه عن البلاد
وكان هوى الارمن مع قسطنطينو فنزعوا طاعة ارينه فارسلت اليهم عسكرا كثيرا صحبته بعض
من اعيان الامراء يقال له موصله فاستمالت الارمن ذلك الامير واتفقوا معه في الباطن
فاعلنوا بسلطنه قسطنطينو وقلع امه ارينه فلما وقفت ارينه على جلية الحال خافت
من سوء المال فاخرجت ولدها من الاعتقال وسلمه اليهم فاتفق الجميع على طاعته ووضعوا
جبهة الانقياد في ساحته فلما استبد قسطنطينو بالملك عزل الموقع المذكور واهان
اعوان امه من الاناث والذكور واخرج امه من دار الملك بالتبجيل والتكريم ونهاية التعظيم
الى دار اعدتها لنفسها قبل ذلك التاريخ ثم سار قسطنطينو الى قتال بلغار فلم ينل منهم
غرضا صحيحا ثم توجه الى حرب المسلمين وعاد وهو من المتكسرين ثم دعى امه ارينه الى دار
الملك فاشركها معه في الملك فصار هو الشريك الاغلب والباز الاشهب ورضي بذلك عامة العباد
وجماهير العسكر والاجناد غير الارمن فانهم كانوا خالعوا طاعة ارينه قبل هذا وخالعوها فلم
يرواعودها الى الملك من المصلحة فاعلنوا بخلع طاعة قسطنطينو وسلطنة الامير موصله وكان

موصله اذ ذاك في حبس قيصر حبسه لما كان يسمع من الناس في حقه من الثناء الجميل والذكر
الجزيل فجر قسطنطينو بعد حادثة بلغار ناصيته واهانه الى الغاية ثم قلع عينيه فلما بلغ ذلك
الارمن جاهروا بعداوة قيصر واذنوا الحرب وامسكوا نايبه المتولي عليهم من قبله فقلعوا عينيه
فعند ذلك تاهب قيصر للمسير عليهم والقتال معهم فسار بعسكر جرار وجيش كبير كالبحر الزخار
فقتل كبارهم واخذ اموالهم واستاق منهم نحو الف آدمي من اعيانهم الى المدينه الكبرى قسطنطينية
العظمى ثم امر بوشم وجوههم بالخيانه الارمن خاين ثم فرقهم في الجزاير وفي ايامه اغار بلغار
في بلاد الروم فغا[ر]وا نواحيها نهبا وتخريبا فاستشاط قسطنطينو الى لقائهم فبرز اليهم
من غير ان يلتهيا له العسكر فانكسر منهم وقتل جماعة من اعيان مملكته ثم ان اركان السلطنه
هموا بخلع قسطنطينو لما شاهدوا في زمانه من التبدل والاضطراب وكثرة الفتن ومكابدة
العذاب وان يولوا مكانه نيكوفوري لرزانته وحسن سمته وغزارة عقله وادراكه فاطلع على ذلك
قسطنطينو فقبض على المباشرين لذلك فقطع السنة بعض منهم وقلع اعين جماعة اخرى وروع
الباقين ثم ان صاحب مملكة بلغار قاردموس ارسل الى قسطنطينو يقول قد عرفت
حالنا وشدة شكيمتنا وقوة عسكرنا وتصبرنا على قراع السيوف ومصايب السهام وتشوقنا الى
مقاساة مرارة الحمام فان كان لك حظ من السلامة ونصيب ارسل الي خراجك وخراج رعيتك
من غني وصعلوك وغريب ونسيب والا فتهيا للبلايا ومكابدة المشاق والعنا فاني اطاء
بساطك واتناول سماطك واعيث في بلادك حتى انتهي الى الحصار الطويل وما صادفته
من الرعية فهو بين صريع وقتيل فلما عرف ذلك قيصر ارسل اليه بعض شيء من نجاسته البقر
يعني بذلك انك من اهل البادية وسكان الجبال ورعات البقر فاين انت من الملك وقيل عنى
بذلك كبر سنه وضخامة جسده وانقطاعه عن الانتفاع ثم ارسل اليه يقول انت
شيخ هرم لا تقدر على الحراك فلا تتعب نفسك بالمسير واما انا فشاب جلد وفتى ايد فانا الذي
اسير اليك فاقطع راسك في اعز اماكنك اليك ثم نهض بعسكر عظيم فتوغل في بلاد
العدو وتوسطها وعاث فيها وغنم اموالها ثم رجع ولم يقابله احد منهم وكان من ضد من ملك بلغار
محض الصلف وكان ان يوديه ذلك الى التالف وفي ايامه هجم المسلمون على مدينه عموريه فحاصروها

ولم يقدروا على فتحها فرجعوا الى بلادهم وذلك بعد ان عاثوا في نواحيها ونهبوا عامة قراها واصاعها ثم ان قسطنطينو اجتاز البحر مع امه ارينه في سنه اثنتين وثمانين ومائة من الهجرة النبوية الاحمدية الحطرف مدينة برسه للتنزه وتشحيد الخاطر فمكثا هناك مدة فبينا هما فيها اذ ورد البشير من استنبول بانه ولد للملك ولد ذكر فاشتاق قسطنطينو الى دونه فقال لامه امكثي انت هناك مع وجوه الناس والامرا فانا اعبر المجاز ثم آتيك سريعًا على جناح الباز فلما قدم الى استانبول وجد ان الذى قد ولد مات وفقد فتأسف عليه كثيرًا ومكث لذلك طويلًا وكانت امه ارينه اتفقت هناك مع وجوه الناس على ان يبايعوها ويخلعوا ولدها ثم يفدوا به ويقتلوه او يسملوه ويعتقلوه فما احسن ما قيل الملك عقيم فلما استبطا قسطنطينو خافوا ان يبلغه ما كمنوا له فيهلكهم قبل ان يهلكوه فسار جماعة منهم مجدين سارعين فدهموا قسطنطينو على حين غفلة منه في داره فاقتلعوا عينيه وكان ذلك في السنة الخامسة من اقتلاعه هو اعين عمه تيكوفرى وساير اعمامه وفي اليوم الذى فعل بهم ذلك فسبحان القهار المنتقم ثم استقلت ارينه بالملك وفي ايامها غالب صاحب ايطالية الافرنجي قارلو على رومية الكبرى فملكها ثم ارسل الى ارينه يقول يخطبها لنفسه فرضيت بذلك الا ان موتمن الدولة ايليتوس الطواشي منعها عن ذلك وكان عظيم الصوله كثير الثروه وكان له اخ يقال له ليونده وكان يحكم على عامة بلاد اناطولى وبلاد حلب والشام فاراد الطواشي ان يجلب الملك لاخيه المذكور بحيله يعملها وكان ارينه ووجوه العسكر يعرفون ذلك فكره الناس ذلك لفرط جور الطواشي وتماديه في الغي والعناد والظلم والفساد فاتفق ان مرضت ارينه في اثناء ذلك فاجتمع كبراء الملك في بيت واحد من عظماء الاعيان وهو ناظر دواوينهم يقال له تيكوفرى ويقال انه من آل جفنه الغساني فقرروه للملك ثم اخذوه في جوف الليل وذهبوا به الى دار الملك فقالوا للبوابين ان الملكه ارينه ارسلت الينا في هذه الساعة بطلب صاحبنا هذا لتولية الامر وتعقد له التاج على راسه فانها ثقلت واشرفت على الممات وقربت من دعوة الوفاة فاذنوا لهم في الدخول فاستقر تيكفورى على سرير الملك وامر بارينه فاخرجت من دار الملك في تلك الساعة واعتقلها في دار هناك ووكل من يحفظها فلما اصبح

تكفورى

تيكفورى ذهب اليها فسلاها وطيب خاطرها ووعدها بالجميل وسال منها ان تريه الاموال وتطلعه على الدفاين والخزاين فقالت ارينه ان الله تعالى يؤتى الملك من يشاء فقد اذلني واعزك فانا اليوم من تحت يدك فلا تغدر لي ولا تقصد لي بسوء وعودني الى دار الملك فاني مريضة لا اقدر على الحراك واذا تعافيت فليس لي مولى سواك فقال نعم ثم اطلعته على اموال كثيرة وخزائن عظيمة ادخرها لشدايد الدهر ونوايب العصر فما احسن ما قيل من اصل اصيل في هذا المعنى وافادة هذا الفحوى

وتجمع المال غير آكله ۞ وياكل المال غير من جمعه ۞

ثم غدر بها تيكوفرى فنفاها الى الجزيرة الحمراء في قبالة القسطنطينيه وكان ذلك في شهور سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة ايام الرشيد العباسي وكان تكفور شحيحًا حريصًا على جمع المال مغرمًا به غادرًا ظالمًا غير متقيد بدين فقتل كل من كان سببا لمملكته واقام دعايم عزته واخذ اموالهم ووضع من البدع والمظالم ما لا مزيد عليه وهو الذى سن وضع البدعة المعروفة في زماننا هذا بحق الدخان واقتدى به ظالموا الملوك في هذا الشان فقبحه الله تعالى وفتش على الاغنياء وكلفهم على زراعة الاراضى الخالية وغصب من اغنيا المجاز فضل اموالهم حتى نقل انه صادف في بعض اسفاره واحدًا من الشماعين فادنوه بانه غني فدعا اليه واكل معه الطعام ثم استحلفه على مقدار ماله فقال لا املك بحيوتك غير مايه لدرة ذهب واللدره في حسابهم مائة درهم وستة دراهم فامر باحضار ماله فاخذ منه تسعين لدره وترك له عشره لدره فقال يكفيك قدر هذا المال ثم انه احس من الخلق انهم انكروه وتنفروا عنه قلوبهم فخاف ان يعيدوا ارينه الى الملك فنفاها الى اقصى الجزاير التى من تحت يده فهلكت هناك همًّا وغمًّا وعقد التاج على راس ولده اوتا دركيوس وجعله ولي العهد من بعده وكان وفي الطبع بليد الذهن غير خليق للسلطنة وفي ايامه سار المسلمون الى بلاد الروم فنهبوا وغنموا واستولوا على عدة قلاع وحصون واغار بالغار من جهته فنصحه بعض من ارباب مشورته فقال انا مباشرون لمثل هذا الصعب الذلول ومتوجهون الى قتال العدو فاترك الغلول وتب الى الله مما انت عليه من الظلم وقبح السيره فلعل الله تعالى ينصرنا على اعدائنا ويملكنا ديارهم ويجعل اموالهم غنيمتنا فقال هيهات انا من هذا النصح فان قلبي

قد قسى وهو اشد من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر فيخرج منه الماء وصار قلبي كقلب فرعون
في عدم تأثير النصح فلا ترموا مني غير ما انا عليه فلما التقى الجمعان وترأى الفيئتان
هبت نسيم النصر في جانب الروم فقتل من العدو ما لا يفي باحاطته العلوم حتى
انتهى الروم الى دار ملك بلغار فنهبوا خزائنه واخذوا اسبابه وقتلوا من صادفوه
وغنموا ما وجدوه فارسل اليه بلغار قروموس يستعطفه ويسترضيه وقال لا تغتر
بهذا فان الحرب سجال والدهر دول فارحم الرعايا ولا تستكثر من سفك الدما فعلى اى وجه
صالحت رضيت واى شرط شرطت قبلت فابى تيكفوري وطغى وتجبر وعاند وتكبر ومع ذلك
عذب تيكفوري من عسكره من نهب الاموال وغنمها فاسترد كل ما غنموه من العدو واشبلها فبينا
هو في ارغد عيش وسكون التهاب وطيش اذ دهمه صاحب بلغار بجماعة من جيشه الجرار
فكبسوه تحت الليل وقتلوا من عسكره ما جرت الاوديه بدمائهم وامتلات المفاوز بابدانهم
واخذوا منهم اموالا لا تحصى ووجد تيكفوري في خيمته من جملة القتلى فما نجى
من هذه الطائفة الهالكة الا من قدر له العمر في الازل فصارت هذه الواقعة المهوله
يضرب بها المثال فسبحان الفعال لما يريد ثم ان قروموس حز راس تيكفوري فنصبه
في برج حصنه مده ثم سلخه وحلى قفاه بالفضه واتخذ مجلسا حافلا فشرب فيه الخمر
بمرأى من اعين الناس وكان اهل استنبول لما سمعوا هذه القصة جزعوا على المصيبة ثم تسلوا
بمثال ذهاب هذا الظالم عنهم وكان مدة مملكة تكفور الغاشم تسعة اشهر ثم تولى عليهم
اشاوركيوس بن تيكفوري وكان خرج في وقعة ابيه فهرب مع اناس قلائل فوصل الى ادرنه
فتسلطن بها ثم قدم الى استانبول فاستقر بها وكان قليل العقل عاجزا في تصرفه فاستشعر من الناس
انهم يخلعونه باخيه ميخاييل فقصد اهلاكه وتولية الملك لزوجته ثيوفانو فتفطن ذلك اعيان دولته
فخلعوه وسلطنوا امكانه اخاه ميخاييل ونفاوه وصار استاوركيوس قسيسا وكانت مدة مملكته
شهرين وستة ايام ثم ان ميخاييل اظهر العدل ورفع المظالم التي ابتدعها نيكفوري واحسن
الى العلما والفقراء وسلى خاطر استاوركيوس وزوجته ثيوفانو واسدى اليهما مالا كثيرا
ووهب لهما دارا واحسن البنا واسعة الفناء حتى كان موت استاوركيوس فيها بعد ايام

من الجرح الذي اصابه في وقعة بلغار ثم ان ميخاييل جمع طائفة من العسكر فسار الى قتال بلغار
فلم يغن شيئا وارسل يقول ان رضيت بما عقد ثيودوسيوس من الصلح رضيت فكففت عنك والا دخلت
بلادك فقتلت كل من بلغ الحلم وانتهيت الى مدينة مسوره وهي كوره بقرب اجخولي فغصبها منك
قدماء المقتولين في رقبتك فهم ميخاييل بالصلح لكن لم يرض به وزرا مملكته وكبراء دولته فقدم
قروموس ملك بلغار فقتل ونهب الى ان انتهى الى حصن مسوره فحاصرها واخذها قهرا ووجد فيها
شيئا كثيرا من الاموال والاسباب ثم ان ميخاييل حشد من الجنود والعساكر عالما كبيرا
وخلقا كثيرا فسار صحبتهم الى لقاء بلغار وكان امير الامراء باناطولي وهو ليون يبغض
ميخاييل ويروم نيل السلطنه فلما تصاف العسكران وتقاتل الفريقان انخذل ليون بجماعته
من بين عسكر ميخاييل فوهن جانبهم فشرعوا يهربون الوفا فالوفا لا يلوي احد فانتهز قروموس الفرصه
فساق خلفهم فقتل منهم مقتلة عظيمه وغنم منهم اموالا لا تحصى وبسبب ذلك انحرفت القلوب
عن ميخاييل وصاروا يشتمونه في وجهه ويقولون لو كان لنا ملك مثل ليون ما كنا في هذا
العذاب الاليم فخلع ميخاييل نفسه بعد هذا وارسل خلعة الملك وتاجه الى ليون فقال انت احق
مني بهذا الامر واستقل ميخاييل الى الجزيرة الحمرا في قبالة استنبول فترهب في بعض كنايسها
الى ان مات بها وكان مدة مملكته سنتين ولما تسلطن ليون واستقر في سرير ملكه اخرج ما عليه
من خلعة السلطنة فوهبها لميخاييل وكان هو يومئذ امير آخور وكان يحبه الى الغاية بسبب
انه كان من اعظم الاسباب لتقليد الملك اليه فتطير الناس من هذه الحالة فقالوا ان ليون لم يمتع
بالملك بل سيصير الامر بعده الى ميخاييل فصار كما قيل وسيجي ذلك ان شاء الله تعالى ثم
ان ليون ارسل وفدا الى بلغار بقبول الصلح وتوثيق العهد فابى بلغار وامتنع بل الى القتال
اندفع فسار اليه ليون وقاتله فانهزم وهرب مع من هرب ثم اجتمعوا وكروا على العدو فهزموهم
وقتلوا منهم خلقا كثيرا وسقط قروموس يومئذ عن الفرس بوهدة شديدة فكاد ان يهلك وعاد ليون
الى استنبول بالاسارى والغنايم فاستبشر به الناس واثنوا عليه وكان ليون هذا مستقيما لا يرتشي
ويفوض المناصب الى اهلها ويوثر العدل والنصفه بين الرعية وكان يبغض التصاوير وامر باخراجها
من الكنايس ثم ان امير آخور ميخاييل لما شاع ذكره واستفحل امره فصار اليه الحل والعقد والتفويض

والوعد ثم بعض اعدائه الى الملك بانه قهر العالم وارتشى وظلم وجمع من الاموال مالا تفى باحاطته
العقول فامر ليون باحضاره وباشر بنفسه لتفتيشه فبينا هو فيه اذ قام واحد ممن يعاديه
فقال ايها الملك انه شتمك وسبك ونسبك الى كل قبيح فامر به الملك ليحرقوه
فى كانون المطبخ وبلغت ذلك زوجة الملك فاتت الى الملك متشفعة فيه وقالت غدا
اعيدنا فلا يليق بالملك ان يذيقه العذاب الاليم فى هذا اليوم السعيد والعيد
الجديد فاذا ادخره الى ما بعد العيد فيرى فيه بعد ذلك رايه فلا يبطن فيه شرا ولا ضير
فقال ليون الملك قبلت شفاعتك وسترى حالك وحال اولادك وما يحل بكم من العذاب
وسوء العقاب فكان كما قال وقيل كان ذلك لان بعض من يدعى الفال والاطلاع
على اسرار الحروف وعواقب الاحوال قال له يوما انه سيحل بك وباولادك يوم العيد
مصيبة عظيمة ويخرج عنك السلطنة الى غيرك وايضا كان راى فى بعض كتب الخزينه
ان انسانا فى يده رمح وفى وسط الرمح حرف خاء قد ضرب بها اسدا على هذه الصورة
وشرحها بعضهم بان معناها ان انسانا سيقتل ملكا اسمه الاسد فى يوم العيد وهو يوم
ولادة سيدنا عيسى لان خ اشاره الى خرصتويه وخرصتويه هو عيسى عليه السلام ومعناه
يقع هذا الامر يوم ولادة عيسى وكان الذى الف هذا الكتاب امراة عاقلة حكيمه
تسمى سويله وكان ليون يخاف ويتحذر اذا صار هذا اليوم ولم يدر ان الحذر لا يغنى
عن القدر ثم ان ليون امر ميخاييل فقيد فى الحديد وسلمه الى مؤتمن الدولة رئيس الطواشية
فقال احتفظه حتى نرى فيه راينا ولم يزل ميخاييل طول يومه وليلته فى التفكر والملاحظة
لم ينم ولم يستقر فى مكان حتى اذا مضت بعض ساعات من الليل قام من شدة ما حل به
من الاضطراب والالم واعتراه من الوهم والهم فجاء الى مكان ميخاييل ليتفرج ما هو عليه
فابصر الطواشى قد رفع ميخاييل على سريره ورقد هو من اسفل السرير فغض ليون سبابته
من هول هذا الامر من تعظيم الطواشى ميخاييل فقال لله سر وحكمه فرجع متعجبا
و للطواشى متغضبا وملتهبا وكان بعض الغلمان يشاهد هذه الحاله فقام مسرعا واخبر
الطواشى وميخاييل بالذى راه فقال الطواشى لميخاييل ارايت ما حل لى من جهتك

فقال

فقال ميخاييل ان وافقتنى فى امرى لم يصيبك شئ بل تخلصت انا وانت
فقال مرنى بما بدا لك فانا فاعله فامر ميخاييل باحضار الدواة والقلم فكتب
الى اعيان الامراء انكم ان لم تخلصونى فى ليلتى هذه من هذه الورطه التى انا فيها
اعترفت غدا لدى الملك بانكم شركاى فى هذا الامر فلما وصل اليهم الكتاب
قالوا ان هذا لشئ عجاب قد بدا ما لم يكن فى الحساب فتداركوا امرهم
فرتبوا نفرا من الشجعان والفداويه فالبسوهم ملابس الرهبان وقلدوهم من تحت
الثياب سيوف الغدر والطغيان فاتوا هولاء النفر فى الغلس الى الكنيسة العظمى
ايا صوفيه وقعدوا قريبا من المكان الذى يقعد فيه الملك فلما قدم الملك والناس
واطمان الجميع الى عبادته قام هولاء الجماعة فضربوا الملك ليون بالسيوف فقتلوه
ثم عادوا مستعجلين الى دار السعادة فاخذوا ميخاييل وبرجليه القيد من حديد لان المفتاح
كان فى حضن ليون الملك فاجلسوه على سرير الملك ثم اخرجوا جثة ليون من الكنيسة فالقوها
فى المغارة المعروفة باب ميدان وكانت مدة مملكته ليون سبعة اعوام وخمسة اشهر
ثم ان ميخاييل لما اصبح وظهر ها مولى واتضح ركب موكب الملك فحضر الى ايا صوفيه ولبس التاج
من شيخ الرهبان وكبير اهل الطغيان ثم امر باولاد ليون وكانوا اربعة فجبوا مذاكرهم
وكانوا اذا فعلوا ذلك بمن يترشح للملك تعطل عن ان يكون سلطانا والخالق له
اغوانا فمات احدهم من شدة الالم والوجع واخرس آخر وعاش الباقى ونفى الجميع
الى الجزيرة الحمرا وكان ميخاييل هذا من العموريه يحكى انه افتقر جدا فحضر مجلس بعض الامراء
هناك لينال منه شيئا من صدقاته وكان عند ذلك الامير واحد من المنجمين يتصاحب
معه فلما راه المنجم قال ايها الامير ان هذا سيملك اقليم الروم ويفخم امره فلا تهمله
فقربه ذلك الامير وزوجه ابنته واعطاه اموالا كثيره فلم يزل به الدهر يرفعه
حتى صيره سلطانا وكان ميخاييل هذا غير متقيد بالدين فمن ثم ظهرت فى ايامه
ملل كثيره واديان مختلفه فرض يوم السبت وانكر الحشر والجزاء وحرمة الزنا وفى
ايامه كثرت الحروب والفتن وعصى عليه الدمشق نايب اناطولى قسطنطين توما

وقوي امره وتظاهر بالمسلمين وضبط البلاد وجبي خراجها وارسل ميخايل فانتصر عليهم
واهلك عامتهم ثم اجتاز الخليج من على القسطنطينيه الى طرف تراكى وهو من كورة سلورى
ورودسجق الى سلانيك فغلب على معظمها ثم بلغه ان ميخايل خرج في عسكر ضخم الى قتاله
فتوجه نحوه فكانت بينهما وقعه مهوله وآخر الامر ان انتصر توما وانكس ميخايل الى القسطنطينيه
فتحصن بها واخذ جهة القتال ومد سلسله عظيمة في فم المينا حتى لا يدخلها عمارة توما
فجاء توما من البر والبحر بعسكر وقطع السلسلة ودخل المينا وحاصر البلد وكان
يأمل ان يفتح له ابواب المدينة حين قدم لما يعلم من بغض الناس لملكهم ميخايل
ولم يزل يوقع الحرب ويحاصر البلد برا وبحرا حتى لحق الشتا فانجلى الى طرف تراكى
فاقام بها الى الربيع ثم عاد الى حصار استنبول بعسكر لا يحصى فاستمد ميخايل من صاحب
بلغار فامده بجل عسكره فهجموا على توما فقاتلوه وهزموه وهرب توما الى ادرنه
وتحصن بها وساق ميخايل خلفه فحاصره بها فخاف اهل البلد وارسلوا الى ميخايل يقولون
ان صفحت عن ذنوبنا قبضنا على توما وقيدناه وسلمناه اليك فوعدهم ميخايل بالعفو
ومزيد الاحسان فهجموا على توما فامسكوه وسلموه الى ميخايل ولما حصل توما
عند ميخايل امر بقطع يديه ورجليه ثم سخم وجهه واركبه حمارا ابتر فشهره ثم قتله
شر قتله ثم سار ميخايل فحاصر قلعة اركلى وقلعة ردوسجق وكان اهلها خرجوا
عن طاعته وتبعوا امر توما فاتفق ان وقعت زلزله فانهدمت حيطان قلعة اركلى
فدخلها الروم ثم هجموا على ردوسجق من البحر فدخلوها ايضا ولما عاد ميخايل الى القسطنطينية
امر بمسابقه الخيل واظهار الفرح والسرور وتزيين البلد اياما وفي ايامه لما راى
المسلمون الذين في بلاد الاندلس تفرق الكلمه فيما بين الروم واختلاف بعضهم جهزوا
عمارة عظيمة وشحنوها بالرجال والابطال واسباب الحرب والقتال فهجموا على جزاير
بحر الروم فنهبوها وعاثوا فيها ثم وصلوا الى جزيرة كرد فقال اميرهم للعسكر ابرزوا
انتم من المراكب فانهبوا الجزيرة وانا اقعد هنا احتفظ المراكب فلما ساروا امر النار
في المراكب فاحرقها فلما عاد العسكر وراوا حال المراكب رجعوا الى كبيرهم فقالوا لم فعلت هذا

مراكبنا.

[margin: ميخايل الى قتال عسكر المسلمين ثم جهز توما عمارة [illegible] فالتقوا [illegible] عمارة صح]

مراكبنا قال رايت بلادا واسعة طيب الهوا كثيرا لما فاعجبني ذلك فاحببت ان يتوطنها
المسلمون ويقيموا بها ففعلت ذلك لئلا تميلوا في العود الى بلادكم فاضطر المسلمون وفتحوا
تلك الجزيره وتوطنوا بها ثم اتخذوا المراكب والسفن فاغاروا في البحر على جزاير الكفار يمنه
ويسره ثم ان ميخايل جهز عمارة عظيمة الى قتالهم فانكسرت من المسلمين ثم جهز عمارة اخرى
اعظم من الاولى فارسلهم اليهم صحبة امير بطال يقال له فره نودى فسارت هذه العمارة
وهجمت على المسلمين وكسروهم وقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا ثم ان المسلمين بيتوا الكفار فدهموهم
بالليل فقتلوا عامتهم بحيث لم يبق منهم من يخبر بحالهم ولله الحمد وفي ايامه تغير الامير
اقيميوس وهو من بعض امراء الروم بمسينه على نايب مسينه فاجتاز الى افريقيه واستنجد من صاحبها
وقال له ان تسلطت اعطيتك جزيرة مسينه بحذافيرها واعطيتك كل سنة من الخراج كذا وكذا
فانجده صاحب افريقية بعسكر كثير وجماعة من الابطال والشجعان فلما وصلوا الى الجزيرة
المذكورة توفي في غضون ذلك فبقيت الجزيرة في ايدي المسلمين فالحمد لله رب العالمين
ثم ان ميخايل بعدما ملك ثمانية اعوام وتسعة اشهر توفي في سنه تسع ومائتين
من الهجرة من مرض المالنخوليا وعلة حبس البول وتولى مكانه ولده وولي عهده ثيوفلوس
بن ميخايل ومعنى هذا الاسم محب الله ولما استقر في سرير الملك اذن بين الناس بان اباه اوصاه
بان كل من تسبب في تولية الملك لابيه المذكور يعطيه من المال كذا وكذا فاجتمع عنده جماعه ثم
عاتبهم على تسليمهم لقتل عدة نفوس من بيت الملك وهم ليون واولاده وعشايره فقتلهم جميعا
وفي ايامه خرج طالمايته واولينه ونوه وما يليها من سواحل بحر دبره وبيك وغيرها عن ايدي الروم
الى ايدي الافرنج ثم ان ثيوفلوس اراد ان يتزوج ففتش على النسا الجميلات العفيفات فجمعوا له منهن
خلقا كثيرا فاتخذ ثيوفلوس مجلسا خاصا فاجلسهن جميعا فنظر اليهن ايتهن تعجبه وكان
في جملتهن بنت رشيقة القد جميلة الوجه والخد متفلسفه ظريفه كاملة الخلق والخلق يقال لها
انقاسته فاعجبه حسنها وادبها وهم ان يناولها تفاحة من ذهب كان يلعب بها في يده ليكون ذلك
للقبول دليلا وللمؤانسة والالفة سبيلا فاتفق ان قال الملك المراة اصل كل شر
ومصدر كل ضير يشير به الى قصة آدم وحوى وخروجه من الجنة بسببها فقالت انقاسته انعم الله

على الملك صدتو بمقالة للحق نطق وقد سبق علمه المحيط ان المراة اصل خير وبركة وسعادة
ونعمة وان كل شرف انت من قبلها واشرق كالنور من جانبها نشير بها الى مريم البتول وكونها
مطلعا لروح الله وكلمة الرسول فاشماز من ذلك خاطر الملك لكونها قابلته بالجواب
ونسبته الى الخطاء ببيان الصواب فانثنى عنها الى غيرها واعطى التفاحة الى جميلة اخرى
تسمى تيؤذوره فتزوج بها ثم ان ايقاسته بنت كنيسه فترهبت بها واشتغلت بالعلوم
حتى بهرت في علم الفلسفه والفت فيها كتبا كثيره وكان تيؤفلوس اعدل اهل بيته
وافهم ينظر للمظلوم من الظالم وكان من عادته انه يدور في السوق مع اعيان المملكة
في كل اسبوع يوما فكل من كان له ظلامه ياتي اليه ينهيها فيزيلها من ساعته وكان يتولى
احوال المملكة والرعية وامر النرخ والاسعار بنفسه ويحكى من عدله وحسن سيرته
ان امراة اتت اليه فاشتكت من اخ الملك بترويه بانه رفع حيطان بيته عليها فتضررت
منه فدعى اخاه المذكور فقال لا يشتكي احد منك بعد هذا والا تتضرر مني فلم يتقيد
بترويه المذكور بدفع الظلامة اعتمادا على بعد منزلته وقرب نسبه من الملك ونسبته
فعاودت المراه الى الملك بالشكوى فاحضر تيؤفلوس جماعة من المعمارية وبعثهم
الى محل النزاع لينظروا هل صدقت المراة في دعواها ام لا فذهبوا اليه ثم جاؤا
فاخبروا بصدق مقالتها وصحة كلمتها فامر تيؤفلوس باخيه المذكور فضربوه بطنا
وظهرا ثم امر بداره فهدمت من اساسها ووهب النقض والساحة جميعا من المراة
ويحكى ايضا انه كان يطلع من منظره قصره الى جانب البحر فاذا سفينة مشحونة بالامتعة
والاسباب اقبلت من جانب مصر فدخلت مينا البلد فسأل عنها فقيل لزوجة الملك
فامر بالسفينة فاحرقت بجميع ما فيها ثم دخلت على زوجها فعاتبها على ذلك فقال
اذا اتجرنا نحن فما يفعل الرعية باي شيء يتسببون وكان هذا الملك يبغض التصاوير
واهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان مشتغلا بالعلوم حريصا على استفادتها وكان له
معلم متفلسف يقال له يواني وكان يصاحبه دايما ويحكى ان تيؤفلوس هذا احب المدارات
مع المسلمين وامير المؤمنين فبعث اليه المعلم المذكور بالتحف والهدايا وعرض السلام والتحايا

ثم اعطاه اربعين الف دينار فقال اذا وصلت الى بغداد فرقها في الناس حتى يروا اني كثير المال
عظيم القدرة كبير الشوكة فذهب المعلم المذكور وفعل ما رسمه الملك فحظي عند الخليفه العباسي
ووهب اليه الخليفه تحفا سنيه وارسل معه الى تيؤفلوس من الهدايا ما يليق به وبعث
معه اليه مائة اسير من الروم ثم لما قدم يواني الى تيؤفلوس حكى ما شاهد في بغداد
من ترتيب بيوتها واسلوب دارها وهيئة دار الخلافه وحسن هندامها فاعجب
ذلك تيؤفلوس وامر بانشاء دار في هيئة دار الخلافة وحسن سمتها واتقانها
فبنوا له ذلك في بعض قرى القسطنطينية وكان يتنزه فيها دايما وفي ايامه تشعث
سور القسطنطينية في طرف البحر فهدمها تيؤفلوس وانشاها انشاء حسنا وجعلها
ارفع من الاولى وفي سنه خمس عشرة ومايتين من الهجرة غزا المامون العباسي الى الروم
ففتح حصونا ولما بلغ ذلك تيؤفلوس قصد المسير على بلاد المسلمين فجمع عسكرا كثيرا وكان قد هرب اليه
رجل من اهل بيت ملك فارس يقال له تيؤفلوس ومعناه يخاف من الله وكان من الابطال المشهورين فاستصحبه
معه واستصحب معه اميرا آخر من الروم يقال له مانويل وكان من البسالة والشجاعة في حد
عظيم فقاتل المسلمين قتالا شديدا انتصر المسلمون اولا ثم انهزموا وفي سنه ست عشرة ومائتين سار المامون
الى الروم فقتل وسبا وفتح عدة حصون فاستجاش تيؤفلوس الى المسير على بلاد المسلمين فسار وعاث
فيها كل العيث قتلا واسرا وفي سنه ثماني عشرة ومائتين غزا المامون الروم وقاتل تيؤفلوس فهزم
وقتل من عسكره ما لم يعلم عدده الا الله ثم سار واستولى على عدة حصون ومعاقل وسبا النسا والذراري
ويحكى ان المسلمين لما هزموا الكفار ثم عادو بقي تيؤفلوس في جماعة قليله في القلب واتاه مانويل
فقال اتبعني اخلصك فابى تيؤفلوس وقال الموت تحت رايتي خير من الفرار فسل عليه مانويل سيفه
فقال افعل والا قتلك فتبعه تيؤفلوس حتى تخلص من مخالب العدو وصار تيؤفلوس يحب بعد هذا
مانويل محبه شديده فلما افرط الملك في ذلك حسدوا مانويل عليه ونموه الى الملك وقالوا انه
يروم السلطنة ويترصد فرصتها فغضب عليه الملك وهم بقلع عينيه واستشعر بذلك مانويل
فهرب الى المسلمين فاكرموه وفوضوا اليه امرة بعض البلاد ثم ان تيؤفلوس الملك ندم على صنيعه ذلك
فارسل الى مانويل يستميله ويعده ويمنيه ولم يزل به حتى اماله اليه فقام مانويل وقال للخليفه ادام الله

عمر امير المؤمنين اسئله ان يكتفني بجمع كثير من العسكر ويبعث معي ولده فلان فاسير الى الروم وافعل
بهم من الحرب والنكايه مالم يفعل بهم احد قط فاني اعرف احوالهم واسلوبهم وطرقهم
ومسالكهم ومن المعلوم ان الدخيل ليس كالناشئ وان صاحب الدار ادرى بما فيها فظن الخليفه
مقالته صدقا ودعواه في التلبيس حقا فاستحسن ذلك منه واصحب معه تقدير اربعين
الف نفر من العسكر مع واحد من اولاده فلما انفصلوا من بلاد الاسلام وقربوا من حدود
ما قال مانويل لولد الخليفه ارجع الى بلادك فانا اسير الى الروم واخدم ملكي المخدوم
فلما وصل الى عند تيوفلوس احسن اليه الى الغاية ورقاه الى النهاية ثم بعثه في جيش
جرار يتلاطم كالبحر الزخار الى طرف مصر والشام ثم اردفه بعسكر العجم وهم ثلثون الف آدمي صحبه
رئيسهم تيوفلوس فدخلوا بلاد المسلمين وعاثوا فيها نهبا وتخريبا واستولوا على عدة مدن وقلاع
واماكن كثيره من النواحي والضياع فبيناهم في العيث والفساد وتخريب الاماكن والبلاد اذ عصت
عسكر العجم على ملك الروم فسلطنوا رئيسهم تيوفيوس وكان ذلك غصبا منه وارسل
فيوس الى قيصر يعتذر باني عبد الملك وما فعلت هذا عن امري وساهرت عنهم وانخرط في سلك
خدامه ثم انه استغفل عسكره فهرب من بينهم وقدم الى تيوفلوس وقبل الارض ورفع رتبته وارسل
تيوفلوس الى عسكر العجم يستميلهم ويعلمهم بعفوه عن ذنوبهم ورضاه عنهم فلما قدموا جميعا
فرقهم في الامراء وشتت شملهم بتفريقهم في الاقطار ثم ان الخليفة المعتصم بالله بعث امير
العراق افشين الى قتال الروم فاقبل في جيش عظيم فقاتل الكفار وعزمهم وعاد الى بلاده
ثم كر قيصر بجيش عظيم فدخل بلاد الاسلام ووصل الى ملطيه فعاث فيها وفي حواليها نهبا
وقتلا وتخريبا ولما بلغ ذلك المعتصم نادى في المسلمين بالجهاد الاكبر وكان ذلك في سنة
ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية المحمدية فتوغل في بلاد الروم في جيش لا يستطاع
وعسكر عجزت عنه ايدي الرقاع فوصل الى انقره فاستولى عليها وخربها جميعا ثم
تصوب نحو العمورية وهي عين النصرانية ومسقط راس ملك الروم منغضبا عليه بسبب سوء
صنيعه واساءة الادب وتجاوزه عن الحد فلما بلغ ذلك تيوفلوس امر بتحصين قلعة
عمورية وتبليغها واصلاح خندقها وتعميقها وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم ولم يعرفوا

ان

ان ذلك وهمهم وظنونهم ثم ارسل مددا الى اهل القلعة صحبه تيوذ دوا الطواشي وكان من الابطال المشهورين
فاتفق ان وقع الطواشي وطائفته في مخالب المسلمين فحصدوهم ذريعا وافنوهم سريعا
ثم نهض تيوفلوس بجده وحديده وشيطانه وعنيده فلما قرب من المسلمين صادفهم
طلايع عسكر الاسلام صحبه ولد الخليفه فلما راى تلك الطايفه الهادية والامة
النقية الحنيفية كثرة العدو وسواد فرجعوا من غير ان يقع الحرب بينهم ثم لم يمكن تيوفلوس
ان يهجم على المسلمين وهم يحاصرون القلعه بل رجع خايبا وهو مهزوم الى طرف الروم
وقيل كان ذلك بسبب ان مانويل كان يدور بين عسكرهم ويستمع لما يقال في معسكرهم
فسمع ذات ليله من عسكر العجم ما يدل على خيانتهم وعصيانهم والخروج عن طاعة ملكهم
وسلطانهم وانهم يخذلوه يوم القتال بل يقصدوه بالشر في ليلتهم هذه ان ساعدهم الحال
فجاء الى تيوفلوس وانهى اليه ذلك وحذره من غاية العجم وصور له العود والفرار فركب
تيوفلوس جناح الخيل وهرب تحت الليل ولم يستقر حتى هرب من دار الملك
وامن من الويل والهلك فلما عرف ذلك عسكره ضعفت طاقتهم وقامت قيامتهم
فجعلوا يهربون لا يلوي على احد فسبحان الحكيم القادر الصمد فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
ولم يشاهد الا اماكنهم ثم لم يزل يحاصر الخليفة عموريه حتى افتتحها وقتل غالب اهلها واصطفى نفايس
اموالها وسبى من نسائها وصبيانها ما لم يعلم بحسابهم الا الله واسر جماعة كثيرة
من اعيان الروم وعظمائهم وبعث تيوفلوس في فدائهم وعرض جماعة كثيرة
من الاسرى للفدا وان يعطيه من المال كذا وكذا فلم يرض بذلك الخليفه وقال ان المصروف
في هذه السفرة اضعاف ما عرض علي من المال بالف الف فاغتم تيوفلوس الى الغاية وجعل
يغتم ولا ياكل بان يشرب الماء البارد فاداه ذلك الى طلاقة البطن وفرط الاسهال
وفوت القوه والمجال فلما قدم الى استنبول احضر اعيان دولته ممن هو على دينه المرذول
فاستحلفهم على ان ينفذوا وصيته ويولوا بعده ولده فحلفوا له ذلك ووعدوه بذلك ثم انه
استراب من تيوفلوس من قصته مبايعه عسكر العجم منه سابقا فقبض عليه فاعتقله في المجالس
ولما اشرف على الموت امر به فقطعوا راسه فاتوا به اليه فقبض من شعره وقال الا انت تيوفلوس

ولاانا ثيوفلوس بعد اليوم فمات من ساعته وانفصل من راحته وعزه وسعادته وكان مدة مملكته اثنى عشر
سنه وثلاثة اشهر ثم تسلطن ولده ميخايل وشاركته فيها ام الولد ثيوذوره وكان ميخايل اذ ذاك
صغيرا جدا ولما سمع صاحب بلغار بوفاة ثيوفلوس وقيام زوجته مقامه احب بنقض العهد والمسير
الى بلاد الروم فارسل بذلك اليها فكتبت اليه ثيوذوره ان انصر بيد الله اما تلاحظه انك غلبتني
فلا فخر فى غلبة الرجل على المرأة وان ساعدنى البخت فغلبتك فهل فى الدنيا فضاحة بعد هذا
فاثرت هذه المقدمه فى نفس صاحب البلغار وارسل اليها بتجديد العهد والميثاق وتوكيد الصلح
والوثاق وفى ايامها تنصرت حال بلغار وانتحلوا بدين عيسى المختار وسبب ذلك ان الروم
كانوا اسروا اخت ملكهم فكانت عندهم مدة الى ان دات دينهم فحببها فدانت بملتهم ثم ان بلغار استفكوها
من ايدى الروم واتفق ان وقع فيهم عقيب ذلك طاعون عظيم افنى غالبهم فتحير صاحب بلغار ولم يدر ما يفعل
فنهضت اخته وقالت له تخلانت وامنك بهذه الملة واترك ما انت عليه من الصابية والضلالة
فان الله تعالى يرفع عنا هذا الرجز والعذاب ويكشف عنا هذه المحنة والاضطراب فاطاعها اخوها
المذكور ودخل هو وطايفته فى الملة العيسوية والنحله النصرانية وتركوا ما هم عليه من الدهرية والضلالة
فاتفق ان رفع الله عنهم الفناء ومدلهم فى الاجال ثم ارسلوا الى الروم يعلموهم بذلك وانهم صاروا لهم
اخوانا ويصيرون لهم بعد ذلك اعوانا ويلبون الى مسولهم مشاقا وركبانا وحلفوا على
ذلك وبذلوا لهم ايمانا وطلبوا منهم ان يعطوا شيا من البلاد التى تتاخم بلادهم لضيق اقليمهم
وقلة مشاربها ومساربها ليتاكد بذلك علامة الاتحاد ويتعرف اسباب المحبة والوداد ومع
ذلك يعطوهم من المال فى كل سنه كذا وكذا فاجاب الروم الى مسئولهم وعينوا لهم صقعوا ارض الحديد
وبلاد زغره وما يقاربها فمن يومئذ صار يعد تلك البلاد من بلغار ثم ان ميخايل لما بلغ عشر سنه
من العمر رام ان يستبد بالملك فصار يعزل ويولى من غير ان يشاور ثيوذوره الملكه وفوض قياده العسكر
وامر الحل والعقد الى خاله وارده وجعله كسره فاغتاظت من ذلك ثيوذوره وهم بخلع نفسها
والخروج عن دار الملك فجمعت اركان الملك واتت بمفاتيح الخزاين فسلمها براء منهم الى يد ولده ميخايل
وكانت الذهب الف وتسعين لدره والفضة ثلاثة الاف لدره ثم خرجت من دار الملك وترهبت ثم ماتت
غما واخذ ميخايل مقدار هذا العين واشيا كثيرة من الذهب المسبوك صور الحيوانات
والا

والآت الطرب المعمول من الذهب والقفايين الذهبية فصرف الجميع الى اللهو والملاذ فى اقل
مده من الزمان ثم خرج يريد قتال المسلمين من القلعه فكبسوا وقتلوا من الكفار ما لا يحصى ولولا
ان هرب ميخايل على خيل سابق لعسكره ثم جمع عسكرا كثيرا فعاد اليهم فاتفق ان كبسهم المسلمون
ايضا فخضدوا غالبهم وجعلوا عاليهم سافلهم وفى سنة تسع واربعين ومايتين عاد
على ابن يحيى الى بلاد الروم فعاث فيها نهبا وقتلا وتخريبا ثم انثنى نحو بلاد ارمينيه فاجتازها
ووصل الى ميافارقين ثم ان ميخايل جهز جيشا آخر فى تقدير خمسين الف نفر صحبة
خاله بترويه فامره بقتال المسلمين وكان بترويه هذا مولوعا من جهة المسلمين فارتعدت فرايصه
وذهب فلما كان ببعض الطريق اخبروه بان فى بعض الجبال قريبا منه راهب يتعبد فقصده
واستمد منه فقال له ذلك العفريت العنيد والشيطان المريد اذهب ولا تخف انك
غالب فذهب بترويه معتمدا على قوله وقاتل المسلمين فانتصر عليهم وقتل اميرهم عمر بن عبد الله
واسر ولده وكان ذلك فى مرج الاسقف ثم ان على بن يحيى المذكور لما بلغه ذلك عاد من ميا
فارقين الى الروم فقاتل له بترويه فانهزم وقتل هو وغالب عسكره ولما عاد الى استنبول اكرمه
ميخايل غاية الاكرام وبلغه الى نهاية المرام ثم ان وارده وواسليوس وهما من عظماء
موالى ميخايل تنافسا على الملك فقاتل واسليوس وارده ثم قتل واسليوس المذكور ميخايل
فتسلطن مكانه وكان من امرهم ان واسليوس هذا كان طفلا يرضع فى حصن آدرنه
تغلب بلغار على هذا الحصن وسبى اهلها وكان واسليوس فى جملتهم ثم لما اصطلح الروم وبلغار
خلص واسليوس من الاسر مع ساير الاسارى ثم انه ترعرع وكبر وبلغ مبلغ الرجال فافتقر جدا
وقصد القسطنطينية ليخدم احدا من الاكابر فلما وصل الى المدينة المذكوره بات من خارج السور
لان الابواب كانت قد اغلقت وقتئذ وكان بالقرب منه كنيسة فاتفق بقدرة الله تعالى
ان رآى الراهب الذى فيها فيما يرى النايم ان قائلا يقول له قم فافتح الباب وادخل الملك
كنيستك فتنبه الراهب فخرج فلم ير الا فقيرا قد نام على الارض فلم يلتفت اليه ولم يبال به فلما
نام قيل له هكذا فخرج فلم ير الا ذلك الفقير ثم رجع ونام فقيل له ذلك فخرج وادخل واسليوس
الى الكنيسة فلما اصبح الراهب استصحبه معه وكان واسليوس بينه وبين امير اخور الملك

موانسته فذكر له ذلك فتعجب منه امير اخور واعجبه شكل واسليوس ورشاقة قده وحسن
منطقه فوكله على الخيل ثم انه اتى لميخايل بفرس جميل الا انه كان جموحا شديد الراس
فطلب من يضبطه فدعوا واسليوس فركب عليه وضبطه والان عريكته واذهب شكيمته
فاستحسنه ميخايل وصيره امير اخور ثم رقاه الى المناصب العاليه وقربه اليه وصا دوارد يحسده ويقصد
قتله وكان واسليوس يفهم منه ذلك ويقصد هو ايضا قتل صاحبه ثم لم يمض كثير حتى توجه ميخايل الى
بعض اسفاره وتهيا العسكر لذلك فلما قربوا من الارتحال قصد وارده كنيسة مريم ليزورها ويتبرك بها
فلما قصد الذهاب اليه سقطت الخلعة التى كانت عليه فتشام الناس منه وتطيروا به ثم لما سلكوا
لما سلكوا بعض الطريق تكلم واسليوس الى الملك ونم بوارده وعدد له ما يستوجب قتله فتغضب ميخايل
وامر بقتله فلما ذهب وارده يدخل على الملك فى خيمته كما هو جارى عادته لعرض القضايا والامور
اعترضه واسليوس بسيفه فضربه ثم اجتمع الحاضرون فقتلوه وتقرب واسليوس عند الملك وحظى لديه
وصار من الحل والعقد اليه ولما عاد ميخايل وقدم الى استنبول فارق زوجته اودوكيه وزوجها
من واسليوس ثم ذهب به الى الكنيسة العظمى اياصوفيه فالبسه تاج الملك وعهده بعده بالملك اليه
وصار ميخايل لا يفارق صحبته وصحبة زوجته اودكيه فلما مضت على ذلك بعض مدة اتفق
ان سكر ميخايل فى مجلس انسه بمحضر من واسليوس وزوجته وامر بعض من حضر عنده من العبيد
ان ينزع عنه خفه الاحمر ويلبس هو وكان ذلك الخف من شعار الملوك فى ذلك الزمان لا يلبسه
غيرهم فانتهى الى واسليوس فقال اتظن انى لا اقدر رفع السلطنه عنك وعقدها من غيرك فاشماز
من ذلك خاطر واسليوس واغتاظ ونظر اليه شزرا بالخلط واكمن له السوء فلما كانت الليلة القابلة
هجم عليه فى بيته وهو نايم فى فراشه فقتله ثم امر به فدفن فى حلقدونه وكانت مدة مملكه ميخايل
خمسة وعشرين سنه منها اربعه عشر سنه مع امه تيوذوره ومنها احدى عشر سنه مستقلا من غير شريك
ولما تسلطن واسليوس تفقد الخزينة فلم يجد فيها غير ثلاثة لندره ذهب خالص فامر كل من اعطاه
ميخايل شيا من المال نصفه هذا من الذى اعطاه من غير سبب موجب يسترد نصفه فاجتمع بهذا العمل
ثلاثمائة لندره ذهب ثم ان واسليوس قصد المسير على جزرة كرد وقتال من بها من المسلمين فانتصر عليه
المسلمون وقتل من عسكره ما لا عدد له وتخلص واسليوس براسه فى عدة انفار من خواصه ثم جهز جيشا
اخر

اخر صحبته ختنه خرستوفورى فانتصر على المسلمين ثم قصد واسليوس قتال المسلمين فى جانب اناطولى
فسار فى جيش لا يحصى واجتاز الفرات على جسر عملوه من السفن والزوارق وفتح هناك عدة
قلاع وعاث فيها كل العيث ثم عاد الى استنبول وزين البلد بقدومه ثم سافر الى طرف مصر وفتح هناك
حصنا كثيرة فلما عاد سار من طريق آطنه ونزل امامها وانزوى اهلها فى المدينه ولم يتعرضوا
لقتاله وكان واسليوس يتعجب من ذلك وارسل اليهم من يقول ما سبب قعودكم عن الحرب
وعدم مبالاتكم بشان الملك فخرج اليه شيخ كبير وكلمه من على السور وقال ليس هو صاحب الفتح
بل انما يفتح مدينتنا رجل يسمى قسطنطين من نسل الملك فتغضب الملك وامر بالحصار
فحاصروه حتى استعجلهم الشتا فتركوه آيبين الى استنبول وفى ايامه اغار اهل طرسوس
واهل ملطيه من المسلمين على بلاد الكفار فغنموا واسروا وقتلوا خلقا كثيرا ووجه
واسليوس الى قتال صاحب طرسوس احدا من شجعان قومه من الامراء صحبة جيش كبير
فسار ذلك الامير وقاتل اهل طرسوس وانتصر عليهم وقتل اميرهم ثم عزل واسليوس ذلك
الامير متهما لاتهام المسلمين بانه كان قادرا على اهل طرسوس فاهمل وولى مكانه آخر فبينا هو فى حصار
البلد اذ بيته المسلمون فقتلوا من الكفار ما لا مزيد عليه وفى ايامه اتت عمارة كبيرة
فى البحر من طرف الغرب فاخذوا مدنا كثيره وقلاعا عديده ثم قصدوا بلاد دبره وتلك
فاستنجد صاحبها الافرنجى من واسليوس فامده بماية اغربه وشوانى علم المسلمون ذلك انجلوا عنها
الى بعض حصون هناك فاستولوا عليها وقتلوا اهلها ثم اجتمع عمارة المسلمين مع عمارة الكفار
فجرت بين الفريقين حروب كثيره آخرها ان انهزم المسلمون واسر اميرهم واتباعه بعض ملوك الافرنج
فكان عنده محبوسين حكى انه لم يضحك مدة حبسه قط ووكل الملك الافرنجى عليه من يضحكه ووعده
على ذلك ان نعل فاتفق ان ضحك الامير المذكور يوما بعد المدة المذكوره فبشروا به الملك الافرنجى
فدعاه الملك الافرنجى وساله عن سبب ضحكه الآن فقال لانه مر بى عجله فرايت دواليبها
يدور ويصير الاعلى منها اسفل والاسفل اعلى وذلك فى طرفة عين ففكرت عن حال العالم
هكذا فمرة بوس ومرة مسره وسليت نفسى بهذا وقلت وان كنت الآن فى حضيض الاسر والذل
وسأتخلص من الاسر وارتفع الى معارج العز فاعجب الملك الافرنجى كلامه وقربه اليه وجعل يا كل

معه الطعام ويشاوره في اموره فاتفق ان استشعر الملك المذكور من اعيان مملكته فشاور الامير
في امرهم وما يفعل بهم فاشار اليه الامير بانه يخرجهم عن البلده بحيله يعملها فاستصوب الملك
كلامه وعزم على ذلك فلما تحقق ذلك الامير ارسل الى الاعيان المذكورين يخبرهم بما هم الملك في امرهم
فهجموا على ملكهم وخلعوه ثم قبضوا عليه واعتقلوه وشكروا الامير في ذلك فاطلقوه ثم
ان الامير المذكور لما وصل الى بلاده جمع جموعا كثيره فسار بصحبتهم من البحر محاصر بعض المدن الذى
استاسر بها فافتتحها وغنم اموالها وفي ايامه كثر الغارات برا وبحرا في بلاد الروم من جهة
المسلمين فكان والي طرسوس الامير عثمان يغير على الجزاير في بلاد الروم وينهبها وكذلك
صاحب جزيرة كرد الامير ابو حفص جابس عاث في سواحل موره والجزاير اسرا ونهبا ثم اقبل
من طرف افريقيه عماره في عدد ستين مراكب كبار فاغاروا على جزيرة زاغ كلسه وجزيرة
كفلينه ثم اتت عماره اخرى من طرف مصر فعاثوا في السواحل كما فعل اشياعهم وفي كل ذلك كان
يبعث اليهم واسليوس عماره مشحونه بالرجال والابطال فينتصرون عليهم ولله الحمد وفي ايام
واسليوس هذا كثرت الزلازل في الروم فانهدمت كنايس كثيرة وصوامع كبيرة وانشق منها قبة اياصوفية
من الجانب القبلي فرمموها واصلحوها وفي ايامه تنصرت الروس وانتحلوا بدين عيسى عليه السلام ثم انه
توفي لواسليوس ولد ابن يقال له قسطنطين وكان مشغوفا بحبه مغرما به فجزع عليه واسليوس جزعا شديدا
وكان يقول آه لو ان احد قدر على ان يوريني ولدي مرة فيشفي صدري ويتبرد اوامي ويذهب
غرامي فبلغ ذلك راهبا يقال له تيوذورو وكان ماهرا في استخدام الجن فاتاه ووعده على ذلك
ثم ذهب به الى خلال جبال هنالك فبينا هو فيها اذ اقبل جني في صورة ابنه المتوفي فسلم عليه
وعانقه ثم غاب فمن ذلك حظي تيوذورو الراهب عند الملك الى الغاية وصار لا يفارقه ليلا
ونهارا وكان لواسليوس ولد آخر يقال له ليون ثقل عليه امر الراهب فقال لابيه يوما لا تغتر بهذا
الشيطاني فبلغ ذلك الراهب فاكمن له السوء انه اجتمع يوما بليون المذكور فقال مناصحا
ان الملك قد يحتاج في الصيد الى السكين فاذا اسرحت مع ابيك فاحمل معك سكينا صغيرا وكان
من عادة ذلك الزمان ان لا يحمل اولاد السلاطين شيئا من السيف والخنجر والسكين فاغتر ليون
بكلامه فحمله معه سكينا صغيرا في جيبه فقام الراهب ونم به الى الملك ففتش عليه الملك فالفاه

صادقا

صادقا فتغضب على ليون وامر بحبسه ثم اطلقه بشفاعة بعض الامراء وفي غضون ذلك خرج
واسليوس الى الصيد فساق خلف غزال كبير كثير القرون وعظيمها فناطحه الغزال بقرونها
واخذه من شدة وجده في وجه الارض مسافة ولولا ان لحقه واحد من اصحابه فضرب السد بالسيف
وقطعه واهلكه الغزال ثم انهم قتلوا القاطع وعللوا في ذلك بانه شهر السيف على الملك
ولم يزل يمرض واسليوس من هذه السقطه والجده حتى توفي وكانت مدة مملكته عشرين سنه منها سنه
واحدة مع ميخاييل والباقي بالاستقلال واستقر في سرير الملك بعده ولده ليون واول ما تولى
عزل الراهب تيوذورو عن منصبه وحبسه الكنايس ولم يقتله خشية ان ينكر عليه ذلك البطرياق
الكبير ثم قبض عليه بعد مدة فضربه ضربا شديدا ثم امر بقلع عينيه ثم اطلقه وهذا جزاء اهل النفاق
ومنقلب الفساق • ثم ان ليون امر ميخاييل فاخرجت عظامه من مدفنه في حلقدونه فدفنها
في كنيسة الحواريين وفعل به كما يفعل بالملوك والسلاطين • وفي ايامه نقض البلغار الصلح بسبب
ان بعض عشائر ليون عدى على بعض تجار البلغار وظلمه فاتفقا على الحرب وجهز ليون الى قتاله
جيشا كبيرا فجرت بين الفريقين عدة حروب وآخر ذلك ان انتصر البلغار واسر من الروم
عدة من الكبار ثم امر بهم فقطعت انوفهم وبعث بهم الى ليون واغتاظ ليون من ذلك وارسل
الى الانكروس وكان يقال لهم الترك في ذلك الزمان مالا كثيرا وسال منهم ان يسيروا على بلاد
البلغار ويسير هو ايضا من جانب فصادموه في البين • ثم لما وقع الاتفاق على هذا المنهج والمساق
قام ليون بجموع عسكره فقاتل البلغار وبينا هم في ذلك اذ اقبل الانكروس فعاث في اقليم البلغار
بكل ما امكن فتحير من ذلك البلغار فرجعوا الى قتال الانكروس وكان قد عضهم الحرب واذهب
طيشهم فانكسروا اشر كسره واسر الانكروس منهم ما لا يحصى • ثم ابتاع ليون منهم الاسارى واودعهم
في الاعتقال في السلاسل والاغلال وكان شمعون ملك البلغار يرسل اليه بطلب الصلح فلم يسمح به
نفس ليون ثم سادت البلغار على ممالك الانكروس فانتصروا فيها واستولوا على كثير منهم • ثم ارسل
شمعون الى ملك الروم يقول ان اطلقت ما في يدك من الاسرى صالحتك والا سرت اليك وهجمت
عليك فافعل في مملكتك ما يفعل في مملكة انكروس فرضي بذلك ليون واطلق له جل الاسرى
ثم غدر شمعون بالعهد فلم يصطلح ومن كان سالمحبه مع الروم لم يصطلح فعند ذلك تغضب ليون

ووقصد قتال شمعون وجهز لذلك عسكرا يتلاطم موجه وتتزاحم فوجه فاتفق ان عادت الهزيمة
على الروم وتجرعوا من اقداح الهوان مرارة السموم وفي ايامه اقبلت عمارة المسلمين في البحر
فاستولوا على عدة جزاير في البحر وقتلوا من الكفار خلقا كثيرا ثم بعد مدة عادت لهم
عمارة اخرى فنهبوا سواحل البحر واهلكوا الحرث والنسل فتدارك لذلك ليون وجهز اليهم
مراكب وشواني وشحنهم بكل عنيد مريد شيطاني فساروا في لجج البحر ودفعوا المسلمين الى بلادهم
ويقال ان ليون كان امر كاشف الوجه البحري ان يستصحب معه الامير دوقه وكان
من شجعان ذلك العصر وكان صاحب سر ليون سمونه يبغضه فارسل اليه ان الملك انما امر الكاشف
باستصحابك ليقتلك فرعب من ذلك دوقه واخذ اولاده واتباعه وما يعز عليه من اسبابه
فهرب الى عند صاحب مصر وتقرب عنده ولما بلغ ذلك ليون اغتم وتدارك لعوده فكتب
اليه كتابا يستميله ويعده ويمنيه ويبرى نفسه عن التغير والانحراف في حقه ثم ادرجه
في باطن شمع ودفعه الى سمونه وقال ادفعه الى من يوصله الى دوقه ولربما خان النصيح
المؤتمن فلما حصل الكتاب بيد سمونه وجد احدا من المسلمين ممن اعتنى بحاله من الماسورين
واسره بالخبر واطلعه على حقيقة الامر وقال خذ هذا الشمع وادفع به الى صاحب مصر
وقل له ما عرفت واوقفه على ما اطلعت فانطلق الرسول بالشمع ودفعه الى صاحب مصر
وانهاه جلية الامر فعند ذلك قبض صاحب مصر على دوقه واتباعهم فقتلوهم وفي النار احرقوهم
وكان سمونه هذا على ما يقال ممن سبي من اهل ملطيه وهو صغير وكان يبطن الاسلام
ويبغض اهل الكفر والاظلام وكان هرب مرة الى ملطيه فلحقوه في الطريق واستردوه الى الروم
وكان ليون يتاسف في امر دوقه ويتحزن عليه ويتشوق الى من هرب من اولاده اليه فاتفق
ان قدم قسطنطين ابن دوقه وهو هارب فاغتنم ليون بلقائه ورقاه الى اعلا المراتب
وفي ايامه نفى الروم بطريقهم الكبير بسبب لعنه ملكهم ليون وكان سبب
لعنه ان ليون كان فيلسوفا عالما بالنجوم واحوال الطوالع وغيرها وكان يشاهد في النجوم
ان يولد له ولد يسمى بقسطنطين ويملك اقليم الروم فتزوج امراة ثم ماتت ثم تزوج باخرى
فماتت ثم تزوج فماتت ثم تزوج باخرى وكان التزوج باربع غير جايز في دينهم فلعنه البطريق

بذلك ثم اشتغل ليون بانشاء الكنايس فانشا اولا كنيسة عند كنيسة الحواريين فدفن فيها امراته
ثيوفا ثم انشا كنيسة اخرى اعظم من الاولى وامر بالرجل الصالح الازدى الذي احياه سيدنا عيسى
وكان مدفونا بالقدس فقدموا به ودفنوه في تلك الكنيسة ثم امر بالمراة الموسومة بمعجزه
لبنى المذكورة في الانجيل فاتيت بها فدفنت فيها ايضا ثم ان ليون ذهب في بعض اعيادهم
الى الكنيسة فبينا هو يتعبد على زعمه اذ علا رجل دبوسه فضرب به راس ليون فشجه شجة
منكرة فاختضب الدم وغشي عليه ولم يمت وذلك بسبب ان الدبوس صادف قنديلا
من قناديل الكنيسة فاذهب قوته ووهجه وحمل ليون الى داره وامر بالضارب فسالوه عن من امره
ذلك فلم يعترف وامر بقتله فقتلوه واحرقوه بعد ان مثلوا به وقيل ان واحدا من الرهبان
يقال له ماريقوس قدم على ليون بالعيادة فبشره بالعمر وقال لا تخف انك ستعيش
بعد هذا عشرة اعوام اخرى فكان كما قال وفي ايامه خسف القمر فقال ليون منجم
هذا يدل على نحوسة طالع واحد من الاعيان ممن هو دون الملك وانحطاطه عن مرتبته
واتفق في غضون ذلك ان تغضب ليون على سمونه بسبب انه اعطى لزوجة الملك طواشيا
يسمى بقسطنطين ثم حسده على تقربه من الملك وزوجته فكتب كتابا بان قسطنطين
الخادم يحب زوجة الملك ويراودها فالقاها في مكان ليون فلما القاه ليون تغضب وقال
لاعيان مملكته يا ايها الملاء اني القي الي كتاب فمن ترونه القى فرجعوا الى انفسهم يتاملون
ثم تقررت الاراء والظنون انه من جهة سمونه فاخذ الملك امواله واملاكه وامر به ببعض الكنايس
فترهب فيها واعطى الملك منصبه لمن بغى عليه ونسب ما نسب اليه وهو قسطنطين الطواشي الخادم
ذلك الصادق الحاذم ثم لم يمض كثير حتى مرض ليون من علة الزحير فلما احس بنفسه الهلاك
والتدمير اوصى بالملك الى اخيه الكندروس وكان ابنه قسطنطين صغيرا اذ ذاك فاوصى به
اخاه وعهد بالملك بعده اليه وكانت مدة مملكة ليون خمسا وعشرين سنه وكان
الكندروس غير خليق للملك فاشتغل بالملاذ والملاهي واعرض عن تدبير المملكة
وفوض المناصب الى غير اهلها من الاسافل والاداني فتسبب ذلك اختلاف امور المملكة
في ايامه وكان ليون يقول في مرضه هو الكم من مدة ثلاثة عشر شهر ثم انه قصد

ان يخصي ولداخيه قسطنطين ليتعطل عن ولاية المملكة فيابى الله الا ان يراد فعوق عن ذلك
بسبب ان شمعون ملك البلغار ارسل اليه وفدا للصلح فطرده الكندروس ولما بلغ ذلك
شمعون قام بمملكة الروم فعاث فيها نهبا وتخريبا ثم قصد قتال الكندروس ويقال
ان الكندروس لما تكامل عسكره اكل وشرب وتنشط وطرب فدخل الحمام ومكث بها وركب
خيلا جميلا عدوه له فجعل بالرمح يمينا وشمالا ويكر اعراضا واقبالا واتفق ان سقط من يده
سوطه الذي يلعب به فمال من الفرس لياخذه فانقطع عرق في باطنه فانفجر الدم من فمه
وذكره فمات بعد يومين وكانت مدة مملكته سنة واحدة وشهرا ثم تولى سرير ولداخيه
قسطنطين بن ليون ابن واسيليوس وكان له عدة اوصيا تولوا تدبير المملكة ولما بلغ قسطنطين
بن دوقة ان التخت ملكه قسطنطين وهو صبي عاجز قام بدعوة الملك لنفسه فاختلس في بعض
الليالي مع جماعة من العسكر فهجم على البلد ودخلها من آت ميدان واطاعه غالب العسكر
ووجوه الامراء وانحصر قسطنطين ابن ليون في دار السعادة واحكم ابوابها واسوارها
وتهيا للقتال ودعى المخالفين الى النزال واتفق ان هجم ابا بكى قسطنطين الخارج
بطائفة من العسكر على الداخلين فوصل الى الباب واراد اقتلاعه فضربوه بجارح فقتلوه
ولما بلغ ذلك الخارجي المتسلطن قام وهو غضبان حران بجماعة من المقاتلة والشجعان
فجال وصال ودعى الى النزال فبرز الذين تحصنوا فقاتلوا وانتصروا وقتلوا من جملتهم
ابنا للخارجي وعظما من امرائه فعند ذلك تفرد الخارجي من بين اصحابه فهجم هجمة المقبوح
وتحرك تحرك المذبوح فاتفق ان تقنطر به فرسه فوقع الى الارض صريعا فلحقه واحد من الداخلين
وقتله سريعا واضطرب عسكره والتفت الساق بالساق وسيقوا الى اسوء المساق وامر
ابن ليون باخصاء ولد الخارجي ونفيه مع امه الى بعض الجزاير ثم ان شمعون صاحب البلغار
لما بلغه تفرق الكلمة بين اوصياء قسطنطين ووقع الاختلاف بينهم في الغث والسمين
انتهز الفرصة فسار حتى وصل الى استنبول وجعل يحاصرها بالاهتمام ثم انجلى عنها
بعض ايام خوفا عليه من هجمة الادوام وارسل يحرك حلقة باب الصلح ويوكد
وثيقة حبال الخلوص والنصح فرضي الروم بذلك صونا للرعيه عن التذليل والمهالك

فاتفق

فاتفق رايهم على ان يحضر قسطنطين في الدار المعروفة بتكفور سرايي بقرب من باب ادرنه
ويدخل شمعون البلد ويجتمع بقسطنطين هناك فمهما وقع الاتفاق عليه مضوا عليه واذعنوا
اليه فجاء شمعون والتقى مع قسطنطين واوصيائه وتكلم مع اعيانه واوليائه ثم خرج
وعاد من غير ان ينبرم امر الصلح والرشاد ثم ان قسطنطين اشتاق الى لقاء والدته فطلب
من اوصيائه ان يعيدوها الى دار سعادته وكان الكندروس الذي هلك اخرجها منها حين
ملك فلما راوا منه الجد احضروها اليه وافاضوا بذلك سجايا اللطف عليه وكان متحننا
عليها ومشتاقا اليها وان كانوا في ذلك كالباحث عن حتفه بانفه ثم ان ام قسطنطين
جعلت تباشر الامور وتدبر احوال المملكة مع الخصي قسطنطين الخادم حتى غلبا على الجمهور
واخرجا جل الاوصيا من دار السعادة بل من المباشرة في امر السلطنة وصارا من الحل والعقد
متوطاليها مع الخصي وان كان اسم الملك للصبي ثم بلغه ان شمعون بعد عيثه في اطراف
المملكة حاصر مدينة ادرنه ثم افتتحها واستولى عليها بممالاة من المحتفظين فبعث طائفة
من العسكر فاستردوا المدينة المذكورة من ايدي البلغار ثم ان الروم لما راوا انه لا طاقة
لهم بحرب المسلمين والبلغار وقد عظم بهم البلاء من جهة البلغار فاصطلحوا مع المسلمين
بكمال ما ارادوه وقصدوا قتال البلغار ثم امرت عسكر اناطولي وعسكر روم ايلي فسادوا
صحبته الامير فوقا وهو زوج اخت قسطنطين الخادم وكان من نسب عريق ومن مشاهير
الامراء والشجعان في ذلك الزمان فسار فوقا وقاتل البلغار وانتصر عليهم وهزمهم
بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة ثم اتفق ان كان اصاب فوقا جراحة في الحرب فانفصل
عن الروم ونزل على ماء ليشرب منه ويغسل الدم الذي عليه فانفلتت عنه خيله فلما رات الروم
ذلك تيقنوا بقتل فوقا فامسكوا عن الحرب وجعلوا يضطربون ويختلط بعضهم ببعض ويختلفون
وكان شمعون ملك البلغار يشاهد ذلك من على جبل هناك فشجع عسكره فهجموا عليهم
وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة شديدة وهرب فوقا مع الهاربين الناجين الى قصبة مسوره
وهي قلعة بقرب اخيولي ثم ان شمعون سار بخيله ورجله فعاث في اقليم الروم ومضى
في الهجوم حتى انتهى الى استنبول وكان فوقا اذ ذاك في المدينة فبرز الى لقائه فقاتله وهزمه

وشرده الى بلاده فلما تم هذا النصر لفوقا المذكور اغتر وبطر بالمدينة فخرج عن الطاعة وادعى
الملك لنفسه ولكن لم يمض عليه كثير حتى هجم عليه بعض اصحابه وكانوا قد تغيروا عليه فامسكوه
واقتلعوا عينيه واتوا به الى استنبول ثم ان قسطنطين الملك تغير على والدته وعزلها عن تصرف
المملكة واخرجها من دار الملك فترهبت في بعض الكنايس ثم ان قسطنطين تزوج بابنة
كاشف الوجه البحرى رومانوس وخاطب قسطنطين رومانوس بالاب ثم بجله وعظم قدره
وجعله كسره ثم افرط في ذلك حتى البسه التاج واشركه لنفسه في السلطنة والبسه التاج
واقعده معهما على التخت فاشمأز من ذلك خاطر قسطنطين لكن ما استطاع رد ذلك فحرك
بعض الامراء بالخروج على رومانوس فعلم ذلك رومانوس وتغضب على قسطنطين واكمن له
السوء فلما قاتل الخارج وظفر به وقتله امر بقسطنطين فقعد من تحت ولده خستفورى وفي ايام
رومانوس هذا بعث ملك البلغار شمعون عسكرا كثيرا فدخلوا بلاد الروم حتى وصلوا الى خارج استنبول
وارسل رومانوس ايضا الى قتالهم طائفة من العسكر واخذ البلغار في قطع الاشجار والنخيل
وهدم البنيان وقتل من صادفوه من حقير وجليل حتى عادوا الى مدينة ادرنه فحاصروها اشد الحصار
حتى استولوا عليها بالامان وكان ذلك بسبب ضعف اهلها عن المقاومة والمقاتلة واعدم
الزاد ونفاد القوت والقوة وفي ايامه اقبلت عمارة في البحر من جهة طرابلوس فعاثت
في الجزاير والسواحل وشنت الغارات على الكفار في المنازل والمناهل ولما بلغ ذلك رومانوس
جهز عمارة عظيمة فارسلها الى قتال المسلمين فاتفق ان انتصروا عليهم وهزموهم وما افلت
منهم الا الشارد النادر وفي ايامه اقبل ملك البلغار شمعون بعسكر جرار وجماعة
كثيرة من الكفار فدخل اقليم الروم من جهة تراكى فعاث فيها نهبا وتحريقا وقتلا واصلا
وتخريبا وتمزيقا واستمر في مسيره ذلك حتى وصل الى استنبول وخيم خارج سور البلد امام
عسكره تكفور ثم ارسل الى رومانوس يدعوه اليه ليتكلم معه في امر الصلح والمملكة
فلبى رومانوس الى دعوته فاستصحب معه تحفا سنيه وسار اليه من البحر فاجتمعا وتكلما
ثم عاد رومانوس من غير ان ينتظم شى من امر الصلح ثم انثنى شمعون صوب بلاده
وكان خرواذوم صنف من جيل النصارى الموسومين ببوسته اغاروا على مملكة بلغار مدة

غيبته

غيبته في بلاد الروم فاغتاظ من ذلك شمعون وبعث الى قتالهم طائفة كثيرة من العسكر
فاتفق ان انتصر خرواذوم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم ان واحدا ممن يدعى العلم بالاسرار
اتى الى رومانوس وقال ان الصورة التى على المنار الكاين بسوق النساء من جهة دوم ايلى هى
صورة شمعون فارى انك ان قطعت راسها مات شمعون في مملكته فانبسط من ذلك
رومانوس وامر من يصعد المنار ويقطع راس تلك الصورة فاتفق بقدرة الله تعالى
ان مرض شمعون في تلك الساعة وهلك بعد مدة يسيره وانتقل ملكه بعد هلكه الى ولده بترو بن
شمعون وكان بترو هذا سهل القياد لين الجانب فارسل يقول الى رومانوس لقد هلك الحرث
والنسل منا ومنكم في زمن شمعون وما ارى ذلك من العقل فانا ارضى بالصلح على ان تزوجنى
بنت ولدك خستفورس فاجاب اليه رومانوس ووعده بذلك فقدم بترو الى استنبول ودخلها
وتزوج بها ابنة خستفورس ثم عاد الى مملكته ثم ان رومانوس لما تقوى جانبه بملك البلغار
شارك في الملك ابنان له غير خستفورس ثم امر بقسطنطين فقعد من تحت الجميع وانحط
طبقته الى الغاية وصار كالمنبوذ المهجور وكان يتضرع في ذلك دايما الى الله تعالى ويستنصره
الى اعدائه وسيجى ما اعانه الله على من بغى عليه ﴿ وفي ايام رومانوس اشتد الشتا وعظم
بالخلق بذلك البلاء ثم اعقبهم الفنا وساقهم الى دار الهون والردا وقد توفى خستفورس في تلك
المدة من تلك العلة فخف عن قسطنطين بعض الثقله ثم توالى الحريق في عدة مواضع من استنبول
وفي ايامه اقبلت طائفة من الروس في الف وخمسمائة عدد من المراكب والسفن والزوارق
من جهة بحر نيطش فبعث رومانوس الى لقائهم عمارة عظيمة شحنها واسطولا كبيرا
جهزها فاتفق ان بعث الروم طائفة الروس ودهموهم بالهجمة فانتصروا عليهم واهلكوا اغالب
سفنهم وبرز الذين سلموا من القتل الى بر اناطولى فاكلهم الدهر ولم يتخلص منهم الا القليل
وفي ايام رومانوس في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ارسل الى الخليفة المتقى بالله العباسى
يقول ان منديلا كان قد مسح به عيسى وجهه فانتقل اليه صورته وقد اخذه العرب
من الروم فالان بلغنا انه في مدينة الرها فان بعثت به الى اطلقت لك عشرة الاف اسير
فرضى به المتقى بعد تردد ووقع من العلماء وارسله اليه وفي ايامه قدم الى استنبول نفر من الارمن

ومعهم ولدان قد التصق ظهر احدهما بظهر الاخر ثم لم يمض كثير حتى مات احدهما وحمله الاخر
الى ان تعفن الميت او قرب وقصد ارمانوس فصل الميت وقطعه عن الحى فقطعوه ومات الاخر
ايضاً ثم ان قسطنطين لما حان ان تطلع شمس عزه من الغمام ويتخلص نور نجمه من الظلام
دبر فاصاب وانتج رايه وما خاب فاجتمع بشركائه اولاد ارمانوس واسرهم بالنصيحه
وقال الى متى نحن من ايدى رومانوس فان عددتم عليه وقبضتموه واعتقلتموه فى
بعض المعاقل انتقل امر الحل والعقد الينا وصرنا ملوكا بعد ان كنا مملوكا وعدنا غنيا بعد
ان صرنا صعلوكا فاستحسنوا ذلك منه فاتفقوا على القبض على ابيهم فامسكوه وصيروه
قسيسا ثم اعتقلوه فى بعض كنايس الجزيرة الحمرا ثم لما تم لهم هذا المطلب واتضح لهم المنهج
والذهب صار يضمر كل منهم السوء للاخر ويقصد الاستبداد بالامر فسبقهم قسطنطين
فى اعمال الحيلة والتدبير حتى الحقهم بالذل والتدمير وكان ذلك بسبب انه استمال
نفرا من الامراء ووعدهم ومناهم واتفق معهم فى القبض على شركائه فبيناهم فى مجلس الخمر
فى احسن حال وارغد عيش اذ نهض نفر من اسود الامراء والاعيان بشدة وطيش فقبض على اولاد
رومانوس وقيدهم فى المجلس ثم اعتقلهم فى بعض المعاقل ثم امر بهم قسطنطين فجسوا
فى جزاير متفرقة ثم جمع بينهم وبين ابيهم ثم نفاهم جميعا فى المملكة فماتوا هما وغما ولما عاد
الملك الى قسطنطين احسن الى الامراء الذين اعانوه على امره ووفى بما عهد به اليهم
وجعل كبيرهم واردافوقا مايسترو وفوض نيابة اناطولى الى تكفورى ولد فوقا وفوض نيابة
قيصاريه الى ولده الاخر ليونده بن فوقا وامر باولاد شركائه وهم اولاد اولاد رومانوس فخصوا
جميعا ثم جمع اركان الملك واحضر ولده رومانوس بن قسطنطين وجعله ولى العهد من بعده
والبسه التاج بمحضر منهم واستحلفهم على ذلك وفى ايامه قدم ملك الترك وهم انكروس
الى الروم فتنصروا وانتحل بدين عيسى واستصحب معه عدة رهبان وقسيسين وفى ايامه مات
ملك الروس وتسلطن بعده زوجته وكانت عندها بعض عقل وفهم ولما بلغها بعض اوصاف
دين عيسى احبت ان تنتحل بها فقدمت الى الروم وتنصرت ثم عادت الى بلادها ثم ان قسطنطين
لما بلغه ما لحق بالروم من اهل السواحل والجزاير والصادرين والواردين منهم من جملة المسلمين

فى جزيرة كرد جهز عمارة عظيمة فى البحر فبعثها اليهم واتفق ان اعان الله تعالى عباده الموحدين
فضلت العمارة الطريقة بسبب اغتلام البحر وهجوم ظلمة الليل فهلكت غالبهم وتيقن ذلك اهل كرد
فساروا والتقطوا ما ابقته البحر وما نجى منهم الا رئيسهم فى زورق صغير ثم ان رومانوس
ابن قسطنطين مل من طول حياة ابيه فسمه فى مشروب واعطاه الى بعض مماليكه ليناوله الى
يد ابيه فقدر الله تعالى ان سقط المملوك وانصب غالب ما فى الكاس واتى بالباقى الى قسطنطين
فلما احتساه قسطنطين لم يضره ذلك بسبب قلة ما تناوله من السم ثم عاش قسطنطين
بعد ذلك الى ان استوفى المدة المحسوبة وبلغ الغاية المضروبة حتى اذا مضى من عوده الى الملك
خمس عشرة سنه اجتاز البحر الى طرف بروسه للتنزه بها فمرض بها وعاد وهو مريض دنف وكان
فى مدة مرضه ترمى الحجارة من الكوات والطاقات فيتجسسون عنه فلم يلقوا شيا ثم مات
ودفن فى بعض الكنايس باستنبول وكانت مدة عمره ومدة سلطنته وهى اربع وخمسون سنه
تملك منها مع عمه وامه ثلاث عشر سنه وكان قسطنطين هذا متصلبا فى دينه عالما
متفلسفا الا انه كان قليل الحظ من سعادة الملك وكان ياخذ البرطيل والرشوه على المناصب
ويولى الولايات الى غير اهلها ثم تملك بعده ولده رومانوس بن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس
وكان رومانوس هذا متهمكا فى الملاذ والملاهى وافرط فى ذلك وبلغ الى حد التناهى وفوض
بسبب ذلك امر المملكة الى احد اعيان ذلك الزمان رجل يقال له ورنقه ثم ان ورنقه المذكور
استصوب ان يجهز عمارة كثيفه الى قتال اهل كرد فدعى نايب اناطولى تكفورى بن فوقا وبعثه
بعسكر كثير الى ذلك الصوب فسار تكفورى وقاتل المسلمين وانتصر عليهم واسر بعض اعيانهم
وكاد ان يغلب على عامتهم فلما بلغ ذلك رومانوس ارسل اليه بالعود لانه قد شاع عندهم ان كل من اخراج
المسلمين وفى سنه تسع واربعين وثلاثمائه غزا سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان
بلاد الروم فى جمع كبير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه وهى مدينة اماسيه ولما بلغ
ذلك رومانوس بعث اخاه ليونده فى جيش عظيم فلما عاد سيف الدولة اخذ ليونده المذكور
عليه المضايق واسترد ما اخذه واخذ اثقاله واكثر القتل فى اصحابه واسر جماعة منهم وتخلص
سيف الدولة فى ثلثمائة نفس فلما وصل ليونده الى استنبول عظموه واحلوه مرتبه جليلة ثم انه بلغ

رومانوس ان سيف الدولة يتهيا للطرق الى بلاد الروم وكان الدمشتق فوقا نقفور قدم من كرد
وارسى امام المدينه فورد اليه مرسوم رومانوس بانه لا يدخل البلد بل يعزم بمن معه
من العسكر الى قتال سيف الدوله فسار نقفور وذلك في حدود سنه احدى وخمسين
وثلثمائه فوصل الى حلب فاستولى عليها دون قلعتها وكان سيف الدوله غافلاً عن وصوله
فلم يمكن لسيف الدولة ان يجمع العسكر وخرج فيمن معه وقاتل نقفور الدمشتق فقتل غالب
اصحابه وانهزم سيف الدولة في نفر قليل وظفر نقفور بداره وكانت خارج مدينة حلب
فوجد فيها ثلثمائه بدره من الدراهم واخذ لسيف الدولة الفا واربع مائة بغل ومن السلاح
ما لا يحصى وعاد نقفور بهذه الغنايم وبعالم عظيم من الاسارى ودخل استنبول ثم
ان رومانوس الملك توفي بعد ان ملك مدة ثلاثة اعوام وتملك بعده زوجته ثيوفانو وولداه
واسيليوس وقسطنطين ابني رومانوس بن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس وكان قد ضخم امر نقفور
واشتهر ذكره بين الناس فحسد عليه الامير يوسف الذي يتولى حراسة الملك عند النوم فارسل
الى يانى جمشكشى و رومانوس وهما من امراء جهة اناطولى يقول لهما ان قدرتما على قتال
نقفور ولينا احدكما جهة اناطولى وللاخر جهة روم ايلى فلما وصل اليهما الكتاب
تاملا في رد الجواب واطاعة الخطاب فوجدا انفسهما عاجزين عن القيام بعهدة
ما رسما به فاجتمعا بنقفور وهو اذ ذاك بمدينه قيصارية فارياه الكتاب وحسنا له
الوثوب على الامر من غير ارتياب فقال نقفور معاذ الله ان يكون لي الملك ولست من بيت السلاطين
واني ينخرط الضب في حجر الثعابين فلم يزالا به حتى ارضوه وبذلوا له الطاعة فلما شاع
ذلك بين الناس وظهر من غير ريب والناس خافوا دارا وهو والد نقفور المذكور واخوه
ليونده بن وادوا على نفسهما وكانا بالقسطنطينيه فدخل وارد الكنيسة العظمى فترهب
وخرج ليونده نحو اخيه وهرب وقام الامير الذي عزله يوسف لما ذكره عن منصبه وهو
منصب الحراسة واستحوذ هو عليه فجمع وحشد فهجم بهم على اليوسفيه فقتل منهم كل مقتله واخذ
في اقامة الدعوة لنقفور واعلن بذلك في المحال والمسالك وبينا هم في هذه الحالة اذ ورد
الخبر بقدوم نقفور الى جهة خلقدونه فبعثوا له زوارق الملك وبعثوا بها اليه وقدم نقفور

الى استنبول ودخلها ثم توجه الى الكنيسة العظمى ولبس التاج من البطريق ثم امر بيوسف
المذكور فاعتقل في دار الاسر بالمدينة المذكورة وكان بها الى ان توفي بعد سنتين وامر
بابيه واردا فمثل بين يديه فقام له وعظمه وقلده تدبير المملكة وجعله كسره ثم تزوج بعد عدة
ايام الملكة ثيوفانو زوجة الملك رومانوس وكانت له زوجة اخرى غيرهن ولم يكن ذلك
جائزاً في دينهم فلما بلغ ذلك البطريق انكر عليه وصده عن دخول الكنيسة في يوم جمعهم وعلل بان
نقفور كان قد حمل اولاد ثيوفانو ايام الملك رومانوس الى الكنيسة حين غمسه في الماء
الموسوم بالمعمودية وفي شريعتهم ان ام الاولاد تحرم على حاملهم فهم البطريق بالتفريق وكثر الكلام
والخلاف وزاد الحرج من الاطراف واحب نقفور تسكين نايرة الفتنة واطفائها فاقسم بالله
انه ما حمل اولادها فعند ذلك لانت شكيمة البطريق وانقادت له منه العريكه واذن له في
دخول الكنيسة وفي ايامه شكى الروم في صقليه اليه بسبب الخراج والاتاوه التي يودونها
الى ملك المسلمين بصقليه فامر نقفور باخيه من الزنا يقال له مانويل بالمسير من البحر صقليه وقتال
المسلمين بها فسار مانويل بعمارة عظيمة فلم ينجح معهم امره وقتل غالب عسكره هناك ثم هلك
هو وتوجه الباقون من البحر ثم انه امر الدمشتق نايب جهة اناطولي يواني جمشكشى بالمسير
الى بلاد الاسلام فيما يليه وهي كليكيا المعروف الان ببلاد ابن رمضان التركماني الى ان يصل
بالبحر وياخذ ممتدا الى نحو طرسوس فسار على مدينة اطنه وقاتل من بها من المسلمين وانتصر فشاع
امره بين الروم واجوه وفي السنة القابلة نهض نقفور بنفسه بعسكر جرار كالبحر الزخار
في جماعة الروم والارمن والبلغار فدخل بلاد المسلمين واخذ من بلاد كليكيا وحصونها انا
وارسا وروسن واطنه ثم رجع لهجوم الشتا ووقوع الثلج والمطر فشتى في بعض المعاقل هناك
ثم لما انقضى زمن الشتا واقبل الربيع عاد الى كليكيا وحاصر موبسيتينا وبعث باخيه ليون الى حصار
طرسوس ولم يزل يحاصر موبسيتينا حتى ملك نصف البلد وكان النهر يشق وسط البلد فانجلى
المسلمون الى النصف الاخر بعدما اوقعوا النار في النصف الاول ثم لم يزل يحاصرهم في النصف الاخر
ايضاً حتى غلب عليهم واسرهم وجعلهم حصاد السيف ولما بلغ ذلك اهل طرسوس طلبوا الامان
وسلموا بمفاتيح القلعة ثم اتفق ان وصل بعد ثلاثة ايام عدة اغربه وشواني من طرف مصر

مدة لاهل طرسوس فدافعهم الكفار ولم يمكنوهم من دخول المرسا فعادوا خايبين ثم ان تغفور
لما عاد الى استنبول استصحب معه مفاتيح ابواب المدينتين موبستينا وطرسوس لانها
كانت مصنوعة الى الغاية فجعلها في الجهة الغربي والشرقي من حصار قسطنطينيه ثم ان تغفور بعث
عسكرا كثيرا فاستردوا قبرس من ايدي المسلمين ثم انه سافر الى جهة الرها ونصيبين فافتتح
هناك عدة حصون وحصارات وظفر هناك بمنديل زعموا ان عيسى مسح به وجهه وانتقش
صورته فيه وبقايا يحيى النبي الذي قتل فيه وحاصر هناك مدينه يوخيه فلم يقدر على فتحه
لمناعته وحصانته وبنى هناك معقلا واسكن فيه جماعة من الجند للتضييق على اهل البلد ثم عاد
هو الى قسطنطينيه وكان امير الجند الذي تركه في المعقل شجيعا يقال له ميخاييل فاستغفل
ميخاييل اهل يوخيه ثم صنع سلما عظيما فحمله في بعض الليالي المظلمه فاسندها الى الحصار
ثم دخل منه نحو ثلثمائه رجل من شجعان قومه وكان قد بعث قبل ذلك الى امير
كاليكيا بتر والطواشي يعلمه بما يريد ويدعوه اليه بنجده له على المسلمين فلما بلغ ذلك
بتر وتاسف وقال ان الملك انما اراد يضيق اهل البلد لاخذ البلد فانه حذرني من ذلك
واعلمني بان فتح يوخيه من علامة زوال ملكه وانقضا حيوته فقام مستغضبا حتى وصل
الى باب القلعة فعند ذلك نزل الثلثمائه ففتحوا له الباب فدخل واستولى على عامة البلد
ولله الامر ولما وصل هذا الخبر الى تغفور تغضب وامر بحبس ميخاييل هناك بعض الحصون
وفي ايام اغار طائفة انكروس وكانوا يسمون الترك في ذلك الزمان على بلاد الروم
مدة اشتغال تغفور بحرب المسلمين فعاثت فيها نهبا وتخريبا وارسل تغفور الى ملك البلغار
يسال بكف الانكروس ومنعه عن الاجتياز من نهر تونه الى بلاد الروم فابى البلغار وقال
قد كنت استنجدت منك على الانكروس مدة حربنا معه فاهملت في ذلك والآن نحن سالمناه
واصطلحنا معه فلا يمكن لنا نقض ذلك العهد فتغيظ من ذلك تغفور وارسل امير كفه وندا
الى ملك الروس اسفندوسياله بالاغارة والهجوم على بلاد البلغار فقام روس وعاث في
مملكة البلغار بكل ما امكنه ثم فعل مثل ذلك في السنة القابلة وكان تغفور هذا من اشجع
الرجال واقواهم قلبا واكثرهم حيلة ورايا فانتظم في زمانه احوال الروم وعلا امرهم

ومع

100

ومع ذلك كانوا يبغضونه ويحبون قتله وكان ذلك بسبب انه كان شحيحا يحب المال
ولا يلتفت احوال المملكة وكان قد اختل امر النرخ في زمانه الى الغاية وكبس جماعة
من الشطار والحرامية عدة بيوت من الامراء والتجار في قسطنطينية واخذوا اموالهم
فلم يكترث بهم اصلا وكان اذا رفع اليه ظلامه لا يدفعها وكان ياخذ السكة العتيقة
بالوكس ويعطيها السكة الجديدة الناقصة على اريد من الاول ومع ذلك وقع في ايامه زلزلة
عظيمة انهدم منها البيوت والحيطان وشي كثير من الحصون ووقع غلاء عظيم بلغ الناس الجهد
وكان تغفور يجمع الحبوب ويبيعها بالاثمان الغاليه ثم ان الله تعالى لما اراد اراحة هذا
الظالم عن العالم وطن نفسه من تقليد العهد الى اخيه ليون وان ياخذ اولاد رومانوس
فيخصيهم فاستشعرت ذلك ام الاولاد ثيوفانو فارسلت الى جمشكي نايب اناطولي يستغيثه
على تغفور وتطلبه الى الملك وكان بينه وبين تغفور عداوه محكمه وكان شابا جميلا قيل
ان المراه كانت تحبه وقد اجتمعت به مدة ايام قدومه الى قسطنطينية فقام جمشكي ببعض
خواصه ومعه ميخاييل المعزول فركب سفينه وقدم تحت الليل في الوقت الموعود الى قريب باب
الاصطبل الى المحل الذي افترس هناك اسد من حجر منحوت صورة بقر منحوت فالقى حبلا
مدلى من الحصار فتعلق هو واصحابه واحدا بعد واحد حتى دخلوا دار الاماره فاستقبلهم خدام
ثيوفانو وتلقاهم بالرحب والسعة ثم استقبلتهم المراة فدلتهم على الطريق حتى اذا دخلوا
على ميت تغفور قصد جمشكي على سريره فتقدم واحد منهم فرفس تغفور برجله فتنبه مذعورا
فضربه اخر في راسه بالسيف فشجه الى مخه ثم حملوه الى جمشكي فقال له جمشكي كيف انت وما الذي كنت
تغضب به علي وفعلت بي كذا وكذا من غير جرم فلم يجبه الا ان قال يا رب عادني فامر جمشكي عند ذلك
بكسر لحييه فجاء رجل وضربه بالرمح حتى نفذ من صدره فلما كثر الغرش واللغط في الدار استشعر خدام
الخاصه الشر فاضطربوا وهموا بالقتال فامر جمشكي بقطع راس تغفور والقايه اليهم ففعلوا
ذلك وسكن جاشهم وكانت مدة مملكة تغفور ستة اعوام وستة اشهر قتل عن سبع وخمسين
سنه واثبت ابن كثير قتله في سنه تسع وخمسين وثلثمائه وقال كان قد خرج هذا الملعون
على بلاد الاسلام وفتح من بلاد الشام وغيرها وطمع في ملك جميع الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل

الملك الذى قبله وتزوج امراته ثم اراد ان يخصى اولادها الذين من رومانوس الملك
لينقطع نسلهم ويبقى الملك فى نسله فاتفقت مع الدمشتق على قتله وادخلت الدمشتق
مع جماعة فى زى النسا الى كنيسه متصله بدار تغفور فلما نام تغفور وغلقت الابواب قامت
زوجته ففتحت الباب وقالت هيت لك فقتله الدمشتق واراح الله المسلمين من شره
وقام جمشكى فى الملك واقام اولاد رومانوس معه شريكا له فى الامر ثم قبض على اولاد
تغفور واخيه ليون وولده وار داو حبسهم فى المعاقل ثم قصد دخول الكنيسة وذلك
فى يوم جمعهم وهو اليوم الذى ولد فيه عيسى فصده البطريق وقال انت قتلت نفسا بغير حق
يعنى تغفور فحلف بالله انه ما قتله ولا امر بقتله بل قتله غيره بغير امره ثم قال البطريق فاذا
اقتل القاتلين واخرج ثيوفانو التى هى علة الفساد عن دار الامارة وتصدق باموال كثيره
حتى اوذن لك فى الدخول فامتثل جمشكى فى جميع ذلك وارسل من يخرج المراة عن دار
الامارة منفيه الى جزيرة مرمرة ثم امر بالمال الذى ورثه عن تغفور فاحضرت عامته
وتصدق بها جميعا فعند ذلك اذن له البطريق فدخل الكنيسة وعبد بها على زعمه ولبس التاج
عن البطريق وفى ايامه غلب الروس على البلغار واسر ملكهم وهم بالتوطن فى مملكتهم
فلما بلغ ذلك جمشكى ارسل الى ملك الروس يقول ان بيننا وبين البلغار جوار قديم فعلينا
ان نراعى الحق القديم فالمسئول اطلاق ملكهم وابقائه فى ملكه والنجلا يه هو الى مملكته فلم يكترث
ملك الروس بكلامه فصمم على ما كان يهويه ولما علم ذلك جمشكى بعث قايد عسكره وارداالى قتاله
فقتال ان يتوجه عسكر الروم الى الروس استشعر فقام وجمع وحشر من البلغار والروس
والتتار ما يبلغ عدده ثلثمائه الف نفر بغات فى مملكة تراكى نهبا وتخريبا ثم ان ورداخاف
من مقابلته لكثرة عسكره فسلك مسلك الرامى والحيله وقسم عسكره نصفان ثم امر باحد القسمين
ان يهجم على عسكر التاتار ويشغلهم بالقتال وهجم هو بالقسم الاخر على طائفة الروس فلم يزل
يدور رحى الحرب بينهم حتى عرفوا امير التاتار وكبيرهم وايقنوا موضع وقوفه فهجموا عليه هجمة واحدة
فقتله وارداببده فقده نصفين فتفرق عسكر التاتار ثم هجموا على الروس فشردوهم جميعا وقتلوا
من قدروا منهم مقتله عظيمه ثم انه بلغ جمشكى ان ورداابن ليون وكان معتقلا بقلعة اماسيه

تخلص

تخلص من الحبس فجمع وحشد وكان له جمعا عظيما فامر جمشكى بقايد عسكره وردا فعبر البحر الى طرف
اناطولى فقاتله وهزمه وقدم به الى جمشكى فامر به فترهب واعتقل فى جزيرة صاقز وفى السنة
الثانية من ملكه سار جمشكى بعسكر عظيم الى قتال الروس فبينما هو يسير اد صادف جماعة من التتار واذن
عليه فاتهمهم بالجاسوسية فامر بهم فطيفوا فى العسكر ثم اطلقوا وسار جمشكى فى عقبهم فى اربعة الاف
فارس وخمسة الاف راجل فوصل الى اعظم قلاع العدو برسلاو فحاصرها ولما بلغ ذلك العدو قدموا عليه
فى ثمانمائة الف مقاتل فهزمهم جمشكى وبدد شملهم ثم برز اليه جماعة من اهل القلعة فقاتلهم وهزمهم
ايضا ثم بعد ايام قدم واسليوس بن رومانوس بباقى العسكر الذين خلفهم جمشكى فى قصبة الوفه
فهجموا على القلعة فاخذوها وقتلوا عامة اهلها وظفروا هناك بملك البلغار فاستماله جمشكى وطيب
خاطره ووعده برده الى ملكه ثم امر بتعمير القلعة وتحصينها وترك فيها اناسا وضبطها والحقها
بجملة ممالكه ثم انه سار الى طرف درستره فاستولى على عدة حصون وقلاع هناك ثم انه ملك الروس
اسفندو قابله هناك بعسكر كثير فقاتله قتالا حسنا وامتد ذلك من اول النهار الى زمان الغروب
ثم نزل نصر الروم فانهزم الروس متكردسين خلفهم صاغرين فكان الروم بين اسير وقتيل ثم الذين
انفلتوا من الحرب تحصنوا فى قلعه درستره فحاصرهم جمشكى من جهة البر ومن جهة البحر مدة شهرين
فاعقبهم الشتا واشتد البلا وفى كل ذلك لم يكترث حتى ضيق الامر على المحصورين وانجزم فخرجوا
مضطرين وانضم اليهم من التتار وغيرهم خلق كثير ثم تقابل العسكران واقتتل الفريقان ثم انجلى الروم
عن موضع الحرب شبه المنهزم فطردهم الروس والتتار حتى اذا تفرقوا وانفصلوا عن محالهم وبعدوا
عن القلعة امر جمشكى بوارد اقسارا ببعض العسكر ودار من خلف العدو فرجع جمشكى وقتلوا
العدو جميعا ولم يفلت منهم الا الشارد النادر ثم ان اسفندو ارسل الى جمشكى بطلب العفو والامان
وانه لا يخونه بعد ذلك ابدا وانه لا يجتاز من نهر ابستر وفاجاب جمشكى الى ذلك وكتب اليه بتثبيت
العهد فقدم اسفندو اليه وعانقه واظهر له المحبة ثم سار الى بلاده فبينما هو سائر الى نحو مملكته
اذ كبسه طائفة بوسنه فقتله واخذوا ما معه ثم ان جمشكى لما قدم الى اسلامبول استقبله اهلها
بالرحب والسعة وفرشوا له الاقمشة وزينوا له البلد اياما ولما وصل الى سوقهم وهو عند العمود
الموضوع عند جامع على باشا خلع على ملك البلغار الذى خلصه من الاعتقال فارسله الى مملكته

ثم انه بنى كنيسة عظيمة في استنبول ثم انه خرج الى طرف اناطولى لقتال بعض اهل القلاع الذين
عصوا عليه فغلب عليهم واستردها الى حوزة تصرفه ثم سار عايدًا الى استنبول فبينا
هو في الطريق اذ ابصر عدة من القرى معموره بالاهل والزروع فسال عنها فقيل كلها لواسيليوس
شريك الملك فقال جمشكى سبحان الله ما معنى تضييع هذه الضياع وصرفها الى طواشى
ليس له اهل ولا عيال فبلغ ذلك واسيليوس فاكمن له ذلك حتى اذا تمكن من كاس الملك الذى
يشرب منه سمه في الشراب واهلكه وكانت مدة مملكة جمشكى ستة اعوام ونصف عام
ثم استقر في سرير الملك شريكه **واسيليوس** بن رومانوس وهو في سن عشرين سنه
واخوه قسطنطين بن رومانوس وهو في سن سبع عشرة سنه وكان تدبير المملكة الى رئيس
غلمان الخاصة واسيليوس الخادم ثم بلغ واسيليوس المذكور ان نايب جهة اناطولى
ورداز يروم الخروج عن الطاعة والقيام بدعوى الملك فامر اليه بالمثول بين يديه وان يتولى
امرة بعض الجزاير في بحر الروم فاشماز من ذلك خاطر ورداز المذكور فاعلن بما كان يروم ودعى
الخلق الى طاعته ولبس الجرموق الاحمر الذى كان من شعار الملك في ذلك الزمان ولم يزل يتفاقم
امره ويتجاوز شره حتى ارسل اليه واسيليوس عساكر من البر ثلاث مرات وعمارة من البحر
مرة واحدة ففى كل ذلك كان النصر لورداز وكان امير مدينة آمد وامير ميافارقين
وعدة قبايل من عرب المسلمين مع ورداز ثم انه بلغ واسيليوس هجوم ورداز الى استنبول
اخرج قايد عسكر ابيه ورداز فوقا من الاعتقال واستحلفه بانه لا يخونه ابدا وانه لا يقصد الملك
ولا يرومه فاصحبه جمعا عظيما من العسكر وارسل الى قتال ورداز فاتفق ملاقات العسكرين
عند مدينة عمورية فجرى بينهما مقتلة عظيمة ثم انهم راوا من المصلحة ان يبارز الاميران الى القتال
والنزال فايهما قتل الاخر كان النصر له فلما تقابلا حمل ورداز على ورداز فوقا فاحتمى بالترس
واصاب السيف اذن فرسه فقطعه ثم حمل عليه ورداز فوقا بالدبوس فضرب وسط راسه
فشجه شجا منكرا وحصل له من الالم ما ادهش عقله واذهب مسكه فهجم عليه عبيده وحماته فاخرجوه
من المعركة وكان الدم ينزف منه متواليا ثم وصلوا به الى ماء في خلال بعض الاودية فغسلوا
جرحه ورشوا عليه الماء لياتى اليه نفسه فبينا هم مشغولون اذ هرب خيله ودخل وسط عسكره فلما

شاهدوا ذلك وابصروا اثر الدم عليه لم يشكوا في قتله فهربوا اولًا فاولًا وطردهم ورداز فوقا
وقتل منهم ما لا يحصى وغنم من اموالهم شيئا كثيرا ثم ان ورداز انهزم مع من فر
من عسكره الى عند صاحب تبريز والتجا اليه واستمد منه على عدوه فلما علم ذلك واسيليوس بعث
بالرسول الى صاحب تبريز يقول ان الذى خان مولاه لا ياتى الخير منه وارسل سرا الى
ورداز يدعوه اليه ويعده بالعفو ويمنيه الامانى الكاذبه فلما استشعر ذلك صاحب تبريز
قبض على الوفد وعلى ورداز وجماعته فحبسهم جميعًا فلم يزالوا في الحبس الى ان خرج طايفه من العربان
عن طاعة صاحب تبريز وغلبوا عليه فعند ذلك دعى صاحب تبريز ورداز اليه وحكى له القصه
ووعده بقيادة العسكر ان غلب على عدوه فقال خيرا وكان عنده ثلاثة الف آدمى من الروم فنهض بهم
وقاتل العربان فهزمهم ثم انجلى منها الى طرف الروم فكان من امره ما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى
وفى ايام واسيليوس هذا انقرض نسل ملوك البلغار فتغلب على الملك اربعة نفر من اعيان تلك الدولة
يقال لاحدهم داود والثانى موسى والثالث هرون والرابع شمويل ثم مات داود
وقتل موسى وهرون وتفرد بالملك شمويل وكان شجيعا فاتكا غدارا وفى ايام اشتغال
واسيليوس بقتال ورداز الفى شمويل غنيمه الفرصة فاغار على بلاد روم ايلى واخذ عدة من حصونها
فلما تخلص واسيليوس عن امر ورداز تفرغ وجهه الى قتال شمويل فسار نحوه وتقدم هو ببعض العسكر
ووجوه الناس وخلف قايد عسكره ليونده بغالب الخلق وامره بالمسير خلفه رويدًا فلما دخل
حدود بلغار الفى هناك حصنا شامخا ومعقلا عظيما راسخا فرام فتحه واظهر لذلك ميله وجنحه
وكان فى قوندس تفانوس امير الامراء بجانب روم ايلى في صحبته فلاحظ ان الملك اذا افتتح
هذه القلعة وهى مفتاح مملكة البلغار والسد بينهم وبين الروم هان عليه السفر الى العدو
كل سنه فسقط هو عن الاعتبار فتقدم وقال ادام الله الملك سمعنا ان ليونده رام الخروج عن الطاعة
بل اظهر ذلك وحقق فالراى ان تعود الى استنبول وتحفظها من هجومه فقال الملك نعم الراى
فلما انثنوا الى الروم وكان ذلك بمراى من العدو يشاهدون ذلك من على الجبال هجموا عليهم ودهموهم
وهم اصحاب المراكب والخيل بالضجه والويل فانهزم الروم وتركوا الاثقال والاحمال والبغال
وفاز العدو بجميع ذلك وغنمها ثم ان واسيليوس لما وصل الى قليه التى فيها ليونده مع رجال العسكر

مقبلين وليس لهم خبر من العصيان والبغي ولما تحقق عند الملك ما كاد له قوندس فغانوس خاطبه
بالكلام القبيح وشتمه ثم نزل عن التخت فمسك من شعره ولحيته فالقاه الى الارض وضربه
ثم ان العسكر بعد ان وصلوا الى اسطنبول اتفقوا على طاعة واردافوقا لكونه اشجع زمانه
واعقل اوانه وكانوا قد تنفروا عن واسليوس لهوجه وشدة طيشه وكثرة تلونه وشراسته
خلقه وفساد رايه وتدبيره فنهضوا الى عنه واردا وهو امير الامرا بانا طولي فبايعوه
بالملك وقلدوه الامر واتفق ان خلص واردا ز في ذلك الحين عن حبس صاحب تبريز
وذلك بسبب ان العرب غلب عليه فدخل الحبس على واردا ز فوعده بالاطلاق وتوليته ان
قاتل عدوه فاجاب الى ذلك وحلف له عليه فسار واردا ز وقاتل العدو وانتصر عليه
ثم سار شبه السائر في اطراف الروم فلما تصوب نحو الروم هرب ثم بلغه تسلطن واردا
فارسل اليه بالتهنية ووعده بالنصر واللحوق اليه وشرط عليه انه ان تيسر النصر قسما ممالك الروم
فيكون القسطنطينية وما حولها له ويكون الشام ومصر والاسكندرية وساير البلاد لفوقا واردا
واستحسن ذلك فوقا ودعاه اليه فلم يكن الا كلمح البصر حتى قبض عليه واهلكه واستمال عسكره
اليه فاطاعوه ثم سار بجمع كثير وعسكر كثيف ضخم حتى نزل على قلعة بوغرحصار على شط
الخليج القسطنطيني وبعث طائفة من العسكر فنزلوا قبالة قسطنطينية صحبة امير يقال له
زلِفنا بفتح الزاء المعجمة وكسر الفا ونون بعدها وكان واسليوس قد تزوج باخت ملك الروس
وتصاهر معه فاستمد منه خلقا عظيما فاستغفل واسليوس زلفنا فاجتاز البحر في بعض
الليالي فكبسه واهلك عسكره وظفر بالامير وصلبه ثم سار على واردا فبينما هو يسير بين العسكر
يوزع الميمنة والميسرة والقلب ويصلح احوالهم اذ ابصره واردا فرام ان يهجم عليه ليقتله
فجرى بالخيل مسرعا فلما دنى منه تقنطر به فرسه فمات من فوره فتفرق عسكره شذر مذر فما
كانوا الا بين اسير وقتيل ولما اتفق لواسليوس هذا النصر تفرد بالراي واستقل بالسلطنة
وامر بواسليوس الخادم الوصي عليه ان لا يتعرض لامر الملك اصلا ثم عزله وحبسه ورد
جميع ما فعل من الاحكام وكان قد بنى كنيسة عظيمة ووقف عليه اوقافا كثيرة فاخذ الجميع
وابطل واقفيتها ونقض الكنيسة واخذ رخاماتها والقناديل الذهبية والفضية بها فمات

واسليوس

واسليوس غما من غير ان يمضي عليه زمان ثم ان الملك واسليوس البس قفتان الملك الى اخيه قسطنطين
وعهد له بالامر بعده وعين له بعض جماعة يخدمونه من غير ان يتعرض لامر من احكام الملك ثم
ان واردا ز تخلص من حبس فوقا بسبب وفاته فشق العصا وخالف الملك وعصى فارسل اليه الملك
يعظه وينصحه حتى قبل ذلك وجاء اليه واعتذر بين يديه فاكرمه الملك وانزله في خيمته
واكل معه ثم ولاه اجل المناصب عنده ثم ان ملك مكريل توفي ولم يترك احدا يضبط مالكه
فاوصاه الى صاحب القسطنطينية فقام واسليوس واجتاز على سلانيك ودخل هناك كنيسة قاسم
وزارها ودعى بها وترك هناك اميرا من امرائه الشجعان يضبط تلك الاطراف من هجمة البلغار
ثم صار الى بلاد مكريل وضبطها وترك بها من يضبطها من قبله ثم سار الى طرف القدس واصلح
احوالها واخذ الرهاين من ملوك الشام وطرابلس حتى لا يوذوا الروم في القدس والاسكندرية ثم عاد
وفي ايامه بعث نايبه ومرايلي نيكفور الى قتال شمويل صاحب بلغار فسار بعسكر كثير ونزل
في قبالة البلغار وكان بين العسكرين وادي فاتفق ان انهمل المطر وجا السيل وصار الوادي مثل النيل
فبينا البلغار غافلون اذ وجد الروم مجتازا من الوادي فعبروا منها وكبسوا البلغار وقتلوا
منهم كل مقتله وجرحوا شمويل وولده وصار امرهم بين القتلى فبذلك خلصا من الموت ثم
سار واسليوس الى مملكة بلغار فغاث فيها واستولى على حصون كثيرة وبلاد عديدة منها قرنه فرية وودين
واسكوب وكان شمويل مدة اشتغال واسليوس باخذ تلك البلاد دخل بلاد الروم وكبس
كنيسة عظيمة في يوم عيدهم واسر جماعة لا يحصى فلما ابى واسليوس راجعا بلغه نزول البلغار
بقرب منه في شط نهر هناك فاجتاز من معبر النهر فكبس البلغار وقتل منهم ما لا يحصى وغنم
منهم ما لا يحصى وهرب شمويل ونجا براسه ثم انه سار الى طرف القدس ونقض العهد الذي
بينه وبين صاحبه بسبب القمامه لانهم كانوا يلقون عليها المزابل فطهرها وهدم صنايع
المسلمين بها ثم عاد الى القسطنطينية ثم انه عاد الى قتال البلغار وكان البلغار خاف منه
واخذ اهبة التحصن بشق الخنادق في المضايق وترك عليها الحفاظ ونزل هو بالعسكر
قريبا من ذلك فلما وصل واسليوس اليه وجد محلا قابلا للعبور فعبر منها وقاتل البلغار
وكسرهم وقتل البلغار وقتل منهم خلقا كثيرا واسر نحو خمسة عشر الف نفر وما نجى شمويل الا براسه

ثم فقى عين الجميع الا واحدة في مائة وجعله قايدا المائة ثم بعثهم بحصن الهيئة الى عنده شمويل فلما ابصرهم شمويل غشي عليه فلما افاق فسك قلبه ومات وتولى مكانه وعوريل رومانوس ثم غلب عليه عمه يانى فقتله واستولى على الملك ثم سار واسيليوس فعاث في مملكة البلغار واستولى على معظم البلاد حتى غلب على كرسي مملكته وهي مدينه اخرى ثم عاد ثم بلغه ان يانى قتل في بعض الحروب بعد ان ملك سنتين وخمسة اشهر فسار الى ادرنه وبينما هو بها اذ اقبل امرا البلغار بخدامهم الى مدينة السيه فسلموا اليه مدينة برتقو ومفاتيح خمس وثلاثين حصارا فاستبد واسيليوس بملك الروم وملك البلغار جميعا واتت زوجة يانى ماريو اليه طايفة مع اولادها الثلاث فاكرمها الملك واعطى كل واحد من اولاده منصبا جليلا ثم سار الى مدينة آثينه فدخل كنيستها وزار السيدة مريم فيها واحسن الى الناس ثم وصل الى استنبول ودخل من باب ادرنه وامر بتزيين البلد ثم شق البلد ودخل الكنيسة العظمى ايا صوفيه والتقاه البطريق فيه وتضرع في استعفاء امر الكفالة وكان قد ابتدع بان تكفل كل احد عن الاخر وقد عاهد الله بذلك انه ان انتصر على البلغار فما افاد ثم ان طائفه بسنه وخرواد وامم سرم اطاعوه بعد قصة بلغار وسالموه ولكن عصاه صاحب ايازفسار ودخل بلاد الروم وارسل الى قتاله واسيليوس جماعة فقاتلوه وما هزم احد الفريقين الاخر ثم سار هو بنفسه فهزم العدو وكسره فذل له ايازه وارسل اليه يطلب منه المصالحه واعطاه على ذلك بعض القلاع وارتهن عنده ولداله ثم انه رام ان يسير الى جزيره سنه ويفتحها فمرض ومات عن سن اثنين وسبعين سنه وكانت مدة مملكته مستقلا خمسين سنة وكان حكم مع تدرقه جمشكى مدة ابقه ثم استقل بالملك بعده اخوه قسطنطين ابن رومانوس وكان واسيليوس هذا لا يطيع الشرع ويهين العلماء ويستهين بهم ويظلم الناس ويخترع بدعا ومظالم ولا يباله مبالات الناس وكان يحب جمع المناجس وادخر منه اشيا لا تحصى وكان الذى جمع من المال ماتى ثالاث ذهب والتالان عندهم اربعمائة الف دينار وهذا غير ما جمع في الخزينة الرائبه بل ادخر تحت الارض وجمع جواهر واحجارا قيمه لا تحصى لا يستعملها

تم الجزؤ الاول من هذا الكتاب بعون الملك الوهاب ويتلوه الجزؤ الثاني ان شاء الله تعالى

الباب السادس في ذكر ملوك بني اسرائيل

وكان بنوا اسرائيل اولا يسكنون بالشام ثم انتقلوا الى مصر زمن يوسف النبي عليه السلام وكان مدينة القدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البنا متسعة العمران فكانت اكبر من مصر وبغداد على ما توصفت وكان المتولى على امرهم اولا موسى عليه السلام ثم يوشع ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام سدوا مسد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان هو اول ملوكهم ثم ملك داود ثم ملك سليمان عليهما السلام ثم رحبعم بن سليمان وكان ردى الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب فاختل في ايامه نظام الملك وخرج على طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار الاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى وستين سنه وكان ولد سليمان في بني اسرائيل بمنزلة الخلفا للاسلام لانهم اهل الولاية وكان الاسباط مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحل الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس واستمر رحبعم على ما استقر له من الملك سبع عشرة سنه ورحبعم بضم الراء والحاء المهملتين وسكون الباء الموحده وفتح العين المهمله ثم مات رحبعم وملك بعده ابنه آفيا بفتح الهمزه وكسر الفا وتشديد الياء المثناه من تحتها ثم الف وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم مات ثم ملك بعده ابنه آسا بفتح الهمزة والسين المهمله ثم الف وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنه ثم ملك بعده ابنه يهوشافاط بفتح اليا المثناه من تحتها وضم الها وسكون الواو وفتح الشين المعجمه وبعدها الف ثم فا والف وطا مهمله وكان رجلا صالحا كثير العنايه بعلما بني اسرائيل وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاوا في جمع عظيم وخرج يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بين اعدائه الفتنه واقتتلوا فيما بينهم حتى تحققوا وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنايم كثيره وعاد بها الى القدس مويدا منصورا وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنه ومات ثم ملك بعده ابنه يهورام بفتح اليا المثناه من تحتها وضم الهاء وسكون الواو ثم راء مهمله ثم الف وميم وكانت مدة ملكه ثماني سنين ثم ملك بعده احزياهو بفتح الهمزه والحاء المهمله وسكون الزاى المعجمة ثم مثناه من تحتها ثم الف وهاء ثم واو وكانت مدة ملكه سنتين ومات ثم كان بعد

اخرياهو فتره بغير ملك وحكمت فى الفترة المذكورة امراة ساحره اصلها من جوارى سليمان عم
واسمها عثلياهو بفتح العين المهمله والثا المثلثة وسكون اللام وفتح اليا المثناه من تحتها
وبعدها الف ثم هاء مضمومه ثم واو ويقال عثاليا بغيرها ولا واو وتتبعت بنى داود فافنتهم وسلم
منها طفل اخفوه عنها وكان اسم ذلك يواش بن احزيو واستولت عثلياهو سبع سنين فيكون اخر الفترة
وعدم عثلياهو فى آخر سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عثلياهو
يواش وهو ابن سبع سنين ويواش بضم المثناه من تحتها ثم همزه والف وشين معجمه وفى السنة الثالثة
والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وجدد عمارته وملك اربعين سنه ومات ثم ملك بعده ابنه
امصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المهمله ومثناه من تحتها ثم الف وها ثم واو وملك
تسعا وعشرين سنه وقيل خمسة عشر وقتل ثم ملك بعده عزياهو بضم العين المهمله وتشديد
الزاى المعجمة ثم مثناه من تحتها ثم الف وها ثم واو وملك اثنين وخمسين سنه ولحقه البرص
وتنغصت عليه ايامه وضعف امره فى آخر وقته وتغلب عليه ولده يوثم ومات ثم ملك بعده
ابنه يوثم بضم المثناه من تحتها وسكون الواو وفتح الثا المثلثه ثم ميم وفى ايامه كان
يونس النبى عليه السلام ومكث ست عشرة سنه ومات ثم ملك بعده ابنه آحز بهمزه
ممدوده مماله وحاء مهمله ايضا ثم زاى معجمه وكان عمره لما ملك عشرين سنه وملك ست عشرة
سنه وفى السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان شعيا النبى عم
فى ايام آحز فبشر احاز الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك ثم مات احز
وملك بعده ابنه حزقيل وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه
انقرضت دولة الخوارج ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم اليه الاسباط ودخلوا
تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنه وكان عمره لما ملك عشرين سنه وكان
من الصلحا الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنه فزاده الله تعالى فى عمره
خمس عشرة سنه وامره ان يتزوج واخبره بذلك نبى كان فى زمانه وهو شعيا عليه السلام
وكان قد خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل ونزلوا ببيت المقدس فى ستمائة
الف راية فنصره الله واهلك عسكر سنحاريب وصبحهم موتى ووقع سنحاريب فى اسره ثم اطلقه

وسيره الى بلادة وكان وفاة حزقيا فى اواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام
وحزقيا بكسر الحاء المهمله وسكون الزى المعجمة وكسر القاف وتشديد الياء المثناه من تحتها ثم الف ثم
ملك من بعده ابنه منشا بميم ونون مفتوحتين وشين معجمه مشدده والف وكان عمره لما ملك
اثنى عشره سنه فعصى لما تملك واظهر العصيان والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين
سنه من ملكه وغزاه صاحب الجزيره ثم ان منشا اقلع عما كان عليه وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا
حتى مات وكانت مدة ملكه خمسا وخمسين سنه فيكون وفاته فى اواخر سنه تسعمائة وخمس عشرة
ثم ملك بعده ابنه امون بهمزه مماله وميم مضمومه ثم واو ونون وملك سنتين ومات ثم ملك
بعده ابنه يوشيا بضم المثناه من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناه من تحتها
ثم الف ولما ملك اظهر الطاعة والعباده وجدد عمارة بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا احدى
وثلاثين سنه ومات ثم ملك بعده ابنه يهوياخين بيا مثناه من تحتها مفتوحة وها مضمومه وبعدها
واو ثم يا مثناه من تحتها مفتوحه وبعدها الف ثم خاء معجمه مكسوره ثم يا مثناه من تحتها ساكنه ثم نون
ولما ملك غزاه فرعون مصر وهو الاعرج فاخذ يهوياخين اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة
اشهر ولما اسر يهوياخين ملك بعده اخوه يهوياقيم بفتح المثناه من تحتها وضم الها ثم واو
ساكنه ويا مثناه من تحتها والف وقاف مكسوره ويا من تحتها مثناه ساكنه وميم وفى السنة الرابعة
من ملكه تولى بخت نصر على بابل وكان ابتداولايته فى سنه تسع وسبعين وتسعمائة لوفات
موسى عليه السلام وفى السنة السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا
بنى اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بخت نصر على ملكه وبقى يهوياقيم
تحت طاعة بخت نصر ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسك
يهوياقيم وامره باحضاره اليه فمات يهوياقيم فى الطريق من الخوف فكانت مدته نحو
احدى عشره سنة وانقضى ملكه فى اوايل سنة ثمان لابتدا ملك بخت نصر ولما اخذ
يهوياقيم الى العراق استخلف مكانه ابنه يخينو بفتح المثناه من تحتها والخاء المعجمة وسكون
النون وضم المثناه من تحتها ثم واو فاقام موضع ابيه مائة يوم ثم ارسل بخت نصر من اخذه
الى بابل واخذ معه ايضا جماعة من علما بنى اسرائيل من جملتهم دانيال النبى وحزقيال النبى

وهو من نسل هرون عليهم السلام وحال وصول يخينو سجنه بخت نصر ولم يبرح سجونا
حتى مات بخت نصر ولما امسك بخت نصر يخينو نصب مكانه على بني اسرائيل عمه يخينو
المذكور وهو صدقيا بكسر الصاد المهمله وسكون الدال المهمله وكسر القاف وفتح البـ[illegible]
المثناه من تحتها مع التشديد وبعدها الف واستمر صدقيا تحت طاعة بخت نصر وكان
ارميا النبي في ايامه فبقي يعظه وبني اسرائل ويهددهم بخت نصر وهم لا يلتفتون الى وعظه
وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى صدقيا على بخت نصر فسار بخت نصر بالجيوش ودخل
بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا وخرب
بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجال منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملوه فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشر سنه وهو آخر ملوك بني اسرائل واما من تولى
بعده من بني اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس بعض ملوك الفرس وهو كورس او ازدشير
بهمن بعد ان كث على التخريب سبعين سنه فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك
فيكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين
من ولاية بخت نصر تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائه لوفاة موسى عم
وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين واربعمائه مضت من عمارة بيت المقدس وهي من لبنته على العمارة
والله تعالى اعلم

الباب السابع في ذكر سلاطين مصر من اولاد حام وسام

ذكر اهل التاريخ ان بني آدم لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنوا قابيل تحول
نقراوش الجبار بن مصريم بن تراكيل بن زارايل بن عزناب بن آدم عليه السلام في نيف
وسبعين رجلا من بني عزناب جبابره يطلبون موضعا ينقطعون فيه عن بني آدم فلما
نزلوا على النيل ورأوا وسعة البلد وحسنه وحسن مائه اقاموا فيه وبنوا الابنية
وعمروها وقالوا هذا بلد زرع وعمارة وسماها باسم ابيه مصريم وكان نقراوش ملكا
ايدا جبارا عنيدا عالما بالكهانة والطلسمات وقيل انه بنى مدينة اسوس
وعمل بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود في وسط المدينة اذا قدمها
سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبقا عليه فيؤخذ فهو

وبنوه

وبنوه الجبابره الذين بنوا الاعلام واقاموا الاساطين العظام وعملوا المصانع ووضعوا
الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ناواهم من ملوك الارض ولم يطمع طامع
فيهم وكل علم جليل في ايدي المصريين انما هو من فضلة علوم اولئك كانت مزبورة على الحجارة
فيقال ان قليمون الكاهن الذي كان ركب مع نوح عليه السلام السفينة
هو الذي فسرها لهم وعلمهم كتابا وسنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وهم الذين
حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن معتدل الحفر انما كان يتبطح ويتفرق
في الارض ووجه الى بلد النوبه جماعه حتى هندسوه وشقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من
مدنهم التي بنوها وشقوا نهرا عظيما الى مدينتهم امسوس يجري في وسطها وغرسوا عليه الغروس وكثر
خيرهم وعمرت ارضهم وتجبر ملكهم ومعنى نقراوش ملك قوم وعظيمهم وبعد مائة وعشرين سنه
من ملكه امر باقامة الاساطين العظام وزبر عليها ذكر دخولهم البلد وكيف خرجوا اليه ونزلوا به
وحربهم لمن حاربوه من الامم وملكهم استمر مائة وثمانين سنه فلما مات لطخوا جسده بالادوية الممسكة
وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له ناووسا مصفحا بالذهب وجعلوا معه كنوزا من انواع الجواهر
وتماثيل الزبرجد وكثيرا من الصنعه المعمولة واواني الذهب الطلسمات التي تدفع الهوام وغيرها
وزبروا عليها تاريخ الوقت فلما مات نقراوش تسلطن بعده ابنه نقراش فتجبر وعلا امره وكان
كابيه في علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينه بمصر وسماها حلجه وعمل فيها جنة صفح حيطانها
بصفايح الذهب والحجارة الملونه وغرس فيها اصناف الفواكه والغروس الحسنه واجرى تحتها الانهار
وامر باقامة الاساطين والمعالم وكتب عليها اصناف العقاقير والادوية وجمع العلوم وكان معه
شيطان يعمل له التماثيل العجيبه وهو اول من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة
وزبر على رأس كل كوكب مجاريه وما يعمله من المنافع والمضار والبسه الثياب الفاخرة واقام له
كاهنا وسدنه وخرج مغربا حتى بلغ الى البحر المحيط وعمل عليه اعلاما وجعل على رؤوسها اصناما
تسرج عيونها بالليل كالمصابيح ورجع على بلاد السودان الى النيل وامر ببناء حايط على
جانبي النيل وجعل له ابوابا يخرج منها الماء وبنى في صحرا الغرب ورأى الواحات
ثلاث مدن وهي على اساطين وجعل شرفها من الحجارة الملونه التي تشف وجعل في كل مدينة

منها ثلاث خزاين للحكمة وهي مداين ذات عجايب تكل العقول عن دركها ويقصر البيان عن تحديدها
وتوصيفها وتداول الطوفان جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال طلسماتها واقام
نقراوش ملكا وسبع سنين ثم هلك فعمل له ناووس وجعل معه من الاشيا العجيبة ما يطول
الامر بذكره وتملك بعده اخوه مصرام بن نقراوش وكان حكيما ماهرا في الكهانة
والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها انه ذلل الاسد وركبه ويقال انه ركب
في عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضا وجعل
عليها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار
كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة واقمت الصور الناطقة ونصبت
الاعلام الهايلة على البحار السايلة ليعلم من بعدي انه لا يملك احد ملكي وكل ذلك في اوقات
السعادة وكان قد عمل في جنته شجرة مولده يوكل منها جميع الفواكه وكان حريصا
على الهياكل والقيام بامر الكواكب واحتجب عن الناس والقى على وجهه سحره نورا شديدا
لا يقدر احد يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلاثين سنه واستخلف
عليهم رجلا من ولد غرناق يقال له عبقام ثم برز لاهل مصر حين احبوا ان ينظروا اليه
وسالوا خليفته بذلك في صورة هالتهم وملأت قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم ثم غاب عنهم
ولم يروه بعد ذلك وكان بلغ بكهانته ما لم يبلغه احد من آبايه ثم ملك خليفته عيقام
الكاهن فعدل فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة قريب العريش جعلها لهم حرسا وقيل ان ادريس
عليه السلام رفع في زمانه وعمل لهم طلسمات وعجايب كثيرة ولم يبطل ملكه ثم ملك
بعده ابنه عرياق فتجبر واقبل على صيد السباع والوحوش ومن عجايبه انه عمل شجرة
من حديد ذات اغصان ولطخها بدواء مدبر فكان تجلب كل صنف من الوحش وقيل
ان هاروت وماروت كانا في ايامه ووقته وعلما اهل مصر اصنافا من السحر فنقلا بعد
الطوفان الى بابل وكان فاسقا يجلب النسا بسحره ويغتصبهن وكان يسكن الجنة التي
عملها نقراوش فاحتالت عليه امراة من قسمته فهلك ثم ملك لوحيم بن نقراش فلما جلس
على سرير الملك ولبس تاج ابيه امر بجمع الناس فقام فيهم وتكلم وذكر ما كان عليه عرياق

الاثيم من سوء السيرة واغتصاب النسا وسفك الدما ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهانة
الى ان هلك وانه احق بميراث ابيه وجده وضمن للناس العدل والاحسان والقيام بامرهم
ودفع كل اذى عنهم فرضي الناس به واطاعوه وقالوا انت احق بالملك فلا زلت دايم السعاده طويل العمر
قايما بتجديد الهياكل وتعظيمها وسار في الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقة للرعية وفي
زمانه كثرت الغربان والعرانيق فاهلكت الزروع فعمل اربع منارات من نحاس في اربعة جوانب
امسوس وجعل كل منارة صورة غراب في فمه حيه قد التوت عليه فلم يقربهن شي من الطيور
فلم يزل ذلك الى ان كان الطوفان فازال تلك المنارات ثم ملك بعده خصليم الملك وهو
اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا
من رخام على حافة النيل وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة
البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت
وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم روسا الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر
كان الماء تاما وان صفر الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذي بنا القنطرة التي
ببلاد النوبة على النيل ثم ملك هرصال الملك فبنى مدينتين مدينة بالمشرق وهي ذات
عجايب كثيرة وعمل في وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ومدينة بالمغرب وهي تسمى
مشرقا ويقال ان نوحا عليه السلام ولد في زمانه وولد له عشرون ولدا وجعل مع كل
واحد منهم قاطرا وهو راس الكهنة وتقول القبط ان بعد مائة وسبع وعشرين سنه من
ملكه لزم الهياكل وتعبد الكواكب فاخفته عن عيون الناس ثم اقام بنوه على حالهم كل واحد منهم
في قسمه الذي اقطعه اياه يدبره لا يشاركه فيه غيره وامور الناس جارية على سداد وحسن الانتظام
حتى مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف فاجتمع روس الكهنة على ان يجعلوا احدهم
ملكا ويقيم كل واحد في قسمه فاجمع امرهم على اكبر ولده فولوه وهو ندرسان فسار بسيرة ابيه
وحمد الناس امره فعمل في ايامه قصرا من خشب ونقشه باحسن النقوش وصور فيه صور الكواكب
وبسطه بانواع الفرش النفيسه وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينا هو يوما اذ زاد النيل
زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فانكسر القصر وهلك الملك وكانت له امراة ساحرة من بنات

عمه نكتمت عن الناس موته وكان امرها ونهيها يخرج الى الوزير عنه فاقام الناس تحت
طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر الملك فلما راى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا كثيره
وقدموا على انفسهم احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى امسوس وحاربوا معها وغلبوا عليها
فلما اتوا دار الملك لم يروا الندرسان اثرا فايقنوا بهلاكه وجلس على سرير الملك شمرود
فسر الناس به وعدم بحسن السيرة فيهم وتغيير كل ما ينكرونه على اخيه واستولى على كنوز اخيه
وخزائنه ففرقها على اخوته واقطعهم جميع ما كان ندرسان حازه لنفسه وطلب امراته الساحره
وابنها ليقتلها فهربت وابنها الى مدينة بالصعيد هي منها وكان اهلها كلهم كهانا وسحره
فامتنعت بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود فزحف اليه ابن الساحرة
وقد عمل له السحرة اصنافا من التخاييل الهايله والنيران المحرقة فاقامت الحرب بينهم اياما
فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس على سريره
ولبس تاج ابيه وكان اسمه توسيدون فملكهم وهو حديث السن وكانت امه تدبر امره
ثم خرجت ابنها كاهنا منجما حتى عملت له الشياطين قبه كريه من زجاج دايره على دوران
الفلك وصورت عليها صور الكواكب فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه وبعد
ستين سنه من ملكه ماتت امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر
فانها تخبرهم بالعجايب وبكل ما يسالون عنه ففعلوا ذلك وذل الناس لابنها وهابوه وكان
يتصور لهم في صور كثيره وملكهم مائة وستين سنه ولما حضره الموت امرهم ان يجعلوا له
صنما من زجاج على شقين ويطلى جسده بالادوية الممسكة ويجعل في تلك الصنم ويلحم
ويقام في هيكل الاصنام ويجعل له في كل سنة عيد ويقرب له قربان وامرهم ان يدفن علومه
وكنوزه تحته ففعل ذلك كله وملك بعده ابنه سرقاق فعمل بسيرة ابيه وجدته وقد جعل
الكهنة بين يديه نارا عظيمه لا يصل اليه الا من خاصتها ولا تضر الا من اضمر للملك غايله وكانت
اطماع الملوك منقطعه من الوصول الى مصر لا سيما في زمن سرقاق وقد احدثت في زمانه عجايب
كثيره منها انه عمل على باب كل مدينة بطه من نحاس قايمه على اسطوانه فاذا دخل الغريب من باب
المدينة صفقت بجناحيه وصرخت فيوخذ ويكشف عن امره وشق الى مداين الغرب نهرا من النيل

وبنى

وبنى على حافتيه منازل واعلاما وغرس بينها غروسا يتنزه عليها وكان اذا خرج اليها سار
في عمارة متصله وملكهم مائة وثلاثين سنه ثم تولى مكانه ابنه سهلوق وكان سهلوق عالما
كاهنا منجما قد افاض العدل على الرعية وقسم ماء النيل قسما موزونا صرفه الى كل ناحية قسطها
وتقدم في استنباط المعادن وبنا المداين ونصب الاعلام والمنارات وابداع الصناعات وجري
المياه وتوليد غرايب الاشجار وعمل بيتا ذات قباب ثلاث واوقد فيه النار الدايمة تعظيما
للنور لرويا راها وهي ان اباه سرقاق تشكل له في المنام وقال خذ معك طيرين وسر الى جبل فلاني
فان فيه كوه من وصفها كذا وكذا فاذا وصلت اليها استقبل وجهه ذات راسين فاذبح الطيرين
والقهما اليها فاذا ذهبت وغابت الى سرب بقرب من الكوه فادخل الكوه فانك تنتهي في اخرها
الى صورة امراة عظيمة الخلق من نور حار يابس وسوف يقع عليك وهجها وتحس بحرارة شديدة فلا تقرب
منها فتحترق فقف حذاها وسلم عليها فانها تخاطبك فاسكن الى خطابها وانظر ما تقول لك
فاعمل به فانك تشرف بذلك وتعز وهي حافظة كنوز جدك مصرام التي دفنها تحت مداين العجايب
ففعل ذلك سهلوق وقد وجدها حقا وقد ظفر على كنوز جده مصرام وجميع خزاينه ثم سالها
سهلوق وقال كيف لي بانارك اذا شيت واحتجت اليك قالت ان يتخذ بيت نار من وصفها
كذا وكذا ويتخذ من البخورات كذا وكذا فاني اتخيل لك واخبرك بكل حق وباطل ومهم لازم
ففعل سهلوق بيت نار وهو اول من اتخذ بيت النيران ثم اقتدى به جم الفارسي وهو اول
من عمل ذلك من اهل الفرس ومما عمل سهلوق القبة المركبه على سبعة اركان وجعل لها سبعة
ابواب وهي على كل باب صورة معموله فاذا تقدم الخصمان الى تلك الصورة التصقت
بالظالم وشدت عليه شدا عنيفا وان دعى المظلوم الظالم الى تلك الصور ولم ياتها اقعد الظالم
من رجليه وخرس لسانه ولم يتحرك فلم يزل لها عمل حتى ازالها الطوفان فلما توفي سهلوق اقام
اهل المملكة عندنا وسه شهرا يبكون عليه وينوحون عليه واغتموا عليه غما لم يغتموه على ملك
قبله ثم تولى مكانه ابنه سوريد وهو الذي بنى الاهرام واقتفى سيرة ابيه في العمارة والانصاف
والعدل وعمل الهياكل وبنا المنارات ونصب الاعلام والطلسمات فاحبه الناس محبة شديده
وبنى بالصعيد ثلاث مداين وعمل فيها عجايب كثيره وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم

اهل الصناعات على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمنى والمرضى من خزائنه وعمل
مراة من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب منها وما حدث فيها
وركبها على مناره من نحاس وسط امسوس وعمل في المدينة صورة امراة جالسه في حجرها
صبي كانها ترضعه وايما امراة اصابتها عله فمسحت ذلك العضو بعضو منها يقابلها برأت
وايما صبي اصاب عضوه عله فمسحوا ذلك العضو بعضو ذلك الصبي مما يقابل ذلك العضو برى
ومن اعماله بناء الهرمين الكبيرين وسبب بنائهما انه رآى رويا افزعته راى كان الارض انقلبت
باهلها وكان الناس يهوون على رؤسهم وكان الكواكب تتساقط عليهم وتصدم بعضها
بعضا باصوات مختلفة هايله متفرعه فغمه ذلك وهاله وكتمه وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم
ثم رآى بعد ذلك كان الكواكب الثابته في صفه طيور بيض وكانها تختطف الناس وتلقيهم
بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان النيرة مظلمة فانتبه مذعورا
فجمع روسا الكهنه من جميع اعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا وكبيرهم يقال له اقليمون
فقص عليهم ذلك وكان اقليمون قد رآى رويا مثل رويا الملك فاخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا
في استقصاء ذلك فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد ويلحق بلادنا قالوا نعم
وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر عند ذلك بعمل الاهرام لتكون قبورا له ولاهل بيته يحفظ
اجسادهم ولتكون محفوظه للعلوم الغامضه وامر بان يعمل لها سادب يدخل منها النيل
الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من ارض الغرب وارض الصعيد وملاها طلسمات
وعجايب واموالا وخزائن وغير ذلك وزبر في سقوفها واسطواناتها جميع ما قالته الحكما
من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات والحساب
والهندسة والطب وكل ذلك معلوم مفسر لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم ولما امر ببنائها
قطعوا الاسطوانات العظام والبلاطات الهايله واحضروا الصخور من ناحية اسوان
وهي مسافة اربعين فرسخا فوق الاسكندريه فبنى بها اساس الاهرام الثلاثة بالجيزه وشيدها
بالرصاص والحديد وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعا وجعل ارتفاع كل واحد
من الهرمين الكبيرين خمسمائة ذراع وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته مثلها والاساس

كذلك

كذلك وليس على وجه الارض بنا ارفع واعظم منهما وكان ابتدا بنائهما في طالع سعيد
قد قود عليهما بنى هذان الهرمان والنسر الواقع في السرطان فلما فرغ من بنائهما
كساهما ديباجا ملونا من فوق الى اسفل وعمل لهما عيدا احضره اهل مملكته وفيها انا بنيتهما
في ستين سنه فمن ادعى قوة في ملكه يهدمهما في ستمائة سنه فان الهدم اهون من البنا
واني كسيتهما حريرا فليكسوها من بعدي حصيرا وقد حسب مرارا فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما
وكل هرم منها سبعه ابواب على عدد السبع الكواكب السيارة كل بيت منها باسم كوكب وعددها
ثمانية عشر هرما منها ثلاثه بالجيزه مقابل الفسطاط وعند مدينه فرعون يوسف هرم
دوره ثلاثة الاف ذراع وعلوه اربعمائة ذراع وعند مدينة فرعون اهرام آخر وآخرها
يعرف بهرم ميدوم كانه جبل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كانها قلعة على جبل
والقبط تزعم ان الاهرام الثلاثة بالجيزه قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم
الغربي اخوه هوجيب والهرم الملون بلونين من الحجارة افريسون ابن هوجيب والصابيه
تزعم ان احدهما قبر شيث والاخر قبر هرمس والملون قبر صاب بن هرمس واليه تنسب الصابيه
وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحانيين فالموكل بالهرم البحري في صفه امراة عريانه
مكشوفة الفرج ولها ذوايب الى الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القايلة
والموكل بالهرم الذي الى جانبه في صورة غلام اصفر امرد عريان وقد رؤي بعد الغروب
يدور حول الهرم والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان
وقد رؤي يدور ليلا حول الهرم وكل لسايرها امثال ذلك من الروحانية
وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان
امر ببناء الاهرام واودعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور
وقيل بناها شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله
وان كان صانعا دفن معه آلته واحوال هذه الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبه
وللناس فيها كلام كثير وهي من عجايب البلدان وغرايب البنيان وقيل الهرمان فرقد الارض
وكل شي يخشى عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما

خسرت عقول اولى النهى الاهرام * واستصغرت لعظيمها الاحلام *
ملس منبقة البناء شواهق * قمرت لعال دونهن سهام *
لم ادر حين كبا التفكر دونها * واستوهمت لعجيبها الاوهام *
اقبور املاك الاعاجم هن ام * طلسم رمل كن ام اعلام *

* قال المتنبى نظم

اين الذى الهرمان من بنيانه * من قومه ما يومه ما المصرع *
تتخلف الاثار عن سكانها * حينا ويدركها الفناء فتتبع *

* وقال ابو الفضل امية بن عبد العزيز

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا * على مارات عيناك من هرمى مصر
اناقا باعنان السماء واشرفا * على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشيرا من الارض عاليا * كانهما نهدان قاما على الصدر

وقال الفقيه عمارة اليمنى الشاعر

نظم

خليلى ما تحت السماء بنية * مماثل فى اتقانها هرمى مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفى فى بديع بنائها * ولم يتنزه فى المراد بها فكرى

وقال سيف الدين بن جباره

لله اى غريبة وعجيبة * فى صنعه الاهرام للالباب
اخفت عن الاسماع قصة اهلها * وقصت عن الابداع كل نقاب
* فكانما هى كالخيام مقامه *
* من غير ما عمد ولا اطناب *

* وقيل نظم

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر

* لو ينطقان لخبرانا بالذى * فعل الزمان باول وباخر *

ولما عدا القاضى شهاب الدين بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير الجاى الدوادار نظم

* لى البشارة اذا امسيت جاركم * فى ارض مصر بانى غير مهتضم *
* حفظتم لى شبابى فى ظلالكم * مع انكم قد وصلتم بى الى الهرم *

ومن لطايف اخبار الاهرام ما حكى ان الخليفة المامون لما دخل مصر وراى الاهرام احب ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شى منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الان بنار توقد وخل يرش وحدادين يسقون الحديد ويحدونه ومناجيق يرمى بها وانفق عليها مالا عظيما حتى انفتحت فوجد عرض الحايط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى اخر الحايط وجدوا خلف النقب مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار وزن كل دينار اوقية من اوقيتنا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المامون ارفعوا الى حساب ما انفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذى وجدوه لا يزيد ولا ينقص فتعجب المامون من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازيه فى مكانه وقال كان هولاء القوم بمنزلة لا نوازى ولا ندركها نحن وامثالنا ثم وجدوا داخلها بيرا مربعه فى تربيعها ابواب يفضى كل باب منها الى بيت فيه اموات باكفانها ووجدوا فى راس الهرم بيتا فيه حوض من الصخر وفيه صنم كالادمى من الدهنج وفى وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء النهار وعليه كتابه بقلم الطير لم يعرف احد فى الدنيا ما هو ولما فتحه المامون اقام الناس سنين يدخلون وينزلون فيه من الزلاقه التى فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت

ومما يحكى ان جماعة فى ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم الكبير فوجدوا فى احد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا فقدوا واحدا منهم فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لا تتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع امرهم فبلغ ابن طولون فمنع الناس من الدخول واخذ منهم الجام فقال انسان عارف بامور الاهرام واحوالها لا بد فيه من سر فاخذه وملاه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه

ملانا كوزنه وهو فارغ وشاهد فيها غير واحد من السالكين بها عجايب كثيرة وغرايب مدهشه
هايله من الاشكال والطلسمات والتماثيل والتخابيل وصور الادمي والاسد والطيور وغيرها
يتحرك بعضها وينطق بعضها ويصول بعض على بعض وشاهدوا فيها نفايس اموال
وخزاين ذهب وفضه لكنهم لا يقدرون ان ياخذوا منها شيا ثم ان سوديد لما ملك
مائه وسبع ستين وكان منجموه عرفوه الوقت الذى يموت فيه واليوم والساعه اوصى بالملك
الى ابنه هرجيب وعرفه جميع ما يحتاج اليه وامره ان يدخل جسمه الهرم ويجعله
فى البيت الذى اعده لنفسه ويغشيه بكافور ويحمل معه ما اعده من فاخر الثياب والسلاح
والالات فامتثل هرجيب جميع ما امره به فلما مات تولى الملك هرجيب وسار بسيرة
ابيه فى العدل والعمارة والرافه بالناس فاحبوه واطاعوه وبنى هرمًا وحمل اليه كثيرًا
من المال والجوهر وكانت له بنت افسدت مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية الغرب
وامران يبنى لها مدينه هناك ويقام فيها علم ويزبر عليه اسمها واسكن معها كل امراة
سنه من اهل بيته وعمل منارات ومصانع وطلسمات ثم مات ومدة ملكه نيف وسبعون
سنه وملك بعده ابنه مناوش وكان جبارا اثيمًا وشيطانا مريدا اذى الناس وسفك
الدما واغتصب النسا واستخرج كنوز آبائه وبنى قصورًا من ذهب وفضة واجرى فيها الانهار
وجعل حصباها من صنوف الجواهر واستغرق فى اللذات والشهوات واغفل فى العمارات
ومصالح الخلق فابغضه الناس وكان يعذر النسا ويفض ختامهن قبل ازواجهن وامتنع
عليه قوم فى شى امرهم به فاحرقهم بالنار واقام مناوش ملكًا ثلاثا وسبعين سنه ومات
فجعل فى الهرم مع اجداده فى حوض مرمر مصفح بالذهب مرصع بالدر والجوهر وحمل معه
كثير من ذخايره وامواله وسلاحه ثم ملك ابنه افروش وكان كاهنا ماهرًا خالف مناوش
فى افعاله وعدل فى الناس ورد النسا اللواتى غصبهن مناوش الى اهلهن وعمل قوارة
قطرها مائة ذراع وطولها خمسون ذراعًا وركب فى جوانبها اطيارًا تصفر باصناف اللغات المطربة
لا تفتر وعمل فى وسط المدينة منارًا من صفر عليه صورة انسان من صفر كلما مضت ساعه صاح
ذلك الرأس صياحًا عاليًا فيعلم به دخول الساعات فى الليل والنهار وعمل منارًا آخر وجعل على راسه

قبه صفر مذهب والطخها الطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبه نارًا يضى لها
اكثر المدينة ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوها الضو الشمس وعمل امثال
هذه من الغرايب التى يطول الكتاب بذكرها ويقال انه نكح ثلثمائه امرأة يبتغى ان يولد له
منهن فلم يمكن ذلك وقيل ان فى عصره عقمت الارحام لما اراد الله عز وجل من هلاك العالم
بالطوفان وعقمت ارحام البهايم ووقع الموت بها وكثرت فى زمانه الاسود حتى كانت
تتخلل البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء فى النيل وهلكت الزروع بالنار والريح الحاره
فاقبلوا لدفعها بطلسمات ثم كانت تذهب وتعود فرفعوا ذلك للملك فقال هذه علامة مكروهه وملكهم
افروش اربعًا وستين سنه وهلك وليس له ولد ولا اخ ودفن فى الهرم وجعلت معه امواله
وذخايره وجواهره وعلومه واجمع الناس على تمليك رجل من اهل بيت الملك يقال له ارميالينوس
فلما ملك امر بجمع الناس وقال انى ارى الامم الغريبه قد تطرقت اليكم فى نواحيكم ويوشك ان يسيروا
اليكم وانا مانع لبلدكم ودمائكم منهم بغزوهم والخروج اليهم فليعننا حكماؤكم بالاعمال الهايله
والتخاييل العجيبة فشكره الناس ودعوا له بالتوفيق فخرج فى جيش عظيم وحارب تلك الامم
ونكا فيها نكايه عظيمه ورجع غانما وخلف فى وجوههم جيشا فاجتمعت تلك الامم فهزموا
جيشه ذلك ورجع اصحابه مغلولين فغاظه ذلك وقد كان اصابته علة من تغير الهوى فانفذ
ابن عم له يقال له فرعان احد الجبابرة الذين لا يطاقون بهم وهو اول فرعون سمى بهذا الاسم وسمى
باسمه من بعده تشبهًا به فى جيش عظيم فاجلى فرعون تلك الامم ونفاهم الى اطراف البحر وعاد ومعه
خلق من الاسرى والروس فامر الملك بنصب تلك الروس حول مدينته وقتل جميع الاسرى وكان فيهم
كاهن فامر ان ينشار بمنشار وهو اول من فعل ذلك وعظم الملك فرعان والبسه خلعا منظومه
بالجوهر وامر ان يطاف به ويذكر فضله وانزله فى بعض قصوره فعشقته بعض نسا الملك
وراسلته بامراة فامتنع من ذلك وفاء للملك وخوفا من قهره فلم تزل به المراة حتى ارضته
ثم سمت الملك فى شرابه فقتلته وجلس فرعان على سرير الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان
وقع فى زمانه وكان عاليًا فى الارض وتجبر وغصب الناس اموالهم وانفسهم واموالهم
ونساهم وعمل ما لم يعمل احد من الملوك قبله واسرف فى القتل واقتله اصحابه فعله وهابته

الملوك واقروا له بالطاعة وهو الذى كتب الى الدرنسيل ملك بابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام
وكان نوح عليه السلام يومئذ ببابل فمنعه الله سبحانه وتعالى منه وكان عند اهل مصر علم
بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصفحوها بالزجاج وجلسوا فيها الرياح بتدبيرهم
واتخذ فرعان عدة منها له ولاهل بيته وكان رئيس الكهنه بقليمون راى رؤيا بانه امر باللحوق
الى صاحب السفينه واقام فرعان الملك متهمكا فى ضلاله لان هداه الله تعالى واحسن اليه
مكلم الملك بالمسير الى بابل حتى ينظر فى امر نوح ويناظر معه ثم ياتيه بالخبر فاذن له
الملك فى ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا وصل الى نوح اخبره بامره وساله
ان يشرح له دينه ففعل ذلك نوح فامن به هو وجميع من معه فلم يزل هو وتلاميذه
فى خدمة نوح عليه السلام الى ان ركبوا معه السفينة واقام فرعان الملك متهمكا فى ضلاله
وظلمه مقبلا على لهوه مستخفا بالكهنه والهياكل حتى ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسد
الزروع واجدبت النواحى وظلم الناس بعضهم بعضا وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم يوم الاحد
فى الرابع والعشرين من الشهر وكان فرعان سكران فلم يفهم الا بجرى الماء فوثب مبادرا يريد الهرم
فتجلجلت الارض به وطلب الاسراب فخانته رجلاه وسقط على وجهه وجعل يخور
كما يخور البقر الى ان اهلكه الطوفان ومن دخل الاسراب منهم هلك بغمها ولحق الماء
من الاهرام الى اخر التربيع وهو ظاهر عليها الى الان وليس بين اهل التاريخ اختلاف
فى عموم الطوفان فى جميع الارض

فصل فى ملوك مصر بعد الطوفان

اجمع اهل الاثر على ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان مصريم بن بنصر بن حام
بن نوح وذلك بدعوة سبقت له من جده وذلك ان جده نوح حين كان فى السفينة
شاهد فى نفسه فى بعض اوقات السحر علائم الاستجابة فرام ان يدعو اولاده اليه ليدعو لهم
بالخير والبركة فدعا ابنه سام فاجابه وصاح سام بولده فلم يجبه منهم الا ارفخشد فانطلق
معه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد وسال الله تعالى ان يبارك فى سام ويجعل
الملك والنبوه فى ولده ارفخشد ثم نادى نوح بولده حام فتلفت يمينا وشمالا
فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا واحد من ولده فدعا نوح ربه ان يجعل ولد حام اذلا ويجعلهم

عبيدًا لولد سام وكان مصر بن بنصر بن حام قائما الى جده فلما سمع دعاءه على جده وولده قام
يسعى اليه وقال يا سيدى قد اجبتك اذ لم يجبك احد ولا احد من ولده فاجعل لى دعوة
فقال نوح اللهم بارك فيه وفى ذريته واسكنه افضل الارض المباركة التى نهرها
افضل الانهار واجعل فيها افضل البركات ثم دعا نوح ابنه يافث فلم يجبه ولا احد
من ولده فدعا الله عليه ان يجعل لهم شرار الخالق ثم دعا ابنه يحطون فاجابه فدعا له ولم
يكن له ولد ولا نسل فعاش سام مباركا ثم عاش ارفخشد مباركا وكان مصريم بن بنصر بن حام
من بنت اقليمون الكاهن الذى امن بنوح عليه السلام قبل الطوفان فسال نوحا عليه السلام
ان يجعل له رفعة وقدرا يذكر به من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح عليه السلام
ابن ابنه بنصر بن حام من ابنه اقليمون المذكور فولدت له ولدا سماه قليمون الكاهن مصر
باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال له قليمون الكاهن ابعث
معى يا نبى الله ابنى حتى امضى به الى بلدى واظهره على كنوزه واظهره على علومه ورموزه
فارسله معه فى جماعة من اهل بيته وكان غلاما مرفها فلما قرب من مصر بنى له عريشا
من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك فى الموضع مدينه وسماها
درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا وعمروا وكان الذى مع مصريم جبابره فقطعوا
الصخور وبنوا المعالم والمصانع والبلدان وبحثوا عن معادن الذهب والزبرجد والفيروزج
وغيرها واقاموا فى ارغد عيش وكان عندهم رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل له الكيميا
والطلسمات الغريبه فعمل لهم مصانع غريبه ومن ذلك قبه على اساطين من نحاس منذهب
فى ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مراة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار فاذا قصدهم قاصد
من الامم عملوا لتلك المراة عملا فالقت شعاعها على ذلك الشئ فاحرقته فلم تزل على حالها
الى ان غلب البحر عليها فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المناره تشبيها بها
وقد كانت ايضا عليها مراة يرى فيها من يقصدهم من بلد الروم فاحتال عليها بعض الملوك
فوجه اليها من ازالها ولما حضرت مصريم الوفاه واشرف على غرفات الجنات عهد بالامر
الى ابنه قبطيم وقسم الارض بين ابنائه فجعل لقفصريم من قفط الى اسودان ولاشمون

من اشمون الى منف ولا ترتيب ما بين منف الى صا ولصا ما بين صا الى البحر فسكن كل فيما خيره له
جدهم وبنوا بها مداين اشتهرت باسم صاحبها وامره عند موته ان يحفر له في الارض سربا
وان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما في خزاينه من الذهب والجوهر
ويزبروا عليه اسماء الله تعالى المانعه من اخذه ففعل كل ذلك قبطيم وكان مصريم مومنا بالله تعالى
وموحدا به ومصدقا بنبينا صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعماية عام ما عرض له فيها هم
ولا سقم ولا حزن ولا هرم **قبطيم** يقال ان القبط منسوب اليه وهو اول من عمل العجايب واثار المعادن
وشق الانهار ويقال انه لحق البلبله وخرج منها بهذه اللغة القبطيه وعمل منها
ما لم يعمل ابوه من نصب الاعلام والمنارات والعجايب والطلسمات وملكهم قبطيم ثمانين سنه
ومات فاغتم عليه بنوه واهله ودفن في سرب في شرق البلاد ورسموا فيه عجايب اشكال وصور
وغرايب طلسمات وعبر وحملوا اليه جميع خزاينه وزبروا عليه ما زبروا على ناووس ابيه ثم ملك
ابنه الاكبر **قفطريم** وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع الاهرام الدهشوريه وغيرها
وبنى مداين ومصانع عجيبه واثار من المعادن ما لم يثر غيره وكان يجد من الذهب مثل
حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانه ومن غيرها اشيا كثيرة في صحرا الغرب فعمل
من العجايب شيئا كثيرا وبنى منارا عاليا على جبال قفط يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك
معدن زيبق فعمل منه بركه فقيل انها هناك الى الان واما المنار فسقط ويقال
ان عادا اهلك بالريح في آخر ايامه **وفي** زمانه اقام ابليس واعوانه الاصنام التي كان الطوفان
غرقها وزينوا امرها وعبادتها ومن بعد الطوفان الى هذا الزمان لم يكن يشرك احد بالله تعالى
وانما كانوا مومنين وموحدين فيهم الحكما وفيهم الكهنه ولم يكن اسم الكهانه
عندهم عيبا بل كان الكاهن كالحاكم الذي لا يعصى امره واول من تحقق بالكهانة
وغير الدين وتعبد الكواكب الملك بودسير بن قفطريم **ويقال** ان قفطريم بنى المداين
الداخله وعمل فيها العجايب منها الماء القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التي
تسمى فلسطين اي صيادة الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس التي
تطرد الهوام عن دخول البلاد بتصفير تصفر عليها فترجع هاربه وغيرها من العجايب

واقام

واقام قفطريم ملكا اربعماية سنه وثمانين سنه واكثر العجايب عملت في وقته ووقت
ابنه البودسير فلما مات حمل الى سرب قد عمله لنفسه واودع فيه من الغرايب ما لا يوصف
ثم ملك بعده ابنه **البودسير** فتجبر وتكهن وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب
عن العيون وقهر الملوك وغلبهم ويقال انه امر هرمس الكاهن فعدل جنبتي النيل وقد كان
يفيض وربما انقطع وامره ان يسير طرف المغرب فينظر الى ما هناك فوقع الى موضع لطيف
كثير المياه والعشب والاشجار فبنى بها مداين عامره وهي التي تسمى اليوم الواحات ويقال انه
عمل في زمان بودسير من العجايب قبة لها اربعة اركان وفي كل ركن منها كوه يخرج منها كالدخان
الملتف في الوان شتى فان تمحض خروجها بياضا يدل على امر كالجدب وقلة الزكا وكذلك خروج
كل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل في زمانه بالمغرب شجر الوحوش وشجر الغراب
عملهما بعض الكهنه من النحاس لا يمر عليهما من الوحوش والغراب الا اصطاد عليهما **ومما**
عمل في زمانه صنم بناحية الغرب من صودان اسود وعلى كتفه كالكفه فيها كالمسحاة ونقش
على جنبيه وصدره وذراعيه حروفا حين كثرت عليها الرمال حتى ربما طمت على زروعهم
فلما اقامه الكاهن بطالع اخذه له ووجهه الى الغرب انكشفت عنهم تلك الرمال ورجعت
الى ورايها ثم ان بودسير اقام مدة ثم احتجب عن الناس وكان يتجلى لهم في صورة وجه عظيم
وربما خاطبهم ولا يرونه ثم غاب مده وهم في طاعته الى ان رآه ابنه عديم وهو يامره
بالجلوس على سرير الملك فجلس **عديم** الملك وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق شديد البطش
امر بقطع الصخور ليعمل بها هرما كما عمل الاولون **وفي** ايامه نزل الملكان من السماء هاروت
وماروت وكانا في بير يقال له افناوه فعلما اهل مصر السحر ويقال ان عديما استكبر
من علمهما ثم انتقلا الى بابل وعديم اول من صلب وذلك ان امراة زنت برجل فامر
بصلبهما على منارين ثم انه بنى اربع مداين واودع فيها صنوفا كثيره من عجايب الاعمال والطلسمات
وكنز فيها كنوزا كثيره وعمل في الشرق منارا واقام على راسه صنما متوجها الى الشرق مادا
يديه يمنع دواب البحر والرمال يتجاوز حده ويقال ان هذا المنار باق الى وقتنا
هذا ولولاه لغلب الماء الملح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في اول بلاد النوبه

ويقال انه عمل في احدى الابرع التي ذكرناها حوضا من صوان اسود مملوا ماءً
لا ينقص على الدهر ولا يتغير بما اجتلبت اليه من رطوبة الهوا وكان اهل تلك الناحية
واهل تلك المدينة يشربون منه ولا ينقص ماؤه وعمل ذلك لبعدهم من النيل وقربهم
من البحر المالح وتوفي عديم وهو ابن سبعمائه سنه وثلاثين سنه وهو الذي بنى الاهرام الدهشوريه
التي تنسب اليوم الى بناء شداد من الحجارة التي قطعت في زمان ابيه وقال من انكر ان تكون
العاديه دخلت مصر انما غلطوا باسم شدات بن عديم فقالوا شداد بن عاد لكثرة ما يجري شداد
على السنتهم وقله ما يجري شدات وبنى شدات مداين عجيبه ووضع فيها اصنام الكواكب وهيا كلها
من الرخام والذهب والفضة وغيرها وحلاها بانواع الحلي والجواهر **ومن ذلك** صورة صنم قايم له
احليل اذا اتاه المعقود والمسحور ومن لا ينتشر ومسحه بكلتي يديه ازال عنه ذلك فانتشر وقوى
على الباه وجعل مثلها للنساء لدر البانهن وكانت الحبوش والسودان عاثوا في ايامه في بلاده
فاخرج لهم ابنه منقاوش في جيش عظيم فقتل منهم وسبا واستعبد الذين سباهم فصار ذلك
سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك السبي يعملون فيه ويحملون الذهب
اليه وهو اول من احب الصيد واتخذ الجوارح والكلاب السلوقيه من الدياب والكلاب
الاهليه وعمل البيطره وجميع ما يعالج به الدواب وعمل من العجايب والطلسمات لكل فن
ما لا يحصى وجميع التماسيح بطلسم عمله لها الى بركه بناحيه سيوط فكانت تنصب اليها من النيل
انصبابا فيقتلها الناس ويستعملون جلودها في السفن وغيرها ويدخل لحومها في الادوية
ومؤلفات العقاقير وبعض القبط **يحكي** انه راى بمصر اثنى عشر الف اعجوبة وطلسم ولم يعمل
في بلد كما عمل فيها ولا تهيا لاهله ما تهيا لهم من ذلك واقام شدات بن عديم تسعين سنه ملكا
وخرج يطرد الصيد فاكب به فرسه في وهدة فقتله وكان له من العمر اربعماية سنه واربعون سنه
فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لابائه **ثم** ملك ابنه **منقاوش** ملك بحزم وحنكه واظهر
مصاحف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم
وهو اول من عمل له الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات
عمه وبنات الكهنه وجعل لكل امراة منهن مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والصور

الموتفة والفروش الحسنة والالات العجيبة واسكنهن فيها **قال** بعض اهل الاثار انه الذي
بنى منف لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل بها مناغير ها ومصانع من الهياكل والاصنام
والطلسمات العجيبة التي اعرب فيها بفضل حكمته على ابيه وجده وعمل للسنة اثنى عشر عيد الكل
شهر عيد يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس في تلك الاعياد
ويوسع عليهم في احوالهم ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل
وكانوا لا يفترون ليلا ونهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف ان يطمع فيه
الملوك اذ سمعوا ذلك فدعى اخاه وبعث معه اثنى عشر الف عجله منها من الجواهر المصنف ثلثمائة
عجله وسايرها ذهب ابريز صفايح ومضروب ومن الات الملوك وظرايفهم وسلاحهم واوانيهم
فقال امعن في ارض المغرب ثم انظر مكانا حريزا فرسه فيه ففعل اخوه ما رسمه ثم جعل
يبعث اربع سنين في كل سنة عجلا عظيما من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة
اندميس بيت ايدوربه تماثيل فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها
صورة امراة متبسمه لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر مطلي بالذهب
ذات جناحين لا يمر به زان ولا زانيه الا اعلمه وامر ان يبنى له محل للعياده يتخلص فيه للطاعة
فجعل فيها صورة الشمس والكواكب ونقل اليه كنوزا وجوهرا وطلسمات وعقاقير وعجايب
ودفنها به وبنواحيه والموضع يقال له عين شمس وكان منقاش قسم خراج البلد اربعا فربع منه
للملك خاصه يعمل به ما يريد وربع لارزاق جنده وربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه
من عمل جسورها وحفر خلجها وتقوية اهلها على العمارة وربع يكنز لحادثة وجايحه تنزل وكان
خراج البلد ذلك الوقت مائة الف الف وثلاثة الاف الف واقام ملكا احدى وتسعين
سنه ومات من علة الطاعون وقيل مسموما ودفن في سربه ومعه جميع خزائنه وكنوزه
وعنده التماثيل العجيبة والتخاييل الغريبة كما كان لابائه من قبل واستخلف مكانه
مناوش فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم الجوايز وطلب الاغراب
في عمل العجايب وكان اعدل ولد ابيه وارغبهم في صنعة تبقى ويبقى ذكرها وكان الملوك
من بعده يجتهدون جهدهم في ان يعمل له غريبه من الاعمال لم تعمل لمن كان قبله وتثبت في كتبهم

وتربر على الحجارة فى تواريخهم ومناوش اول من عبد البقر من اهل مصر بسبب انه اعتل علة هايله
فقيل له فى المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك للبقر لان الطالع وقت حلول علتك
صورة ثور وقيل غير ذلك فى عبادة البقر وبنى مدينه وجعل فيها شجره تطلع كل لون من الفاكهه
ومنارا فى وسطها طوله ثمانون ذراعا وعلى راسه قبه تتلون لونا فى كل يوم حتى تمضى سبعه
ايام ثم تعود الى اللون الاول فتكسوا المدينة من تلك الالوان وشق اليها نهرا من النيل فيه السمك
من كل نوع وجعل حول المدينة طلسمات روسهم روس الوحوش وايديهم ايدى الانسان
لدفع المضار وجلب المنافع وعمل بالقرب منها مدينة تعرف بقميط ذات العجايب فى وسطها
قبه عليها كالسحابة تمطر شتا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبه مطهر فيها ماء اخضر يتداوى به
من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطارد وانهما بحالهما
وقد حكى ان رجلا وقع على احديهما فى زمن عبد العزيز بن مروان وراى انها قد خربت وفيها اشجار
تحمل كما صنف من الفاكهة فاخبر بها الوالى فبعث الوالى اليها رجالا فاقاموا يطوفون تلك
الصحارى شهرا فلم يجدوا لها اثرا وفى ايامه بنيت البهنسا واقام بها اسطوانات وجعل
فوقها مجلسا من زجاج اصفر وعليه قبه مذهبه فكانت الشمس اذا طلعت عليها القت
شعاعها على المدينة وقال اهل الاثار انه ملك ثمانمائة سنه وان قوم عاد انتزعوا منه
الملك بعد ستمائة سنه من ملكه واقاموا تسعين سنه واستوطنوا البلاد فانتقلوا
الى المدينة من طريق الحجاز الى وادى القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل وسلط
عليهم الدبر فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلاد فلما هلك دفن
فى احد الاهرام الصغار القبليه واستخلف مكانه ابنه مناقيوس وكان جلدا فطنا مدبرا
استانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكماء
وعمل العجايب وبنى لنفسه مدينه انفرد فيها وعمل عليها حصنا حصينا وجعل فيها اعلاما واصناما
وادرج فيها مصانع عجيبه ومدة ملكه نيف واربعون سنه فلما مات دفن فى بعض الاهرام
ونقل معه شيء كثير من المال والجوهر والانيه والتماثيل وغير ذلك فملك مكانه ابنه الملك
وكان فى حزم ابيه وحكمته فعظم فى عيون اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى

الزمنى وضع لنفسه عيدا فى السنه يجتمعون فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون وهو مشرف
عليهم من مكان تحت قبه مصفحه من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطى الناس
عطيات جليله ويهب لهم مواهب كثيره فيدعوا له الناس ثم ينصرفون فكان له عدة نسوه ولكن
خص منهن امراتين بالحب والصحبه فمال فى بعض الايام الى احديهما دون الاخرى فغارت الاخرى
واخذت سكينا فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على المراة وحبست وكان ملكه ستين فملك
ابنه مرقوره فدخل اليه العظما واعيان البلد وهنوه ودعوا له بدوام الملك والنعمه وكان حازما
جميلا مدبرا عاقلا فاخذ فى حسن التدبير وتقويم العمارة وترتيب المراتب وجعل لراس
الكهان النظر فى امر الدين وهو اول من ذلل السباع بمصر وركبها فمدة ملكه نيف وثلاثون
سنه وتملك ابنه بلاطس وهو صبى فدبر احواله امه الى ان كبر هو وكانت امه حازمه مجربه اجرت
الامور على ما كانت عليها فى حياة زوجها واحسنت الى الامرا وعدلت فى الرعيه ووضعت
عنهم بعض الخراج فاحبوها وبنت لابنها بلاطس متنزها وروضا منيفا عاليا وعملت فيها
قصرا منيفا جامعا لانواع المحاسن والنقوش والتماثيل العجيبه فلما بلغ بلاطس اختارت له
من الحسان من بنات عمه فزوجته منها وبنت حول الجنه مجالس يجلس فيها الوزرا والكهنه
واشراف اهل الصناعات يرفعون اليه جميع ما يعملونه فكان اكثر مقام بلاطس فى تلك الجنه
فاذا فرغوا من اعمالهم نقل اليهم الطعام من مطبخه فلا يزالون فى اكل وشرب ولهو
بقية يومهم وليلتهم فاقاموا على ذلك والامور جاريه على سداد وكانت ايام سعيده
كلها فى الخصب الكثير والسعة للناس والعدل عليهم والاحسان اليهم وكان يحب الصيد
ويلهج به فاذا خرج الى الصيد وقد عيى يوما لذلك رجع الى جنته فامر لكل من معه بالجزاير
والعطيات ثم جدر فمات وعمل له ناووس وحمل اليه من الاموال والجواهر وغيرها
حسبما كان لابايه وكان ملكه ثلاث عشره سنه وفيه انقطعت سلسلة فقطيم فبقيت
السلطنه فى يدا تربب واشمون وصا فاما اشمون فلم يعش كثيرا حتى مات وبقى الامر
فى يدا تربب وصا وكان اتريب فى مدينته التى بناها فى حياة ابيه وجده وهى
مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا واودع فيها من عجايب الطلسمات

وغرايب الاشيا مالا يحيط بدركه العقول ولو ذكرناها لطال الكتاب ومال ناظره وبنى في زمانه مدن كثيرة وكثرت
العمارة والخير وكان رجل يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير كل دينار سبعة مثاقيل عليها
صورة الملك وعاش اتريب ملكا ثلثمائه سنه وكان سنه خمسمائة وعمل له ناووس فحمل اليه على داب
اهل بيته من الملوك ومثل على بابه صورة تنين لا يدنو منه احد الا هلكه وملكت بعده ابنته فدبرت
الملك وساسته بايد وقوة خمسا وثلاثين سنه وماتت فقام بالملك بعدها ابن اختها قليمون فلما
تسلطن رد الوزرا الى مراتبهم واقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رايهم وجد في العمارة
وطلب الحكمة وسعى في احيايها وفي ايام سلطنته بنيت تنيس الاولى الى ان غرقها البحر وكانت ذات اشجار
وزروع وكروم وقرى وعمارات كثيرة وانهار جاريه مع ما فيها من عجايب الصور وغرايب الطلسمات ويقال
كانت تنيس عظيمة لها مائة باب قد بلغ في الحسن والنظاره الى نوبه وكان الملك قليمون يتنزه عليها
ويؤتى بغرايب الفواكه والبقول ويعمل له فيه الاطعمه والاشربة ما يستطيبه ويستظرفه فيعجبه ذلك المكان
وبحيرتها تعذب وقت مجي النيل وتقيم ستة اشهر حلوه ثم تملح ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما
الله تعالى في كتابه العزيز كانتا في ذلك الموضع وكان اخوان من اهل بيت الملك اقطعا ذلك الموضع فاحيا
عمارته وهندسته وبنيانه وكان احد الاخوين مومنا كثير الصناعة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر
وكان الاخر كافرا ممسكا يسخر من اخيه اذ فرق ماله وكلما باع من قسمه شيا اشتراه منه حتى تم له الجميع
فصار اخوه يسيله ويعرض عليه احتياجه ومع كل ذلك يطرده ولم يسمع كلامه ويعيبه على فعله فجعل
يفتخر ويقول انا اكثر منك مالا واعز نفرا فامر الله سبحانه البحر فغرق جميع تلك الاماكن
والمساكن ثم اقبل يولول ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا وفي زمان قليمون بنيت دمياط
على اسم غلام كانت امه ساحر لقليمون وملك قليمون تسعين سنه ثم مات ودفن في سرب
حسبما دفن اباوه واهل بيته من الملوك ثم تسلطن ابنه فرهيون وكان شابا جميلا حسن الوجه
والصورة محبا للحكمة وساعيا في تقريم امر الهياكل والكهنه وكان احد النسا ابيه عشقته
وشغفت به وكانت تتولى طيبه فتزعم ان اباه امرها بذلك وبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة
منف فسالتها تسخيره اياها وبذلت لها في ذلك اموالا واذا الساحرة قد عشقته اشد من عشقها
فسعت بها الى الملك فابعدها من عنده ثم ان ملكا من ملوك حمير سمع ان ملك مصر صار الى غلام

حدث

حدث فطمع في مصر وقصدها في جموع عظيمه فاستقبله قرسون فتقاتلا اشد المقاتله
حتى تفانا الفريقان فجاءت تلك الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لي ان اعنتك على عدوك
قال ما شيت فجعلت الساحرة تدخن بدخن عجيبه وتسحر وتظهر تخاييل هايله حتى ولى الحميري
هاربا على وجهه في نفر يسير وحاز الملك باساراه وخزائنه وعاد الى منف سالما
ثم اتته الساحرة وسالته بالوفا فقال نعم فقالت ما اريد غير الملك فتزوجها الملك
بعد مدافعات كثيرة ومما تعاب عديده فعند ذلك ضاقت الارض بامراة ابيه السابق
ذكرها فاخذت في اعمال الحيله عليها فدست جارية لها عاقله لطيفه على ساق الملك فاختلطت
بجواريه حتى تمكنت من اناء كان فيه شراب الملك فالقت فيه سما وعادت في الوقت تخبر مولاتها
فدخلت المولاه على الملك فسجدت له وقالت له قد كنت للملك ناصحه فاقصاني وقرب ساحره
فاجره تريد قتل الملك وقد سمت شرابه في اناء من صفته كذا فليسقها الملك منها ليعلم
صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحره وامرها بشرب قدح منه
فشربته ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها نظم

واذا المنية انشبت اظفارها ❊ الفيت كل تميمة لا تنفع

واعاد امراة ابيه فتزوج بها وجلت حالها عنده وفي زمانه عمل منارا على بحر القلزم وجعلت
على راسه مراة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطي البحر فلم يمكنها من الذهاب حتى تعشر واقام
قرسون مائتين وستين سنه ثم مات وجعل في ناووسه على سنن ابايه وبه انقطعت
سلطنة السلطنة عن اتريب واهل بيته فلنذكر احوال صا ابن قبطيم بن مصريم واحوال
اولاده وكان حيزه الذي اقطعه ابوه له بلد البحيره والاسكندرية حتى ينتهي الى برقه ثم
بنى البلدان والمداين واودع فيها هياكل غريبه واشكالات عجيبه كما صنع اخوته وطلب
الزياده منهم وكان بها ما يمنع دواب البحر من اذاهم وما يحرق المراكب باشعتها كما كان لمصريم وما يشاكله
فيه احوال المدن والسفن وكان فيها حمامات توقد من نفسها ومستشرفات ومتنزهات وانهار كثيرة
وبساتين متلاصقة بعضها من بعض فكانت العمارة ممتده في رمال شريد والاسكندرية الى برقه
وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال

نسترة فلما انقضت اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى من آثار البلدان ورسوم البنيان
ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكي ما رآه فيها من الآثار والعجايب ثم تسلطن مرقوس وكان
محبا للحكمة والنجوم وساير العلوم وعمل في ايامه اشيا عجيبه منها درهم اذا ابتاع به صاحبه شيئا
اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغتر البايع بذلك ويقبل الشرط
فاذا اتم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيره تساوي عشرة اضعافه وقد وجد هذا
الدرهم في خزاين مصر في دولة بني اميه ومنها درهم ان سلمته للبايع عاد اليك ولم يجد
البايع مكانه الا ورقة آس او قطعة قرطاس ومنها آنيه من زجاج يساوي وزنه مملوا بالماء
وزنه فارغا ومنها آنية اذا جعل فيها الماء انقلبت حجرا ومنها صورة الصفادع والخنافس
والذباب والعقارب كانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه
فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان مرقوش يعبد عقابا من ذهب مسبوك في طول
ذراعين وعرض ذراع وكان له عينان ياقوتتان ذات وشاحين من لؤلؤ منظوم على انابيب جوهر
اخضر وكان الشيطان يحل به فينطق له ويامره باشيا وعمل مرقوس من الكيميا الذهب الخالص
ما لم يعمله احد من الملوك فيقال انه دفن بصحرا الغرب خمسمائة دفينه ومن
العجايب التي عملت في زمانه عمود قد ركب عليه صورة امرأة جالسه ناظره الى مرآة
في يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه ميتا وان كان يعيش رآه حيا
والمسافر ان كان مقبلا علموا انه راجع وان رآه متوليا علموا انه متماد وكذلك المريض
والميت يرى بشكلهما ومن العجايب في زمانه انه عمل بالاسكندرية صورة راهب جالس
على قاعده وعلى رأسه كالبرنس وفي يده كالعكاز اذا مر به رجل قاضي او تاجر جعل بين يديه
شيئا من الذهب على قدر بضاعته فيجوز وان جازاه عن جهد ولم يفعل ذلك لم يقدر ان يجوز ويبيت
قايما في مكانه فكان يجمع من ذلك مال كثير يفرق في الزمنى والمرضى والفقراء وعمل
في وقته كل اعجوبه ظريفه وكان مدة ملكه ثلاث وسبعون سنه وله مايتان واربعون سنه
فلما مات حمل الى ناووس عمله لنفسه وحمل معه جواهره وخزائنه وكان جميلا ذا وفره حسنه
فتسكت عامة نسائه ولزمن الهياكل ثم ولي مكانه ابنه ابساذ بعهد منه وكان جبارا معجبا

طماح العين اكثر همه اللهو واللعب فجمع من جميع الملل ممن كان هذا سبيله ورفض العلوم
والهياكل والكهنة والنظر في امور الناس وفوض تدبير المملكة الى وزير يقال له مسرور
فتوغل بنفسه في الملاذ والشهوات وكان له قباب مضروبه من خشب منقوش مموه بماء الذهب
يطوف على النيل يتنزه هو عليها مع احب من نسائه وخدمه وله مجالس في البر بالرواقات
المذهبه مفروشه بفاخر الفرش يتنزه عليها ويجره البقر ويقيم في تذهبه شهورا لا يمر
بموضع لطيف الا اقام فيه اياما وكان مولدا من الشجر توليدا كثيرا وعمر بساتينا وقصورا
فاستنفد اكثر ما في خزاين ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس في قلعه فاستغفلهم
ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه حتى دس عليه
ساقيه سما في شرابه فقتله وكان مدة ملكه خمسا وستون سنه وله من العمر مائة
وعشرون سنه ثم تولى في مكانه ابنه صا واكثر القبط يزعم انه اخوه فلما تولى صا
احسن الى الناس ووعدهم بالعدل وحسن النظر لهم وسكن منف وفي زمانه انقرضت
السلطنة عن اعمامه وابناء اعمامه وانتهت اليه الرياسة والحكومة وملك جميع الاحياز والممالك
ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهيين واهل الشر الذين صحبوا ابساد وعمل في منف مرآة يرى فيها
الاوقات التي تخصب فيها بلده وتجدب وعمل صنما فكل من تعذر عليه امر يأتيه فيجره فيتيسر عليه
ذلك الامر فحين اخذ الاسكندرية جمع الحكما اليه وبنى بها ابنية كثيرة ثم نظر في النجوم وكان
بها حاذقا فرأى انها لا بد تغرق بالماء ورأى ان ساير بلاده تخرب على يد رجل يأتي بالشام فجمع
كل فاعل بمصر وبنى في الواح الاقصى مدينه جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا
وعرضها عشرين ذراعا واودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى ابن
نصير في زمان بني اميه لما قلد المغرب فلم ينل منها شيا وفي تلك الصحارى اكثر متنزهاتهم
ومداينهم العجيبة الا ان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها وليس ينبغي
ان تنكر كثرة بنيانهم وعظم مداينهم ونصبهم الاعلام العظام وعملهم غرايب السحر وعجايب الطلسمات
فان للقوم معرفة تامّه باحوال الطوالع وساير النجوم والكواكب ولهم قوة وبطش لم يكن لغيرهم من الامم
وان من آثارهم مثل الاهرام واعلام الاسكندرية ولو تعاطى جميع ملوك الارض ان يبنوا مثل الهرمين

ماتهيا لهم وقد حكي ان جماعة ضلوا في طريق الغرب فوقعوا على مداين ذات عمارة واهل ونعمة
كثيرة فلما اصبحوا راوا انفسهم عند مدينة متشعثة الحصون خاليه عن الانس ليس بها احد
ووقع لهم ذلك غير مرة حتى خلصوا بالفجهد وهذه مداين القوم القديمة قد غلب عليها الجان
وكان صا كثيرا الغزو الى الروم واهل الجزاير وبعث فيها وخرب بلدانها وقهر كثيرا من الملوك
واقام ملكا سبعا وستين سنه وله مائة وسبعون سنه فدفن في ناووسه بمنف حسبما
دفن اباوه ثم تولى الملك ابنه تدارس فتملك جميع الديار المصريه كابيه وصفا له مصر
وكان تدارس عاقلا فطنا مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاظهر فيهم العدل وقام بالهياكل
واهلها قياما حسنا ودبر احوال الممالك احسن التدبير وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة
وصور الزهرة في صورة امرأة من اللاجورد مذهب متوجا بذهب تلوح زرقته وسورها
بسوارين زبرجد اخضر وكان يتردد اليها في يومها ويطيف بها وارتفع مال البلد على يديه مائة
الف الف دينار وخمسون الف الف دينار وقصده بعض عمالقة الشام فخرج اليه تدارس
فاستباحه ودخل الى فلسطين فقتل بها خلقا كثيرا وسبى بعض حكمائها واسكنهم بمصر وهابته
الملوك وعلى رأس ثلاثين سنه من ملكه طمع الزنج والنوبه في ارضه فامر بجمع الجيوش
ووجه قايدا من قواده في ثلثمائة الف وقايدا اخر في مثلها ووجه في البحر ثلثمائه سفينة في كل
سفينة كاهن يعمل اعجوبه من العجايب فلقوا جيوش السودان وهم في زها الف الف فهزموهم
وقتلوهم واسروهم ثم تبعهم تدارس حتى وصل الى ارض الفيله من بلاد الزنج فاخذ منها
عدة بلاد وساق معها الى مصر من النمور والوحوش شيئا كثيرا ولما وصل الى مصر اعتل ورأى
رويا تدل على موته فعمل لنفسه ناووسا وهيا ما يحتاج اليه في زعمه فلم يمض كثير حتى مات
وحمل اليه وعهد الملك لابنه ماليق وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مجربا فطنا مؤمنا
موحدا مخالفا لابيه واهل بلدة في عبادة الكواكب والبقر على دين اجداده قبطيم ومصريم وكانت
القبط تذمه لذلك وسببه انه رأى في المنام وهو في سن نيف وثلاثين سنه ان رجلين
ذوي اجنحه اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك واوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض الراس
واللحيه فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال له ماليق قد عرفتك انت الهي
قال

قال الشيخ ما انا الا مربوب ومخلوق والهي الذي خلق السموات والارض وخلقني وخلقك
فقال ماليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون ولا تلحقه الاوهام
ولا يتصف بصفات الاجسام وهو الذي اقرنا في العالم العلوي وجعلنا سببا لتدبير العالم
السفلي فقال ماليق وكيف اعمل قال تضمر في نفسك ربوبيته علينا وتخلص وحدانيته
وتعرف بازليته ثم امر الرجلين فانزلاه الى الارض فانتبه مذعورا وكان ماليق كثير الغزو
والغيبه في الاسفار وجولانا البلاد قال بعض اهل مصر ان الله سبحانه وتعالى ايده بملك
من الملايكة يعضده ويرشده وربما اتاه في المنام فيامره بالامور وفي ليلة امره بالغزو والجهاد
فامر الناس عند ذلك باتخاذ الجياد واتخاذ الرماح والسيوف الحداد واجتماع الابطال
والفتاك الانجاد واخذ ما يصلح للاسفار واعداد الزاد ثم اتخذ في بحر الغرب مايتي سفينة
وخرج في جيش عظيم في البحر والبر فلقيه جموع البربر في عدد الحصا وعسكر اكثر من ان يحصى
فهزمهم ماليق واستاصل اكثرهم حتى بلغ الى افريقيه ثم سار منها فكان لا يمر بامة الا اباد ها
الى ان عدا من ناحية الاندلس يريد الافرنج وكان بها ملك عظيم يقال له ارقيوس فحشد اليه امما
من نواحيه واقامه يحاربه شهرا ثم صالح معه ارقيوس واهداه بهدايا كثيره ثم مر على الامم
المتصلة بالبحر الاخضر فاطاعه اكثرها ومر بامة عراة حفاة ذات حوافر وقرون صغار عليهم
شعور كشعور الذياب وانياب بارزه من افواههم ذلوة كانياب الكلاب نقاتلهم
قتالا شديدا حتى اثخنهم فنفروا منه الى غيران لهم مظلمه والقبط تذكر انه رأى سبعاين
اعجوبه ثم رجع الى مصر سالما غانما ثم غزا يريد اسطا وهي ملكه ساحرة في الغرب
لها مدينه بارض مصر يقال لها قرميده فلما قرب منها سترت مدينتها بسحرها
فلم يروها وطمت مياههم فلم يعرفوها فهلك اكثر اصحابه فرجع ثم عملت اسطا ادوية
سحرت فيها وامرت بعض قومها فالقاها في النيل فغاض الماء وافسد الزروع والغلات
وكثرت فيه التماسيح والضفادع والعلل في الناس وبيت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر
ماليق الكهنة والحكما وسالهم عن هذه الحوادث والبليات فنظروا ورواها انها
حادثه اتتهم من الغرب وليست الا من اعمال الساحره اسطا وقال لهم اجهدوا انفسكم

فى هلاكها فاجتمعوا فى الهيكل الذى فيه صور الكواكب وسالوا الملك فى الحضور معهم
فلم يمكنه الخلاف عليهم فلما امسى لبس مسحا وافترش رمادا واستقبل مصلاه واقبل على الابتهال
الى الله عز وجل والتضرع له وقال يا رب يا الله انت اله الالهة وخالق الخلق ولا يكون شئ الا بقضائك
اسئلك ان تكفنى امر هؤلاء القوم وغلبته عيناه فراى آتيا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب
دعائك وهو مهلك هؤلاء القوم ومدمر عليهم وصارف عنك المياه الفاسدة والدواب
المضرة فلما اصبح اتاه الكهنه ودعوه الى الحضور معهم فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم
وازلت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين له ثم مضوا الى
محالهم ينتظرون صحه مقال الملك فلما كان بعد يومين انكشفت ذلك الماء الفاسد وهلك
تلك الدواب المضرة فعلموا ان الذى اخبرهم به حتى فامر قايدا من قواده معه جماعة لينظر
حال تلك القوم فاتاه فوجد حصنها قد سقط وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم
ووجدوا الاصنام متنكسه على وجوهها واموالهم ظاهره بين ايديهم فطافوا بالمدينة فلم يجدوا
بها غير رجل واحد كان مخالفا لهم بسبب روياها ووجدوا من الاموال والجواهر واصناف الذهب
والتماثيل ما لا يحصى فحملوا من ذلك كله ما قدروا عليه واحضروا الرجل بين يدى الملك فاعجبه
كلامه وعقله واستوزره ولم يزل ما يلق على التوحيد وهو مع ذلك يساتر اهل بلدة خوفا من اضطراب
مملكته فاراد ان يعمل له ناووس فكان يحضره ويتعبد فيه وامر ان لا يدفن معه ذهب ولا جوهر
سوى الطيب وصحيفه مكتوبه بخطه فيها ايمانه بالله تعالى وتبريه عن الاصنام وايقانه
بالبعث والحساب والمجازاه على الاعمال ومدة عمره وسلطنته وقال فمن احب النجاه
من عذاب الاخرة فليدن بما تدينت به فلما توفى الى رحمة الله تعالى ورضوانه استخلف ابنه
خرتبا وكان لنا سهل الخلق لم يمت ابوه حتى شرح له التوحيد وامره ان يدين به ونهاه عن
عبادة الاصنام فكان معه على ذلك فى حيوته ثم رجع عنه بعد وفاته الى دينهم وكان صاحب
غزوات واسفار طويله منها غزوه الى هند وسببه ان ملكا من ملوكها يقال له مسور خرج
فى عدد كثير وسايرته مراكبه فى البحر ففتح بلدانا وجزايرا واكثر القتل والسبى وذكرت له مصر
فقصدها واعتل فرجع من طريقه فحين سمع بذلك خرتبا امر بعمل مائة سفينه على عمل سفر الهند

وتجهز

وتجهز وركب فيها مع وجوه عسكره وقواده واستخلف ابنه كالكن على مصر وكان صبيا واستوزر له
رجلا عاقلا يقال له لاون فمر على ساحل اليمن وسار فى مداينه وكان لا يمر بمدينه الا اقام بها صنما زبر
عليه اسمه وسيره ووقته وبلغ سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم منها اموالا وجواهرا كثيرا وحمل
معه حكيما لهم وراى فيه اقواما عجيبه فاقبل ينتقل فى تلك الجزاير عدة سنين ويقال
انه اقام فى سفره ذلك سبع عشرة سنه ورجع الى مصر غانما واقام مدة ثم غزا نواحى الشام
وادى اليه اهلها الطاعة وهابوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحى النوبه والسودان فصالحوه على خراج
يحملونه اليه ورفع اقدار الكهنه وزاد فى تعظيم دينهم فصوروه فى هياكلهم ومصاحفهم وملكهم
خمسا وسبعين سنه وقتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه حين توفى لانه كان جميلا سمح الاخلاق
واغتم عليه الكهنه لاكرامه لهم واهل المملكة لاتباعه دينهم وملك ابنه كالكن وعقد على رأسه التاج بعد موت
ابيه بالاسكندرية وكان يحب الحكمة والمعرفة واهلها ولم يزل يعمل الكيميا طول مدة ملكه فخزن اموالا عظيمة
بصحارى الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر واعلنها وكان مكتوما قبل حتى لم يكن الذهب فى زمن
بمصر اكثر منه فى زمانه ولا الخراج لانه كان فيما حكاه القبط مائة الف الف وبضعه عشر الف الف
مثقال وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير الكثيرة فيصبغها فامتنعوا عن اثارة المعادن
لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا صناعيا شفافا ملونا من الفيروزج واليشم والزبرجد وغيرها
واخترع اشيا تخرج عن العقول حتى كانت تسمية الحكما حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة فى علومهم
وصناعاتهم وكان يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود ابرهيم عليه السلام فى
زمانه التقى معه على اربعة افراس ذوات اجنحه تحمله وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هايله
قد خيل بها وهو متشح بثعبان متحزم ببعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب آس اخضر فكلما حرك التنين
رأسه ضربه بالقضيب فلما راى النمرود هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وساله ان يكون له
ظهيرا مع ان نمرود كان جبارا مشوه الخلق قد اتاه الله تعالى قوة وقدرته وبطشا فغلب على كثير من الامم
وكان كالكن يرتفع ويجلس على الهرم الغربى فى قبة تلوح على راسه فكان اهل البلد اذا دهمهم امر اجتمعوا
حول الهرم ثم استتر عنهم حتى توهموا انه هلك فطمعت الملوك الذين حوله فى ملكه فقصده ملك من ملوك
الغرب يقال له سادوم فى جيش عظيم فاقبل كالكن نحوهم ثم سلط عليهم من سحره شيئا كالغمام

شديد الحرارة فاقبلوا تحته اياما متحيرين لا يدرون اين يتوجهون وطار كلكن الى مصر فبلغ اهلها
بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم فوجدوهم ودوابهم امواتا فعجبوا لذلك وهابه
الكهنه والملوك وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يقفوا على حال موته واوصى
بالملك الى اخيه ماليا وكان ذواقا شرها كثير الاكل والشرب منفردا بالرفاهية غير ناظر في شئ
من الحكمة وجعل امر البلد الى وزير له وكان محبا للنسا ومعاشرتهن وله ثمانون امراة ثم اتخذ امراة
من بنات ملوك منف وكانت عاقله شديده الراى وكان معجبا بها فحمته النسا وكان له بنون وبنات
وكان اكبر بنيه طوطيس يستجهله فاعمل الحيلة في قتله حتى هجم عليه في دواقه وهو سكران وتلك
المراة عنده فقتله وقتل تلك المراة وصلبها ثم جلس طوطيس على سرير الملك وكان جبارا جريا
شديد الباس مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابرهيم عليه السلام وان الفراعنة
سبعة وهو اولهم وكان من خبر ابرهيم عليه السلام معه انه عليه السلام لما هرب من قومه ومن النمرود
اشفق من المقام بالشام ليلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود المردود فخرج الى مصر وكانت معه
ساره امراته وهي احسن نسا العالمين في وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث
جزءا من حسنها لانها جدته فلما ساروا الى مصر وراى حرسة الباب ساره عجبوا من حسنها
ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابرهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره
وقال ما هذه المراة منك قال اختي يعني في الدين فعرف الملك بذلك فقال مره ان يجيئني بالمراة حتى
اراها فعرفه الوزير ذلك فاستغض منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوغه في اهله
فسار مع ساره حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا راعه وافتنه فامر باخراج ابرهيم
عليه السلام فاخرج ووقع في قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع في قلب الرجال على اهله فكشف الله سبحانه
الحيطان والستور وكشف عن بصره حتى كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها عن نفسها فامتنعت
عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وضعت يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا
يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حايرا حتى استغاث بساره
فدعت له بشرط ان لا يعاود بمثل ما اتى فلما وثق بالصحه راودها ومناها ووعدها بالاحسان
فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاوه وعصبه فاستغاث بها

واقسم

واقسم بالله انه ان زالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك لربا
عظيما لا يضيعك واعظم قدرها وسالها عن ابرهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال
انه ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا فقال نعم
الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فاحبت ساره
وعظمتها واضافتها ووهبت لها جوهرا ومالا فاتت به ابرهيم عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به
فردته فذكرت ذلك لابيها فعجب منهما وقال هذان كرام من اهل بيت طهاره فتحيلي في برها بكل حيله
فوهبت لها جارية قبطية من احسن الجواري يقال لها اجر وهو هاجر ام اسمعيل عليه السلام
وعملت لها سلالا من الحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا
وحليا مصوغا مكللا فقالت اسا ورصاحبي فاتت ابرهيم عليه السلام فشاورته فقال اذا كان ماكولا
فخذيه فقبلته منها وخرج ابرهيم عليه الصلوة والسلام فلما امعنوا في السير اخرجت ساره بعض
تلك السلال واصابت الجوهر والحلي فعرفت ابرهيم ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البير التي جعلها
للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وادخرت منه ساره شيا لولدان كان لها
وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر نهر
في شرقي مصر يمر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقا السفن في البحر المالح فكان يحمل اليها الحنطه
واصناف الغلات فتصل الى جده وتحمل من هناك على المطايا فاحيا بلد الحجاز مده ويقال
ان ما حليت به الكعبه في ذلك العصر فهو مما اهداه ملك مصر ولكثرة ما كان يحمله طوطيس
الى الحجاز سمته العرب وجرهم الصادوق وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا
وكان اكثر القتل في الناس حتى قتل قراباته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونسايه وكثيرا
من الكهنة والحكما فلما رات حوريا ان امره يزيد خافت على زوال ملكهم فسمته فهلك وكان
ملكه سبعين سنه ثم ملكها وجوه الاعيان فجلست حوريا على سرير الملك ووعدت الناس
بالاحسان واخذت في جمع الاموال وحفظها فاجتمع لها من الاموال والجواهر والحلي والكسا
والطيب ما لم يجتمع لملك قبلها وقدمت الكهنه واهل الحكمة وروسا السحرة ورفعت
اقدارهم وكان بعض الناس واعيانهم ما رضوا بسلطنتها وذهبوا الى مدينة اتريب فملكوا

رجلا من ولد اتريب يقال له انداخس وعقدوا له اللواء ووضعوا على رأسه التاج فانفذت
حوريا جيشا يحاربونه فلما اخبر انداخس انه لا طاقة له بها ارسل اليها يناصحها ويخطبها
لنفسه فعند ذلك جمعت اعيان دولتها وشاورتهم في ذلك فابوا عن ذلك وخرجوا
في جيش كثيف فلقوا جيش انداخس فكسروهم وهرب انداخس الى الشام واستغاث
بملكها الكنعاني العمليقي فاغاثه بجيش عظيم حتى اذا قرب من مصر رات حوريا
انه لا طاقة لها به احتالت على قايد العساكر الشامية خيرون وبعثت اليه انه ان قتل
انداخس تزوجت به وسلمت اليه ملك مصر فرغب في ذلك خيرون وفرح به فسم انداخس وقتله
ثم وجهت اليه انه لا يجوز ان اتزوجك حتى تظهر في بلدي قوتك وحكمتك وتبني لي مدينة
عظيمة وكان افتخارهم حينئذ بالبنيان واقامة الاعلام وعمل العجايب وقالت انتقل من
موضعك هذا الى غربي بلدي فثم اثار لنا كثيرة فاقتف تلك الاعمال الغريبة وابن عليها
ففعل ذلك خيرون واغرب في العمل وسماها قدومه فلما فرغ منها قالت ان لنا مدينة اخرى
حصينة وقد تشعثت فامض اليها واعمل في اصلاحها الى ان انتقل انا الى هذه التي بنيتها وانقل
اليها جميع ما يحتاج اليه فاذا فرغت من عملك فانفذ الي جيشك حتى اصير اليك فاني اكره ان ادخل
عليك بالقرب من قومي فمضى وجد في عمل الاسكندرية الثانية حتى فرغ منها فوجه اليها
يعلمها بذلك ويحثها على القدوم فحملت حوريا اليه فرشا فاخرا وقالت ابسطه في المجلس الذي
تجلس فيه واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الي ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فانفذ الي الثلث
الاخر فاذا جزت نصف الطريق فانفذ الي الثلث الباقي ويكونون من وراي لئلا يراني احد
اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صبيه فاني اوافيك في جوار يكفينك الخدمه ففعل
خيرون كل ذلك واقبلت حوريا تبعث بالجهاز حتى اذا قامت توجهت بنفسها واعلمته
بالمسير فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسمومة فلما لقوهم استنزلتهم
جواريها وحشمها واقبلوا عليهم بتلك الاطعمة والاشربة المسمومة والرحب والسعة
فلم يصبح فيهم احد بعيش وكذلك فعلت بباقي الجيش حتى دخلت عليه مع ظيرها وجواريها
فنفخت ظيرها في وجهه نفخه بهت بها ورشت عليه ما كان معها فارتعدت فرايصه فقال

من

من ظن انه يغلب النسا فقد كذب نفسه ثم فصدت عروقه واسالت دمه وقالت دم الملوك
شفا واخذت راسه فوجهته الى قصرها ونصبته عليه وحملت تلك الاموال الى منف وبنت
منارا بالاسكندرية زبرت عليه اسمها واسمه وما فعلت به ولما اتصل خبرها بالملوك هابوها
واذعنوا لها بالطاعة وهادوها وعملت بمصر عجايب كثيرة وامرت ان يبنى على حد مصر
من ناحية النوبه حصن وقنطره يجري ماء النيل من تحتها فلما اعتلت حوريا ولم يكن احد
من بيت ابيها يصلح للامر قلدت ابنة عمها دليفه وكانت عذرا من عقلا الناس فجلست
على سرير الملك واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنه
وقام ايمين الاتريبي يطالب بثار خاله انداخس واستنصر بملك العمالقه فوجه معه قايدا من
قواده في جيش كبير كثيف فاخرجت اليه دليفه بعض قوادها فالتقوا بالعريش وجعل سحرة
الفريقين يظهرون التخاييل الهايله والعجايب العظيمة والاصوات المفزعة فاقاموا مدة
يتكافون الحرب ويتراجعون فقتل بينهم خلق كثير ثم انهزم اصحاب دليفه الى منف وسار
اصحاب ايمين في اثارهم ومضت دليفه في جمع العسكر الى ناحية الصعيد ثم تقاتل العسكران وجرى
بينهم قتال وحرب ثم صالح اهل مصر على ان تكون البلد قسمة بينهم ويحكم كل منهما في قسمه وبعد
ان رضيت بذلك غدرت به واخرجت الاموال والجواهر وفرقت في الناس ورجعت الى الحرب
فدام القتال بينهم ثلاثة اشهر ثم ظهر ايمين عليها وهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكة
فلما رات دليفة ما وقع سمت نفسها فاهلكتها وملك ايمين فتجبر وقتل خلقا ممن كان جاريه وكان
الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف ينتقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها
ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انتهى اليه خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد صار الى النسا وباد
ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون فسار الى مصر وفتحها وحوى اموالها ثم سار الوليد بن دومع
الى مصر ودخلها واستباح اهلها واخذ اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على
مصب النيل ويعرف ما بناحيته من الامم ويغزوهم واقام ثلاث سنين يستعد لخروجه فاصلح ما يحتاج
اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها فيقال انه
اقام في سفره اربعين سنه وانه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب وفيها

قضبان نابته ولم يزل يسير حتى دخل البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت
جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستوا ثم ان عونا بعد سبع سنين
من غيبة الوليد تجبر بمصر وادعى انه الملك وانكر ان يكون غلاما للوليد وانه اخوه وقلده الملك من بعده
فاحسن الى الناس واما لهم اليه ولم يترك امراة من بنات ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه
وقتل صاحبه فدام ذلك الى ان راى في المنام ان الوليد قد اتاه وقال له من امرك ان تتسمى
باسم الملك وتنكح بنات الملوك وتاخذ الاموال فامر بقدور مليت زيتا واحميت ليغمسه فيها
فبينا هو قد جرد عن ثيابه ليلقيه فيها اتى طاير في صورة عقاب فاختطفه من ايديهم وانه
سقط من راس الجبل الى واد فيه حمية منتنه فانتبه مذعورا مرعوبا وكان يخاف على نفسه من الوليد
مما فعل لما يعلم من فظاظته وبطشه وقوته فاشتد خوفه وذعره فاطلع بعض السحرة على امره
ممن يثق به فاشاروه باتخاذ عقاب من ذهب مرصع بالاحجار القيمة ويعبده فانه الذي خلصك
في نومك فاتخذ واقبل هو وسا ير السحرة على عبادته حتى سول لهم الشيطان في قالب العقاب
ونطق لهم وامر ببناء مدينة يحوله اليها وتكون له معقلا وحرزا من كل واحد فامر عون بكل
فاعل ومهندس ومبصر ومعهم الف رجل من جيشه وسبعماية ساحر بعيا ونوهم بالروحانيين
الذين في طاعتهم حتى اذا افضوا الى ارض سهله حسنت الاستوا بين جبال وعره صعب الوصول
اليها قريبا من الفيوم حطوا المدينة فرسخين في مثلهما وبنوا حيطانها من الاحجار الملونه
في طول ستين ذراعا وعرض عشرين ذراعا وعملوا فيها عجايب طلسمات التي تدفع العدو
عن المدينة ونقل العقاب اليها وجعلها في وسط المدينة فلما فرغوا منها حمل اليها
جميع الخزاين والات السلاح وكبار السحرة والكهنة وقعد نفسه بمصر الى ان وافا كتاب الوليد
من نواحي النوبه يامره ان يبعث اليه الازواد ويخبره بقدومه فوجه اليه الزاد في المراكب على الظهر
وتحول هو وحول جميع عياله ومن اصطفاه من بنات ملوك مصر وكبرائها الى المدينة فلما دخل
الوليد منفا وتلقاه اهل مصر شكوا اليه عونا وما حل بهم منه فقال اين عون فقالوا
في مدينة الحمدينة من وصفها كذا وكذا فاغتاظ واراد ان ينفذ اليه جيشا كثيفا ثم علم انه لا يصل
اليه فكتب اليه يامره بالقدوم عليه ويحذره من التخلف عنه فرد جوابه باني عبد من عبيد الوليد

واني

واني خايف منه وما على الملك منه مؤنة ومشقة ولا تعرض فليقرني بحالي كاحد عماله
فاوجه اليه ما يلزمني من خراجه ووجه اليه باموال كثيرة فلما راى الوليد ذلك كف عنه
واقام الوليد بمصر فاستعبد اهلها واباح حرمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنه
فابغضه الناس وسئموه فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه وقيل انه اذاه ضرسه
فنزعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثي من وانه راى بعد فتح مصر يوزن به في ميزان
الوكاله ثم ملك ابنه **قال** بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه
نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا منكر الاوضاع ابيه فتكلم ومن الناس
وضمن لهم الاحسان واسقط عنهم الخراج ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه وامر بفتح الخزاين
وفرق ما فيها على الخاص والعام وتمكنت منه اريحية الصبا فملك على البلد رجلا من اهل بيته
يقال له قطفير وهو الذي تسميه اهل الاثر العزيز وكان من اولاد الوزرا عاقلا اديبا
متمكنا حصيف الراي كثير النزاهة مستعملا للعدل والامارة والصلاح وامر ان ينصب له
في قصر الملك سرير من الفضة يجلس عليه وينظر في احوال المملكة فاقام الريان معتكفا
على قصفه ولهوه منغمسا في لذاته لا يظهر للناس ابدا فاقاموا في ذلك حينا والبلد
عامر يقال انه بلغ الخراج في زمانه سبعة وتسعين الف الف مثقال فلما اتصل
بملوك النواحي تشاغله بلذاته عن احوال بلاده قصده رجل من العمالقه يقال له عاكن فانفذ
اليه العزيز جيشا كبيرا وجعل عليه قايدا يقال له برنابس فاقام يحاربه ثلاث سنين ثم
ظفر به العمليقي فقتله ثم دخل حدود مصر وجعل يهدم ويخرب ويقتل ويسلب حتى قام
اهل مصر وقصدوا قصر الملك وهو قصر قد بلغ النهاية في الحسن والغرابه وجعلوا يصيحون
ويصرخون ويستغيثون فسمع الريان ذلك وسال عن حالهم فاخبروه بخبر العمليقي
وما فعل فارتاع لذلك الملك وانف منه وانتبه من غفلته وعرض جيشه واصلح امره وخرج
الى العمليقي في ستمائة الف مقاتل سوى الاتباع فحاربه وكسره واتبعه الى حدود الشام
ثم رجع الى مصر وجمع جنوده من جميع الاعمال واستعد لغزو الغرب فخرج في تسعمائة الف
مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر

بارض البربر فاجلا كثيرًا منهم ثم جزاير بني يافث واخذ منهم اموالًا كثيرًا ثم مضى الى افريقيه وقرطجنه
حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب على اهل تلك النواحي
خراجًا ثم عدا الى الارض الكبيرة وسار الى الافرنجه والاندلس فحاربهم وكسرهم وصالحهم على اموال وعلى
ان لا يغزوا مصر ثم سار على عبر البحر مشرقا يشق البربر ثم اتخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانين ثم
على عبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على امم السودان حتى بلغ مملكة الرمدم
الذين ياكلون الناس فلم يمر بموضع الا حارب اهله وكسره واخذ منهم اموالًا وعجايب ثم سار حتى انتهى
الى وادي الرمل ورأى على عبره اصنامًا عليها اسماء الملوك قبله فاقام معها صنمًا وزبر عليه اسمه
فلما سكن جريان الرمل يوم السبت جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود وسمع جلبة وصياحًا هايلًا
فخرج في شجعان اصحابه يتبعه حتى اشرف على سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يهر على بعض وياكل بعضها
بعضا فعلم انه لا مذهب له من وراءها ورجع وجاز وادي الرمل ومر بارض العقارب فهلك بعض
اصحابه وسار حتى انتهى الى مكان صلوفه وهي حية عظيمة فهجموا عليها ولم يعرفوها وظنوا انها
جبل فعرجوا عنها وتعوذوا منها بالرقاء وسار الى مدينة الكند وهي مدينة الحكما فتهاربوا منه الى رأس جبل
صعب لا يقدر ان يصعد عليه غيرهم واقاموا فيه اياما ثم نزل واحد منهم وقد لبس شعر جسده فنصح
الملك وحرضه على الاقبال الى السعادة الدايمة وذكره زوال الدنيا وفناءها فسال الملك عن حالهم فقال
عيشنا من اصول نبات لنا نعتصم به ونقنع باكله ويكفينا اليسير وشرابنا من الامطار والثلوج قال
فلم هربتم منا قال رغبة عن خلطتكم والافليس لنا ما نخافكم عليه ثم دل الملك الى ارض في سفح جبلهم
فيها قضبان الذهب واراه واديًا لهم في حافيته حجارة الزبرجد والفيروزج فاخذ الملك منها ما قدر
على حمله ثم سار حتى بلغ بلد النوبه فصالح اهلها على مال يحملونه اليه ثم اقبل الى مصر حتى اذا بلغ بمنف
لم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب والسعه والطيب والرياحين ومعهم العزيز
قطفير فلما دخل الى مصر امر بعرض جيشه فوجد قد نفد منهم سبعون الفًا وكان مسيره وغيبته احدى
عشرة سنه فشاع ذكره في الافاق وعظم امره وهابه الملوك وكان بلغ الخراج في زمانه سبعة وسبعين
الف الف فاحب ان يتمه مائة الف الف فاخذ في وجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة
في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه وفي زمانه غدر اخوة يوسف بيوسف عليه السلام

وباعوه

وباعوه من سيارة ترد مصر فلنشرع باذن الله تعالى وتوفيقه الى بيان نبذ من احواله الشريفة
فنقول ان يوسف عليه السلام هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم وكان ليعقوب عليه السلام
اثنا عشر ولدًا ذكرًا وهم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيله والسبط بكلام العرب
الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بني اسرائيل والشعوب من العجم
والقبايل من العرب ستة منهم من ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب واربعة منهم
من سريتين له واثنان وهما يوسف وبنيامين من اخت ليا راحيل وكان قد تزوجها بعد وفاة
ليا وماتت راحيل من نفاس بنيامين فلما بلغ يوسف ثلثي عشر سنه رأى في المنام احد عشر
كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فقصها على يعقوب عليه السلام وكان يعقوب شديد الحب ليوسف
فعلم عن اخوته اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان وقال يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدًا فلم يستوثق يوسف بالكتمان لحداثة السن حتى سمعوا الرؤيا
وزادهم حسدًا على حسد فاجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب بعد ان اختلفوا في امره
وطرحه عن حضرة ابيه فاجمعوا ان يكيدوا له كيدًا فسالوا اباهم ان يرسله معهم ليرتعوا
ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من اكل الذيب فالحوا وبالغوا حتى ارسله معهم ولما
برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فجاؤا به
الى بير على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الفم فادلوه فيه فتعلق بشفير البير فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على ابيهم وزل عنهم ان يمزقوه فقال
يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك
ثم دلوه في البير فلما توسط البير قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فكان في البير ماء فسقط فيه
ثم اوى الى الصخرة فيها فقام عليها وهو يبكي فمكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرعون حول البير
وكان يهوذا ياتيه بالطعام خفيه ويروى ان ابرهيم حين القي في النار جرد من ثيابه واتاه
جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله
يعقوب في تميمه وعلقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه وجاؤا اباهم عشاءً
يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب

وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ولطخوا قميصه بدم كذب ولم يمزقوه وقالوا هذا قميص
يوسف فاخذ يعقوب القميص والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص
وقال تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من ذيب اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه قال
بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر فاخطاوا الطريق هايمين
فنزلوا قريبا من الجب وكان ماء الجب مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم الذي
يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن دعر الخزاعي من العرب العربا فادلى دلوه ليملاها فتشبث
يوسف بالدلو فنزعه فراى يوسف كالقمر ليلة البدر قد طلع من ظلمة البير قال
يا بشراي هذا غلام قد بلغ في جلالة القدر ما بلغ فلما اتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده
في البير اخبر بذلك اخوته فطلبوه وراوا قافلة قد نزلت عند البير فاتوهم فراوا يوسف فقالوا
هذا عبد ابق منا فاشتروه منا ويقال انهم هددوا يوسف سرا حتى لم يعرف حاله
وقال مثل قولهم ثم باعوه لهم باربعين درهما وقالوا لهم استوثقوا منه لا يابق فذهبت به
القافلة حتى وصلوا مصر وعرضه مالك على البيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل وهو ابن ثلاث عشرة
سنة كذا قاله ابن عباس فابتاعه العزيز قطفير بن ماليك بهذا الثمن وقال لامراته
زليخا اكرمي مثواه اي مقامه ومنزلته عندك عسى ان ينفعنا اي ببيعه بالربح اذا اردنا
البيع او يكفينا اذا بلغ امورنا او نتبناه وكان لا يولد له وقد انس من يوسف مخايل الخير والرشد
فكان كذلك واقام يوسف في منزله في بيت امراته زليخا ثلاث عشرة سنه كما مر وهي كانت
بنت خمس عشرة سنه وعشقت بيوسف واشتد غرامها وانقطعت حبال عفتها وعرامها
وطلبت منه الموافقة لهواها والموافقة عليها والسكون اليها والاطاعة لامرها فابى يوسف
عن ذلك حتى احتالت كل الحيلة وفعلت قصرا ونقشت في الحيطان نفسها مع يوسف في المعانقة
والمجامعة والمصاجعة والذلال وهيئت فيه اسباب الطرب والسرور وجعلت للقصر
سبعة ابواب ودعت يوسف الى القصر فكلما دخل بابا اغلقته حتى اغلقت سبعة

ابواب

ابواب القصر فاقبلت على يوسف وحرضته على المواصلة وقالت انظر الى خلو الدار من الاغيار
وليس فيها غيرنا ديار وانظر الى حسني وجمالي وشغفي اليك وارحم على صبابتي وتحنني اليك
وجعلت تذكر محاسن يوسف فتقول ما انور خديك وما احسن عينيك وتلتفت
تارة بالقول الشعر وتتعرض تارة لتغره وفي كل ذلك يتغافل يوسف ويقول معاذ الله
ان زوجك قطفير سيدي احسن منزلي ومقامي فلا اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون
ويذكرها خوف النار ويصف لها اثار النعيم ونصيب الابرار فلم تزل تطمعه وتحرضه حتى
اخذه ميل الطبع ومنازعة الشهوة وشبق الغلمة والشباب وهي امراة جميلة حسناء في دار
مزينة قورا فلان لها وهم بها حتى ان الله سبحانه وتبارك تدارك عبده ونبيه على ان تنبيه
بالبرهان فصرف عنه السوء والفحشاء ومقارفة العصيان والهم هو المقاربة من الفعل
من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال
حل السراويل وجلس منها مجلس المجامع وعن مجاهد انه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع
وهي مستلقية على قفاها فبدت بينهما كف بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
وعاد فراى تلك الكف مكتوب عليها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوب عليها ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عادا فقال الله
لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام عاضا على اصبعه
يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله من الانبيا وروي انه
مسحه بجناحه فخرجت شهوته من اناملة فلذا قيل ولد ليوسف احد عشر ولدا ولكل
ولد من يعقوب اثنا عشر ولدا من اجل نقصان شهوته ويروى في البرهان انه انفرج له
سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل انها قامت الى صنم هنالك فسترته
وقالت استحي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحي من السميع
البصير العليم وقيل غير ذلك فنفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج وجعل

فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب فجعلت زليخا تسرع ايضا وراه لتمنعه الخروج

من الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص فادركته وتعلقت بقميصه من خلفه

فجذبته اليها وشقت قميصه من خلفه فلما خرجا وجدا قطفير عند الباب جالسا مع ابن

عم المراة فلما رأته هابته وقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءًا اي زنا

ثم خافت على يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما

سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي ففررت منها فادركتني فشقت قميصي فجعل العزيز

ينظر مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا منهما وكان في البيت صغير في المهد تحت السرير

وعمره سبعة ايام فنادى باعلى صوته بلسان بين ايها العزيز ان لك عندي مما انت فيه فرجا

وقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد

من دبر فكذبت وهو من الصادقين وقيل القائل بذلك ابن عم المراة وكان رجلا حكيما

فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام وقال لها

انه هذا الصنع من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف وقال يا يوسف اعرض

عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تبالي له فقد بان عذرك وبدا

براءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اي سلي زوجك

ان لا يعاقبك ويصفح عنك وتركها يوسف ولم يقل لها شيئا غير ذلك لانه كان عنينا مغلوبا

لامراته وقيل كان رجلا حليما وقيل كان قليل الغيرة فلما اشتهرت قضية امراته

وتحدث النسا بذلك وهن نسوة من اشراف مصر وقلن ان امراة العزيز تحب عبدها الكنعاني

وتطلب منه ما يشفي صدر القليل • ويصح قلب الكئيب العليل • وهو لا يلتفت اليها ولا يوافقها

من هواها وقد تعلقت بقلبها اليه بحيث تهيم عشقا وغراما • وبلغ بها اليها حيرة وهياما •

ونبذت كلام العدى وراها • وجعلته كعبة شوقها وغاية مناها • وما احسن ما قيل في هذا المعنى شعر

صل من هويت ودع مقالة حاسد • ليس العذول على الهوى بمساعد •

يا من يلوم على الهوى اهل الهوى • هيهات تضرب في حديد بارد •

لم يخلق الرحمن احسن منظرا • من عاشقين على فراش واحد •

فلما

فلما سمعت بقولهن وحديثهن اتخذت مأدبة ودعت اربعين امراة من النساء اللاتي عيرنها

فاطعمتهن وسقتهن وكانت امرت المواشط بتزيين يوسف فظفرن شعره باصناف الجواهر والبسنه

ثوب ديباج اصفر مذهب منسوج بدرر وفيها اطيار صغار خضر مبطنه ببطانة خضرا ومن

تحته غلالة حمرا وجعلن عليه تاجا منظوما بدرر وجواهر حمرا واخرجن من تحته اطراف شعره

على جبهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جمته مكشوفة والتاج محيط بها وجعلن

في اذنيه قرطي جوهر واسلن بين كتفيه منظوم مشبك بذهب وجوهر وجعلن في عنقه

طوقا منظوما بذهب مشذر بدر وجوهر فاخر وجعلن في وسطه منطقة ذهب فيها

كواكب در وجوهر ملون ولها معاليق منظومة وجعلن للقبا الذي عليه وشاحين على كتفيه

مسبلين الى القدم وكميه من جوهر اخضر منظوم وسيلن صدغيه على خديه وكحلن عينيه ودفعن

اليه مدبة ذهب شعرها اخضر فلما فرغن من الاكل والشرب احضرت الشراب والفاكهة

وقيل ان الذي كان بين ايديهن اترنج وسقتهن افداحا وقدمت اليهن سكاكين نصبهن جوهر

وقالت لهن قطعن من هذه الفاكهة ثم ذكرت لهن ما بلغها عنهن فقلن نعم الامر كما بلغك

لانك اعلى قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن نسا الملوك بحسنها وعقلها وشرفها فكيف رضيت

بغلامك قالت لم يبلغكن الصدق عني ولا هو عندي بهذا ولو كان لكان اهلا كذلك ثم

اومات الى المواشط في اخراجه ورفعت ستور المجلس الذي يحاذي مجلسها واقبل يوسف

خارجا منه محاذيا للشمس فاشرق المجلس وما فيه وارسل شعاعا كالدسنابرقة يخطف بالابصار

واقبل والمدبة معه وهن يرمقنه حتى وقف على راسها يذب عليه فاستغلت ابصارهن به

وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين ولا يشعرن وهي تخاطبهن ولا يفهمن خطابها للذي

ادهشهن واعظمن من نظر يوسف عليه السلام وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا بشرا ان هذا

الا ملك كريم ولم يبق منهن واحدة الا حاضت وانزلت شهوة وقال وهب ماتت جماعة منهن

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر

وقال عكرمه كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة القمر ليلة البدر

على ساير النجوم وقال اسحق بن ابي فروه كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالا وجهه على الجدران

قيل قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الناس الثلث
وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس
الحسن فلما رات ما حل بهن قالت فذلكن الذي لمتنني في محبته وشغفه ثم صرحت بما فعلت
وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وامتنع وخالف امري فقلن له اطع مولاتك ولا تخالف
امرها وابتغ رضاها على رضاك فقالت زليخا تخويفا له ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين اي من الاذلا فقال يوسف عليه السلام عنه ذلك يا رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه فاستجاب الله دعاه وابتلاه بالسجن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن
والاولى بالمرء ان يسأل الله العافية ثم انها لما رات تماديه في المخالفة واصراره على عدم الموافقة
وانها ما ظفرت عليه باللطف رات ان تحبسه ليذوق العذاب والنكال ويعاين القهر
وسوء الحال فيقبل اليها ويطيع امرها فقالت لقطفير ان هذا العبد العبراني قد فضحني
في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تأذن لي ان اخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه
فحبسه في سجن في شمال الاهرام على بعد منه في ذيل فرجه من جبل في طرف الحاجر
بعد ان نزعت ثيابه والبسته الصوف وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف
من همه بالمرأة فلم يمض كثيرا حتى اشتد بها يوسف غرام الشوق واشتعلت في بيت قلبها
مشاعل الشوق ومشاعل العشق وضاق بها ذرعا وصدرا وجعلت تأوه عليه دهرا فندمت على ما فعلت
وبكت حتى اثرت في المحبة ونكت وسألت العزيز في اطلاقه فما اصغى قطفير كلامها وضرب
صفحا عن مرامها وسأل قطفير الملك بعزته انه لا يطلقه ابدا فعند ذلك عظم بها البلا
وقارب قالب روحها من البلى وجعلت تجزع بالنهار وتسهر بالليل وتدعو على نفسها بالويل
وتترحم على حال يوسف فتقول يا يوسف يا انسي يا قطعة كبدي قد كنت مني بمنزلة الروح
من جسدي كيف انت يا يوسف نائم ام يقظان كيف حالك في مثوى الهجران قد كنت
انيستك في نهار اليوم وجليستك وحارستك اذا اخذت النوم وحاميتك من هجير الشمس
وناظرة عليك في اليوم والامس فاليوم كيف تستأنس بدار الحزن وكيف لا تستوحش
بالغربة والمحن وقد آنست بعدي بالكروب وصرت انا في محل الهجر ثاني يعقوب آه آه

يا يوسف اني كئيب عليك وراغب فيك ومشوق عليك وكان قد دخل السجن مع يوسف
فتيان اي غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما
بسبب انهما ارادا سم الملك في الطعام والشراب فشعر الملك بذلك وكان الساقي لم يسم
بعد فامره بشرب الشراب فشرب فلم يضره ثم امر الخباز ان ياكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك
في دابة فهلكت فحبسهما وقتل الخباز كما سنبينه وكان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا
فقال له الساقي ايها العالم اني رأيت كأني في بستان واذا انا باصل كرمة عليها ثلاث عناقيد
من عنب فجنيتها وكأن كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز
كأن على رأسي ثلاث سلال من الخبز والوان الاطعمة واذا سباع الطير يأكلن منه فقال
للساقي فانك تسقي للملك كما كنت تسقي قبل والعناقيد الثلاثة التي رأيتها ثلاثة ايام تبقى في السجن
ثم تخرج وقال للخباز فانك تصلب والسلال الثلاث ثلاثة ايام تمكث في السجن ثم تخرج
في اليوم الرابع فتصلب فتأكل الطير من رأسك مكان كما قال وقال يوسف للساقي اذكرني
عند الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكره عند الملك حتى
مكث في السجن بضع سنين اي سبع سنين على القول الاصح عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله اخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث فقال الله تعالى
يا يوسف اتخذت وكيلا غيري لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي
كثرة البلوى فقلت كلمة فلما دنى فرج يوسف رأى الملك رؤيا عجيبة هالته وهي ان سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وبينما
هو متعجب منها اذ رأى سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات يابسات فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم فقالوا هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تأويلها
فتذكر الساقي قول يوسف اذكرني عند ربك وقال ان في السجن رجلا فاضلا صالحا كثير العلم
كثير الطاعة فقصصت انا والخباز عليه منامين فذكر تأويلهما فصدق في الكل وما اخطى
في حرف فان اذنت لي مضيت اليه وجيتك بالجواب فاذن له فاتى السجن وقال
يا يوسف ايها الصديق ان الملك رأى كذا وكذا فافتنا في شانها فتاول يوسف

البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين
مجدبة ثم بشرهم بان العام الثامن يجي مباركا كثير الخير عزيز النعم وذلك بعد اربع عشرة سنة
من وقت استيفا الرؤيا وقيل كان ابتلا يوسف بالبلا بالرؤيا وكان نجاته ايضا بالرؤيا
فلما رجع الساقي واخبر الملك بما افتاه يوسف وانه في السجن سبع سنين قال الملك ايتوني به
على كل حال فلما جاه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج معه حتى يظهر برآئته ويحل من الملك
مكانا عاليا قال للرسول ارجع الى الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فدعى
الملك النسوة وامرأت العزيز فقال لهن ما شانكن هل وجدتن منه ذنبا بالميل اليكن قلن
معاذ الله ما علمنا عليه من خيانة قالت امرات العزيز حين اقبلت النسوة عليها فقررنها
وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت الان ظهر الحق وتبين انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال انما فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته
في حال غيبته فلما تبين للملك عذر يوسف قال اما وعرف امانته قال ايتوني به
استخلصه لنفسي اي اجعله خاصا لنفسي وخالصا لامري ومصلحتي دون غيره فجاء الرسول
يوسف وقال اجب الملك الان وكان معه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث الملك اليه
لباس الملوك فخرج من السجن ودعى لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم
عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى
وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس
ثيابا جددا حسانا فلما وصل الى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه
عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك
من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان عمي اسمعيل ثم دعى له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال
لسان آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب وكان الملك يعرف سبعين لسانا وكلما كلم الملك بلسان
اجابه يوسف به فاعجب الملك امره وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه الملك
على سريره وقال ايها الصديق احب ان اسمع تأويل رؤياي من لفظك فاعاد اليه

وقال

وقال من حقك ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتجعلها في الاهراء والمخازن فيكون القصب
والسنبل للدواب وحبه للناس فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز
ما لم يجتمع لاحد من قبلك قال الملك ومن لي بهذا الامر ولو جمعت اهل مصر جميعا ما طاقوه
فقال يوسف عليه الصلوة والسلام ولني خزاين ارضك يعني مصر اني حفيظ لها وعليم
بوجوه مصالحها عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم
يقل اجعلني على خزائن الارض استعمله من ساعته ولكنه آخر ذلك سنه فاقام في بيته
سنه مع الملك فلما انصرمت السنه دعاه الملك فتوجه وردّاه الملك بسيفه ووضع له سريرا
من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا
وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه
كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفا لون وجهه فانطلق حتى جلس
على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته ودفع اليه خاتمه وفوض اليه امر مصر
وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وكان الملك كالتابع له يصدر
عن رايه ولا يتعرض عليه في كل ما رآى وما احسن ما قيل في تسلية محبوس نظم

اما في رسول الله يوسف اسوة ✱ لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهة ✱ فآل به الصبر الجميل الى الملك

ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأت العزيز فجمع الله بين الشمس والقمر
وبدل الى الوصال ايام الهجر فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق
ان زوجي كان عنينا لا ياتي النسا وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك وكنت امرأة حسنا
حديثة السن فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذرا فاصابها فولدت له رجلين افرائيم وميشا
وبنتها رحمه وولد لافرائيم نون ولنون يوشع وروى انه اجرها اضغاث ما كانت تحبه اولا فقال لها
يوما ما شانك لا تحبيني كما كنت تحبيني اولا فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلتني عن كل شيء
وكانت كثيرة الطاعة لله تعالى في بيت عبادتها مقيمة بها حتى ان يوسف راودها يوما وهي في
بيت طاعتها ولاعب معها فهربت عنه الى الباب ولحقها يوسف وشق قميصها من خلفها كما شقت

هي قميصه كذلك فسبحان الحكيم القدير واقام يوسف العدل بمصر واحبه الرجال والنساء
واسلم على يديه الملك وزليخا وكثير من الناس وكان يركب في كل سبعة ايام الى الموكب في مائة الف
من عظماء قوم فرعون وكان يدعى له بالملك وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير
في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب
في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم
في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر من آخرهم
ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير فلما دخلت تلك السنون المجدبة
جاع الملك فانتبه في نصف الليل ينادي يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط
ودعى له فابراه الله تعالى وكان الناس ياكلون في تلك السنين ولا يشبعون وكان يوسف
عليه السلام لا يشبع فيهما من الطعام مع ان خزاين الارض كلها بيده ويقول اخاف ان اشبع
فانسى الجيعان وكان يامر طباخ الملك ان يجعل غداه في نصف النهار حتى يذوق الملك
طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداهم وسط النهار وكان قد نزل بالشام
وارض كنعان التي هي ارض يعقوب من القحط ما نزل بارض مصر فارسل يعقوب بنيه للميره
فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان وراء حجاب ولطول
المده وهي اربعون سنه فقال لهم يوسف من انتم وما شانكم لعلكم عيون فقالوا
معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد اخ منا وقد امسك اخا له من امه يستانس به فقال
من يشهد لكم انكم لستم بعيون قالوا انا ببلاد لا يعرفنا بها احد قال دعوا بعضكم رهينه
فاتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة ابيكم حتى اصدقكم فاخذ واحدا منهم وهو شمعون
بعد ان اقترعوا واصابته القرعة وكان احسنهم رايا في يوسف واعطى كل واحد منهم حمل بعير
فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل يوسف قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون فابى عن ذلك يعقوب وقال هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل فلم يزالوا به حتى دفع اليهم بنيامين وقال فالله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين فعند ذلك قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن عليك كلاهما فلما دخلوا

على

على يوسف قالوا هذا الذي وعدناك بالوفا قال احسنتم فانزلهم واحسن مثويهم
واضافهم واكرم نزلهم واجلس كل اثنين منهم على مايده فبقي بنيامين وحده فبكى وقال
لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مايدته
وجعل يواكله وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن
لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام وعانقه وقال اني اخوك يوسف ولا تحزن
بما عملوا بنا فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك فعند ذلك سر
بنيامين وقال انا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام ابي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا
يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك الى امر فظيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه بنيامين وهي مشربة الملك قيل كانت من زبرجد وقيل كانت
من فضة وقيل من ذهب وقيل كانت من فضة مرصعة بالجواهر جعلت صاعا لعزة الطعام فلما
ارتحلوا نادى منادي الملك ايتها العير انكم لسارقون قالوا تالله ما نحن باهل ذلك قال المنادي
فما جزاء من وجد في رحله قالوا اخذ من وجد في رحله واسترقاقه سنه فبدا بتفتيش اوعيتهم
قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء بنيامين واقبل عليه اخوته وقالوا له فضحتنا
وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين
بل بنوا راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصاع في رحلي
الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا فكلما سالوا يوسف ان ياخذ مكانه
احدا منهم ابى الا ان ياخذه فلما ايسوا منه قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا من الله فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج او اقتل فارجعوا انتم الى
ابيكم وقصوا له القصة على ما كانت وقولوا له ما كنا نعلم ان ابنك سرق وصار امرنا
الى هذا فلما وصلوا الى ابيهم وقصوا له القصه قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم فتهيج بفقدان بنيامين حزنه على يوسف
فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ثم قال يا بني اذهبوا الى مصر
فتحسسوا من يوسف واخيه فذهبوا الى مصر ودخلوا على يوسف وقالوا يا ايها العزيز مسنا

واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فلما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه واظهر
نفسه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف نارهم ثم ان
تمنعوا القدر قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا وجمع
بيننا بسبب صبري واتقاي فاستحيوا منه وقالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
قال لا تضطربوا فاني لا اعيركم ولا اذكر ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقيل
سبب اظهار يوسف نفسه كتاب ابيه يعقوب اليه فلحقته الرقة حين قراها وقال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف ثم سالهم يوسف عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم
قميصه الذي كان معه في الجب تميمة علقها ابوه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين فاخذ يهوذا القميص وقال انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته
فسا فرحه بهذا القميص فلما فصلت العير استاذنت ريح الصبا ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف
قبل ان يأتيه البشير فقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما ان جاء البشير القاه
على وجهه فارتد بصيرا وعادت قوته وشبابه وسروره فان ريح الجنة لا تقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي
فقال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ثم سأل البشير عن يوسف فقال كيف يوسف قال انه
ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة وكان
بعث يوسف مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب
للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون نفسا من بين رجل وامراة وقيل ثلاثة وتسعين قال
وهب رحمه الله دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون من رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى
وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت
الذرية الف الف ومائتي الف سوى المقاتلة فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف
والملك في اربعة الاف من الجند وركب معهما اهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يا هوذا هذا
فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما الى صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبدا اباه
بالسلام فمنعه جبرائيل وقال يعقوب السلام يا مذهب الاحزان فعانق كل واحد منهما صاحبه

وبكيا

وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت
ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وانزلهم يوسف ما بين عين شمس الى الضرما وهي ارض ريفيه بريه
فلما دخل يوسف بابيه واهله الى مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه
على العرش اي السرير وخروا له سجدا يعني اباه وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود
بعد ذلك قال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا واقام يعقوب
مع يوسف اربعا وعشرين سنه باغبط حال واهنى عيش واتم سرور ثم حضرته الوفاه وهو ابن
مائة وسبعه واربعين سنه واوصى يوسف بان يحمله الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة عند ابيه
وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الى بيت المقدس وخرج معه يوسف وعظماء
اهل مصر ووافق يوم موته موت اخيه عيص فدفنا في قبر واحد وكانا توأمين وعمر احدهما مثل
عمر الآخر ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنه ولما جاوز سن يوسف مائة سنه
وقد ملك اقاصي الارض ودانت له ملوكها وعظمت منزلته من فرعون قال وزراء الملك له ان يوسف قد ذهب
علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم فكفوا ثم عاودوه بعد ذلك القول
بعد سنين فقال لهم هلموا ما شئتم من اي شيء اختبره به وكان الفيوم يومئذ يدعى الجوبه وكانت مغايض
للماء فقالوا اسله ان يصرف ماء الجوبه عنها فتزداد بلدا الى بلدك واخبره بها فدعى يوسف وقال
اني احب ابنتي فلانه حبا شديدا وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها بلدا واني لم اصب بلدا الا الجوبه
لانها وسط المملكة واعدلها وقد اقطعتها اياها فاريد ان تصرف عنها ماءها فقال يوسف نعم ايها الملك
فاوحى الى يوسف ان يحفر ثلاث خلج من اعلى الصعيد من موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع
كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا ففعل يوسف وخرج ماؤها
من الخلج ثم ادخلها الفعله فقطع ما فيها من القصب والطوفا واخرجه منها فصارت الجوبه
ارضا ريفيه بريه وكان ذلك ابتدا اجرى النيل وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر
اليها الملك قال لوزرائه هذا اعمال الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كلما تزرع
غوايط مصر وبنى فيها القرى على عدد كور مصر وحد لها حدودا فكانت اول قرية
عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانه وهي التي نزلت بها بنت فرعون فاخذ وزن الارض ووزنها

وهندسها وساق الى كل قرية من ماء النيل ما يكفي لاهلها شربا وسقيا لا زايد ولا ناقص ويقال
ان اول من هندس بمصر واول من قاس النيل ووضع مقياسا بمنف وفرغ من جميع
ذلك في اربعة اشهر فتعجب فرعون من ذلك وقال هذا من ملكوت السموات قال يوسف
نعم اللهم منزل البركات كثير الخير والحسنات مفيض الكرم والجود ومولى النعمة على كل موجود
اسئلك العصمة والتوفيق والهداية الى اقوم الطريق واسئلك بعصمتك يوسف الصديق
عن الفحشاء وتبليغك له بعد مكابدة العنا الى غاية المنا ان تضع عنا ما يبعدنا عن النعيم
وتجعلنا يوم القيمة ممن اتى الله بقلب سليم واسئلك بعبادك الصالحين ان تجعلنا ربنا
في زمرة الطاهرين المطهرين الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين يا رب العالمين
وفي زمان يوسف صلى الله على نبينا وعليه توفي ملك الريان وتولى مكانه ابنه دارم وهو فرعون الرابع
وفي زمانه سال يوسف عليه السلام ان يقبضه الله ويلحقه بابائه الصالحين فانه لما تم امره وجمع الله
شمله وعلم ان نعيم الدنيا لا يدوم وطلبت نفسه الملك الدايم والعز الذي لا يسوء به الزوال
فسال ذلك فتوفاه الله تعالى بروح وريحان وجنة نعيم قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده
فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بني اسرائيل وكانوا ثمانين رجلا وعرفهم بحضور اجله وما يئول
اليه امرهم من خروج فرعون الجبار وقهره لهم وبعث موسى بن عمران وخروجهم من ارض مصر
الى ارض ابائهم وامرانيحملوا عظامه معهم عند ذلك وكان عند يوسف عليه السلام ديك
قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم
فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولا يبيته حتى اذا انقضت ايامه واذن بمولود هذا
النبي الاسرائيلي صرخ كما كان يصرخ اولا فلما توفي يوسف عليه السلام امر دارم فكفن يوسف
في ثياب الملوك وجعل في تابوت رخام ودفن في جانب الغربي فاخصب واجدب
الجانب الشرقي فحول اليه فاخصب واجدب الغربي فلما راوا ذلك جعلوا عظامه في صندوق
من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا عمودا على شاطى النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد
وجعلوا السلسلة في السكة والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا
ولما مات يوسف استعبد اهل مصر بنو اسرائيل وقهروهم وكان دارم على خير من امره الى ان توفي

يوسف

يوسف الصديق ثم طغى وتكبروا ظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينه فبعث الله عليه ريحا
عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك ابنه معدان وكان على ما زعموا ينكر على ابيه فعله ولا يرضاه
فاجتمع الناس عليه وسلطنوه وفي زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلاد فتوحش منه بعض الناس
وكرهوا مكانه فلزم الاقبال على الهياكل والتعبد والصلاح وانصف المظلوم من الظالم وفي زمانه
كثر بنو ابو يوسف واهله وعابوا الاصنام فثقل ذلك على الوزير واشار الى الملك بان يفرد
الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم احد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف
فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون صحف ابرهيم عليه السلام فيه ثم غيب دارم
شخصه بالكهانة واوصى بالامر لابنه كاشم وهو الفرعون السادس فاقام اول ولايته
سبع سنين باجمل امر واصلح حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان معه واستخلف رجلا وهو
من اهل بيت المملكة على ما ذكر في تراجيم الامم وكان يقال له طلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا
كاتبا حكيما دهيا متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل
من ولد صا وقيل وقيل من العمالقه وكان يقوم بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل
في سبب استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين
واتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فراى على باب المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل له
هذا بدرهم فدخل المدينة فسال عنه فقالوا كل بطيخه بدرهم فقال من ههنا اقضي ديني فاشترى حملا
بدرهم واتى المدينة فاتفق ان نهبه التوابون فما بقي منه الا واحده فباعها بدرهم فقال ما هذا
ما هنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا له ملكنا مشغول بلذته وفوض الامر الى الوزير
وهو لا ينظر في شي فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم
فاقام على ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا
ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت مائة درهم
فاخبروا الملك بحديثه قال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسال عنه فانكر
حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال انا عملت عامل الموتى
الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني لانصحك لتستيقظ لنفسك وتحفظ ملكك والا ذهب

عنك فاستوزره وقتل الوزير وسار في الناس سيرة حسنه وفي زمان كاشم هاج البحر فغرق
كثيرا من القرى والاجنه والمصانع وفي زمانه شكى القبط اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيد لكم
افعلوا ما بدا لكم فكان القبطي يضرب الاسرائيلي فلا يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلي القبطي
قتل وبنى في زمانه مدن كثيره واعلام ومصانع وطلسمات ومن عجايب ما عمل في زمانه
كره من فضه على عمل الكرة الفلكية ونقش عليها صور الكواكب الثابتة ودهنها بالدهن الصيني
وركبها على منار في وسط منف ومنها الميزان الذي يعتبر به الناس كفتاه من ذهب وعلاقته
من فضه وخيوطه سلاسل من ذهب وقد عمل فيه فصوص باسماء الكواكب يعرف بها بين الحق والباطل
ويعلم بها احوال الغايب والصلاح والفساد وغيرها وقد حمله بخت نصر في جملة ما حمله الى بابل
ومنها التنور الذي يشوى فيه بغير نار والقدر الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين التي تنصب
فاذا راها شيء من البهايم اقبل حتى يذبح نفسه بها والماء الذي يستحيل نارا والزجاج الذي
يستحيل هواء واشياء من النيرنج والناموس ثم ان كاشم بعد ان ملك احدى وثلاثين سنه
غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام طلما يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة ثم اضطرب الناس
لفقد كاشم واتهموا طلما بقتله فقال ما قتلته بل غاب وولى الملك ابنه لاطس فتملك
لاطس وجلس على سرير الملك وكان جريا معجبا صلفا فوعد الناس جميلا ومنهم بالخير
والزم الناس اعمالهم وحط بعضهم عن مراتبهم وصرف طلما عن الوزارة واستخلف
رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر ودفع اليه خاتمه وكان كاهنا مستقلا وانفذ طلما
عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بني اسرائيل وجدد بنا الاعلام واصلح الهياكل وبنى قرى
كثيرة وجعلها معدا لنفسه وكان لاطس محبا للحكمة والمعرفة ثم تجبر وعلا امره وامر ان
لا يجلس احد في مجلسه لا كاهن ولا غيره بل يقومون على ارجلهم وزاد في اذى الناس والعنف بهم
واخذ اموالهم ونسائهم واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فابغضه العام والخاص
وكانت اثيرت في زمانه معادن كثيرة وكنز كنوزا في صحرا المشرق فلما خلص طلما الى الصعيد
خالف الملك وازاله عن الملك واستولى على اموال الصعيد وحال بينه وبين خزائنه وكنوزه
وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعض وتوقف عليه فرقة اخرى فبعث اليه
لاطس

لاطس قايدا من اهل بيته فحاربه فظفر به طلما واعتقله ثم خلا به وقربه وادخله في جملته
ثم انفذ اليه لاطس قايدا آخر فحاربه وظفر به طلما ثم سار لاطس في اثره بجيش كثيف وخرج
اليه لاطس فحاربه وانكسر عسكر لاطس وقتل نفسه ثم سار طلما حتى دخل منف ودخل
قصر المملكة وجلس بها فلما جلس طلما بن قومس على سرير الملك حاز بجميع الخزائن والكنوز
ورتب مراتب الناس ورعى احوالهم وهذا الذي تذكر القبط انه فرعون موسى عليه السلام
وانه من ولد صا او اشمون واهل الاثر يقولون انما اسمه الوليد بن مصعب وانه
من العمالقه وليس من اولاد اشمون ولا من اولاد صا وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين
صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار في الناس سيرة حسنه واظهر الجود والعدل
للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد وقهر الاعداء واحبه الناس
وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باقي فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى
وقيل مكث فرعون اربعمائة سنه لم يتصدع له رأس وكان الشباب يغدو عليه ويروح
وكان يملك ما بين مصر الى افريقيه وكان اذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب
يجلس عليها اشراف قومه وعليهم اقبية الديباج وكانت عمارة البلاد بحيث لا تكاد توصف
قال اهل التواريخ كان فرعون يبعث في كل سنة اذا اكمل التخضير مع قايدين من
قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلا المصر والاخر الى اسفلها فيتامل ارض كل قرية
فان وجد ارضا بايرا عاطلا قد اغفل بذره بذر فيه ذلك القمح وكتب الى فرعون بذلك واعلمه
اسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بضرب عنقه واخذ ماله فربما عاد القايدان بالاردب
ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التي افتخر بها فرعون وقال اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط
وخليج مردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سنهى وخليج سخا وهي متصله
لا تنقطع وبينها جنات وزروع وبساتين كثيرة من اول مصر الى آخرها وقد دمر الله تلك
المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو اصدق القائلين ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع

ومقام كريم **قال** بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل المقام الكريم ما كان لهم
من المجالس والمنابر الحسنة والكراسي المزينة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول
من يقول انهم سبعة وثالثهم على قول من يقول انهم ثلاثة فعد فرعون ابرهيم الخليل وفرعون
يوسف الصديق وفرعون موسى الكليم سموا فراعنه لفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر
وعلا امره وطال ملكه **وفي** معالم التنزيل وهو في الاصل لقب ملك العمالقة والقبط
ككسرى وقيصر والنجاشي لملوك الفرس والروم والحبشه ثم ان الكهنة اخبرت فرعون
بان هلاك ملكه يكون في يد مولود يولد في بني اسرائيل فمنع الاسرائيلين عن المناكحة
ثلاث سنين لانهم راوا ان ذلك المولود يكون فيها وكان عمران ابو موسى عليه السلام
من الاسرائيليين صحبه وجعله حرسا للقصر يتولى حفظه وحفظ مفاتيحه وفتحه واغلاقه
بالليل واتفق ان اتت امراته في بعض الليالي بشيء اصلحته له فواقعها فحملت بموسى ثم
اخبروا فرعون انه قد حمل بذلك المولود فامر بذبح كل مولود ووكل الشرط مع القوابل كلما
ولد مولود ذبحوه فلما ان ظهر موسى عليه السلام وتلقته القابلة لاح نور بين عينيه فهالها
ذلك وهابته وقالت لامه احفظي ابنك فهذا هو المطلوب فلما دخل عليه الشرط وكان
التنور يسجر فلفته في خرقة والقته فيها فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته سالما
فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا وقذفته في البحر فساقه القدر الى نهر ياخذ من النيل
الى دار فرعون ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه زوجته آسيه بنت مزاحم
بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف بن يعقوب فدخل التابوت الى البركة فامر
فرعون باخراجه وفتحه فرآه فرعون وقال عبراني كيف اخطات الذبح وامر بذبحه فقالت
له آسيه انما امرت بذبح اولاد السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرت عين لي
ولك لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبته
حبا شديدا بحيث انه كان لا يصبر عنه لحظة فلما بلغ اشده واستوى وعظم شانه رد
اليه فرعون كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة شديدة ثم وجهه في جيش
كثيف لغزو الكوشانيين وكانوا قد عاثوا في اطراف مصر فرزقه الله تعالى الظفر عليهم
وقتل

وقتل منهم خلقا واسر خلقا وانصرف سالما غانما فسر به فرعون وامراته واستولى وهو
غلام على اكثر امر فرعون واراد ان يستخلفه حتى قتل رجلا من اشراف القبط وكان
يقربه من فرعون فطلبه فهرب منه وخرج الى ناحية مدين ووافا شعيب النبي صلى الله عليه وسلم
وتزوج ابنته صافورا على ان يرعى له وانساه اجلين فقضى اتمهما واعطاه العصا التي هبط بها
آدم عليه السلام من الجنة وارسله الله تعالى الى فرعون وجعل اخاه هرون عدة له وعضدا وكان
هرون يومئذ بمصر فعدوا الى فرعون فقال موسى آمن ولك الجنة ولك ملكك فقال
حتى اشاور هامان فشاوره ومنعه وقال بينما انت آله تعبد ابصرت تعبد فانف واستكبر فاهلكه
الله بسوء ثم قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فاراه آية العصا
وآية بياض يده ثم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة اي يوم
عيد لكم وان يحشر الناس ضحى فجمع فرعون السحرة ووعدهم بالجميل ان غلبوا على موسى **قيل**
كانوا سبعين الف ساحر **وقيل** كانوا اثني عشر ساحرا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون
عريفا تحت كل عريف منهم الف من السحرة فكان جميع السحرة مائتي الف واربعين الف ومائتين
واثنين وخمسين انسانا بالرؤساء والعرفاء مع كل واحد منهم حبل وعصى فوقفوا مصطفين كل
صف الف فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه
والتخييل وجاؤا بسحر عظيم لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات
الوادي وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى فيها ميلا في ميل **وكان** اجتماعهم بالاسكندرية
فسر فرعون بذلك واغتم موسى ومن آمن معه وهال موسى ما رآه على ما هو مقتضى الجبلة البشرية
فجاء جبريل وقال لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين حية صفراء شقراء وهي فاغرة فيها بين لحييها ثمانون ذراعا لها عينان كالبرسين
يتوقدان نارا وسعت الارض ميلا في ميل **ويقال** ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت
فاها ثلاثون ذراعا فاذا هي تلقف ما يافكون فابتلعت جميع ما القوا ومائتي سفينة كانت مملوءة
عصيا وحبالا وجميع من كان فيها من الملاحين واقبلت الى قصر فرعون لتبتلعه وكان فيه قبة

على جانب القصر تشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الاخرى الى
اعلا القبة ولهيب النار يخرج من فيه وقد احرق مواضع من القصر فوثب فرعون هاربا
واستغاث بموسى فزجره عليه السلام قيل احدث فرعون واخذ البطن في ذلك اليوم
اربعمائة مرة وقصدت الناس فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها
موسى فصارت عصى كما كانت فلما رأى ذلك ولم يروا تلك الاعيان قالوا ما هذا من عمل
الآدميين وانما نصنع نحن تخاييل لا تغيب اعيان ما نلقيها عليه وليس هذا الا من فعل جبار
قدير فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قيل لا يعلم جماعة اسلموا في ساعة
واحدة اكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى روى انهم راوا في سجودهم الجنة
ومنازلهم فيها ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني اسرائيل في عبادة العجل
فازداد فرعون غضبا وعتوا وبغيا وقال هو ومن يتبعه مهما تأتنا به من آية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل عليهم الطوفان فدخل الماء بيوت القبط حتى
قاموا في الماء الى ان تراقيهم فمن جلس منهم غرق ودخل بيوت القبط ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل ودام ذلك عليهم سبعة ايام فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن
فيه ونحن نؤمن بك فدعى الله فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت جميع ما يوكل
حتى اكلت الابواب والسقوف والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم تدخل بيوت
بني اسرائيل فاستغاثه القبط ثاني مرة ووعدوه بالتوبة فدعى الله تعالى حتى كشف عنهم بعد
سبعة ايام فلما نكثوا ولم يرجعوا ارسل الله تعالى عليهم القمل تاكل ما بقي من زرعهم وكان
يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده قميصه وكان ياكل احدهم طعامه فيمتلي فمه قملا ودام ذلك
عليهم سبعة ايام فاستغاثوا بموسى فدعى لهم فرفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن
انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت
في اطعمتهم فكانوا يجلسون في الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب الضفدع في فيه
وكذا اذا اكل او شرب فخبث عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا له هذه المرة
نتوب ولا نبرح فاخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعى لهم فكشف الله تعالى عنهم ذلك بعد

ان

ان اقام بهم البلا سبعة ايام ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دما
وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما غبيطا احمرا وكان فرعون يجمع بين القبطي
والاسرائيلي على اناء واحد فما يلي القبطي يكون دما وما يلي الاسرائيلي يكون ماء حتى ان المرأة
القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فمي فيكون الماء
في فمها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها
صار ماؤها دما فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعى وكشف عنهم بعد ان اقام سبعة ايام فعاودوا
الى غباوتهم وكفرهم ثم ارسل الله تعالى الرجز وهو الطاعون وهو العذاب السادس حتى مات
منهم في يوم واحد سبعون الفا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى
اجل هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل واتخذهم خدما في الاشغال وطائفة
يكتبون وطائفة يزرعون وطائفة ينحتون السواري وطائفة يضربون اللبن وطائفة ينقلون
الحجارة والنسا يغزلن الكتان وينسجن والضعفا ضرب عليهم ضريبة يودونها في كل يوم فمن
غربت عليه الشمس ولم يود ضريبته غلت يمينه في عنقه شهرا فلما يئس موسى عليه السلام
من فرعون قال فاطلق لي بني اسرائيل قال انما تريد اخراجهم من بلدي لتكون ملكا
عليهم وانا انتفع بخدمتهم فلما اراد الله تعالى هلاك فرعون وخلاص بني اسرائيل من هذه
الشدة امر موسى ان يسري بهم من مصر ليلا وامر موسى قومه ان لا يسرجوا بيوتهم الى الصبح
والقى الله تعالى الموت في القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وخرج
موسى في ستمائة الف وسبعين الف مقاتلين لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن
الستين لكبره فساروا وموسى على ساقتهم وهرون الى مقدمتهم واخرجوا تابوت
يوسف عليه السلام وحملوه معهم وكان الذي دلهم على مكانه عجوز مؤمنة اسرائيلية
على ان تكون مع موسى في الجنة حيث كان ومضوا الى ناحية القلزم ليخفى اثرهم وقلزم
بين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك بمرأى

من بني اسرائيل فلما كان اخر الليل عرف خروجهم بسقوط الاصنام والاعلام **وكان** موسى
عليه السلام عرف فرعون ان تلك علامة هلاكه ونذر فرعون قومه ان لا يخرجوا في طلبهم
حتى يصيح الديك فلم يصح في تلك الليلة ديكه فخرج فرعون في الف الف وسبعمائة الف
سوى ساير الشباب وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل وعلى مقدمته هامان فلم يبق
من اولاد الملوك واشراف الناس الا ركب فسار واجدين حتى لحقوهم على عبر البحر فاوحى الله تعالى
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه بعصاه
وقال انفلق اباخالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي الجبل المرتفع فظهر منه
اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وارسل الله تعالى الريح فايبس قعر البحر فخاضت بنوا اسرائيل
البحر كل سبط في طريق لا يرى بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله تعالى الى الماء ان يشتبك فكان
الماء شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين واقبل جبريل
على فرس بلقا فدخل بها البحر وتبعه حصان فرعون فلما صار آخرهم في البحر وهم اولهم بالخروج
انطبق عليهم طرفا البحر وتكمكم الماء واسود وعلا ضجيجه وتيار اته وموجه واغرقوا اجمعون
فلما الجم فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فجعل جبريل
يدس في فيه من طين البحر ويقول الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم طرح البحر
موتاهم الى ذلك العبر والقى فيهم فرعون حتى روي وعرف وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **قال** الشريف الصفي عامله الله
بلطفه الخفي لا يبعد ان يكون تعذيب الله تعالى فرعون العنيد بالماء والنار لان موسى وقع لاجله
حين ولادته في النار والماء فان امه لما خافت عليه من الشرط القته في التنور ثم اخرجته
فالقته في اليم فسبحان الحكيم القهار **وكان** مدة فرعون اربعمائة سنه وعاش ستمائة
وعشرين لا يرى فيها مكروها من جوع او حمى او وجع كذا قاله ابن جبير فلما غرق عظما مصر
واشرافهم لم يبق بها الا العبيد والاجراء والنسا فاتفقت اشراف النسا وعظماوهن
ان يولين احدا منهن فولين امراة يقال لها **دلوكه** ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب
وكانت في شرف منهن وموضع وهي يوميذ بنت مائة وستين سنه فخافت ان يطمع في

في بلادها ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمداين والقرى
ووضع عليه المحارس من كل ناحية ويجعل دونه خليجا يجري فيه الماء فمنعت بذلك مصر ممن
ارادها وفرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت
بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكا من ساحره يقال لها تدوره وكانت السحرة
تعظمها وتقدمها في السحرة فعملت تدوره في وسط مدينة منف بيتا من رخام ذات
ابواب اربعة تفتح الى الشرق والغرب والشمال والجنوب وصورة فيه صور الخيل والبغال
والحمير والسفن والرجال وقالت فمن اتاكم من اي جهة تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور
من شيء اصابهم ذلك في انفسهم واذا طمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصور
فطفقوا الا يفعلون تلك الصور شيا الا اصاب ذلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله من قطع
روسها او سوقها او فقي اعينها او بقر بطونها وانتشر ذلك فحاذرهم الناس وكان نسا
اهل مصر حين غرق اشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجرا ولم يصبروا عن الرجال فجعلت المراة
تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا الا باذنهن
فاجابوهن لذلك فكان امر النسا على الرجال فملكتهم دلوكا بنت زبا عشرين سنه
تدبر امورهم بمصر حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون ابن بلطوس فملكوه عليهم
فلم تزل مصر ممتنعه بتدبير تلك العجوز نحو من اربعمائة سنه ثم مات دركون فاستخلف ابنه **بودس**
فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف اخاه **لقاس** فلم يمكث الا ثلاث سنين حتى مات ولم يترك ولدا
فاستخلف اخاه **مرينا** فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ولده **استمارس** فطغى وتجبر وسفك
واظهر الفاحشة فاعظموا ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا
من اشرافهم يقال له **بلوطس** بن مناكيل فملكهم اربعين سنه ثم توفي فاستخلف
ابنه **بوله** فملكهم مائة وعشرين سنه وهو الاعرج الذي سبا
ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان بوله قد تقدم في البلاد
وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله بعد فرعون وطغى وتجبر فقتله الله بصرعة
صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه **مرينوس** فملكهم زمانا

ثم توفى فاستخلف ابنه قرقوده فملكهم ستين سنه ثم توفى فاستخلف اخاه لقاس وفى ايامه انهدم موضع من بيت السحر الذى عملته تدوره فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفى لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرًا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا بايليا وهى خراب فاجتمع اليه بقايا بنى اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها ويستغفرون الله فابوا الا الانحدار الى عند قومس الملك وقالوا نحن شرذمة قليلون نخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال ذمة الله اوفى لكم مما افادهم حتى صاروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بخت نصر ان لى قبلك عبيدا بقوا منى فابعث بهم الى فكتب اليهم قومس ما هم بعبيدك هم اهل النبوة والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لئن لم يردهم ليغزون بلاده فسار بخت نصر الى قومس فقاتله سنه ثم ظفر فقتل قومس وسبى جميع اهل مصر وقتل من قتل واستاصل بنى اسرائيل واخرب المداين والقرى فبقيت مصر اربعين سنه خرابا ليس فيها ساكن يجرى النيل ويذهب ولا ينتفع به ثم ان بخت نصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل مقهورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على ساير الملوك الذين فى وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقامت دونهم والحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارس على ان يكون ما يعطونه للروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس والحت بالقتال والمدد حتى ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم اجمع وديارهم التى بالشام ومصر **وكان** ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلصت الشام ومصر للروم وليس لفارس فى الشام ومصر شىء وارسل هرقل **المقوقس** اميرا على مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر فى ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على اهل الاسلام **قال** الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذى يقال له باب اليون

وهو الحصن الذى فى بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت الروم بناء ذلك الحصن واقامت به **قال** صاحب مناهج الفكر هذا الحصن فى عصرنا يسمى قصر الشمع وهذا آخر ما اوردته فى تواريخ مصر القاهرة من اول الدهر وسام الى ان غلب عليه الادوار واتصل باهل الاسلام والحمد لله على التمام وحسن الاختتام

الباب الثامن فى ذكر عاد

اول من ملك الديار اليمنية بعد نوح عليه الصلوة والسلام **عاد** بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان عاد يعبد القمر وذكر انه راى من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امرأة وقيل انه لما توسط العمر اجمع اليه الولد وولد الولد وراى البطن العاشر من ولده فمات حتى عاش الف سنة ومائتى سنه وكان رجلا جبارا عظيم الخلقه محسنا فى رعيته واليه ينسب قوم عاد وهم قوم زادهم الله فى الخلق بسطة اى طولا فى الاجساد وامتدادا وقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع وقد تبسطوا فيما بين عمان وحضرموت وهى بلاد الاحقاف ثم كان الملك بعده فى ابنيه **شديد وشداد** فملكا وقهرا ثم مات الصغير منه وهو شديد وخلص الامر **لشداد** فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنا ارم على مثالها فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة لم يخلق مثلها فى البلاد قصورها من فضة وذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا عن آخرهم وكان عاد اهل اصنام يعبدونها فارسل الله تعالى هودا النبى عليه السلام فدعاهم الى توحيد الله تعالى ووعظهم ونصيحتهم فكذبوه وعصوا امر ربهم فاصابهم عند ذلك ما ذكره الله تعالى فى محكم تنزيله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الايه الى قوله تعالى هل ترى لهم من باقيه وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فاوفدوا وفدا الى مكه ليستسقوا لهم وكان عددهم سبعين رجلا فيهم من الروسا مرثد بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم ايمانه ولقمن بن عاد صاحب النسور وهو غير لقمن داود عليهما السلام

وقيل بل عاش حتى بلغ زمن داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت كذا
في العمدة وولادة مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
وسيدهم معاوية بن ابي بكر وكانوا اخواله وصهره فانزلهم واكرمهم
واقاموا عنده يشربون الخمر ويتوغلون في الملاذ والملاهي حتى اذا طال
مقامهم ونسوا الجهد الذي اصاب قومهم شق ذلك على معاوية بن ابي بكر واستحى
ان يامرهم بالخروج فيظنون انه ضيق به مكانهم فشكى ذلك الى بعض خواصه فاشار
اليه ان يصنع شعرا ويغنيهم به لعلهم يخرجون فقال معاوية بن بكر **نظم**

الا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يسقينا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ۞ قد امسوا لا يلنون الكلاما

فامر جارية فغنت به حتى تذكر القوم لما اتوا اليه وتوجهوا اليه لان يدخلوا البيت الحرام
ليستسقوا لقومهم فعند ذلك اظهر مرثد بن سعد ايمانه وقال والله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه واعتزل هو ولقمن عنهم حتى
دخلوا البيت الحرام وسال رئيسهم قيل وقال اللهم ان كان هود
صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله سحابا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السما
يا قيل فاختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال قد اخترت السود فانها اعزر فنادى مناد

اخترت رمادا وسردا ۞ لم يبق من عاد احدا
لا والدا يترك ولا ولدا ۞ الا جعلتم صمدا

فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز
فكان اول من عرفت انها ريح امراة من عاد فصاحت بهم ثم صعقت فلما افاقت قالوا
ما رايت قالت ريحا كشهاب لنار امامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم
كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما وكان ذلك يوم الاربعا

فلم

فلم تدر الاربعا الا ولم يبق على الارض منهم احد واعتزل هود صلى الله عليه وسلم ومن آمن
معه وكانوا اربعة الاف في حضرة فلم يصبهم منها الا ما تلين جلودهم وانها لتمر من عاد
بالظعن بين السما والارض وتشدخهم بالحجارة وقد اسلفنا ان مرثدا ولقمانا اعتزلا عن القوم
ولم يدخلا معهم في طلب سؤلهم فلما تولى الوفد خارجا دخلا مكة منفردين ودعوا الله تعالى
لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتما امنا كما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود
فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان
اللهم اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك عمر سبعة اعمر عمر في عز ومنعة لا يناله
المكروه او عمر سبعة انسر فاختار الانسار فكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته
ويا خذ الذكر الشديد قوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتى على السابع فكان كل نسر يعيش
ثمانين سنة وهذه الطائفة المدمرة هم الذين قال سبحانه وتعالى في حقهم
واهلك عادا الاولى وقد بقي من عقبهم بمكة طائفة وهم عاد الاخرى هلكوا بعد انقضا
من الزمان وفي الحديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله تعالى نسناسا
لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطاير ويرعون كما
ترعى البهايم وقيل اوليك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق على حده
او هم ياجوج وماجوج او هم قوم من بني آدم او خلق على صورة الناس وخالفوهم في اشيا وليسوا منهم

الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن

ذكر ملوك اليمن من اولاد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن نوح عليه السلام واجمع
النسابون على ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلاثون ولدا ذكورا
وامهم امراة واحدة وكانوا نزولا بعض بلاد الهند فلما هلكت عاد وبادت بارض اليمن وذلك
في عصر يعرب بن قحطان جمع يعرب اخوته وقال ان اخواننا من عاد قد انقرضوا ونحن احق
بهذه البلاد فتجهزوا نسير اليها فنكون قطانها فاجابوه الى المسير وتجهزوا واستولوا على
جميع اليمن وتولى امر الملك والرياسة يعرب بن قحطان سنين متطاوله وهو اول
من نطق بالعربية واول من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا

ثم ملك بعده ابنه يشحب بن يعرب سنين كثيره ثم ملك بعده ابنه عبد شمس ولما
ملك اكثر الغزو فى اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرا وهو اول من فعل ذلك من ولد
قحطان فسمى سبأ وهو الذى بنا السد بارض مارب وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه
السيول من امد بعيد على بعض القول وكان فرسخا فى فرسخ وهو الذى بنى مدينة مارب
وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مارب لقب للملك الذى يلى اليمن وقيل ان مارب
هو القصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا الذكور عدة اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان
واشعر وغيرهم كلهم ابو القبايل من العرب ولما مات سبا ملك اليمن بعده ابنه
حمير وكان اشجع الناس فى وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان اول من وضع
التاج الذهب على رأسه من ملوك اليمن قيل انما سمى بحمير لكثرة لباسه الثياب الحمر
وكان ملكه خمسين سنه وهو الذى اخرج ثمود من اليمن الى الحجر بين الحجاز والشام وكانوا
بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا عن امر الله فهم ولد ثمود بن جابر بن ادم بن سام بن نوح
فبعث الله تعالى اليهم صالح النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا فاتتهم صيحة من السماء
فاهلكهم الله تعالى ولما مات حمير ملك اخوه كهلان بن سبا فطالت مدته حتى
قربت من ثلثمائة سنه ثم عاد الملك بعد كهلان الى ولد حمير واختلف فيمن تولى
بعده منهم فعلى ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه وائل بن حمير ثم ملك بعده ابنه
السكسك بن وائل ثم ملك بعده ابنه يعفر بن السكسك ثم وثب على ملك اليمن ذو رياش
وهو عامر بن بازان ابن عوف بن حمير ثم نهض من بنى وائل النعمان بن يعفر بن السكسك
بن وائل ابن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن بازان عن الملك واستقل النعمان
المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله نظم

اذا انت عافرت الامور بقدرة * بلغت معالى الاقربين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه اسح بن نعمان
المعافر المذكور ثم ملك بعده شداد بن عاد بن الماطاط ابن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد
الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المداين والمصانع وابقى الاثار العظيمة ثم ملك بعده ابنه مرثد

ابن شداد وكان آمن بهود عليه السلام وكان معه بحضرموت فتوفى هناك الا انه كان يكتم ايمانه
من قومه خوفا من ان يخلعوه ويقال انه وقع اهل حضرموت على لوح من ذهب مكتوب
عليه بالحبر هذه الابيات شعر

من كان ينكرنى لصرف زمانى * عند البلاء وعزق الجثمانى
فانا ابن شداد الملك بعده * ما بين جابلق وجابرسان
دانت لى الامم الذين تقاقروا * من بعد شداد على العصيان
اهل المغارب والمشارق اذ بغوا * وتمسكوا بالكفر والطغيان
لما راونى قد سموت اليهم * باسود معترك ليوم طعان
من آل عاد والصحار وجاشم * من بين ارض تهامة ويمان
حتى اذا تمت سنى كوامل * ووفت بعدها الى الماتبان
وجمعت مالا لا يغادر قدره * وكنزته لنوايب الحدثان
فاجانى الموت المفرق بيننا * فنقلت من ملكى لدار هوان
ورضيت مما كنت فيه باسره * بقطايف صيرتها اكفانى
وبقيت رهنا فى الحفيرة ثاويا * احنى على سادى بها المسلوان
ولسوف يظهر كنزنا لمعاشر * متواصلين على التقى اخوان
من نسل تالغ ذى الفخار وهوده * ماوى السماحة والندى قحطان
يا تيهم ذى المكرمات محمد * بقوارع تتلى من الفرقان
يا ليتنى كنت المقدم قبله * فى يوم معترك ويوم طعان
فانال فضل شهادة وسعادة * وافوز خيرا موجب الرضوان
يا من رآنى ثاويا بحفيرة * عش مومنا متجنب الكفران

ولما مات مرثد بن شداد قام بعده بالملك ابنه عمرو بن مرثد وكان هو ايضا مؤمنا بالله تعالى
فكان مدة ملكه مائة سنة ويقال وقع اهل حضرموت على دفينه فى بيت عظيم
من آجر وجص فيه سرير من رخام على طول البيت وعرضه وفوقه رجل عظيم الجسم قد امتلأ منه السرير

عليه حلل منسوجه بالذهب قد تمزقت وبقى الذهب وعند راسه لوح فيه هذه الابيات
مكتوبه بالحفر **نظم**

انا الملك المظفر ذو الجنود ٭ اخو المعروف والفضل الحميد ٭
نمانى من ذرى الفضال شيخى ٭ فاورق مغرسى واخضر عودى ٭
ملكت الارض بعد ابى زمانا ٭ ولم آل التملك بالمزيدى ٭
ولكنى قسرت عليه قسرا ٭ فلم آك عند ذلك بالشديد ٭
ولما ان حضرت وددت انى ٭ اخو قوت وذو عيش نكيد ٭
وانى لم اكن ملكا مطاعا ٭ وكنت من الاراذل والعبيد ٭
لخوفى من جهنم حين تحمى ٭ على اهل الغواية والوقود ٭
وليت تمدينا ووددت انى ٭ من امة احمد القرم المجيد ٭
نبى سوف ياتى بعد حين ٭ بدين الله ذى الفضل الحميد ٭
يذل لدينه الاديان طرا ٭
ويدحض كل شيطان مريد ٭
ويخضع كل ذى ملك عزيز ٭ ويدمر كل جبار عنيد ٭
حلبت الدهر سطرا فى حياتى ٭ ونلت من الغنى فوق المزيد
وكانت الامور كما نحتنى ٭ ولم احفل لعضلة كرودى
وكنت انال فى الشرف الثريا ٭ ولكن لا سبيل الى الخلود

ولما مات عمرو بن مرثد قام بالملك بعده عم ابيه **لقمان** بن عاد ثم ملك اخوه
ذو سدد بن عاد ثم ملك بعده ابنه **الحرث** بن ذى سدد ويقال له الحارث بن الرايش
وهو تبع الاول وكان الحرث هذا اول من غزا منهم واصاب الغنايم
وادخلها اليمن وسمى الرايش لانه ادخل الغنايم والسبى والاموال اليمن فراش الناس
فى ايامه اى صاروا اغنياء بسبب جمع المال والاثاث **وفى** عصره مات لقمن صاحب
النسور الذى تقدم ذكره فى قصة عاد وكان اقصى اثر الرايش فى غزوة الاول الهند

ثم

ثم غزا بعد ذلك الترك وقد ذكر الرايش نبينا صلى الله عليه وسلم **فى شعره**

ويملك بعده رجل عظيم ٭ نبى لا يرخص فى الحرام
يسمى احمدا ياليت انى ٭ اعمر بعد مخرجه بعام

وكان ملكه مائة وخمسا وعشرين سنه ثم ملك بعده ابنه **ذو القرنين** الصعب الرايش
على قول من يرى ان ذا القرنين من حمير وقد نقل ابن سعيد ان ابن عباس سئل
عن ذى القرنين الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز قال هو من حمير
وهو الصعب المذكور فيكون ذو القرنين المذكور فى كتاب الله تعالى
هو الصعب بن الرايش المذكور لا الاسكندر الرومى ورجح ابو الريحان السروري المنجم
هذا القول وقال لان الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا يخلوا اساميهم من ذى
كذى المناد وذى نواس وذى النون وذى رعين وغيرهم وكان ذو القرنين
فى زمن ابرهيم الخليل عليه السلام قدم مكة وهو وابنه اسمعيل عليهما الصلوة والسلام
ببنيان الكعبة فقال ما هذا فالا نحن عبدان ماموران بالبنا فقال فهاتا البينة
على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابرهيم واسمعيل عبدان
ماموران بالبنا فقال رضيت وسلمت ومضى وحج ماشيا فقيل له لم لا تركب فقال
ما كنت لاركب وهذا يمشى يعنى ابرهيم الخليل فحج ماشيا **وفى** المدارك وكان
ذو القرنين عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا
سار يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه واذا حارب يلقى الظلمة على العدو
فتهد مهو ثم اذا سار سبقى الظلمة من ورائه فلا يقدر على عسكره قاصد من ورايه **وفى** المدارك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برء امره انه وجد فى الكتب ان احدا من اولاد سام
يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير فى طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان فى
مقدمته فظفر وشرب ولم يظفر ذو القرنين وتوفى فى ناحية السواد فى موضع
يقال له شهر زور بعد ان دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى ويجد الشمس فى الجنوب
فى اربعمائة رجل من اصحابه يطلب عين الحياة فلم يصبها وسار فيه ثمانية عشر يوما فلما توفى

حمل جسده في تابوت من ذهب الى امه بالاسكندرية وقبره هناك واختلف في تسمية
ذا القرنين فقيل انه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان
او انقرض في ايامه قرنان من الناس او كان لتاجه قرنان او كان كريم الطرفين ابا واما
وفي انوار التنزيل يحتمل ان نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح
اقرانه وغير ذلك من المحامل وقد قيل ان الذي ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان
وكافران نمرود وبخت نصر واسكندر هذا هو الذي بنى السد على ياجوج وماجوج في طول
مائة فرسخ وعرض خمسين فرسخا وحفر الاساس الى ان بلغ الماء وبنى بالصخر والنحاس
المذاب والقطع الكبار من الحديد وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى اعلا الجبلين
وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى ذاب النحاس واختلط والتصق بعضه ببعض وصار
جبلا صلدا وذكر صاحب تواريخ القدس انه بنى اثنتي عشرة مدينة سماها كلها اسكندرية
وذكر الملك المويد صاحب حماه انه لما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهة
وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها
اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنه ثم ملك بعده افريقش بن ابرهة وكان ملكه
مائة واربعا وستين سنه وغزا افريقش نحو المغرب في ارض البربر حتى الى طنجه ونقل البربر
من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قبل
يوشع بن نون وافريقش هو الذي بنى افريقيه وبه سميت افريقية ثم ملك بعده اخوه
ذو الاذعار عمرو بن ذي المنار وسمي بذي الاذعار لانه غزا بلاد النسناس فقتل منهم
مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس منهم فسمي
بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنه ثم ملك بعده شرحبيل بن مالك بن الريان
وكان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بينه
وبين ذي الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير حتى استقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده
الهدهاد بن شرحبيل وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان عليه الصلوة والسلام وكان ملكا
عظيم الشان قد ولده اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول

للملوك

للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امراة
منهم يقال لها ريحانه بنت السكن وذكر في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم
انه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن
وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا فراى
حيتين يقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت السودا على البيضا فقتل السودا واطلق البيضا
فاذا هو ملك الجن وكانت السودا من عبيده قد عصت عليه ثم ظهرت البيضا في صورة شاب
جميل فعرض على الملك المال وتعليم الطب فاستغنى عنه بالمال وقال لكن ان كان لك بنت
فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وقد ذكروا ان ملك الجن حين اجاب الهدهاد
على تزويجها شرط له انه لا يسئل عما تفعل هي فانك ان سالتها عما تفعل ثلاث مرات غابت
عنك ولم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها ثم حملت منه بنتا ولما ولدتها طرحت
نارا فقذفتها فيها فقال الملك لم فعلت فقالت الم نشترط ان لا تسئلني عما افعل فهذه واحده
من الثلاث ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال
لم فعلت فقالت الم نشترط ان لا تسالني عما افعل فهاتان اثنتان وكان في ذلك
الزمان لابي سرح عدو من الملوك يقال له ذو عوان فقصد الملك ابا سرح وتقدم اليه مسافة
عشرين منزلا فلم يكن لابي سرح بد من حربه فخرج اليه وسلك مفازه كانت مسيرة ستة ايام
ولم يكن فيها ما وكان سبب قصد ذي عوان مملكة ابي سرح انه كان له وزير من اهل بلاد
ذي عوان متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير اليه ان سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك
الملك ابو سرح فاسلمه اليك فتقتله ويصفو لك الامر فقبل ذو عوان قوله وبعث اليه بقادوره
من السم الناقع ليجعله في طعام ابي سرح وعسكره ومياههم حين يسلكوا المفازه فيهلكوا
فجعله الوزير فعلمت به المراة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فصبت المياه وذرت الدقيق
في الرياح وضيعت ساير الازواد وهذا بعد ان سلك ابو سرح منزلا من المفازه فغضب عليها
الملك وقال لم فعلت هذا قالت اما شرطت ان لا تسالني عما افعل فهذه الثالثه
فاخبرته بانها كانت مسمومه وقالت فان شئت ان يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا بقي

من ماء في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم اخبرت عن النار
والكلب فقالت هما كانا ناظرين سلمت اليهما الولدين ليلا تكون في تعب في تربيتهما ثم
دعت المراة بالبنت فاحضرت فدفعتها الى ابيها وكان الابن مات عند ظئره ثم غابت المراة
وسمى الملك هذه البنت بلقيس فنشات وصارت امراة ذات جمال وراى وتدبير فلما
توفي ابوها جلست **بلقيس** بنت هدهاد على سرير الملك مكان ابيها فاطاعها الملوك
فكانت تجلس من كل اسبوع يوما للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دون الناس بحيث
تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها
حاجة يسجد لها ولا يعرض حاجته في حضرتها فيحكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف
المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب ويحرسها الوف من الحرس وكانت
بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش عظيم اي سرير ضخم **قال** ابن عباس
كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا **وقال** مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا
وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب وفضة مرصع بانواع الجواهر
بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد
عليه سبعة ابيات على كل بيت باب معلق وكان لها اثنا عشر الف قايد مع كل قايد
مائة الف مقاتل **وعن** ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف
مقاتل والقيل الملك دون الملك الاعظم ولما تزوجها سليمان عليه السلام اقرها على ملكها
وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بينون
وسلحين وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام
يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ذكرا فيما ذكر وسماه داود
ومات في حياته واقامت بلقيس سبع سنين وسبعة اشهر ثم توفيت فدفنها
سليمان عليه السلام تحت حايط بمدينة تدمر من ارض الشام وقد انكشف عن قبرها
ايام الوليد من السيل عن تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر اصفر كانه الزعفران
مكتوب عليه هذا مدفن بلقيس الصالحة زوجة سليمان بن داود عليهما السلام اسلمت لسنة

عسر

عشرين خلت من ملكه وتوفيت في كذا وكانت غضة كانها دفنت في ليلتها ثم امر الوليد
فتركت مكانها وبنيت عليها بالصخر والمرمر وكان مدة ملكها على اليمن عشرين سنة ولما
توفيت ملك بعدها عمها **ناشر النعم** بن شرحبيل وقيل كان اسمه مالك وهو ابن عمرو بن يعفر
بن عمرو الحميري وسمي ناشر النعم لانعامه على الناس وكان شديد السلطان وخرج غازيا
نحو المغرب حتى اتى وادي الرمل الجاري فوجه جيشا في الرمل فهلكوا ولم يعد احد منهم فامر
بصنم نحاس فصنع وكتب في صدره بالمسند وهو اقليم قديم ليس وراءه مذهب ورجع وكان
ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده **شمر يرعش** بن افريقيش بن ابرهة ذي المنار وسمي شمر يرعش
لارتعاش كان به وخرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت
شمركند اي شمر خربها وعمرت بعد فقيل سمرقند وقيل بناها شمر يرعش فقال شمركنت وهي
بالتركية القرية فعربت وقيل سمرقند واسكان الميم وفتح آخر الحن ثم ملك بعده **ابو مالك** بن شمر
ثم ملك بعده **عمران** بن عامر الازدي من نسل كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا
ثم ملك بعده اخوه **عمرو** بن عامر الازدي المزيقي وقيل له من يقيا لانه كان يلبس في كل يوم ثوبا
حلة وقيل حلتين فاذا امسى مزقها لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي احس بسيل العرم وخرج
من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم تفرق اولاده الى البلاد **وقد** ذكر في كتب السير والتفاسير
ان ارض مارب كانت العمارة فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم
بعضا مسيرة ستة اشهر وكانت المراة اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئا وضعت مكتلها
على راسها وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها
مما سقطت من الثمار التي تتساقط طيبا وكانوا لا يرون بها بعوضة ولا ذبابا ولا عقربا ولا حية
من طيب هوا بلادهم وكان الرجل يمر ببلادهم وفي ثيابه القمل فيموت من طيب الهوا وكان متجرهم من اليمن
الى الشام يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى حمل زاد اصلا قيل
كانت قريهم اربعة الاف وسبعمائة متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا النعمة وسئموا
الراحة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل
ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة وارسل عليهم سيل العرم فغرق بلادهم **واختلف** في العرم

فيقل السيل الذى لا يطاق وقيل السكر الذى يحبس الماء وقيل الوادى وعن بن عباس رضى الله عنه
انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامر بلقيس بواديهم فسد بالسكر ثم سدت ما بين الجبلين
بالصخر والقار وكان فرسخا فى فرسخ وجعلت لها ابوابا ثلاثه بعضها فوق بعض وبنت من دونه
بركه ضخمه وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم فاذا جاء المطر اجتمع اليه ما اودية من مسيرة
شهور فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتحت وكانوا يستقون من الباب الاعلى
ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة وكانت اول
من احس بالسيل زوجة عمرو المزيقى طريفه الكاهنة وكان من امرها انها رات فى منامها ان سحابه
غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت كلما وقعت عليه ففزعت طريفه لذلك
فزعا شديدا ثم اخبرت بذلك عمرا فقال عمرو ما شى لا يكون الا خيرا ثم ان عمرا دخل حديقة له
ومعه جاريتان من جواريه فبلغ ذلك طريفه فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه شبان
فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث مناجيد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن
وهى دواب تشبه اليرابيع فقعدت الى الارض ووضعت يديها على عينيها وقالت لوصيفها اذا ذهبت
هذه المناجيد اخبرنى فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التى
فيها عمرو وثب من الماء سلحفاه فوقعت فى الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع
وتستعين بذنبها فتحثو التراب على بطنها من جنباتها وتقذف بالبول تذفا فلما راتها
طريفه جلست الى الارض حتى عادت السلحفاه الى الماء ومضت الى ان دخلت على عمرو وذلك
حين انتصف النهار فى ساعة شديدة الحر فاذا الشجر يتكفا من غير ريح فلما رآها عمرو استحى منها
وامر الجاريتين بالتنحى ثم قال لها كهنت يا ظريفه وقد حركت الاشجار بغير ريح فقالت والنور
والظلما والارض والسما ان الشجر لهالك وليعودن الماء كما كان فى الزمن الاول وانا المناجيد
اخبرتنى بسنين شداد يقطع فيها الولد والوالد والسلحفاه اخبرتنى بامر الماء وتحرك
الشجر عن هلاكها قال عمرو وما هذا يا ظريفة قال هو خطب جليل وحزن طويل فان الويل
هجم كالليل واعظم ذلك ما يجى به السيل قال وما علامة ما تذكرين قال اذهب الى السد
فاذا رايت جرذا يكثر بيديه الحفر فى السد ويقلب برجليه من اجل الصخره فاعلم ان العقر

عقر وان قد وقع الامر قال وما هذا الذى تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال
بنا نكل فغيرك يا عمرو فليكن النكل فانطلق عمرو الى السد فاذا جرد كالفحل والخنازير
الكبار والكبش الاقرن ذات مخاليب وانياب تقلب برجليها صخره ما يقلبها خمسون رجلا
فرجع الى طريفه فاخبرها الخبر فقالت ظريفه وان من علامات ما ذكرت ان تجلس فتامر
بزجاجه فتوضع بين يديك فان الريح تملاوها من تراب البطحا من سهله الوادى ورمله
ففعل عمرو ذلك فى بيت مظلله لا يدخلها شمس ولا ريح فامتلات الزجاجة بالرمل
فى اقل ساعه ثم رآى عمرو فى المنام سيل العرم وقيل له آية ذلك ان ترى الحصبا
فى سعف النخل فنظر اليها فرآى الحصبا فيها قد ظهرت فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب
فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شى له بارض مآرب ويخرج منها هو وولده ثم خشى
ان تنكر الناس عليه لذلك فامر احد اولاده اذا دعاه لما يدعوه اليه ان يتابى عليه وان يفعل
ذلك به فى ملاء من الناس واذا لطمه يلطمه هو ايضا ثم صنع طعاما وبعث الى اهل
مآرب ان عمرا صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه فلما جاء الناس وحضروا طعامه
جلس عنده ابنه الذى امره بما امر فجعل يامره باموره فتابى عليه وينهاه فلا ينتهى فرفع عمرو
يده ولطمه على وجهه فقابله ابنه ذلك باللطمه وكان اسمه ملكا فصاح عمرو واذلاه يوم
فخر عمرو وجهه صبى ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا يتلطفون بعمرو حتى تركه وقال
والله لا اقيم بموضع صنع بى فيه مثل هذا ولابيعن اموالى حتى لا يرث بعدى منها شيئا فقال
الناس بعضهم بعضا اغتنموا غضب عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس منه
كل امواله التى بارض مآرب وفشى بعض حديثه فيما بلغه من شان سيل العرم فقام ناس من الازد
فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن الشرا فلما اجتمعت
الى عمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم فخرج لخروج عمرو من اليمن بشر كثير وتفرقوا فى البلاد
اما غسان وهم اولاد جفنه بن عمرو بن عامر فلحقوا بالشام ومن آل جذيمه الى العراق وابوهم ملك
بن فهم ومن الاوس والخزرج الى يثرب وابوهما حارثه بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ومن الازد
الى عمان وخزاعه الى تهامه وغيرهم من القبايل نزلوا فى اطراف العالم وتفرقوا بها فسبحان الواحد

القهار العزيز الجبار ثم ملك اليمن من بعده اخوه الاقرن بن ابى مالك وذكر فى تاريخ
حمزة الاصفهانى ان الذى ملك بعد ابى مالك بن شمر هو الاقرن قبل عمر ابى المذكور ثم ملك بعده ابنه
ذو جشان وهو الذى اوقع بطسم وجديس وكان من خبرهما ان طسما كان رجلا من العرب العاربه
وكانت جديس اخته نزلا بارض اليمامه فكثرت اولادهما واحفادهما فصارا قبيلتين عظيمتين وكان الملك
عليهما رجلا من طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما لا ينهاه شئ عن هواه وكان قد اتته ذات
يوم امرأة من جديس يقال لها هزيله وتظلمت لديه من زوجها انه طلقها واراد ان ياخذ ولدها منها
غصبا فحضر الرجل وتخاصما لديه وابى كل ان يرضى بما ادعاه الآخر فامر الملك ان يقبض الولد منها
فيجعل فى غلمانه وقال للمراه ابغيه ولدا ولا ولد ولا تنكحى بعده احد فغضب الزوجان على ذلك وانشات تقول شعر

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ٭ فابرم حكما فى هزيلة ظالما ٭
لعمرى لقد حكمت لا متورعا ٭ ولا فهما عند الحكومة عالما ٭
ندمت فلم اقدر على متزحزح ٭ واصبح بعلى جاير الراى نادما ٭

فلما وصل الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس فى جديس لبعلها حتى يكون هو الذى
يبدا بها وهذا ليغضب بذلك جديس فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهدى سيد جديس الاسود بن غفار
اخته المدعوه بالشموس الى بعلها فحملت الشموس الى عملوق وافترعها فلما افترعها وخلى سبيلها
خرجت على قومها فى دمائها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهى تقول شعر

لا احد اذل من جديس ٭ اهكذا يفعل بالعروس
اتصلح تمشى فى الدما فتاتكم ٭ صبيحة زفت فى النسا الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه ٭ فكونوا نسا ولا يعين من الكحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم ٭ نساء لكنا لا نقر على الذل
فقبحا وشكا للذى ليس دافع ٭ ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبا فراى لهم سيدهم الاسود بن غفار الراى بان لا يظهروا لطسم
من العداوة شيا ويصنع هو طعاما يضيف به طسما وان يجردوا السيوف ويدفنوها فى الرمل حيث
صنع لهم الطعام فيثبوا على طسم فيبيدوهم وكان اخته عفرة تنهاه عنه وقالت الغدر ذل وعار ولكن

كاثروا القوم فى ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما فابى الاسود بن غفار الا ما راى ثم دعا عملوق وقومه
واضافهم وبيناهم غافلون شد جديس عليهم بالسيوف وقتلوهم عن آخرهم وما افلت منهم الا رجل
واحد يقال له رياح بن مره ففر الى ذى جشان واستغاث به فحين ذهب اليه عمد الى جريدة نخل
فجعل عليها طينا رطبا وحملها معه واخرج معه كلبه فلما ورد على ذى جشان كسر يدى الكلب
ونزع الطين عن الجريده فخرجت خضرا ودخل على الملك واستغاث به واخبره بما فعلت جديس
بطسم فقال له الملك ومن اين اقبلت قال انى جيتك ابيت اللعن من مكان قريب واراه الجريده
والكلبه وقال خرجت بها من بلدى قال الملك ان كنت صدقتنى فلقد جيت من مكان قريب
ووعده النصر ثم سار حتى اذا كان من اليمامه على ثلاث ليال قال رياح بن مره للملك ابيت اللعن
ان لى اختا متزوجه فى جديس تبصر الراكب على مسيرة ثلث ليال وانا اخاف ان تنذر قومها بك
فيمتنعوا عنك فمر كل انسان ان يقلع شجره من الارض ويضعها امامه فامر الملك بذلك فابصرت
اخت رياح وهى الزرقا الشجر من مسيرة ثلاث ليال وقالت يا قوم لقد سارت اليكم الشجر قالوا
لها وما ذلك قالت ارى شجرا من دونها بشر فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب حتى
صبحهم حمير فاستباحهم قتلا وسبيا وما نجا منهم الا الاسود ابن غفار هرب ونزل
عند طى ثم ان الملك دعى اخت رياح ونزع عينيها فاذا فى داخلها عروق سود فسالها عن ذلك
فقالت له حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد فامر بها فصلبت على باب جو فمن ذلك
سمى الجو باليمامه وهى التى نظرت ذات يوم فى الجو فرات حماما يطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام
ومثل نصفه الى حمامه كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة فقالت هذا البيت نظم

٭ ليت الحمام ليه الى حماميه ٭ ونصفه قديه تم الحمام ميه ٭

وذكر بعضهم ان الذى اوقع بجديس هو حسان بن تبع والله اعلم بذلك ثم ملك الامر بعد ذى
جشان اخوه تبع بن الاقرن وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادى الياقوت فمات
قبل ان يدخله وكان ملكه مائة وخمسين سنه وقيل ملك مائة وثلاثين ثم ملك بعده
مليك يكرب وطال زمانه حتى قيل انه ملك اكثر من ثلثمائة سنة ثم ملك بعده
ابو كرب اسعد بن ملك وهو تبع الاوسط الذى ذكره الله تعالى فى القران واختلف فى نبوته

وكان آمن بنبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة عام وذكره في الشعر

شهدت على احمد انه ∴ رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ∴ لكنت وزيرا له وابن عم

وهو الذي حارب الاوس والخزرج حين سار بالجيوش نحو المشرق ثم اقبل منها وجعل طريقه على المدينة وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها لانه حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة وكانت الانصار يقاتلونه بالنهار ويضيفونه بالليل فلما راى ذلك منهم قال ما ينبغي ان يقاتل هؤلاء وصار يتعجب ويقول والله ان قومنا لكرام فبينا هم كذلك اذ جاءه حبران من احبار اليهود راسخان في العلم فقالا له ايها الملك كف عن هذه البلدة فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته وقراره فراى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة فتابعهما في دينهما وكان تبع واصحابه يعبدون الاوثان واخذ الحبرين ونفرا معه عامدين الى اليمن فلما كان ببعض الطريق اتاه نفر من هذيل فقالوا ايها الملك الا ندلك على بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللولو والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا هو بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما ارادوا بذلك هلاكه لانهم عرفوا ان الله لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله ثم قرب الملك النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وصلبهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه ثم اقام بمكة ستة ايام ينحر بها للناس كل يوم الف بدنة ويطعم اهلها ويسقيهم العسل ورأى في منامه ان يكسو البيت فكساه الوصايل وهو اول من كسا البيت فاوصى اهله بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا تقربه حايض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن فلما دنى باليمن ليدخلها حالت حمير بينها وبينه وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه تاكل المبطل

ولا

ولا تضر المحق فخرج حمير باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للناس عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران ومصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية تعرق جباههما لم تضرهما النار شيئا فرجعت عند ذلك حمير الى دين اليهودية فمن هنالك كان اصل اليهودية باليمن ثم قتل ابو كرب وتولى مكانه ابنه حسان بن تبع وتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن آخرهم وكان ملكه خمسا وعشرين سنه ثم قتله اخوه عمرو بن تبع وتوادت الاسقام بعمرو حتى كان لا يمضي الى الخلا الا محمولا على نعش فسمي ذا الاعواد لذلك وكان ملكه اربعا وستين سنه وكان فحص كتب الملوك من آبائه فوجد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في كتب افريقيش بن ابرهة وآمن به وقال في ذلك

فيا ليت ذا الاعواد ادرك احمدا ∴ فيقتل عنه كل من جار واعتدا
ويا ليت ذا الاعواد اخر يومه ∴ الى ان يرى ذا لكرمات محمدا
شهدت بان الله لا رب غيره ∴ واني له اصبحت عبدا موحدا
وان الذي يعطيه صفقة كفه ∴ على نصره يوما فقد فاز واهتدا

ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الاعواد ثم ملك بعده تبع حسان بن مليكيكرب وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو وتهود الحارث المذكور ثم ملك بعده مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنه ثم تفرقت بعده ملك حمير والذي اشتهر بعده انه ملك ربيعة بن مرثد مدة تسع وثلاثين سنه ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح وهو المدعو بشيبة الحمد فكان ثلاثا وتسعين سنه ثم ملك بعده ابن ذيفان الذي كان له سيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامه وفي ذلك يقول عمرو شعر

وسيف لابن ذيقان عندي ∴ تخير نصله من عهد عاد

وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة عمرو ليحقر عندهم سيوفهم ورسل ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا فسيفا كما يقط الفجل ثم اراهم حد الصمصامة فاذا ليس به فل ولا اثر وكان مدة ملكه تسع عشرة سنة

ثم ملك بعده لخنيعه ذو الشناتر ولخنيعه بفتح اللام وسكون الخا المعجمة وكسر النا المنقوطة بنقطتين
من فوق وبعدها ياء وفتح العين المهملة بعدها و ذو الشناتر بضم الشين المعجمة لقب به ويطا لبهم
عما يطالب به النسا ليلا يملكوا الا انهم لم يكونوا يملكون من بكح ولم يزل على هذه الطريقة حتى
بعث الى ذى نواس بن فتان اخى حسان وكان صبيا جميلا حسن الوجه والهيئة فلما اتاه
رسوله عرف ما يريده فاخذ سكينا لطيفا فخباه بين نعله وقدمه فلما خلى معه وثب اليه فواثبه
ابو نواس فوجاه حتى قضى عليه ثم حز رأسه وكان له كوه يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته
من الغلام الذى يباضعه فوضع الراس فيها ثم خرج على العبيد فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس
فقال لهم سل نخماس استرطان ذو نواس استرطان ذو نواس اى سلوا الراس التى فى الكوة
تخبركم واتركوا ذو نواس فلما راوا فعل ذو نواس بلخنيعه قالوا ما ينبغى ان نملك علينا غير
الذى اراحنا منه فانه كان فاسقا ظلوما فملكوا ذا نواس عليهم ويقال ان اسمه يوسف
وكان يهوديا جبارا وهو صاحب الاخدود الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز قال مقاتل
كانت الاخدود ثلاثه واحده بنجران ارض العرب ليوسف ذى نواس بن شرحيل اليهودى
وكان من ملوك حمير وكانت فى الفترة بين عيسى والنبى صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعين سنه
والاخرى بالشام لانطيانوس الرومى والثالثة بفارس لبخت نصر فاما التى بالشام وفارس
فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل فى التى كانت بنجران كذا فى معالم التنزيل وروى ان له
كان ساحرا فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى فى طريقه
ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك
من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى
جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار
وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرجفت بالقوم فهلكوا ونجا هو ثم اجلسه الملك
على سفينة ليغرقه فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا فقال للملك بقاتلى حتى تجمع الناس
وتصلبنى وتاخذ سهما من كنانتى وتقول باسم رب الغلام وترمينى به ففعل
الملك به ذلك ورماه فوقع فى صدغه ومات وآمن الناس الذين شهدوا قتله وكان

ذلك

ذلك بنجران ونجران القرية العظمى التى اليها جماع تلك البلاد فمن هناك كان اصل النصرانية
بنجران وفى مزيل الخفا نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل النصارى بين مكة واليمن على سبع
مراحل من مكة وفى معجم ما استعجم نجران مدينه بالحجاز من شق اليمن معروفه سميت بنجران بن زيد بن
يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود الذى ذكره الله تعالى فى القرآن فى قرية
من قرى نجران وهى اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذى امر عمر بن الخطاب ببنائه انتهى قيل
اطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعا من اليمن ودمشق من الشام والرى من خراسان وبروسه
من الروم ثم ان ذى نواس امر باخاديد فعملوها واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم من النصرانية
الى اليهودية طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه
اصبرى فانك على الحق فاقتحمت فكان عدد الذين احرقهم ذو نواس اثنى عشر الفا ثم غلب
ارياط بن اصحم الحبشى على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وهو آخر
من ملك من اهل اليمن وكان ملكه مائتى سنه وستين سنه فجملة زمان ولايتهم على ما قيل
تزيد على ثلاثة الاف سنة ولم اذكر مدة ما ملكه كل واحد منهم لعدم صحته عندى وانما
ذكرت مدة ملك بعض من اثق بصحتها ولذلك قال صاحب تواريخ الامم ليس فى جميع التواريخ
اسقم من تواريخ ملوك حمير وقد غلط فى زعمه انهم ستة وعشرون ملكا لان كتب التفاسير
والسير والتواريخ مطبقون على سلطنة من كان بعد عمرو المزيقى من التبابعه الذين ذكرتهم
وقد ذكر الله تعالى تبع فى موضعين من القرآن واجمع المفسرون على انه تبع الاوسط وان
صح التنصيص من اهل التواريخ على ما ذكره فانما المراد منه الذين اتفقوا فى ولايتهم
ثم ملك اليمن ارياط بن اصحم عشرين سنه ثم نازعه فى امره ابرهة الحبشى حتى تفرقت
الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار احدهما الى الاخر فلما
تقارب العسكران رأى ابرهة ان يبادر ارياط فاى قتل صاحبه كان له الامر فرضى
بذلك ارياط فخرجا وكان خلف ابرهة غلام له يقال له عتوده يمنع ظهره فرفع ارياط الحربه
يريد يافوخه فوقعت الحربه على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك
سمى ابرهة الاشرم وحمل عتوده على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة

فاجمعت عليه الحبشة باليمن وهو صاحب الفيل الذى ذكره الله تعالى فى القران وقصته
انه راى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فسال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال
وم هو قال من الحجارة قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى كنيسه بصنعا اليمن وسماها القليس
لارتفاع بنائها عملها بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة
وانواع الجواهر وكتب الى النجاشى يعلمه بما فعل ويستاذنه بصرف الحج اليها ولما اشتهر ذلك بين العرب
خرج رجل من بنى كنانه متغضبا وامهل حتى كان ليله من الليالى ولم ير احدا يتحرك جاء بعذرة
فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب وحلف ليهدمن الكعبه
وسار فى جيش عظيم واخذ معه فيله محمودا وكان فيلا ابيض عظيما قويا لم ير فى الارض مثله فسار
حتى نزل بالغمس على ثلثى فرسخ من مكة بطريق من الطايف فبعث رجلا من الحبشة يقال له
الاسود بن مقصود على خيل له وامره بالغاره على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه
اموال اهل تهامه وغيرهم واصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها
فانطلق عبد المطلب الى عند ابرهة وقد تفرق قريش فى شعب الجبال والشعاب لعلمهم انه لا طاقة لهم
بحربه وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم واعظمهم فلما راه ابرهة عظم فى عينه فاجله
واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشه يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهه على بساطه
واجلسه معه الى جانبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال حاجتى ان يرد
الملك لى مايتى بعير اصابها فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتنى حين
رايتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى اتكلمنى فى مايتى بعير اصبها لك وتترك بيتا هو
دينك ودين ابائك قد جيت لهدمه لا تكلمنى فيه قال عبد المطلب انا رب الابل
وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال انت وذاك فرد ابرهه
عليه ابله فانصرف عبد المطلب واتى البيت واخذ بحلقة الباب وقال

لاهم ان العبد يمنع رحله ۞ فامنع حلالك ۞
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ۞ عدوا محالك ۞

الحلال متاع البيت واراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوه فلما اصبح ابرهه تهيا لدخول مكه

فابى الفيل ان يقوم فكلما ادوه فى ذلك لم يزدهم الا امتناعا فاذا وجهوه الى اليمن او الى الشام
او الى الشرق قام وهرول ثم ان الله تعالى ارسل عليهم طيرا ابابيل من البحر مع كل طاير
منها ثلاثة احجار يحملها حجر فى منقاره وحجرين فى رجله امثال الحمص والعدس
فترميهم بها وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من اسفل
مركبه فيهلكان جميعا وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه
جاوا وفى ذلك يقول فضيل بن حبيب شعر

اين المفر والاله طالب ۞ والاشرم المغلوب ليس الغالب ۞

ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول
هلك القوم فرجع عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم واصيب ابرهه فى جسده
فتساقط انامله واراببه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطاير فما مات
حتى انصدع صدره عن قلبه فهلك وانفلت وزيره ابو مكسوم وكان طاير يحلق فوق راسه
وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشى فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه رماه الطاير فوقع عليه الحجر
فخر ميتا فارى النجاشى كيف كان هلاك اصحابه فلما هلك ابرهه بعد ان ملك نحو خمسين سنه
تولى مكانه ابنه يكسوم بن ابرهة فلما هلك يكسوم تولى مكانه اخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلا
على اهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بابى مره حتى قدم قيصر واستنصره على الحبشه
فلم يجبه لبعد بلاده وقلة خيرها ثم خرج الى كسرى واستنصره قال ما لى حاجه فى بلادك الا ان فى
سجوننا رجالا حبستهم للقتل بنعثهم معك لمان هلكوا هلكوا وان ظفروا فالتمناك واددت
ملكا الى ملكى وكان ذلك براى بعض مرازبته فبعثهم وهم ثمانمايه رجل فى ثمان سفاين واستعمل
عليهم وهرز وكان اسنهم وافضلهم حسبا وبينا فوصل الى ساحل عدن ست سفاين وغرق منها
سفينتان فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى نموت او نظفر
قال وهرز انصفت فتقاتلوا مع الحبشه فرما وهرز بسهم فى جبهة ملكهم فقتله وكان وهرز
يجيد الرمى ولا يوتر قوسه من شدتها فيما يزعمون غيره ثم حملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا فى كل وجه
وكان ملك الحبشه باليمن بين ان دخلها ارياط الى ان قتل مسروق بن ابرهة واخرجت الحبشة من اليمن

اثنين وسبعين سنه ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها **سيف** بن ذى يزن الحميرى وكان وهرز عاملًا من طرف كسرى ولما استقر سيف بن ذى يزن فى ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس فى غمدان يشرب وهو قصر كان لاجداده باليمن واختلف فيمن بناه قيل سليمان عليه السلام كما اسلفناه وقيل بناه ليشرح بن الحارث الصيفى بن سبا جد بلقيس وكان بناؤه باربعة وجوه احمر واخضر واصفر وابيض وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف اربعون ذراعًا وغمدان هو الذى يقول فيه امية بن ابى الصلت الثقفى يمدح ابن ذى يزن الحميرى **نظم**

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعًا ❁ فى رأس غمدان دارًا منك محلالا

اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ❁ واسبل اليوم فى برديك اسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ❁ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكان يتطيب بانفس الطيب وعليه بردان اخضران عن يمينه الملوك وعن شماله ابناء الملوك وابناء الملوك ويأتيه الوفود وارباب الحاجات **و**فى سراج الملوك وكتب على هذا القصر بالقلم المسند ابيات جليله ونصايح جميله فترجمت منها

باتوا على قلل الجبال تحرسهم ❁ غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

وكان سيف قد اصطفى جماعه من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا ثم امر كسرى مرزبان بن وهرز على عامة اليمن وكان مات ابوه وهرز ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه السيحان ثم مات السيحان فامر كسرى ابنه جرجيس ثم عزله وامر باذان عليها حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم وتوفى فى السنة العاشرة من الهجرة وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن باذان واعلم ان التبابعه الذين هم ملوك اليمن انما هم الذين يحكمون معظم اليمن واوسطها ويكون لهم حمير وحضرموت والا فى اطراف اليمن وغاياتها ملوك آخر من آل سبا لم نذكرهم لعدم الاعتداد بهم كذى رعين الذى قصد ملك يوسح ابو بلقيس وذى رعين الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم واسلم قيل هو الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان وكانوا هم ايضا عدة ملوك ذى قدرة واستطاعة وذكر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى فى كتاب القاموس ان التبابعه ملوك

حمير

حمير اليمن الواحد كسكر ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت وههنا تم الكلام والصلوة والسلام على محمد سيد الانام وآله وصحبه البررة الكرام

الباب العاشر فى ذكر ملوك بنى لخم بالحيرة والانبار

الذين يقال لهم آل المنذر وهم من اهل اليمن من اولاد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب اولهم **مالك** بن فهم الازدى وكان خرج مع عمرو بن عامر المزيقى من اليمن حين احسوا بسيل العرم ونزل بالحيرة وكان ملكه فى ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسرة وكان ملكه على الحيرة عشرين سنه ثم ملك بعده اخوه **عمرو** بن فهم ثم ملك بعده ابن اخيه جذيمه **الوضاح** وكان يقال له ذلك لبرص كان به ويقال له الابرش ايضًا وعظم شان جذيمه وارتفع امره وهو اول من عمل المنجنيق من ملوك العرب واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وكان ترك الانبار وسكن بها وكان جذيمه جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدى بن نصر بن ربيعه من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلًا فعشقته رقاش اخت جذيمه فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبنى اليه فسقى عدى جذيمه والطف له فلما سكر قال له سلنى ما احببت قال زوجنى رقاش اختك قال قد فعلت فعلمت رقاش انه سينكر اذا افاق فقالت للغلام ادخل على اهلك ففعل واصبح فلما اصبح جذيمه وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدى المذكور ولحق بقومه ومات هناك وقيل انه ظفر به وقتله وعلقت رقاش من عدى المذكور فقال لها جذيمه

حدثينى وانت غير كذوب ❁ ابحر زنيت ام بهجين

ام بعبد وانت اهل لعبد ❁ ام بدون وانت اهل لدون

فقالت زوجتنى كفوا كريما من ابناء الملوك وجاءت بولد وربته والبسته طوقًا وسمته عمرًا وتبناه جذيمه واحبه شديدا وكان لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمئة فكانوا اذا وجدوا كمأة خيارا اكلوها واتوا بالباقى الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه ويأتى به كما هو ويقول هذا جناى وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم خرج يوما وعليه حلى فاستطير ففقدوه زمانا فضرب فى الآفاق فلم يوجد ويزعم العرب ان الجن اختطفته

ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارح من بلقين كانا متوجهين لجذيمه بهدايا فبينما هما بوادى
سماوه انتهى اليهما عمرو بن عدى ضالاه من انت قال ابن التنوخيه فقالا الجاريه معهما اطعمينا
فاطعمتهما فاشار عمرو اليها ان اطعميني فاطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت
الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثم انهما حملاه الى جذيمه فعرفه وضمه وقبله
وقال لهما حكمكما فسالاه منادمته فلم يزالا ندميه وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماى
جذيمه ويقال انهما نادماه اربعين سنه فلما اعادوا عليه حديثا مرة اخرى وبعث جذيمه
عمرا الى امه فادخلته الحمام والبسته وطوقته طوقا من ذهب فلما رآه جذيمه قال
كبر عمرو عن الطوق وهو يضرب للابس ما هو دون قدره وكان قد ملك الجزيره واعمال
الفرات ومشارق الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن قطرب بن حسان العمليقي فجرى
بينه وبين جذيمه حروب فانتصر جذيمه عليه وقتل عمرو المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا
واسمها نايله فملكت بعده وبنت على الفراة مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على جذيمه
واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثار ابيها **ذكر**
اللخميين ملوك الحيرة وهم المناذرة بنو عدى بن نصر بن ربيعة من ولد لخم ابن عمرو بن سبا
ولما قتل جذيمه ملك بعده ابن اخته رقاش **عمرو** بن عدى بن نصر وكان لجذيمه عبد يقال له قصير
فاتفق معه عمرو بن عدى المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة
الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فصدقته الزبا وامنت اليه لما رات من حاله وصار قصير يتجر للزبا
وياخذ المال من مولاه ويحضره الى الزبا على انه كسب تجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل
من الصناديق وافقها لها من داخل وفيها رجال معدون للحرب فلما شاهدت الزبا تلك الجمال ارتابت
ارتابت منها وقالت عسى الغوير ابوسا فذهبت مثلا وكانت الطريق التي جاءت الجمال منها
يقال لها الغوير ثم انشدت تقول **شعر**

ما للجمال مشيها وئيدا ٭ اجندلا يحملن ام حديدا ٭
ام صرفانا باردا شديدا ٭ ام الرجال جثما قعودا ٭

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوه فخرجت الزبا هاربه

من

من قصرها الى سرب تنفذ منه الى حصن اختها وكان القصير قد وقف على موضع السرب فابصرت الزبا
القصير عند الباب السرب ومعه عمرو وبيده السيف فمصت خاتما كان في يدها فيه سم ساعه
وقالت بيدى لا بيد عمرو واخذ عمرو بثار خاله جذيمه وطالت مدة ملكه الى ان بلغت مايه
سنه ثم ملك بعده ابنه **امرء القيس** بن عمرو مدة ستين سنه ثم ملك بعده **عمرو** بن امرئ القيس
مدة خمسا وعشرين سنه وكان ملكه في ايام شابور ذى الاكتاف وكانت امه ماريه التى
يضرب المثل بقرطها فيقال قرطا ماريه ثم ملك بعده من العمالقه **اوس** بن قلام العمليقي ثم ملك
آخر من العماليق ثم رجع الملك الى بنى عمرو ابن عدى بن نصر بن ربيعه وملك منهم امرء القيس من ولد
عمرو بن امرء القيس المذكور ويعرف هذا امرئ القيس الثاني بالمحرق لانه اول من عاقب
بالنار ثم ملك بعده **النعمان** الاعور بن امرء القيس وهو الذى بنى الخورنق والسدير وبقى في الملك
ثلاثين سنه ويقال انه اشرف يوما على جانب الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فقال
اى خير في ملك آخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه وتزهد ولبس المسوح وساح في الارض وكان خروجه
من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذى ذكره عدى بن زيد في قصيدته الرايه المشهورة بقوله **نظم**

وتدبر رب الخورنق ٭ اذ اشرف يوما وللهدى تفكير ٭
سره حاله وكثرة ما يملك ٭ والبحر معرض والسدير ٭
فارعوى قلبه فقال وما ٭ غبطة حى الى الممات يصير ٭

وفيه يقول اسود بن يعفر **نظم**

ماذا اومل بعد آل محرق ٭ تركوا منازلهم وبعد اياد ٭
ارض الخورنق والسدير وبارق ٭ والقصر ذى الشرفات من سنداد ٭
نزلوا بانقرة تسيل عليهم ٭ ماء الفرات يجى من اطواد ٭
جرت الرياح على محل ديارهم ٭ فكانهم كانوا على ميعاد ٭
فارى النعيم وكل ما يلهى به ٭ يوما يصير الى بلا ونفاد ٭

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه **المنذر** ابن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز
ابن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه **الاسود** بن منذر وهو الذى انتصر على غسان عرب الشام

واسعدة من ملوكهم واراد الاسود المذكور ان يعفو عنهم وكان للاسود المذكور ابن عم يقال له ابو اذينه
قد قتل آل غسان له اخا في بعض الوقايع فقال ابو اذينه في ذلك قصيدته المشهورة يغري الاسود بقتلهم فمنها نظم

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا * ولا يسوغه المقدور ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصت عرضت * لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس في كل المواطن من * سقى المعادين بالكاس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم * بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمه * من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد * رايت رايا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعي وترسلها * ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا * واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم * لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم اهلة غسان ومجدهم * عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بفداء واصفين لنا * خيلا وابلا تروق العجم والعربا
ايحلبون دما منا ونحلبهم * رسلا لقد شرقونا في الورى حلبا
علام تقبل منهم فدية وهم * لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

وقيل ان الاسود قتله غسان وانتصرت عليه وانتهى ملك الاسود المذكور في زمن
فيروز ثم ملك بعده اخوه **المنذر** بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده **علقمه** الدميلي
ودميل بطن من لخم ثم ملك بعده **امرئ القيس** بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل
سنمار الذي بنى لامرء القيس قصره وقيل في سبب قتله لئلا يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه
وقيل انه جرى يوما في مجلس الملك ذكر القصر وحسن بنائه وكان اسكاف الملك سنمار واقفا بين يدي
الملك في المجلس فاغتر وقال والله لوددت ان ابني قصرا بديعا كلما مضت في حقي فامر به
فالقي من اعلا القصر فمات وفيه يقول المتلمس **شعر**

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وفي

وفي نسخة الاصل جزاني ابو لخم على ذات بيننا وقيل ان سنمار كان غلاما لاحيحه بني قصرا او حصنا
بالحجارة فلما فرغ قال له لقد احكمته قال اني اعرف حجرا لو نزع لتقوض من عند آخره فساله عن الحجر فاراه
موضعه فدفعه دحيحه من الاطم فخر ميتا فضرب به المثل لمن يجزي الاحسان بالاساءة قال الشاعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله * يجازى الذي جوزي قديما سنمار

ثم ملك بعد امرء القيس ابنه **المنذر** بن امرئ القيس وكانت ام المنذر المذكور يقال لها ماء السماء
ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها ماريه بنت عوف بن جشم **وفي** النهاية شرح الهداية وماء السماء
هو لقب المزيقيا والمزيقيا هو عمرو بن عامر ملقب بالمزيقيا لانه يمزق كل يوم حلتين يلبسهما
ويكره ان يعود فيهما ويانف ان يلبسهما غيره وابو عامر بن حارثه الازدي كان يلقب
بماء السماء لانه وقت القحط كان يقيم ماله مقام القطر اي عطاء وجودا واما ام المنذر بن امرئ
القيس فكانت تسمى ماء السماء لجمالها وحسنها وقيل لولدها بنو ماء السماء وهم
ملوك العراق قال زهير بن خباب **شعر**

ولا زمت الملوك من آل نصر * وبعدهم بني ماء السماء

كذا في الصحاح والمغرب انتهى ما فيه وطرد كسرى قباد المنذر المذكور
عن ملك الحيره وملك موضعه **الحارث** بن عمرو بن حجر الكندي لان قباد كان قد دخل
في دين مزدك ووافقه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى انوشروان بن قباد
في الملك طرد الحارث واعاد **المنذر** بن ماء السماء الى ملك الحيره ثم ملك بعد المنذر **عمرو** وهو
ابن المنذر ابن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان سنين مضت من ملكه
كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه **قابوس** بن المنذر بن ماء السماء وقيل
انه لم يتملك وانما سمي ملكا لما كان اخوه وابوه ملكين ثم ملك بعده اخوهما **المنذر** بن المنذر ثم ملك
بعده ابنه **النعمان** بن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وملك اثنين وعشرين سنه وقتله
كسرى برويز وسبب قتله كانت وقعة ذي قار بين الفرس والعرب وهو صاحب النابغه الذبياني
وهذا هو النعمان الذي ينسب اليه الزهر المعروف ويقال شقايق النعمان وسبب
ذلك انه جاء الى موضع وقد اعتم نبته من اصفر واحمر وفيه من الشقايق ما راقه فقال ما احسن

هذه الشقايق احموها فكان اول من حماها ولقد احسن من قال في حق ابي حنيفه نعمان بن ثابت رضي الله عنه

ايا جبلي نعمان ان حصاكما ❀ لتحصى ولا يحصى مناقب نعمان ❀

جلايل كتب الفقه طالع تجدها ❀ حقايق لقمان شقايق النعمان ❀

ومن عجيب ما يحكى عنه انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللاخر عمرو بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سأل عنهما فاخبر خبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بوس ويوم نعيم من اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بوسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه وفي يوم بوسه لقيه عبيد ابن الابرص فقال لا بد ان اقتلك يا عبيد فانشدني فقال عبيد حال الجريض دون القريض ثم انشد شعر

اقفر من اهله عبيد ❀ فاليوم لا يبدي ولا يعيد ❀

ثم سأله اي قتلة تختار فقال اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني من الاكحل ففعل ذلك به ولطخ بدمه ذلك البناء وعبيد هذا صاحب الشعر المشهور ويقال انه حين قتل كان له اكثر من ثلثمائة سنه وكان قتل النعمان حين قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر ثم انتقل الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى اياس بن قبيصه الطائي ثم ملك بعد اياس المنذر ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر ملكا بالحيره الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيره وكانت المناذره آل نصر بن ربيعه عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام وكان هذا نبذا من احوال ملوك الحيره من اللخميين فلنشرع في بيان نبذ من ملوك غسان

الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان

فنقول اصل غسان من اليمن من بني الازد ابن الغوث ابن نبت ابن مالك ابن أُدَد ابن زيد ابن كهلان ابن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ما بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمه من سليح بالسين المهمله على وزن مليح فاخرجت من غسان جفنه بن عمرو بن ثعلبه بن عمرو مزيقيا وكان ابتدا ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنه وقيل اكثر من ذلك ولما ملك جفنه المذكور وقتل سليح دانت له قضاعه ومن بالشام

من

من الروم وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو ابن جفنه وبنى بالشام عدة ديور منها دير خالد ودير ايوب ودير هند قال الشاعر

لما مررت بدير الهند ارقني ❀ صوت الزجاج وضرب بالنواقيس ❀

وفي النهايه ودير هند موضع قريب من الكوفة والظاهر ان هذا غير ذلك ثم ملك بعده ابنه ثعلبه بن عمرو وبنى صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقا ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبه ثم ملك ابنه جبله بن الحارث ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوه ثم ملك اخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك جفنه الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذي احرق الحيره وبذلك سموا آل محرق ثم ملك اخوه النعمان الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو ابن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور ملكا ثم انخلع النعمان المذكور وملك ابنه جبله بن النعمان وهو الذي قاتل المنذر ابن ماء السماء وكان جبله المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده النعمان ابن الايهم بن الحارث بن ثعلبه ثم ملك اخوه الحارث بن الايهم ثم ملك بعده النعمان بن الحارث وهو الذي اصلح صهاريج الرصافه وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما حجر بن النعمان ثم ملك ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه جبله بن الحارث ثم ملك ابنه جبله بن جبله ثم ملك ابنه الحارث ابن الحارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك بعده الايهم بن جبله بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسرو بنى له بالبريه قصرا عظيما ومصانع ثم ملك بعده اخوه المنذر بن جبله ثم ملك بعده اخوهما شراحيل بن جبله ثم ملك بعده اخوهم عمرو بن جبله ثم ملك بعده ابن اخيه جبله بن الحارث ابن جبله ثم ملك بعده جبله بن الايهم وهو آخر ملوك غسان وهو الذي اسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وكان قدم على عمر رضي الله عنه وتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنايب منقاده ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الحج في تلك السنة فحج جبله معه فبينا جبله يطوف بالبيت اذ وطي رجل من فزاره على ازاره فلطمه جبله فهشم انفه فاقبل الفزاري الى عمر وشكاه فاحضر عمر وقال افتد نفسك والا امرته ان يلطمك فانف من ذلك جبله وقال امهلني هذه الليلة

حتى انظر في امري فلما جاء الليل سار بجبله بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية
وتبعه خمسمائه رجل من قومه فتنصروا عن اخرهم وفوح هرقل بهم واكرمه واقطعه الاموال
والضياع والرباع وبقي ماشاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام
او الى الجزية فاجاب الى الجزية فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل القيت ابن عمك
هذا الذي عندنا يعني جبله الذى اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ايتني
اعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبله فاذا عليه من
القهارمه والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل
اتلطف في الاذن حتى اذن لى فدخلت عليه فرايته اصهب اللحية ذا اسبال وكان عهدى به
ذا اسبال اسود اللحية والراس فانكرته واذا هو قد دعى بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى
عاد اصهبا وهو قاعد على سرير من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسالنى
عن احوال المسلمين فذكرت له خيرا وقلت ما اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال وكيف
تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت
عن السرير فقال لم تابى الكرامة التى اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا
قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول
صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبله الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله
قال ابعد ما كان منى وهل فعل احد مثل ما فعلت قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزاره اكثر
مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل
ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما وامرك اخف من امره ان راجعت الاسلام فانك لم تضرب
وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى ان يزوجنى
عمر ابنته ويولينى الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر
ثم اومى الى خادم كان واقفا على راسه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الطعام
فوضعت ونصبت موايد الذهب وصحايف الفضة وقال لى كل فامتنعت عن الاكل في الذهب
واكلت في الخشم واكل في الذهب ثم جئ بطشوت الذهب واباريق الفضه فغسل يده

في الذهب وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فاذا خدم
معهم كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم جاءت الجوارى عليهن
تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسى ثم جاءت جاريه كانها الشمس حسنا
على راسها تاج على ذلك التاج طاير لو ارا احسن منه وعلى يدها اليمنى جام فيه مسك فتيت وعلى
يدها اليسرى جام فيه ماء الورد فاومت تلك الجارية او صفرت بالطاير الذى على راسها
فوقع في جام ماء الورد فاضطرب فيه ثم اومات اليه او صفرت فوقع في جام المسك
فتمرغ فيه ثم اومات اليه فطار حتى نزل على صليب في تاج جبله فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في راسه
وريشه عليه وضحك جبله من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتى
عن يمينه فقال لهن اضحكننا فاندفعن يغنين تخفق عيدانهن نظم

لله در عصابة نادمتهم ۞ يوما بجلق في الزمان الاول ۞
يسقون من ورد البريص عليهم ۞ رابحا يصفق بالرحيق السلسبيل ۞
اولاد جفنه حول قبر ابيهم ۞ قبر ابن مارية الكريم المفضل ۞

فضحك حتى بدت انيابه ثم قال اتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم
ثم اشار الى الجوارى اللواتى عن يساره فقال بالله ابكيننا فاندفعن يغنين يخفق عيدانهن نظم

لمن الدار اقفرت بمعان ۞ بين اعلا اليرموك فالطمان ۞
ذاك مغنى لال جفنه في ۞ الدهر محلا لحادث الازمان ۞

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال اتدرى من يقول هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التى قالها نظم

تنصرت الاشراف من عار لطمة ۞ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ۞
تكنفنى فيها اللجاج ونخوه ۞ وبعت بها العين الصحيحة بالعور ۞
فيا ليت امى لم تلدنى وليتنى ۞ رجعت الى القول الذى قال لى عمر ۞
ويا ليتنى ارعى المخاض بقفره ۞ وكنت اسيرا في ربيعة او مضر ۞
ويا ليت لى بالشام ادنى معيشه ۞ اجالس قومى ذاهب السمع والبصر ۞

وامر لحسان بخمسمائة دينار وبعض مال وقال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية والا فادفعها

الى اهله واوصلها عمر اليه ومدحه حسان بابيات قال فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط
علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا اتى الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزني
عمر الى هرقل ثانيه وامرني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينيه وجدت الناس منصرفين
من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه في ام الكتاب

الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز

اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية
واما جرهم الثاني فهم من ولد جرهم ابن قحطان وكان جرهم اخا يعرب ابن قحطان فملك يعرب اليمن
وملك اخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل
ثم ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيله بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح ابن نفيله ثم ابنه
مضاض بن عبد المسيح مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم اخوه الحارث بن مضاض مائتي
سنة ثم اخوه الحارث بن مضاض مائه سنه ثم ابنه عمرو ابن الحارث مائة وعشرين سنه
ثم اخوه بشر ابن الحارث ثم مضاض الاصغر ابن عمرو بن مضاض مدة اربعين سنه قال
في الخميس في وقايع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم في ذكر حرب الفجار الاول
واما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان في ابتدا امره صعلوكا ترب اليدين وكان
مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته
عشيرته ونفاه ابوه وحلف لا يؤويه ابدا فخرج في شعاب مكة حايرا بايرا يتمنى الموت ان ينزل به
فراى شقا في جبل فظن ان فيه حيه فتعرض للشق يرجوا ان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيا
فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تتوقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فافرج فانساب
عليه مستديرا بداره عند بيت ثم خطى خطوه اخرى فصفر به الثعبان فاقبل اليه كالسهم فافرج له فانساب
عنه فوقف ينظر ويتفكر في امره فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب
وعيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما
وعند روسهم لوح من فضه فيه تاريخهم فاذا هو رجال من ملوك جرهم واخرهم موتا من هذه
الجثث الحارث بن مضاض صاحب الغربه الطويلة واذا عليهم ثياب من وشي لا يمس شيا منها

الا انتثر كالهبا من طول الزمان مكتوب في اللوح عظاة قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان
فيه انا نفيله بن عبد المدان ابن جرشم ابن عبد ياليل ابن جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود عشت خمسمائة
عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروه والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني
من الموت واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللولو والذهب والفضه والزبرجد
فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامه واغلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذي خرج به
منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم
الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته ياكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق
ومات وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم اسماعيل عليه السلام وتزوج منهم وكانت مساكن
بني جرهم والعمالقة تهامه ارض الحجاز ولما اسكن ابرهيم الخليل ابنه اسماعيل عليه السلام
مكة اقبل العمالقه وعليهم السميدع ابن عوف بن لاى فاتوا مكه ونزلوا على زمزم بقرب من هاجر
من اسفل مكه يقال لها اجياد ثم تسامعت جرهم بهم فسارت نحوهم وعليهم الحارث بن مضاض
ونزلوا بقيعقعان من اعلى مكه من ناحيتهم وقد قيل في العماليق انهم ولد جرهم والاشهر
غير ذلك ثم كانت بين الحرث والسميدع حرب فخرج الحرث من قعيقعان يتقعقع عند قومه
السلاح الذي له فسمي ذلك الموضع قعيقعان وخرج السميدع في قومه معه جياد الخيل فسمي
الموضع جياد فكانت الدايره للعماليق على جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزور
وطبخوا فسمي الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع المذكوره يسمى بهذا الاسم الى اليوم ثم
نشا اسمعيل عليه السلام عندهم وتعلم لسانهم وتزوج منهم السيده بنت مضاض الجرهميه وهي التي قال لها
ابراهيم اذا جاء زوجك قولي له قد صلحت عتبة بابك وقد رضيتها لك فولدت لاسماعيل اثني عشر
ولدا منهم ثابت وقيدار وصار من ولد اسماعيل العرب المستعربه لان اصل اسماعيل ولسانه
كان عبرانيا فلذلك قيل له ولولده العرب المستعربه وكانت ولاية البيت في يد اسماعيل ثم في
يد بنيه حتى انتهت الى ثابت بن اسماعيل ثم صارت في جرهم من بعد ثابت الى ان بغت جرهم
في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثر
ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكه فلحقوا ببلاد

جهينه فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وفي خروج جرهم من مكه حين اخرجهم ولد
اسماعيل يقول عمرو ابن الحارث بن مضاض الجرهمي قصيدته التي منها

وكنا ولاة البيت من عهد نابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر * ومنها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

بلى نحن كنا اهلها فازالنا * صروف الليالي والجدود العواثر *

وبانقراض جرهم كما ذكرنا انقرضت العرب العاربه ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان

الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كنده

واول ملوك كنده حجر بضم الحاء المهمله وسكون الجيم بعدها آكل المرار بن عمرو وهو من ولد كنده وكان اسم كنده ثور اهو بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت كنده قبل ان تملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم احسن سياسه وانتزع من اللخميين ماكان بايديهم من ارض بكر بن وايل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات وكان ينزل اودية بكر بن وايل وقيل له آكل المرار لان عبد ياليل الجرهمي اغار عليه فاخذ زوجه للحرث فيما اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها الحجر وكان اسود ولم فقالت لعبد ياليل ابح قبل التبع فكاني بالحجر كانه جمل آكل المرار قد لحقك فغلب ذلك لقبا عليه فما كان الا كلا ولا حتى ادركهم الحجر فاستنقذها منه فقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النسا على مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه عمرو بن حجر ويقال العمرو المذكور المقصود لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو وقوي ملك الحارث ووافق قباد الكسرى على الزندقه والدخول في مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر ابن ماء السماء اللخمي عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور وتبعته تغلب وعدة قبايل فظفروا باموالهم وبار بعين نفسا من بني حجر آكل المرار فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرء القيس نظم

فاتوا بالنهاب وبالسبايا * وابناء الملوك مصفدينا *

ملوك من بني حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا *

فلو في يوم معركة اصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا *

ولم يغسل جماجمهم بغسل * ولكن في الدماء مزملينا *

تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا *

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى هلك واختلف في صورة عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه حجر بن الحارث على بني اسد ابن خزيمة بن مدركه وملك ايضا باقي بنيه على قبايل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن وايل وملك ابنه معدي كرب الحارث على قيس بن غيلان وملك ابنه سلمه على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو ابو امرء القيس الشاعر فبقي امره تماسكا في بني اسد مده ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغته وقتلوه غيله وفي ذلك يقول امرئ القيس نظم ارقت لبرق بليل اهل * يلوح سناه باعلا القلل *

بنوا اسد قتلوا ربهم * الا كل شئ سواه جلل *

وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك وللاخرى كاهل ولذلك يقول امرء القيس

والله لا يذهب شيخي باطلا * حتى ابيد مالكا وكاهلا *

القاتلين الملك الحلاحلا * خير معد حسبا ونايلا *

ولما بلغ امرء القيس قتل ابيه كان في مشربة مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم خمر وغدا امر فارسل ذلك مثلا وكان ابوه حجر طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تمدح ثم استنجد امرء القيس ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنوا اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانه ظنا منه انهم بنوا اسد فقتلهم قتلا ذريعا واقبل اصحابه يقولون يا ثار الهمام فقالت عجوز والله انا ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنوا اسد وقد ارتفع من قبل الليل حين استشعروا بك وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرء القيس خوفا من المنذر وخاف امرء القيس من المنذر فخرج الى اليمن الى بعض مقاول حمير وكان اسمه قرمل فاستجاشه وانشد يقول

وكنا اناسًا قبل غزوة ارمل ۞ ورثنا الغنا والمجد اكبر اكبر ۞

ثم صار يدخل على قبايل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموال ابن عاديا اليهودي

فاكرمه وانزله واقام امرء القيس عند السموال ابن عاديا المذكور ومر على حماه وشيزر

وقال في سيرة قصيدته المشهورة التي منها سما لك شوق بعد ما كان اقصرا ومنها

تقطع اسباب اللبانة والهوى ۞ عشية جاوزنا حماه وشيزرا ۞

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ۞ وايقن انا لاحقان بقيصرا ۞

فقلت له لا تبك عيناك انما ۞ نحاول ملكا او نموت فنعذرا ۞

انشده حين سار الى طرف الروم ومعه صاحب له فلما بلغ الى احدوب الروم جعل

صاحبه يتلفت ويبكي ثم انه دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وهوى بنت قيصر وكان

جميلًا فصار اليها وكان قوله فيها نظم

سموت اليها بعد ما نام اهلها ۞ سمو حباب الماء حالًا على حال ۞

فقالت لحاك الله لانك فاضحي ۞ الست ترى السمار والناس احوالي ۞

فقلت لها بالله ابرح قاعدًا ۞ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ۞

وكان بنوا اسد بعثوا من عندهم رجلًا من الروم ليفسد الامر على امرء القيس يقال له

الطماح فوشى به الى قيصر خذ ثم قيصر ان يقتله فوجه معه جيشًا ثم اتبعه رجلًا

ومعه حلة مسمومه وقال له اقرى السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك ليكرمك بها

وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل فلما لبسها تقطر بدنه فكان يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ۞ ليلبسني من دايه ما تلبسا ۞

فبدلت قرحا داميًا بعد صحة ۞ فيالك من نعمى تحاول ابوسا ۞

ثم نزل الى جنب جبل بقرب مدينة انكوريه يقال له عسيب وفي سفحه قبر

فسال عنه فاخبروه انه لبعض بنات الروم فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب ۞ واني مقيم ما اقام عسيب ۞

اجارتنا انا مقيمان هاهنا ۞ وكل غريب للغريب نسيب ۞

فان تصلينا فالقرابة بيننا ۞ وان تصرمينا فالغريب غريب ۞ ومات هناك وقبر

الباب الرابع عشر في ذكر قبايل العرب

اعلم ان المورخين قسموا العرب الى ثلاثة اقسام بايده وعاربه ومستعربه اما البايده فهم العرب

الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم

الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانيه فهم من ولد قحطان

وبهم اتصل اسمعيل ابن ابرهيم الخليل عليه السلام كما اسلفنا ذكره واما العرب العاربه

فهم اهل اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربه فهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام

فلا علينا ان نذكر بعض من اشتهر من احيا العرب فنقول ان من العرب العاربة بنو جرهم الثاني

وبنو سبا وجميع قبايل عرب اليمن وملوكها التبابعه من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن

من ولد حمير بن سبا خلا عمران واخيه عمرو المزيقي فانهما من ولد كهلان بن سبا ومن بني حمير التبابعه

ملوك اليمن كما ذكرناهم وشعبان ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر وقضاعه ومن قضاعه

بنو كلب ومن مشاهير كلب زهير ومن قضاعه جهينه وهي قبيله عظيمة ينسب اليها بطون كثيره

وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالي من جهة بجرجدة ومن قبائل قضاعه تنوخ وكان بينهم

وبين اللخميين ملوك الحيره حروب ومن قبائل قضاعه بنو سليح بحاء مهمله وكان لهم بادية الشام

فغلبتهم عليها ملوك غسان واباد وابني سليح ومن بني كهلان الازد وتشعب على قبايل منهم الغسانيه

ملوك الشام وقد مر ذكرهم ومنهم الاوس والخزرج ومنهم خزاعه ومن خزاعه بنوا المصطلق الذي غزاهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خزاعه دوس ومن دوس ابو هريره رضي الله عنه ومن بني كهلان قبايل طي

ومنهم حاتم طي المشهور بالكرم ومن بني كهلان مذحج وهمدان ولهمدان صيت في الجاهلية والاسلام

ومن بني كهلان كنده وقد مر ذكرهم وبنوا مراد فبلاد بني مراد الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه

ينسب كل مرادي من عرب اليمن ومن بني كهلان بنوا انمار بن كهلان ومن بني عمرو بن سبا اللخميون

منهم المناذره ملوك الحيره ومن بني عمرو جذام ومن بني اشعر بن سبا بنو الاشعر فيقال لهم

الاشعريون وهم رهط ابي موسى الاشعري واسم ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس ومن القبايل اليمانيه

التي خرجت على الشام عند سيل العرم بنو عامله ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف

بجيل عامله فمن عامله عدى بن الرقاع الشاعر ثم نقول ان من اولاد اسمعيل عليه السلام
وهم العرب المستعربه بنوا نزار ومن بنى نزار اياد وهو ابن نزار بن معد بن عدنان وكان اكبر
من مضر وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى اطراف العراق والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل ايادى
من بنى معد ومن بنى اياد كعب بن امامه بن اياد وكان يضرب بجوده المثل وقيس ابن ساعده الايادى
وكان يضرب بفصاحته المثل ومن بنى نزار بنو بكر وتغلب ابنا وايل ومن بنى بكر بنوا شيبان وبنو
حنيفه ومن بنى نزار بنوا عنتره وهم اهل خيبر وهولاء الثلاثة من بنى بكر وتغلب وعنبره
من قبايل ربيعة بن نزار ومن بنى نزار انمار ابن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك
الجهات وحسبوا من العرب اليمانيه وفى الاكتفا وانمار هو ابو بجيله وختعم وقد تيامنت
بجيله الا من كان منهم بالشام والغرب وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد من سادات بجيله وله يقول القايل

لولا جرير هلكت بجيله ۞ نعم الفتى وبيست القبيله ۞

ومن ولد اسمعيل قيس بن غيلان بن نضر وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة امرا عظيما
فمن ولده قبايل هوازن ومن هوازن بنوا سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضيعا وبنوا ربيعة بن عامر بن صعصعه وبنوا جشم وبنو جشم دريد الصمه ومن قبايل قيس بن
بنوا كلاب وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبايل عقيل
الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقراوش وغيرهما من بلاد قيس ومن ولد قيس بنو عامر
وصعصعه وخفاجه ومازالت لخفاجة امرة العراق من قديم الى قريب الزمان
ومن قيس بنو هلال وبنو نمير وباهله ومازن وغطفان وبنو عبس وثقيف واسم ثقيف
عمرو بن منبه ابن بكر بن هوازن وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم
اهل الطايف ومن بنى عبس ايضا عنتره العبسى ومن قيس اشجع وهم ايضا من ولد
غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان ومن بنى ذبيان المذكورين بنو فزاره فمنهم ابن حذيفه بن بدر الذى
يمدحه زهير بقوله شعر

۞ تراه اذا ما جيته متهللا ۞ كانك تعطيه الذى انت سايله ۞

واسلم

واسلم حصن ثم نافق وكان بين بنى ذبيان وبين عبس الحرب المشهور بحرب داحس وهو اسم
حصان سابقوا به واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب بينهم اربعين عاما ومن
ولد ذبيان النابغه الذبيانى الشاعر المشهور ومن قبايل قيس عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان
وكانوا ينزلون الطايف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصابع العدوانى الشاعر ومن ولد
اسمعيل بنو خندف اولاد الياس بن مضر وخندف امراة الياس واليها ينسبون دون ابيهم
ومنهم بنو تميم وهذيل ومن ولد اسمعيل بنو كنانه ومنهم بنو ملكان ابن كنانه وعبد مناه
ابن كنانه وصار من عبد مناه عدة بطون وهم بنو غفار رهط ابى ذر وبنو بكر ومن بنى بكر الدول
رهط ابى الاسود الدولى ومن بطون عبد مناه ايضا بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو
ضمره وصار من عمرو بن كنانه العمريون ومن اخيه عامر العمريون ومن مالك بن كنانه بنو قريش
ومن بطون كنانه الاحابيش وكان الاحابيش ابن عمرو ريس الاحابيش نوبة احد ومن لم يقف على ذلك
ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من كنانه ومن ولد اسمعيل قريش وبنو محارب
وبنو الخلج ومنهم ابو عبيدة الجراح رضى الله عنه ومن ولد اسمعيل بنو الادرم ومن ولد اسمعيل
بنو عدى بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسعيد بن زيد من العشرة المبشرة رضى الله عنهم
وبنو سهم بن هصيص بن كعب ومنهم عمرو بن العاص ومن ولد اسمعيل بنو تيم بن مره ومنهم ابو بكر الصديق
رضى الله عنه ومن ولد اسمعيل بنو مخزوم ومنهم خالد بن الوليد وابى جهل بن هشام ومن ولد اسمعيل
بنو زهره بن كلاب ومنهم سعد بن ابى وقاص وآمنه ام النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف
ومن ولد اسمعيل بنو عبد الدار بن قصى وبنو عبد العزى ابن قصى فمن الاول بنو شيبه الحجبه
والنضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر صبرا ومن الثانى خديجه بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل ومن
ولد اسمعيل بنو المطلب بن مناف وبنو نوفل بن عبد مناف وبنو هاشم بن عبد مناف فمن الاول
محمد بن ادريس الشافعى ومن الثانى جبير بن معطم ومن الثالث عمود النسب الطاهر ومن ولد
اسماعيل بنو اميه بن عبد شمس بن عبد مناف ومن بطونهم بنو العاص بن اميه وبنو
الحرث بن اميه فمن الاول عثمان بن عفان رضى الله عنه ومروان بن الحكم ومن الثانى

ابو سفيان وابنه معاويه ومن ولد اسمعيل بنو عبد المطلب ابن هاشم منهم سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم واولاده الكرام ومنهم بنو علي كرم الله وجهه ومنهم بنو عقيل ومنهم بنو جعفر ومنهم بنو العباس ومنهم بنو الحارث بن عبد المطلب ومن رجالهم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث الذي كان يالف النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الفا شديدا ثم عاداه وهجاه واصحابه وبالغ في ذلك ثم اسلم عام الفتح وحسن اسلامه وهو ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم في وقعة حنين وقد ذكرنا تفصيله في مغاريه صلى الله عليه وسلم

كتاب في ذكر احوال نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة

اعلم ان ابرهيم النبي صلوات الله عليه وسلامه كان له من الولد اربعة اسمعيل واسحاق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر كذا في انوار التنزيل قال ابن اسحاق ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنه وقيل ست وثمانين سنه وولد اسحاق له وهو ابن مائه واثني عشرة سنة وفي الانس الجليل لم يمت ابرهيم الخليل حتى بعث الله اسحاق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم وقبايل اليمن والى العماليق فدعا هم اسمعيل الى الاسلام خمسين سنه فامن له قليل منهم وكان عمره مائه وسبعا وثلاثين سنه على ارجح الاقوال وتوفي بمكه ودفن في الحجر مع امه هاجر قال الشيخ محب الدين الطبري ان البلاطة الخضرا التي في الحجر قبر اسمعيل عليه السلام وبعث الله لوطا في عهد ابرهيم الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابرهيم عليه الصلوة والسلام وفي معالم التنزيل ولم يبعث الله بعد ابرهيم نبيا الا من نسله ولما صار اسمعيل ابن تسع وثمانين سنه توفي ابرهيم وكان قد تزوج في حياة ابيه ابرهيم فولدت له اثني عشر ابنا او عشرة وكان اكبرهم نابت وهو الذي بقي ولاية البيت في يده بعد وفاة ابيه اسمعيل الى ان توفي ودفن مع امه رعله بنت مضاض في الحجر فلما توفي صار ولاية البيت في جرهم نحو ثلثمائه سنة وقيل ستمائة سنه ثم بغت جرهم في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة تغلبوا على اخوالهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينه فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وكان احد اولاد اسمعيل عليه الصلوة والسلام قيدار وكان

قد اعطي سبع خصال الباس والشدة والصراع والرمي والقنص والفروسية واتيان النساء وكان قد تزوج ماه امراة من بنات اسحق وظن ان المطهرات التي امر بنكاحهن من ولد اسحق طمعا ان يولد له منهن ولد ولم يحبلن حتى قيل له في المنام ان الله قد اودعك فيك نور حبيبه مصطفيه وانه عز وجل لا ينبغي الا في العربيات فابتغ لنفسك عربيه وليكن اسمها الفاخره فجعل يتتبع ويسئل عنها حتى وجدها وهي بنت ملك الجرهميين وكان ذلك الملك من نسل شيث عليه السلام فتزوجها فولدت له منها حمل فكان ولادة حمل في زمن يعقوب عليه السلام وانه قال لا اجد في صحف ابرهيم الخليل انه يجري نور حبيبه المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث لا يخالطه احد من نسل قابيل ثم ولد له نبت وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فاخذ بتسيير بسيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار آبائه فولد له الهميسع ولهميسع ادد وانما سمي ادد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف وقيل اول من تعلم بالقلم من ولد اسمعيل ادد فضل بالكتاب على اهل زمانه فولد له عدنان وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ولكن لم تعلم ملته ويقال ولد لادد اد ولاد عدنان كذا في سيرة مغلطاي ومن عدنان تفرقت القبايل من ولد اسمعيل ثم ولد له معد وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ولم تعرف ملته ايضا وسمي معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال الزهري وحدثني علي بن المغيره انه بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا على عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خيرتي في آخر الزمان وفي الاكتفا ان بخت نصر لما اراد غزو اليهود وبلاد العرب لقتلهم الانبياء واستحلالهم المحارم امر بينهم ارميا بان ياخذ معه الذي من ولد محمد المصطفى ويحمل معه الى الشام ويوليه امرة من قبله ففعله ثم رده الى تهامه بعد ما قضى الوطر من بلاد العرب وقيل المحمول عدنان والاول اكثر ثم ولد له نزار وكان نزار اجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدر ملته ثم ولد له مضر وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبه كل من راه وكان صوته من احسن الصوت وهو واخوه ربيعه كانا مسلمين صريحا ولد اسمعيل على ملة ابرهيم الخليل وفي الاكتفا

ولد نزار اربعة بنين مضر وربيعه وانمار واياد ودفع حجابة الكعبة الى ابنه مضر ويروى ان نزار
لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة المذكورين فقال لقبة حمراء كانت من آدم هي
وما اشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه لربيعه وهذه الجاريه وكانت شمطاء
وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك
فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا بعده فساروا نحو الافعى فبيناهم في مسيرهم اذ رآى
مضر كلا قد رعي فقال ان البعير الذي رعي هذا لاعور فقال ربيعه وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال
انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم انسان يسألهم عن البعير فقال مضر اهو اعور قال
نعم قال ربيعه اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة
ناقتي دلوني عليه فحلفوا له ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته
فساروا حتى قدموا نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فقال الرجل ايها الملك انصفني من هولاء القوم
فانهم عدوا علي في بعيري فابوا ان يعطوني فقالوا لم نره ايها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه
ولم تروه فقال له مضر رايت يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعه رايت
احدى يديه تمكنت اكثر من الاخرى فعرفت انه ازور اي ذو عرج وميل وقال اياد رايته يرمي بعره
مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن له بتر لرماه متفرقا وقال انمار رايته يمر بالروضة من الكلاء
فلا يعرج عليها ويمر الى مكان ارق واخبث منه فيرعى منه فعلمت انه شرود فقال الافعى
للرجل صدقوا القوم ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم وما شانهم فاخبروه
فرحب بهم فقال تحتاجون الي وانتم كما ارى قالوا على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث واعطى
مضر القبة الحمرا وما شاكلها من ذهب وابل وهي حمر فسمي مضر الحمراء واعطى لربيعه ما اشبه الخباء
الاسود من دابة ومال فصارت له الخيل وهم دهم وسمي ربيعه الفرس واعطى لاياد الجاديه
الشمطا والفضه والغنم والابل البيض وقضى لانمار بالارض والحمار والبغال وما شاكل
لونه من الدواب فسمي انمار الحمار ثم انزلهم دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم
ويحفظ خبرهم وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن خرفانه وامر صاحب شرابه
ان يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عنده فلما اكلوا وشربوا

قالوا

قالوا لحم طيب سمين قال احدهم الا انه ارضعته كلبه وقالوا شراب طيب وقال احدهم
الا ان داليته على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال احدهم انه نحله في هامة جبار ثم قالوا
هذا ملك كريم وقال احدهم لولا انه لغير رشده فقص عليه الموكل جميع كلامهم فارسل الى الغنام
فساله عن امر اللحم قال اللحم شاة ارضعناها من لبن كلبه ولم يكن في الغنم اسمن منها وسال صاحب
شرابه فقال ما عندي اطيب من شراب الداليه التي على قبر جدك ولا كان عندي عسل اطيب
من العسل الذي اطعمته وكانت نحله وضعته في هامة انسان فدخل على امه وقال
اصدقيني من ابي والا قتلتك قالت له ان اباك الذي تنسب اليه كان قد كبر وما رضيت ان يموت
ويذهب الملك عني وكان نحو اليه فتى من قرابيه وسيما فمكنته من نفسي حتى علقت منه بك فتعجب من امرهم
ثم انه دس عليهم من يسالهم عما قالوا فقال مضر قلت ذلك لان اللحم اذا شربت ازالت الهم
وهذه بخلاف ذلك وقيل الكرم اذا نبت على قبر يكون انفعا له قليلا وقال ربيعه قلت ذلك لان لحم
الضأن وساير اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرايته موافقا له وقيل
لاني شممت منه رايحة لحم الكلب وقال اياد قلت ذلك لاني شاهدت من العسل ريح قحف الآدمي واعترائي
منه غم وذكر في الاكتفا ان ايادا قال لم ار كاليوم خيرا اجود لولا ان التي عجنته حايض بدل
ذكر العسل فقيل له في ذلك فقال لان الخبز اذا فت نفش في الطعام وهو بخلاف ذلك وقال
انمار انما نسبت الملك الى غير ابيه لانه صنع طعاما ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان
اباه لم يكن كذلك فخرج اليهم الافعى وامرهم بالانصراف وقال هولاء شياطين الانس ثم ولد لمضر
عند كبر السن ولد سماه الياس وهو ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال
السهيلي هذا اصح كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة مغلطاي واسم الياس حبيب وفي
حياة الحيوان وكان الياس مومنا وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمع من صلبه
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وهو الذي انكر على بني اسمعيل ما غيروا
من سنن آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى ردهم على سنن آبائهم وهو
اول من اهدى البدن الى البيت ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان
واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امر ولا يقضى مهم دونه ثم ولد له مدركه

وكان اسمه عامرًا وانما سمي مدركة لانه ادرك كل عز كان في آبائه وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرًا فبقي سنين لا يدري كيف يتزوج حتى اري في منامه ان يتزوج بنت عمه برة بنت
طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال فولدت له كنانة وفيه كان
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرًا سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه ثم ولد له
النضر وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله وهو الذي اختاره الله تعالى بالبسط وسماه
قريشا وكل من ولد من النضر فهو قريشي ومن لم يلده النضر فليس بقريشي والنضر هو الذي
رأى في منامه وهو نايم وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره ولما انتبه اتى
الكاهنة فاخبرها بذلك فقالت له لئن صدقت رؤياك لقد صرف اليك العز وخصصت
باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك ثم ولد له مالك وانما سمي ملكا لانه كان ملك
العرب ثم ولد له فهر قد اجتمع النساب من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت
عن فهر وقيل ان فهرًا هو قريش فالقريشي من كان بعده فمن كان من قومه فهو كناني ثم ولد له
غالب ولغالب لوي بالهمزة وللوي كعب وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب
اول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي عليه السلام
ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله

يا ليتني شاهد نجواء دعوته ❁ اذا قريش تبغى الحق خذلانا ❁

وكان كعب عظيم القدر في العرب وارخوا بموته اعظاما له الى ان كان عام الفيل
فارخوا به وكان بين موته وقصة الفيل فيما ذكروا خمسمائة سنة وعشرون سنة
وبين موته ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستين سنه ثم ولد له مرة
ولمرة كلاب واسمه حكيم وقيل عروه وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة
نحو كالبت العدو مكالبة وكلابًا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يرون الكثرة كما يسمونها
بسباع وسئل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب وعبيدكم
باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا
لانفسنا ثم ولد له قصي واسمه زيد وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرًا سمي

قصيا تصغير قصي لتقصيه اي تبعده عن بلاد قومه في بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد
وفاة ابيه وهو يومئذ فطيم ثم قدم مكة في حاج قضاعة في الشهر الحرام شابا جميلا ورجلا
جلدا وعالم قريش وافقهها بالحق قال ابن اسحاق واول من ولي سدانة الكعبة فان
جرهما وقطورا لما اخرجوا عن مكة ولي ولاية البيت خزاعة دون بكر بن عبد مناه وكان الذي يليه منهم
عمرو بن الحارث الغساني وقريش اذ ذاك حلوم وصرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة
فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية وخطب قصي
الى حليل ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه منها وحليل يومئذ يلي امر مكة
والحكم فيها وحجابة البيت فاقام قصي معه بمكة وولدت له حبى اربعة بنين عبد الدار
وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك
حليل وراى قصي انه اولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرعة اسمعيل وابرهيم
عليهما الصلوة والسلام اراد ان يتولى امر البيت واجازة الافاضة من المزدلفة وكان في يد رجل
من بني غيلان والاجازة بالناس يوم النفر بعد رمي الجمار وكان ذلك في يد رجل من صوفة وكانوا
اذا اتوا الرمي الجمار تقدم رجل من صوفة يرمي للناس فلا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار وارادوا
النفير من منى اخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز احد حتى يمروا
فاذا انفذت ومضت خلي سبيل الناس وانطلقوا بعدهم فجمع قصي قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة
فقاتلهم وغلبهم على ما كان بايديهم ثم قاتل مع خزاعة وبني بكر قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى
في الفريقين جميعا وفشت الجراحة فيهم واكثرها في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح
والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف الكناني فقضى بالامر لقصي وان كل
دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر فهو موضوع وكل دم اصابه خزاعة وبنو بكر من قصي ففيه الدية
مؤداة فولي قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه
فكان هو اول بني كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش
منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها وكان من حيلة اولاده عبد مناف واسمه المغيرة وساد

عبد مناف في حياة ابيه وكان مطاعًا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله وكان يامر
بتقوى الله وصلة الرحم وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرًا وفي يده لواء نزار وقوس
اسمعيل عليه السلام توفي بمكة ودفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون وكان له من البنين اربعة
هاشم **وهو جد النبي** صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو العلى ايضًا لعلو مرتبته ولقبه هاشم لانه
كان يهشم الثريد لاهل مكة ايام القحط والهشم كسر الشيء اليابس وعبد شمس جد ابي سفيان
والمطلب جد الامام الشافعي ونوفل جد جبير بن مطعم ولما توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية
والرفادة اما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويستقي فيها الماء
العذب من الابار ويسقاه الحاج واما الرفاده فخرج كانت قريش تخرجه في الجاهلية من اموالها
في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعامًا للحاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد
وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد ابيه فلم يزل على ذلك من امره
حتى اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده
من ماله دقيقًا وكعكًا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله
ثريدًا واطعم الناس وكانوا في مجاعة جمعهم هاشم على الرحلتين يعني في الشتاء الى اليمن
وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم
وكان عبد المطلب بعد هاشم يعمل الرفاده فلما توفي قام بذلك ابو طالب في كل موسم
حتى جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل بمال يعمل به الطعام
مع ابي بكر حين حج بالناس سنه تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
سنة عشر ثم اقام بذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي في خلافتهم واستمر ذلك
الى ازمنة كثيرة وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء يطعمونه ايام الحج بمكه ومنى حتى
تنقضي ايام الموسم **وفي** المنتقى وكان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مائدته منصوبة
لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوي الخايف وكان نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوقد في وجهه شعاعًا وتيلالا وضياء ولا يراه حبر من الاحبار
الا قبل يديه ولا يمر بشيء الا سجد اليه تفد اليه قبايل العرب ووفود الاحبار

يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال
ان لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجهًا فاقدم الي حتى ازوجكها فقد بلغني
جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم
في الانجيل وتوفي هاشم بغزة من ارض الشام واختلف في سنة حين مات فقيل
عشرون سنة وقيل خمس وعشرون **ومما** يحكى من الغرايب وان هاشمًا وعبد شمس ولدا توأمين
متلاصقين جباههما فكانا عالجوا في فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض
عقلاء العرب فقال ينبغي ان يفصلوهما بشيء آخر فاذا لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف
في اولادهما فكان كما قال كذا في روضة الاحباب **وفي** شفاء الغرام ولد هاشم اولا وكان
اصبعه ملتصقة بجبهة اخيه فنحيت فسال الدم فقال يكون بينهما دم ثم ولد له **عبد المطلب** اسمه
شيبة الحمد سمي بها لانه حين ولد كان وسط راسه ابيض وانما سمي عبد المطلب لانه كان طفلا
حين توفي ابوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب ان يقول ليتيم كان في حجر
واحد هو عبده وقيل غير ذلك وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرًا **قال**
السهيلي وهو اول من خضب بالسواد من العرب قيل ليس اليوم على وجه الارض
هاشمي الا من اولاد عبد المطلب اذ لم يبق من ساير اولادها ثم نسل **قال** ابن الاثير وكان
اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين وكان يرفع مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال
فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان مجاب الدعوة ومحمود النقيبه
وقد اظهر الله تعالى ماء زمزم على يديه وكانت مدفونه بعد جرهم زهاء خمسمائة سنه
لا يعرف مكانها **وفي** سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب وقيل لزمزمة
الماء فيها **وفي** سيرة ابن هشام وهي بئر اسمعيل التي سقاه الله تعالى حين ظمئ وهو صغير وقد اسلفنا
قصته في ترجمة احوال سيدنا الخليل **وفي** المواهب اللدنيه فلما احدثت جرهم في الحرم
وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة عمد رئيسهم عمرو بن الحارث الى اسياف فلقيه واد راع
وغزالين من ذهب وغيرها من النفايس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه
فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولًا الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب

فحفرها مع ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فنعته قريش من ذلك واذاه سفهاؤهم فقالوا لا تحفر في مسجدنا
فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن احدهم لله تعالى قربانا فلم يزل يجادلهم وينازعهم
على ذلك حتى اعان الله تعالى عليه وغلب مع ابن واحد على ساير قريش فاسعوا عليه فلم يحفر يسيرا حتى
بدا له الظبي فكبر وعرف ان رؤياه قد صدقت فلما تمادى به الحفر وجد فيها دفاين جرهم ثم لم يحفر كثيرا حتى
وجد الماء فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب الغزالين من ذهب في الباب فكان اول ذهب
حليته الكعبة فيما يزعمون وفي شفاء الغرام ثم سرقهما بعض سفهاء قريش ومعهم ابو لهب حين
فنيت اسباب طريقهم وهم يشربون الخمر في بعض الليالي فباعوهما من تجار قدموا مكه فاشتروا
بثمنها الخمر وساير اسباب الطرب فلم يشعر قريش بذلك زمانا حتى اذا عرفوه اخذوهم وضربوهم
وقطعوا ايدي بعضهم وولد لعبد المطلب من البنين اثنا عشر ومن البنات ست ولم يدرك
الاسلام من الذكور غير اربعة ابو طالب وابو لهب وحمزة والعباس ومن البنات صفية فخرج ابنه
عبد الله اجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن فلقى عبد الله في زمنه
من النساء ما لقى يوسف في زمانه من امرات العزيز وكان عبد الله يخبر اباه بما يرى من العجايب
يقول يا ابت انى اذا خرجت الى بطحاء مكه وصرت على جبل ثبير يخرج من ظهري نوران
اخذ احدهما شرق الارض والاخر غربها ثم ان ذينك النورين يستديران حتى يصيرا كالسحابه ثم
يتفرج منهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ويرجعان الي في لمحة واحدة واني لاجلس في الموضع
فاسمع فيه من تحتي سلام عليك ايها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لاجلس
في الموضع اليابس او تحت الشجر اليابسة فتخضر فتلقى على اغصانها فاذا قمت وتركتها
عادت الى ما كانت عليه فقال عبد المطلب ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من
من ظهرك المستودع المكرم وقد رايت رؤيا تدل على ذلك قال ابن اسحق ثم ان عبد المطلب
لما بلغ ابناؤه عشره اراد ان يوفي نذره فقرع على اسامي اولاده في جوف الكعبة فخرج اسم
عبد الله فاخذ بيده واراد ان يذبحه فمنعه قريش وقالوا حتى تعذر فيه الى ربك ولئن
فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه ويكون سنه فانطلق الى فلانة الكاهنه بالحجاز
لعلها ان تامرك بامر فرج لك فانطلقوا اليها وقصوا عليها القصة فقالت كم الديه فيكم

قالوا

قالوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل
ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا وهكذا
الى ان يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فانحروها وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا وفعلوا
ما امرته فلم تزل يخرج عبد الله ويزيدون عشرا الى ان جعلوها مائة فخرجت على الابل ثم اعادها
عبد المطلب ثلاث مرات فخرجت على الابل ففداه بمائه من الابل ولذلك صارت الديه مائة
من الابل ثم انصرف عبد الله بابنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين كذا
الزمخشري في الكشاف فلما بلغ عبد الله الى سن ثلاثين سنه وقيل الى سن خمس وعشرين سنه
زوجه ابوه عبد المطلب ابنة وهب بن عبد مناف بعد ان خطبها اشراف قريش وكانت آمنه
تابى ذلك وتقول يا ابت لم يأن لي التزويج وقد كانت اعطاها الله تعالى من الجمال
والكمال ما كان تدعى حكيم قومها وعن ابن عباس عن ابيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنه احصينا
ماتي امرأة من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن اسفا
على ما فاتهن من عبد الله عدة سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقد
طالت الفترة وانقطع اخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلما صارت احدى وثمانين وثمانمائة
من تاريخ ذي القرنين اذن الله تعالى لنور نبيه في الخروج فاتفق ان واقع عبد الله آمنه
ليلة الجمعة ايام التشريق بمنى في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى فحملت آمنه
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عبد الله كذا في المنتقى وسيرة اليعمري وفي المواهب اللدنيه
واختلف في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وقيل عشره وقيل ثمانيه
وقيل ذلك في الصفوة وقد حكى عن عبد الله مر بمنى بامراة خثعميه يقال لها
فاطمه وهي من اجمل النساء واشبهها واعفها وقد قرأت الكتب فرات نور النبوة في وجهه
فقالت يا فتى من انت فاخبرها فقالت هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فلم يرض
بذلك عبد الله ثم مضى الى امرأته آمنه فكان معها ثم تذكر قول الخثعميه وجمالها فراجع اليها
وقال هل لك فيما قلت قالت كان ذلك مرة فاليوم لا فذهبت مثلا قالت اي شئ صنعت
بعدي قال وقعت على زوجتي آمنه قالت اني والله لست بصاحبه ريبه ولكني رايت نور النبوة

في وجهك فاردت ان يكون ذلك فيّ وابى الله الا ان يجعله حيث جعله ولم تبق كاهنه
في قريش ولا في قبيلة من قبايل العرب الا علمت بحمله عليه الصلوة والسلام وكلت ذلك
اليوم السنة الملوك حتى لم يقدروا فيه على التكلم واصبح عرش ابليس منكوسا واصنام الدنيا
منكوسه مقلوبه وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض
وحملت الاشجار واتاهم الوفد من كل جانب فسميت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج
وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم
وقد اهلك الله تعالى في شهر حمله وبركة ظهوره اصحاب الفيل وجعل كيدهم
في تضليل قدرة من الله تعالى وعزة لنبيه وصفيه وارهاصا للنبوة فلما كانت سنة
اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين ومضت من ملك كسرى انوشروان
اثنان واربعون سنه ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
وقيل غير ذلك وصوب الاول ابن الجوزي في الصفوة وحكى اتفاق العلماء عليه
وفي سيرة مغلطاي وعاش كسرى بعد مولده صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية اشهر
ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وبرج الحمل بعد ان مضت مائة عشرون درجه كذا قيل
وفي المواهب اللدنيه فلما ولد صلى الله عليه وسلم وقع جاثيا على ركبتيه مقبوضه اصابع يده مشيرا
بالسبابه كالمسبح بها وفي شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله
واني رسول الله وصح الحاكم وغيره انه خرج معه نور اضاءت له قصور الشام واسواقها وقد تواردت الاخبار
انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا وشاهدت آمنه حين الولادة ما شاهدت من الآيات
والعلامات الظاهرة فان اردت العثور عليها فعليك بالمواهب وسيرة ابن هشام وغيرهما
من كتب الآثار وما احسن ما قيل

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ❀ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ❀ وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له ❀ حد فيعرب عنه ناطق بفم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ❀ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فمبلغ

160

فمبلغ العلم فيه انه بشر ❀ وانه خير خلق الله كلهم

وما اعظم ما وقع ليلة ميلاده منع الشياطين من استراق السمع وانشقاق ايوان كسرى وبقاؤه
الى زماننا وسقوط اربع عشرة شرافه منه وكانت اثنتان وعشرون شرافه وخمود نار فارس
ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة وفيها قد غاضت بحيره ساوه وهي بين همدان وقم وكانت اكثر
من ستة فراسخ في الطول والعرض يجري فيها السفن فبقيت يابسه حتى بنيت في موضعها مدينة
ساوه الباقية اليوم فلما خافوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباء مكه دفعوه الى حليمة
السعدية ترضعه ولان النشو في البلاد المعروفة بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة
الماء له مدخل عظيم وتأثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة
بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف كذا في المواهب فمكث عندها خمس سنين وذكر
ابن اسحق قالت حليمه وكانت بلادنا اجدب ارض الله وكانت غنيماتي تغدو جياعا وتروح
شباعا لبنا وكنا نتفضل بها على قومنا وما يحلب انسان قطرة لبن وكان الناس يتعجبون
من ذلك ويقولون ما بال اغنامنا لا تاتي بخير ولله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمه ونمت
قال ابن اسحق والطبراني والبيهقي وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل على الثدي الايمن
فيشرب منها ما شاء ويابى اذا حولته حليمه الى الايسر قال العلماء فاعلمه الله تعالى ان له
شريكا فالهم العدل وفي المنتقى قالت حليمه ومن العجايب انه ما رايت له بولا ولا غسلت له وضوءا قط
وكانت له طهارة ونظافه وفيه وكان اخوه من الرضاعة يخرجان فيمران بالصبيان فيلعبان
معهم فاذا راهم صلى الله عليه وسلم اجتنبهم واخذ بيد اخويه وقال لهما انا لم نخلق لهذا وفي هذه السنة
من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه كذا في زبدة الاعمال وفي السنة الثالثة
من مولده الشريف وقع شق صدره المبارك في المنتقى كان هو واخوه ضمره عند الغنم والصبية
فاضجعاه وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سوداء فغسلاه بذلك الماء
والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان فلما شاهد اخوه ذلك
اسرع الى امه واخبرها بما راه فخرجت حليمه وزوجها يسرعان فراياه صلى الله عليه وسلم

فاتى رجلان عليهما ثياب بيض ومعهما طشت من ذهب فيه ماء ثلج فاستخرجاه من الغنم

قايما ينظر الى السماء كان الشمس تطلع من وجهه فالتزماه وقالا مالك يا ولدى فاخبره
صلى الله تعالى عليه وسلم بما راه فخافا عليه و رداه الى امه روى انه بقى اثر الشق ما بين
مفرق صدره الى منتهى عانته كانه الشراك قال انس وقد كنت ارى اثر ذلك
المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم دايما وفى السنة السادسة على القول الراجح توفيت امه
صلى الله عليه وسلم بالابواء وكان مات ابوه فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم
فى طريق التجارة بالمدينة وفى السنة السابعة كفله جده وضمه اليه ورق عليه رقة شديده وقربه
من اولاده اليه حتى ان اولاده كانوا لا يجلسون على فراشه وكان يجلسه على فراشه ويقول
ان لابنى هذا لشانا وفى السنة الثامنه توفى عبد المطلب وهو ابن مائة واربعين سنة وهو قول
وهو قول السهيلى وقيل خمس وتسعين سنه وهو قول جبير وقيل غير ذلك ودفن بالحجون
فلما توفى عبد المطلب كفله عمه ابو طالب وضمه اليك وفى السنة الثامنة توفى عبد المطلب المنتقى
وكان ذلك فى ملك كسرى هرمز بن انوشروان وفى السنة الثانية عشر ارتحل به عمه
الى الشام فلما نزلوا قريب بصرى عند قرية راهب يقال له بحيرا شاهد بحيرا فى محمد صلى الله عليه وسلم
شيا من الايات العظيمه والدلالة الواضحة مثل استظلاله بالغمام واخضرار الشجرة اليابسة التى
قعد تحتها وغير ذلك من شواهد النبوة فامن به واستوصى لاهله صلى الله عليه وسلم بالخير فى حقه وان يحذروه
من اليهود وهذا حاصل ما فى المنتقى ومشكوة الانوار وفى السنة التاسعة عشر قتل هرمز الجبار
ابن انوشروان قتل ولده پرويز وفى السنة الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم فى تجارة
خديجه الى الشام مع ميسره عبد خديجه وفى كتب السير فلما دخلوا الشام نزلوا ابصرى عند صومعة بحيرا
وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين ونزل صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة فلما اطمان تحتها اخضرت وانورت واعشوشب ما حولها واينع ثمرها
وتدلت اغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك
ان انحدر من صومعته وامن به وكان ايمان بحيرا ونسطورا قبل النبوة وكذلك امن به ورقة بن نوفل
وعداس الراهب قبل النبوة ولم يؤمن بالنبى احد الا بعد ظهوره ومن هذا القبيل ايمان
تبع الاكبر وحبيب بن اسرائيل النجار ثم ان ميسره كان يرى اذا كانت الهاجرة واشتد الحر

ملكين

ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فيذهبان معه حيث ذهب واحبه ميسره
غاية المحبة فلما باعوا تجاراتهم وربحوا اضعف ما كانوا يربحون رجعوا الى مكة فلما كانوا بمر الظهران
ان تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة فى وقت الظهيرة وخديجه فى علية لها فرات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارته النساء فعجبن لذلك ودخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك خديجه ثم قدم ميسره ودخل عليها
فاخبرته بما رات فقال ميسره قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بالربح وبما شاهد
من النبى صلى الله عليه وسلم من خوارق العادة ودلايل النبوة فاضعفت خديجه امراة عاقله شريفه
مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ افضلهم نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا
وقومها كانوا حراصا على نكاحها ولكن شرفها الله تعالى بنكاح رسوله المصطفى فلما قدم
صلى الله عليه وسلم من سفره الشام بعد شهرين وخمسة وعشرين يوما رغبت خديجة فى نكاح
محمد صلى الله عليه وسلم اياها فذكرت ذلك لعبدها ميسره وارسلته دسيسا اليه صلى الله عليه وسلم
فوجدته راغبا فيها غير ممتنع عنها فارسلت اليه ان اخطبنى فجاء ابو طالب مع صناديد قريش
يخطب خديجه لمحمد صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة بليغة يذكر فيها فضلهم على ساير القبايل
وفضل محمد صلى الله عليه وسلم فنكحها له صلى الله عليه وسلم على صداق اثنتى عشرة اوقية ذهب
وقيل غير ذلك واولم صلى الله عليه وسلم ونحر جزورا او جزورين واطعم الناس وامرت خديجه
جواريها يرقصن ويضربن الدفوف ودخل صلى الله عليه وسلم فقال مع اهله فاقر الله عينه وفرج هم
ابى طالب واذهب كربه وعاشت خديجه بعد النكاح اربعا وعشرين سنه وخمسة اشهر
وثمانية ايام خمس عشر سنه قبل الوحى والباقى بعده واولاد النبى صلى الله عليه وسلم كلهم منها
الا ابرهيم فانه من مارية القبطية وخديجه سيده نساء العالمين وافضلها وفى السنة
الثلاثين ولد شريح القاضى وفى السنة الاربعين اوحى الله تعالى اليه فى المنام ستة اشهر
الى ان استعلن له جبريل فى جبل حراء فعلمه سورة العلق ثم بحث جبريل بعقبه فى الارض
فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وفى ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلوة ثم
فارقه جبريل وعاد صلى الله عليه وسلم الى خديجه فاخبرها فغشى عليها من الفرح ثم اخذ بيدها

واتبعها الى العين فتوضا ليريها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصلت معه وكانت اول
من آمن واول من صلى هكذا روى محمد بن عبد البر وهو الصحيح من الروايات قال
مقاتل كانت الصلوة اول فرضها ركعتين بالغدوات وركعتين بالعشي لقوله تعالى فسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ثم فتر عنه الوحي واستبطا نزوله ثلاث سنين على ما جزم ابن اسحق فحزن
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فبينا هو يمشي في بعض الايام فسمع صوتا من السما
فرفع بصره فاذا الملك الذي جاء بحرا جالس على كرسي بين السماء والارض فرعب منه فرجع وقال
زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر
فحمي الوحي وتتابع فكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة
فجعل صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الحق في السر ثلاث سنين حتى نزل قوله تعالى في السنة الرابعة
من النبوة فاصدع بما تؤمر فعند ذلك اظهر الدعوة واعلنها فتبعه ناس كثير وكفار قريش غير منكرين
لما يقول حتى عاب آلهتهم وذكر اصطلاء آبائهم في النار فعند ذلك شنقوا له وعادوه
وذكر ابن اسحق ان اول من آمن بعد خديجة علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثه
ثم ابو بكر وهو ابن ثمان وثلاثين سنه واسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وغيرهم من اجلا الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين فلما بلغ قريش في اذى المسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
الى الحبشة وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا عنده حتى ياتيكم الله تعالى بفرج منه كذا في الصفوة
قال محمد بن اسحق فهاجر اليها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء احدى عشرة امراة
قرشية وسبع غرايب سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا وفي المواهب اللدنية وكان
ذلك في سنة خمس من النبوة في شهر رجب فاقاموا فيها شعبان ورمضان فلما نزلت سورة
والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه المشركون فبلغ ذلك الى الحبشه فظن
المسلمون ان قريشا قد آمنوا فرجعوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا انهم ما آمنوا فما دخل
احد منهم مكه الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشه فسطت بهم عشايرهم
فآذوهم فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة اخرى الى ارض الحبشة فخرج خلق كثير

فلما

فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم بها ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي
ربيعه بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليردهم اليهم فدعا النجاشي جعفر بن ابي طالب
وغيره من المسلمين فاستخبر منه عن حاله وشانه صلى الله عليه وسلم فوجد كلها موافقه لما
في الانجيل من اوصاف النبي الموعود مجيئه في آخر الزمان فقرا عليه صدرا من كهيعص
فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال
والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من مشكوة واحدة ثم قال انطلقا
والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا اخلي بينكما وبينهم فالحقا بشانهما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا
امرهما ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بعمه ابي طالب ورات قريش انه لا سبيل لهم
عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا في اذاه حتى اضطر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستتر مع اصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم وهو الذي اسلم بعد ستة نفر كذا في الصفوة
وكان داره بمكة على الصفا فاقاموا فيها شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا يدعوا الناس فيها صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام وتصدق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور العباسي يرغب ولده في المال حتى باعه اياها ثم
اعطاها المهدي الخيرزان وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران ذكر اسلام حمزه واسلام عمر رضي الله عنهما
في المنتقى وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عند الصفا مر به ابو جهل فشتمه وآذاه وبالغ في ذلك
ولم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا وكان مولاه لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك
ثم انصرف ابو جهل عنه فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزه ان اقبل متوشحا قوسه
راجعا من قنصه فاخبرته المولاه بما فعل به صلى الله عليه وسلم ابو جهل فاحتمل حمية الغضب لما اراد الله به
من كرامته وكان اعز فتى في قريش واشدها شكيمه فعمد نحو ابي جهل حتى اذا قام على راسه رفع القوس
فضربه بها فشجه شجه منكره وقال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك علي ان استطعت
فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزه لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله قد
سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزه على اسلامه وعلى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسلم حمزه
عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزه سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون
من النبي صلى الله عليه وسلم وفي اليوم الثالث من اسلام حمزه اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا في الصفوة

وفي الاكتفا وسيرة ابن مغلطاي وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة وسببه على القول الاشهر
ما روي ان قريشا تشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا رجلا يقتله فقال عمر انا لذلك فخرج
متقلدا بالسيف فوافى في الطريق سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فتجادل معه سعد ببعض الجدال
حتى سل كل واحد منهما على الاخر سيفه وكادا ان يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع
ما هذا ابا اختك امنه وزوجها سعيد بن زيد فقال اسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل اخته
وفي الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد فضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته تدفعه عن
زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما رات الدم في وجهها غضبت وقالت اي عدو الله
اتضربني على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم من انفك وشهدت بالشهادتين فقالت فاصنع
ما انت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة
التي تقرؤنها وكانت هي مع زوجها ورجل من الانصار يقال له خباب ابن الارت يقرؤن
سورة طه فلما احسوا بعمر سكتوا واختفى خباب فعل عمر ما فعل قالت اخته لا افعل قال
ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فابت حتى يغتسل ويتطهر فلما اغتسل وتطهر دفعت اليه الصحيفة
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى قوله
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فعند ذلك قال عمر ينبغي لمن يقول
هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فذهب خباب وسعيد معه الى دار فيها
صلى الله عليه وسلم فضرب عمر الباب فاستجمع القوم وقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب
فهونوا عليهم امر عمر فاذن له في الدخول فلما دخل عمر استقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار
واخذ بمجامع ثوبه وحمايل السيف ثم نتره فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما انت بمنته يا عمر
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار
تكبيرة سمعها اهل المسجد فرغب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقال يا رسول الله السنا
على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال
ففيم الاخفاء فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا ابقى مجلس
جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر

له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كآبة
لم تصبهم مثلها وطافوا البيت وصلوا في المسجد فلم يتمالك احد من المشركين ان يتعرضوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وكان قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البارحة التي اسلم
عمر في صبيحتها وقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فاستجاب الله تعالى
له في عمر وفي المواهب اللدنية ان قريشا تعاهدوا وتعاقدوا في السنة السابعة من النبوة في الابطح
بموضع يقال له المحصب وهو باعلى مكة عند المقابر كذا في مناسك الكرماني على ان يقتلوه صلى الله عليه وسلم
فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه
من كل قصده بسوء فلما رات قريش ذلك اجمعوا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه الى بني هاشم وبني المطلب
ان لا ينكحوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلون منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل
وكتبوه في صحيفة وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة في هلال المحرم هذه السنة وشلت يد الكاتب
بعدها فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب محصورا سنتين وثلاث سنين حتى جهدوا وكانت قريش
قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم
وكانوا قد جهدوا وفي السنة التاسعة اقتتل عسكر الروم وفارس عند بصرى واذرعات فغلب فارس
على الروم فسر ذلك المشركين واحزن المؤمنين لكون اهل فارس مجوسا لا كتاب لهم والروم اهل كتاب فنزلت
الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت فراهنا على عشر قلايص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل
فجعلا مائة قلوص الى تسع سنين وقتل ابي يوم احد من جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة
وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر ابو بكر الخطر من كفيل ابي وجاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه آية بينة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم
وعلى ان القرآن من عند الله لانها انباء عن الغيب كذا ذكر في المنتقى وفي السنة العاشرة كان
انشقاق القمر بمكة شاهده اهل الحضر من المسلمين وصناديد قريش من المشركين واهل السفر قال
العلامة السبكي وانشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما
ثم ان الله تعالى سلط الارضة على الصحيفة المعلقة بالبيت فمحى ما فيها سوى اسم الله تعالى فاطلع بنبيه عليه

فاخبرهم بذلك ابو طالب فوجدت كما قال عليه السلام فاخرجوهم من الشعب وكان ذلك في السنة
العاشرة من النبوة وفيها مات ابو طالب بعد ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصار
بالشعب بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما وهو ابن بضع وثمانين سنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ ابن تسع واربعين سنه وقيل توفي بعد ذلك لستة اشهر وبعد ثلاثة ايام وقيل شهر
توفيت ام المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها وهي ابنة خمس وستين سنه ودفنت بالحجون
ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلوة عليها فحزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لموتها ولموت ابي طالب حزنا شديدا فسمي ذلك العام عام الحزن وبعد ثلاثة
اشهر من موت خديجه رضي الله عنها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف تنفسا واستروحا
من الضيق الذي حل به بمكه فلاجرم جعل الله الطايف متنفسا لاهل الاسلام لمن ضاق بمكه الى يوم القيمة
فهي راحة الامة ومنفس كل ذي ضيقه وغمه سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنت الله
تبديلا **وفي** حيوة الحيوان فاقام بالطايف شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه
ودعاه الى الله فلم يجيبوه الى طلبته وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض
وفي اسد الغابه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ودخل مكة في جوار مطعم ابن عدي لثلاث
وعشرين ليله خلت من ذي القعده **وفي** هذه السنة قدم عليه جن نصيبين لما نزل نخله وهو موضع على ليلة
من مكة فاسلموا وهم اشراف الجن وساداتهم على ما ذكر في معالم التنزيل واختلف في عددهم
فقال ابن عباس انهم كانوا سبعة وكان صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمسين سنه كذا في
حيوة الحيوان **وفي** سيرة اليعمري وثلاثة اشهر **في** المنتقى قال العلماء ان الجن اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين احديهما بنخله كما مر والثانية بمكة كما في الحديث المروي عن عبد الله بن مسعود في هذا الباب
وفيها من شوال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سوده بنت زمعه فبنى بها وهي ممن هاجرت الى الحبشة
وعادت الى مكة ورات في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما
انتبهت اخبرت زوجها قال صدقت فانا اموت ويتزوجك محمد ورات اخرى ان القمر وقع
عليها من السماء فلم يمر كثير حتى مات زوجها سكران وهو ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة فتزوجها
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت في اواخر خلافة عمر رضي الله عنه وقيل بل في زمن معاويه

والاول

والاول اشهر ومروياتها في الكتب المتداولة خمسة احاديث واحد منها في البخاري وباقيها في السنن
الاربع **ذكر بدء** اسلام الانصار وظهور دين النبي الصادق المختار صلى الله عليه وسلم **وفي** سيرة ابن
هشام وكان صلى الله عليه وسلم كلما اجتمع القبايل بالموسم بمكة اتاهم يدعوهم الى الاسلام ويعرض
عليهم نفسه ويتلو عليهم القرآن فلما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم
وانجاز وعده خرج صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشر من النبوة فطفق يصنع بالقبايل
وكان يصنع اولا فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم
صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون
اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن
وقد كانوا سمعوا من يهود اهل المدينة حين غزوهم ببلادهم وقهروهم ان نبيا مبعوث الآن
قد اظل الله تعالى زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما سمعوا ما سمعوا من النبي صلعم
قال بعضهم لبعض هذا هو والله ذلك النبي الذي تواعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه
فيما دعاهم اليه وامنوا وقالوا لو اقد تركنا قومنا على العداوة والشر بينهم وعسى الله ان يجمعهم
بك فاذا لا رجل اعز علينا منك فانصرفوا راجعين وعن الشرك راجعين وهم على ما ذكره
ابن اسحق ستة نفر من الخزرج فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي السنة الثانية عشر من النبوة في شهر ربيع الاول على ما ذكر ابن اسحاق وابن الاثير وقع المعراج
برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى
الى فوق سبع سموات فناجى مع ربه ما شاء الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه فرضيته الصلوة الخمس
وخواتيم سورة البقره وانه يغفر لامته غير الشرك وغير ذلك من الكلمات القدسية التي نطقت
بصحتها كتب الاحاديث واختلف في كيفية الايحاء فاكثر المفسرين على انه بواسطة جبريل عم
وعن جعفر بن محمد الصادق وحكى عن الاشعري وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس
انه كان بلا واسطة واختلف ايضا في كيفية الروية فقال بامتناعها في الدنيا جماعة
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين **وعن** ابن عباس انه رآه سبحانه وتعالى بعين راسه **وروى**

عطا عنه انه رآه بعين قلبه والاشهر ما روى عنه اولاً فلما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
اشتد انكار قريش وارتد ضعفا من اسلم وافتتنوا لانهم استبعدوا بعقولهم القاصرة
ان يقع مسافة شهر فى ليلة واحدة ولم يدروا ان الله تعالى قادر على ذلك **وقد** ثبت
فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة
ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وان الفلك الاعظم فى مقدار
زمان يتلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع الفا واثنين وثلاثين فرسخا وقد برهن فى الكلام
ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض والتعجب من لوازم المعجزات كذا فى انوار التنزيل
والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبى صلى الله عليه وسلم
وهو ازكى الابدان واشرفها او فيما يحمله فلا جرم يصدر امثال هذه الخوارق من الانبياء والاولياء
كاحياء الموتى والعروج الى السماء لعيسى عليه السلام وكون النار بردا وسلاما على ابرهيم
وسير سليمان فى الهوى واحضار آصف كرسى بلقيس من مسافة بعيدة فى طرفة عين
وابصار عمر رضى الله عنه وهو على المنبر بالمدينة حرب نهاوند وسماعهم قوله فانكار المعراج
يؤل الى انكار المعجزة والكرامة وهذا كلام تحقيقى لا الزام بحث للكفرة وبما ذكرنا يرتفع قول
من اوله من المؤمنين بانه انما كان فى المنام دون اليقظة وايضا يدل على انه فى اليقظة استبعاد
المشركين وضعفاء من اسلم ذلك لان وقوع ذلك فى عالم الرؤيا مما لا يكاد يتسب الى من ينسب الى
ادراك لان كل احد من نوع الانسان غير من يدعى النبوة يمكن ان يقع له فى عالم المثال ما يكاد ان يخرج
عن حد الادراك والله اعلم **واما** المعراج فى المنام فقد كان وقع قبل هذا شاهده للواقع كما انه رآى فتح مكة
فى المنام سنة ستة من الهجرة ثم كان تحقيقه فى سنة ثمان كذا قال محى السنة واعلم ان منكر اصل المعراج
كافر لانكاره نص القرآن ومنكر المعراج الى السموات مبتدع ضال عند ائمة الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق **وفى** هذه السنة وافى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا
ما فاتهم من الستة السابقة الا رجل ولقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوه صلى الله عليه وسلم ببيعة النساء
اى وفق بيعتهن التى نزلت بعد فتح مكة وهى ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينه فى معروف **قال** صلى الله عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة

وان

وان غشيتم من ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر ولم يفرض يومئذ القتال
ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة
ليفقههم فى الدين ويعلمهم القرآن فنزل على اسعد بن زرارة فظهر الاسلام فى المدينة وكتب
مصعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بمن اسلم من المؤمنين فاذن لهم فجمع بهم
وهم اربعون رجلا فى دار سعد بن خثمة وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين
قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديهما سيدا بنى عبد الاشهل من الاوس
سعد بن معاذ ابن خالة اسعد بن زرارة واسيد بن خضير ثم والله ما امسى فى دار بنى عبد الاشهل
رجل ولا امراة الا مسلما ومسلمة **وفى** السنة الثالثة عشرة من النبوة فى ذى الحجة رجع مصعب
ابن عمير الى مكة وخرج معه من اسلم من الانصار فى حجاج قومهم من المشركين حتى قدموا مكة
فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوساط ايام التشريق حين اراد الله النصر والعز
بالاسلام والذل والهوان لاهل الازلام فلما فرغوا من الحج وكانت الليلة التى واعدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لها خرجوا من رحالهم من اسلم من نسائهم ورجالهم ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسلل القطا مستخفين وذلك بعد مضى ثلث الليل حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة وهى العقبة
الثانية وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء
صلى الله عليه وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يتوثق امر ابن اخيه
واستقامة حاله فكان اول من تكلم للناس العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم
وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو فى عزة ومنعة فى قومه وانه قد ابى الا الانحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافوه له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة
من قومه وبلده فقال القوم قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك
ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعاهم الى الله تعالى ورغبهم الى الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على الحق والصدق
وحرب الاسود والاحمر وقد سبق انه صلى الله عليه وسلم لم يوم قبل بالحرب وسفك الدماء وانما امر

بالصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ودعا الى الله تعالى فلما بالغ قريش في الاذى والظلم اذن الله تعالى
لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب والانتصار ثم قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله
ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك فتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم
والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال صلى الله عليه وسلم
اخرجوا منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس يكونون على قومهم بما فيهم ففعلوا
فقال للنقبا انتم على قومكم بما فيهم كفلا ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي قالوا نعم
فلما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمع قط
يا اهل الجباجب اي المنازل هل لكم في مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلعم
هذا عزب العقبة هذا ابن ازيب اتسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال ارفضوا
الى رحالكم فرجعوا الى مضاجعهم وناموا حتى اصبحوا ثم نفر الناس من منى وتوجه القوم
الى المدينة فتطلس قريش الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلبهم فادركوا سعد بن عباده
والمنذر بن عمرو وكلاهما نقيبان فاما المنذر فاعجزهم ولم يدركوه واما سعد فاخذوه وربطوا
يديه بنسع رحله ثم اتوا به مكة فجعلوا يعذبونه حتى انفلت من ايديهم ثم ان الله تعالى لما اذن له
في الحرب وايده بالنصر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اول
من هاجر ابو سلمه بن عبد الاسد المخزومي وزوجته وكانت قبل بيعة العقبة بسنه ثم عامر بن ربيعة
ثم عبد الله بن جحش ثم تواتروا حتى لم يبق بمكة سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعلي رضي الله عنهما
وكان ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوذن له في الهجرة وابو بكر كثيرا ما كان يستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكون ذلك الصاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان قريشا لما ارادوا خروج اصحابه صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا له شيعه
وصحابا عرفوا انهم اصابوا منزلا ومنعة فيه فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا بدار الندوة وهي دار قصي بن كلاب محكمة قريش ومقضاهم
يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدا لهم ابليس بصورة شيخ جليل

فوقف

فوقف على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي تواعدتم
له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه راي ونصح فقالوا ادخل فدخل فقال
قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا تربصوا به الموت فقال النجدي لا والله ما هذا لكم
براي فانه ما دام حيا يخرج امره من وراء الباب فيبلغ اصحابه فيثبوا عليه فينتزعوه من ايديكم
فيغلبكم ويكاثركم ثم قال قائل نخرجه من بين اظهرنا وننفيه من بلادنا فقال النجدي لا والله
ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على العقول بما ياتي به والله لو فعلتم
ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم فيتبعوه فيسير عليكم ويطاكم ثم قال ابو جهل
ان لي رايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ياخذ من كل قبيلة فتى
يضربونه باسيافهم ضربة رجل واحد فانهم ان فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا ولم يقدر بنو عبد مناف
على الحرب معهم جميعا فقال النجدي القول ما قاله والراي ما راه فرضوا به واجمعوا عليه
فتفرقوا الى منازلهم فجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة
على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان ظلمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون
عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب بت على فراشي
واتشح بردي هذا الحضرمي الاخضر فنم عليه فانه يخلص اليك شي تكرهه منهم ورد هذه الودايع
الى اهلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته ففعل علي رضي الله عنه ما رسمه رسول الله صلعم
وتحول الى المدينة بعد ثلاثة ايام فالقى الله عليهم النعاس فاعمى بصرهم عنه وخرج صلى الله عليه وسلم
عليهم واخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وجعل يتلو
هذه الايات من يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون وفي سيرة اليعمري روي انه لم يبق ممن
اصاب راسه من تلك التربة الا وقد قتل يوم بدر وانشا علي في بيتوتته تلك نظم

وقيت بنفسي خير من وطي الثرى ۞ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به ۞ فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا ۞ موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يثبتوه لي ۞ وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فايكما يوثر
صاحبه بحيوة فاختار كلاهما الحيوة واحباها فاوحى الله تعالى اليكما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب
اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة احفظاه الى الارض واحفظاه
من عدوه فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله
بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد
ثم نرجع الى ما في سيرة ابن هشام وفيها ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اراد ان يذهب فاتيهم
آت ممن لم يكن معهم فقال ان صاحبكم قد خرج فما تنتظرون وجعل المشركون يتطلعون وينظرون من شق
الباب فيرون عليا على الفراش متشح ببردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما
عليه فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فوثبوا عليه فقام علي عن الفراش فقالوا اين صاحبك فقال لا علم لي فلم يغنوا
عنه شيئا وقيل اوذي فيه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه عمدا الى غار بثور
وهو جبل باسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره
ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى له غنمه نهارا
ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما بالطعام اذا امست بما يصلحها
وفي معالم التنزيل وغيره وشق على المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا
يطلبونه بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم ولما دنوا من الغار قال
القايف صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار
فيبصرون الحمامتان على فم الغار ونسج العنكبوت وفي الشفاء فطارت الحمامتان وبقيت بيضتهما
فعند ذلك قالوا لو دخل الغار لانكسر بيضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثهم فعلم ان الله تعالى حمى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ❁ خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ❁ من الدروع وعن عال من الاطم

وفي حيوة الحيوان ان حمام الحرم من تلك الحمامتين ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وفي

والله ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن ابو بكر فقال رسول الله

سيرة ابن هشام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه صاحبه فلما مضت الثلاث وسكن
عنهما الناس اتاهما صاحبهما عبد الله بن ارقط من بكر الذي استاجراه على دلالة الطريق ببعيره
وبعير لهما قد استودعاه عنده برعاهما لميعادهما واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما
عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فشقت نطاقها نصفين فعلقت السفرة
بواحدة وانتطقت بالاخرى ومن ذلك قيل لها ذات النطاقين ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم من الناقتين
افضلهما بعد ان اشتريها من ابي بكر على الثمن الذي ابتاعها وتوجه في امان الله تعالى وحفظه
الى المدينة المنورة الطيبة الارجاء وتحير اهل مكة في تلك الاحيان ولم يدروا اين وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فجعلوا لمن يرده اليهم مائة ابل منهم جعشم نحوه صلى الله عليه وسلم بعد ان علم مسيره نحو المدينة فاستقسم
بالازلام فخرج ما يكره ويضر فخالف الازلام ومضى حتى اذا دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قد عثرت
فرسه به فخر عنها فقام فاستقسم ثانيا فخرج ما خرج اولا فما اطاعه حتى تبعهم فلما دنى منهم
حتى سمع قرآة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت
فساخت قوايم فرسه الى بطنها في ارض صلد وسقط عنها فعند ذلك عرف انه ممنوع عنه وانه
ظاهر فنادى وقال انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا فقال له ذلك ابو بكر قال تكتب لي
كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب يا ابا بكر فكتب له في شيء القاه اليه في كنانته
ثم رجع وكتم ولم يذكر من ذلك شيئا حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين
والطايف خرج ومعه الكتاب فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة انه فدخل عليه في كتيبة
من خيل الانصار فجعلوا يقرعونه بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال سراقة فدنوت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكاني انظر الى ساقه في غرزه كانه جمار فرفعت
يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي انا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلعم
يوم وفاء ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي وفي الاكتفا وسراقة بن مالك
هذا هو الذي اظهر الله فيه شاهدا من شواهد النبوة لانه صلى الله عليه وسلم قال له كيف بك اذا لبست
سواري كسرى فلما اتي عمر رضي الله عنه بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعى سراقة فالبسه اياهما وكان

سراقة رجلا ازغب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك فقال الله اكبر الحمد لله الذى سلبهما كسرى
بن هرمز الذى يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا فى بنى مدلج ورفع بها
عمر صوته وفى سيرة بن هشام وغيرها ومما وقع لهم فى الطريق انهم مروا على خيمتى ام معبد المخزومية
فى قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه يقال له قديد كرية وكانت ام معبد امراة
برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة تسقى وتطعم فسالوها تمرا ولحما ليشتروا منها فلم يصيبوا
عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شق الخيمة
شاة ضعيفة خلفها الجهد عن الغنم ما بها من لبن فدعى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسح بيده المباركة على ضرعها فدرت لبنها فدعى باناء فملاه باللبن فسقاه ام معبد فشربت
حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرهم ثم حلب ثانيا
حتى امتلا الاناء فتركه عندها وبايعها ومضى لسبيله فلما جاء زوجها اخبرته بذلك
فلحق النبى صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فامن به ومما وقع لهم ايضا ان بريدة بن الحصيب الاسلمى
قصدهم فى سبعين راكبا من اهل بيته من بنى سهم فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة
وقد بدل الله تعالى ما به من شر الى خير فاسلم على يديه صلى الله عليه وسلم مع اهل بيته جميعا
طايعين غير مكرهين فلما اصبح قال يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فحل عمامته
ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقباء على عمرو بن عوف اثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى وكادت
الشمس تعدل وكان اهل المدينة سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فيغدون كل غداة
الى ظاهر الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما طالوا انتظارهم فاووا
الى بيوتهم فاوفى رجل من اليهود على اطم من اطام المدينة لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يتمالك اليهودى ان صرخ باعلى صوته يا بنى قيلة يعنى
الانصار هذا جدكم اى حظكم فخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة مستقبلين
وهو صلى الله عليه وسلم فى ظل نخلة ومعه ابو بكر فى مثل سنه واكثرهم لم يكن راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فما يعرفونه من ابى بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقام

فقام ابو بكر فاظله بردائه فعند ذلك عرفه الناس وفى الصحيح انهم لما قدموا جلس النبى صلعم
تحت شجرة صامتا وقام ابو بكر للناس اى يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار
ممن لم يكن راى النبى صلى الله عليه وسلم يجى الى ابى بكر ويرجه يحسب انه النبى صلى الله عليه وسلم
حتى قام واظل النبى عليه السلام بردائه وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول
قال ابن اسحق فاقام صلى الله عليه وسلم بقباء فى بنى عمرو بن عوف من يوم الاثنين
الى الخميس واسس مسجدهم وهو اول مسجد اسس على التقوى بالمدينة ثم اخرجه
الله تعالى يوم الجمعة فادركه الجمعة فى بطن الوادى فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة
فجاءت اهل تلك الدار يسالونه ان يقيم عندهم وقالوا نحن اهل العدد والعدد والمنعة وسكوا عن
ما دام ناقته فقال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها وانطلقت وكلما مر على قبيلة قالوا
مثلها فاجاب بمثل ما اجاب اولا حتى اذا اتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده
صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار فنزل عنها رسول الله صلعم
فاحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختار السفل من العلو فقال هو ارفق بنا وبمن يغشانا وسال عن المربد لمن هو فقال له
معاذ بن عفراء يا رسول الله ليتيمين وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فاشتراه النبى عم
وامر به ان يبنى مسجدا فباشروه فعمل فيه بنفسه الشريفة ليرغب المسلمين فى العمل فيه
وقال قائل منهم لئن قعدنا والنبى يعمل لذاك منا العمل المضلل وقال
صلى الله عليه وسلم مرتجزا والناس يرتجزون وهم يبنون

لا عيش الا عيش الاخرة ۞ اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

واقام صلى الله عليه وسلم فى بيت ابى ايوب من شهر ربيع الاول الى صفر من السنة
الداخلة حتى بنى له مسجده وبيتين لزوجتيه عايشة وسوده ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساء بنى لهن حجرا وهى تسعة ابيات كلها خارجة من المسجد مديره به الا من الغرب
وكانت ابوابها شارعة فى المسجد ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى مسكنه فاستجمع له
اسلام الانصار فلم يبق دار من دورهم الا اسلم اهلها ذكر موادعة اليهود ومواخاة الصحابة

وبداء الاذان ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود
وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم ثم انه صلى الله عليه وسلم
اخا بين اصحابه فابو بكر مع عمر اخوين وطلحة والزبير اخوين وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
اخوين وحمزة وزيد بن حارثه اخوين واليه اوصى حمزه يوم احد حين حضره القتال
ثم وثم حتى لم يبق الا علي كرم الله وجهه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك فمن اخي فاخذ
بيده فقال انا اخوك في الدنيا والاخرة ثم انه لما اطمانت بهم الدار وحصل لهم القرار
واجتمعت المهاجرون والانصار واستحكم امر الاسلام فاقيمت الصلوة وفرضت الزكوة
والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها
يجتمع الناس اليه للصلوة لحين مواقيتها لغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم
معلما وموذنا فبيناهم كذلك اذ راى عبد الله بن زيد فيما يرى النايم صفة الاذان فقصه للنبي
عليه السلام وقال انها لرويا حق ان شاء الله تعالى فمضوا عليه ثم ان اليهود لما راوا ظهور امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشوكته وعزته حسدوه واقاموا اعلام الخلاف واظهروا العداوة والاختلاف
من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث منهم وكانوا يرجون ذلك حتى فعلوا في امر عبد الله بن سلام
بعد ان شهدوا بانه سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا وغير ذلك من البغي والعناد وانكار ما تقدم
وعاد ما صرح به في موضعه وكان اسلام عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي في هذه السنة الاولى
من الهجرة الا ان اسلام عبد الله بن سلام كان قبل اسلام سلمان في اول مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة وفي هذه السنة وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وثلاثه من هولاء
الاشراف يأول اليهم امر الجميع ودخلوا عليه مسجده حين صلوا العصر عليهم ثياب الحبرات
جبب واردية في جمال رجال الحارث بن كعب ولم ير بعد وفدا مثلهم فتكلموا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم مضوا الى حيث جاوا وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة
بنت ابي بكر الصديق وكان قد تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع
سنين ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وكانت من مفتي الصحابة وفقهائهم
وفصحائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها ولها معرفة بشعر العرب
وعلم

وعلم النسب وهذان البيتان من اشعارها قالتهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم **نظم**

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده ٭ لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لواحي زليخا لو راين جبينه ٭ لآثرن بالقطع القلوب على الايد

توفيت في خلافة معاويه ومدة عمرها ثلاث وستون سنة **وقايع السنة الثانيه**
من الهجرة **اعلم** انه جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل
عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه
الى العدو سرية وبعثا **وفي** القاموس السرية بفتح المهمله وكسر الراء وتشديد التحتانية من خمسة
انفس الى ثلثمائه او اربعمائه **وفي** المواهب اللدنيه من مائة الى خمسمائه فما زاد على خمسمائه
يقال له منسر فان زاد على ثمانمائه يسمى جيشا فان زاد على اربعة آلاف يسمى جحفلا والخميس الجيش العظيم
الكثير وكذا العرمرم وما افترق من السرية يسمى بعثا والعسكر يجمعها وجملة غزواته صلى الله عليه وسلم
التي غزاها بنفسه مختلف فيها ففي سيرة اليعمري وسيرة ابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنيه
انها سبع وعشرون وقاتل في تسع منها بدر واحد والخندق وبنو قريظه وبنو المصطلق
وخيبر والفتح وحنين والطايف وهذا القول هو المصحح الراجح عند العلماء
المعتنين بشانهم في هذا الفن وقيل تسع عشرة وقيل احدى وعشرون وقيل اثنتان
وعشرون وقيل اربع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل ست وعشرون **وفي**
خلاصة العبر للمحب الطبري وجملة المشهورة منها اثنتان وعشرون **واما** سراياه
وبعوثه فقيل ثمانية وثلاثون وهو قول ابن هشام وقيل خمس وثلاثون وهو
قول ابن الاثير في اسد الغابه وقيل سبع واربعون وقيل ستون كذا في المواهب اللدنيه
وسيرة اليعمري **وفي** خلاصة الوفا المبعوث والسرايا خمسون او نحوها واخترنا في ترتيب
المغازي ما رتبه ابن اسحق وتبعه في ذلك جماعة ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره

باب غزوة الابواء

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
غازيا في صفر على راس اثنتي عشر شهرا من مقدمه المبارك واستعمل على المدينة سعد بن عباده
حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة بن ابي بكر فوادعته فيها بنو ضمره فرجع

الى المدينة ولم يلق كيدا واقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فهي اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا من قريش فلم يكن منهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص قد رمى يومئذ بسهم وكان اول سهم رمي به في الاسلام فظن المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وهما المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي ابا جهل ابن هشام بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من اهل مكة فلما تصافوا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين حليفا لهما ثم انصرفوا من غير قتال

باب غزوة بواط

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل من اصحابه في شهر ربيع الاول يريد قريشا حين سمع بعير قريش في زهاء مائتي رجل من قريش ومعهم الفان وخمسمائة بعير واستعمل على المدينة السايب ابن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث فيها بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى الاولى

باب غزوة العشيره

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قريشا حين سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان في جمع من قريش واستعمل على المدينة ابا سلمة بن اسد حتى وصل الى العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الاخرة وادع فيها بني مدلج وحلفائهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفي هذه الغزوة سمى النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ابا تراب حين رآه مع عمار بن ياسر عند عين لبني مدلج يعملون فيه قد غشيهما النوم وقد تتربا من تلك الرقعا ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا

باب غزاة بدر الصغرى

الاولى لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي لا تبلغ العشر حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر ولم يدركه فرجع الى المدينة واقام بها جمادى الاخرة ورجبا وشعبان ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين حتى ينزلوا نخله بين مكة والطايف فيترصدوا قريشا ويعلموا من اخبارهم فلما نزلوا بها مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة قريش فوثبوا عليهم بعد ان وقع التردد في القتال في الشهر الحرام فقتلوا واحدا وافلت من القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واخذوا اسيرين ورجع بهما وبخمس الغنايم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يفرض الخمس فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيران وابى ان ياخذ من ذلك شيا وجعل المسلمون يعنفونهم في ذلك فغمهم ذلك حتى كادوا يموتون فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فلما نزلت هذه الاية فرج الله عن المسلمين ما فيهم وقبض النبي صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وفي هذه السنة صرف الله القبلة عن الشام الى الكعبة وفيها في رمضان تزوج علي بفاطمه رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبنى بها في ذي الحجة على صداق اربعمائة وثمانين درهما فامر صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلثيها في الطيب وثلثها في المتاع وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر سنة احدى عشره في رمضان وهي بنت ثمان وعشرين ونصف سنة وكان تزوجها علي وهي بنت خمس عشرة سنه وخمسة اشهر او ستة ونصفا وقيل بنت ثمان عشره سنه وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنه وخمسة اشهر ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت وكانت فضايلها رضي الله عنها ومناقبها الحسنة مما لا يحيطه بطون الكتب والدفاتر

باب غزاوة بدر

لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في ثلاثين او اربعين رجلا في عير قريش وهي العير التي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاجله الى العشيرة فلم يدركها وكانت العير زها الف بعير وفي احمالها من التمر والشعير والبر والزبيب وغير ذلك تهيئا للمسير اليهم وكان ابو سفيان يتحسس الاخبار حين دنا من الحجاز حتى سمع ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فخاف وارسل الى قريش ان يستنفروا الى اموالهم فتجهز قريش سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت في شهر رمضان في اصحابه وقيل لثمان خلون من شهر رمضان واستعمل بالمدينة عمرو بن المكتوم على الصلوة بالناس ثم رد ابا لبابه من الروحاء واستعمله على المدينة وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان احديهما مع علي بن ابي طالب والاخرى مع بعض الانصار وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعه فمضى حتى جزع بوادي قران عند الصفراء بيمين الذاهب فنزل عنده واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه بين ان يلاقوا قريشا وبين ان يغيروا على العير فابوا الا الاغارة لانهم لم يروا انهم يلاقوا الحرب وانما ارادوا الغنايم من ايديهم فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقام مقداد بن عمرو عند ذلك وقال يا رسول الله امض لما اراك الله تعالى فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينه بالحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له وقال بمثله سعد بن معاذ من الانصار فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من منزله ونزل قريبا من بدر وبعث الله السماء وكان الوادي دهشا فاصاب المسلمون ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به فتقدم حباب بن المنذر بن جموح فقال يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلك الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه او نتاخره ام هو الراي والحرب والكيده قال بل هو الراي والحرب والكيده قال يا رسول الله فانهض بالناس فان هذا ليس بمنزل حتى تاتي

ادنى

ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القليب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي فنهضوا وفعلوا ما قاله حباب ثم ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله تعال نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركايبك ثم لحقت بمن وراينا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله تعالى بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعى له بخير ثم بنى له العريش فكان فيه صلى الله عليه وسلم فلما ارتحلت قريش حين اصبحت اقبلت تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاوا منه الى الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداه فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب رجل يوميذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ثم ان قريشا بعثوا عمير بن وهب الجمحي ينظر حال عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع فقال ثلاثمائة او يزيدون قليلا او ينقصونه ولكني رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير في العيش بعد ذلك فهم قريش بالرجوع الا ان ابا جهل منعهم عن ذلك وافسد عليهم الراي واول من قتل من المشركين اسود بن عبد الاسد المخزومي دون الحوض عاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه قتله حمزة بن عبد المطلب ثم خرج من المشركين عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعه والوليد بن عتبه حتى اذا انفصلوا من الصف دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتية من الانصار ثلاثة فقالوا ما لنا بكم من حاجة فخرج علي وحمزه وعبيدة بن الحرث بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واما حمزه فلم يمهل شيبه ان قتله واما

عبيده فاختلف بينه وبين عتبه ضربات كلاهما اثبت صاحبه وكرّ على وحمزه باسيافهما على
عتبه فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحاذاه الى الصحابة ثم تزاحف الناس ودنى بعضهم من
بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفتكم القوم فانضحوهم
عنكم بالنبال وصف صفوفهم ثم رجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر الصديق ليس معه فيه
غيره وسعد بن معاذ قايم على باب العريش متوشح بالسيف في نفر من الانصار يحرسونه صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم
ان تهلك هذه العصابه اليوم لا تعبد وابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول يا نبي الله بعض
مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قد خفق
وهو في العريش وقد انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل عليه السلام آخذ
بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنه
من الحصبا فاستقبل بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه فقال شدوا
فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم وفي الاكتفا
وقطع يومئذ معاذ بن عمرو بن الجموح نصف ساق ابي جهل مع قدمه حتى سقط عن فرسه قال
ابن اسحق ثم مر بابي جهل وهو عقير معاذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال عبد الله بن مسعود مررت بابي جهل فوجدته باخر رمق
فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فاذاني ولكزني ثم قلت له هل اخزاك الله
يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعز من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدايرة اليوم قلت لله ولرسوله
فقال ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا فحززت رأسه فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله تعالى وسجد وقال كان هذا فرعون هذه الامة ثم انه صلى الله عليه وسلم امر بالقتلى
ان يطرحوا في القليب فلما القوهم وقف عليهم فقال يا اهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع
لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا ثم قسم الغنايم بين المسلمين على السواء بعد
ان اختلف فيها المقاتله والحرسة وغيرهما بانها لهم خاصه فيهم نزل سورة الانفال ثم اقبل رسول الله صلعم

قافلا

قافلا الى المدينة ومعه الاسارى وكان قد بعث عند الفتح بشيرا الى اهل العالية وبشيرا الى اهل السافلة
قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي كانت عند عثمان رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم خلف عثمان لاجل رقية وخلفني معه
فلما اتى صلى الله عليه وسلم المدينة بعث قريش في فداء الاسارى فاجابهم صلى الله عليه وسلم
الى ذلك وكان فداء المشركين يومئذ اربعة الاف درهم للرجل الى الف درهم الا من شيء له فمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فجميع من شهد بدرا من المسلمين ومن ضرب له بسهم واجر
ثلثمائه رجل واربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وستون
رجلا ومن الخزرج مائه وسبعون رجلا واستشهد من المهاجرين خمسة رجال ومن الانصار
سبعة رجال وقتل من المشركين سبعون رجلا واسر سبعون مثله وكان مع المسلمين
ثلاثة خيل وسبعون ابلا يعتقبونها وقيل يستجاب الدعاء عند ذكر اهل بدر وقد جرب
ذلك ذكره الجلال الدواني في بعض مؤلفاته والله اعلم

باب غزوة بني سليم

وفي سيرة ابن هشام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا في ماتي رجل من اصحابه يريد بني سليم
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقيل غيره فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام
عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة واقام بها بقية شوال وذي القعده وافدى في اقامته
تلك جل الاسارى من قريش وفي بعض الكتب ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة الكدر
رعاة الابل منهم غلام اسمه سار فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ قريب المدينة
امر صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم على اصحاب الغزوة فاصاب كل واحد بعيرين ووقع
سار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين رآه يصلي

باب غزوة السويق

وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ثم ان ابا سفيان لما رجع الى مكة ورجع فل
قريش من بدر نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب وجاء بلاد
بني النضير بقريب من المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا اصوارا من نخلها ووجدوا رجلا
من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وخاف بهم الناس

فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان واصحابه ووجدوا ازوادا من ازواد القوم قد طرحوها في الحرب يتخففون منها للنجاء فسميت غزوة السويق **وفي** السنة الثالثة من الهجرة تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعش منها ولا من اختها وتوفيت في السنة التاسعة وفي هذه السنة وقعت غزوة غطفان **باب غزوة غطفان** ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد غطفان في اربعة مائة وخمسين فارسا فاقام بنجد شهرا كله او قريبا منه ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وسببها انه سمع ان بني ثعلبه وبني محارب وبني انمار تجمعوا في ذي امر يريدون الاغارة وهي الغزوة التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق فلما سمعوا بهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا فتحصنوا في رؤس الجبال وفي هذه الغزوة استغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قايد العدو دعثور كان صلى الله عليه وسلم نايما تحت شجرة منفردا عن اصحابه فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله ودفعه جبرئيل في صدره فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك مني الآن قال لا احد وقال كن خيرا آخذ فتركه وعفى عنه فشهد بالشهادتين واقسم ان لا يجمع لحربه ابدا فدفع اليه صلى الله عليه وسلم سيفه وقيل لم يسلم بل قال لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا وفيها وقعة غزوة نجران **باب غزوة نجران** وتسمى غزوة بني سليم **ثم** انه صلى الله عليه وسلم غزا في ثلاثمائة رجل من اصحابه يريد قريشا حتى بلغ نجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا **باب غزوة بني قينقاع** قال ابن اسحق ثم ان بني قينقاع نقضوا العهد الذي كان عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في قدومه المدينة ومنشا ذلك ان امرأة من العرب قدمت بحليب لها فباعته بسوق قينقاع وجلست الى الصايغ بها فجعلوا يراودونها الى كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله وكان

يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بين الفريقين فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوقهم فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الرجال فاستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة بشير بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم فاراد قتلهم فقام اليه عبد الله بن ابي سلول فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم فابرم واقدم حتى عفى عنهم واخرجهم من المدينة الى اذرعات فهلكوا في زمان قليل وكانوا اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع وصارت اموالهم واسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه صفي المغنم ثلث قسي ودرعين وثلاثة اسياف وكان احد الدرعين درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت **وفي** هذه السنة في شعبان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصه بنت عمر رضي الله عنه بعد ان كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري وتوفي خنيس عنها بالمدينة مقدمه صلى الله عليه وسلم من بدر وكانت عنده صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاويه وهي ابنة ستين سنة بالمدينة وقيل توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وكانت صوامة قوامة **وفيها** في رمضان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش واصدقها اثنتي عشرة اوقيه ونشا فمكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين او ثلاثة وتوفيت ودفنت بالبقيع **وفي** منتصف رمضان هذه السنة ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما **وفيها** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه الى القردة يريد قريشا لان قريشا لما خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان ابن حرب ومعه فضة كثيرة وهي اعظم تجاراتهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه في خمسمائة راكب فلقيهم على القردة ماء من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة

عشرين الف درهم وقيل خمسة وعشرين الف درهم **قصة** كعب بن الاشرف من بني النضير ولما

اصاب قريش ما اصابهم من قصة بدر انعم الله تعالى بان اطفي نار الكافرين وخذل به المنافقين

واعز الاسلام والدين وانار بانواع الفتوحات قلوب المؤمنين فجعل الكفار يحرض بعضهم بعضا

على حرب المسلمين وقتالهم ولكن يابى الله الا ان يتم نوره **ومن** جملة ذلك كعب الاشراف اليهودي

فانه لما سمع مصارع اهل القليب وما جرى عليهم خرج من المدينة ولحق بمكة فجعل يحرض على القتال

وينشد الاشعار ويبكي على اصحاب القليب ثم رجع فشبب بنساء المؤمنين حتى اذاهم فقال

صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فقال محمد بن سلمه انا لك به يا رسول الله فذهب مع بعض المسلمين

من جملتهم سلكان بن سلامه وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة فادار الحيله على كعب حتى

استنزلوه من حصنه في جوف الليل فجعل سلكان يتحدث معه ويظهر ما يسر كعب من امر رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى انفصلوا من الحصن بالسير والتحديث فامكنوا منه فقتلوه ثم اتوا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم آخر الليل فاخبروه بذلك فدعى لهم وتفل على جرح الحارث بن اوس كان جرحه بعض

سيوف اصحابه فبرى فلم يبق بالمدينة يهودي الا خاف على نفسه بعد هذه الوقعة وكان موته

رحمة للمؤمنين ومذلة وخيبة على الكافرين **باب غزوة احد**

وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وبذلك سمي لتوحده وانقطاعه من جبال آخر

هناك وكانت هذه الوقعة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنيه

وشذ من قال سنة اربع **قال** ابن اسحق لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل لسبع وقيل

لثمان وقيل غير ذلك **و**كان سببها على ما ذكره ابن اسحاق ان فل قتلة بدر ومن اصيب قرابه اجتمعوا

على ابي سفيان بن حرب وكان قد قدم بعير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم

فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا فاجتمعت قريش بالاحابيش

ومن اطاعهم من قبايل كنانه واهل تهامه فخرجوا بجدهم وحديدهم في ثلاثة الاف فيهم سبعمائة دارع

ومائتا فرس وثلاثة الاف بعير وخمس عشرة امراة وكان على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة

عكرمة بن ابي جهل فنزلوا امام عينين جبل على شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع النبي

صلى الله عليه وسلم بقدومهم راى ان لا يخرج من المدينة وانهم ان دخلوا عليهم قاتلوهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم

راى

راى في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما اصبح قال اني والله قد رايت خيرا رايت بقرا تذبح ورايت

في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينه فاولتها المدينة فاما البقر فناس

من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل ولم يزل

الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج بعد صلوة الجمعة في الف من المسلمين وقيل في تسعمائة

وخمسين فيهم مائة دارع فعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة الويه للاوس والخزرج والمهاجرين

وكان لواء المهاجرين في يد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فنزلوا الشعب من احد في عدوة الوادي

الى الجبل فجعل ظهره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم

للقتال في عسكره وامر على الرماة عبد الله بن جبير والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل

عنا بالابل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك **وقد** اعطى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم سيفا لابي دجانه بعد ان قال من ياخذ هذا السيف

بحقه وكان مكتوبا في احد طرفيه نصر من الله وفتح قريب وفي طرفه الاخر الجبانة

في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار وكان لم يمر عليه كافر الا قتله وحصده به ثم وثب المؤمنون

على الكفار وقتل علي بن ابي طالب صاحب لواء قريش طلحة بن ابي طلحه فلم يمهل ان وقعت

الهزيمة عليهم فاغتر بذلك المسلمون وطمعوا في الغنيمة فانتقض الرماة الخامين عن اماكنتهم

فغلب عليهم الخيول فوطاهم فاصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم

من المسلمين بالشهادة حتى خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العدو فرث بالحجارة حتى وقع لشقه

فاصيبت رباعيته اليمنى السفلى وشج في وجهه وكلمت شفته السفلى فجعل الدم يسيل على وجهه المبارك

ويمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى

ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وتفرق المسلمون عنه صلى الله عليه وسلم

وظنوا انه قتل وقتل سيد الشهداء حمزة قتله وحشي الحبشي غيلة بحربة قتل بها

مسيلمة الكذاب بعد وكسر يد علي وجرحوا ابا بكر وعمر وجماعة من المسلمين تقدير سبعين نفر

غير من استشهدوا وانهزم عثمان مع جماعة ثم انهم لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي اجتمعوا عليه

وقاتلوا دونه صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا ثم مضوا به نحو الشعب فلما وصل الى الشعب اتى

ابي ابن خلف وهو يقول ـــــ اين محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف
عليه رجل منا قال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة
من الحارث فطعنه في عنقه تداداً بها عن فرسه مراراً وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة انا اقتلك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فمات
عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة وقذف الله في قلوب المشركين الخوف فانهزموا الى مكة
من غير سبب ولهم القوة والغلبة فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر
للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بين القتلى فوجده ببطن الوادي مبقوراً ومجدوعاً وحزن
وقال ـــــ لولا ان تحزن صفية ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل
الطير او قال لسرني ان ادعه حتى يحشر من افواه شتى فامر به فسجي ثم صلى عليه وكبر سبعاً ثم اتى
بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى اثنين وسبعين صلوة وفي المواهب اللدنية
وغيرها ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح
في الله الا والله يبعثه يوم القيمة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا اكثر
هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه امام اصحابه في القبر يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر فجميع
من استشهد من المسلمين على ما قاله ابن هشام سبعون رجلا عدد اسارى بدر لان الله تعالى قدر كره
يوم بدر ما صنعوا من اخذ الفدا على ان يقتل منهم عدتهم وقد صح عن علي كرم الله وجهه
ان الله تعالى خيرهم بين ان يضربوا اعناقهم وبين ان يأخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم
فاختاروا الفدا وقالوا انهم عشايرنا واخواننا فناخذ فداهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد
منا عدتهم فانزل الله تعالى ما كان للنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
وجميع من اصيب من المشركين اثنان وعشرون رجلاً قيل في قصة احد من الحكم الربانية
اشياء عظيمة منها التنبيه الى سوء عاقبة المعصية وسوء ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة
موقفهم ومنها ان عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة فيه انه لو وقع لهم الانتصار دائما

لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة
فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسراً لسماحتها
فلما ابتلى المسلمون صبروا وفرح المنافقون ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار
كرامته لا يبلغها اعمالهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فيقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها
ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه وغير ذلك من الحكم **باب**
غزوة حمراء الاسد ثم انه صلى الله عليه وسلم سمع ان قريشاً هموا بالرجوع ليستأصلوا جميع
من بقي من المسلمين فامر الناس بالخروج لطلب العدو في يوم الاحد من غد يوم احد فاذن موذنه ان لا يخرجن
معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما ذلك رهبة للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فوصلوا الى حمراء الاسد وهي من المدينة
على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً لانهم
لما عزموا على الرجوع خوف بعضهم بعضا بان محمدا واصحابه الآن في حنق شديد مما اصابهم
فلا نامن ان يجتمع عليه من كان تخلف من الاوس والخزرج فيقاتلونا ويكون لهم الغلبة بعد ان كانت
الغلبة لنا ثم سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا ورجعوا
واخذ صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معوية بن مغيرة الاموي وابا
عزة الجمحي فقتلهما **في حوادث السنة الرابعة من الهجرة** وفي هذه السنة وقعت سرية ابي سلمه
عبد الله المخزومي في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار الى بني اسد لطلب طليحة
وسلمه بني خويلد الاسديين لما بلغه صلى الله عليه وسلم انهما يريدان الاغارة على المدينة فخرج ابو سلمه
بمن معه ودليله وليد بن الزبير الطائي واغار على سرحهم ودوابهم واصابوا ثلاثة اعبد
كانوا رعاه وهرب الباقون ولحقوا بقومهم واخبروا بمجي ابي سلمه وكثرة جيشه فخافوا وهربوا
عن منازلهم ثم نزلها ابو سلمه واغار المسلمون واجمعوا ما قدروا عليه من الاموال ورجعوا الى المدينة واعطى
الدليل الطائي ما رضي به من الاموال وعزل من الغنيمة عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها
وقسم الباقي على اهل السريه فبلغ سهم كل واحد سبع بعير واغناما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة ايام
وفي هذه السنة لخمس خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس ذي المحضره الى قتل

سفيان بن خالد النهرلي اللحياني ببطن عرنه وادي عرفه حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع الناس
لحربه فخرج عبد الله المذكور واتى سفيان وادى انه متبعه فلما مكنه الله تعالى منه حمل عليه بالسيف فقتله
ثم خرج وترك ظعاينه مبكيات عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه قال افلح الوجه
واعطاه عصى ليكون آية بينه وبين عبد الله فلم تزل معه في سيفه ثم امر بها فضمت في كفنه
ثم دفنا جميعا **وفي** هذه السنة وقعت سرية المنذر ابن عمرو الى بير معونه وهي موضع ببلاد هذيل
بين مكة وعسفان في سبعين من الانصار وسببها ان رعلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم
قد اسلموا واستمدوه على قومهم فامدهم صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال انس
كنا نسميهم القرا وبعث معهم فانطلقوا بهم حتى بلغوا بير معونه غدروا بهم وقاتلوهم حتى قتلوا
من عند اولهم وكان المسلمون قد بعثوا رواحلهم الى المرعى مع رجلين من المسلمين فما نجى منهم الا ذانيك
الرجلان فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان **وفي** هذه السنة في صفر
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت في عشرة رجال الى الرجيع وهو ماء لهذيل
وبني لحيان حين قدم رهط من عضل والقاره فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا
نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم عشرة رجال فلما وصلوا الى الرجيع غدروا بهم فقتلوا
سبعة منهم وتركوا الثلاثه حبيب بن عدي وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة
فقتلوا عبد الله في بعض الطريق وباعوا حبيبا وزيدا من اهل مكة فقتلوهما اهل مكة فقتلا
عنيفا وقتل من المشركين خمسون نفرا كذا في معالم التنزيل **قال** ابن اسحق فلما
ارادوا قتل حبيب قال لهم حبيب دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين
وقال لهم اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فلم يحل الحول ومنهم احد حي
قال ابو هريرة كان حبيب اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه
فعلها في حيوته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي
سنه والصلوة خير ما ختم به عمل العبد ثم انشا حبيب يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ۞ على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ ۞ يبارك على اوصال شلو ممزع

وما لي

وما لي حذار الموت اني لميت ۞ ولكن حذاري حر نار تلفع
الى الله اشكو غربتي بعد كربتي ۞ وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

وكان رحمه الله من اولياء الله تعالى ظهر بعض كرامته قبل ان يقتل **وفي** هذه السنة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومعه رجل آخر الى ابي سفيان ليقتلاه ان اصابا منه
غرة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه
وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو ورفيقه فلقي عمرو
عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتحسسان الخبر فقتل
احدهما واسر الاخر فقدم به المدينة **باب غزوة بني النضير**
وبنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود قد كانوا عاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال
وعلى ان يعينوه في الديات وقد كان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية
رجلين قتلهما عمرو بن امية الضمري الذي اقلت من القراء ظنا انهما من العدو فاجابوه
الى ذلك ثم خلا بعضهم ببعض فارادوا الغدر به فعلا عمرو بن جحاش على بيت يجلس جنب جداره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصخرة يريد ان يلقي عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه
فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج
راجعا الى المدينة ثم امر اصحابه بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فحاصرهم ست ليال وامر صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق وكان عبد الله بن ابي واصحابه
واحزابه واعدوهم بالنصر فلم يفعلوا فعند ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجلاء
والكف عن الدماء على ان لهم ما حملت الابل من الاموال والسلعة غير الحلقة ففعل صلى الله عليه وسلم
ذلك وكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له حصه الله تعالى بهما
حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد ومن لم يسلم من بني النضير الا رجلين وكان ذلك في شهر
ربيع الاول سنة اربع من الهجرة وفيه نزل تحريم الخمر وسورة الحشر كلها **باب غزوة ذات الرقاع**
وفي سيرة ابن هشام ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا في سنة اربع من الهجرة بعد ما اقام بالمدينة شهرين
نحو بني محارب وبني ثعلبة من غطفان في اربعمائة رجل وقيل في سبعمائة فمضى حتى اتى محالهم

بذات الرقاع فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال
ولم يكن قتال واخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة الخوف
ثم انصرفوا وفيه اراد رجل من بني محارب الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اليه صلى الله عليه وسلم
وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بالفضة فاخذه
واستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يا محمد الا تخافني وفي يدي السيف قال
لا قال الله يمنعك منك ثم عمد الى السيف فرده اليه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وفيه عيي جمل جابر بن عبد الله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسرع في مشيه بعد ذلك
ثم اشتراه منه ووهبه له ايضا وامره مشهور وهو من عظايم المعجزة **وفي** هذه السنة في شعبان
ولد الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما **باب غزوة بدر الصغرى الموعد**
وفي شعبان هذه السنة بعد ما اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة جمادين ورجبا خرج لميعاد
ابي سفيان الى بدر حتى نزل بها في الف وخمسمائة رجل والخيل عشرة افراس وكان صاحب لوايه
علي بن ابي طالب فاقام عليه ثمان ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة
من ناحية الظهران وقيل بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فرجع وكان للمسلمين بضايع وتجارات
فباعوها فيه واصابوا بالدرهم درهمين لان بدرا الصغرى كانت موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون
اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الى ثمان يخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم وقد سمع الناس بمسيرهم
وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله تعالى بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمه هند وقيل رمله بعد وفات ابي سلمه عنها
وكانت فايقة الحسن والجمال هاجرت مع زوجها الى ارض الحبشة الهجرتين جميعا ثم هاجرت
الى المدينة وهي اول من هاجرت مع زوجها الى الحبشة واول من هاجرت الى المدينة
وبقيت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانيا واربعين سنه
وتوفيت في اول خلافة يزيد ابن معاويه ودفنت بالبقيع وهي بنت اربع وثمانين سنة
وفي هذه السنة توفيت فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ام علي بن ابي طالب

وهي

وهي اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت مسلمه بالمدينة وشهدها النبي
صلى الله عليه وسلم وتولى دفنها واشعرها قميصه واضطجع قبرها **وقايع** السنة الخامسة
باب غزوة دومة الجندل وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها
من المدينة خمس عشرة اوست عشرة ليله وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظلمون من مر بهم فخرج في الف من اصحابه يسيرون الليل
ويكمنون النهار فلما نزل بساحتهم لم يجد بها الا النعم والشاه فهجم على ماشيتهم ورعاتهم
فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومه فتفرقوا فاقام بها
صلى الله عليه وسلم اياما لم يلق بها احدا فرجع **باب غزوة الخندق** قال اصحاب السير
وفي شوال سنة خمس وقعت غزوة الخندق وسببها ان نفرا من رؤساء يهود بني النضير الذين
اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن حوالي المدينة فتفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحيته
خرجوا الى مكة يدعون اهلها الى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وان يرمونه عن قوس واحدة فقال لهم قريش
يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فاخبرونا
ا دينا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه واحق بالمتابعة منه فعند ذلك فرح قريش
وطابت قلوبهم واجابوا الى ما دعوهم اليه فاجتمع من كل امة ضالة فرقة طامة فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا له من الحرب ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه
فجعل يحرض الناس على حفره وقد ظهر في حفر الخندق آيات بينات دالة على نبوته وصدق
بلاغته كظهور حال المؤمنين والمنافقين وامر الكدية من لينها وظهور النور منها واستطلاع الخلق
بذلك النور على قصور كسرى وقيصر وكنوزهما ومنها ظهور البركة في تمر ابنة بشير وكان
ما يملأ الكفين حتى اخذه صلى الله عليه وسلم وامر بثوب فبسط ثم رمى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب
ثم امر باهل الخندق حتى امتلوا عن اولهم فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق
عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ظهور البركة في طعام جابر قال جابر
كان عندي شويهة غير جد سمينه فامرت امراتي ان تشويها وتطحن شيا من شعير تصنع لنا
منه خبزا نضيف به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصه فلما امسينا وانصرفنا كما هو دابنا كل يوم

اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنعت له فاجاب ثم امر مناديًا نادى ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه قال فجلس واخرجناها اليه قال فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تبعهم بالقبايل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاثة آلاف من المسلمين وجعلوا ظهورهم الى سلع وضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وبلغ المسلمين ان بني قريظه نقضوا العهد ولاحقوا بالقوم فعند ذلك اشتد الخوف وعظم البلا واتيهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين فاقام كل الفريقين بضعا وعشرين ليلة قريبًا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار الا فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب وضرار بن الخطاب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي قد اقبلوا الى الخندق وراوه وقالوا والله ان هذه لمكيده ما كانت العرب تكيدها فتيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبل الفريقان تعنق نحوهم فقال عمرو من يبارزني فقال علي انا فقال يا ابن اخي ما احب ان يقتلك قال له علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقال علي في ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رايه * ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين رايته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي

واما نوفل فسقط في الخندق حين اقتحم منه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يا معشر العرب قتله احسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه نصفين والقى عكرمة بن ابي جهل يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو وهرب معه من كان من اصحاب عمرو حتى انتهوا الى جيشهم فاخبروهم بقتل عمرو

ونوفل

ونوفل فخوهن من ذلك قريش وكادوا يهربون وكان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظه حم لا ينصرون واستعان بنو قريظه من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث سلمة بن الاسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثه في ثلاثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومحالاتها قال جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلوتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه قال جابر ولم ينزل بي امر غايظ الا توجب تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة وفي سيرة ابن هشام فاوقع الله تعالى الخذلان بين الكفار وقبايلهم وشتت جمعهم وبعث عليهم ريحا شاتيه بارده مع جنود من الملايكة تكفي قدورهم وتطرح ابنيتهم وتلقي الرعب في قلوبهم فانصرف القوم مدلجين راجعين الى بلادهم وكانت الريح التي ارسلت عليهم ريح الصبا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون معه ووضعوا السلاح قال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو صلى الله عليه وسلم يغزوها الى ان فتح الله تعالى مكة وفي هذه الغزوة بعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان في جوف الليل الى عسكر القوم في الليلة التي ساروا في صبيحتها فذهب وشاهد اضطرابهم وخوفهم وراى انهم على انطلاقه فجاء وبشر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم واسره بالعلم والحكمة وهو الذي خصه النبي صلى الله عليه وسلم مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالاسرار والاطلاع على الامور الآتيه

باب غزوة بني قريظه

وفي سيرة ابن هشام فلما كان الظهر من ذلك اليوم وهو يوم الاربعا وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ووضعوا عنهم السلاح اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال اوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملايكة السلاح بعد وما رجعت القوم الا من طلب القوم ان الله يامرك بالسير الى بني قريظه فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند ذلك موذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظه واستعمل
على المدينة ابن ام مكتوم وقدم على بن ابي طالب بالرايه فساروا والناس متبدرين معه فلما اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظه نزل على بئر يقال لها انا وتلاحق الناس فاتى رجال
من بعد العشا الاخيرة ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا ببني قريظه
فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم فما عابهم الله تعالى بذلك في كتابه الكريم ولا عنفهم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
في قلوبهم الرعب قال ابن هشام حدثني من اثق به ان عليا لما قرب من الحصن صاح وقال
يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة اولا فتحن
حصنهم فقال بنو قريظه عند ذلك يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ فنزلوا فامر صلى الله عليه وسلم
بسعد وكان سعد مريضا في خيمة امراة من رفيدة تداوى الجرحى في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينه قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعوده وكان قد اصابه
سهم يوم الخندق فقطع منه الاكحل وقال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا
فابقني لها وتمتني حتى تقر عيني من قريظه من المدينة فحملوه على حمار قد وطؤه له بوسادة
من ادم وكان رجلا جسيما جميلا ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان محمدا انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما
اكثروا عليه قال لقد ان لسعد الا تاخذه في الله لومة لائم فياس القوم عند ذلك من الفلاح
فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم قوموا
الى سيدكم فقاموا تعظيما له ثم حكم سعد بان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى
الذرارى فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة
ثم استنزلوا من الحصن فحبسهم صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار
ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم
بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليهم ارسالا وفيهم عدو الله
حيي بن اخطب وكعب بن اسد من روساء القوم وهم ستمائه او سبعمائه وقيل

اكثر

اكثر ولم يقتل من نسائهم الا امراة واحدة قيل كان السيف الفا وخمسمائة والدرع
ثلثمائه والرمح الفا والترس خمسمائة والاقمشة والامتعة والنواضح والمواشي كثيره
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظه ونسائهم وابنائهم على المسلمين
بعد ان اخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم سهمان لفرسه وسهم لفارسه وكان
الخيل يوم قريظه سته وثلاثين فرسا ثم بعث سعد بن زيد الانصاري بالسبايا
الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه
الكريمة من نسائهم ريحانة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه
فلما انقضى شان بني قريظه انفجر جرح سعد بن معاذ فمات في جوف الليل وقد استبشر
بقدومه الملائكة واهتز له العرش فمع ذلك قد تضايق عليه القبر وقد روى انه
صلى الله عليه وسلم كبر وسبح حين دفن سعد فسال الناس عن سبب تكبيره فقال
ان للقبر لضمة ولو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي جامع التمرتاشي في
جواز نقل الميت من بلد الى بلد ومات سعد بن ابي وقاص في ضيعه على اربع فراسخ من المدينة
فحمل على اعناق الرجال الى المدينة فجميع من استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة نفر
وقتل من المشركين ثلاثة نفر واستشهد من المسلمين يوم قريظه رجل واحد طرحت
عليه رحى ومات رجل يقال له ابو سنان ابن محصن فدفن في مقبرة بني قريظه وفي هذه السنة
قتل سلام بن ابي الحقيق اليهودي قال ابن هشام ولما انقضى شان الخندق وامر
بني قريظه وكان سلام بن ابي الحقيق وهو ابو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل احد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام
وهو بخيبر فاذن لهم وكان الحيان من الانصار الاوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين
لا تصنع احدهما شيئا الا صنع الاخر مثله فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر
اميرهم عبد الله بن عتيك فلما قدموا خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فاستاذنوا
فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم

صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا واغلقوا الباب فلما رات المرأة منهم اثر الشر صاحت فابتدروا
على سلام وهو على فراشه قال عبد الله بن انيس والله ما يدلنا عليه في سواد الليل
الا بياض بطنه فضربناه بالسيوف وتحاملت على بطنه بالسيف حتى انفذته وهو يقول
قطني قطني اي حسبي حسبي ثم انصرفوا وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر فوقع من الدرجة
فوثئت يده او رجله وثاء شديدا **قال** عبد الله فحملناه حتى اتينا منهرا من عيونهم
فندسسنا فاوقدوا النيران يطلبوننا في كل وجه حتى يئسوا فرجعوا الى صاحبهم وهو
في آخر رمق فتوفاه الله تعالى واراح المسلمين وكان فتح بني قريظه في ذي القعدة وصدر
ذي الحجة **وفيها** في ذي القعدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
وكانت قبل ذلك تحت زيد بن حارثه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زيد مالكا
لخديجه رضي الله عنها اشترته باربعمائه دينار فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له
فاعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد الى ان نزل قوله تعالى
ادعوهم لآبائهم **ثم** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوما بيت زيد يطلبه لامر
فلم يجده ووقع بصره على زينب وهي قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميله ذات
خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله
مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحه فلما جاء زيد ذكرتها لزيد
ففطن زيد فالقي في نفسه كراهيتها والرغبة عنها في الوقت فطلقها فلما انقضت
عدتها خطبها صلى الله عليه وسلم لنفسه فتزوجها وما اولم على امراة من نسائه اكثر وافضل
مما اولم على زينب اولم عليها بتمر وسويق وشاة واللحم فامر صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعو
الناس فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فيخرج هكذا حتى تركوه فمكثت عنده
صلى الله عليه وسلم ست سنين وماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد مضي من عمرها
ثلاث وخمسون سنه وهي اول من ماتت من ازواجه صلى الله عليه وسلم ودفنت
بالبقيع **وقايع** السنة السادسة **وفيها** لعشر خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن مسلمه في ثلاثين راكبا على جماعة من بني بكر بن كلاب بموضع يقال له الضبرية

وهي

وهي قرية على سبع مراحل بطريق حاج البصرة الى مكة كذا في خلاصة الوفا وامره ان يغير عليهم
بغتة وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى اغار عليهم فجاه وهم غارون غافلون وهرب
سائرهم واصاب منهم خمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة فساقها وقدم المدينة لليلة
بقيت من المحرم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه بعد اخراج الخمس وكانت
غيبته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان معه ثمامه ابن اثال الحنفي سيد اليمامة اسيرا
فقدم به الى النبي صلى الله عليه وسلم على يديه وحسن اسلامه فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب الى قومه وحبس حنطه يمامه عن اهل مكة فتضايق قريش وبلغوا الى ان ارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسألوه بصلة الرحم وان قد قطعت ان ينهى ثمامه عن ذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم
ان خل بين قومي وبين ميرتهم **باب غزوة بني لحيان** قال بن اسحق ثم اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذي الحجة والمحرم وصفر او شهر ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس
ستة اشهر من فتح قريظه الى بني لحيان واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس
الجبال فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وبعث فارسين حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة وفيه قال حين رجع آيبون تائبون ان شاء الله لربنا
حامدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فراى قبر امه آمنه فتوضأ ثم صلى ركعتين
فبكى وبكى الناس ببكائه ولم يوذن له في الاستغفار لها فرجع **باب غزوة الغابه**
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا ليالي قلائل حتى اغار خيل من غطفان
على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابه وفيها رجل من بني غفار وامراة له فقتلوا الرجل
واحتملوا المراة في اللقاح فاذا عمرو بن الاكوع الاسلمي مع غلام لطلحة بن عبيد الله يقصدان الغابه
وعمرو متوشح قوسه ونبله حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف نحو المدينة
وصرخ وصاح فجعل يشد على القوم ويردهم بالنبل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه
فامر بنفر من الفرسان ان يخرجوا نحوهم فخرجوا ولحقوا واستنقذوا بعض اللقاح وقتلوا بعض القوم
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائه وقيل سبعمائه وخلف سعد بن عباده في ثلثمائه

يحرسون المدينة فمضى حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوماً وليلة وقسم
فى كل مائة رجل من اصحابه جزوراً ثم رجع قافلاً نحو المدينه وفى ربيع الاول من هذه السنة كانت
سرية عكاشه بن محصن الاسدى الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة وهو ماء لبنى اسد على ليلتين
من فيه وهو منزل بطريق مكة فى اربعين رجلاً فخرج سريعاً فاخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون عليها
بلادهم ووافوا على بعض نعمهم فى المراعى فساقوا مائتى بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا
كيداً وفيها فى الشهر المذكور وقعت سرية محمد بن سلمه الى ذى القصه بتخفيف المهمله موضع بينه وبين المدينه
اربعة وعشرون ميلاً ومعه عشرة الى بنى ثعلبه فورد عليه ليلاً فاحدق به القوم وهم مائة فتراموا ساعة
من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمه فوقع جريحاً وجردوهم من ثيابهم
ومر به رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به الى المدينة وفيها فى ربيع الاخر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اباعبيدة بن الجراح فى اربعين رجلاً الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هرباً فى الجبال
واصاب رجلاً واحداً فاسلم وتركه ونعما من نعمهم فاستاقها الى المدينة وفيها فى الشهر المذكور
بعث زيد بن حارثه الى بنى سليم فاصابوا نعماً وشاء واسرى وفيها فى جمادى الاولى
كانت سرية زيد بن حارثه ومعه سبعون راكبا لعير قريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها
فاخذوها بموضع على اربع ليال من المدينة يسمى العيص وما فيها فاخذوا يومئذ فضه كثيره
لصفوان بن اميه واسروا اناساً منهم ابو العاص بن الربيع زوج بنت النبى صلى الله عليه وسلم
وقدموا بهم المدينة فاجارت ابا العاص زوجته زينب ورد عليه ما اخذ وفيها فى الشهر المذكور
كانت فخرج فى بنى ثعلبه فى خمسه عشر رجلاً فاصاب نعماً وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد
بالنعم المدينة وهى عشرون بعيراً ولم يلق كيداً وفيها فى الشهر المذكور كانت سرية زيد بن حارثه
ايضاً الى حسمى وهى واد وراء ذات القرى فى خمسمائة رجل فصبحوا على القوم فاغاروا عليهم
وقتلوا راس القوم الهنيد وابنه وقتلوا بعض القوم واوجعوا بعضه واخذوا من النعم الف شاة
ومائة من النساء والصبيان وسببها انه لما قدم دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر صاحب الروم حين
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد اجازه قيصر وكساه حتى اذا كان بواد من اودية جذام
يقال له حسمى اغار عليه الهنيد بن عوض الضلعى بطن منه وابنه عوض فاصاب كل شىء معه فبلغ ذلك قوماً

من

من بنى الضبيب وهم رهط رفاعة بن زيد الجذامى ممن كان اسلم واجاب فنفروا الى الهنيد وابنه
فاستنقذوا ما كان فى ايديهما من متاع دحية فردوه على دحيه فخرج دحيه حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه فعند ذلك بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثه اليهم ففعل ما فعل ثم ان قدم رفاعه ركبوا اليه فصبحوه وقال
منهم حسان بن مله انك لجالس تحلب المعزى وان نساء جذام اسارى قد غيرها كتابك
الذى جئت به فدعا رفاعه براحله فركبه فى نفر من قومه حتى دخلوا المدينه فى ثلاث ليال
فادى رفاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابك الذى كتب له ولقومه فتجاوز صلى الله عليه وسلم
عن المغانم فامر عليا رضى الله عنه برد ما اخذ واعطاه سيفه ليصدقه فيه زيد بن حارثه ويطيعه
حتى قدم على زيد وامره برد كل ما اخذه الى اهليهم فتجاوز القوم عن الدماء ايضاً وفيها بعث كرز
ابن جابر الفهرى الى العرنيين فى عشرين فارسا وسببها ان ثمانية نفر من عرينه قدموا واسلموا ثم
استوخموا هواء المدينة فامرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج الى القاحه التى ترعى بناحية المدينة فيشربوا
من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا وسمنوا ثم عدوا على الراعى فذبحوه واستاقوا الابل فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فى اول النهار بعث فى اثرهم سريه كرز فادركوهم واحاطوا بهم وربطوهم
فما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم
وسملت اعينهم وصلبوا هناك وفيها بعث زيد بن حارثه الى وادى القرى فقتل من المسلمين
قتلا وارتث زيد وفيها بعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب بدومة الجندل قال اهل السير دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه بيده الشريفه وقال اغز
باسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليداً وقال ان استجابوا لك فتزوج
ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم
رئيسهم اصبغ بن عمرو الكلبى وكان نصرانياً واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من
اقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن بنت الاصبغ فقدم بها المدينة فولدت له
اباسلمه اسمه عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ومن افضل التابعين
وفيها بعث على بن ابى طالب رضى الله عنه فى مائة رجل الى بنى سعد بن بكر بفدك وسببه

انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فسار على بمن معه
فاغار عليهم وهم غارون بين فدك وخيبر فاخذ خمسمائة بعير والفى شاة لهم وهربت بنو سعد
وعزل على طائفة من الابل الجياد صفيا لمغنم وقسم الباقى على السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا
كيدًا وفى هذه السنة فى شعبان على قول ابن هشام وكثير من اهل السير وقيل فى السنة
الخامسة وقعت غزوة بنى المصطلق **باب غزوة بنى المصطلق** وهم بطن
من خزاعة تجمعوا وتهيئوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقايدهم الحرث بن ابى ضرار ابو جويره
بنت الحارث زوجه النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم وكان
معه ثلاثون فرسا منها عشرة للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عايشة وام سلمه وخرج
معهم جماعة من المنافقين ولقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد
الى الساحل وخاف الاعراب حين بلغهم قتل عين الحارث الذى كان ياتى بخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقوا من عند الحارث وتهيأ بنوا المصطلق للقتال
فصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال فتزاموا بالنبل ساعه ثم امر
صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل منهم عشرة واسروا
الباقون وسبوا الرجال والنساء والذرارى واخذ والنعم والشاه ونقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فاءهم عليه فما اصيب من المسلمين
الا رجل قتله بعض الانصار خطاء وهو يرى انه من العدو وكانت الابل الفى بعير والشاه
خمسة الاف والسبى مائتى اهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائى بشيرًا الى المدينة
بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبى قدم اهاليهم فافتدوهم ثم بعد انقضاء الحرب
ازدحم على المريسيع وهو ماء لهم جهجاه بن سعد الغفارى وكان اجيرا لعمر بن الخطاب
يقود له فرسه وسنان بن وبر الجهنى حليف عمرو بن عوف من الخزرج وفى المدارك
كان حليفا لابى فاقتتلا فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين
يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث سنان باللانصار يا للخروج
واستغاث جهجاه يالكنانة يالقريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة

جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفات
نايرة الحرب وفى القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وعصاه وكسر عصى النبى صلى الله عليه وسلم
بركبتيه فوقعت الاكلة فيها وسمع عبد الله بن ابى سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه
فيهم زيد بن ارقم ذو الاذن الواعيه وهو غلام حدث السن وجعل يفور ويثور حتى قال
اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن الارقم انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك
ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له ابن ابى اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن
ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعنى اضرب
عنقه يا رسول الله فقال لا ترعد انف كثير من يثرب فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل
وذلك فى ساعة لم يكن صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل الى عبد الله بن ابى فاتاه
فقال انت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب ما قلت
شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فصدقه من حضر من الانصار من اصحابه وبراؤه عن تلك المقالة
وحملوا مقالة زيد على تهمة الكذب وكان زيد سايرا النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقرب منه بعد ذلك
استحياء حتى اذا قدموا المدينة انزل الله تعالى سورة المنافقين فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال ان الله قد صدقك واوفى باذنك
وفى هذه السنة نزلت آية التيمم وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث
وكانت من سبايا بنى المصطلق وقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها قالت عايشة رضى الله عنها
وكانت امراة حلوه ملاحه لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه
فعجبها النبى صلى الله عليه وسلم فتزوجها وخرج الخبر الى الناس فارسلوا ما بايديهم من الاسارى وقالوا
صهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى ان نسترق قالت عايشة رضى الله عنها لقد عتق بتزويجه
اياها مائة اهل بيت من بنى المصطلق فما اعلم امراة كانت اعظم على قومها بركة منها وكانت
جويريه عند النبى صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمسا واربعين سنة وتوفيت
بالمدينة سنة خمسين وفى رواية ست وخمسين وهى بنت خمس وستين وصلى عليها مروان بن الحكم

وكان حاكما على المدينة من قبل معاويه مروياتها فى الكتب المتداوله سبعة احاديث منها فى صحيح البخارى
حديثان وفى صحيح مسلم حديثان والباقية فى ساير الكتب وفيها وقعت قصه الافك لعايشة رضى الله عنها
قالت عايشة رضى الله عنها لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة خرجت من الهودج
لبعض شانى فى بعض الليل حين قربنا من المدينة فانسل من عنقى عقد لى من جزع ظفار فلما
رجعت وجدت ان العقد فقدت من عنقى فعدت لطلبها فحبسنى الطلب فاخذ الناس فى الرحيل
وجاء القوم فاخذوا الهودج وهم يظنون انى فيها لخفة لحمى وصغر سنى فذهبوا بها ثم انى جيئت الى مكان
العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت فيه بجلبابى واضطجعت فمر بى صفوان بن المعطل السلمى
وكان قد تخلف لبعض حاجته فراى سوادى وجاء فاسترجع وقرب القريب فقال اركبى واستاخر عنى
فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فما ادركت العسكر حتى اصبحت وقد نزل الناس
فقال اهل الافك ما قالوا ولحق النبى صلى الله عليه وسلم من اذية الخايضين فى الافك مشقة عظيمة
ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت برآتها فى عشر آيات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمن افصح بالفاحشة فضربوا احدهم وفى هذه السنة فى رمضان بعث زيد بن حارثه الى ام قرفه
الفزارى بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة وكانت ملكه رئيسه وفى المثل يقال
امنع واعز من ام قرفه لانها كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم وهى
زوجة بنت مالك بن حذيفه بن بدر وسببها ان زيد بن حارثه خرج فى تجارة الى الشام
ومعه بضايع لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادى القرى لقيه ناس من فزاره من بنى
بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه
فبعثه صلى الله عليه وسلم اليهم فكمن اصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم زيد واصحابه
وكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفه وربط قيس بن المحسر فى رجليها حبلا ثم ربطها بين
بعيرين وزجرهما فذهبا فقطعاها واخذوا ابنتها جاريه بنت مالك بن حذيفه وقدم زيد من وجهه
ذلك فقرع باب النبى صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره
بما ظفره الله تعالى به وفيها فى رمضان استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجدب الناس فمطروا
فقال صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكواكب ودام المطر سبعة ايام

وليا

وليا اليهن لا يقلع عن المدينة فاتاه المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض وهدمت البيوت
وانقطعت السبل فادع الله ان يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره حتى بدت
نواجده تعجبا لسرعة ملالة بنى آدم ثم رفع يديه وقال حوالينا ولا علينا اللهم رؤس الظراب
ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتصدعت السحابة عن المدينة حتى كانت فى مثل ترس عليها
كالفسطاط تمطر مراعيها ولا يمطر فيها قطره وفيها فى شوال بعث عبد الله بن رواحه الى اسير بالتصغير
ابن رزام اليهودى بخيبر فى ثلاثين رجلا حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان اسيرا سار فى غطفان
وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم امرت يهود عليها اسير المذكور لما قتل ابو رافع سلام بن ابى الحقيق فسار
فى غطفان وغيرهم يجمع لحربه صلى الله عليه وسلم فقدم المسلمون عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع فى ذلك وخرج معه ثلاثون رجلا
من اليهود مع كل رجل رديفه من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقره ضربه عبد الله بن انيس وكان
فى السرية بالسيف فسقط عن بعيره ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين
احد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وفيها بعث
زيد بن حارثه فى سرية الى مدين وفى معجم ما استعجم هى بلد بالشام معلوم تلقاء غزه
وهو المذكور فى كتاب الله تعالى وهو منزل جذام وشعيب النبى صلى الله عليه وسلم المبعوث
الى اهل مدين وفى انوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين ابن ابرهيم ولم تكن فى سلطنة
فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان فاصاب سرايا من اهل مينا قال ابن اسحق
هى سواحل فبيعوا وفرقوا بين الامهات والاولاد هن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون
فقال ما لهم فاخبر خبرهم فقال لا تبيعوا الا جميعا

باب غزوة الحديبيه وذكر بيعت الرضوان

الحديبيه بالتخفيف على الحجازية والتثقيل
على العراقية كذا فى معجم ما استعجم وهى قرية سميت لبير هناك عند مسجد الشجرة
بينها وبين المدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحله قيل هى من الحرم وقيل بعضها من الحرم
وقيل سميت الحديبيه لشجرة حدباء وكانت هناك وفى شفاء الغرام وهى الشجرة التى كانت
تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمره معروفة عند الناس وفى سيرة بن هشام وغيرها

وسبب هذه الغزوة انه ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام انه دخل هو واصحابه
المسجد الحرام واخذ مفتاح الكعبة بيده وطافوا واعتمروا وحلق بعضهم وقصر بعضهم فاخبر
بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فاخبر واصحابه انه معتمر فتجهزوا للسفر
واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا معه وهو يخشى ان تعترضه قريش بحرب
او يصدوه عن البيت وابطاء عليه كثير من الاعراب وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين
والانصار ومن لحق به من العرب في ذي القعدة واستعمل على المدينة نميله بن عبد الله الليثي وساق
معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له
وكان الناس سبعمائة رجل والهدي سبعين بدنه كل بدنه عن عشرة نفر وقيل غير ذلك
وكانت معه من امهات المؤمنين ام سلمه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع احرامه
ذي الحليفه عينا له من خزاعه يقال له بشير بن سفيان يخبره عن قريش وجعل عباد بن بشير في عشرين
راكبا من المهاجرين والانصار طليعه ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا في ذلك فاستقر
رأيهم على ان يصدوه عن البيت واستعانوا من قبايل الاعراب وجماعه الاحابيش فاجابوهم ثم اجتمعوا
وخرجوا من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل في مائتي
رجل طليعه وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بقرب عسفان لقيه عينه بشر بن سفيان
الخزاعي فاخبره بخبر قريش فسار صلى الله عليه وسلم واصحابه في الليل على ذراري الاعراب الذين عاونوهم
وفي المسير نحو مكة فاشاروا له بالمسير وسلك طريقا غير طريقهم التي بهم بها وكان طريقا وعرا اجزل
بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله
انها للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها فلما رات قريش قترة الجيش قد خالفوا
عن طريقهم ركضوا راجعين فسلك صلى الله عليه وسلم ذات اليمين الى طريق تخرجه على ثنية المرار
مهبط الحديبية من اسفل مكة حتى اذا كان بالثنية بركت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال الناس
خلات ناقته قال ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ثم قال
والذي نفسي بيده لا تدعني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم

اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس
تبرضا فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته
واعطاه لقايد البدن اسمه ناجية بن عمير فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش
بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن ثم ان قريشا بعثت بديل بن ورقاء يسال ما الذي جاء به
فاخبره صلى الله عليه وسلم بانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له ولم يجئ لقتال احد فعاد
بديل ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي فكلمه صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلمه بديل فقام من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه
ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم ثم جاء الحليس بن علقمه سيد الاحابيش
فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما
راى ذلك وراى ان الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلايده وقد اكل اوباره من طول الحبس
عن محله رجع الى قريش واخبر بما راه ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى
فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلايده قد اكل اوتاره
من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك
وقال يا معشر قريش ما على هذا حلفناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذي
نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا
كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به وفي الاكتفا دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حواس بن اميه الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له
فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وبعثت قريش اربعين رجلا او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم

فصل في قصة بيعت الرضوان

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بن عفان الى قريش يخبرهم بما جاءهم به فذهب عثمان وبلغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فوقروه ولما فرغ واراد ان يرجع قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها ولما ابطا عثمان وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد قتل حزن حزنا شديدا وقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعى الناس الى البيعة وهم اربع عشرة مائة او الف وخمسمائة على ما قاله جابر فكانت بيعت الرضوان تحت الشجرة فبايعهم على الموت وقال جابر على ان لا نفر ولم يتخلف عنه من المسلمين الا واحد من بنى سلمة فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم ظهر ان الذى ذكر من امر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وفى رواية مكرز بن حفص فلما اشرف مكرز قال صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر وغادر فلا تقولوا له شيئا فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يكلمه فبينما يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد سهل الله لكم من اموركم وقد اراد القوم الصلح خير بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل قال يا محمد ان قريشا يصالحونك على ان تعتمر من العام المقبل وتكلم واطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح وارادوا ان يثبت ذلك فى الصحيفة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب امح رسول الله واكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال على لا والله لا امحوك ابدا قال فارينه فاراه اياه فاخذ النبى صلعم الكتاب بيده ومحى رسول الله ولم يكن يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انكتبت على يده ولم يكن يحسن الخط وفى شواهد النبوة وغيرها ثم انه اقبل بوجهه على على فقال يا على

سيكون لك يوما مثل هذه الوقعه وهذا الكلام وكان اشارة الى ما كان له لما وقعت المصالحة بين معويه وعلى كرم الله وجهه بعد حرب صفين وسياتى ذلك ان شاء الله تعالى واثبتوا فى الصحيفة ان يوضع الحرب عن الناس عشر سنين وان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ردوه وان كان مسلما ومن اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان لا اسلال ولا اغلال ولا نقض للعهد وان من احب ان يدخل فى عقد اى الفريقين وعهده وان تخرج عنا عامك هذا وتدخل فى العام القابل دخل فيه فتواثبت خزاعه فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو ابكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهده وان تخرج عنا عامك هذا وتدخل فى العام القابل فاقمت فيها ثلاثا وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف فى قيده وقد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل حين راى ولده يا محمد هذا اول ما اقضيك عليه ترده الى فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وضربه سهيل واذاه فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبروا حتسب فان الله جاعل ذلك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا فزاد الناس ذلك الى ما بهم حتى كادوا يهلكون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاربا خيمته فى الحل ويصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم احد منهم حتى قال له ثلاث مرات فدخل على ام سلمه فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمه يا رسول الله احب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فخرج ولم يكلم احدا حتى نحر بدنه ودعى حالقه فحلقه فلما راى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وكان فى جملة الهدى جمل لابى جهل فى راسه برة فضه قد كان غنمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك روى ان هذا الجمل ند من بين الهدايا وذهب الى مكة ودخل دار ابى جهل فاراد سفهاء قريش ان لا يردوه فمنعهم عنه سهيل بن عمرو فقال هذا لا يصلح بعد الصلح فعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم مكانه مائة من الابل فابى وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدى لقبلت المائه واعطيت هذا الواحد فرده ونحره صلى الله عليه وسلم روى انه لما اتم النحر والحلق بعث الله

بريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى ارض الحرم ونشرنا هنالك قال اهل السير واقام النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا من عشرين يوما وفى تلك المدة جاءت جماعة من النساء المومنات مهاجرات من مكة فاراد المشركون ان يردهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعه فحلفت فاعطى زوجها مسافرا ما انفق فتزوجها عمر فكانت الآية بيان ان ذلك الرد فى الرجال لا فى النساء لان المسلمة لا تحل للكافر فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ولما كان بضجنان كسكران جبل بقرب مكة نزلت عليه سورة الفتح واختلف فى الفتح المبين فقيل فتح الحديبية لانه كان مقدمة لفتوح كثيرة وقد ورد فى كتب التفاسير ان الذين اسلموا فى سنى الصلح يعدلون الذين اسلموا قبلها وقيل فتح خيبر وقبل فتح مكة وهو الظاهر والله اعلم بالصواب

فصل فى قصة ابى بصير

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء ابو بصير مسلما من قريش فتبعه رجلان من بنى عامر ابن لوى وقالا العهد الذى جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا يصلح فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به وانطلقا حتى نزلوا بذى الحليفه فتمكن ابو بصير من سيف احدهما فضربه به حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو حتى نظر الحصاء من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك مالك قال قتل والله صاحبى وانى لمقتول فطلع ابو بصير متوشحا السيف فى يده حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتنى اليهم فانجانى الله منهم قال النبى صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد وفى الاكتفا محش حرب لو كان معه رجال فلما احس ابا بصير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرده اليهم خرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له العيص على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا ياخذونه الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير فخرجوا الى ابى بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا ممن اسلموا وكرهوا الثوى بين اظهر قومهم وهاجروا ورئيسهم ابو جندل فاجتمع من غفار

واسلم

واسلم وجهينه وغيرهم من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون يصلى بهم ابو جندل ويومهم لا تمر بهم عير لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها فارسل قريش ابا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه بالرحم ويتضرعون اليه ان يرسل الى ابى بصير وابى جندل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا انا اسقطنا هذا الواحد من الشرط فمن اتاه فهو آمن فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كرهوا رد ابى جندل ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوا وفيما كرهوا وان رايه افضل من رايهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى جندل وابى بصير يامرهم ان يقدموا عليه بالمدينة بمن كانوا معهما من المسلمين فقدم الكتاب وابو بصير مشرف على الموت فمات والكتاب فى يده يقرءه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اناس من اصحابه ورجع سايرهم الى اهاليهم وامنت عيرات قريش فلم يزل ابو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم وقدم ابوه سهيل مباشر الصلح المدينة اول امارة عمر رضى الله عنه فمكث بها شهرا ثم رجع مع ابنه مجاهدا الى الشام حتى ماتا جميعا هناك رحمهما الله تعالى وفى هذه السنة نزلت سورة قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وبين حكم الظهار نزلت فى خولة بنت ثعلبة زوجة اوس بن الصامت وفى السنة السابعة فى الهجرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم من فضة وكان نقشه محمد رسول الله فى ثلاثة سطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان ذلك بسبب انه اراد ان يكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم او مختوما فصاغ خاتما من ذهب ثم طرحه واتخذ خاتما من فضة وفيها من غير تعيين الوقت كذا فى اسد الغابه وقيل فى اول السنة السابعة كذا فى الوفاء وفى المواهب اللدنيه فى يوم واحد من المحرم ارسل الرسل الى ستة ملوك مع كتاب وختم يدعوهم الى الاسلام وهم النجاشى ملك الحبشة وقيصر ويقال له هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم فارس والمداين والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث والى تخوم الشام ودمشق وثمامه بن اثال وهوذه بن على الحنفيين ملكى اليمامه وتوابعهما فاما النجاشى فاسلم وحسن اسلامه واما قيصر فقيل انه اسلم ولم يقدر ان يظهر خوفا من ذهاب ملكه

وقد مضى كيفية ذلك في ترجمته وفي المنتقى وهرقل عظيم الروم ملك احدى وثمانين سنه واختلف
في اسلامه وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم واما كسرى فتجبر وابى حتى مزق مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم
وتغضب حين راى اسم النبي صلى الله عليه وسلم مقدما على اسمه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
قال مزق الله ملكه وفي سيرة بن هشام ان كسرى كتب الى باذان ملك اليمن انه بلغني ان رجلا من قريش
خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي براسه فبعث باذان كتاب كسرى
الى النبي صلى الله عليه وسلم صحبة قهرمانه بانويه وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسره وفي
المنتقى لما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكايتهم المزخرفه
تبسم ودعاهما الى الاسلام وداخلهما هيبة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد يهلكان
فقالا له ان لم تات معنا فاكتب لنا جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تاتيان
غدا فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه
فقتله في شهر كذا وليلة كذا وبعدما مضى من الليل كذا كذا ساعة فلما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم
من الغد قال ان ربي قد قتل الليل ربكما بعدما مضى من الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه
حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثا العاشرة من جمادى الاولى قال اذهبا واخبرا
صاحبكما يعني باذان بهذا الخبر فقالا هل تدري ما تقول انا قد نقمنا منك ما هو ايسر من هذا
فنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما يبلغ
ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون
ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على يد ابنه شيرويه
فاسلم باذان واسلمت الابنا من فارس من كان منهم باليمن فبعث باذان باسلامه واسلام من معه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما المقوقس فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم جاريتين وكسوه
وبغله بعد ان عظم الكتاب والرسول وكاد ان يسلم واما الحارث فلم يسلم واما الاخريان
فلم يسلما ايضا وفي هذه السنة سحر النبي صلى الله عليه وسلم فبقي مدة سنة وقيل
ستة اشهر بخيف المزاج في الوفاء وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سحر حتى ليخيل انه يفعل الشيء وما فعله وفي كنز العباد ان بنات

لبيد

لبيد بن الاعصم اليهودي سحرنه واشتد عليه ثلاث ليال فجاءه ملكان وهو نايم فقال احدهما
لصاحبه ما باله فقال طب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط
ومشاطه في جف طلعة ذكر وعقد في وتر دسه تحت راعونه في بئر ذروان فانتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب في ناس من اصحابه الى البير فقال هذه البئر التي اريتها وكان
ماؤها نقاعة الحنا وكان نخلها رؤس الشياطين كذا ذكره الشيخان وفي فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه
وانه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزه واذا وتر
فيه احدى عشر عقده فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرا آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة يجد لها الما ثم
يجد بعدها راحة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول
بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يوذيك وكانت روسا اليهود دفعوا الى لبيد بن الاعصم
لذلك ثلاثة دنانير ثم امر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فدفنت فقيل قتل صلى الله عليه وسلم من سحره
وقيل عفا عنه وفيها اسلم ابو هريرة رضي الله عنه واختلفوا في اسمه واسم ابيه على ثمانية عشر
وجها والاظهر ان اسد بن عبد الرحمن واسم ابيه صخر وكان احفظ الصحابة وفي البخاري عن ابي هريرة
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو بثثت
لقطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وكان له جراب دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة قال
حملت من تمر الجراب كذا كذا من وسق في سبيل الله فلما قتل عثمان انتهب مني يعني الجراب
فذهبوا وكان يقول شعر

للناس هم ولي في اليوم همان ۞ فقد الجراب وفقد الشيخ عثمان

باب غزوة خيبر

وفي الاكتفا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية في ذي الحجة مكث بها ذا الحجة منسلخ سنة ست وبعض المحرم من السابعة وخرج
الى خيبر غازيا وكان الله تعالى وعده اياها وهو الحديبية بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فيخرج مستنجزا ميعاد ربه وواثقا لكفايته ونصره وفي رواية اقام يحاصر خيبر
بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وفي خلاصة الوفاء خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع
ونخل كثير على ثلاثة ايام الى المدينة على يسار حاج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن وفي المنتقى

كانت غزوة خيبر في جماذى الاولى وكان معه الف واربعمائة رجل ومائتا فرس ومعه
ام سلمة زوجته فلما اشرف على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن
ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين فانا نسالك خير هذه القرية
وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا
بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرس بها
ساعة من الليل فصلى فيها نافلته ثم تحول منها الى موضع الصخرة وكان طول مقامه بخيبر يصلي
فيه وهو المسجد الاعظم اليوم واما اهل خيبر فلم يشعروا بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم
لما اخذتهم نوم الغفلة مع شدة تجسسهم عن احواله واستخبارهم عن امره وكانوا سمعوا بخروجهم
عن المدينة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع الاذان منهم ركب مع اصحابه
نحو حصن نطاة وجمع المقاتلة واهل الحرب لليهود فيها فاستقبلهم عمال خيبر غادين قد خرجوا
بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر فانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين قال السهيلي ويؤخذ من هذا الحديث التفال فانه صلى الله عليه وسلم
لما راى آلة الهدم تفاءل ان مدينتهم ستخرب وكان له صلى الله عليه وسلم يومئذ رايتان احديهما
سوداء تسمى العقاب والاخرى بيضاء فشرعوا في حربهم ومقاتلتهم وقطعوا من نخيلهم
اربعمائة نخلة وما قطع في خيبر غير نخيلها ففتحه الله لهم وكان الصحابة في محاصرة هذا
الحصن في شدة جوع ومحنة حتى جهدوا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اللهم افتح للمسلمين اعظم الحصون واكثرها طعاما ففتح الله عليهم هذا الحصن
وفي الاكتفاء وما بخيبر اكثر طعاما وودكا منه وفي معجم ما استعجم وفي نطارة حصن مرحب
وقصره فاصابوا اقمشة وامتعة واطعمة كثيرة وقد قالت عايشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قمه وهي دار في ذلك الحصن
ثم فتحوا حصن الشق والقموص وفيه اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية
بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة ملكهم كنانة بن الربيع وبنت عم له وكانت عروسا به

حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرات اذ الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها
فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة
اخضرت عينها منها فاصطفاها المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه فاسلمت فاعتقها وجعل
عتقها صداقها واتي بزوجها كنانة فساله صلى الله عليه وسلم عن الكنز وكان عنده كنز بني النضير
وبني الحقيق وكان ملا مسك جمل ذهبا وعقودا من الدر والجواهر فانكره وقال يا ابا القسم صرفناها
في نوايب الدهر حتى فنيت وما بقي منها شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدناه
عندك اقتلك قال نعم فدلهم بعض اليهود مكانه وقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة
فحفروها فوجدوا بها بعض الكنز وانكر الباقي فامر صلى الله عليه وسلم للزبير بتعذيبه حتى يستاصل
ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى محمد بن سلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن سلمة قتله كنانة بحجر الرحى القاه على راسه حين كان
يستظل بحصن ناعم وكان هذا الحصن اعني القموص اصعب الحصون واحصنها واعظمها حاصره
النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصره كانت به شقيقة لم يقدر ان يحضر
بنفسه الكريمة معركة المحاربة وكان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه الى المحاربة
فلم ينفتح على يد احد منهم حتى قال حين اسى لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما اصبحوا اجتمعوا على بابه وكل واحد يرجو ان يكون هو
صاحب ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال اين علي بن ابي طالب
فقيل هو يشتكي عينيه فقال ارسلوا اليه من يأت به فذهب اليه سلمة بن الاكوع
واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ارمد قد عصب عينيه بشقة
برد قطري فتفل في عينيه ودعا له فبرء حتى كان لم يكن به وجع قال علي فما اشتكيتهما
بعد اليوم قط فاعطاه الراية والبسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد ذا
الفقار على وسطه ووجهه نحو الحصن فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعني تصدقت بها في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وفي الاكتفاء

فخرج علي والناس معه حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من فوق
الحصن فقال من انت فقال انا علي بن ابي طالب قال اليهودي علمتم وما انزل على موسى
او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه واول من خرج اليه من الحصن الحارث اليهودي
اخو مرحب خرج مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله علي كرم الله وجهه
فلما رأى مرحب ان اخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو يرتجز روي انه
لم يكن في اهل خيبر اشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين
ولبس فوقها مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة وفي معالم التنزيل كهيئة البيضة على رأسه وله رمح
سنانه ثلاثة امنان ولم يقدر احد من اهل الاسلام ان يقاومه في الحرب فبرز له علي رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول

انا الذي سمتني امي حيدرة ❁ احرب بالسيف روس الكفرة
كليث غابات كريه المنظره ❁ اكيلكم بالصاع كيل السندره

روي ان مرحبا رأى في المنام ان اسدا افترسه فلعل الله اطلع عليا على رؤيا مرحب فاراد
ان يذكره رؤياه ليقذف في قلبه الرعب فيجبن فلما اختلطا اراد مرحب ان يضرب عليا
فسبقه علي نعلاه بالسيف وهو ذو الفقار فترس مرحب فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر
والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس وقتل علي يومئذ ثمانية من روساء
اليهود وفر الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون وعبروا الى الحصن فاخذوه وفي معالم التنزيل
فبيناهم يشتدوا في اثرهم اذ ضرب يهودي علي بن علي ضربه سقط منها الترس فبادر يهودي اخر
فاخذ الترس فغضب علي فتناول باب الحصن وكان من حديد فقلعه وترس به عن نفسه فلم يزل
في يده وهو يقاتل وفي شواهد النبوة روي ان عليا بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطره
حتى دخل المسلمون الحصن وفي رواية بن اسحق وهو الثقه في هذا الفن قلع علي باب خيبر
بيده وقال ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهيه ثم فتح الله على رسوله
حصن ناعم وحصن قلعة الزبير وحصن ابي وحصن البرا فلما حوصر حصن الوطح والسلالم
ايقن اهلهما بالهلكة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم
ففعل فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بهم ما فعل باهل الوطح
والسلالم

والسلالم ففعل فلما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال
على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انا اذا
شينا ان نخرجكم اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وفي هذه الغزوه سم رسول الله صلعم
بخيبر بعد الفتح سمته زينب بنت الحارث اليهودية اخت مرحب في شاة مشوية
قال بن اسحق وذلك بعدما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص واطمان
اهدت له زينب شاه مصليه مسمومه كلها لكن جعلت السم في الذراع اكثر مما في باقي الاعضا
لانها سألت اي عضو من الشاه احب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل
وفي الاكتفا فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغه فلم يسغها ومعه
بشر بن البراء قد اكل منها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان وما طله
وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله واحتجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على كاهله من اجل الذي اكله من الشاه وفي
سيرة مغلطاي فامر باحراق تلك الشاه فاحرقت وفي الاكتفاء ثم دعى بها فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا
استرحنا وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل دفعها
الى اولياء بشر فلما مات بشر امر بقتلها وبقي صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين
حتى كان وجعه الذي توفي منه فدخلت عليه ام بشر تعوده فقال لها يا ام بشر ان هذا الاوان
وجدت انقطاع ابهري من الاكله التي اكلت مع ابنك بخيبر ثم انه صلى الله عليه وسلم
جمع الغنايم وقسمها على ستة وثلاثين سهما عزل نصفها لنوايبه وما ينزل به وقسم
النصف الباقي بين المسلمين وجعل للراجل سهما وللفارس سهمان فجرت المقاسم
على ذلك فيما بعد وقدم في اثناء ذلك جعفر بن ابي طالب مع بعض من الصحابة
فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا حظا في مقاسم خيبر وبالغ جعفر
عن النجاشي ما صنع لهم من الخير وانه شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

وانه قال قل له يستغفر لى فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له ثلاث مرات
اللهم اغفر للنجاشى فقال المسلمون امين وحين قدم جعفر قبل النبى صلى الله عليه وسلم
بين عينيه والتزمه وقال لما ادرى انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وفى معجم
ما استعجم ومنهم النبى صلى الله عليه وسلم فيها قسم نطاه والشق وما خير معهما وكانت
عدة الذين قسمت عليهم الف رجل واربعمائة رجل ومائتى فرس فذلك الف وثمانمائه منهم وفى
صحيح البخارى واقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر فى اموالهم يعملون فيها للمسلمين
على النصف مما يخرج وكان رسول الله بعث محيصة بن مسعود الحارثى الى فدك يدعوا اهلها الى الاسلام
فبينا هما مترددين فى امرهم اذا اتاهم خبر حصن الناعم فخافوا فارسلوا الى رسول الله صلعم
فى الصلح على ان يعطوا نصف ارض فدك للنبى صلى الله عليه وسلم ولهم نصفها فرضى النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك فصالحهم وكانوا يعملون على ذلك حتى اذا اخرجهم عمر واهل خيبر الى الشام واشترى منهم
حصتهم النصف بمال بيت المال ولما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق منصرفه من خيبر
اعرس بصفيه بموضع يقال له الصهباء وبات بها فى قبة وبات ابو ايوب ليله متوشحا بالسيف
يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خباه خوفا عليه من زينب فانها كانت قتلت اباها وزوجها
قبل كنانه وقومها وكانت حديثة عهد بكفر وقيل انه صلى الله عليه وسلم دعى له وقال
اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظنى فاقام بها ثلاثة ايام واولم لها بالحيس قدعى الناس
واكلوا وكانت صفية عند النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين واشهر او توفيت سنة خمسين
وقيل اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا فى الصفوة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيبر انصرف الى وادى القرى فى جماذى الاخرة كذا فى الوفاء قال اصحاب السير
ولما سمع اهله بمجيئه تهيئوا للحرب وخرجوا الى القتال فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان دعاهم الى الاسلام واعلمهم عصمتهم ان اسلموا فلم يقبلوا وقتل من اليهود عشرة رجال
وفر الباقون وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ايام وقيل اكثر حتى فتحه الله تعالى
له واصاب المسلمون منه اموالا كثيرة واثاثا وامتعة متوافرة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اليهود وترك فى ايديهم اراضى وادى القرى والبساتين والحدايق حتى يعملوا فيها ويأخذوا الاجرة

وفى هذه الغزوة اصاب غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مدعما سهم عزب فقتله وقال الناس هنيئا له الجنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفس محمد بيده ان شملته الان
لتحترق عليه فى النار كان غلها من فى المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل من اصحابه فاتاه
فقال يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين فقال لقد قد لك مثلهما فى النار كذا
فى الاكتفاء فلما سمع يهود تيماء ما لحق بمن كان اشد منهم قوة ومنعة خافوا وصالحوا
وقبلوا الجزيه قاله الحافظ مغلطاى واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا
وفى هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بام حبيبه رملة بنت ابى سفيان وقد
كانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة فارتد وتنصر ومات هناك فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى بان ينكحها اياه فانكحها بمحضر من الصحابة وقد
اصدقها اربعمائة دينارا ومثقال ذهب وانفذها اليها مع عدد ورس وعنبر وزباد كثير
وبعث النجاشى ام حبيبه الى رسول الله مع شرحبيل بن حسنه رضى الله عنه فلما بلغ ابا سفيان
خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبه قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وكان لام حبيبه
حين قدم المدينة بضع وثلاثون سنه ومكثت عنده صلى الله عليه وسلم قريبا من اربع سنين
وتوفيت فى زمن معاويه سنة ثنتين او اربع واربعين من الهجرة فى المدينة على القول
الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل توفيت بالشام مروياتها فى الكتب المتدا ولة
خمسة وستون حديثا منها المتفق عليه حديثان وتفرد مسلم بحديث واحد والباقية فى ساير الكتب
وفى هذه السنة وقعت سرية عمر بن الخطاب الى تربة من اعمال مكة مع ثلاثين رجلا فاتى الخبر
الى هوازن فهربوا ورجع عمر ولم يلق كيدا وفيها فى شعبان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
بكر الصديق الى بنى كلاب فى ناحية قراره فقاتلوا القوم وقتلوا طائفة واسروا طايفه وفيها
فى شعبان وقعت سريه بشر بن سعد الانصارى فى ثلاثين رجلا الى بنى مره بفدك فاستغفلهم
المشركون واصابوا كثيرا من الصحابة بالقتل وفيها فى رمضان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن
عبد الله الليثى فى مائة وثلاثين رجلا الى الميفعه بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع
من بنى عوال وبنى عبد بن ثعلبه فهجموا عليهم فى وسط محالتهم فقتلوا من اشرفهم واستاقوا نعما

وشاءً الى المدينة وفيها في شوال وقعت سرية بشر بن سعد الانصارى الى يمن وجبار مع ثلاثمائة
رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسيرهم هربوا واصاب
المسلمون لهم نعما كثيرة فغنموها واسروا رجلين وقدموا بهما الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما
وفي هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان ودعا الى الاسلام
فاسلم وارسل هديه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كتاب يعلمه باسلامه وكان ثابتا على الاسلام
الى زمن خلافة عمر رضى الله عنه وفي زمن خلافته قدم مكه للحج وحين يطوف في المطاف وطئ رجل
من فزاره ازاره فانحل فلطم الفزارى لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكاه الفزارى
الى عمر واستغاثه فطلب عمر جبله وحكم باحد الامرين اما العفو واما القصاص فلحقه الحميه
من ذلك فتنصر ولحق بالروم نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضا وفيها قتل شيرويه اباه
على ما سبق ذكره فلما قتله كان الملك لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر اخا له ذوى ادب وشجاعه
فابتلى بالاسقام فبقى بعده ستة اشهر ومات وفيها وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية
ومصر وهى ماريه وسيرين اختين وجاريتان اخريان وخصى يقال له مابور وقدح من قوارير وثياب
من قباطى مصر وطرف والف مثقال ذهب وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة يقال لها دلدل وحمار يقال له
يعفور

باب عمرة القضاء

وفيها رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيبر الى المدينة اقام بها شهرى ربيع وما بعده الى شوال يبعث فيما بين ذلك سراياه
ثم خرج في ذى القعده في الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التى صدوه
عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهى سنة سبع وساق معه ستين
بدنه وقاد مائه فرس وحمل معه السلاح والدروع والرماح واحرم من ذى الحليفه ولبى والمسلمون
يلبون معه وخلف السلاح في بطن ياجج موضع ينظر الى اميال مكه مع مائتى رجل عليهم اوس بن خولى
الانصارى وخرج قريش من مكه الى روس الجبال واخلوا مكة ثلاثة ايام فدخل النبى صلى الله عليه وسلم
من ثنية كداء بفتح اوله واله وهى طلعة الحجون باعلا مكه ينحدر منها الى المقابر على درب المعلا
على طريق الابطح ومنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف
محدقون به صلى الله عليه وسلم يلبون وعبد الله بن رواحه آخذ بزمام راحلته ويمشى بين يديه ويقول نظم

خلوا بنى الكفار عن سبيله ❊ اليوم نضربكم على تنزيله ❊
ضربا يزيل الهام عن مقيله ❊ ويذهل الخليل عن خليله ❊

فاراد عمر رضى الله عنه ان يزجره عن انشاده في الحرم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عنه وقال خله يا عمر فلهى اسرع فيهم من نضح النبل
رواه الترمذى وغيره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن بمحجنه
مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم
وامر النبى صلى الله عليه وسلم بلالا فاذن على ظهر الكعبة وفي رواية البخارى عن ابن عباس
فلما قال المشركون ان حمى يثرب قد وهنتهم امر صلى الله عليه وسلم ان يرملوا في الاشواط الثلاثة
وان يمشوا بين الركنين اراءة الجلاده للمشركين وقد كانوا اصطفوا عند دار الندوه
لينظروا اليه والى اصحابه ولم يامرهم بان يرملوا في الاشواط كلها رفقا بهم واشفاقا
عليهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما
اتم السابع نحر الهدى عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه ان يقيموا على السلاح ببطن ياجج ويأتى آخرون
ليقضوا نسكهم ففعلوا كذا في المواهب اللدنيه فلما كان اليوم الرابع خرج رسول الله صلعم
الظهر حتى نزل بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه بعد فاء على عشرة اميال من مكه او سبعة
وقيل سته وفي معجم ما استعجم قال ابن اسحق وقد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غربت له الشمس بسرف وصلى المغرب بمكة وفيه بنى النبى صلى الله عليه وسلم بميمونه بنت
الحرث الهلالية وكان تزوجها وهو محرم وميمونه هذه آخر امراة تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم
وآخر من توفيت منهن حكاه المنذرى صاحب الترغيب والترهيب وفي معجم ما استعجم
وكانت اعتلت بمكة فقالت اخرجونى من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنى انى لا اموت بها
فحملوها حتى اتوا بها سرف الى الشجرة التى بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبة
فماتت هناك سنة ثمان وثلاثين يقول العبد الفقير الى الله سبحانه الراجى عفوه وغفرانه
مؤلف الكتاب قد خرجنا من مكه ايام مجاورتها فيها الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فنزلنا

في ذلك المنزل لاجل صلوة الظهر وزيارة قبر ميمونه رضى الله عنها فراينا قبه مبنيه بالحجارة السود
على ميمونه رضى الله عنها وهى الموضع الذى قد بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والله اعلم وسورا من تلك الحجارة
قد دفنوا فيها بعض الاموات وهناك سقاية ومسجدا ايضا وقد خرب الكل وتساقطت حجارة ابنيتها
وكان ذلك في تاريخ سنه ثلاث وستين وتسعمائه **وقايع السنة الثامنة** من الهجرة النبوية **وفيها** جاء
خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين
فقال حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القت اليكم مكه افلاذ كبدها وقال صلى الله عليه وسلم
لخالد قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير **وفي** اسد الغابه فلم يزل خالد من حين اسلم
يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان من مقدمته
يوم حنين **قال** ابن اسحق قال عثمان بن طلحه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه عام
عمرة القضاء دخلنى الاسلام وجعلت افكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع
ولا يضر وانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وظلف انفسهم عن الدنيا فيقع ذلك فاقول
ما عمل القوم الا على الثواب ليكون بعد الموت وجعلت احب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عثمان قدمت المدينة فبايعته على الاسلام واقمت حتى خرجت معه في غزوة
الفتح ودخل مكة فقال لى يا عثمان ائتنى بالمفتاح فاتيته به فاخذه منى ثم دفعه الى وقال
خذوها تالده خالده ولا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم فكلوا مما يصل اليكم
من هذا البيت بالمعروف ومات عثمان المذكور بمكة في اول خلافة معاويه سنة ثنتين واربعين كذا
في اسد الغابه **وفيها** في صفر كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوح بالكديد بفتح الكاف
فغنم **وفيها** في صفر بعث غالب بن عبد الله ايضا وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثى مع جماعة
الى فدك لينتقموا من الذين قتلوا اصحاب بشر بن سعد وكانوا مائتى رجل فلما انتهوا الى فدك
اغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير من المشركين واخذ المسلمون كثيرا
من الاسارى والابل والغنم **وروى** ان اسامة اتبع رجلا فلما لحقه قال لا اله الا الله فقتله اسامه
ظنا انه متعوذ بها من السيف فلما قدموا المدينة ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة
اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وجعل يكرر ذلك قال اسامة حتى تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل

ذلك

ذلك اليوم فنزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية **وفي** هذه السنة على ما في
اسد الغابه اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث درجات وكان يقعد على الثالثة
ويضع رجليه على الدرجة الثانيه فلما ولى ابو بكر قام على الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى
فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض فلما ولى عثمان فعل ذلك ست سنين
من خلافته ثم علا الى موضع النبى صلى الله عليه وسلم ولما استخلف معاويه زاد في المنبر
فجعل له ست درجات وكان عثمان اول من كسى المنبر قطيفه عن ابن ابى الزناد قال
فسرقت الكسوة امراة فاتى بها عثمان فقال لها هل سرقت قولى لا فاعترفت فقطع يدها **وفي** تاريخ الواقدى امر
معاويه سنة خمسين بتحويل المنبر الشريف الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ حتى رويت النجوم فكلمه
ابو هريره فيه فتركه واعتذر الى الناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة
وكان الذى صنع المنبر على اشهر الاقوال باقوم الرومى غلام نجار لامراة من الانصار تسمى عايشه
كذا في الخلاصة الوفا **وفيها** في ربيع الاول كانت سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر بماء لهم
على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه اربعة وعشرون رجلا فاغاروا منه
على القوم واصابوا نعما وشاء وكان سهامهم حين اقتسموا الغنيمة خمسة عشر بعيرا وعدلوا
البعير بعشر من الغنم **وفيها** كانت سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاع وراء
ذات القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا فقاتلوا قتالا شديدا وما افلت
من المسلمين الا رجل واحد جريحا **قال** مغلطاى قيل هو الامير وكان سبب ذلك
انه صلى الله عليه وسلم بعث بعد ما صدر من عمرة القضا الحارث بن عمير الازدى الى ملك
بصرى بكتاب فلما نزل مؤته عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى وهو من امراء قيصر فقتله
ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك عليه ودعا الناس وعسكر بالجرف
كذا في الاكتفا **وفيها** في جمادى الاولى كانت سرية موته وهى بضم اوله واسكان
ثانية بعده تاء مثناه فوقيه قال جماعة بسكون الواو بغير همز وجزم جماعة انها بالهمز
وهى موضع من ارض الشام من عمل البلقاء دون دمشق وكان سبب ذلك
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة الاف فقال امير الناس زيد بن حارثه

فان اصيب فجعفر بن ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحه وان اصيب فيتربص المسلمون بينهم
رجلا وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هنالك
الى الاسلام فان اجابوا والا فقاتلوهم فلما وصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم
وتهيئوا للحرب معهم في مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين
ينظرون في امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما
ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامر فنمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحه فقال
يا قوم انما هي احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة فرضوا ومضوا لوجههم ثم التقى الناس
فاقتتلوا وكان لقاؤهم الروم بقرية يقال لها مشارف من تخوم البلقا ثم انحاز المسلمون
الى موته كذا في معجم ما استعجم فقاتل زيد فقتل عن راية الاسلام ثم اخذها جعفر فقاتل
حتى قطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه فضربه رجل من الروم
فقطعه نصفين وفي الاكتفا وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين
يطير بهما في الجنة حيث يشاء قال ابن عمر كنت في تلك الغزوة فالتمسنا
جعفر فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من بدنه ما بين منكبيه تسعين ضربه بين طعنه برمح
وضربه بسيف ثم اخذها عبد الله بن رواحه فقاتل وقتل فانهزم المسلمون فبادر ثابت بن قيس بن الارقم
الانصاري فاخذ الراية وناولها خالد بن الوليد فحمل خالد اللواء وحمل باصحابه ففض جمعا
من جمع المشركين كذا في الصفوة روي ان خالدا لما اصبح اخذ اللواء فبعد ما صفوا للقتال
غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة مكان الميسرة
والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك في غلط فحسبوا ان لحق المسلمين مدد فوقع في قلوبهم رعب
من ذلك فانهزموا فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف يشاؤن فغنم المسلمون من اموالهم ورجعوا
الى المدينة وفي مقفلهم مروا بمدينة لها حصن وقد كان اهل الحصن قتلوا رجالا من المسلمين
في مرورهم الى موته فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كثيرا منهم وكان رسول الله صلعم
نعى زيدا وجعفرا وابن رواحه للناس قبل ان ياتيهم خبرهم وقال حتى اخذ الراية سيف
من سيوف الله فتح الله عليه فمن ذلك سمي خالد سيف الله قال العلماء بالسير بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في السرايا وخرج معه في غزاة الفتح والى حنين
وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اعطاه ناصيته فكانت
في مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى احدا الا هزمه وفي الصحيح عن خالد بن الوليد انه قال
انقطع في يدي يوم موته تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صحيفه يمانيه وسيجي ان شاء الله تعالى
بقية اخباره في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وجملة من توفي غير الامراء الثلاثة
ثمانية رجال فلحق المسلمين ممن اصيب فيه مشقه حتى كان ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
جعفر فيضمه اليه ويبكي واتى الى بيت زيد بن حارثه فجهشت بنت زيد في وجهه فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب النحيب رفع الصوت بالبكاء كذا في الصحاح فقال له
سعد بن عباده يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا في الصفوة وكان
جعفر بن ابي طالب اسن من امير المؤمنين علي بعشر سنين كان اسلم قديما بمكة قبل دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشه في الهجرة الثانية مع امراته
اسما بنت عميس فولدت له هنالك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا وعونا فلم يزل
هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنه سبع فقال
صلى الله عليه وسلم اما ادري بايهما افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر كذا في الصفوة
وفي ذخاير العقبى اشد فرحا بذلك افرح وقال ثم التزمه وقبل بين عينيه خرجه البغوي
وعن ابي هريرة انه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رجلا حبيبا
خصيصا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم يوم قدومه بخيبر
اشبهت خلقي وخلقي كذا في معجم البغوي ولما قتل بموته امهل النبي صلى الله عليه وسلم
ان ياتيهم ثلاثة ايام فندبوا ثم قال لا تبكوا على اخي بعد اليوم وقال ان له جناحين يطير بهما
حيث يشاء من الجنة وروي مثله عن ابن عباس رضي الله عنه واما زيد فهو ابن حارثة بن شراحيل
بن عبد العزى بن امرئ القيس ويقال له زيد الحب وعن اسامة بن زيد ان رسول الله صلعم
كان اكبر من زيد بعشر سنين وكان رجلا قصيرا آدم شديد الادمه في انفه فطس وكان يكنى
ابا اسامه وكان في ابتداء حاله خرج مع امه سعدى بنت ثعلبه بن عبد عمرو تزور قومها فاغار خيل

لبني القين في الجاهلية فمروا على ابيات بني معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعه
فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد باربعمائة
درهم فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان ابوه حارثة وجد له وجدا
شديدا فحج ناس من كعب فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات نظم

الكني الى قومي وان كنت نائيا ❁ باني قطين البيت عند المشاعر ❁
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ❁ ولا تعملوا في الارض نص الاباعر ❁
فاني بحمد الله في خير اسرة ❁ كرام معد كابرا بعد كابر ❁

فانطلقوا فاعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل
لفدائه فقدما مكة وسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه فقال صلى الله عليه وسلم ادعوه
فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على ما اختارني
احدا فقالوا قد زدت على النصف واحسنت فدعي زيد فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم وقال ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما راى ذلك ابوه
وعمه طابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش فلما طلقها تزوجها صلى الله عليه وسلم فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا تزوج امراة
ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة كذا
في الصفوة قال الازهري اول من اسلم زيد قال اهل السير شهد زيد بدرا واحدا
والخندق والحديبيه وخيبر واستخلفه صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج الى المريسيع وخرج اميرا
في سبع سرايا ولم يسم احد من الصحابة في القرآن باسمه غيره وقتل في غزوة موتة وهو
ابن خمس وخمسين سنه وفي هذه السنة في جمادى الآخرة كانت سرية عمرو بن العاص
الى ذات السلاسل مع ثلاثمائة من سراة المجاهدين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا ولواء ابيض
وراية سوداء عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم وبعثهم الى قضاعه حين سمع ان جمعا منهم تجمعوا
للاغارة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما قربوا منهم بلغهم ان لهم جمعا كثيرا فاستمدوا

من

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم اباعبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث
معه مائتين من سراة المجاهدين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامره ان يلحق لعمرو وان يكونا جميعا
ولا يختلفا ففعلوا حتى وصلوا الى العدو فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا كذا
في سيرة ابن هشام وفيها في رجب كانت سرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر في طلب عير
قريش وترصدها بعد ان نكث قريش العهد مع ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكان فيها
عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عباده فاقاموا على الساحل حتى فنا زادهم واكلوا الخبط
حتى تقرحت اشداقهم ثم ان البحر القى لهم دابه يقال لها العنبر فاكلوا منها نصف شهر حتى صحت
اجسامهم وفي رواية جابر بن عبد الله فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ولقد
رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ويقتطع منه الفدر كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة
ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامها ثم رحل اعظم
بعير معنا ثم ركبه اطول رجل منا فجاز من تحتها وتزودنا من لحمه الوشايق فلما قدمنا
الى المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله تعالى لكم
فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفي
هذه السنة في شعبان كانت سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى حضرة وهي ارض
محارب بنجد وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف وسبى سبيا كثيرا واستاق
النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وفيها في اول
رمضان كانت سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلاثة برد من المدينة في ثمانية نفر
حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزو اهل مكة ليظن ظان انه توجه الى تلك الناحية
ولان يذهب بذلك الاخبار فقتل محلم بن جثامة عامر بن الاضبط بعد ان حياهم بتحية الاسلام
ولم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج يريد
فتح مكة وفي شان محلم نزل قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
الآية فجاء محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه بردائه فما مضت له ساعة حتى مات

فلفظته الارض نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله وفي هذه السنة كانت
سرية عبد الله بن ابي حدود الاسلمي ومعه رجلان الى الغابه لما بلغه صلى الله عليه وسلم
ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فكمن كل منهم بمكان مع غروب الشمس فقال عبد الله المذكور
لصاحبيه اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال
فغشينا الليل وكان لهم راع سرح فابطا عليهم فخرج رفاعه في طلبه وكان اصحابه
منعوه عن ذلك فابى فلما مر بي رميت بسهم فوضعته في فواده فوالله ما تكلم ووثبت
اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر فكبرت وشد معي صاحبي مكبرا فوالله
ما كان الا النجا والفرار بكلما قدروا عليه من شائهم وابناءهم وما خف معهم من اموالهم
واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيت براسه فاعانني
صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداق امراة تزوجتها من قومي على مائتي درهم
فجئت الى اهلي كذا في الاكتفا وفي هذه السنة في عشرين من رمضانها على راس ثمان
ونصف من مقدمه المدينة وقعت غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى

باب فتح مكة المكرمة شرفها الله تعالى وعظمها

وفي معالم التنزيل ولما دخل شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبيه عزت بنوا بكر
على خزاعه وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير واستمد بنوا بكر من اشراف قريش بالرجال
والسلاح على خزاعه فوعدوهم ووافوهم وفي المنتقى فبيتوا خزاعه ليلا وهم غارون فقتلوا منهم
عشرين رجلا ثم ندم قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا نقض للعهد الذي جرى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يوضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وان من احب ان يدخل
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيه ومن احب ان يدخل في عهد قريش دخل فيه فدخلت
بنوا بكر في عهد قريش ودخلت خزاعه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم وخرج
عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصرونه ويستمدونه
منه وكان ذلك مما هاج فتح مكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان
قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة فلم يلبث ان قدم ابو سفيان المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة

بنت

بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه قال يا بنيه
ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بلى هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت
رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك
يا بنيه بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم ذهب
الى ابي بكر وكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب
فابى ثم اتى علي بن ابي طالب فابى ثم قال لفاطمه ان تامر ابنها الحسن وهو غلام يدب بين
يدي ابويه حتى يجير له فابت فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني
قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانه فقم فاجر بين الناس ثم الحق
بارضك قال وترى ذلك مغنيا شيا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام
ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه ولم يعلموا به احدا ثم انه صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس انه ساير الى مكه وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها
فتجهز الناس فكتب حاطب بن ابي بلتعه حليف بني اسد كتابا الى اهل مكة وبعثه مع ام ساره
مولاة لقريش كذا في شفاء الغرام واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل
مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعه الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم وفي رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم
بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له وعده فخرجت ام ساره ونزل جبرئيل بالخبر
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحه والمقداد بن الاسود وابا مرثد
فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينه معها كتاب من حاطب
بن بلتعه الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال الواقدي
روضة خاخ بقرب ذي الحليفه على بريد من المدينة فانطلقوا تعادى بهم خيلهم حتى اتوا الروضة
فادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله
ما معها من كتاب فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا

ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك اولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته
من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال
هل تعرف الكتاب قال نعم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله لا تعجل علي والله
يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولا احببتهم منذ فارقتهم
ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت امرأ ملصقا في قريش
يقول حليفا ولم اكن من انفسها وليس فيهم من يحمي اهلي وكان اهل بين ظهرانيهم
فخشيت على اهلي فاجبت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون
قرابتي وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا ولم افعل ذلك
ارتدادا عن ديني ولا ارضى بالكفر بعد الاسلام فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره
فقال اما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فانزل الله تعالى في حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الآية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى من حوله من الاعراب فجلبهم وهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم
من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه في الطريق وفي المنتقى وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعا
بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه وسلم وصام الناس
حتى اذا كان بالكديد وهو ماء بين الحرمين كذا في القاموس افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر
وقدم امامه الزبير وقد كان اخوه من رضاع حليمة السعدية ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه فلما كان صلى الله عليه وسلم بالابواء وقيل
بين السقيا والعرج قدم ابو سفيان المذكور ومعه ولده جعفر وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب
وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فالتمسا الدخول عليه فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى
منهما من شدة الاذى والهجو وكلمته ام سلمة وهي اخت عبد الله فيهما فابى وقال لا حاجة لي

بهما وفي المواهب اللدنية قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لابي سفيان فيما حكاه ابو عمرو وصاحب ذخاير
العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان
فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم سار
صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبايل ثم سار حتى
نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار احد
ومر الظهران موضع على مرحلة من مكة كذا في القاموس وقيل منه الى مكة اربعة فراسخ قال
ابن سعد نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس
عمر بن الخطاب وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم وخرج في تلك الليلة ابو سفيان
ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس
ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يستامنوا انه
لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا وقال اخرج الى الاراك
لعلي ارى بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياتونه ويستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس
ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان ويتعجبان من امر
هذه النيران قال فعرفت صوت ابي سفيان فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل
قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي فقلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين واصباح قريش قال فما الحيلة فداك ابي وامي
قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فردفني ورجع صاحباه فحركت به بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلما مررت بملاء من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر فقال من هذا وقام الى فلما راى ابا سفيان
على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر
فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد فدعنى
اضرب عنقه قلت يا رسول الله انى قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع وتراجع فى الكلام بينه وبين عمر اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فائتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبحت غدوت به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال
بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عنى
شيئا قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى ما احلمك
واكرمك واوصلك اما هذه والله كان فى النفس حتى الان منها شىء قال العباس قلت ويحك
يا ابا سفيان اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد
شهادة الحق واسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم
من دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند حطم الجبل حتى تمر به
جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت به
القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول ما لى
ولسليم ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبايل
لا تمر قبيلة الا سالنى عنها فاذا اخبرته يقول مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار
لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل
والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك يا ابا سفيان

انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم وفى الاكتفا فخرج سريعا حتى اذا جاءهم
وصرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فما قال فمن دخل دار ابى سفيان
فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو
امن ومن القى السلاح فهو امن وروى ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمر الظهران فاسلما وبايعاه فبعثهما صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام
ثم بعث فى اثرهما الزبير بن العوام وكان على المجنبة اليسرى واعطاه الراية وامره على خيل المهاجرين
والانصار وامره ان يسير من طريق كداء وان يركز رايته باعلى الحجون وقال له لا تبرح من حيث
امرتك ان تركز رايتى حتى اتيك وفى المنتقى والمواهب وجعل ابا عبيدة بن الجراح على الحسر
والبياذق وسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز هناك راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى ان يدخل فيمن اسلم من قضاعة وبنى سليم واسلم
وغفار وجهينة ومزينة وساير القبايل فدخل من الليط اسفل مكة وبها بنو بكر وبنو الحارث بن
عبد مناة والاحابيش الذين استنفرتهم واستنصرتهم قريش وامرتهم ان يكونوا باسفل مكة وامر النبى
صلى الله عليه وسلم خالدا ان يركز رايته عند منتهى البيوت وادناها وكان ذلك اول امارة خالد
وقال صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما ولا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذى طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء وانه
ليضع راسه تواضعا لربه وشكرا له حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس
واسطة الرحل العثنون بالعين المهملة والمثلثة والنونين بينهما واو اللحية او ما فضل منها بعد العارضين
ولم يكن باعلا مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة فلقيه
قريش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه فقتل منهم قريبا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة
وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضضهم حتى دخلوا الدور
وارتفعت طائفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وهرب طائفة منهم الى البحر والى
صوب اليمن واقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اذاخر المهاجرين حتى نزل

باعلا مكه وضربت له هناك قبه روى مسلم من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه
عمامة سوداء بغير احرام ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنيه كداء نظر الى البارقة
على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن ان
خالدا قوتل وبدء بالقتال فلم يكن بد ان يقاتل وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف امرك
فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنيه فاجاز على الحجون واندفع زبير بن العوام حتى
وقف بباب الكعبة وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس
على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حصين وقد اردف اسامة بن زيد وقد طأطا
رأسه تواضعا لله تعالى وهو يقرأ سورة الفتح وفي شفاء الغرام عن عطاء بن السايب قال
حدثني طاووس وعامر قالا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم خالد بن الوليد فانا لهم
شيئا من القتل فجاء رجل من قريش فقال يا رسول الله هذا خالد بن الوليد قد اسرع في القتل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال
ائت خالد بن الوليد قل له ان رسول الله يامرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال
يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد
فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش
لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له قال
يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان اقتل من لقيت عليه قال ادع لي
الانصاري فدعاه له فقال الا آمرك ان تأمر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا
واراد الله غيره فكان ما اراد الله فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا قال يا خالد
قال لبيك يا رسول الله قال لا تقتل احدا قال لا وفي الاكتفا ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
باعلا مكة واطمأن الناس خرج حتى اتى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن اليماني
بمحجنه في يده وفي المواهب اللدنيه وكان حول البيت ثلاثمائه وستون صنما فكلما مر بصنم اشار
اليه بقضيب او قوس في يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابرهيم

لا

لاصقا بها وذكر بن عقبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرجت الراحلة
فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت
منها بيدي ثم انصرف منها الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابرهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة
فاخره صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل ماء فشرب وتوضا والمسلمون
يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون ما رايناه
لكا قط بلغ هذا ولا سمعناه قال بن عباس وكان بقي صنم خزاعه فوق الكعبة وكان من
قوارير او صفر فقال صلى الله عليه وسلم يا علي ارم به فحمله علي رضي الله عنه حين صعد ورمى به
وكسره وفي شواهد النبوة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا حين صعد منكبيه كيف
رأيك قال علي اراني كأن الحجب قد ارتفعت ويخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء فقال
صلى الله عليه وسلم طوبى لك تعمل للحق وطوبى لي احمل للحق او كما قال وفي الاكتفا فلما قضى طوافه
دعا عثمان بن طلحه فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامه من عيدان
فكسرها بيده ثم طرحها وذكر بن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت
يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ورأى ابرهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها
وكذا اسمعيل فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها
قط ثم امر بتلك الصور كلها فطمست قال اهل السير دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت
وكبر في نواحي البيت ولم يصلي وفي رواية وصلى فيه بين العمودين اليمانيين وعن نافع انه صلى
وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع وفي شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبه بعد هجرته
اربع مرات يوم فتح مكة ويوم ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة القضا وفي كل هذه الدخلات
خلاف الا الدخول الذي يوم فتح مكة وفي الاكتفا ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة
فقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة
او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله
قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس لادم وآدم من تراب ثم تلا هذه الاية
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية ثم قال يا معشر قريش او يا اهل مكة

ماذا ترون انى فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى امكنهم من رقابهم عنوة فلذلك تسمى اهل
مكة الطلقا اى الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق وفى
معالم التنزيل طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى فابى عليه
واغلق باب البيت وصعد البيت فلوى على يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل
صلى الله عليه وسلم ولما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السدانة مع السقاية
فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعها اليه فانزل الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها اى سادتها وهو عثمان بن طلحه فامر النبى صلى الله عليه وسلم عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر
اليه وقال قل له خذوها يا بنى ابى طلحه بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها
منكم او من ايديكم ولا ياخذها منكم الا ظالم فردها على فقال عثمان اكرهت واذيت
ثم جيئت ترفق قال على ان الله امرنا برده عليك وفى العمده فتلى عليه الاية فاتى عثمان الى النبى صلى الله عليه وسلم
فاسلم انتهى اقول وهذا يقتضى ان لا يكون عثمان يوم الفتح مسلما وقد اسلفنا انه
قدم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص سنة سبع من الهجرة فاسلم مع اسلامهما الا ان يكون
عثمان ارتد بعد ذلك وفى شفاء الغرام عن عثمان بن طلحه انه قال كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية
يوم الاثنين والخميس فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له
ونلت له فحلم على ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى اضعه حيث شئت فقلت
لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا
ظننت يومئذ الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ايتنى بالمفتاح
فاتيته به فاخذه منى ثم دفعه الى وقال خذوها خالدة تالدة ان الله استامنكم على بيته فكلوا
مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت نادانى فرجعت اليه فقال الم يكن الذى
قلت لك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفى الاكتفا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة
عام الفتح بلالا ان يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبة وكان دخل معه وابو سفيان بن حرب وعتاب
ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدًا ان لا يكون
سمع

سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال
ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عنى هذه الحصباء فخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم
فقال قد علمت الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع
على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك ووقع السقاية يومئذ الى العباس وامضاها
على ما كانت فى الجاهلية وكانت فى يده حتى توفى فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان
يفعل فيها كفعله حتى توفى فكانت فى يد على بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه
وجده وياتيه الزبيب من ماله بالطايف وينبذه حتى توفى وكانت بيد ولده حتى الآن
كذا فى البحر العميق وفى الاكتفا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة
على الصفا يدعوا وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شىء
يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ثم
اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم على الصفا يبايع الناس عمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ
على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا وفى المدارك ثم اخذ فى بيعة النسا
فجاءت هند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها
لما صنعت بحمزة فبايعت واسلمت ثم عرفت نفسها فعفا عنها النبى صلى الله عليه وسلم وفى معالم
التنزيل قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف
وفى شفاء الغرام عن ابن عباس من بنى سليم سبعمائة وقيل الف ومن غفار اربعمائة
ومن اسلم اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسايرهم من قريش والانصار وحلفائهم
وطوايف العرب من بنى تميم وقيس واسد وفى الاكتفا وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل
من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو مشرك برجل من اسلم يقال له احمر يا بسا كان رجلا
شجاعا قتله خراش بن امية الخزاعى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش
بن امية قال ان خراشا لقتال يعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم فى الناس
خطيبا وقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام

بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما او يعضد فيها
شجرا لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا ثم
رجعت كحرمتها بالامس فيبلغ الشاهد منكم الغايب وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشرة ليال بقين
من رمضان السنة الثامنة من الهجرة واقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة كذا في البخاري
وقيل تسعة عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة وفي رواية اقام بمكة بقية الشهر وستة من شوال
ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسيجي انشاء الله تعالى روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
عهد الى امرائه حين امرهم ان يدخلوا مكة ولا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا احد عشر رجلا
وست نسوة فانه امر بقتلهم اينما ثقفوا من الحل والحرام وان وجدوا تحت استار الكعبة
اما الرجال الاحد عشر فواحد منهم عبد الله بن خطل رجل من بني تيم وكان قدم المدينة
قبل الفتح واسلم ثم ارتد وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بقتلهما معه ففي فتح مكة استعاذ بالكعبة وتعلق باستارها واختفى تحتها وحين كان
النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق باستار الكعبة
وقال اقتلوه فقتلوه والثاني عبد الله بن سعد ابي سرح وكان اخا لعثمان بن عفان
من الرضاعة وكان اسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخان وكان يكتب
بدل سميعا بصيرا عليما حكيما وبدل عليما حكيما غفورا رحيما وفعل امثال هذه الخيانات
حتى صدر منه ان قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم
بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
في سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله ثم انشأناه خلقا
آخر تعجب عبد الله من تفضيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين
قبل املائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزل فقال عبد الله ان كان
محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح كذا في الكشاف ومعالم التنزيل
وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فرغ الى عثمان بن عفان واستجار به فغيبه عثمان في منزله حتى هدأ
الناس واطمانوا فاستأمن له ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده فاعرض عنه النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم مرارا فالح عثمان في شفاعته حتى قبل عنه ذلك فبسط يده
فبايعه وفيه وكان عبد الله هذا فارس بني عامر بن لوي معدودا فيهم وهو احد النجبا
العقلا الكرام من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك انه لما
عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعى ربه ان يجعل خاتمة عمله
صلوة الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في الركعة الاولى بام القرآن والعاديات وفي الثانية بام القرآن
وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه وذكر بن عبد البر انه لم يبايع لعلي
ولا لمعاوية وانه توفي سنة ست او سبع وثلاثين الثالث عكرمة بن ابي جهل واسم ابي جهل
عمرو بن هشام وفي الصفوة عن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن ابي جهل
الى البحر هاربا وكانت امرأته ام حكيم بنت الحارث بن هشام امراة عاقلة اسلمت قبله فاستأمنت
له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنه فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر
رات زوجها عكرمه ركب السفينة فربطت مقنعتها على رأس خشب فارسى اهل السفينة فجلست
في زورق حتى اتت زوجها واخبرته بلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم والامان في حقه فرجع عكرمه
مع امرأته الى مكة ولما قربا من مكة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهما وايمان عكرمه وقال
لا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا يلحق الميت فانتهى عكرمه مع امرأته الى باب النبي
صلى الله عليه وسلم وامرها بالتقدم والاستيذان له فدخلت فاخبرت بقدومه فاستبشر النبي صلعم
ووثب قايما على قدميه فرحا بقدومه وقال ادخليه فدخل فلما رآه قال مرحبا بالراكب
المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عكرمه حتى وقف بحذائه
ودنى
وسال النبي صلى الله عليه وسلم عن امانته له فقال نعم انك آمن فتشهد عكرمه بالشهادتين
وطأطأ رأسه بالحياء وقال انت ابر الناس واوفى الناس فقال صلى الله عليه وسلم يا عكرمه
ما تسألني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها او مركب
وضعت فيه اريد به اظهار الشرك فاستغفر له صلى الله عليه وسلم ثم قال عكرمه يا رسول الله
مرني بخير ما تعلم فاعمله قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وجاهد في سبيله ثم قال اما والله ما تركت نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت

ضعفها في سبيل الله ولا قتال كنت اقاتل في صد عن سبيل الله الا انكيت ضعفه في سبيل الله
وكان عكرمه وامراته حكيم على نكاحهما الاول واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن
بصداقهما ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم اليرموك باجنادين في خلافة ابو بكر فوجد
فيه بضعا وسبعين من بين ضربة وطعنه ورمية الرابع حويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصي وهو
كثيرا ما يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه ويهجوه وفي شفاء الغرام هو الذى نخس بزينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اركبها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها والقت جنينها ومرضت
وماتت بهذا المرض وفي الاكتفا ان الحويرث هو الذى اعترض العباس بن عبد المطلب حين حمل
فاطمه وام كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما
الحويرث هذا فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح على بن ابى طالب الخامس هبار بن الاسود
وكان كثيرا ما يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا امره في نخس زينب رضى الله عنها
والقاء جنينها منه واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدر دمه وفي يوم فتح مكه
اختفى ولم يعلم مكانه ولما رجع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته مقرا
بالاسلام معترفا بذنبه وانه كان مخذولا ضالا والآن هداه الله للاسلام وشهد بالشهادتين
واظهر الخجالة فقبل النبى صلى الله عليه وسلم اسلامه وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يجب
ما كان قبله او كما قال والسادس المقيس على وزن مجمن بن صبابه الكندى وكان اخوه
هشام بن صبابة الكندى وكان اخوه هشام بن صبابه اسلم وقدم المدينة وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم
في غزوة المريسيع فظن انصارى من بنى عمرو بن عوف انه مشرك فقتله خطاء فقدم اخوه المقيس
المدينة بطلب دية اخيه فامر النبى صلى الله عليه وسلم الانصارى بالدية فعقل ديته فاسلم
مقيس وبعد ما اخذ الدية قتل الانصارى وارتد ورجع الى مكة وفي يوم الفتح كان يشرب الخمر
في ناحية مع جماعة من المشركين فاخبر نميلة بن عبد الله الليثى وهو رجل من قومه بحاله فذهب
اليه فقتله كذا في معالم التنزيل في سورة الفتح السابع صفوان بن اميه ولما علم
ان النبى صلى الله عليه وسلم اهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جده
يريد ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحى يا نبى الله ان صفوان بن اميه سيد

قومى

قومى وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فآمنه عليك قال هو آمن قال يا رسول الله
اعطنى شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التى دخل بها
مكه فخرج بها عمير وفي المشكوة فبعث بها اليه ابن عمه وهب بن عمير فخرج بها حتى ادركه بجده
وهو يريد ان يركب البحر فابى صفوان ان يعود فقال يا صفوان افضل الناس
وابر الناس وخير الناس ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال انى اخاف
على نفسى قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صفوان هذا يزعم انك امنتنى قال صدق قال فاجعلنى في امرى بالخيار
شهرين فقال انت فيه بالخيار اربعة اشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج صلى الله عليه وسلم
الى حنين وهوازن كان صفوان مع كفره رفيقه واستعار منه النبى صلى الله عليه وسلم
مائة درع قال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة وحين قفل صلى الله عليه وسلم
من الطايف الى الجعرانه مر مع صفوان على شعب مملو من الابل والغنم وساير انعام الغنيمة
وكان صفوان يجد النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يلاحظه فقال يا ابا وهب اتعجبك هذه قال نعم قال وهبتها لك كلها قال صفوان
ما طابت نفس احد بمثل هذه الا نفس نبى فاسلم هناك الثامن حارث بن طلاطله
وهو من جمله موذى النبى صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله على بن ابى طالب
رضى الله عنه التاسع كعب بن زهير ابن ابى سلمى المزنى الشاعر المشهور صاحب بانت
سعاد القصيدة المشهوره وكان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة
هرب ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فدخل واسلم وانشا قصيدة اولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ❁ متيم اثرها لم يفد مكبول ❁

❁ فلما بلغ الى قوله ❁

ان الرسول لسيف يستضاء به ❁ مهند من سيوف الله مسلول ❁

انبيت ان رسول الله اوعدنى ❁ والعفو عند رسول الله مامول ❁

قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبى صلى الله عليه وسلم

وكساه بردا جايزه له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة وبذل له معاويه في هذه
البرده عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات
كعب بعث معاويه الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال ابن اسحق وهي البرده
التي عند السلاطين الى اليوم وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء ذكره في المواهب اللدنيه
العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزه وكان كثير من المسلمين حراصا على قتله ويوم فتح مكة هرب
الى الطايف واقام هناك الى زمان قدوم وفد الطايف الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء معهم
ودخل عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم
انت وحشي قال نعم قال انت قتلت حمزه قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس
واحك لي كيف قتلته ولما قص عليه قصه قتله قال اما تستطيع ان تغيب وجهك عني
وكان وحشي بعد ذلك اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يفر منه ويختفي الحادي عشر
عبد الله بن الزبعرى وكان من شعراء العرب وكان يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه
هرب الى نجران وسكنها وبعد مدة وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى ولما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واما النساء اللاتي اهدر النبي صلى الله عليه وسلم
دماءهن يوم الفتح فاحديهن هند بنت عتبه وهي امراة ابي سفيان ام معاويه وايذاؤها النبي صلى الله عليه وسلم
مشهور ويوم احد مثلت بحمزه ومضغت كبده وبعد ما فتحت مكة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم متنكره
متنقبه في النساء حين بايع النساء على الصفا فاسلمت وقد سبق ذكرها الثانية والثالثة قينتان
اي مغنيتان لابن خطل واسمهما قريبه بالتصغير وقريبا بفتح القاف وسكون الراء المهمله وكانتا
تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما مع ابن خطل فاما قريبه فقتلت مصلوبه واما
فرتنا فنفرت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنها فآمنت كذا في شفاء الغرام وذكر
السهيلي قيلتي بدل قريبه الرابعة مولاه ابن خطل فقتلت يوم الفتح الخامسة مولاه بني المطلب
وفي شفاء الغرام مولاه عمرو بن صيفي بن هاشم انتهى وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعه من المدينة

ذاهبه

ذاهبه الى مكة الى قريش وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت يوم الفتح
حتى استؤمن لها فعاشت حتى اوطاها رجل فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها
ونقل الحميدي انها قتلت وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري انها اسلمت والله اعلم وفي المدارك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم السادسة
ام سعيد ارنب فقتلت وفي هذه السنة عقيب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة
من رمضان بعث خالد ابن الوليد في ثلاثين رجلا الى تخريب العزى وهي صنم او حجر
يعبدها بنو كنانه بنخله وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ويزعمون ان اول ما كانت
عبادة الاحجار في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم والتمسوا
الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه وطافوا به
كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم
حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابرهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا
الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم من يتمسك بدين ابرهيم من تعظيم البيت
والطواف به والحج والعمره مع ادخالهم فيه ما ليس منه قال الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره الكبير في سورة البقرة اعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدوا
الى بناء هياكل لهم معروفه باسماء القوى الروحانيه والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم
على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهو عندهم الامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل
السياسة المطلقة وهيكل النفس والصورة مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا
وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا
في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا فزعم اصحاب التاريخ
ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وولي امر البيت الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء فراى قوما
يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فالتمس منهم واحدا فاعطوه الصنم المعروف بهبل فساد به
الى مكة ووضعه في الكعبة ودعى الناس الى تعظيمه وذلك في اول ملك سابور ذي الاكتاف
واعلم ان بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه

عثمان رضي الله عنه وكان مكتوبا على غمدان هادمك مقتول فاتفق ان قتل عثمان وفيه قيل

الدار دار ايوان وغمدان ٭ والملك ملك ساسان وقحطان ٭

والناس فارس والاقليم بابل ٭ والاسلام مكة والدنيا خراسان ٭

ومنها نوبهار بلخ الذى بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب اوثان معروفه مثل ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبنى هذيل ويغوث بيمن لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بارض حمير لذى الكلاع واللات بالطايف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانه بنواحى مكه واساف ونايله على الصفا والمروه وكان قصى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهيهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله تعالى وفى سيرة بن هشام وقد كان لقوم نوح اصنام قد عكفوا عليها كما حكى الله تعالى فى كلامه المجيد وكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم سموها باسماعها وفيها ان اساف ونايله رجل وامراة من جرهم فوقع اساف على نايله فى الكعبة فمسخهما الله حجرين وفى معالم التنزيل ولما وصل اليها خالد جعل يضربها بالفاس ويقول

ياعزى كفرانك لاسبحانك ٭ انى رايت الله قد اهانك ٭

فخرجت منها شيطانة ناشره شعرها داعيه ويلها واضعه يدها على راسها فجعل السادن يصيح فسل خالد سيفه فضربها فقتلها وجزها باثنين ويقال انه رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها قال هل رايت شيئا قال لا قال ما قلعت فارجع اليها فاهدمها فعاد اليها فقلعها واستاصلها فخرجت منها امراة عجوزه عريانه سوداء ناشره الشعر فقتلها فلما رجع واخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم تلك العزى ولن تعبد ابدا وفى هذه السنة فى رمضان عقيب فتح مكة بعث عمرو بن العاص الى تخريب سواع وهو صنم لهذيل على ثلاثة اميال من مكة فخربها واسلم سادنها وفى رمضان هذه السنة بعث سعد بن زيد الاشهلى الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على البحر من المشلل بقديد كذا فى سيرة بن هشام وفى انوار التنزيل هى صخرة كانت لهذيل وخزاعه وثقيف وكانوا يذبحون عندها القرابين فخرج سعد فى عشرين فارسا حتى انتهى اليها فخرجت منه امراة عريانة سوداء ثايرة الراس تدعوا بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها وانفتل الى الصنم ومعه اصحابه

فهدموه

فهدموه وانصرف راجعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى شوال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمه بعد ان رجع خالد عن تخريب العزى فى ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام ولا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم وياسرهم ودفع الى كل رجل ممن كان معه اسيرا فابى ابن عمر واصحابه حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا له فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم انى ابرء اليك مما صنع خالد فبعث على بن ابى طالب فودى لهم قتلاهم وفى شفاء الغرام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال هذه السنة عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن اميه بن عبد الشمس على مكة اميرا ومعاذ بن جبل اماما بها ومتفقها لمن فيها وذكر بن عبد البر ان عتاب ابن اسيد اسلم يوم فتح مكه واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين وهو ابن احدى وعشرين سنه فاقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهى سنه ثمان ثم قال فلم يزل عتاب اميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر رضى الله عنه فلم يزل عليها الى ان مات وكانت وفاته فيما ذكر الواقدى يوم مات ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال ماتا فى يوم واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب

باب غزوة حنين

وفى شوال هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين بالتصغير فى القاموس وهو موضع بين مكة والطائف ويسمى غزوة هوازن قال اصحاب السير ان رسول الله صلعم فتح مكة يوم جمعه وقد بقيت من رمضان عشرة ايام فاقام بها خمسة عشر او تسعة عشر او ثمانية عشر يوما على اختلاف الاقوال ثم خرج الى حنين وسببها انه لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة واسلم عامة اهلها اطاعت له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاه وعصاه مجبولين على التمرد والعناد فاجتمع اشرافهم وقالوا ان محمدا قد قاتل من لم يحسن القتال فغلب عليهم وانه سيقصدنا فنبدا قبل حربه قبل ان يظهر ذلك فقصدوا محاربة المسلمين وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضرى وعلى ثقيف قايدهم ورئيسهم كنانة بن عبد ياليل الثقفى كذا فى معالم التنزيل وقيل قارب الاسود قايد ثقيف واتفق معهما نضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس

من بني هلال وهم قليل فغنوا جيشهم وعدوهم اربعة الاف مقاتل وخرجوا مع اموالهم واولادهم
وذراريهم وكان دريد بن الصمه في بني جشم وكان شيخا كبيرا قد عمي من الكبر وكان له
مائة وخمسون سنه وقيل مائة وسبعون وكان صاحب راى وتدبير وله معرفه
بالحروب وكان رايه ان لا تخرج معهم الاموال والذرارى ولكن غلب على الراى مالك بن عوف
فاخرجهم معهم فساروا حتى انتهوا الى اوطاس فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلم انهم اجمعوا الحربه خرج اليهم عامدا لحربهم معه الفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقا
وعشرة الاف من اهل المدينة من المهاجرين والانصار كذا في الاكتفا وفي المواهب اللدنيه
وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وخرج معه ثمانون مشركا منهم صفوان بن اميه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعار منه حين قصد الخروج سلاحا وقال صفوان اغصبا
يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة الرد حتى نؤديها اليك قال ليس
بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قال بن عقبه انتهى النبي صلى الله عليه وسلم
الى حنين مساءً وقد سبقهم مالك بن عوف فادخل جيشه بالليل في ذلك الوادي وفرقهم
على الطريق والداخل وحرضهم على قتال المسلمين وامرهم ان يكمنوا لهم ويرشقوهم اول ما طلعوا
ويحملوا عليهم حملة واحدة وفي الاكتفاء فلما كان وقت السحر عبا رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه
وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس وركب بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفر
والبيضه واستقبل من الوادي في غبش الليل عن جابر بن عبد الله فوالله ما راعنا ونحن
منحطون الا الكتايب وقد شدوا علينا شدة رجل واحد وفي رواية فرشقونا رشقا لا يكادون
يخطون واستمر الناس راجعين لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين
ثم قال اين ايها الناس هلم الى انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وكان ممن ثبت معه
من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس وابو سفيان بن الحارث
وابنه جعفر والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن بن عبيد
قتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل وقيل عبد الله بن
الزبير وعقيل بن ابي طالب واختلف الرواية في كمية عددهم وتعيين اشخاصهم

فلما

فلما انهزم المسلمون في اول القتال استبشر ابو سفيان بن حرب وقال غلبت والله هوازن
لا يردهم شيء الا البحر فرد عليه قوله صفوان بن اميه وقال بفيك الكثكث اى الحجارة
والتراب لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال
حفاة اهل مكة ما في انفسهم من الضغن ثم انه صلى الله عليه وسلم لما راى تفرق واصحابه
طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب اخذا بلجام بغلته ارادة ان لا
تسرع وابو سفيان بن الحارث اخذا بركابه الايمن وقيل بل العباس كان آخذا بركابه الايمن
وابو سفيان بالايسر كيلا يسرع والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وهذا مما يدل على كمال شجاعته وتمام بسالته حيث اختار يوما لكريهة
ركوب البغلة التي ليس لها كر ولا فر ومع ذلك توجه للعدو وحده ولم يخف صفته ونسبه وما
هذا كله الا لوثوقه بالله وتوكله عليه وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس وكان
اجهر الناس صوتا نادِ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة ويا اصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادي
تارة يا اصحاب السمره وتارة يا اصحاب سورة البقره ولما سمعه الناس اقبلوا مسرعين يقولون
يا لبيك يا لبيك فلما اجتمع عنده منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فاشرف رسول الله صلعم
على بغلته في ركابيه فنظر الى مجتلد القوم وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الآن حمي الوطيس
وهو التنور يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره وهذه من فصيح الكلام الذي يسمع قبل النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من تراب وقال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين
فما بقي مشرك الا وقد امتلا عينه من تلك القبضة وعن جابر اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة
الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاق المسلمون
خلفهم يقتلون ويأسرون حتى انتهى هزيمة الكفار الى الطايف فجميع من قتل من ثقيف في بني مالك
سبعون رجلا تحت رايتهم ومن الاحلاف رجلان قال ابو قتاده فلما فرغنا من القوم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة
على قتيل قتله فله سلبه ولما انهزم المشركون اتوا الطايف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم
باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخله وبعث خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخله

من الناس فادرك ربيعة بن رفيع وهو غلام دريد بن الصمه فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه
امراة وذلك لانه كان في شجار له فاخرج به فضربه بالسيف فلم يغن شيئا فقال دريد
خذ سيفي هذا من موخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك
كنت اضرب الرجال فلما ضرب به وقع فتنكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس
من ركوب الخيل اعراء وفي الاكتفا ذكروا ان سبب الهزيمة بجيش الاسلام في اول الحال
انهم لما انفصلوا عن مكة قال رجل من المسلمين حين راى كثرة جنود الله تعالى لن نغلب اليوم
من قلة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل واختلفوا في القائل
بذلك فقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل سلمة بن سلامه وقيل العباس وقيل النبي صلى الله عليه وسلم
والله اعلم بذلك وفي هذه السنة كانت سرية ابي عامر الاشعري ثم ابي موسى الاشعري
او ابن عمه الى اوطاس وهو واد معروف في ديار هوازن بين حنين والطايف بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع من الاصحاب في آثار من توجه من قبل اوطاس
من قبل هوازن وكانوا عسكروا بها فادركهم ابو عمرو ناوشوه القتال فرمى ابا عمر بسهم
فقتل واخذ الراية ابو موسى الاشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله تعالى فلما كره المسلمون
وطى النساء من سبايا حنين واوطاس اذ كن ذات ازواج وذكروا ذلك لرسول الله صلعم
واستفتوا منه انزل الله تعالى هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانهم من اللاتي
سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي واباه عنى الفرزدق بقوله شعر

وذات حليل انكحتها رماحنا ❁ حلال لمن يبني بها لم تطلق ❁

وفي الاكتفاء وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى قوله جزاء الكافرين
واستشهد من المسلمين يوم حنين اربعة كذا في المواهب اللدنيه وفي هذه السنة كانت
سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممه ولما اراد
صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه بالطايف فخرج الطفيل
سريعا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول

❁ يا ذا الكفين لست من عبادكا ❁ ميلادنا اقدم من ميلادكا ❁
❁ اني حشيت النار في فوادكا ❁

وانحدر معه من قومه اربعمائة رجل سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد
مقدمه باربعة ايام وقدموا معهم المنجنيق والدبابه ليغزوا بها الحصن كذا في سيرة مغلطاى

باب غزوة الطايف

وفي مواهب اللدنيه الطائف بلد كبير على ثلاثة
مراحل او مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه والعيون والمزارع وقيل
ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم باليمن وفي انوار التنزيل كان
ذلك بستانا دون صنعا بفرسخين وكان لرجل صالح وفي المواهب اللدنيه اقتلعها جبريل فسار بها الى مكة
فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطايف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعا واسم الارض
وج بتشديد الجيم وقيل ان ابرهيم لما دعى لاهل مكة ان يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطايف
من الشام فوضعها هناك رزقا للحرم والله اعلم بذلك وفي كون وج حرما اختلاف فعند ابي حنيفه رحمه الله
انه ليس بحرم وعند الشافعي ومالك انه حرم كمكة والمدينة وفيها فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
حينا لعشر او لاحد عشر من شوال السنة الثامنة من الهجرة خرج الى الطائف يريد جمعا
من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن الطايف الذي هو اعظم الحصون
واحكمها واخذوا من الزاد ما يكفيهم سنه ورتبوا الرماه وآلات الحرب وقدم خالد بن الوليد في الف رجل
على مقدمته طليعه وسلك على نخلة اليمانيه ثم على قرن ثم على المليح ثم على شجرة الرغاء من ليه
فابتنى بها مسجدا ومر في طريقه بحصن مالك بن العوف فهدم ثم سلك على اليسرى فنزل
تحت سدره يقال لها الصادره فخرب فيها بعض حصن ثقيف واهلك ماله ثم مضى حتى انتهى الى الطايف
فنزل قريبا من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبال رشقهم اهل الحصن
رشقا فارتفع الى موضع مسجده الذي في الطايف اليوم عند قرب قرية يقال لها اليوم سلامه
ووضع عسكره هنالك فحاصرهم بضعا وعشرين ليله وقيل بضع عشرة ليلة ومعه امراتان
من نسائه ام سلمه وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بها طول حصاره بالطايف فلما اسلمت
ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب بن معتب ابن مالك على مصلاه ذلك مسجدا يقول

مؤلف الكتاب سامحه الله تعالى وغفر له فلما استخلف المعتصم بالله وسع المسجد وجعله
جامعا كبيرا يصلى فيه الجمع والاعياد وبنى على قبر جده عبد الله بن العباس قبة منيعة شامخة وقبتين
اخرتين من الحجارة على قبتي زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم يدخلهما الناس ويصلون فيهما ثم عمر
المسجد الناصر لدين الله والمستنجد بالله وقد صلينا فيه الجمع والاعياد حين كنا نقدم من مكة ايام
مجاورتنا فيها الى الطايف ايام الصيف وكان المسجد والقباب معمورة لم يخرب وبعد ذلك
في سنة ثلاث وستين وستمائة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد القتال بالنبل
والمنجنيق وكان نصب المنجنيق اربعين يوما كذا في المنتقى ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطع اعنابهم وتحريقها فوقع الناس يقطعون فيها قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقال
صلى الله عليه وسلم انى ادعها لله وللرحم وفى المواهب اللدنية ثم نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج ثلاثة وعشرون عبدا كذا ذكره
مغلطاى وكذا فى البخارى فاعتقهم صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين
يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة فلما اسلم اهل الطايف تكلم نفر منهم فى اولئك
العبيد فقال النبى صلى الله عليه وسلم اولئك عتقاء الله ولم يوذن له صلى الله عليه وسلم
فى فتح الطايف سنتئذ وفى الاكتفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لابى بكر الصديق وهو
محاصر ثقيفا يا ابا بكر انى رايت انى اهديت لى قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها
وكان ابو بكر ماهرا فى تعبير الرويا مشهورا به بين العرب فقال ما اظن ان تدرك
يوما هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر ان ياذن للناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرجع قبل ان يفتح علينا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فاصاب المسلمين جراحات
وفقيت عين ابى سفيان بن حرب وشهد اليرموك فقتل وفقيت عينه الاخرى يومئذ
ذكره الحافظ زين الدين العراقى فى شرح التقريب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك واستشهد بالطايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر رجلا سبعة
من

من قريش واربعة من الانصار ورجل من بنى ليث ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الطايف وقال لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون تايبون لربنا حامدون ولما قيل له
يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وات بهم
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مارا على دحناء ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى
خرجوا الى الجعرانة فى خمس ليال خلون من ذى القعدة ونزلها وهى بين الطايف ومكة
وهى الى مكة ادنى ومنها احرم لعمرته فى جهته تلك وبها قسم غنايم حنين واوطاس
وكان قد امر ان تجمع السبايا والغنايم مما افاء الله عليه يوم حنين وغنايم اوطاس
والطايف فيها وكان ذلك ستة آلاف سبى من الذرارى والنساء واربعة وعشرون
الف ابل واربعة آلاف اوقية فضة واكثر من اربعين الف غنم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجعرانة ثلاثة عشر يوما يتربص قدوم هوازن عليه مسلمين ثم اتاه وفد هوازن من اهل الطايف
ولحقوا به بالجعرانة فاسلموا وفى الاكتفا وسال وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضرعوا اليه
ان يمن عليهم اموالهم وعيالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم احب
اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا
وابناءنا فهو احب الينا فقال لهم اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر
بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله
فى ابنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسال لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر قاموا فتكلموا بالذى امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب
فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن له من هذه السبايا بكل انسان ست فرايض من اول شىء اصابه فرضوا وطابت انفسهم
فردوا ما فى ايديهم من السبايا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر وفد هوازن ان مالك بن عوف
ان اتاه مسلما رد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل فلما وصلت وفد هوازن اخبروا
بذلك مالكا فاخفى ذلك من ثقيف خوف ان يحبسوه عن المسير فانسل من عندهم فركب راحلته حتى

اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وعده له واسلم وحسن اسلامه
واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليهم
حتى ضيق عليهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين ركب واتبعه الناس يقولون
يا رسول الله اقسم علينا فيئنا للابل والغنم حتى الجاؤه الى شجره فاختطفت عنه رداؤه فقال ردوا
على ردائي ايها الناس فوالله ان لو كان لى بعدد شجر تهامه نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتمونى بخيلا ولا جبانا
ولا كذوبا فقسم الغنايم بينهم واعطى اشرافا من اشراف الناس من قريش وغيره عطاء كاملا تاليفا
لقلوبهم وتقريرا لايمانهم كابى سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعويه حتى اخذ ابو سفيان يومئذ
ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة تاليفا لقلبه وقلب قومه كيما يوذوه وليكفوا عن حربه
او قطعا للسانه ودفعا للشره كعباس بن مرداس ولم يعط الانصار منها شيئا فوجدوا فى انفسهم
من ذلك شيئا فجمعهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قبه ووعظهم وقال انى اعطى رجالا حديثى عهد بالكفر
اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال او بالدنيا وترجعوا او تذهبوا الى رحالكم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله
قد رضينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا
لاثنتى عشرة ليله بقيت من ذى القعده ليلا فاحرم بعمره ودخل مكه وطاف وسعى وحلق راسه ففرغ
من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانه من ليلته واصبح بها كبايت ثم انصرف راجعا الى المدينة وفى
هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانه بعث العلا الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين وكتب
اليه كتابا ودعاه الى الاسلام فلما انتهى اليه الكتاب وقراه اسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله
ان الله اعطانى بك نعمة الاسلام وقرات كتابك على اهل البحرين فاسلم بعضهم وابى بعضهم وفى ارضنا
المجوس فمرنا كيف نعاملهم فكتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم ان من يثبت على المجوسية خذ منه الجزية ولا
ينا كحهم المسلمون ولا ياكلوا من ذبايحهم وكتب كتابا للعلا الحضرمى وعين فيه نصاب زكوة الابل
والبقر والغنم والزروع والثمار واموال التجارة فقرا العلا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الناس واخذ صدقاتهم وفى الاكتفا ذكر ابن اسحق وتوفى المنذر قبل ردة اهل البحرين والعلا عنده
اميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان العلا مجاب الدعوه وقد خاض البحر بكلمات قالهن

وكان

وكان له اثر عظيم فى قتال اهل الرده عند البحرين فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وسيجى ان شاء الله تعالى
وفى هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عباده الى ناحية اليمن فى اربعمائة فارس وامره ان يقاتل قبيلة
صداء حين مروره عليهم فى الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائى فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال
يا رسول الله انا وافد فارد الجيش فانا لك بقومى فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناه وقدم الصدائيون
بعد خمسة عشر يوما وفى هذه السنة فى ذى الحجة ولد ابرهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية
فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة
على المساكين وامر بشعره فدفن فى الارض ثم اعطى لمن بشر به عبدا ثم تنافست فيه نساء الانصار ايتهن ترضعه
فدفعه الى ام برده بنت المنذر بن زيد وزوجها البراء بن اوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى ام برده
فيقيل عندها ويوتى بابرهيم وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد
وفى هذه السنة توفيت زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم ذكر حوادث السنة التاسعة
من الهجرة وفى هذه السنة بعث عيينه بن حصن الفزارى فى خمسين راكبا من العرب ليس فيهم مهاجرى
ولا انصارى الى بنى تميم وسببه انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الكعبى الى بنى كعب من خزاعه
لاخذ صدقاتهم فساروا واخذ صدقاتهم وكان بنو تميم يجتمعون على ماء هناك فاستكثر بنو تميم
ذلك الماء لكونهم لساما فقالوا لبنى كعب لم تعطونهم اموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخذ الصدقات فرجع العامل الى المدينة واخبر به النبى صلى الله عليه وسلم
وبعث اليهم عيينه المذكور فسار عيينه بالليل واختفى بالنهار حتى هجم عليهم فى صحراء قد حلوا فيها وقد حلوا
وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع هربوا واخذ المسلمون منهم احد عشر رجلا ووجدوا فى محالهم احدى عشر
امراة وثلاثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا بها وقدم فيهم عشرة من روسائهم معهم
قيس بن عاصم وعطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر واقرع بن حابس فتشاعروا وتفاخروا مع المسلمين
وغلب خطيب النبى صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس الانصارى على خطيبهم عطارد وغلب حسان بن ثابت
على شاعرهم الاقرع وكان اول من اسلم شاعرهم وقال صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم
هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم السبى وامرهم بالجوايز كما كان يجيز الوفود وفيها وقعت بعث
الوليد بن عقبه الى بنى المصطلق من خزاعه وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد مصرفا وكان بينه وبينهم

عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر والغنم فرحا
بقدومه وتعظيما لامر الله وامر رسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فخافهم فرجع من الطريق
قبل ان يصل اليهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح وارادوا قتله فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجي رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع فخشينا
ان يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر خفية وامره ان يخفي عليهم قدومهم وقال له
انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل
بالكفار فاتاهم خالد فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشا فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة
والخير فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآيه وقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن
وبعث معهم عباد بن بشر ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القرآن **وفيها** امر قطبة بن
عامر بن حديدة على عشرين رجلا وبعثه الى قبيلة خثعم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى من الله على المسلمين
فغلبهم وساقوا الابل والغنم والسبي الى المدينة وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم كل واحد
منهم اربع ابل وكل ابل عشر من الغنم **وفيها** بعث ضحاك ابن سفيان الكلابي الى بني كلاب فدعاهم
الى الاسلام فابوا واستخفوا بالصحيفة فقاتلوهم فهزموهم وغنموا وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعى على بني كلاب بذهاب العقل فهم اليوم اهل ردهه وعجاله وكلام مختلط **وفيها** بعث علقمة بن مجزز
الى اهل الحبشة وقد اتوا الى نواحي جدة في ثلاثمائة فرجعوا ولم يلقوا كيدا **وفيها** بعث علي رضي الله عنه
الى الفلس صنم لطي وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا فغلبهم
وهدم صنمهم وغنم سبيا ونعما وشاء وسيد القبيلة عدي بن حاتم هرب الى الشام وسبيت اخته سفانة
بنت حاتم في السبايا فاطلقها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سبب اسلام عدي ووجد علي
في خزانة الصنم ثلاثة اسياف يقال لاحدها الرسوب وللثاني المخزم وللثالث اليماني فاصطفى
الرسوب والمخزم النبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم قسم الباقي على اهل السرية **وفيها** عكاشة بن محصن
الى الجناب وفيها تتابعت الوفود **وفي** الاكتفا ما زال احادا لوافدين وافرادا لوفود من العرب

يفدون

يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اظهر الله دينه وقهر اعداوه ولكن انبعاث جماهيرهم
الى ذلك انما كان بعد فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله
ابن هشام وذلك ان العرب كانت تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذهم الذين كانوا
نصبوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهادبهم واهل البيت والحرم
وصريح ولد اسمعيل وقادت العرب لا ينكرهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه
وعداوته فدخلوا في دين الله افواجا **وفيها** هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وقال
ما انا بداخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربه ثم نزل لتسع وعشرين ليلة فبدا بعايشة رضي الله تعالى عنها

باب غزوة تبوك

وفي رجب هذه السنة لستة اشهر وخمسة ايام خلت منها
وقعت غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر ابن اسحق وتبوك مكان معروف
وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وسببها انهم سمعوا ان الروم تهيوا الحرب المسلمين واجتمعوا في البلقاء
وعسكروا بها ولم يكن كذلك فحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغزاة والجهاد وكان الزمان
زمان حر وعسرة وضيق عيش وقلة زاد وراحله وقد طابت الثمار واجنت الظلال والناس يحبون المقام
ويكرهون الخروج لذلك **وفي** تفسير عبد الرزاق وكانت الروم والشام من اعظم اعداء المسلمين واهيبهم
عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزى غزوة ورى بغيرها الا غزوة تبوك فانه اخبر الناس بها
واظهر ليتاهبوا لها الاهبة ويستعدوا لبعد السفر وشدة الزمان واستنفر القبايل من اهل مكة
وساير العرب وكانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت فجاء ابو بكر بماله كله وعمر بنصف ماله والعباس
بمال كثير وغيرهم من اغنياء الصحابة باموال كثيرة وجهز عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش
وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضر عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم
وجاء البكاؤن وهم سبعة من الانصار كذا في الاكتفا وانوار التنزيل واختلف في تعيين اسماء
بعضهم يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صلحاء واهل فقر وحاجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع الآيه وجاء ناس من المنافقين يستاذنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فاذن لهم وهم بضع وثمانون نفرا وجاء المعذرون

من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع
وكانوا ثلاثين الفا وفيهم عشرة آلاف فرس وقيل سبعون الفا وقيل اربعون الفا وفي المكتفي واقبل
عبد الله بن سلول بمعه على حده في خلفائه من اليهود والمنافقين وضرب عسكره اسفل منه فاقام ما اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة وقال يحسب
محمد ان قتال بني الاصفر لعب وخلف صلى الله عليه وسلم عليا على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذه في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص فمضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو العدو وبعد ما عقد الالوية والرايات وكان يجمع بين الظهر والعصر في جميع منازله
حتى رجع من تبوك من شدة الحر وسورتها وفي كل منزل نزله اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الى مسجد تبوك وتخلف نفر
من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
وفيهم نزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وتخلف ابو ذر لابطاء بعيره به وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك
فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر استقى الناس من بيرها فلما راحوا سجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا
ان يصيبكم مثل ما اصابهم واسرع السير حتى جاوز الوادي وقال لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤا
منه للصلوة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيئا وانه ستهب الليلة ريح شديدة
لا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما امره صلى الله عليه وسلم الا ان رجلين من بني
ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب في حاجته فانه خنق
على مذهبه واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبال طي فان طيا اهدته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي المنتقى لما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
وادي القرى والحجر وادي قوم صالح وهم ثمود بين المدينة والشام اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه
ونزلوا على غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فما زال
يدعو حتى اجتمعت السحابة من ساعتها فسقي الناس وارتووا عن آخرهم وملؤا الاسقية قيل لبعض المنافقين
ويحك ابعد هذا بقي شيء من الريب فقال سحابة مارة ثم ضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهي القصوى
في بعض المنازل فخرجوا في طلبها وقال بعض المنافقين ان محمدا يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبر من السماء

وهو

وهو لا يدري اين ناقته فاخبر صلى الله عليه وسلم اصحابه عما قال فقال والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد
دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا واشار الى الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا
حتى تأتوني بها فذهبوا فجاؤا بها رواه البيهقي وابو نعيم وفي معالم التنزيل وجعل يتخلف عنه الرجل
فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك
فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطأ به بعيره فقال مثل مقالته الاولى
فلما ابطا على ابي ذر بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله
ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه
ان ابا ذر لما اخرجه عثمان الى الربذة وادركته بها منيته لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما
ان غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولا هذا ابو ذر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود
في رهط من العراق عمار فلم يرعهم الا الجنازة على ظهر الطريق فقام اليهم الغلام فقال مثل ما قال به
سيده فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك
وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه
وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وفي القاموس الربذة بالتحريك
ويكسر فيهما مدفن ابي ذر الغفاري قرب المدينة انتهى اقول قد شاع بين الخلق ان التربة
الواقعة بقرب حصن منصور لابي ذر الغفاري وقد اعتنى الملوك بشانها وضربوا عليها
قبة عالية يقرا فيها الاجزاء القرآنية وجعلوا لها اوقافا كثيرة والظاهر انها ليست له فلما
اتوا تبوك وجدوا عليها مثل الشراك تبض بشيء يسير من الماء فرفعوا اليه صلى الله عليه وسلم
من مائه فغسل فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس وكفاهم
فلما انتهى الى تبوك اتاه يوحنا بن روبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعطى الجزية واتاه اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة بلدين بالشام

بينهما ثلاثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم وحين كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تبوك بعث خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك
بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم الكندي نصرانيا ودومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق
خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة قاله سعد وفي خلاصة الدفاتر انها حصن
وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي وفيها حصن حصين يقال لها مازن وهو حصن اكيدر الملك
فقال خالد يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال صلى الله عليه وسلم
ستلقاه يصيد الوحش او قال البقر فتاخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا المدينة
فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظرة العين ساق الله تعالى حمار وحش نحو باب حصن اكيدر وكانت
ليلة مقمرة والوقت صيفا وكان اكيدر على سطح في الحصن ومعه امراته فاقبلت البقرة تحك
بقرونها باب الحصن وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما ابصرها نزل فامر بفرسه فاسرج
وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان فخرجوا من حصنهم
بمطاردهم فلحقهم خالد وخيله فاستاسر اكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهرب
من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قبا مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به
الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون
منه فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا وقال خالد لاكيدر
هل لك ان اجيرك من القتل حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لي دومة الجندل
قال نعم ذلك لك فلما راى مصاد اخاه اكيدر في وثاق ابى ان يفتح باب الحصن فطلب
اكيدر من خالد ان يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وباخيه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي بعير وثمانمائة فرس
واربعمائة درع واربعمائة رمح ففعل خالد وخلى سبيله ففتح لخالد الحصن فدخله وحقن دم
ودم اخيه فانطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية وخلى سبيلهما وكتب لهما
كتاب امان وفي هذه الغزوة بتبوك مات عبد الله ذو البجادين المزني من اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم الكبار ودفن بالليل وقد تولى دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وبلال
وهو واقف على القبر بشعلة من نار وحضره عبد الله بن مسعود فلما وضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده في القبر قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه
فقال عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة ومدة اقامته صلى الله عليه وسلم
بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة وقدمها في رمضان كذا في الاكتفاء
قال الدمياطي ايام عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا وفي المواهب اللدنية
وفي مدة اقامته بتبوك كتب كتابا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب وفي هذه
السنة كان هدم مسجد الضرار اثر قفوله من تبوك لبني غنم اخوة بني عمرو اصحاب مسجد قبا
وكانوا من منافقي الانصار فلما بنى بنو عمرو مسجد قبا دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيهم
فصلى فيه فحسدهم بنو غنم فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى محمد فصلى فيه كما صلى في مسجد اخواننا
وليصل فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم ابو حنظله عبد الملائكة
وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح وعادى النبي صلى الله عليه وسلم فدعى عليه
صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام هاربا ومات بها طريدا وحيدا غريبا وكان سماه النبي عليه السلام
ابو عامر الفاسق فلما هم النبي صلى الله عليه وسلم بالاتيان الى مسجدهم والصلوة فيه
اخبره الله تعالى خبر مسجد الضرار وما هموا به فامر صلى الله عليه وسلم بهدم
هذا المسجد الظالم اهله واحراقه فاحرقوه وفيها بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك
بخمسين يوما نزلت توبة الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكرهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الصحابة عن كلامهم وامرهم بالاعتزال عن نسائهم وفيها وقعت
سبيله اللعان وفيها كان اسلام ثقيف لانهم لما راوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا
واسلموا فارسلوا وفدا يريدون البيعة والاسلام وان يشترطوا شروطا ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا وهم ستة نفر فقدموا في رمضان فاستبشر الصحابة بذلك وبشر النبي صلى الله عليه وسلم
بقدومهم ابو بكر وفيها في رمضان قدم وفد ثقيف فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقبة في ناحية مسجده لكي يسمعوا القرآن ويشاهدوا امر الصلوة فمن الله تعالى عليهم ان اسلموا

وكانوا من عظماء ثقيف فامر عليهم عثمان بن ابى العاص وهو اصغرهم واحد منهم منّا لفرط
حرصه على التفقه فى الدين وتعلم الشرايع والقرآن فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء
من جملتها ان يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين خوفا ان يروع قومهم
بذلك قبل ان يحل بهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة فيهدماها فرضوا بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيرة
اثر القوم حتى وصلا الى الطايف فاخذ المغيرة معولا وعلاها فضربها بها حتى هدمها وحفر
اساسها واخذ مالها وحليها وتركها ارضا خالية فانصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الغنيمة
فقسمها من يومه بعد ان مضى منها دينين لرجلين كانتا من اموال الطاغية وحمد الله على نصر
نبيه واعزاز دينه وفى هذه السنة قدم كتاب ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقدمة من تبوك سنة تسع وهم الحارث بن كلال ونعيم بن كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان
ومعافر بانهم اسلموا وتركوا الشرك وفارقوا الضلالة واتبعوا الهدى وقاتلوا المشركين فسر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليهم كتابا يشكرهم على اسلامهم ويبين لهم احكام الشرع
وفى هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة الغامدية وفيها توفى النجاشى واسمه
اصحمه وهو الذى هاجر اليه المسلمون واسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه
خلفه وكبر عليه اربع تكبيرات روى انه روى الحجاب حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم
بالمدينة وكان ابو النجاشى ملك قومه وكان للنجاشى عم له من صلبه اثنى عشر رجلا وكانوا اهل
بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بيننا لو قتلنا ابا النجاشى ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه
بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبقى ملك الحبشة زمانا فعدوا على ابى النجاشى فقتلوه ثم ملكوا اخاه
ونشا النجاشى مع عمه وكان لبيبا حاذقا فغلب على امر عمه ونزل منه كل منزل فلما رات الحبشة
مكانه خافوا ان يملكه عمه عليهم فيستاصلهم بالقتل مكان ابيه فمشوا الى عمه فقالوا انا
قد قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا فنحن نتخوفه على انفسنا فاقتله او اخرجه
من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه فى هذا
السوق فاخرجوه الى السوق فباعوه بستمائة درهم فالقاه فى سفينة وانطلق به

حتى

حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحايب الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته
صاعقة فاهلكته فرجعوا الى بنيه فاذا هم حمق ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك
والله ملككم فان كان لكم فى ملككم حاجة فادركوا ملككم الذى بعتموه فخرجوا فى طلبه
فادركوا التاجر فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه
فجاءهم التاجر الذى باعوه منه فطلب منهم ماله فابوا ان يعطوه فجاء الى الملك وشكى وقال
ايها الملك انى ابتعت غلاما ثم اتانى باعته فانتزعوه منى فسألتهم مالى فابوا ان يعطونى فنظر
النجاشى اليه فقال والله لتعطينه ماله او ليضعن عبده فى يده فيذهب به حيث يشا
فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا معنى قوله
ما اخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فاخذ الرشوة وما اطاع الناس فى فاطيع الناس
فيه حين بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة ابن الوليد لرد من هاجر من الصحابة اليهم خرجه
المخلص الذهبى والبغوى فى معجمه عن ام سلمه وفيها توفى ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيها مات عبد الله بن ابى بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وكان عبد الله هذا
سيد الخزرج فى آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا له
خرزا يتوجونه فحسد ابن سلول ونافق فافتضح سرته وحسب انه صلى الله عليه وسلم
سلب ملكه ومرض الى عشرين يوما بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات فى ذى القعده
فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر
روى انه صلى الله عليه وسلم لما قام ليصلى عليه وثب عليه عمر وقال يا رسول الله اتصلى على ابن ابى
وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد قوله فتبسم له صلى الله عليه وسلم وقال أخر عنى يا عمر فلما
اكثر عليه قال انى خيرت فاخترت ولو اعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها
فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من سورة براءة ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال عمر فعجبت من جراتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ والله ورسوله اعلم وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى عبد الله بن ابى بعد ما ادخل حفرته
فاخرج فوضع راسه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه وكان كسى عباسا قميصا

قال ابن عيينه روى انه صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابى فقال
صلى الله عليه وسلم وما يغنى عنه صلاتى وقميصى والله انى كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه
وكان كما رجا صلى الله عليه وسلم فان الخزرج لما راوه عند وفاته يستشفى عبد الله بثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين عاده فى مرضه اسلم الف رجل منهم وفيها بعث ابا بكر رضى الله عنه
ليحج بالناس خرج فى ثلثمائه رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم عشرين بدنه
وفى الاكتفا ونزلت بعد بعثه اياه سورة براءة فى نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين المشركين من العهد من انه لا يصد عن البيت احد ولا يخاف احد فى الشهر الحرام
فقيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يودى عنى الا رجل من اهل بيتى ثم دعا
بعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فقال اخرج بهذه السورة واقرأها على الناس موقف الحج وان ياذن
فى الناس ان لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له
عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته فخرج على على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
العضباء حتى ادرك ابا بكر بالعرج فلما راه ابو بكر قال امير ام مامور قال بل مامور فمضيا
حتى قدما مكه فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم
حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ولما كان يوم النحر قام على فاذن
فى الناس بالذى امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر من يوم اذن فيه
ليرجع كل قوم الى مامنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف
بالبيت عريان ثم رجعا اى ابو بكر وعلى رضى الله عنهما قافلين الى المدينة وكان حج ابى بكر
رضى الله عنه فى ذى القعده على ما قدر الله الشهور يوم خلق السموات والارض ثم حجته
صلى الله عليه وسلم فى العام القابل وقع فى ذى القعده قال صلى الله عليه وسلم
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون
النسئ فيوخرون الحج الى الصفر ثم كذلك حتى تدافع الشهور فيستديرا لتحريم على السنة كلها
وفى انوار التنزيل النسئ تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم

محاربون

محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد وقايع
السنة العاشرة من الهجرة بعث ابو موسى الاشعرى ومعاذ بن جبل الى اليمن واليه كلا على
مخلاف منه والمخلاف بلغتهم الكوره والاقليم بعد ان عمم معاذا بعمامته وشد له على راحلته
وشيعه بمن كان معه من المهاجرين والانصار وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشى الى جنبه يوصيه بوصايا قال معاذ يا رسول الله انى راكب وانت تمشى الا انزل
فامشى معك ومع اصحابك فقال يا معاذ انما احتسبت خطاى هذه فى سبيل الله ثم
قال لو انا نلتقى بعد يومنا هذا لقصرت اليك فى الوصية ولكنا لا نلتقى الى يوم
القيمة كذا فى المنتقى ومكث معاذ بصنعاء اليمن اربعة عشر شهرا فبينا هو ذات ليلة
على فراشه اذا هو بهاتف يهتف عند راسه يا معاذ كيف يهنى لك العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم
فى سكرات الموت فوثب معاذ فزعا واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودى فى الليلة
الثانية يا معاذ كيف يهنى لك العيش ومحمد بين اطباق التراب فوثب معاذ يصرخ ويبكى
حتى اصبح فلما اصبح شد على راحلته حتى اذا كان على ثلاث مراحل من المدينة صادف
عمار بن ياسر فاخبره بموته صلى الله عليه وسلم واستخلاف ابى بكر وانه ذاهب اليه بكتاب
ابى بكر فوضع معاذ يده على ام راسه وجعل يبكى ويقول وا محمداه وا محمداه حتى ورد المدينة
نصف الليل وفى هذه السنة ارسل خالد بن الوليد الى عبد المدان قبيله بنجران فاسلموا
وفى هذه السنة فى رمضان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب الى اليمن وعقد له
لواء وعممه بيده فقال على قلت يا رسول الله تبعثنى الى قوم اسن منى وانا حديث السن
لا ابصر القضا قال فوضع يده فى صدرى وقال اللهم ثبت لسانه
واهد قلبه وقال يا على اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث
فخرج على فى ثلثمائه فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنايم ونساء واطفال ونعم وشاء
وغير ذلك ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم على واصحابه فقتل
منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا
وبايعه نفر من روسائهم على الاسلام ثم قفل فوافى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر

وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصه وفيها بعثه ايضًا الى ذي
الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم واسلمت امراته صريمة بنت
ابرهة بن الصباح وهو من ملوك الطايف وكان قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية فاطيع
وكان من اعظم ملوك العرب وعن الاصمعي انه بقي على كفره الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم
ثم وفد في خلافة عمر ومعه ثمانية عشر الف عبد فاسلم على يديه واعتق من عبيده اربعة
آلاف ثم قال عمر يا ذا الكلاع بعني ما بقي من عبيدك اعطك ثلث اثمانهم هنا وثلثا
بالشام وثلثا باليمن فقال اجلني يومي افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم جميعا فلما غدا
على عمر قال له ما رايك فيما قلت لك في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرًا مما رايت
قال وما هو قال هم احرار لوجه الله تعالى قال اصبت يا ذا الكلاع وقتل ذو الكلاع بصفين
وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح الى اهل نجران لما طلبوا رجلا
امينا وقال هذا امين هذه الامة وفي هذه السنة يوم الثلاثا لعشر ليال
خلون من ربيع الاول مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابرهيم ودفن بالبقيع وله سبعة
عشر او ثمانية عشر شهرًا كذا في صحيح البخاري وفي ذلك اليوم انكسفت الشمس فقال الناس
انما انكسفت لموت ابرهيم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى
لا ينكسفان لموت احد ولا لحيوته رواه الشيخان قيل الغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن
والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابرهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته
وفي هذه السنة طلع جبريل فجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة لطيفة غير معهوده فساله
عن الايمان والاسلام والاحسان والقيمة وامارتها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن القيمة
وقال ما المسؤل عنها باعلم من السائل والحديث مشهور مشروح في كتب الاحاديث فعل ذلك جبريل
لتعليم دينهم وفيها قدم فيروز الديلمي المدينة واسلم وهو الذي قتل الاسود العنسي الكذاب
المتنبي في السنة الحادية عشر وفيها بعث فروه ابن عمر الجذامي كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمه باسلامه ومعه بغلة بيضاء يقال لها فضه وحمارا يقال له يعفور وفرس يقال له المضرب
واثواب من لين وقبا من سندس مخوص بالذهب وكان فروة هذا عاملا لقيصر على عمان

من

من ارض البلقا وفي كتاب ابن اسحق على معان وما حولها من ارض الشام فلما احس بذلك
قيصر حبسه ولما طال حبسه ارسل اليه ان ارجع عن دينك يعيده لك ملكك فابى وقال
اما انك لتعرف انه النبي المرسل المبشر بعيسى ولكنك ضننت بملكك واحببت بقاءه
قال قيصر صدق والانجيل ثم صلبه الروم على ماء يقال له عفراء بفلسطين رحمة الله عليه
وفي هذه السنة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعده سنة عشر من الهجرة اجمع
الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله تعالى كذا في البخاري
واخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله انه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجتين من قبل
ان يهاجر وحجة بعدما هاجر معها عمرة قال السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي
ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع واعتذر عن وقوع الحجة قبل الهجرة اذ وقعت فخرج صلى الله عليه وسلم
في المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا في ثوبين ازار ورداء وذلك يوم السبت لخمس ليال
بقين من ذي القعده بعد ان صلى الظهر بالمدينة فلما نزل بذي الحليفة صلى العصر بها ركعتين
كذا في الصحيحين وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون الفا ويقال له مائة الف واربعة
عشر الف ويقال اكثر حكاه البيهقي ومعه نساؤه كلهن في الهوادج واشعر هديه وقلده
وفي سيرة اليعمري بات صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة حتى اصبح وذو الحليفة ماء لجشم
على ستة اميال من المدينة قاله النواوي اقول وهو البير المشهور ببير
علي نسبته الى سيدنا علي كرم الله وجهه ويقولون انه اصلحه وعمره وهو ماء طيب جدا
في غاية ما يكون ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في مسجد ذي الحليفه ثم ركب القصوى حتى
اذا استوت به على البيداء اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا ولزم صلى الله عليه وسلم
تلبيته ونودي الحج لا العمرة ثم دخل مكه صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة كذا ذكره الكرماني
في مناسكه وفي البخاري عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية
العليا يعني كدآ وهو المشهور بالعلى ويخرج من الثنية السفلى يعني كدى وفي سيرة اليعمري

ونزل على الجحون وذكر الكرمانى فى كتابه المذكور واقام صلى الله عليه وسلم بمكة محرما الى يوم التروية
وطاف بالبيت وصلى خلف المقام وسعى بين الصفا والمروة ثم راح الى منى بذلك الاحرام
فاهل بالحج وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ومكث قليلا حتى طلعت الشمس
وامر بقبة من شعر تضرب له بنمره فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت له
فاتى بطن الوادى فخطب الناس ووعظهم ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر
ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات
وجعل حبل المشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان ذلك يوم الجمعة فلما نزل قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا بركت ناقته القصوى
من ثقل الوحى وهيبة القرآن يقول العبد الفقير الى الملك الغفور ناظم
هذه الحروف والسطور ان سيدنا العلامة والبحر الفهامة ذا الحسب والنسب البارع
والفضل والادب البادع مولانا الوالد السيد حسن بن السيد سنان الهاشمى الحسينى
العلوى قاضى الحرم الشريف المكى وساير البلاد الاسلامية العثمانية احله الله دار المقامه
بالسعادة والكرامة لما حج حجته الاخيرة فى سنة اربع وستين وتسعمائة استقصى موضع
موضع وقوف النبى صلى الله عليه وسلم فجد فى ذلك واجتهد حتى قر رانه الموضع الذى هو عند
الصخرات المفروشة امام بيت آدم عليه الصلوة والسلام فوقف فيه وهو على راحلته وكان
يومئذ بمكة مجذوب صالح مطلع على الاسرار الغيبية يقال له الشيخ حسين المغربى اذ طلع
علينا فقال للوالد يا مولانا رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا
فى مكانك هذا ثم ذهب الشيخ المزبور وغاب عنا فامر كثير حتى بركت راحلته التى
كان هو عليها كما بركت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية فلم يشك الوالد الفاضل
رحمة الله عليه فى انه موقف النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكنت انا
فى ذلك اليوم قد قاربت الحلم وكنت حاضرا عنده انتهى قال جابر فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا حتى غربت الشمس ثم انصب الى الوادى فاتى المزدلفة
فصلى بها المغرب والعشا باذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى

طلع الفجر

طلع الفجر وصلى الفجر حتى تبين له الصبح وركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة
ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفيها
استجاب الله لرسوله بالمغفرة لامته ولو كانت المظالم وكان قد دعى عشية عرفة بالمغفرة
فاجيب بانى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال اى رب ان شئت اعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب ثم اتى منى فرمى الجمرات الثلاث ثم الى النحر فنحر بيده
ثلاثا وستين بدنه عدد سنى عمره ثم اعطى عليا ما بقى الى تمام المائه وقد كان صلى الله عليه وسلم اتى
ببعضها وقدم على ببقيتها منها باليمن وكان على قد وافاه بمكه وهو يريد الحج واعتق صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وستين رقبة كذا فى حق الحوان ثم حلق رأسه فبدا بالجانب الايمن ثم الايسر ثم دفعه الى طلحة
ليفرقه بين الناس واصاب خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته صلى الله عليه وسلم فكانت
فى قلنسوته فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر كذا فى الشفا ومنهاج النواوى قال جابر
واشرك صلى الله عليه وسلم عليا فى هديه ثم امر من كل بدنه ببضعه فجعلت فى قدر فطبخت فاكل مع على
من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت وصلى الظهر بمكة وشرب
من زمزم وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وفيها مات باذان والى اليمن ففرق صلى الله عليه وسلم
عملها بين شهر بن حوشب وعامر بن شهر الهمدانى وبين ستة من الصحابة وقايع السنة الحادية
عشر من الهجرة وفيها قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مايتان رجل مقرين بالاسلام
وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
امر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لاهل البقيع وعلى قتلى احد كالمودع للاحيا والاموات
وفيها كانت سرية اسامة بن زيد الى اهل ابنى على وزن بشرى موضع بالبلقا كانت يوم
الاثنين لاربع ليال بقين من صفر وهى آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم الى مكان
قتل ابيه زيد قال الواقدى قبض النبى صلى الله عليه وسلم واسامة ابن عشرين سنه
كذا فى الصفوة فلما كان يوم الاربعا بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما اصبح يوم
الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله فى سبيل الله فقاتل
من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار

الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وغيرهم من كبار الصحابة فلما
كان يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول جاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامه من معسكره
والنبي صلى الله عليه وسلم مغمى عليه حتى اذا افاق جعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها
على اسامه يدعو له ورجع اسامه الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب
قد اتاه الخبر بقربه صلى الله عليه وسلم من الموت واشرافه على الانتقال فتوفي صلى الله عليه وسلم
حين زاغت الشمس يوم الاثنين فرجعوا الى المدينة وغرز صاحب لواء اسامة بريدة بن
الحصيب لواء اسامة عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه
امضى اسامة على ما كان عليه من امارة الجيش الا انه حبسه اياما لظهور فتنة مرتدي
العرب وطلب من اسامة تخلف عمر ففعل فلما كان هلال ربيع الاخر من هذه السنة
بعث ابو بكر اسامة على مقتضى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب الشام فخرج فابتدا
الاغارة من قضاعه الى موته من الشام وسار الى اهل أُبْنَى في عشرين ليلة فاغارهم
وقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة بالغلبة
والظفر وكانت مدة غيبته في ذلك السفر اربعين يوما فخرج ابو بكر في المهاجرين
واهل المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسلامتهم وفي هذه السنة في زمان
مرضه صلى الله عليه وسلم جاء الخبر بظهور الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وكانا
يستغويان اهل بلادهما قبل الا انه لم يظهر امرهما الاقرب ارتحال النبي صلى الله عليه وسلم
الى دار البقا لانه بلغهما مرض النبي صلى الله عليه وسلم بعيد عوده من الحج ثم عوفي ثم مرض
وطارت الاخبار بذلك فوثبا لدعوى النبوة اما مسيلمه فسيجي قصته في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه واما الاسود العنسي فكان كاهنا مشعبذا يري الناس الاعاجيب
ويسبي منطقه قلب من يسمعه فادعى النبوة وتبعه بعض الناس وغلب على اليمن من يوم مات
باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستطير امره استطارة الحريق

فلما

فلما بني رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره ارسل رسولا الى بعض اعيان اليمن وامرهم
ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمه وان يستمدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير
وهمدان وكان الاسود قتل شهر بن باذان وتزوج امراته بنت عم فيروز الديلمي فانفقت
المراة مع ابن عمه فيروز وبعض اعيان اليمن بسبب قتل الاسود اباها وزوجها
ونقبوا عليه البيت ودخل فيروز مع رجل آخر فقتله فخار الاسود كاشد خوار الثور فابتدر
الحرس الى الباب فقالوا ما هذا الصوت قالت المراة النبي يوحى اليه فاليكم ثم حمد
فاظهر المسلمون شعاير الاسلام واستقر عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اعمالهم
وكتبوا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبق خبر السما لليلة قتل فيها الاسود
فاخبره قبل موته بيوم وقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت
مباركين قيل ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز وجاء خبر قتله في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة الى ابنى كذا في المنتقى

باب ذكر مرض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر وفاته

روي انه ابتدا به صداع في آخر صفر لليلتين بقيتا منه في بيت ميمونه على الاشهر
وقيل في غيرها ومرض صلى الله عليه وسلم يوم السبت الثاني والعشرين من صفر
وبذلك جزم سليمان التيمي وهو احد الثقات وقيل يوم الاثنين ذكره الخطابي
وقيل الاربعا قاله الحاكم في بيت ميمونه وتوفي الى رحمة الله تعالى في شهر ربيع الاول
يوم الاثنين على اختلاف في تعيين اليوم بعد ان مرض ثلاثة عشر يوما على ما عليه الاكثرون
فلما اشتد مرضه استاذن نساءه في ان يمرض في بيت عايشه فاذن له فكان في بيتها
حتى مات عندها روي انه لا يكاد يقربه احد من شدة الحمى فقال ليس احد اشد بلاء
من الانبيا كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر ومما وقع في مرضه انه
لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه صبوا علي من سبع قرب لم تحلل
اوكيتهن لعلي استريح فاعهد الناس ففعلن وقام يومئذ خطيبا فحمد الله واثنى عليه واستغفر
للشهداء الذين قتلوا يوم احد وقال في خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده

فاختار ذلك العبد ما عند الله يعني به نفسه فبكى ابو بكر وفهم انه صلى الله عليه وسلم
يعني به نفسه وعتق صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين نفسا ومما وقع في مرضه انه
اسر الى فاطمه حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت قالت عايشة سالت منها فقالت
ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سالتها فقالت انه اسر الي وقال
ان جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقران في كل عام مرة وانه عارضني العام مرتين
ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك
ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت
لذلك ومما وقع في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما انقطع ثلاثة ايام
وقيل سبع عشر صلوة فلما اذن بالصلوة في اول ما امتنع وهي صلوة العشاء قال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما صلى ابو بكر بعض الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفة في نفسه فدعى بعلي وعباس اوتكى عليهما وخرج الى المسجد ففرج الناس
فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه
فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنبه فصلى قاعدا بالناس وابو بكر قايما يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يقتدون بصلوة ابي بكر كذا في سيرة بن هشام وصحيح البخاري على ما رواه
ذلك باسناده الى عروة عن ابيه عن عايشه وروى انه صلى الله عليه وسلم في مرضه
ذلك خلف ابي بكر كذا روى عن رافع بن عمرو بن عبيد عن ابيه وقال لم يصل خلف
احد غيره الا انه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر لانه صلى الله عليه وسلم
ذهب لحاجة الطهارة فاقاموا الصلوة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء صلى الله عليه وسلم
وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى مع الناس خلفه وقال ما قبض نبي حتى يصلي
خلف رجل صالح من امته كذا في الصفوة ومما وقع في مرضه ان وجعه اشتد
يوم الخميس فاراد ان يكتب كتابا لا تضلوا بعده وكان عنده رجال منهم عمر بن الخطاب
فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله

فاختلف

فاختلف اهل البيت واختصموا منهم من يقول قدموا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا عني وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم
ولغطهم رواه البخاري ومما وقع في مرضه انه خير عند موته قالت عايشه كنت
اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخر مرضه يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننت انه خير ومما جرى في مرضه
تردد جبريل اليه ثلاثة ايام قبل موته برسالة من الله يقول كيف تجدك وكان
ذلك في يوم السبت والاحد والاثنين واستيذان ملك الموت عليه يوم الاثنين
فلما استاذنه ملك الموت وعنده جبريل قال جبرايل يا محمد هذا ملك الموت
يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا يستاذن بعدك قال ائذن له فدخل
ملك الموت فوقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا احمد
ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض
نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت
قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني فقال جبريل ان الله
قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به قال جبريل يا رسول الله
هذا اخر موطئ الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة اخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه
ويقول اللهم اعني على سكرة الموت وكان اخر كلامه على ما اخرجاه
في الصحيحين رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى فتوفاه الله تعالى والحقه بالنبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال السهيلي
وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع

عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا فى المواهب اللدنيه وعن عايشة
رضى الله عنها انها قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال
لا يترك بجزيرة العرب دينان وعن ام سلمه كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة وما ملكت ايمانكم اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك المصطفى محمد افضل صلوة
يتوصل بها الى اسنى المراتب واعلاها ويتوسل بها الى الفوز بسعادة الدارين وشرفها
وعلى آله واصحابه مادامت السموات والارضين برحمتك يا ارحم الراحمين وكان وفاته
صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحى فى مثل الوقت الذى دخل فيه المدينه وفى المسند
عن ابن عباس ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة
الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض
يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة يوم الاثنين واما سنة صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس
قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فاقام بمكة ثلاث عشر سنه
وبالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة اخرجاه فى الصحيحين ومن قال
كان سنه خمسا وستين سنه حسب السنة التى ولد فيها والتى قبض فيها ومن قال
ستين اسقط الكسور ومن قال غير ذلك فشك ولم يتيقن كذا فى سيرة مغلطاى
ولما توفى صلى الله عليه وسلم ارتفعت الرنه عليه وسبحته الملائكة ودهش الناس كما روى
عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم واقحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم
من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض ولم يكن فيهم اثبت واحزم من ابى بكر والعباس
وجعل يصيح عمر ويقول ما مات محمد كما زعمه المنافقون بل ذهب الى ربه كما ذهب
موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليله ثم رجع اليهم وخوف الناس بقطع ايديهم
وارجلهم ان قال احد انه مات ثم خطب ابو بكر رضى الله عنه فقال من كان منكم
يعبد محمدا فقد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين فتلقاها الناس كلهم فجعل يقرأ
كل احد فكانهم لم يعلموا ان هذه الآية نزلت قالت عايشة رضى الله عنها ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم

جاءت التعزيه يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت
ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان فى الله عزاء من كل
مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا وانما المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال على رضى الله عنه اتدرون من هذا
هو الخضر عليه السلام كذا فى المشكوة نقلا عن دلايل النبوة وفى حيوة الحيوان عن الواقدى عن شيوخه
انهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم وضعت اسماء بنت عميس يدها
بين كتفيه فقالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا
الذى عرف به موت النبى صلى الله عليه وسلم وفى اسد الغابه وشغلوا بامر البيعة
عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان اخر الليل من ليلة الثلاثاء مع الصبح
وفى الاكتفا ولما فرغ الناس من بيعة ابى بكر الصديق رضى الله عنه وجمعهم الله عليه وصرف عنهم
كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم والاشتغال به فلما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم
ضرب العباس كله له من ثياب يمانيه صفاق فدعا عليا وابنيه الفضل وقثم وابا سفيان بن الحارث
وحبه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد ومولاه شقران فدخلوا الكله وساير بنى هاشم
قعدوا بين الحيطان والكله ونادى من وراء الباب اوس بن خولى الانصارى الخزرجى وكان
به ربا عليا رضى الله عنه فقال يا على نشدتك بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
على ادخل فدخل فحضر غسل النبى صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحمل الماء فغسلوه
صلى الله عليه وسلم قميصه فجوله مفتوح الشق بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصروا قميصه
ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله ووضوا منه وجهه وذراعيه وكفيه وكان الذى غسله على
رضى الله عنه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على وكان اسامة وشقران يصبان الماء
عليه واعينهم معصوبه من وراء الستر لحديث على رضى الله عنه لا يغسلنى الا انت فانه لا يرى
احد عورتى الا طمست عيناه كذا فى الشفاء ويقال ان عليا والفضل كانا يغسلان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى على ان ارفع طرفك الى السماء اورده فى الشفاء وفى سيرة مغلطاى
غسل النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسدر من بير غرس كانت لسعد بن خيثمة كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يشرب منها ذكره ابن الاثير في جامعه وجعل بيده خرقه وادخلها تحت القميص
انتهى وفي شواهد النبوة سئل علي كرم الله وجهه عن سبب زيادة فهمه وحفظه قال لما
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني وازدردته فاري قوة حفظي منه وكانت
عايشة رضي الله عنها تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه
ولما فرغوا من غسله جففوه ثم صنع به ما صنع بالميت ثم ادرج في ثلاثة اثواب ثوبين
ابيضين وبرد حبرة على قميصه ومجوله ليس فيها قميص ولا عمامه وقيل في عدد الاكفان
وتعينها غير ما قلناه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وصلى
عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه افذاذا لا يؤمهم
احد ثم النساء ثم الغلمان وروى ابن الماجشون عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
صلى عليه اثنين وسبعين صلوة وقيل انهم كانوا يدعون وينصرفون وفي تحقيق النصرة لقاضي
المدينة زين الدين القرشي ولما صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا ابن مسعود فامرهم
ان يسالوا عليا رضي الله عنه فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات البار الرحيم والملائكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لله من شيء يا رب العالمين
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد
المبشر الداعي اليك باذنك والسراج المنير وعليه السلام ثم حفروا في منزلة تحت فراشه
صلى الله عليه وسلم لحديث ابي بكر لم يقبر نبي الا حيث يموت بعد ان اختلف في موضع قبره
فالحد قبره صلى الله عليه وسلم ونزل فيه علي والفضل وقثم ابني العباس وشقران واوس
وفي رواية علي والعباس وعقيل بن ابي طالب واسامة بن زيد وابن عوف واوس الانصاري
وهم الذين ولوا كفنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس لانه آخر
من صعد من قبره وبني في قبره اللبن يقال تسع لبنات وقالوا التراب على لحده وجعل قبره
مسنما كذا روي عن سفيان بن التمار انه راه مسنما ولابي داود كشفت عايشة رضي الله عنها
للقاسم بن محمد بن ابي بكر عن قبره صلى الله عليه وسلم وعن قبر ضجيعيه رضي الله عنهما

ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رسول الله مقدم وابو بكر عند راسه وعمر عند رجليه هكذا

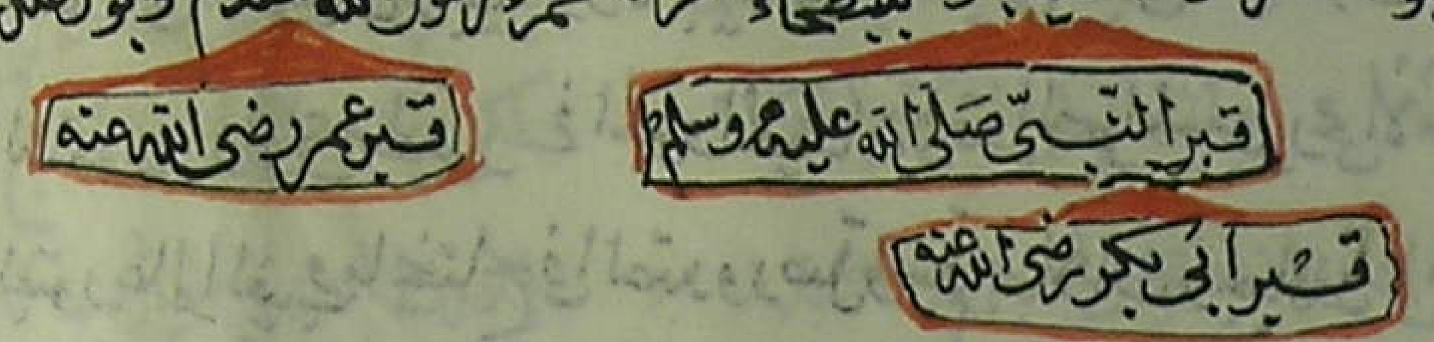

وذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر خلفه رأسه عند منكبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطالت رجلاه اسفل وعمر خلف ابي بكر على تلك الرتبة هكذا

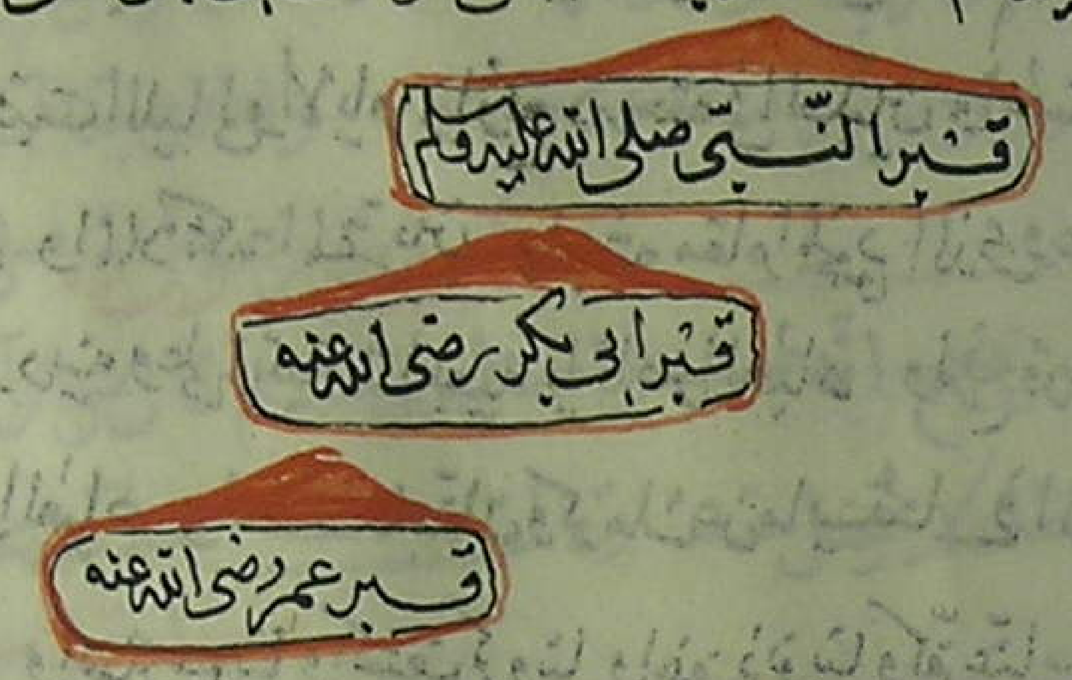

وفي خلاصة الوفا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر راسه بين كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

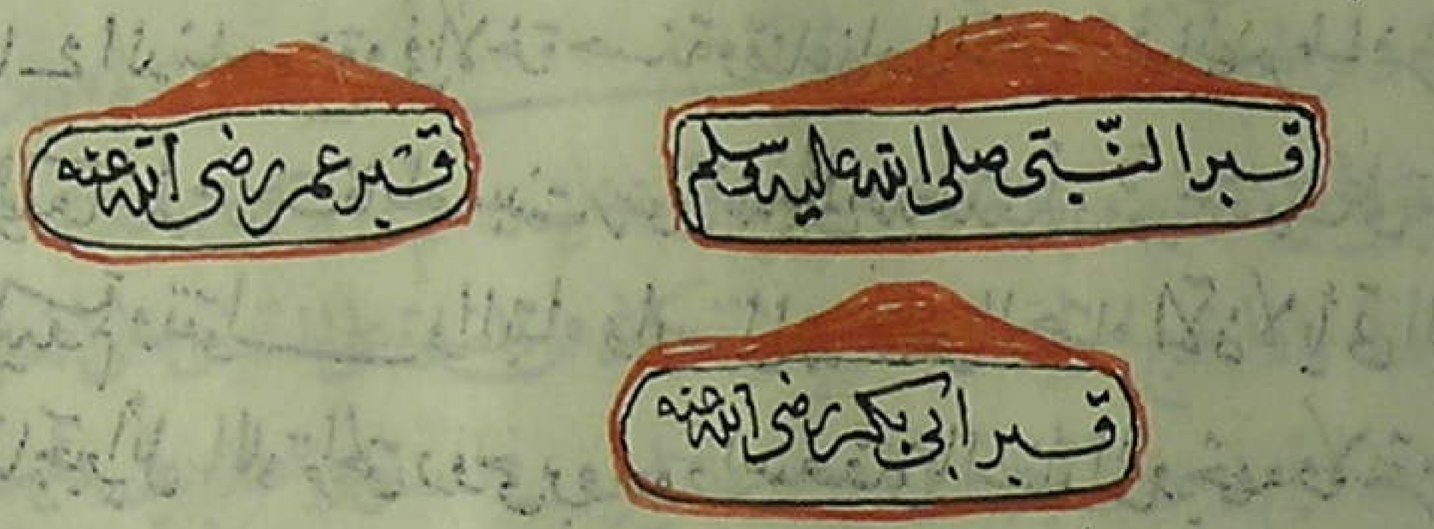

واختلف في دفنه صلى الله عليه وسلم فعن عايشة رضي الله عنها انه ليلة الثلاثا في السحر جزم بذلك الترمذي
وفي الموطا انه توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا وقيل حين زاغت الشمس وروى
عن محمد بن اسحق انه دفن ليلة الاربعا وفي كفاية الشعبي صلوا عليه يوم الاربعا ثم دفن
يوم الخميس قيل ذلك لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه عرج بروحه
كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات والصحيح انه صلى الله عليه وسلم
دفن ليلة الثلاثا او يومه وتاخير دفنه صلى الله عليه وسلم انما كان لاشتغال الناس بامر البيعة وفي
المشكوة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة

بداء من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقى فى دلايل النبوة اللهم خالق النور
والبعث والنشور ورازق الحيور فى الجو والحيتان فى قعر البحر المسجور محيى الاموات
من اجداث القبور عالم الغيب وما يختلج فى الصدور صل وسلم بجلالك وجمالك على اسعد
خلقك واشرف عبادك سيدنا ومولانا واولانا عبدك ورسولك ابى القسم محمد
النبى الامى وعلى آله واصحابه وازواجه افضل صلوة واكمل سلام ما تكررت
الشهور والاعوام وتعاقبت الليالى والايام وارفع درجته فى العليين واحشره
فى زمرة العباد الصالحين والملائكة المقربين وابعثه مقام المحمود الذى وعدته انك
لا تخلف الميعاد وارفع قدر دينه وعلى رتبة متابعيه يا ناصر العباد وارفع قدر دينه
وعلى رتبة من ابعيه يا ناصر العباد واحفظنا بمنك وكرمك عن ما يسئنا فى الدارين
وارزقنا سعادة النشأتين واستر عيوبنا واكشف كروبنا واغفر ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا
وتوفنا مع الابرار ولا تحرمنا ربنا شفاعة حبيبك وخليلك محمد محمد النيران القايد
الى الجنان واجعلنا غدا ممن يحيط بشرف لقائه ويلوذ تحت لوائه انك قدير وبالاجابة جدير
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم انهم لما فرغوا من دفنه
صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفت تندب على قبر ابيها
صلى الله عليه وسلم وتقول وا ابتاه وا رسول الله وا بنى الرحمتاه الآن لا يأتى الوحى الآن
ينقطع عنا جبرائل اللهم الحق روحى بروحه واسعفنى بالنظر الى وجهه ولا تحرمنى شفاعته
يوم القيمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته ثم انشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا *
صبت على مصايب لو انها * صبت على الايام عدن لياليا *

روى عن انس قال مررت على باب عايشة رضى الله عنها وكانت تندب النبى صلى الله عليه وسلم
وتقول يا من يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل
كله من خوف السعير ورثته صفيه بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ام الزبير بقولها نظم

الا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا *

وكنت

وكنت رحيما هاديا ومعلما * ليبك عليك اليوم من كان باكيا *
لعمرك ما ابكى النبى لفقده * ولكن لما اخشى من الهرج آتيا *
افاطم صلى الله رب محمد * على جدث امسى بيثرب ثاويا *
فدا لرسول امى وخالتى * وعمى وآباى ونفسى وماليا *
فلو ان رب الناس ابقى نبينا * سعدنا ولكن امره كان ماضيا *
عليك من الله السلام تحية * وادخلت جنات من العدن راضيا *

باب ذكر رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام

جاء من صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من رآنى فى المنام فقد رآنى
فان الشيطان لا يتخيل بى وقال صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رأى الحق

باب ذكر زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وساير

المشاهد والمزرات قال العلماء اما زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فانها مستحبة مندوبه
من اعظم القربات والحج المساعى قريبه من الواجب فى حق من كان له سعة وقدره لقوله صلى الله عليه وسلم
من وجد سعة ولم يفد الى فقد جفانى وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبرى
وجبت له شفاعتى صححه عبد الحق وعنه صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد مماتى فكانما
زارنى فى حيوتى فاذا خرج الزاير وتوجه الى المدينة يكثر من الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
فى الطريق فاذا وقع بصره على نخل المدينة وحرمها فليزد فى الصلوة والسلام عليه ويسأل الله تعالى
ان ينفعه بزيارته ويسعده بها فى الدنيا والاخرة واستحب بعض العلما ان يقول اللهم
هذا حرم رسولك فاجعله لى وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب ويستحب
ان يغتسل لدخول المدينة من اجل السلام ويلبس انظف ثيابه وانظفها ويتطيب ويتصدق بشئ
وان قل ثم يدخلها قايلا بسم الله وعلى ملة رسول الله رب ادخلنى مدخل صدق
واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل
الى باب المسجد اى باب كان فليقدم رجله اليمنى فى دخوله قايلا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وفضلك وليقصد

الروضة الشريفة ثم يصلي تحية المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم او في غيره على حسب ما تيسر ثم يسجد سجدة شكرا لله تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويقف عند راسه مستقبلا للقبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبلها لان ذلك ليس من سير الصحابة بل يدنوا على قدر ثلاثة اذرع او اربعة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى ضجيعيه ابي بكر وعمر ثم يبعد عنها قدر رمح او اقل كذا قال الفقيه ابو الليث وغيره من الحنفية وعند الشافعي ومالك استدبار القبله واستقبال جدار الحجرة الشريفة والحظيرة المنيفة للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب وكذلك يستحب استدبار القبلة عند الدعاء وفي بعض كتب المناسك وليقف عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب عن علايق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بحضور قلب وغض صوت وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى اتيك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك هذا مستشفعين به اليك من ذنوبنا اللهم فتب علينا واسعدنا بزيارته وادخلنا في شفاعته وقد جيناك يا رسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سماك الله بالرؤوف الرحيم فاشفع لمن جاءك ظالما لنفسه معترفا بذنبه تائبا الى ربه ويقول نظم

ياخير من دفنت في القاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
انت الشفيع الذي ترجى شفاعته * عند الصراط اذا ما زلت القدم
صلى عليك اله العرش ما طلعت * شمس وحن اليك الضال والسلم

ويدعوا لنفسه ولوالديه ولمن احب بما احب واذا اوصاه احد بتبليغ السلام فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين فانت الشافع المشفع الرؤوف الرحيم ثم يتحول عن ذلك المكان ويدور الى ان يقف بحذاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ويسلم عليه مرة او ثلاث مرات ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي راس قبر الصديق فان راسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا رفيق رسول الله في الاسفار السلام عليك يا ابا بكر الصديق جزاك الله افضل جزا اماما عن امة نبيه فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت طريقه باحسن الطرق وقاتلت اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل قايلا للحق ناصرا لاهله حتى اتيك اليقين رضوان الله عليك وبركاته وسلامه وتحياته اسأل الله ان يميتنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة نبيك وزمرتك وان لا يخيب سعينا وان ينفعنا بمحبتك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي راس قبر الفاروق عمر لان راسه عند منكب ابي بكر على الاكثر فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك يا من اعز الله به الاسلام جزاك الله افضل ما جزى اماما عن امة نبيه ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف بين راس الصديق والفاروق ويقول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله المعاونين له على القيام في دين الله القايمين في امته في امور الاسلام جئنا يا صاحبي رسول الله زايرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن متوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشفع لنا ونسال الله تعالى ان يتقبل سعينا وان يحيينا ويميتنا على سنتكم ويحشرنا فى زمرتكم ثم
يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويستحب ان يخرج بعد زيارته صلى الله عليه وسلم
كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مقبرتان
تضيئان لاهل السماء كما يضئ الشمس والقمر لاهل الدنيا البقيع بقيع المدينة ومقبرة
بعسقلان ونقل فى مدارك القاضى عياض عن مالك رضى الله عنه انه مات بالمدينة من الصحابة
نحو عشرة الاف وباقيهم تفرقوا فى البلدان واكثر الصحابة ممن توفى فى حيوته صلى الله عليه وسلم
وكلهم مدفون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
ويأتى المشاهد والمزارات ويزور القبور المشهورة فيه كقبر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو منفرد
فى قبة بناها اسامة بن منان الصالحى احد امراء صلاح الدين يوسف بن ايوب ونقل ابو شامه ان البانى
لها عز الدين مسليه وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس فى قبته المعروفة به وفيها ضريحان
فالغربى منهما قبر العباس والشرقى منهما قبة امير المؤمنين الحسن بن على رضى الله عنهما
وابن اخيه زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق رضوان الله عليهم اجمعين
كلهم فى قبر واحد والقبة العالية التى عليهم بناها الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضئ
العباسى ويقصد زيارة قبر فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع
وهو المعروف ببيت الاحزان ويستحب ان يأتيه ويصلى فيه وقيل ان قبرها فى بيتها الذى ادخله
عمر بن عبد العزيز فى المسجد وهو فى مكان المحراب الخشب الذى خلف الحجرة المقدسة
داخل الدار بزين قيل وهذا اظهر الاقوال وفى تحقيق النصرة فى معالم الهجرة وقد ورد ان الحسن
ابن على رضى الله عنهما لما احس بالموت قال ادفنونى الى جنب امى فاطمه فدفن عندها وقال وان الشيخ
العارف ابا العباس المرسى رحمه الله كان اذا زار البقيع وقف امام قبله قبة العباس وسلم على فاطمه
رضى الله عنها ويذكر انه كشف له عن قبرها ويزور قبر فاطمه بنت اسد ابن هاشم ام على كرم الله وجهه
وعليه قبة مضروبة وروى ان الحسن حمل بدن على كرم الله وجهه فدفن فى البقيع مع امه ويقال
ان راس سيدنا الحسين ايضا حملت اليه ويزور قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج ويزور قبر ابرهيم ابن النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن الى جنب عثمان ايضا
عبد الرحمن بن عوف وبه قبر يقال ان فيه عقيل بن ابى طالب وابن اخيه عبد الله بن جعفر
بن ابى طالب فى قبة مضروبة عليهما والمنقول ان قبر عقيل فى داره وفى قبلة قبر عقيل
حظيرة مشهد مه مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع من ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم وفى مناسك الكرمانى ان فيها قبور اربع من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وفيه قبر اسمعيل بن
جعفر الصادق فى مشهد كبير مبيض غربى قبة العباس بناه بعض العبيديين من ملوك مصر وفيه
قبر مالك بن انس صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وفى خارج سور المدينة قبر النفس الزكية محمد بن عبد الله ابن الحسين بن على بن ابى طالب المستشهد
فى ايام جعفر المنصور الدوانيقى شرقى جبل سلع وعليه بناء كبير بالحجارة ارادوا عقد قبته فلم
يتفق ويستحب ان يزور شهداء احد يوم الخميس ويبدا بحمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ومعه
فى القبر ابن اخته عبد الله بن جحش وهو الملقب بالمجدع فى الله لانه قتل وجدع انفه وهو اول
من سمى امير المؤمنين لما بعثه صلى الله عليه وسلم اميرا على سرية الى نخله وعليهما قبة عالية فى مشهد
محكم البنيان بنته ام الخليفه الناصر لدين الله بن المستضئ فى سنة سبعين وخمسمائة
ثم يزور باقى الشهداء ويسلم على من لا يعرف منهم ويسمى من علم اسمه منهم فى السلام عليه
منهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة ابن ابى عامر وسعد بن الربيع وانس بن النضر
وابو الدحداح ومجدر بن زياد وغيرهم وعند رجلى حمزه قبر ليس من قبور الشهداء
ويقول فى السلام عليهم السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم وانس الله وحشتكم تقبل الله من محسنكم
وتجاوز الله عن مسيئكم ثم يقرا سورة الاخلاص واية الكرسى لورود الاحاديث فيهما وروى
ابو نعيم فى الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بمصعب ابن عمير
فوقف عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فو الذى نفسى بيده لا يسلم
عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وكذا نقل رزين عن عبد الاعلى عن عبد الله الا انه قال
وقف صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه

ومنهم من ينتظر الاية ويستحب ان ياتي مسجد قبا في كل يوم سبت ان امكن ويصلي ركعتين ثم ياتي بير
اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسقط فيها خاتمه عن يد عثمان وهي بير قريب من المسجد
في داخل البستان ويتوضا منها ويشرب من ماءها ثم ياتي مسجد الفتح وهو على الخندق ويأتي
جميع المساجد والمشاهد بالمدينة وهي ثلاثون موضعا يعرفها اهل المدينة ويقصد الابار التي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا منها ويغتسل ويشرب منها اتباعا لفعله صلى الله عليه وسلم وطلبا
للشفاء والبركة وهي سبعة ابار يعرفها اهل المدينة وفي الوفاء اريس وغرس ورومه وبضاعه
وبصه وبين جاء والعهن **فصل في شرف المدينة** قال صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن
انس بن مالك صلوة الرجل في مسجد القباء بخمس وعشرين صلوة وصلوته في مسجدي بخمسين الف
صلوة رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله
كما يذوب الملح في الماء رواه الشيخان في صحيحيهما وكفى بهذا صحة بتعجيل القصم لمسلم بن
عقبه وتعجيل الهلاك على ما ورد في الحديث الشريف بالفاسق الفاجر المنتهك حرمات الله المنهمك
في المعاصي يزيد بن معاويه وغير ذلك من الاحاديث الدالة على شرف هذه البقعة الجليلة مثل من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني شفيع او شهيد له يوم القيمة ومثل ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية
الى جحرها ومثل الحديث الناطق بعدم دخول الدجال بها وانها ترجف ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر
ومنافق وكون هذه البقعة الشريفة مدفنا لسيد الانبياء وسند الاصفياء ومهبط الوحي والايات
ومنزل الخير والبركات ومدفن خيار عباد الله من الاولين والاصحاب دليل واضح على شرفها وعلو
مكانها عند الله تعالى واختلف العلما في ان مكة افضل من مكة واتفقوا على ان موضع قبر النبي
صلى الله عليه وسلم افضل من جميع البقاع وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمه يرفعه من مات في احد
الحرمين بعثه الله تعالى يوم القيمة آمنا **فصل** في اسمائه صلى الله عليه وسلم والقابه وكنيته
وشمائله وصفاته اما اسماؤه فكثيرة بعضها وردت في القرآن المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة
وبعضها في كتب الانبياء اما ما في القرآن المجيد فمنها محمد واحمد والرسول والنبي
والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير

والرؤف

والرؤف والرحيم والمصدق والذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم
والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي
وطه ويس على قول بعض المفسرين واما في الاحاديث غير ما ذكرناه
فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي
والقثم اي جامع الخير واما ما في كتب الانبياء فمنها الضحوك وحمياطا واحيد وبارقليط
وفارقليط واتا زمان والمنقح والمنحمنا والمختار وروح الحق ومقيم السنه
والمقدس وحرز الاميين واما القابه صلى الله عليه وسلم فكثيره مثل صاحب البراق
وصاحب التاج المراد به العمامة وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم
والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد اولاد آدم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى
واما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فابو القسم لان اكبر اولاده القاسم والعرب
تكنى الشخص غالبا باكبر اولاده وابو ابرهيم احمد وابو الارامل ذكره ابن دحيه وابو المؤمنين

باب ذكر شمائله وصفاته

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وقال علي كرم الله وجهه لم يكن بالطويل الممغط
ولا بالقصير المتردد وكان ربعه من القوم ومع ذلك كان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون
كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ازهر اللون
كان الشمس تجري في وجهه ابيض مشربا ببياضه حمرة عظيم الهامه وكان وجهه مثل الشمس
والقمر مستديرا سهل الخدين واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن وفي رواية ابلج
بينهما عرق يدره الغضب انجل وفي رواية عظيم العينين ادعج وفي رواية مشرب العينين حمرة
اهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى من امامه وقال بعض العلما

وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان تنام عيناه ولا ينام
قلبه انتظارا للوحي واذا نام نفخ ولا يغط اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من تامله
اشم ضليع الفم مفلج الاسنان اشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام او مثل سنا البرق
جل ضحكه التبسم شمر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم ويجزي الرضيع
رواه البيهقي وما تثاءب قط رواه البخاري في تاريخه واخرج الخطابي قال ما تثاءب نبي قط
لان ذلك من الشيطان ولا احتلم قط وكذلك الانبياء ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه غيره
طويل الصمت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير
وفي رواية علي كرم الله وجهه اسيل الخد كث اللحية على شفته السفلى خال وفي رواية له شعر
يضرب منكبيه وفي رواية عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وليس في رأسه ولحيته حين توفي
عشرون شعرة بيضا قد شمط مقدم رأسه ولحيته واذا ادهن لم تبين واذا شعث رأسه
تبين وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية
كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى كما سبق وقصر عن رأسه
بمشقص وهو على المروة وفي شرح السنة انه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره
قبل ان يروح الى صلوة الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس عنقا كان عنقه جيد دمية او ابريق
فضة في صفاء فضة معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كان عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ من عرقه ليتطيب به
واذا مر بسكة يبقى اثر الطيب فيها زمانا وروى في الصحيح ان ابطه كان نظيفا طيب الرائحة وكان
ضرب اللحم سواء البطن والصدر عظيم الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم العظام بين كتفيه خاتم النبوة
مثل زر الحجلة كذا في البخاري وكان عبل العضدين والذراعين والاسافل انور المتجرد اجرد ذا مسربة
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية علي كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه
شعر غيرها اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين شثن الكفين والقدمين
طويل اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه عن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رجله متظاهرة رواه البيهقي وكان في ساقه حموشة منهوس العقب سائل الاطراف خمصان

الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كانما ينحط في صبب
وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الصخرة تحت قدميه وكان لا ظل له في شمس ولا قمر
ولا يقع الذباب على جسده ولا يمص دمه البعوض واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفا وكان يبدر من لقيه
بالسلام وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ذواقا ولا يمدحه ولا يغضبه الدنيا ولا ما كان لها
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة
واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة واحلمهم واشدهم حياء من العذراء
في خدرها لا يثبت بصره في وجه احد من رآه بداهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امراة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة
فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المراة وهي تبكي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وكان ارحم الناس
واشجعهم واسخاهم واجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا يبيت في بيته
درهم ولا دينار لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت اهله فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير
ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان اعف الناس واشدهم اكراما
لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان
ركبة جليسه ويخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يترفع عليهم في مأكل ولا في
ملبس وكان يحب الفال ويكره التطير واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين
واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال وفي الشفاء وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
عيني في الصلوة وعن طاووس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا وعن انس انه صلى الله عليه وسلم
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة وما صارع احدا

الا مرعه وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع واتاه الله مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها
ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا مبينا للاناء وكان ينظر في المرآة
ويرجل جمته ويمتشط وربما نظر في الماء ويسوي فيه جمته فقيل له في ذلك فقال
ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه ان يتهيا لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس وكان اكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا كذا في الشفا وكان خلقه القرآن يرضى برضاه
ويسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة
من اصل خلقته وبدا فطرته بجود الهي وخصوصية ربانيه من غير كسب ولا رياضة
وكذلك ساير الانبياء **وعن** عايشة رضي الله عنها ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته
الا قال لبيك اوردهما في الشفا وكان يلبس الصوف وينعل المخصوف ويرقع ثوبه ويخدم
نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته
او بعيره وياكل مع الخادم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره ۞

فصل في ذكر خصايصه صلى الله عليه وسلم وهي انواع منها ما اختص به في الدنيا
اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا وآخرهم بعثة وخلق آدم
وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والتبشر به في الكتب
السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق
صدره وجعل خاتم النبوة بظهره وباظلال الملائكة والغمام في سفره وبانه ارجح الناس عقلا
وباحياء ابويه له وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع
والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء
له وصلوته اماما بهم وبالملائكة وقتال الملائكة معه وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرأ
ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور وخص بالبسملة
والفاتحة وآية الكرسي وخواتم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة
الى يوم القيمة وهي القرآن ومعجزات ساير الانبياء انقرضت لوقتها ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه

وبانه

وبانه اكثر الانبياء معجزة **فقد قيل** انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين
الف معجزة تقريبا واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع
وبعموم الدعوة للناس كافة والجن اجماعا والملائكة على قول وانه اكثر الانبياء تابعا
وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم
المكذبة وبان الله اقسم بحياته وقرن اسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته
ووصفه برؤيته وخصه بها كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رآى وقوله ما زاغ البصر
وما طغى ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة
نداءه باسمه ولم يره في امته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف ساير الانبياء وجمع له بين
المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وبين النبوة والسلطنة وجمع بين القبلتين
والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه
واوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض واوتي علم كل شيء الا المغيبات الخمس وقيل
اوتي بها العلم ايضا وامر بكتمها وبين في امر الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو
يمشي حيا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله تعالى في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض
عليه ما هو كاين في امته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله جل وعلا
وايد باربعة وزراء عدد جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واسلم قرينه من الجن
وبناته وازواجه افضل نساء العالمين واصحابه افضل من الخلق غير الانبياء ومسجده
افضل المساجد وبلده افضل البلاد واستاذن ملك الموت عليه ولم يستاذن على نبي قبله
ومنها ما اختص به في شرعه وامته في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنايم وجعل الارض كلها
مسجدا ولم تكن للامم تصلي الا في البيع والكنايس والتراب طهورا وهو التيمم وبمجموع الصلوات
الخمس ولم يجمع لاحد وبالاذان والاقامة وبالصف في الصلوة كصفوف الملائكة وبالجماعة
في الصلوة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وبشهر رمضان وان الشياطين
تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصايمين اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم
الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر واباحة الاكل

والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وبليلة القدر وبجعل
صوم عرفه كفارة سنتين وغسل الطعام بعد الطعام بحسنتين وباللحد وبالعذبه فى العمامة
وهى سيما الملائكة وان امته خير الامم وآخر الامم واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون
والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ورفع عنهم الاصر الذى كان على الامم قبلهم مثل قتل النفس
فى التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال فى الزكوة ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج ورفع
عنهم المواخذه بالخطا والنسيان وحديث النفس وشرع لهم نكاح اربع والتخيير بين القصاص
والدية وعصموا من الاجتماع على ضلاله واجماعهم حجه واختلافهم رحمه وكان اختلاف من
قبلهم عذابا والطاعون لهم شهاده ورحمه وكان على الامم عذابا ويأكلون صدقاتهم فى بطونهم
ويثابون عليها ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا ان لا يهلكوا بالجوع والغرق
ولا باستيصال عدو من غيرهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة
وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والعلم الاخر
وتصنيف الكتاب ولا يزال طائفة منهم على الحق حتى يأتى امر الله وفيهم
اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلى اماما بعيسى بن مريم ويقاتلون الدجال
وعلماؤهم كانبياء بنى اسرائيل وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم
احد الا مرحوما ويراعون الشمس للصلوة وهم امة وسط عدول بتزكية الله تعالى ويحضرهم
الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطى الانبياء ونودوا فى القرآن
بيا ايها الذين آمنوا ونوديت الامم فى كتبهم بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين
ومنها ما اختص به ذاته فى الاخرة اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق الارض واول
من يفيق من الصعقة وبانه يحشر فى سبعين الف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه فى الموقف
اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم
ومن دونه تحت لوائه وانه امام المؤمنين يومئذ وقايدهم وخطيبهم واول من
يؤذن له بالسجود واول من يرفع راسه واول من ينظر الى الله تعالى

واول

واول شافع واول مشفع وبالشفاعة العظمى فى فصل القضاء وانه اول
من يجيز على الصراط ويومر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته فاطمه رضى الله عنها
على الصراط وانه اول من يقرع ابواب الجنة واول من يدخلها وبعد
ابنته وبالكوثر والوسيلة ومنبره على ترعه من ترع الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ
ويطلب من ساير الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببه ونسبه
صلى الله عليه وسلم ومنها ما اختص به فى امته فى الاخرة اختص صلى الله عليه وسلم بان امته
اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء
ويكونون فى الموقف على كوم عال ولهم سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وتسعى
ذريتهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب
تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمه
ويقضى لهم قبل الخلايق ونزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم
بلغتهم ويدخلون الجنة قبل ساير الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب واطفالهم
كلهم فى الجنة ومنها ما اختص به عن امته من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات
خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلوة الضحى والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة
وغسل الجمعة واربع عند الزوال ومصابرة العدو وان كثر عددهم وتغير ولا يسقط للخوف
وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وكلف من العلم وحده ما كلف الناس باجمعهم
وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام وكان يغان على قلبه
فيستغفر الله سبعين مرة ومنها ما اختص به من المحرمات خص صلى الله عليه وسلم بتحريم
الزكوة والصدقة عليه وتحريم الزكوة على آله وقيل والصدقة ايضا وعليه المالكية وعلى موالى
آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكوة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ماله
رايحة كريهة كالثوم والبصل والكراث وقيل مكروه وتحريم الكتابة والشعر ونزع لامته
اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء وخائنة الاعين وهى الايماء
الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء ونكاح الكتابيه قيل

والتسري بها ومنها ما اختص به من المباحات اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد
جنبا وفيها خلاف وانه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا بلمس المراة والذكر في احد
الوجهين واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك
الانبياء والنكاح بلا ولي ولا شهود كتزويج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وفي حال الاحرام
واصطفا ما شاء من الغنيمة قبل القسمة وخمس خمس الفئ والغنيمة واربعة اخماس الفئ
والقتال بمكة والقضا بعلمه وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان يقطع الاراضي قبل فتحها
لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم ومنها ما اختص به
من الكرامات والفضايل اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلوة وكان يجب على من دعاه وهو في الصلوة
ان يجيبه ولا تبطل صلوته وكذلك الانبياء والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره قال
خلايق من اهل الحديث لم تقبل روايته ابدا وان تاب ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوقه
والجهر له بالقول وطهارة دمه وبوله ويستشفى بها ولا خلاف في طهارة شعره والعصمة من كل ذنب
ولو صغيرا او سهوا وكذلك الانبيا ومن قذف ازواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ويقتل
كما نقله القاضي عياض وفي قول يختص القتل بمن سب عايشة رضي الله عنها ويحد في غيرها حدين وكذا
من قذف امرا من اصحابه وكذا اولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين
لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لا في يمنه ولا يسره وتختص صلوة الخوف بعهده في قول
ابي يوسف والمزني ورؤياه وحي وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء الطويل
ويخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكانوا يقولون له بابي
انت وامي ولا يقال لغيره فلم يقع في نسبه من ولدن آدم سفاح وتنكست الاصنام لمولده وولده
مختونا ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع
المبتهل ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور الشام وتكلم في المهد وتظله
الغمامة في الحر وصلى عليه ربه وصلى على الناس افواجا بغير امام ودفن في بيته حيث قبض
وكذلك الانبياء وفرش له في لحده قطيفة والامران في حقنا مكروهان ولا يضغط في قبره
وكذلك الانبياء ولا يبلى جسده وكذلك الانبياء لا تاكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف

في طهارة ميتتهم وفي غيرهم خلاف وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء
ولهذا قيل لا عدة على ازواجه ووكل بقبره ملك يبلغه صلوة المصلين عليه ويعرض عليه اعمال
امته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيمة وقراة احاديثه
يثاب عليها كقراة القرآن في احدى الروايتين ويستحب الغسل لقراة حديثه والطيب
وان يقرأ في مكان عال ويكره لقاريه ان يقوم لاحد وحملته لا يزال وجوههم نضرة
ويجعل كتبه على كرسي كالمصحف ولا ترفع عنده الاصوات واصحابه كلهم عدول
ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره ساير القبور بل يستحب صرح به العراقي في نكته

الخاتمة في بيان رفقائه وخدمه ومواليه وامرائه وكتابه ومؤذنيه وشعرائه وقضاته وذكر خيله ولقاحه

ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذكر من وفد عليه اما رفقاؤه النجبا الذين لهم
مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه وسلم فالخلفاء الاربعة وجعفر وابو ذر والمقداد
وسلمان وحذيفه وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن رباح المؤذن واما
خدمه فانس بن مالك بن النضر الانصاري الاخزرجي خدمه تسع سنين او عشر سنين
ودعا له صلى الله عليه وسلم بكثرة المال والولد ودخول الجنة توفي في احدى وتسعين او ثلاث
وتسعين على خلاف وقد جاوز المايه وعبد الله بن مسعود الهذلي احد السابقين الاولين
شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين والطهور توفي بالمدينة
على الصحيح يوم مات ابو ذر بالربذه وصلى عليه هو بها سنه ثنتين او ثلاث وثلاثين
وابو ذر جندب ابن جنادة الغفاري اسلم قديما وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته
يقود به في الاسفار وكان عالما بكتاب الله وبالفرايض فصيحا شاعرا ولي مصر لمعاوية سنه اربع
واربعين ثم صرفه بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنه ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن وذو
مخمرة بن اخي النجاشي او ابن اخته وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي
صاحب وضوئه وتوفي سنه ثلاث وستين وايمن بن ام ايمن صاحب مطهرته استشهد

يوم حنين وسعد مولى ابى بكر وبكير بن شداخ الليثى والاسلع بن شريك الاعوجى صاحب
راحلته وابو السمح خادمه واسمه اياد ومهاجر مولى ام سلمه وحنين مولى ابن عباس
ونعيم بن ربيعه وابو الحمراء مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه توفى بحمص وعدة من النساء
وهن ام ايمن وام اسامه وخوله وام رافع وميمونه وام عياش وامّا مواليه فعدّة
رجال منهم زيد بن حارثه بن شراحيل استشهد بموته سنه ثمان وابنه اسامة وكان
يقال له حب رسول الله مات بالمدينة سنة اربع وخمسين وابو عبد الله ثوبان نزل
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمص ومات بها سنه اربع وخمسين وشقران بضم الشين
المعجمة واسمه صالح الحبشى ويقال فارسى وقيل ورثه من ابيه وقيل غير ذلك ورباح ويسار
الراعى النوبى الذى قتله العرنيون وابو رافع القبطى واختلف فى اسمه وكان وهبه العباس
للنبى صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت له
عبيد الله وكان كاتبا لامير المؤمنين على رضى الله عنه فى خلافته كلها ومدعم اصابه
سهم غرب بوادى القرى فمات وهو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم اذا الشملة التى
غلها تشتعل عليه نارا ومابور القبطى الخصى الذى اهداه اليه المقوقس وسفينه صاحب
قصة الاسد وابو هند وهو الذى قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان
اشتريه صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبيه واعتقه وانجشه الحادى كان حاديا للجمال
وهو الذى قال له رويدا ورويدك يا انجشه رفقا بالقوارير وسلمان الفارسى ابو عبد الله
ويقال له سلمان الخير اصله من اصبهان اول مشاهده الخندق وهو القائل شعر

ابى الاسلام لا اب لى سواه ٭ اذا افتخروا بقيس او تميم

وقد قال فى حقه صلى الله عليه وسلم حين مات سنة اربع وثلاثين ويقال بلغ عمره ثلاثمائه سنه
وافلح وسابق وشمعون بن زيد ابو ريحانه قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس ومكحول ونافع
ابو السايب وعدة رجال اخر يتقى عدد الجميع ثلاثة واربعين نفرا وامّا اماؤه صلى الله عليه وسلم
فاحدى عشره كذا فى المواهب اللدنيه نقلا عن ابن الجوزى وامّا امراؤه فمنهم باذان بن

سامان

سامان من ولد بهرام امره على اليمن وهو اول امير فى الاسلام على اليمن واول
من اسلم من ملوك العجم وامر على صنعا خالد بن سعيد وامر زياد بن لبيد البياضى الانصارى
حضرموت وولى ابا موسى الاشعرى زبيد وعدن وولى عتاب بن اسيد مكه واقام الموسم
والحج بالمسلمين سنه ثمان وولى عمرو بن العاص عمان واعمالها وولى على بن ابى طالب
القضاء باليمن وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج سنه تسع وقد ولى عليه السلام الصدقات
جماعة كثيرة وامّا كتّابه فالخلفاء الاربعة وطلحة بن عبيد والزبير بن العوام
وسعد بن ابى وقّاص ومحمد بن مسلمه والارقم ابن ابى الارقم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه
والعلاء بن عقبه والمغيرة بن شعبه الثقفى اسلم قبل الحديبية وولى امرة البصره
ثم الكوفه مات سنه خمسين على الصحيح والسجل وعامر بن فهيره وابى بن كعب بن سباق
الانصارى وهو احد القراء الستة واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده صلى الله عليه وسلم
توفى بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وثابت بن قيس وغسيل الملائكة
حنظلة بن الربيع الاسيدى وزيد بن ثابت بن الضحاك النجارى الانصارى مشهور بكتب الوحى
وكان احد فقهاء الصحابة وهو احد من جمع القرآن فى خلافة ابى بكر ونقله فى المصحف
فى زمن عثمان مات سنه خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين قيل انه
توفى بالطايف ودفن بها بقرب من عبد الله بن عباس وابو سفيان صخر بن حرب
وابناه معاويه ويزيد وشرحبيل بن حسنه وهى امه والعلا ابن الحضرمى
وخالد بن الوليد المخزومى وعمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن رواحه الخزرجى الانصارى
احد السابقين الاولين شهد بدرا واستشهد بموته ومعيقيب ابن فاطمة الدوسى
من السابقين الاولين وشهد المشاهد وحذيفة بن اليمان من السابقين صح فى مسلم
انه صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وابوه صحابى ايضا
استشهد باحد بايدى المسلمين ومات حذيفه فى اول خلافة على كرم الله وجهه
سنه ست وثلاثين وخويطب بن عبد العزى العامرى اسلم يوم الفتح عاش مائة
وعشرين سنه ومات سنه اربع وخمسين كذا فى المواهب اللدنيه وفى سيرة مغلطاى

وولى معاذ بن جبل الجند • وولى ابا سفيان بن حرب نجران • وولى ابنه يزيد تيماء •

وبريده وحصين بن نمير وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وابو سلمة بن عبد الاسد
وخاطب بن عمرو وابن خنظل وقيل كان كتابه نيفا واربعين **واما قضاته** فامير المؤمنين
علي ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري ولي كل منهم القضاء باليمن **واما مؤذنوه** فاربعة
بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يوذن بعده لاحد من الخلفاء الا ان عمر لما قدم الشام حين افتتحها اذن بلال فتذكر الناس
النبي صلى الله عليه وسلم فكثر البكاء فيهم توفي سنه سبع عشرة او ثمان عشره او عشرين بباب
كيسان وله بضع وستون سنه وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وعمرو بن ام مكتوم القرشي الاعمى
واسمه عبد الله بن شريح هذان مؤذناه بالمدينة واذن له بقبا سعد القرظي وبمكه ابو محذورة
واقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة واخذ احمد واهل المدينة
باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة
واما شعراؤه الذين يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه وحسان بن ثابت
الانصاري دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وعاش مائه وعشرين سنه ستين في الجاهلية
وستين في الاسلام وكان عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم مائة وعشرين سنه
توفي حسان سنة اربع وخمسين وكان اشدهم على الكفار حسانا وكعبا ومنهم عامر بن
الاكوع وانجشه العبد الاسود **واما خيله** ودوابه فذكر له صلى الله عليه وسلم الدميري
في حيوة الحيوان اثنين وعشرين فرسا قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطي الخيل المتفق
عليها له صلى الله عليه وسلم سبعة وهي سكب ولحيف وسبحه وطرب ولزاز ومرتجز وورد والباقي
مختلف فيها **واما بغاله** وفي حيوة الحيوان عد له خمس بغال منها الدلدل وكانت شهباء وهي
التي قال لها يوم حنين اربضي دلدل فربضت وكان يركبها في المدينة وفي الاسفار وكانت
قد كبرت وزالت اضراسها يجش لها الشعير وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وروى ان عثمان بن عفان كان يركبها ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ومحمد بن علي المشهور
بالحنفية حتى عميت من الكبر **واما حميره** فعفير ويعفور او يقال هما واحد وكان صلى الله عليه وسلم
يركب يعفور ويوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض صلى الله عليه وسلم

جاء بعد مضي ثلاثة ايام الى بير ابي الهيثم فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصارت قبره كذا في حيوة الحيوان **واما لقاحه** فكان له من اللقاح القصوى والجدعا
والعضبا قيل هي التي كانت لا تسبق وكان اشتراها من ابي بكر للهجرة وكان لا يحمله اذا
نزل عليه الوحي غيرها حكى ان اعرابيا جاء على معقود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه وقيل
الجدعا والقصوى واحده وقيل كانت له ناقة اخرى اشتريها من بني قشير بثمانمائة درهم
وهي التي هاجر عليها وكانت اذ ذاك رباعيه وهي المسبوقه وهي الحاصل اذا نزل عليه الوحي وكانت له
عشرون لقحه بالغابه يراح اليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه
ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم اقتنى من البقر شيئا وكانت له مائة شاة وكانت له
سبع منايح وكانت له سته او سبعة اعنز منايح ترعاها ام ايمن وكان له ديك ابيض **وفي**
حيوة الحيوان عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد
والياقوت واللولو جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه تحت العرش وقوايمه في الهوى يوذن
في كل سحر فيسمع تلك الصيحة اهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك
يجيبه ديوك اهل الارض فاذا دنى يوم القيمة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم
اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت يصح ويقول سبوح قدوس **واما**
اسلحته والات حربه فكانت له تسعة اسياف مابور وهو اول سيف ملكه والعضب وذو الفقار
وكان لا يفارقه في الحرب ابدا ثم صار الى علي رضي الله عنه والقلعي بضم القاف وفتح اللام
والبتار والحتف والمخذم والرسوب والقضيب وقيل كان له سيف اخر ورثه من ابيه
فيكون السيوف عشره **واما** ادراعه فسبع ذات الفضول وهي التي لبسها يوم حنين وذات الوشاح
وذات الحواشي والبتراء والخرنق باسم ولد الارنب ودرعان اصابهما من سلاح بني قينقاع
يقال لاحدهما السغدية وقيل هي درع داود عليه السلام لبسها حين قتل جالوت كذا
في المواهب اللدنيه والاخرى الفضه وكان له مغفر من حديد وهو زرد ينسج على قدر الراس
يلبس تحت القلنسوة ومغفر اخر يسمى الموشح **وكان** له حربه كبيره تسمى البيضاء واخرى صغيره

دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة وكان يمشي بها في يده ويتكي عليها وتحمل بين يديه
في الاعياد الى المصلى حتى تركز امامه فيتخذها ستره يصلي اليها يقال هذه الحربة كانت
للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام وحربه يقال له البيعه واخرى تسمى الهر كذا في سيرة مغلطاي واما
ارماحه فالمثوي والمثنى ورمحان اخران اصابهما من سلاح بني قينقاع وكان له قضيب اي عصى
من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس وكانت له محجن وهو عصا معطفه يتناول بها الراكب
ويحرك بطرفها بعيره للمشي وكان قدر ذراع او اكثر يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه
على بعيره وهو الذي استلم به الركن في حجة الوداع وكانت له مخصره وهي خشبه تمسك باليد
تسمى العرجون واما قسيه فكانت له ست او سبع قسي وكانت له جعبه وهي كنانه النشاب
تدعى الكافور وقيل تسمى الجمع واما اتراسه فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس
يقال له الفتق وترس فيه تمثال واسم رايته العقاب وكانت سوداء من صوف من ستر باب
عايشه رواه الترمذي ولمحيي السنه لواء ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ولابي
داود رايت رايته صفراء واما ثيابه ولباسه ومتاعه فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس
يلبسها تحت العمايم ويلبس العمايم بغير القلانس وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه
ويصلي اليها وعن ابن عباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس بيضاء مضربه
وقلنسوه ذات اذان يلبسها في السفر والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يتعمم بها
فكساها عليا وربما طلع فيها فيقول اتاكم علي في السحاب وللترمذي انه صلى الله عليه وسلم
دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وله انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع وكان له ثوبان
للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في ساير الايام وفي المواهب اللدنيه وكان له ثلاث جباب يلبسهن
في الحرب وجبه سندس خضر وفي سيرة اليعمري كان يعجبه الثياب الخضر وفي غيرها وكان له
ثوب ابيض وحلة حمراء وكسا اسود وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم في سفر جبه
من صوف ولابي داود اخرجت اسماء بنت ابي بكر جبه طيالسه مكفوفة الجيب والكمين والفرجين
وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس ان ملك الروم اهدى له صلى الله عليه وسلم
مستقه من سندس اي فروه طويله الكمين ملفوفه بالسندس وفي هدي ابن قيم الجوزيه

وكان

وكانت له
وكان طول ردايه ستة اذرع في عرض ثلاثه وشبر وكان له ازار طوله خمسة اشبار وكا
منطقه من اديم منسور فيها ثلاث حلق من فضه والابزيم من فضة والطرف فضه والحلق
على صيغة الفلك المضروبة من فضه وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء وربما مسح
بطرف ردايه وللترمذي وكان احب الثياب اليه القميص وكان كم قميصه الى الرسغ وكان له
سراويل فقيل انه لبسها وقيل اشتراها ولم يلبسها ولبس صلى الله عليه وسلم الخفين ومسح عليهما وللترمذي
خفين اسودين سادجين اهداهما اليه النجاشي ملك الحبشة وكان له ربعه يكون فيها مرآته
ومشط من العاج الذبل وهو شيء يتخذ من ظهر السلحفاه البحريه ومكحله يكتحل منها كل ليله
وهو الاثمد في كل عين ثلاثا وربما اكتحل اثنين في اليسار ومقراض يسمى الجامع وسواك
يستاك به في الليل ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلوة الصبح
وقارورة الدهن ولا يفارقه في سفره ذكره اليعمري في سيره

الباب الخامس عشر في ذكر الخلفاء الراشدين من بعده صلى الله عليه وسلم

وهو مشتمل على عدة فصول **الفصل الاول** في ذكر ابي بكر الصديق وخلافته
يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبه فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل اسمه عتيق
سمته امه به لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت البيت ثم قال اللهم هذا عتيقك
من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الجندي في الاربعين وقيل لما نظر اليه
صلى الله عليه وسلم قال هذا عتيق من النار وقيل سمي بذلك لجمال وجهه والعتق الجمال وقيل لانه لم يكن في
نسبه شيء يعاب وهو ابن ابي قحافه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وكان اصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث اسلم
وهو ابن سبع او ثمان وثلاثين وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنه وكانت ولادته بمنى بعد الفيل
وكان يغني بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع مائة من العنايه انه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية
والاسلام واما بيعته بالخلافة قال ابن اسحق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عباده في سقيفه بني ساعده واعتزل علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمه رضي الله عنها وانحاز بقية المهاجرين

الى ابى بكر الصديق فاتى آت الى ابى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عباده فى سقيفة
بنى ساعده قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله قال عمر لابى بكر
انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه فانطلقا يوما بهم حتى اتياهم مجلسا
وقام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر من فضائل الانصار وشرفهم اشياء قال عمر يريدون
ان يحتازونا من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال ابو بكر اما ما ذكرتم من خير فيكم فانتم له
اهل ولم يعرف هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين
فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابى عبيدة بن الجراح وهو جالس بينهما فقال الحباب بن المنذر انا
جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وفى شرح العقايد العضديه للشيخ
جلال الدين الدوانى فقال لهم ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزرا واحتج عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم
الائمة من قريش قال ابن اسحق قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف
فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار
وفى اسد الغابه قال كان رجوع الانصار يوم سقيفه بكلام قاله عمر قال انشدكم بالله امر
ابو بكر ان يصلى بالناس قالوا اللهم نعم قال فايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقامه الذى
اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب انفسنا نستغفر الله وكان
عمر بن الخطاب اول من بايعه فوثب عمر فاخذ بيد ابى بكر فبايعه ثم قام اهل السقيفه
فبايعوه وفى اسد الغابه ثم كانت بيعة العامه من الغد وتخلف عن بيعته وجوه بنى هاشم
ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمه رضى الله عنها وفى مدة خلافته اليسير فتح فتوحات كثيرة
فاول ما بدا به بعد خلافته انه نفذ جيش اسامة وامره بالانتهاء الى ما امر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيعه ماشيا واسامة راكب لانه اقسم عليه ان لا ينزل وساله
ان يأذن لعمر فى الرجوع معه فاذن له فى ذلك ومضى اسامه وبث الخيل فى قبايل
قضاعه وعاد سالما وكان فراغه فى اربعين يوما وفتح ابو بكر اليمامه وقتل
مسيلمة الكذاب وقاتل جموع اهل الرده الى ان رجعوا الى دين الله تعالى وفتح

اطراف العراق وبعض الشام وتفصيل ذلك ان عامة العرب لما سمعوا بوفاة النبى
صلى الله عليه وسلم ارتدوا الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة
وتردد بعضهم فى ذلك وهم ابو بكر بقتالهم فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر
كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا منى دماءهم واموالهم قال له ابو بكر الصديق قد قال
الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى
وبالجملة جادل مع الاصحاب فى ذلك اشد الجدال وجد واجتهد وسعى بالسعى الاكد فى اضرام الحرب
على المرتدين وعلى مانعى الزكوة حتى فعل وقال عمر رضى الله عنه فوالله ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح
صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق وامر الناس بالجهاز وخرج هو فى مائة من المهاجرين
حتى نزل بقعاء وهو فى كل ذلك يريد اظهار الجد لاصحابه واراءة الجلادة لعدوه
واقام فيه اياما وبعث الى من كان حوله من اسلم وغفار ومزينه واشجع وجهينه وكعب
يامرهم بالجهاد فاتوا بخيلهم وسلاحهم ثم رجع نفسه وبعث خالد بن الوليد مع الجيش
لقتال اهل الضاحية واهل اليمامه وساير قبايل العرب ممن ارتدوا فسار خالد
بما معه من المهاجرين والانصار وساير العرب حتى قدم اليمامه وانتهوا الى طليحه وقد
ضربت له قبة من ادم واصحابه حوله معسكرون فتقدم خالد ودعاه الى الاسلام وابى يزعم
انه نبى مرسل ياتيه الوحى مع ملك يقال ذو النون فبات كلا الفريقين تلك الليلة
فى ذلك الموضع فلما كان السحر نهض خالد وصف الصفوف ووزع الالويه واقام الجيش
فلما راه طليحه فعل مثل ما فعل خالد واقام اربعين غلاما جلدا من جنوده مردا فاقامهم
فى الميمنة وقالوا اضربوا حتى تاتوا الميسرة فتضعضع الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم فى الميسرة
ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون فدعى خالد يا معشر الانصار الله الله واقتحم وسط القوم
وكر عليه اصحابه فاختلطت الصفوف واختلفت السيوف فما كان الا هزيمة الكفار ولم
يبق من اولئك الاربعين رجل واحد وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وترادا الناس

بعد الهزيمة واشتدّ القتال فمنّ الله على المسلمين حتى صاروا يقتلون ويأسرون فلما راى
طليحة الهزيمة ركب فرسه واردف امراته فهرب واخوه وقد اسلمه الشيطان على وجهه
هاربا نحو الشام واقام بها عند بني جفنه الغسانيين الى ان توفي ابو بكر وعاد القبايل الى الاسلام
ثم اسلم وحسن اسلامه وحج في خلافة عمر وله آثار جميله في قتال الفرس بالقادسية
واستشهد في حرب نهاوند وقاتل يوم طليحه عيينه بن حصين في سبعمائة من فزاره
قتالا شديدا فلما راى فرار طليحه تبعه هو واخوه فارسل عيينه وارسل الى المدينة الى ابي بكر رضي الله عنه
في وثاق مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون
اي عدو الله اكفرت الله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله ثم صاح خالد لا يطبخن
احد قدرا ولا يسخنن ماء الا اثفيته راس رجل وجمع الاسارى في الحظاير ثم اضرمها عليهم
فاحترقوا وهم احياء فجعل خالد يبث السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردته فهابه العرب
فجاوا راغبين في الاسلام ثم انه توجه نحو ارض بني تميم وارض اليمامه فلما وصل الى البطاح
من ارض تميم لم يجد بها جميعا تفرق السرايا في نواحيها وكان في سرية منها ابو قتاده الانصاري
فلقوا اثني عشر رجلا فيهم سيدهم مالك بن نويره فاخذوهم فجاوا بهم خالدا وكان مالك
قد غدر في الاسلام وخرج به المسلمون وعاهد الله خالد لئن اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته
اثفية فامر بهم خالد فقتلوا وقتل مالكا وتزوج امراته ام متمم من ليلته وكانت جميله فبلغ
ذلك عمر فغضب عليه واشار على ابي بكر بقتله قصاصا عن مالك لانه يرى ان مالكا قتل مسلما
وقال ابو بكر لا اغمد سيفا شهره الله على الكفار وقال عمر لخالد لئن وليت الامر
لاقيدنك به ولما سار خالد من البطاح ووقع في ارض بني تميم قدم امامه مائتي فارس
وقال من اصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى اخذوا مجاعه من مرار الحنفي في ثلاث وعشرين
رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل من بني تميم اصاب فيهم دما وقدمهم خالد فضرب اعناقهم
وترك مجاعه ورجل وامر بهما فاوثقا في جوامع حديد وكانوا يدعون بمجاعه وهو كذلك فيتحدث معه
فلما قرب من عقربا وهي ارض باليمامه وقع الطلايع امامه فرجعوا اليه فخبروه ان مسيلمة ومن معه
خرجوا فسبقهم خالد الى عقربا فضرب عسكره ثم جاء مسيلمه فضرب عسكره ووزع خالد الويته

وصفّ

وصفّ صفوفه ورتب ما يلزم الحرب وهيأها وامر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه
يتحدث مع مجاعه ومعه امراته ام متمم واشراف رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم واقبلت
بنوا حنيفه قد سلت السيوف فلم تزل مسلله وهم يسيرون نهارا طويلا فقال خالد ابشروا يا معاشر
المسلمين فقد كفاكم الله عدوكم وما سلوا السيوف الا ليرهبوا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال
مجاعه كلا والله انها الهندوانية خشوا من تحطمها وهي غداة بارده فابرزوها للشمس لان تسخن
متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا نعتذر من سل السيف فقالوا مثل ما قال مجاعه
فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا صبرا جميلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين
ودخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مرارا ويريدون حمل مجاعه فلا يستطيعون
لما فيه من الحديد ولانه لا تزال تناوشهم خيل المسلمين فلما قتل حامل راية خالد زيد بن
الخطاب اخذها سالم مولى ابي حذيفه فحفر لرجليه حتى بلغ انصاف ساقيه ففعل مثله
ثابت بن قيس حامل لواء الانصار وقد كان الناس يتفرقون وان سالما وثابتا لقائمان
حتى قتلا رحمهما الله تعالى فوجد راس كل منهما عند نصل الاخر لقرب مصرع
كل واحد منهما من صاحبه فلما انهزم المسلمون ثلاث مرات الحاز عباد بن بشر مع من بقي
من الانصار وقال حمله صادقه اتبعوني فخرج امامهم حتى ساقوا بني حنيفه منهزمين
حتى اتوا بهم الى حديقه لمسيلمة تسمى حديقة الموت واغلقوا عليهم فاوقف عباد يشرف
على الحديقه وهم فيها فقال للرماه ارموا فرموا اهل الحديقة حتى الجاوهم ان اجتمعوا في ناحيته
ان اجتمعوا منها لا يطلع النبل عليهم فقال ابو دجانه القوني على الترسه حتى اشغلهم فاخذوه فالقوه
على الترسه ودفعوها على رؤس الرماح حتى وقع في الحديقه وهو يقول لا ينجيكم من الفرار فضاربهم
حتى فتحها ودخلوا عليه مقتولا والقى وقتئذ عباد درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا
يجالدهم حتى قتل رحمه الله ورمى عبد الرحمن بن ابي بكر محكم ابن الطفيل سيد اليمامه بسهم
فقتله وقيل بارز مع خالد فقتله خالد وقاتلت بنوا حنيفه بعد قتل محكم اشد القتال
وهم يقولون لا بقاء بعد محكم قال خالد شهدت عشرين زحفا فلم ارقوما اصبر لوقع السيوف
واضرب بها ولا اثبت اقداما من بني حنيفه يوم اليمامه ثم ان وحشيا بعد ان جعلت الرجال

تختلط والسيوف بعيهم تختلف وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف رأى مسيلمة في ناحيته
ورماه بحربته حتى قتله وهو لم يعرفه وقيل قتله رجل من الانصار وقد ثبت ضرب الانصاري ايضًا
على هامة مسيلمة بالسيف فالله يعلم ايهما قتله ولما قتل مسيلمة ظفر المسلمون على بني حنيفه فصاروا
يقتلونهم كيف شاؤا واقام خالد باليمامه خمس عشرة ليلة وقد وضعت الحرب اوزارها
وما يصلي مع خالد من المهاجرين والانصار الا نفر يسير لان عامة المسلمين كانوا جرحى فلما امسى
مجاعه ارسل الى قومه ليلا ان البسوا السلاح بالنسا والذريه والعبيد ثم اذا اصبحتم فقوموا
مستقبل الشمس على حصونكم حتى يأتيكم امري فقالوا ان نعم فلما اصبح خالد امر بمجاعه
فسيق معه في الحديد فجعل يستبرى القتلى وهو يريد مسيلمه فوجدوه وطرحه في بير ما نه
كان يشرب منه وامر بقتلى المسلمين فدفنوا ثيابهم وتركوا قتلى بني حنيفه وكان خالد يرى انه لم يبق
من بني حنيفه الا من ذكر له ولا قتال عنده فقال خالد لما وقف على مسيلمه مقتولًا يا مجاعة هذا
صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رايت عقولًا اضعف من عقول اصحابكم مثل هذا فعل بكم ما فعل
فقال مجاعه قد كان ذلك يا خالد ولا تظنن ان الحرب قد انقطعت بينك وبين ابي حنيفه فما هم
الا سرعان الناس واما جماعة الناس واهل البيوتات ففي الحصون فانظر فلما ابصرهم خالد على الحصون
همه وغمه ثم تشددوا وادركته الرجولية فاذن لاصحابه بالركوب فقال مجاعه ايها الرجل
اني لك ناصح ان السيف قد افناك وافنا غيرك فتعال اصالحك عن قومي فناصح حتى ارضي خالدًا
فاصطلحا على الصفرا والبيضا والحلقه والكراع ونصف السبي فلما بان لخالد انه الخديعه وان ما فيه
نصف السبي قال ويلك يا مجاعه خدعتني في يوم مرتين قال مجاعة قومي فما اصنع وما وجدت
من ذلك بدا فتزوج خالد ابنة مجاعه وكانت من اجمل النساء ثم قسم الغنيمه بين غزاة المسلمين
فعزل منها الخمس للخليفة وكانت وقعت اليمامه في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة وكان
عدد المسلمين الذين خرجوا من المدينة سوى اهل الضاحيه الذين لحقوا بخالد قبل قتال بني حنيفه
اربعة آلاف رجل بعدد رجال بني حنيفه وجملة من توفي من المسلمين الف ومائتين ومن بني حنيفه ضعف ذلك

باب غزوة الحيرة ثم امر ابو بكر خالدًا بان يسير الى الحيرة فسار اليهم
وقاتلهم وهزمهم وصالحه رئيسهم عمرو بن عبد المسيح وله من العمر اربعمائة سنه وكان

عنده

عنده سم ساعة فتناوله خالد فابتلعه بعد ان قال لن تموت نفسي حتى تاتي على اجلها وقال
بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء ليس يضر مع اسمه داء فلم يضره الا انه رشح عرقا

باب بعث العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازه وعطشوا عطشا
شديدا خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي
يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طاير فقعقعت عليهم وامطرت حتى ملوا الآنيه
وسقوا الركاب ثم انطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض
بعد فلم يجدوا سفنا وكان المرتدون قد احرقوها فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم
اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله قال ابو هريرة
فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف وقيل في الجواز
غير ذلك فقاتلهم العلا فاظفره الله عليهم فسالوه الصلح فصالحهم على ما صالح عليه
اهل هجر ولما رجع اخذه وجع البطن فمات فطلبوا الماء ليغسلوه فما وجدوه فلفوه في ثوبه
ودفنوه فساروا غير بعيد فاذا هم بماء كثير فرجعوا ليخرجوه ويغسلوه فما وجدوه لانه
كان قد دعى الله ان يخفي موته ولا يطلع احدًا على عورته

باب في غزو الشام

في تواريخ القدس والخليل ان الاوايل قسموا الشام خمسة اقسام الشام الاولى
فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان اول من نزلها فلسطين من اولاد يونان ابن يافث
ابن نوح وواسطه بلدها رمله ومن مدن فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابرهيم الخليل
والشام الثانية الحوران ومدينة العظمى طبريه والشام الثالثة الغوطه ومدينتها العظمى دمشق
والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب
واما حدود الارض المقدسة من الشام فحدها القبلي ارض الحجاز يفصل بينهما جبال صورى وهي جبال
منيعة بينها وبين ايله نحو مرحله ولما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من اهل الرده واستقامت
له العرب وانقادت هم ببعث الجيش الى الشام وشاور في ذلك خيار الصحابة فاستصوبوها
وروى علي كرم الله وجهه في ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين ظاهرًا

على من ناواه حتى تقوم الساعة واهله ظاهرون فسر ابو بكر رضي الله عنه غاية السرور وقال لقد
سررتني سرك الله في الدنيا والاخرة ثم اذن في الناس بالجهاد وغزو الشام فامر يزيد بن ابي سفيان
وابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنه وبعث مع كل منهم رجالا كثيرا وقال اذا جمعتكم الحرب
فاميركم ابو عبيده وكان اول من خرج من امرائه يزيد بن ابي سفيان ثم شرحبيل
ثم ابو عبيدة فلما كان ابو عبيده بماب بعمان وكان معظم الناس معه خرج اليه الروم فلم يلبثهم
المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم وصالح اهلها فكانت اول مداين الشام
صالح اهلها ثم سار حتى اذا دنى من الجابية اخبروه ان هرقل بانطاكيه وقد جمع للمسلمين
ما لم يجمعه احد وانهم نفروا اليه على الصعب والذلول فاعلم بذلك ابا بكر فاستمده وامده
بمقاتلتهم متوكلا على الله تعالى وطلبا لنصره وانجاز وعده وكتب ابو بكر الى اليمن وساير
القبايل يستفزهم ويدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه فاجابوه حتى اتوا قبيله اثر قبيله
وجمعا اثر جمع فكلما جمع قوم بعثه ابو بكر الى الشام وامره باللحوق الى امرائه فما زال
يبعث الامرا الى الشام اميرا اميرا والقبايل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكتفوا وانهم
لا يريدون ان يزدادوا رجلا وكان جملة المسلمين اكثر من عشرين الفا ولما كان يزيد بن ابي
سفيان بالعربه موضع بالشام خرج عليه ستة قواد من الروم مع كل قايد خمسمائه
فاستمد من ابي عبيده فمده بخمسمائة مقاتل ثم قاتل مع الكفار فهزمهم وقتل قايدا من قوادهم
ثم جمع الروم لهم بالداثنه فحمل عليهم المسلمون وهزموهم بمن الله وفضله فعند ذلك
فزع الروم واستمدوا من ملكهم فامدهم في سبعين الفا وكان منزل يزيد بن ابي سفيان
البلقا ومنزل شرحبيل الاردن ويقال فلسطين ومنزل ابي عبيده الجابيه فكتب ابو عبيده
مرة ثانية من منزل الجابيه الى ابي بكر رضي الله عنه يستمده ويعلمه ما يريد بهم الكفار فعند
ذلك كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق بان يدع حرب العراق
للمثنى بن حارثه ويقبل بمن معه من الاصحاب الذين كانوا باليمامه ويكون امير الجماعة
اذا قدم فقبله خالد بعد ان كره ذلك اولا لان اهل العراق كانوا هابوه هيبة شديدة
وكان يعتقد ان يفتح الله على يديه العراق كلها وانحدر خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى

الى

الى قراقر فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان فسلك طريقا
غير مسلوك اراد بذلك ان ياتي من وراء جموع الروم كيلا يحولوا بينه وبين المسلمين
فقفوا من قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع
بن عميره الطائي فامر خالدا بتخفيف الاثقال وقال هذا طريق وعر قلما يسلم فيه الراكب
المنفرد فابى خالد وقال رافع اذا من استطاع منكم ان يصر راحلة فليعقل وقال لخالد ابغني عشرين
جزورا عظاما سمانا مسانا فاتاه بهن فظماهن حتى اذا اجهدهن عطشا سقاهن حتى ارواهن
ثم قطع مشافرهن ثم عكمهن ثم قال سر بالخيول والاثقال فكلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا
فافتظ ماءهن فسقاه الخيول وشرب الناس مما تزودوا حتى اذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع ويحك
ما عندك يا رافع فقال ادركت الري ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق
قالوا لا وقال انا لله اذا والله هلكت وهلكتم لا ابا لكم انظروا فانظروا فوجدوها فكبر
وكبروا وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال
رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة مع ابي وانا غلام ولما خرج خالد من عين التمر
مقبلا الى الشام اغار على بني تغلب والنمر فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم
طرفا ثم اتى مرج راهط فوجد فيه بني غسان في يوم فصحهم فاغار عليهم وقتل وسبى وخرج
على اهل الغوطه حتى اغار عليهم فقتل ما شاء وغنم ودخل العدو دمشق فتحصنوا واقبل
ابو عبيده وكان بالجابية مقيما حتى نزل معه بالغوطه فحاصر اهل دمشق وكان خالد قبل
ذلك حين مر على حوران قبل ان يغير على بني غسان اغار على اهله واخذ منهم اموالا
وقتل رجالا فجاءه مدد من بعلبك ومدد من بصرى في خمسة الاف فارس من الروم وكان
خالد في ثمانمائة وخمسين رجلا فزحف خالد في قلب العدو ففضهم وكسرهم وكان خالد
قوي القوى يستوي عنده القليل والكثير من العدو

باب وقعة اجنادين

وبينا خالد يحاصر دمشق سمع ان وردان صاحب حمص قد جمع
الجموع لحرب المسلمين باجنادين فقصد خالد نحوه فلما ارتحل لم يدع المسلمون الا اهل
دمشق في اثارهم وكان ابو عبيده في اخريات الناس في مقدار مائتي رجل

فلحقه اهل دمشق وهم في عدد كثير فقاتلهم ابو عبيده قتالا شديدا واتى الخبر خالدا وهو
في امام الناس فعطف راجعا وحمل عليهم وقذف بعضهم على بعض وقتلهم ثلاثة اميال
حتى دمشق ثم انصرف ومضى الناس نحو الجابيه ثم سار حتى ورد على اجنادين فاجتمع فيه المسلمون
جميعا وتزاحف الناس غداة السبت فجعل خالد يرتب الميمنه والميسرة ويوزع الالوية
ويحرض الناس على قتال حتى اصطفوا للقتال واستعجلهم الكفار فحملوا على المسلمين مرتين
من قبل الميمنه ومن قبل الميسرة فلم يتخلخل احد منهم ورموا المسلمين بالنشاب حتى شقاق شمست
الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد والناس باجمعهم فما واقفوهم
فواقا وهزمهم الله وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا واصابوا عسكرهم وما فيه وجملة من قتل
من الكفار في المعركة ثلاثة الاف غير من اسر منهم وخرج فلهم الى ايليا وقيساريه ودمشق
وحمص فتحصنوا في المداين العظام وكان ذلك سنه ثلث عشره في جمادى الاولى
لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه باربع وعشرين ليلة

باب وقعة مرج الصفر ثم ان خالدا لما فرغ من اجنادس اقبل الى
محاصرة دمشق ونزل هو بدير يعرف اليوم بدير خالد وهو من دمشق على ميل مما يلي باب الشرق
ونزل ابو عبيده على باب الجابيه ونزل يزيد على باب اخر من دمشق فاحاطوا بها
وحاصروا اهلها حصارا شديدا فبيناهم كذلك اذ جاء مدد ملك الروم في خمسة الاف رجل
من اهل البطش والقوة ليغيث اهل دمشق وخرج من اهل دمشق اناس كثير فانضم اليهم
واتى من اهل حمص الاف رجل فانضموا في خمسة عشر الفا حتى التقوا مع المسلمين وحملوا
على الميمنة وكان خالد في الميسرة يصف الناس ويحرضهم فاصابوا بعض المسلمين فحمل خالد
من الميسرة ومعاذ بن جبل من الميمنه فهزما من يليهم وحمل سعيد بن زيد وكان على الخيل
على عظم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واجتث عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروهم وقتلوهم
كل قتله وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع اهلها ومنهم من رجع الى حمص
ومنهم من لحق بقيصر فجميع من قتل من الكفار يومئذ خمسمائة واسر خمسمائة اخرى وكان
بين وقعة مرج الصفر وبين وقعة اجنادين عشرون يوما في اثنى عشرة ليلة بقيت

من

من جمادى الاخرة قبل وفاة ابي بكر باربعة ايام ثم نزل المسلمون على منازلهم في المحاصرة فما زالوا
كذلك حتى اتيهم وفاة ابي بكر واستخلاف عمر وصرفه خالد بن الوليد الى ابي عبيدة بن الجراح

باب وفاة ابي بكر رضي الله عنه وكان سبب موته السل ابتداء به
ذلك من الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال جسمه يذوب ويذبل حتى مات وقيل مات
مسموما وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي رضي الله عنه عشاء الثلاثا
كما حققه اكثر المورخين وقد اسلفنا ذكر مدة خلافته وهي سنتان واربعة اشهر
وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنه واسلم وهو ابن سبع وثلاثين سنه وعاش في الاسلام
ستا وعشرين سنة واوصى ان تغسله زوجته وان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اذا انا مت فجيئوا بي على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني ففعلوا ذلك وفتح لهم الباب
يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ذلك وفتح لهم
الباب ولا يدرون الفاتح ولا يرونه وكان اخر كلمة قالها رضي الله عنه رب توفني مسلما والحقني بالصالحين

باب خلافة عمر رضي الله عنه وبويع بالخلافة بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه
بعهد منه اليه صبيحة ليلة مات فيه ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه حازم الرأي
عادلا شجيعا خليقا بامر الخلافة ومناقبه الحسنة وسيرته المحمودة وزهده وورعه
واخلاصه الى الله تعالى اشهر من ان يخفى وبالجملة كان رضي الله عنه رحمة للمومنين ومذلة للكافرين
وحسبك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه في شانه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فان اسلامه
فتح وما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وهو اول
من يسمى باميرالمؤمنين واول من ارخ التاريخ ودون الدواوين **وفي** ايامه وقعت فتوحات
جليلة واستولى المسلمون على الاقاليم الشاسعة الواسعة حتى قيل انه انتصب في مدة
خلافته اثنا عشر الف منبر **ثم** اول شئ امر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى
ابا عبيده على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما **ثم** سار ابو عبيده وتازل دمشق وكانت
منزلته من جهة باب الجابيه ونزل خالد من جهة باب توما وباب شرقي

ونزل عمرو بن العاص بناحية اخرى وحاصروها قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف
فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيده من الجانب الاخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى
مع خالد في وسط البلد وبعث ابو عبيده بالفتح الى عمر ثم اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر عنها
لظهور غدرهم في بعض المسلمين لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعن بجزيرة
العرب دينان وكان قد اقرهم صدرا من خلافته وفي ايامه فتح العراق ثم دخلت سنة اربع عشرة
فيها في المحرم امر عمر ببناء البصرة فاختطت وقيل في سنة خمس عشرة وفيها توفي ابو ابي بكر الصديق
يعني ابي قحافه وعمره سبع وتسعين سنه وكان وفاته بعد وفاة ابنه ابي بكر ثم دخلت سنه
خمس عشرة فيها فتحت حمص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى طلب القوم الصلح فصالحهم ابو عبيده
على ما صالح عليه اهل دمشق ثم سار الى حماه قال القاضي جمال الدين بن واصل
رحمه الله في التاريخ الذي نقلنا هذا منه ان حماه كانت في زمان داود وسليمان
عليهما السلام مدينة عظيمة ولما وصل ابو عبيده الى حماه خرج اليه الروم التي بها
يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية لرؤسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعا
وهو الجامع بالسوق الاعلى من حماه ثم جدد في خلافة المهدي من بني العباس وكان على لوح
منه مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار ابو عبيده الى شيزر فصالحه اهلها على صلح اهل
حماه وكذلك اهل المعره وكان يقال لها معرة حمص ثم معرة النعمان بن بشير الانصاري
لانها كانت مضافه اليه مع حمص في خلافة معاوية ثم سار ابو عبيده الى اللاذقية
ففتحها عنوه وفتح جبله وانطرسوس ثم سار ابو عبيده الى قنسرين ولما نازلها
[illegible]
ابو عبيده وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه
المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها الصلح على صلح اهل حمص فاجابهم على ان تخرب المدينة فخربت
ثم فتح بعد ذلك حلب وانطاكيه ومنبج ودلوك وسرمين وتيزين وعزاز واستولى
على الشام من هذه الناحية ثم سار خالد الى مرعش ففتحها واجلا اهلها وخربها وفتح
حصن الحدث وفي هذه السنة فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة وقيل ست
عشرة وايس هرقل من الشام وسار الى القسطنطينية من الرها ولما سار هرقل علا نشز من الارض

ثم

ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك يا سورية سلاما لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي
بعدها الا خايفا حتى يولد المولود الميمون وليته لم يولد فما احلى فعله وامر فتنته على الروم
ثم فتحت قيساريه وصبصطيه وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد جميعها
واما بيت المقدس فطال حصاره وطلبت اهله من ابي عبيده ان يصالحهم على صلح اهل الشام
بشرط ان يكون عمر بن الخطاب متولي امر الصلح فكتب ابو عبيده الى عمر بن الخطاب بذلك
فقدم عمر الى القدس وفتحها واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي هذه السنة
اعني سنة خمس عشرة وضع عمر بن الخطاب الدواوين وفرض العطا للمسلمين ولم يكن قبل ذلك
وقيل ذلك سنة عشرين فقيل له ابتدا بنفسك فامتنع وبدا بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدا بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر
خمسة الاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة الاف اربعة الاف ثم لمن
بعدهم ثلاثة الاف ثلاثة الاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض
لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا وللروادف خمسمائه خمسمائه ثم ثلثمائه ثم ثلثمائه
ثم مائتين مائتين وخمسين وكان في هذه السنة اعني سنة خمس عشره
وقعة القادسية وكان المولى لحرب الاعاجم فيها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ ذاك قتال عظيم دام اياما
فكان اليوم الاول يوم اغواث ثم يوم عماس ثم ليلة الهرير لتركهم الكلام فيها وانما
كانوا يهرون هريرا حتى اصبح الصباح ودام القتال الى الظهيرة واذا قد هبت ريح
عاصفة فمال الغبار على المشركين وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم وقد قام
رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شدوا
على رستم هرب ولحقه هلال بن علقمه فاخذ برجله فقتله ثم جاء به حتى رمى به
بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبه وتمت الهزيمة
على العجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربي دجله على نهر سير قبالة مداين
كسرى وايوانه المشهود ولما شاهد المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا ابيض كسرى

هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم دخلت سنة ست عشرة واقام سعد على نهرسير الى ايام من صفر
ثم عبروا دجله وهربت الفرس في المداين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان
وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المداين وقتلوا كل من وجدوه
واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحتاط على اموال
من الذهب والآنية والثياب يخرج عن الاحصاء وادرك بعض المسلمين بغلا وقع في الماء فوجدوا
عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغير ذلك كله مكلل بالجواهر ووجدوا اشياء
يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعا في ستين ذراعا وكان على هيئة روضه
وقد صورت فيه الزهور بالجوهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد ما يخص اصحابه منه وبعث
به الى عمر رضي الله عنه فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قطعه فباعها بعشرين الف درهم واقام سعد بالمداين وارسل جيشا الى حلولا وكان قد اجتمع
بها الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس ما لا يحصى وهذه الواقعة هي المعروفة بوقعة
حلولا وكان يزدجرد بحلوان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها ثم فتح المسلمون تكريت
والموصل ثم فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسيا وفي هذه السنة اعني سنه ست عشرة
للهجرة قدم جبله بن الايهم على عمر بن الخطاب فتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زي
حسن وبين يديه جنايب مقاده ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة
فحج جبله معه وذكرنا باقي قصته في ترجمة بني غسان ملوك الشام ثم دخلت سنه
سبع عشره فيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها وفي هذه السنه اعتمر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واقام بمكه عشرين ليله ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان
يبيعوها وجعل اثمانها في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمه
رضي الله عنها وفيها فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظما الفرس
ثم فتحوا رامهرمز وتستر وتحصن الهرمزان في القلعة فحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر
فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف بن قيس فلما وصلوا به
الى المدينة البسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على راسه تاجه وهو مكلل بالياقوت

ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل جالس في المسجد فاتوه وهو نايم
فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين هو عمر قالوا هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا ليس له حاجب
ولا حارس واستيقظ عمر للجلبة فنظر الى الهرمزان فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا
واشباهه وامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رايت عاقبة الغدر
وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلا الله بيننا وبينكم غلبناكم
ولما كان الله معكم الآن غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان ماء فاتي به وقال
اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشرب فرمى بالاناء فانكسر فقصد عمر
قتله فقال الصحابة انك امنته بقولك لا باس الى ان تشرب ولم يشرب ذلك الماء
والاخر الامر ان اسلم وفرض له عمر الفين ثم دخلت سنه ثماني عشره فيها حصل في المدينة والحجاز
قحط عظيم وكتب عمر الى ساير الامصار يستعينهم فكان ممن قدم عليه ابو عبيده من الشام باربعة الاف
راحله من الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة ولما اشتد القحط خرج
عمر ومعه العباس وجمع الناس واستسقى مستشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى تداركت السحاب
وامطروا واقبل الناس يتمسحون باذيال العباس وفيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه
ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله الجراح الفهري احد العشره المشهود لهم بالجنه واستخلف
ابو عبيده على الناس معاذ بن جبل الانصاري فمات ايضا بالطاعون واستخلف عمرو بن العاص ومات
من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون الف نفس وطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين
واصاب الناس بالبصرة مثله ثم دخلت سنه تسع عشره وسنة عشرين فيها فتحت مصر والاسكندرية
على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام فنازلا عين شمس وهي بقرب المطريه وكان بها جمعهم
ففتحاها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر
الآن واختطت مصر وبنى موضع الفسطاط الجامع المعروف بعمرو بن العاص ثم توجه الى الاسكندرية
ففتحها عنوة بعد قتال كثير وفيها اعني سنة عشرين توفي بلال بن رباح موذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسم امه حمامه وهو من مولدي الحبشه
اسلم بعد اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يوذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطلب من ابی بکر ان یرسله فی الجهاد فساله ابو بکر ان یقیم معه فاقام معه حتی توفی عمر
فساله عمر ذلك فابی بلال وسار الی دمشق واقام بها حتی مات ودفن عنه الباب الصغیر
ثم دخلت سنة احدی وعشرین فیها کانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وکانوا قد اجتمعوا
فی مائة وخمسین الفا ومقدمهم الفیرزان فجرت بینهم وبین المسلمین حروب کثیرة آخرها
ان المسلمین هزموا الاعاجم وافنوهم قتلا وهرب الفیرزان مقدم جیش الاعاجم فلما وصل
الی ثنیة همدان وجد بغالا محمله عسلا فلم یقدر علی المضی فنزل عن فرسه وهرب فی الجبل فتبعه
القعقاع راجلا فقال المسلمون ان لله جندا من عسل **وفیها** فتحت الدینور والصیمره وهمدان
واصفهان وماه سندان علی ید حذیفه الیمان بالسیف ثم انتقض اهلها العهد فافتتحها ثانیا
سعد بن ابی وقاص فی ثلاث وعشرین **وفیها** افتتح ابو هاشم بن عتبة بن ربیعه انطاکیه
وملطیه صلحا وفتح ما یلیهما من الساحل والنوبه والبربر **وفی** هذه السنة توفی خالد بن الولید
واختلف فی موضع قبره فقیل بحمص وقیل بالمدینه **ثم** دخلت سنة اثنی وعشرین فیها فتحت
آذربیجان والری والجرجان وقزوین وزنجان وطبرستان **وفیها** سار عمرو بن العاص الی برقه
فصالحه اهلها علی الجزیة ثم سار الی طرابلس الغرب فحاصرها وفتحها عنوة وفتح ما یلیها
من الساحل والنوبه والبربر **وفی** هذه الغزا الاحنف بن قیس خراسان وحارب یزدجرد وافتتح
هراه عنوة ثم سار الی مرو وکتب یزدجرد الی ملك الترك یستمده والی ملك الصغد والی ملك الصین
یستمدهما وانهزم یزدجرد الی بلخ ثم سار الیه المسلمون فهزموه وعبر یزدجرد نهر جیحون ثم
ان یزدجرد اختلف هو وعسکره فانه اشار بالمقام مع الترك واشار عسکره بمصالحة المسلمین
والدخول فی حکمهم فابی یزدجرد ذلك فطرده عسکره واخذوا خزائنه وسار یزدجرد مع الترك
فی حاشیته واقام بفرغانة زمن عمر کله وبقی عسکره فی اماکنهم وصالحوا المسلمین
وفیها توفی ابی بن کعب بن قیس وهو من ولد مالك بن النجار وکان یکنی ابا المنذر احد
کتاب الوحی لرسول الله صلی الله علیه وسلم وهو الذی امر الله تعالی رسوله صلی الله علیه وسلم
ان یقرا القرآن علی ابی بن کعب **قال** رسول الله صلی الله علیه وسلم اقرأ امتی
ابی بعدی وقیل مات سنه ثلاثین فی خلافة عثمان رضی الله عنه **ثم** دخلت سنه

ثلاث وعشرین **باب ذکر مقتل عمر بن الخطاب** رضی الله عنه
فی هذه السنة **روی** ان عمر لما قدم من الحج اتاه غلام المغیرة بن شعبه ابو لؤلؤة فیروز المجوسی
فاشتکی من کثرة خراج المغیرة علیه فقال عمر کم خراجك **قال** درهمان قال ای شیء صناعتك قال
نجار نقاش حداد قال عمر فما اری خراجك کثیرا ثم قال بلغنی انك تصنع رحی
تطحن بالریح فاعمل لی رحی قال العلج ان عشت لاعملن لك رحی یتحدث بها بالمشرق والمغرب فقال
عمر لقد توعدنی العلج انفا وکان عمر رضی الله عنه قبل ثلاثة ایام من وفاته لست بقین من ذی الحجة
من السنة المذکورة اراد ان یصلی صلوة الفجر بالناس فقام وکبر وکان العلج دخل فی الناس
وبیده خنجر فی کمه له راسان نصابه فی وسطه فضرب عمر ست ضربات احدیهن تحت سرته
هی التی قتلته فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال دونکم الکلب فانه قتلنی وطار العلج وبیده
الخنجر لا یمر علی احد یمینا وشمالا الا طعنه حتی طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعه وفی روایة
تسعه فلما رای ذلك رجل من المسلمین طرح علیه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه الی
لعنة الله وحمل عمر الی منزله فمات بعد ثلاثة ایام یوم السبت سلخ ذی الحجة ودفن یوم الاحد
هلال المحرم سنه ست وعشرین وکانت مدة خلافته عشر سنین وستة اشهر وثمانیة ایام
ودفن عند النبی صلی الله علیه وسلم وابو بکر رضی الله عنهما وعهد بالخلافة الی النفر الذین
مات رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو عنهم راض وهم علی وعثمان وطلحه والزبیر وسعد
رضی الله عنهم بعد ان عرضها علی عبد الرحمن بن عوف فابی وکان عمر رضی الله عنه طویل القامه
ابیض اصلع اشیب وکان عمره خمسا وخمسین سنة وقیل ستین وقیل ثلاث وستین
وحج رضی الله عنه ثلاث حجج متوالیات آخرها سنة ثلاث وعشرین من الهجرة الا انه قد ولی
عبد الرحمن بن عوف علی الحج فی اول سنة خلافته وحج بازواج النبی صلی الله علیه وسلم
فی آخر حجته وکان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة علی المسلمین القدر الوافر
فمن ذلك انه جاء الی عبد الرحمن بن عوف وهو یصلی فی بیته لیلا فقال عبد الرحمن
ما جاء بك یا امیر المؤمنین فی هذه الساعة فقال ان رفقه نزلوا فی ناحیة السوق
خشیت علیهم سراق المدینة فانطلق لنحرسهم فاتیا السوق وقعدا علی نشز من الارض یتحدثان

ويحرسانهم وعمر اول من سمي باميرا لمؤمنين واول من كتب التاريخ وارخ من السنة التي هاجر فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من عس بالليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد
واول من جمع الناس في صلوة الجنايز على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون
اربعا وخمسا وستا واول من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في رمضان
وكتب بذلك الى سائر البلدان وامرهم به واول من حمل الدره وضرب بها ودون
الدواوين وخطب مرة الناس وعليه ازار فيه اثنتي عشره رقعه ثم دخلت سنة اربع وعشرين
فيها عقب موت عمر اجتمع اهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان قد شرط عمر ان يكون ابنه عبد الله
شريكا في الراي ولا يكون له حظ في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم
عمر مدة ثلاثة ايام وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فيكون مع الذي
معهم عبد الرحمن بن عوف فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له عدل عنا لان سعد
لا يخالف عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهما
الاخر فقال العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت الي مستاخرا اشرت عليك قبل وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسئله فيمن هذا الامر فابيت واشرت اليك بعد وفاته
ان تعاجل هذا الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل فيهم
فابيت وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وايم الله لا يناله
الا بشر لا ينفع معه خير ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد اذ اخرج نفسه عن الخلافة فدعى
عليا فقال عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده
فقال ارجو ان افعل واعمل مبلغ علمي وطاقتي ودعى بعثمان فقال له مثل ما قال لعلي
فقال نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال اللهم اسمع
واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وبايعه فقال علي
ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
والله ما وليت عثمان الا لترد الامر اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن

يا علي

يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله
فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركته يعني عليا وانه من الذين يقضون
بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد اجهدت المسلمين فقال المقداد اني لاعجب
من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالعدل ولا اعلم منه فقال
عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة ثم لما احدث عثمان ما احدث من
تولية الامصار الاحداث من اقاربه روى انه قيل لعبد الرحمن بن عوف هذا كله فعلك
فقال لم اظن هذا به لكن لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان
ودخل عليه عثمان عايدا في مرضه فتحول الى الحايط ولم يكلمه

باب ذكر خلافة عثمان

رضي الله عنه وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم من هذه السنة
اعني سنه اربع وعشرين وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ولما بويع رقي المنبر وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج فقال ان اول كل امر
صعب وان اعش فستاتيكم الخطب على وجهها ثم نزل واقر عثمان ولاة عمر سنة لانه كان
اوصى بذلك ثم عزل المغيره بن شعبه عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص ثم عزله وولى الكوفة
الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اخا عثمان من امه وفي البحر العميق فلما بويع عثمان امر
عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة اربع وعشرين وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل
يحج الى سنة اربع وثلاثين ثم حصر في داره وحج عبد الله بن عباس بالناس سنة خمس وثلاثين
وفيها افتتح عاصم بن عمر سجستان وحكم بن عثمان من بلاد الجبال مكران ثم دخلت سنة خمس
وعشرين فيها نفى عثمان اباذر الغفاري واسمه جندب بن جناده الى الربذه وكان بالشام
ينكر على معاويه جمع المال ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية
فكتب معاويه الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة فقدم المدينة واجتمع الناس
عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان الى الربذه فاقام بها
حتى مات وكانت وفاته بالربذه سنه احدى وثلاثين ثم دخلت ست وعشرين فيها عزل عثمان
عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابي السرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى ايام عثمان فتحت نيسابور صلحا واخذ من اهلها بدل الصلح ثلاثة الاف
دينار وثلاثمائة الف دينار وفيها فتحت افريقيه وكان المولى لذلك عبد الله بن سعد بن ابى سرح
المذكور وكان الكفار فى نحو مائتى الف وملكهم جرجير اتفق المصاف بسبيطله بقرب مدينه
قيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعه هايله عظيمه بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة الاف دينار
من الغنيمة وبعث عبد الله بالخمس الى عثمان فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها
عنه عثمان وهذا من الامور التى انكرت عليه ولما فتحت افريقيه امر عثمان عبد الله بن نافع
ابن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله بن نافع الى افريقيه
فاقام بها من قبل عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر ثم دخلت سنه سبع وعشرين وسنة
ثمان وعشرين وفيها استاذن معاوية عثمان فى غزو البحر فاذن له فسير معاويه الى قبرس
جيشا وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية
سبعة الاف دينار فى كل سنه وكان هذا الصلح بعد قتال وسبى كثير من اهل قبرس
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وفيها عزل عثمان ابا موسى الاشعرى عن البصرة وولى ابن خاله
عبد الله بن عامر بن كريز ثم عزل الوليد بن عقبه عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر
وصلى بالمسلمين الفجر اربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى الناس فقال هل ازيدكم فقال
ابن مسعود ما زلنا معك فى زياده منذ اليوم وفى ذلك يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالغدر
نادى وقد فرغت صلوتهم * ءأزيدكم سكرا وما يدرى
فابوا ابا وهب ولو ازنوا * لقرنت بين الشفع والوتر

وفيها غزا حبيب بن مسلمه الى الروم وغزا وليد بن عقبه الى اذربيجان لنقضهم العهد
فافتتح اصفهان ثانيا ثم دخلت سنة ثلاثين فيها بلغ عثمان ما وقع فى امر القران
من اهل العراق وقولهم قرائتنا اصح لانا قرانا على المقداد بن الاسود وكذلك غيرهم من الامصار
فاجمع رايه وراى الصحابة على ان يحمل الناس على المصحف الذى كتب فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه

وكان

وكان مودعا عند حفصه زوج النبى صلى الله عليه وسلم ويحرق ما سواه من المصاحف التى بايدى الناس
ففعل ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف وحمل كلا منها الى مصر من الامصار وكان الذى
تولى نسخ المصاحف بامر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام المخزومى وقال عثمان اذا اختلفتم فى كلمة فاكتبوها بلسان قريش
فانما نزل القرآن بلسانهم وفى هذه السنه سقط من عثمان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم
وكان من فضه فيه ثلاثة اسطر محمد رسول الله وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتختم به ويختم الكتب
التى كان يرسلها الى الملوك ثم تختم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط فى بير اريس
ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ذكر مهلك يزدجرد ابن شهريار بن برويز وهو آخر
ملوك الفرس وفى هذه السنة هلك يزدجرد وقد اختلف فى ذلك فقيل انه نزل مرو فثار
عليه اهلها وقتلوه وقيل بيته الترك وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد الى بيت رجل
ينقر الارحاء فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس اثر يزدجرد الى بيت النقار وعذبوا النقار
فاقر بقتله فقتلوه وفيها وسع عثمان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فجعل طول المسجد مائة
وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل سقفه من خشب الساج وبنى حيطانه بالاحجار
الملونة المنقوشة ثم ذهب الى مكه وحج وفيها عصت خراسان واجتمع اهلها فى خلق عظيم
وسار اليهم المسلمون وذلك فى ايام عثمان ففتحوها فتحا ثانيا وكان المتولى لامر الحرب ابن كريز
ثم شرع ابن كريز فى افتتاح ساير مدن خراسان نحو نيسابور وطوس وسرخس وطخارستان
والجوزجان حتى افتتح فى شهر معدودة نحوا من عشرين مدينة من المدن الكبار بعضها
صلحا وبعضها عنوة وفتح اصطخر وفارس وخور وكرمان وسجستان حتى حلف
بعد قتال عظيم بينه وبين اصطخر لئن فتحها الله عليه ليقتلن بها حتى يسيل الدم
من باب المدينة فلما فتحها اسرف فى قتلهم وجعل الدم لا يجرى فقيل له
افنيتهم فامر بالماء فصب على الدم حتى جرى وصالح اهل مدينة دربجرد على اعطاء الف الف
وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وصالح اهل مرو على الفى الف ومائتى الف فى السنة
وفى ايام عثمان فتحت سواحل الروم وسواحل الاردن وغزا معاوية القسطنطينية

وفتحت الاسكندرية مرة ثانية وفي دولته لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا على الصحابة كثرت
الاموال حتى كان الفرس يشترى بمائة الف وحتى كان يبلغ البستان بالمدينة باربعمائة الف درهم
وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال والناس يجبى اليها خراج الممالك وهي دار الامارة
وقبة الاسلام واتخذ عثمان الخزائن العظيمة وكان يقسم بين الناس فيامر للناس بمائة الف
درهم ويقال ـــــ اخذ المسلمون من خزائن كسرى مائة الف بدره من الذهب وزن كل
بدره اربعة آلاف قالت عايشة رضي الله عنها وسار عثمان بسيرة عمر ستة اعوام ثم غيرها
الى سيرة الملوك فرايت وجوه الصحابة منحرفة عنه وفيها مات ابو سفيان بن حرب بن امية
ابو معاوية ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين فيها توفي عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن
شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء
في بعض الرواية ان عبد الله بن مسعود المذكور احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روى انه من العشرة المبشرة اسقط ابا عبيدة بن الجراح
وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما في الصحابة وهو احد القراء
رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان
بانه ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل
عثمان اليه بذلك فامر عثمان ان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم
وفيهم الحرث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد
وزيد بن صوحان العبدي واخوه صعصعه وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن
الحمق فقدموا على معاويه وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا
بلحية معاويه وراسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم الى سعيد بن العاص
فردهم الى سعيد فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة ثم دخلت
سنة اربع وثلاثين قدم سعيد الى عثمان واخبره بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون
ابا موسى الاشعري فولى عثمان ابا موسى الاشعري الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم
بطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى بعض ان اقدموا

فالجهاد

فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس احد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب الا نفر
منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ومما نقم
الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد ابي بكر وعمر
رضي الله عنهم واعطاؤه مروان بن الحكم خمس غنايم افريقيه وهو خمسمائة الف دينار وفي ذلك
يقول عبد الرحمن الكندي نظم

ساحلف بالله جهد اليمين ❁ ما ترك الله امرا سدى ❁
ولكن خلقت لنا فتنة ❁ لكي نبتلى بك او تبتلى ❁
دعوت اللعين فادنيته ❁ خلافا لسنة من قد مضى ❁
واعطيت مروان خمس الغنا ❁ يم ظلما وصدت الحمى ❁

واقطع مروان بن الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة ميراثا
فروى ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا
صدقة ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه الى ان توفي عمر بن عبد العزيز فانتزعها
من اهله وردها صدقة وفي هذه السنة توفي المقداد بن الاسود بن عمرو بن ثعلب ونسب
الى الاسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالف الاسود المذكور في الجاهلية فتبناه
فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم الآيه قيل له المقداد بن عمرو
ولم يكن في بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنه ثم دخلت
سنة خمس وثلاثين فيها قدم من مصر جمع قيل الف وقيل سبعمائة وقيل خمسمائة
وكذلك قدم من الكوفه جمع وكذلك من البصرة يشكون من عمالهم وكان
هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين مع طلحه فدخلوا المدينة
ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم المدينة خرج عثمان رضي الله عنه فصلى بالناس ثم قام
على المنبر وقال للجموع المذكوره يا هؤلاء الله يعلم واهل المدينة يعلمون انكم ملعونون
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمه الانصاري فقال انا اشهد بذلك

وسار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصب عثمان حتى خر على المنبر
مغشيا عليه فادخل داره وقاتل جماعة من اهل المدينة عن عثمان منهم سعد بن وقاص والحسن بن
علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابو هريرة رضي الله عنهم فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم
بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلت الجموع المذكورة في المسجد ثلاثين
يوما ثم منعوه الصلوة فصلى بالناس اميرهم الغافقي امير جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم
وعثمان محصور في داره ودام ذلك اربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق
مع عثمان على ما تطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح
عن مصر فاجاب عثمان الى ذلك وفرق على الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده عن ذلك
ثم اضطرب الحال حتى عزل محمد بن ابي سرح عن مصر وولاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما
وتوجه مع محمد بن ابي بكر عدة من المهاجرين والانصار فبيناهم في اثناء الطريق اذا بعبد
على هجين لعثمان يجهده فقالوا له الى اين قال الى العامل بمصر قالوا له هذا عامل مصر
يعنون محمد بن ابي بكر فقال بل العامل الاخر يعني بن ابي سرح فامسكوه وفتشوه
فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاءك محمد بن ابي بكر ومن معه
بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطال كتابهم وقر في عملك فرجع
محمد ومن معه من المهاجرين والانصار الى المدينة وجمعوا الصحابة واوقفوهم على الكتاب
وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله انه لم يامر بذلك
فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا
في قتاله وفي رواية حلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا شر عليك
يوخذ خاتمك ويحسب من ابلك وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب على امرك ثم سالوه ان يعتزل
فابى فاجمعوا على حصاره ومنعوا منه الماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة
ماء فما كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية فتعمم علي كرم الله وجهه
بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد سيفه وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر
في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال علي

السلام

السلام عليك يا امير المؤمنين انك على الحق وهم على الباطل فمرنا فلنقاتل فابى عثمان
ذلك كراهة ان يهريق لاجله الدماء فاعاد علي رضي الله عنه القول فابى وخرج علي
وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وقال للحسن والحسين
اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث بعض
الصحابة ابناءهم كذلك فاقاموا للذب عنه حتى جرح الحسن وانصبغ بالدم واخر الحال
انهم تسوروا على عثمان من دار لزق داره ونزل عليهم جماعة فيهم محمد بن ابي بكر فقتلوه وكان عثمان
حين قتل صائما يتلو في المصحف ونضح الدم على هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وانها في المصحف ما حكت وكان قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا له
اصبر فانك تفطر عندنا القابلة وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى وفيه يقول الفرزدق

عثمان اذ قتلوه وهتكوا ❊ دمه صبيحة ليلة النحر ❊

وقيل وكان مقتله لثمان عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان مدة
خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما واختلف في عمره فقيل خمس
وسبعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك
ومكث ثلاثة ايام لم يدفن لان المحاربين له منعوا من ذلك ثم امر علي بدفنه
وقيل دفن ليلة السبت في ارض يقال لها حش كوكب وكان بستانا لرجل
من الانصار فاشتراه عثمان وزاده في البقيع فكان اول من قبر فيه وكان
قبر عثمان بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح وصلى عليه جبير بن معطم
قال سعيد بن المسيب قتل عثمان رضي الله عنه مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله من المؤمنين
كان معذورا لانه كان يحب قومه فيولي منهم من لم يكن معه مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم صحبة وكان يجي من امرائه ما يكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فكرهوا ولايته وكان من قبل ذلك من عثمان هنات
الى عبد الله بن مسعود وابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وهؤلاء من اجلة الصحابة
وكانت هذيل وبنو زهره في قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار

واحلافها ومن عصب لابى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو خفت على عثمان لاجل عمار بن ياسر
وكان عثمان رضى الله عنه معتدل القامه حسن الوجه بوجهه اثر جدرى عظيم اللحيه اسمر اللون
اصطمع يصفر لحيته وتزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له
ذو النورين وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت واما
فضائله فانه جهز جيش العسرة بجملة من المال وكان قد اصاب الناس مجاعة فى غزاة
تبوك فاشترى عثمان طعاما يصلح للعسكر وجهزبه عيرا فلما وصل ذلك الى النبى
صلى الله عليه وسلم رفع راسه الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنه
وعن الشعبى ان عثمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلح ثوبه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا استحى من تستحى منه الملائكة
وانفتح بقتل عثمان باب الشر والفتن فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ولله در القائل فى ذلك

فكيف يديه ثم اغلق بابه ❊ وايقن ان الله ليس بغافل
فكيف رايت الخراد من بعده ❊ عن الناس ادبار النعام الغوافل
وكيف رايت الله صب عليهم ❊ العداوة والبغضاء بعد التواصل

باب ذكر اخبار على رضى الله عنه

واسم ابى طالب عبد مناف
ابن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وام على فاطمه بنت اسد بن هاشم فهو هاشمى بن هاشميين
وهو الامام ابو الحسن الهاشمى امير المؤمنين واحد السابقين الاولين وابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ممن لم يطرا عليه الكفر قط لازم خدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
عنه وتحلى بالعلوم والمعارف شهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا فى تبوك فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه فى اهله فقال يا رسول الله اتخلفنى فى النساء والصبيان
قال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى خرجاه
فى الصحيحين وكان يسمى الصديق الاكبر ويعسوب الموحدين وسيد الامة ورئيسهم
وابا

وابا الريحانتين وابا قصم وابا تراب والكرار ويلقب ببيضة البلد وبالامين وبالشريف
وبالهادى وبالمهتدى وبذى الاذن الواعية وهو اكثر من روى عنه من الخلفاء الاربعة
لكثرة صحبته بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصه على تعلم العلم والدين والاحكام الاسلام
وقوة حفظه وتاخر وفاته روى عنه انه قال وهو يخطب سلونى فوالله لا يسألنى
عن شىء الا اخبرتكم به وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت
او بنهار ام فى سهل ام فى جبل وروى عنه ايضا انه قال والله ما نزلت آية الا
وقد علمت فيما انزلت واين نزلت ان ربى وهب لى عقلا عقولا ولسانا سؤولا وروى عن ابن
مسعود انه قال القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان على بن
ابى طالب عنده منه الظاهر والباطن ومناقبه اكثر من ان تحصى ولا يخفى فضله
على احد من المسلمين وروينا عن ابى عبد الرحمن السلمى انه قال ما رايت اقرأ من على رضى الله عنه
عرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو من الذين حفظوا القرآن اجمع بلا شك عندنا واجمع المسلمون
على انه قتل شهيدا يوم قتل وما على وجه الارض افضل منه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان
وقيل بعده بخمسة ايام وقيل بثلاثة ايام وفى شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل
بسبع سنين ويقال كانت ولادته فى داخل الكعبة وفى ذخاير العقبى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه ربعه من الرجال ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه
كانه قمر بدر عظيم البطن الى السمن عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع
الضارى لا يبين عضده من ساعده قد ادمج ادماجا مشثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كان
عنقه ابريق فضة اصلع ليس فى راسه شعر الا من خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب
فى اسد الغابه وكان ربما يخضب واذا مشى الى الحروب هرول ثبت الجنان قوى ما صارع
احدا الا صارعه شجاع منصور على من لاقاه وقد اختلف فى كيفيه بيعته فقيل اجتمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسألوه البيعة وقال
لا حاجة لى فى امركم من اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا
انا لا نعلم احدا احق بالامر منك ولا اقدم منك سابقه ولا اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال اكون وزيرا خيرا من ان اكون اميرا فابوا عليه فاتى المسجد وصعد المنبر واستعفى من ذلك فلم يعفوه
فبايعوه وقيل بايعوه اولا في بيته واول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت يد طلحه مشلوله
من نوبة احد فقال حبيب بن ذويب انا لله اول من يبدا بالبيعة يد شلا لا يتم هذا الامر
وبايعه الزبير وقال علي لهما ان احببتما ان تبايعا بايعا وان احببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك
وقيل انهما قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على نفوسنا لان عليا لما دافعهم عن قبول الخلافة
واظهر لهم الامتناع عنها تشاور الناس فيما بينهم وقالوا لن يستقيم امر هذه البيعة حتى يدخل
طلحة والزبير فيه وكان طلحة في حايط له والزبير في خارج المدينة فبعثوا الى الزبير حكيم بن جبله
ومعه نفر فجاؤا به وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فجاؤا به ولم يزالوا بهما حتى بايعا عليا ثم
هربا الى مكة بعد مبايعة على اربعة اشهر وبايعه اهل المدينة من المهاجرين والانصار خلا نفر
قليل وهم الذين ولاهم عثمان على الصدقات وسموا هولاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي رضي الله عنه
ولم يكرههم علي رضي الله عنه وسئل عنهم فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل
وسار النعمان بن بشير الى الشام ومعه ثوب عثمان الملطخ بالدم فكان معاويه يعلق قميص
عثمان رضي الله عنه على المنبر ليحرض الناس على قتال علي رضي الله عنه واصحابه وكلما راى اهل الشام
ذلك ازدادوا غيظا وكان ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم فارقه
طلحه والزبير ولحقا بمكة واتفقا مع عايشه وكانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وكانت
عايشه تنكر على عثمان مع من ينكر وكانت تخرج قميص النبي صلى الله عليه وسلم وشعره وتقول
هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه لكنها لا تظن ان الامر ينتهي الى ما انتهى اليه وكان
ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة فوجد عليا مستخليا بالمغيرة بن
شعبه فساله ما قال له فقال علي اشار علي باقرار معاويه وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا
ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الآن وقال الراي ما رايت فقال ابن عباس انه ينصحك في المرة
الاولى وغشك في الثانية واني اخشى ان ينقض عليك الشام مع اني لا آمن طلحة
والزبير ان يخرجا عليك وانا اشير عليك ان تقر معاويه فان بايع لك فعلي ان اقلعه لك
بمنزلة متى شئت فقال علي والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل شعر

وما ميتة ان متها غير عاجز ۞ بعار اذا ما غالت النفس غولها
فقال يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب راي فقال علي اذا اعصيتك
قاطعني فقال ابن عباس افعل ايسر مالك عندي الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة
ثم دخلت سنة ست وثلاثين فيها ارسل علي رضي الله عنه الى البلاد عماله فبعث الى الكوفة
عمارة بن شهاب وكان من المهاجرين وولى عثمان بن حنيف الانصاري البصره وعبيد الله بن
عباس اليمن وكان من المشهورين بالجود وولى قيس بن سعد ابن عبادة الانصاري مصر وسهل بن
حنيف الانصاري الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا له من انت فقال امير الشام
فقالوا ان بعثك غير الشام فارجع قال او ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي ومضى
قيس بن سعد الى مصر فوليها واعتزلت عنه فرقه وكانوا عثمانيه وابوا ان يدخلوا في طاعة
علي الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقه وخالفته
فرقة ومضى عمارة الى الكوفة فلقيه طلحة بن خويلد الاسدي الذي كان ادعى النبوة في خلافة
ابي بكر فقال له ان اهل الكوفة لا يستبدلون باميرهم فرجع الى علي وكان على الكوفة من قبل
عثمان ابو موسى الاشعري ومضى عبيد الله الى اليمن وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى بن
منبه فولاها عبيد الله وخرج يعلى واخذ ما كان حاصلا من المال ولحق بمكة وصار مع عايشه
وطلحة والزبير وسلم اليهم المال **ذكر مسير عايشه رضي الله عنها وطلحة والزبير الى البصرة**
ولما بلغ عايشه قتل عثمان رضي الله عنه اعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه وساعدها
على ذلك طلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني اميه وجمعوا جمعا عظيما
قيل تقدير ثلاثين الف رجل واتفق رايهم على المضي الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا
معاوية بالشام قد كفانا امرها وكان عبد الله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير
معهم فامتنع وساروا واعطى يعلى بن منبه عايشة الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمائة دينار
وقيل بثمانين دينارا فركبته وضربوا في طريقهم مكانا يقال له الحوب فنبحتهم كلابه
فقالت عايشة اي ماء هذا فقيل هذا ماء الحوب فصرخت عايشه باعلا صوتها وقالت
انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه

ليت شعري ايتكن ينبحها كلاب الحوب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني
انا والله صاحبته ماء الحوب فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب يعني
ليس هذا ماء الحوب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجا النجا فقد ادرككم خيل علي بن
ابي طالب فارتحلوا نحو البصره واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل
من اصحاب عثمان بن حنيف اربعون رجلا وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه
وسجن ثم اطلقه **ذكر مسير علي** رضي الله عنه الى البصرة ولما بلغ عليا مسير عايشه
وطلحه والزبير الى البصرة خاف من انتقاض الناس فسار نحوهم في اربعة الاف من اهل
المدينة فيهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية
وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجاله محمد بن ابي بكر الصديق
وعلى مقدمته عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان مسيره في ربيع الاخر سنة ست وثلاثين
ولما وصل الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف وقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحيته وجيتك
امرد فقال اصبت اجرا وخيرا وقال علي ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب
والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا في حقه وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير
ثم نكثا ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما يعلمان
اني لست بدون رجل ممن تقدم **ذكر وقعة الجمل** واجتمع على علي رضي الله عنه من اهل الكوفة
جمع واجتمع الى عايشة وطلحه والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له
الحريبه لعشر خلون من جمادى الاخرة من هذه السنة يوم الجمعة وكان قد كتب الامام علي رضي الله عنه
الى طلحة والزبير ان ارجعا عما انتم فيه فانه امر ما قصد فيه وجه الله لان ورثة عثمان
موجودين وانتما رجلان من المهاجرين وهم احق بالطلب منكم وكتب الى عايشة اما بعد فانك
خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لن تريدي الا الاصلاح
بين الناس فخبريني ما للنسا وقود العسكر وزعمت انك مطالبه بدم عثمان وعثمان رجل من بني اميه
وانت امراة من بني تيم بن ابي مرة لعمري الذي اخرجك لهذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا
اليك من كل احد فاتقي الله يا عايشه وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام

فرجع الجواب يا ابن ابي طالب جل الامر عن العتاب وضاق الوقت عن الجواب ثم تراءى الجمعان
وقرب كل من الاخر فخرج علي رضي الله عنه على بغلته عليه قميص ورداء وعمامه ما معه سيف ولا رمح
فنادى باعلا صوته الزبير فهم الزبير بالاجابة فقالت عايشه مه يا زبير فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبارز علي احدا الا وقد قتله ثم نادى الثانيه الزبير فقيل للزبير انه غير
مبارز لانه خرج معرورا عن الدرع والسيف فذكره علي وقال اتذكر يوما مررت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي فضحكت وضحك الي فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزه ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال الزبير
اللهم نعم ولو ذكرته ما سرت سيري هذا فقيل انه اعتزل عن القتال وقيل بل عيره ابنه
عبد الله وقال خفته من راية ابن ابي طالب فقال الزبير اني حلفت ان لا اقاتله فقال له
ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولا وقاتل وقيل لما رجع من مكالمته علي دخل على عايشه
فقال لها يا اماه والله ما شهدت موطنا في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي وبصيره
غير هذا الموطن فانه ما لي فيه راي ولا بصيرة واني لعلى باطل فقالت عايشه يا ابا عبد الله
خفت سيوف بني عبد المطلب فقال والله ان سيوفهم طوال حداد يحملها فتية انجاد وقال لابنه
عليك بحربك واما انا فارجع الى بيتي فعيره ابنه في ذلك فغضب الزبير وقال امثلي يفزع بهذا
ثم نزع رمحه فحمل على جيش علي فقال علي لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف
عنكم فقال اصحاب علي اذن والله بعد رجوع الزبير لا بنا الى جمعهم وما كنا نتقي سواه
ثم انصرف ووقع القتال وعايشة راكبة الجمل المسمى عسكرا في هودج وقد صار كالقنفد من النشاب
وتمت الهزيمة على اصحاب عايشه وطلحه والزبير ورمى مروان بن الحكم طلحه بسهم فقتله وكلاهما
كانا مع عايشة قيل انه طلب بذلك اخذ ثار عثمان منه لانه نسبه الى انه اعان على قتل عثمان
وانهزم الزبير طالب المدينة وقطعت على خطام الجمل ايد كثيره وقتل ايضا من الفريقين خلق كثير
ولما كثر القتلى على خطام الجمل قال علي اعقروا الجمل الى البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف وطاف الامام
علي رضي الله عنه على القتلى من اصحاب الجمل فصلى عليهم ودفنهم ولما راى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون
والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ٭ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ٭

وصلى عليه ولم ينقل انه صلى على قتلى الشام بصفين ٭ وكان طلحة بن عبيد الله التيمى من اجواد قريش ويقال له طلحة الخير ٭ وطلحة الفياض ٭ وطلحة الطلحات ٭ وليس بطلحة الطلحات الذى يقول فيه الشاعر ٭

رحم الله اعظما دفنوه ٭ بسجستان طلحة الطلحات ٭

وهو طلحة بن عبد الله الخزاعى احد اجواد العرب كذا فى شرح الرائيه للاشبيلى وفى سراج الملوك سمى بذلك لانه كان عظيم البذل فى كل وجه وكان يبتاع الرقاب ويعتقها وكان كل معتق يولد له ابن ذكر سماه طلحه فبلغ عددهم الف رجل انتهى ما فيه وفى شرح الرائيه للاشبيلى وحكى الحسن قال لما قتل طلحه يوم الجمل وجدوا فى تركته ثلاثمائة بهار من ذهب وفضه والبهار مزود من جلد عجال وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البهار وقال عنق الجمل ثم اخرجت ابنة طلحه اباها من المكان الذى دفن فيه بعد عشرين عاما لرؤيا راتها فوجدته صحيحا لم ينقص منه شعرة فدفنته بالبصرة واما الذى خلف ابن الزبير من الاموال فمائة الف الف وسبعمائة الف ويقال انه كان يدخل له فى كل يوم الف دينار وقضى عنه ابنه عبد الله دينه وهو الف الف ومائة الف ثم اخذ ثلث ما بقى لولده ثم قسم ما بقى من ثمن ضياعه على نسائه وورثته وكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة من نسائه فى ربع الثمن الف الف ومائة الف ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل طالبا المدينة مر بماء لبنى تميم وبه الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان معتزلا القتال هذا الزبير قد اقبل فقال قد جمع بين هذين الغارين يعنى العسكرين وتركهم واقبل وفى مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعى فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير حتى وجده بوادى السباع نائما فقتله ثم اقبل برأسه الى على بن ابى طالب فلم ياذن له على رضى الله عنه وقال لحاجبه بشره بالنار فانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفيه بالنار فقال عمرو ابن جرموز

اتيت عليا برأس الزبير ٭ وقد كنت احسبها زلفه ٭

فبشر بالنار قبل العيان ٭ فبئس البشاره والتحفه ٭

وسيان عندى قتل الزبير ٭ وضرطه عير بذى الجحفه ٭

فجميع

فجميع من قتل من اصحاب الجمل ثمانية الاف وقيل سبعة عشر الفا وقتل من اصحاب على نحو الف ولما فرغ على من القتال وانفصل الناس وقع بينه وبين عايشة عتاب طويل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان راك ما صنعت الكان يحبه ذاك امر يسوءه فقالت عايشة ملكت يا ابا الحسن فاسمح فما اردت الا الاصلاح فبلغ فى امرى ما ترى فقال غفر الله لك فقالت ولك وفى فتح القدير شرح الهداية لابن الهمام فى باب البغاة ولقد اظهرت عايشة الندم وفى الملل والنحل والحق انهما يعنى طلحة والزبير رجعا وتابا اذ ذكرهما امرا فتذكرا واما عايشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت ثم امر على عايشه بالرجوع الى المدينة وان تقر فى بيتها فسارت مستهل رجب من هذه السنة وشيعها الناس وجهزها على بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم وتوجهت الى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة وقيل كانت عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة الاف واستعمل على على البصرة عبد الله بن عباس وسار الى الكوفة فنزلها وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وخراسان ولم يبق خارج عنه الا الشام وفيه معاويه واهل الشام مطيعون له فارسل اليهم جرير بن عبد الله البجلى لياخذ البيعة على معاوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار وسار جرير الى معاويه فماطله معاويه وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو بن العاص الى معاويه فوجد اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق عمرو ومعاويه على قتال على وشرط عمرو على معاويه اذا ظفر ان يوليه مصر فاجابه الى ذلك وكان قيس بن سعد بن عباده متوليا على مصر من جهة على على ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة عثمانيه الى قرية من بلاد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فراى من المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا الى معاويه وكتب معاوية الى قيس المذكور يستميله ويبذل له الولايات العظام فلم يفد فيه فورد فبالغ عليا فعزل قيسا عن مصر وولى محمد بن ابى بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى على وحضر معه حرب صفين وحكى لعلى ما جرى له مع معاويه فعلم صحة ذلك وبقى قيس المذكور مع على ثم مع الحسن على ذلك الى ان اسلم الامر الى معاويه واما محمد بن ابى بكر فوصل

الى مصر وتولى عليها ووصاه قيس انه لا يتعرض الى اهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى
اهل خربتا يامرهم بالدخول في بيعة علي او الخروج من ارض مصر فاجابوه ان لا تفعل ودعنا
ننظر الى ما يصير اليه امرنا فابى عليهم **ذكر وقعة صفين** المشتملة على وقايع يضطرب لها
فواد الجليد ويشيب لها فواد الوليد ويحن منها قلب البطل الصنديد ويتحير عند ذكرها
كل من القى السمع وهو شهيد ولما قدم عمرو على معاويه كما ذكرنا واتفقا على حرب على قدم جرير بن
عبد الله البجلي على علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الى جهة معاويه وقدم عليه عبد الله
ابن عباس ومن معه من اهل البصرة فقال علي رضي الله عنه

لاصبحن العاص وابن العاصي ❊ سبعين الفا عاقدي النواصي
مجنبين الخيل بذي القلاص ❊ مستحقبين حلق الدلاص

وسار عمرو ومعاوية من دمشق باهل الشام الى جهة علي وتانى معاويه في مسيره حتى اجتمعت
الجموع بصفين وخرجت سنه ست وثلاثين والامر على ذلك ثم دخلت سنه سبع وثلاثين
والجيشان بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال الا مراسلات يطول ذكرها لم ينتظم
بها امر **روى** ان الامام علي كتب الى معاوية عزك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش ينا صحه
فاخش فعلك فعلك تهدى بهذي وكتب معاويه في جوابه على قدري على قدري
كل ذلك من غير تنقيط ولا تعجيم ولما دخل صفر وقع بينهم القتال فيه وكانت بينهم وقعات
كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعه وكانت مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة ايام
وكانت عدة القتلى من الفريقين ازيد من ستين الفا قتل من اهل العراق خمسة وعشرون
الفا منهم عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين بعد ان قاتل قتالا عظيما وكان
قد نيف عمره على تسعين سنه وكان آخر ما شرب شربة لبن اتى اليه به في قدح فقال
صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبه محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر رزقك
من الدنيا صيحة لبن والصيحة اللبن الرقيق الممزوج ولما قتل عمار اقبل رجلان من اهل
الشام براسه يختصمان الى عمرو ومعاويه كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما
في النار فلما انصرفا قال معاويه لعمرو ما رايت مثل ما صرفت قوما بذلوا انفسهم دوننا

فقال

فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني كنت مت قبل هذا بعشرين سنه
وفي خلاصة الوفا ان عمرو بن العاص كان وزير معاويه ولما قتل عمار بن ياسر امسك
عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاويه لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفيئة الباغية فدل على انا نحن بغاة
قال له معاويه اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك انحن قتلناه انما قتله علي واصحابه
جاؤا به حتى القوه بيننا فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت انا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم
قتل حمزة حين ارسله الى قتال الكفار **وفي** الصفوه ودفن هناك في سنه سبع وثلاثين وقتل
مع علي خزيمة بن ثابت الانصاري الاوسي ذو الشهادتين **وفي** الكرماني شرح البخاري ولما
قتل عمار جرد خزيمه سيفه فقاتل حتى قتل وقتل اويس القرني زاهد التابعين وخمسه
وعشرون بدريا وقتل من عسكر الشام خمسة واربعون الفا **وفي** الفصول المهمه وكانوا
قسموا العساكر على عدد ايام الاسبوع فيحارب كل يوم طائفه ولا يختلطهم غيرهم وكانت
الغلبة والنصر في الغالب لعلي بن ابي طالب وفي دول الاسلام وغيره ولم يشهد مع
معاويه من كبار الصحابة غير عمرو بن العاص قريبه ووزيره وحضر مع جمهور الصحابه
وابى جماعه منهم من شهود الحرب منهم سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو اليسر السلمي
وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمه وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وصهيب الرومي
وابو موسى الاشعري وقالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا فاما قتال اهل الفتنة
والبغي فلا نقاتل اهل القبله وكان ابو هريرة يحضر طعام معاويه ويصلي خلف علي
ويعتزل عن الحرب فقيل له في ذلك فقال طعام معاويه ادسم والصلوة خلف
علي اتم وترك الحرب اسلم وكان علي قد تقدم الى اصحابه ان لا يقاتلوهم حتى يبدوهم بالقتال
وان لا يقتلوا مدبرا ولا ياخذوا شيا من اموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معاويه
اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا وهو قوله

ابت لي همتي وحياء نفسي ❊ واقدامي على البطل المشيح
واعطائي على المكروه مالي ❊ واخذي الحمد بالثمن الربيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ٭ رويدك تحمدي او تستريحي ٭

وبعد مقتل عمار رضي الله عنه انتدب الامام علي رضي الله عنه اثني عشر الفا وحمل بهم
على عسكر معاويه فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول

اقتلهم ولا ارى معاويه ٭ الجاحظ العين العظيم الحاويه ٭

ثم نادى يا معاويه علام يقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه
استقامت له الامور فقال عمرو انصفك ابن عمك فقال معاويه ما انصف انك لتعلم انه لم يبرز
اليه احد الا قتله فقال عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال معاويه طمعت في الامر
بعدي ثم قاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال
الى الصبح ٭ وقد روى ان عليا رضي الله عنه كبر تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وقيل خمسمائة
وثلاث وعشرون تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الى ضحى
يوم الجمعة وقاتل الاشتر النخعي قتالا عظيما حتى انتهى معسكرهم وامده علي رضي الله عنه
بالرجال ولما رآى عمرو انهم فنوا واكلتهم سيوف اهل العراق رآى ان يحتال ويضع بذلك
اوزار الحرب فقال لمعاويه يعلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله
بيننا وبينكم ففعلوا ولما رآى اهل العراق ذلك قال مسعود ابن فدك التميمي وزيد بن
حصين الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج وقد سئموا من القتال الا تجيب
امير المؤمنين الى كتاب الله ٧ فقال الامام علي رضي الله عنه ان الحروب عضت
اهل الشام فذروني اناجزهم واياكم والخديعة فانا اعرف منكم بعمرو ومعاويه وابن ابي
معيط وابن ابي سرح والضحاك ابن قيس فانهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ويحكم والله
ما رفعوه الا خديعه ومكيده فقالوا لا تمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى فقال علي
انما قاتلتم ليدينوا لحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم فلم يفد فيهم ذلك
حتى قاتلوا الابدان تبعث الى الاشتر النخعي فلياتك فبعث اليه يدعوه فقال الاشتر ليس
هذه الساعة التي ينبغي ان تزيلني عن موقفي فيها فرجع الرسول واخبره الخبر
وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر فقالوا لعلي رضي الله عنه ما تراك

وفي نسخة كانوا ذلك قالت تلك العصابة الذين نهوا عن القتال قرّا

امرته

امرته الا بالقتال فقال هل رايتموني ساررت الرسول اليس كلمته وانتم تسمعون
فقالوا فابعث اليه فلياتك والا اعتزلناك فرجع الرسول الى الاشتر واعلمه فقال علمت
والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة ابن العاص فرجع الاشتر الى علي وقال
خدعتم فانخدعتم ولما كفوا عن القتال سالوا معاويه لاي شيء رفعت المصاحف فقال لتنصبوا
حكما منكم وحكما منا وناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله تعالى ثم نتبع ما اتفقا
عليه فوقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك ورضي علي رضي الله عنه بتحكيم عبد الله بن عباس
ومعاويه بتحكيم عمرو بن العاص وخالف الخوارج عليا في تحكيم عبد الله وقالوا
هو ابن عمك ما نرضى الا بابي موسى الاشعري فانه رجل منك ومن معاويه فاضطر علي الى اجابتهم
واجتمع الحكمان عند علي رضي الله عنه وكتب بحضوره كتاب التقاضي وهو بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضا امير المؤمنين علي فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح
اسم امير المؤمنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فاجاب علي ومحاه وقال
الله اكبر سنة بسنة والله لاني كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه فكتبت
محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده فقال لي انك ستدعى
الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال رضي الله عنه
يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا وكتب الكتاب واجلا القضا
الى رمضان من هذه السنة وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وكان ذلك يوم الاربعا لثلاث
عشر ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على ان يوافي علي ومعاويه موضع الحكمين بدومة
الجندل في رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل باذرح ثم سار علي الى العراق وقدم
علي الى الكوفة ولم يدع الخوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه وفي القاموس كانت الوقعة العظمى
بين علي وبين معاويه بصفين قرب الرقة بشاطئ الفرات غرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثم
احترز الناس من السفر في صفر وفي هذه السنة اجتمع الحكمان باذرح ولم يحضر علي كرم الله وجهه
وحضر معاويه بصفين قرب الرقة فلم ينبرم امر ورجعوا الى ما فيهم وبقيت مصر تارة بغلب

عليها جند علي رضي الله عنه وتارة يغلب عليها جند معاويه **وفي** تاريخ صاحب حماه واتفق عمرو مع
الى موسى ان يخلعا عليا ومعاوية ويجعل الامر شورى بين الناس فقام ابو موسى وخلعهما ثم قام
عمرو وقال سمعتم ما قال وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي فقال له ابو موسى
مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب ابو موسى ولحق بمكه حياء من الناس وانصرف
عمرو واهل الشام الى معاويه وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت اخذ امر علي
في الضعف وامر معاويه في القوة **باب** حرب نهروان **ولما** اعتزلت
الخوارج عليا لرضاه بالتحكيم وقالوا لا حكم الا لله وكفروهم وهم الذين اضطروا عليا بذلك
اولا وكانوا ازيد من عشرة الاف فعاتبهم على ذلك وناصحهم فرجع منهم نحو ثمانية الف
رجل وبقي نحو اربعة الاف رجل مصرين على بغيهم وعنادهم فكان من ارسل اليهم يدعوهم اليه
وينهاهم عن البغي وسفك الدماء وقطع السبيل قتلوه وكان رئيسهم عبد الله بن وهب
فقاتلهم علي رضي الله عنه واستاصلهم بالقتل عن آخرهم ولم يقتل من اصحاب علي سوى سبعة
انفس اولهم يزيد بن نويره وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد **ولما** رجع
الى الكوفة حض الناس على المسير الى قتال معاويه فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا
فاحتاج لذلك علي ان يدخل الكوفة **ثم** دخلت سنة ثمان وثلاثين فيها جهز معاويه
عمرو بن العاص بعسكر الى مصر وكتب محمد بن ابي بكر الصديق يستنجد عليا فارسل اليه الاشتر
النخعي فلما وصل الاشتر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فلما بلغ معاويه ذلك
قال ان لله جندا من عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر فهزمهم عمرو وتفرق
عمرو مصر وبايع اهلها لمعاويه **ولما** بلغ عايشه قتل اخيها جزعت عليه وقنتت دبر كل صلوة تدعوا
على معاويه وعمرو بن العاص وضمت عيال اخيها محمد اليها **ولما** بلغ عليا مقتله فتقاعد عنه
جزع عليه وقال عند الله نحتسبه ثم بعث معاويه سراياه بالغارات على اعمال علي وبلاده
وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغه ويجتهد على الخروج الى قتال معاويه فيتقاعد
عنه عسكره لامر اراده الله وفيها سير معاويه عبد بن مسعد الفزاري الى الحجاز فجهز اليه علي
خيلا فالتقوه بتيما وانهزم اصحاب معاويه ولحقوا بالشام **وفي** سنة تسع وثلاثين سير عبد الله

عن محمد اصحابه وافرد محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فنقض عليه واتوا به معاوية بن حديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ودخل ع

ابن

بن عباس رضي الله عنه وكان عامل علي على البصرة زيادا الى فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من
قتال علي ومعاويه فوصل اليها زياد وضبطها احسن ضبط حتى قالت الفرس ما راينا مثل سياسة
انوشروان الا سياسة هذا العربي **ثم** دخلت سنه اربعين وعلي بالعراق ومعاوية بالشام وله
معها مصر وكان علي رضي الله عنه في الصلوة يدعوا على معاويه وعمرو بن العاص وعلى الضحاك
وعلى الوليد بن عقبه وعلى الاعور السلمي ومعاويه يقنت في الصلوة ويدعوا على علي وعلى
الحسن وعلى الحسين وعلى عبد الله بن عباس **اقول** وقد استجاب الله تعالى دعاء علي
في معاويه حتى سلب الملك عنه وعن اولاده وقطع عقبه عن قريب ولم يستجب دعاء معاويه
في علي واولاده حتى كثروا وازدادوا وامتلا العالم منهم شرقا وغربا وصار منهم ملوكا وخلفا
وفي هذه السنة سير معاويه بسر بن ارطاه في عسكر الى الحجاز فاتى المدينة وبها ابو ايوب الانصاري
عاملا لعلي رضي الله فهرب ولحق بعلي ودخل بسر المدينه وسفك فيها الدماء واستكره الناس
على البيعة لمعاويه ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن عباس
عامل باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صغيرين فذبحهما واتى في ذلك بكل عظيمة
وفي الرياض النضرة ولم يتهيا في هذه السنين جهاد ولا افتتح المسلمون شيا بل اشتغلوا
بالفتنة **وفي** البحر العميق ما يعلم عدد حج قبل خلافته **وفي** زمان خلافته اشتغال عن الحج بما وقع
في ايامه وحج في السنة الاولى وفي الثانية عبد الله بن عباس وفي الثالثة قثم بن عباس
وفي الملل والنحل وظهر في زمانه الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي
وزيد بن حصين الطايي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله
ابن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدات البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يهلك فيه اثنان محب غال ومبغض قال **وفيها** توفي في ايام
علي رضي الله عنه حذيفة اليمان من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يديه وولاه عمر المداين
فبقي بها الى حين وفاته وتوفي بعد عثمان باربعين يوما وكان اسره النبي صلى الله عليه وسلم
اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة وهو الذي ندبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب لياتيه بخبر القوم وله الجنه **وفي** خلافته قتل زبير بن العوام

الاسدى احد العشرة المبشرة وقد مر ذكره وفيها قتل طلحة بن عبيد الله التيمى احد العشرة فى
وقعة الجمل وقد ذكرناه قتله مروان بسهم رماه فى كتبه فما زال طلحه يسح حتى مات وقال
مروان هذا اعان على قتل عثمان ولا اطلب بثارى بعد اليوم ذكره قيس بن ابى حازم وقيل رماه
فى حلقه وقال طلحه بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا ومدفنه بالبصرة وفى ايام خلافة
فى سنة ست وثلاثين مات سلمان الفارسى الاصبهانى من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب
واشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتى سنه وقيل مائتين وثلاثين سنه وقيل
اكثر من ذلك وفيها مات نايب مصر عبد الله بن ابى سعيد بن ابى سرح القرشى العامرى
صاحب الفتوحات والغازى وكان فارس بنى عامر وفيها توفى حكيم بن جبله العبدى وكان
شريفا مطاعا بطلا شجاعا تولى امرة السند فغزاها ورد واقام بالبصرة حتى اذا كانت
وقعة الجمل خرج فى سبعمائة فلم يزل يقاتل حتى قتل وفيها مات خباب بن الارت التميمى
من السابقين البدريين ونجباء الصحابة وفى سنة ثمان وثلاثين مات صهيب بن سنان
المعروف بالرومى بالمدينة من المهاجرين البدريين الكبار وفيها مات سهل بن حنيف الانصارى
البدرى وتميم بن اوس الصحابى ولبيد بن ربيعه الشاعر المشهور كذا فى النجوم الزاهره
وفيها مات مالك بن الحارث الاشتر النخعى امير على وكان على رضى الله عنه ولاه مصر فلما
كان ببعض الطريق سمه عبد لعثمان فى شربة عسل فمات وكان شريفا مطاعا فارسا
شجاعا وقد اسلفنا من استشهد فى وقعة صفين ووقعة نهروان من الصحابة والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

باب مقتل امير المؤمنين على رضى الله عنه اخرج احمد
فى المناقب وخرجه ابن الضحاك عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اتدرى
من اشقى الاولين قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الاخرين قلت
الله ورسوله اعلم قال قاتلك او الذى يضربك على هذه فتبل منها هذه واخذ بلحيته عن
محمد بن سعد قالوا انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو من حمير
والبرك بن عبد الله التميمى وعروة بن بكر التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا

ليقتل

ليقتلن هذه الثلاثة على بن ابى طالب ومعاويه وعمرو بن العاص ويريحوا من العباد منهم
فقال ابن ملجم انا لكم بعلى وقال البرك انا لكم بمعاويه وقال عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص
فاتعدوا بينهم ليلة سبعة عشرة من رمضان سنة اربعين ثم تفرقوا وتوجه كل منهم
الى المصر الذى فيه صاحبه فخرك البرك لقتل معاويه وقدم دمشق فوثب على معاويه فى
تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع فى اليته معاوية ولم يقتله وكان معاويه كبير الاوراك
فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك وامسك البرك فقال له انى ابشرك فلا
تقتلنى فقال بماذا قال رفيقى قتل عليا هذه الليلة فقال معاويه لعله لم يقدر عليه
فقال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معاويه وقيل حبسه حتى بان صحة مقالة فقطع يديه
ورجليه واطلقه وعاش بعد ذلك حتى وصل الى البصرة فتزوج بها امراة وولد له منها ولد فلما
بلغ ذلك زيادا قال ايولد له وامير المؤمنين لم يولد له ومن ثمه امر معاويه باتخاذ المقصورة
فى الجامع يصلى فيها واما عمرو بن بكر فانه جلس فى تلك الليلة فلم يخرج عمرو الى الصلوة
وكان قد امر خارجة بن ابى حبيبه صاحب شرطته ان يصلى بالناس فخرج خارجه
ليصلى فشد عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس واتوا به
عمرا فقال من هذا قالوا عمرو قال انا من قتلت قالوا خارجه فقال عمرو واردت عمرا واراد الله خارجه
وفى ذلك يقول ابو محمد بن عبدون فى قصيدته الرائيه نظم

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ❁ فدت عليا بمن شاءت من البشر

واما ابن ملجم فانه قدم الكوفة عازما على قتل على رضى الله عنه واشترى سيفا لذلك بالف وسقاه
السم فيما زعموا حتى نفضه عن سكين بن عبد العزيز العبدى انه سمع اباه يقول جاء
عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال اما هذا قاتلى قيل فما يمنعك منه قال
انه لم يقتلنى بعد وقيل له ان ابن ملجم سم سيفه ويقول انه سيقتلك به قتله يتحدث بها
العرب فبعث اليه لم تسم سيفك قال لعدوى وعدوك فخلى عنه فقال ما قتلنى بعد اخرجه
ابو عمرو وروى الحسين بن كثير عن ابيه وكان ادرك عليا قال خرج على الى الفجر فاقبل الاوز
يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانها صايحه تتبعها نايحه فلم يقدر ان يفتح

باب داره ثم تكلف وفتح الباب فتعلق ازاره بالباب فخرج الى المسجد وكان ابن ملجم تواطأ مع وردان ابن مجالد من بني تيم الرباب وشبيب ابن اشجع على قتل علي رضي الله عنه صبحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة تمضي من رمضان وارصدوا خروج علي الى المسجد لصلوة الصبح قبالة السدة التي يخرج منها علي ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلوة فقام علي يمشي وابن النباح بين يديه والحسن بن علي خلفه فلما خروج من الباب نادى ايها الناس الصلوة الصلوة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه ابن ملجم وشبيب فضربا جميعاً فاما سيف شبيب فوقع في الطاق فاخطا واما سيف بن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وسمع علي يقول لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليهما من كل جانب واما شبيب فافلت خارجاً في غمار الناس وكذلك هرب وردان واما ابن ملجم فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايداً قوياً فادخل مكتوفاً على علي فقال احبسوه واطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفواً وقصاص وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين ودعى الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء ذوي عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض الى رحمة الله تعالى وسعة كرمه **وفي** معجم البغوي انه مات من يومه ودفن بالكوفة ليلاً **وفي** مورد اللطافة فمكث على جريحاً يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربعين وقيل كان ضرب علي رضي الله عنه في الصلوة وقيل انه استخلف من اتم الصلوة وقيل اتمها هو والاكثر على ان جعدة بن هبيرة صلى بهم تلك الصلوة **وعن** الحسن البصري انه سمع الحسن ابن علي انه سمع اباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من اللواء واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني خيراً منهم وابدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلوة فخرج فقتله ابن ملجم اخرجه ابو عمرو **وفي** شرح الرائية للفاضل الاشبيلي **وروى** ان علياً رضي الله عنه لم ينم الليلة التي قتل فيها وانه لم يزل يمشي بين باب المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت ولا كذبت

وانها الليلة التي اوعدت **وفي** اسد الغابة لما توفي علي رضي الله عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص بعد ان حنط بمسك فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى ان يحنط به وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه اربعاً ودفن في السحر واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة باب المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله الحسن الى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال اول من حول من قبر الى قبر علي ابن ابي طالب **وقال** الواقدي دفن ليلاً وعفي قبره لئلا ينبشه الخوارج **وقالت** عائشة رضي الله عنها لما بلغها موت علي رضي الله عنه قالت لتصنع العرب ما شاءت فليس لها احد ينهاها **وفي** الصفوة في سنه اربعة اقوال احدها ثلاث وستون **قال** الواقدي وهذا اثبت عندنا والثاني خمس وستون والثالث سبع وخمسون والرابع ثمان وخمسون ولما توفي علي رضي الله عنه اخرج ابن ملجم من الحبس فقطع يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمي وقطع لسانه واحرق لعنه الله **عن** احمد بن حنبل انه سئل عن حال ابن ملجم فقال هو بالنار ملجم وكانت مدة خلافة علي رضي الله عنه خمس سنين الا ثلاثة اشهر **مروياته** في كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثاً **وفي** المختصر وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وقيل حسبي الله وقيل اسندت ظهري الى الله ذكره في الفصول المهمة واما كاتبه فعبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قاضيه فشريح بن الحارث الكندي وكان قد ولاه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفة ولم يزل قاضياً الى ايام الحجاج بن يوسف واما حاجبه فقنبر مولاه اولاً ثم مولاه قنبر واما اميره بمصر فقيس بن سعد بن عبادة الانصاري ثم محمد بن ابي بكر ثم الاشتر النخعي واميره على البصرة فعبد الله بن عباس وعلى اليمن اخوه عبيد الله بن عباس وعلى المدينة المنورة فابو ايوب الانصاري وعلى مكة فقثم بن العباس **ذكر اولاده** واختلف في عدد اولاده فقيل اثنان وثلاثون عدداً ستة عشر ذكراً وست عشرة انثى وقال اليعمري تسع وعشرون نفساً اثنى عشر ذكراً وسبع عشرة انثى **وقال** المحب الطبري في ذخاير العقبى والرياض النضرة كان له من الولد اربعة عشر ذكراً وثمان عشرة انثى فمنهم الحسن والحسين ومحسن رضي الله تعالى عنهم امهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومحمد بن الحنيفة وكان شجيعا كريما فصيحا يقال انه مات بالطايف منهزما عن
عبد الله بن الزبير سنة احدى وثمانين وله شيعه يدعون الامامة فيه بعد الحسن والحسين ثم
من بعده في ولده ابي هاشم لان محمد بن الحنفيه افضى اليه اسرار العلم واطلعه على مناهج الحقيقه
ثم انه لما مات منصرفا من الشام بارض السراة اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فانجرت
في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس وقالوا انهم في الخلافة
حتى لاتصال النسب وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس اولى بالوراثه
وقال قائل منهم ان ابا هاشم اوصى بالامامة لاخيه علي بن محمد بن الحنفية وعلي اوصى الى
ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا يخرج الى غيرهم وقيل الامامة في علي
ثم في ابنه محمد ثم في ابنه ابي هاشم ثم في علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم في محمد بن
علي ثم في ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الخراساني الذي دعاه اليه ويقال لهذه الطايفة الرزاميه
قيل كان ابو مسلم على هذا المذهب وكان اولا على مذهب الكيسانية فنفذ الى الصادق جعفر بن محمد الباقر
اني قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيه
فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الى ابي العباس بن
محمد وقلده الخلافه وممن يدعي موالاة محمد بن الحنفيه اصحاب مختار بن عبيد الله وكان مختار
خارجيا ثم زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا قال بامامة محمد بن الحنفيه بعد علي وقيل لا بعد الحسن
والحسين وكان يدعو الناس اليه وكان يظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما مزخرفه ينوطها به
فلما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه واظهر لاصحابه انه انما لبس على الخالق
ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما
بثار الحسين رضي الله عنه واشتغاله ليلا ونهارا بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل
الحسين والثاني انتسابه الى محمد بن الحنفيه علما ودعوة وانما حمله على ذلك حسن
اعتقاد الناس في السيد وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة
وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المؤمنين علي رضي الله عنه
عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج العلم قد اختار العزله وآثر الخمول على الشهرة

وقد

وقد قيل فيه انه كان مستودعا على الامامة حتى سلم الامامة الى اهلها وما فارق الدنيا
حتى اقرها على مستقرها كمل ذلك من كتاب الملل والنحل للشهرستاني ومن اولاد امير المؤمنين
علي العباس الاكبر صاحب راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين
ايضا ولم يعقب منهم غير العباس ومحمد الاصغر قتل مع الحسين ايضا ويحيى مات صغيرا
وعمر الاكبر وعاش عمر المذكور حتى بلغ خمسا وثمانين سنه وحاز نصف ميراث ابيه علي
ومات بينبع وله عقب ومحمد الاوسط ولا عقب له وابو بكر قتل مع الحسين وعبيد الله
قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير والبنات فمنهن زينب الكبرى
عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر فماتت عنده
وقد ولدت له عليا وعونا وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي بن ابي طالب امها
فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت عليا وعونا وعباسا وام كلثوم بني عبد الله
ابن جعفر وام كلثوم الكبرى هما شقيقتا الحسن والحسين قال ابو عمر وولدت
ام كلثوم قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وغيره ان عمر رضي الله عنه خطب
ام كلثوم بنت علي فانكحه علي فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون
الاولون فجلس اليهم وقال زفوني فقالوا بمن يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي
ابن ابي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع
يوم القيمة الا سببي ونسبي وصهري فزفوه عن اسلم انه تزوجه على اربعين الف درهم وولدت له
زيد بن عمر بن الخطاب الاكبر ورقية بنت عمر ثم خلف على ام كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن
ابي طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جاريه
ثم مات فخلف عليها بعده عبيد الله بن جعفر فلم تلد له شيئا وماتت عنده قال ابو عمر وماتت
ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد وكان زيد قد اصيب في حرب بين بني عدي ليلا
فخرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه وعاش اياما ثم مات هو
وامه في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي فكانت فيهما سنه فيما ذكر
وصلى خلفه الحسن والحسين وابو هريره وقدم زيد على امه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن ابي وقاص

ورقيه وام الحسن ورمله الكبرى وام هاني وميمونه وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام
كلثوم الصغرى وفاطمه وخديجه وام الكرام وام سلمه وام جعفر وجهانه وامامه ونفيسه
فلم يعقب من المذكورين الا خمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفيه والعباس وعمر وروى
اليعمري مات من اولاده تسعة عشر في حيوته وورثه منهم ثلاثة عشر نفرا وقتل
بالطف منهم ستة رجال كذا في التوضيح **ذكر شيء من فضائله رضي الله عنه** من ذلك
مشاهده المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر واخوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في غزوة خيبر لابعثن الراية
في غد مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هرون من موسى وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلي واشار الى علي وفاطمه
والحسن والحسين لما نزلت آية المباهلة وتزويجه صلى الله عليه وسلم له ابنته فاطمه سيدة نساء الجنه
وقال صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي والقضا يستدعي معرفة ابواب الفقه كلها بخلاف قوله
افرضكم زيد واقراكم ابي ولم يبن علي رضي الله عنه بناء اصلا وكان قد ضاع لعلي درع فوجده
مع نصراني فاقبل به الى القاضية شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لمساويته
فقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي فقال شريح لعلي الك بينه يا امير المؤمنين
فقال علي لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه
احكام الانبيا ثم اسلم واعترف ان الدرع سقط من علي عند مسيره الى صفين ففرح باسلامه
ووهبه الدرع وفرسا وشهد مع علي قتال الخوارج فقتل رحمه الله وحمل علي في ملحفته تمرا
اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وكان يقسم
ما في البيت المال كل جمعه حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة الى بيت المال فوجد الذهب والفضة
فقال يا صفرا اصفري ويا بيضا ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك قال معاويه
لضرار بن حمزه صف لي عليا فقال اعفني قال اقسمت عليك قال اما اذا كان ولا بد فانه
والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان

غزير الدمعه طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا
اذا سالناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه
هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف
من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواضعه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه
قابضا على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري
الي تعرضت ام الي تشوفت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير
وخطرك كثير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى
معاويه وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال
حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يرقى دمعها ولا يسكن حزنها وسال معاويه خالد بن معمر
فقال له على ما احببت عليا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال
وعلى عدله اذا حكم **ذكر خلافة الحسن رضي الله عنه** ولما توفي علي رضي الله عنه بايع الناس
ابنه الحسن وكان الخلق اطوع للحسن واحب فيه منهم في ابيه وكان اول من
بايع الحسن قيس بن سعد بن عباده الانصاري وكان عبد الله بن عباس قد فارق عليا
قبل مقتله واخذ من البصرة مالا وذهب الى مكة وجرت بينه وبين علي مكاتبات في ذلك
ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس يقوي عزيمته على جهاد عدوه ثم قدم هو اليه
فبقي الحسن رضي الله عنه نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراها من خراسان والحجاز
واليمن وغير ذلك كذا في اسد الغابه وقيل ستة اشهر وفي المختصر الجامع بويع له
يوم مات ابوه بالخلافة واقام بالكوفة الى ربيع الاول من سنة احدى واربعين وعن
شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن نحوا من ثمانية اشهر لا يسلم الامر الى معاوية
ثم اشار اليه اهل العراق بالمسير لياخذ الشام من معاويه وسار معاويه بجيش الشام لقصده
وفي تاريخ صاحب حماه قيل كان علي رضي الله عنه قبيل موته قد بايعه اربعون الفا من عسكره
على الموت واخذ في التجهز الى قتال معاويه فاتفق مقتله ولما بويع الحسن تجهز في ذلك الجيش
الذين كانوا قد بايعوا اباه وسار عن الكوفة في سنة احدى واربعين من الهجرة الى لقاء معاويه

ووصل الى المداين وجعل الحسن على مقدمته قيس بن سعد بن عباده في اثني عشر الفا وقيل
عبد الله بن عباس وجرى في عسكره فتنه حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل
المقصورة البيضاء بالمداين وازداد لذلك العسكر حنقا عليه ومنهم دعرا ولما راى
الحسن ذلك كتب الى معاويه بتسليم الامر وفي دول الاسلام فلما تقارب الجيشان وتراى
الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد علم الحسن ان لن يغلب احدى
الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فراى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب
الى معاويه يراسله يخبر انه يصير الامر اليه وينزل عنه على ان يشترط عليه ان لا يطلب
احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي العهد
من بعده وان يمكنه من بيت المال لياخذ منه حاجته ففرح معاويه واجاب الى ذلك
الا انه قال الا عشرة انفس لا او منهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاويه اني قد آليت متى ظفرت
بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا
وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاويه حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شيت فيه
فانا التزمه فاصطلحا على ذلك وكان من جملة الشروط ان لا يسب عليا فلم يجبه
الى الكف عن سبه فطلب الحسن ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ودخل
معاوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وعبيد الله بن عباس يامره
بالدخول في طاعة معاويه ثم جرت بين قيس وعبيد الله المذكور ومعاويه مراسلات
وآخر الامر انهما بايعا ومن معهما وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس
على خليفة واحدة وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي الفصول المهمة وشرح الرائيه
ان عمرو بن العاص كلم معاويه ان يامر الحسن فيخطب الناس ويذكر ما جرى بينه وبين معاويه
فامتنع معاويه فقال لا حاجة لنا في ذلك فلم يزل عمرو يكلمه حتى امر معاويه بذلك
فقام الحسن وتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهه اما بعد ايها الناس
فان الله هديكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان هذا الامر مدة والدنيا دول

وان الله

وان الله تعالى يقول وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل
فقال عمرو لمعاويه هذا من رايك ثم سار الحسن باهله وحشمه الى المدينه النبوية
واقام بها وكره ذلك اخوه الحسين وغضب شيعته من فعله ذلك وصاروا يقولون له
يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين فيقول لهم العار خير من النار وفي الاستيعاب
اتاه شيخ يكنى ابا عمرو وسفيان بن ابي ليلى فقالا السلام عليك يا مذل المؤمنين
فقال لا تقل يا ابا عمرو فاني لم اذل المؤمنين ولكن كرهت ان اقتلكم في طلب الملك
وروى جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي
يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين
خرجه الدولابي وفي تاريخ الملك المويد وكان خلع الحسن نفسه من الخلافة في آخر الثلاثين
من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلاثون سنة واقام الحسن بالمدينة الى ان توفي بها في ربيع الاول سنة تسع واربعين
قاله ابو عمرو وغيره كذا في ذخاير العقبى وقيل سنة خمسين بعد مضي من خلافة
معاويه عشر سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل مات سنه وخمسين وهو يومئذ
ابن ست وقيل سبع واربعين سنه على الخلاف فيها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم
وثلاثون سنه مع ابيه وعشرون بعده وقيل مات وهو ابن خمس واربعين وقد ذكرنا
مولده فيما تقدم وهو اكبر من اخيه الحسين سنه ولما مات غسله الحسين ومحمد والعباس
بنو علي بن ابي طالب ودفن بالبقيع وكان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان منعه بنو اميه دفنوه في بقيع الفرقد وقال فان لي بمن فيه اسوة وكانت عايشة
اذنت له في ذلك فلما توفي ارادوا ذلك وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل
معاويه فمنعه من ذلك وكاد يقع بين بني اميه وبين بني هاشم بسبب ذلك فتنة
ثم قال ابو هريرة للحسين رضي الله عنه يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس قد قال اخوك ان خفت ان يكون قتال فردني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل
وحمله الى البقيع ودفنه الى جنب امه فاطمه وكانت وفاة الحسن من سم سقته امراته

جعدة بنت الاشعث من بني قيس الكندي قيل فعلت ذلك بامر معاويه وقيل بامر يزيد بن
معاويه ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد ان يتزوجها
فابى وفي حيوة الحيوان قال ابن خلكان انه لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم الى معاويه
بذلك وكتب اليه معاويه ان اقبل المطى الى بخبر الحسن فلما بلغ معاويه موته سمع تكبيرا
من الخضرا فكبر اهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظه لمعاويه اقر الله عينك
ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمه تكبر فقال
ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري
ما حدث في اهل بيتك قال لا ادري ما حدث الا اني اريك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك
فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله ابا محمد ثلاثا والله يا معاويه لا يسد حفرته
حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا اصبنا بالحسن فقد اصبنا بامام المتقين
وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا من بعده
وفي تاريخ صاحب حماه لما بلغ معاويه موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعرا

اصبح اليوم ابن هند شامتا ٭ ظاهر النخوه اذ مات الحسن ٭
يا ابن هند ان تذق كاس الردى ٭ تك في الدهر كشي لم يكن ٭
لست بالباقي فلا تشمت به ٭ كل حي للمنايا مرتهن ٭

وكان الحسن رضي الله عنه كثير الزواج والطلاق ويقال انه رضي الله عنه تزوج تسعين امراة
حتى قال ابوه امير المؤمنين علي خفت ان تجني علينا بذلك اعداوة اقوام قال
ابن سيرين تزوج الحسن امراة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وحج مرات
ماشيا ونجايبه تقاد بين يديه وكان رحمه الله يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من راسه
الى سرته وكان الحسين يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وكان للحسن رضي الله عنه
خمسة عشر ولدا ذكرا وثماني بنات وقيل احد عشر ذكرا وانثى وهم عبد الله والقاسم
والحسن وزيد وعمرو وعبيد الله وعبد الرحمن واحمد واسمعيل والحسين الملقب بالاثرم
وعقيل وام الحسن فاطمه وهي ام محمد بن علي الباقر وفي المختصر الجامع وطلحه وابو بكر

وفي

وفي ذخاير العقبى وابراهيم اقول ولم اصادف الخامس عشر واما القاسم وابو بكر
وعبد الله قتلوا في الطف مع الحسين قال الشيخ كمال الدين بن طلحه لم يكن لاحد
من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد فاما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا مدحه الشعرا
وقصده الناس من الافاق لطلب بره ومات زيد هذا ولم يدع الامامه ولا ادعاها له مدع من الشيعة
ولا غيرهم وذلك لان الشيعة فرقتان امامي وزيدي فاما الامامي فيعتمد في الامام النصوص وهي معدومه
في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك منهم احد لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي غير اعمى في الامامه
بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهار وزيد بن الحسن كان مسالما لبني اميه ويتقلد من
قبلهم الاعمال واما الحسن بن الحسين كان جليلا رئيسا فاضلا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات امير المؤمنين
علي بن ابي طالب بالمدينة وكان والي المدينة اذ ذاك الحجاج وخطب الحسن هذا فاطمه ابنة عمه
الحسين بن علي بن ابي طالب فزوجه اياها وحضر الحسن هذا مع عمه الحسين بطف كربلا فلما
قتل الحسين واسر الباقون من اهله اسر في جملة ذلك الحسن هذا فجات اسما بنت خارجه
فانتزعت الحسن من ايدي الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خوله ابدا مات الحسن بن الحسن
وله خمس وثلاثون سنه واخوه زيد حي ومضى الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له احد وفي فصل الخطاب
للشيخ العارف المحقق محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري واما اعقاب الحسن والحسين فمن اثني عشر
سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين واما اسباط الحسن فهم عبد الله وابرهيم والحسن
الثلث امهم فاطمه بنت الحسين السبط الصغير وجعفر وداود لام ولد وهؤلاء الخمسة بنوا الحسن
بن الحسن ابن علي الملقب بالمثنى والسادس الحسن بن زيد بن الحسن بن علي والعقب من ولد الحسن السبط
الكبير من الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن واما عمرو بن الحسن والحسين بن الحسن فقد انقرض عنهما
وكان عبد الله بن الحسن المثنى يسمى شيخ العشرة عاش مائة سنه ومات في حبس جعفر الدوانيقي
مخنوقا وهو الذي افتى ابو حنيفة لولديه ابرهيم ومحمد ابني عبد الله هذا بالخروج لطلب الامر على المنصور
العباسي فجاءت امراة الى ابي حنيفه وقالت اشرت الى ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن
الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك واما زيد فلم يبق له عقب الا من حسن بن زيد بن الحسن

وحسن هذا بقوله اعقاب من ثمانية نفر كما في كتب الانساب فشرفاء الحجاز واليمن والغرب
كلهم من سبط الحسن الكبير كثرهم الله تعالى ورفع الويتهم وضاعف اقتدارهم

ذكر مسير الحسين رضي الله عنه لطلب الخلافة الى العراق

ومبايعة الناس له وما حل به في كربلا بويع بالخلافة بعد موت معاويه سنة ستين بايعه
عامة اهل العراق وبعض اهل المدينة والحجاز واقام بعد مبايعته بمكة شعبان ورمضان
وشوال وذا القعده وارسل الى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه عامة الناس وكان على الكوفة
حينئذ النعمان بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
من ابن بنت بحدل فبلغ ذلك يزيد فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة فقدم
الكوفة وراى بالناس عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد واستقر مسلم على ما كان من اخذ
البيعة ثم قام مع وجوه الناس فحاصر عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر
اكثر من ثلاثين رجلا ثم ان عبيد الله امر اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل الطاعة
ويخذلوا اهل المعصية فتفرق الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلاثين رجلا فلهذا
قيل الكوفي لا يوفي فانهزم مسلم واستتر ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن
عقيل فله ديته فامسك مسلم واحضر اليه فامر بقتله فقتل صبرا ورميت جثته من القصر
ثم احضر هاني ابن عروة وكان ممن اخذ البيعة للحسين فضرب عنقه ايضا وبعث براسيهما
الى يزيد وكان مقتل مسلم لثمان مضين من ذي الحجة من شهور سنه ستين من الهجرة
واخذ الحسين رضي الله عنه وهو بمكة في التوجه الى العراق وكان عبد الله بن عباس يكره
ذهاب الحسين الى العراق خوفا عليه وقال للحسين يا ابن العم اني اخاف عليك اهل العراق
فانهم قوم غدر اقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن
فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم اني اعلم والله انك لناصح
مشفق ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج الحسين من مكة يوم التروية
سنه ستين من الهجرة واجتمع اليه جماعة من العرب ثم لما بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل
وتخاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال من احب ان ينصرف فلينصرف فتفرق الناس

عنه

عنه يمينا وشمالا وفي شرح الرائيه خرج الحسين فيما بين ثمانين الى تسعين ثم انضم اليه
قوم آخرون يحمل رايته اخوه العباس الاكبر فوافاه في بعض الطريق الفرزدق وكان
ياتي من العراق الى مكة فرأى قبابا مضروبه وفساطيط فقال لمن هذه فقالوا للحسين بن علي
فعدل اليه وسلم عليه فقال له الحسين من اين اقبلت قال من العراق قال كيف تركت الناس
قال القلوب معك والسيف عليك والنصر في السماء ثم سار رضي الله عنه حتى اشرف على الكوفة
فسرب ابن زياد اليه الجنود وحزب الجيوش لمقاتلته اسرايا واحزابا وكان اول من وصل اليه
صاحب شرطته الحر بن يزيد التميمي في الف فارس في منزل يقال له سراف وكان اوصاه ابن زياد ان ينزل
الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم في الموضع المعروف بكربلا وذلك يوم الخميس ثاني
المحرم من شهور سنة احدى وستين فقال الحسين رضي الله عنه ما اسم هذه الارض قالوا كربلا
قال ذات كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف
وسأل عنه فاخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم وههنا مراق دمائهم فسئل عن ذلك
فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك
المكان كذا في حيوة الحيوان ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص
باربعة الاف فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين ووعده امارة الري ثم بعث شمر بن ذي
الجوشن في جماعة فاحدقوا بالطف فالتمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعة يزيد وان لم
يفعل فليؤذن بقتال فلم يفعل رضي الله عنه ينقاد لهم ولا يسلم نفسه بل قاتل حتى استشهد
رحمة الله تعالى وفي كتاب صاحب حماه وما احسن ما قيل شعر

سلوا سيوف محمد بمحمد ❊ ضحوا بها هامات آل محمد

وكان الحسين رضي الله عنه سالهم ان يمهلوه الى الغد وان يجيبهم الى ما يختارونه فاجابوه
الى ذلك فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا
في سوادكم ومدائنكم فقال اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر
لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وكان الحسين واصحابه يصلون الليل
كله ويدعون فلما اصبحوا ركب عمر بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشورا من السنة المذكورة

ودعى الحسين اصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين واصحابه صلوة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم وفى شرح الرآيه وتقدم شمر فحز راسه وكان ابرص اجهر ثم تمم عليه خولى بن يزيد الاصبحى فاتى براسه الى ابن زياد وقال

اوقر ركابى فضة وذهبا ∴ قتلت خير الناس اما وابا ∴
انى قتلت الملك المحجبا ∴ وخيرهم اذ ينسبون نسبا ∴

فقال له ابن زياد فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه خسر الدنيا والاخرة وفى مختصر الملك المؤيد ولما قتل الحسين رضى الله عنه امر عمر بن سعد الفاجر الظالم الغادر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالروس والنسا والاطفال الى عبيد الله بن زياد وفى كتاب محمد بن محمد ابن محمود البخارى واستشهد مع الحسين رضى الله عنه عثمان بن على وابو بكر بن على وجعفر بن على وعباس بن على وابرهيم بن على وعبيد الله بن الحسن وخمسة من بنى عقيل بن ابى طالب وعون ومحمد ابناء عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وثلاثة من بنى هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بنى هاشم منهم على بن الحسين بن على وفاطمه بنت الحسين فلم يقم لبنى حرب بعدهم قايمه حتى سلبهم الله ملكهم وفى شرح الرآيه للفقيه الاشبيلى وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ابن يوسف جنبنى دماء اهل البيت فانى رايت بنى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين وقالت فاطمه بنت عقيل بن ابى طالب ترثى الحسين رضى الله عنه ومن اصيب معه نظم

عين ابكى بعبرة وعويل ∴ واندبى ان ندبت آل الرسول ∴
ستة كلهم لصلب على ∴ قد اصيبوا وخمسة لعقيل ∴

انتهى ما فيه وفى حيوة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد ذلك اللعين الظلوم والاحمق الغشوم جهز على بن الحسين ومن كان معه من حرمه الى البغيض يزيد بن معاويه وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى جوشن فى جماعة من اصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه شعر

اترجوا امة قتلت حسينا ∴ شفاعة جده يوم الحساب ∴

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسماية عام ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ومعهم راس الحسين رضى الله عنه فتمثل يزيد بقول القائل شعر

تفلق هاما من رجال اعزة ∴ علينا وهم كانوا اعق واظلما ∴

فقال له على بن الحسين كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد العنيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصارى انظر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم فى هذه الحالة يصنعه فيهم فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم الطبخ وكساهم واخرج لهم جوايز وقال لو كان بين ابن مرجانه وبينهم نسب ما قتلهم ثم وجه الذريه صحبة على بن الحسين الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذى قتل فيه الحسين خمسون عاما وقيل لجعفر الصادق كم يتاخر الرويا قال خمسون سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم راى كان كلبا ابقع ولغ فى دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته وكان الشمر لعنه الله ابرص فتاخرت الرؤيا بعده خمسون سنة وفى اسد الغابه عن ام سلمه رضى الله عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وعلى راسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا وفى الكتاب المذكور وقضى الله عز وجل ان قتل عبيد الله بن زياد ايضا يوم عاشورا سنة سبع وستين قتله ابرهيم ابن الاشتر فى الحرب وبعث براسه الى المختار الى ابن الزبير فبعث به الى ابن الزبير الى على بن الحسين ثم ان اهل المدينة ومكه لما بلغهم قتل الحسين خلعوا طاعة يزيد وبايعوا من عبيد الله بن الزبير وسيجى ذلك فى ترجمته انشاء الله تعالى وكان الحسين رضى الله عنه من اشجع الناس واسخاهم واجودهم واعلمهم بالسنة

وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وحج خمسا وعشرين حجه ماشيا ملبيا وكان له من الاولاد
ذكورا واناثا عشرة سته ذكور واربع اناث فالذكور على الاكبر وعلى الاوسط وزين العابدين
وعلى الاصغر ومحمد وعبدالله وجعفر فاما على الاكبر فانه قاتل بين يدى ابيه حتى قتل شهيدا
بالطف واما على الاصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلا فقتله وقيل قتل مع ابيه شهيدا وجعفر
مات فى حيوة ابيه واما البنات فزينب وسكينه وفاطمه وهذا هو القول المشهود وفى كتاب الشيخ
محمد البخارى قدس سره ولم يبق يوم الطف من ابناء الحسين غير زين العابدين لاجرم ان الله تعالى
خلق من صلبه من يشاء من اهل بيت النبوة وسبطهم شرقا وغربا حتى ليس يخلو بلد ولا صقع منهم
ولم يبق من يزيد وخلفه واهل بيته ديار بل ولا نافخ نار والله تعالى اصدق القائلين حيث
سبحانه عز شانه انا اعطيناك الكوثر وقال جل سلطانه وعظم برهانه ان شانئك
هو الابتر والابتر هو الذى لا نسل له كذا فى الكشاف وقد ذكرنا ان اعقاب الحسن والحسين
من اثنى عشر سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين رضى الله عنهما ورضى عنهم
واما اسباط الحسن فقد ذكرناهم واما اسباط الحسين فهم ابو جعفر محمد الباقر
وزيد وعبدالله وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلى بن على هؤلاء الستة اولاد
زين العابدين على والعقب من ولد محمد الباقر من رجل وهو جعفر الصادق وجعفر له
عقب من خمسة اولاد اسمعيل وموسى الكاظم ومحمد الدياج واسحق وعلى واختلف
فى سن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه فقيل سبع وخمسون لانه اقام مع جده
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع ابيه ثلاثين
سنة ومع اخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين وقيل ست سنين
وقيل ست وخمسون وخمسة اشهر وقيل ابن اربع وخمسين سنه وستة اشهر
قاله قتاده وذكر المزنى عن الشافعى رضى الله عنه عن سفيان بن عيينه قال قال لى جعفر بن محمد
توفى على بن ابى طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنه وقتل الحسين ابن على وهو ابن ثمان
وخمسين سنه وتوفى على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنه وتوفى محمد بن على بن الحسين
وهو ابن ثمان وخمسين سنه قال وقال لى جعفر بن محمد وانا بهذه السنة فى ثمان

وخمسين

وخمسين سنه وتوفى فيها رحمه الله تعالى ذكر الائمة اثنى عشر على طريقة الاختصار
اولهم على بن ابى طالب القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته
سيده نساء العالمين فاطمة الزهراء رضى الله عنهما وقد سبق ذكره والثانى الحسن بن على يكنى
ابا محمد الملقب بالتقى والسيد امه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه
عالما عاقلا ورعا زاهدا كريما الى الغايه وكان رحمه الله يجلس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفى غليل السائلين ومن ذلك ما رواه الامام ابو الحسن على بن احمد
الواحدى فى تفسيره الوسيط ان رجلا قال دخلت المسجد بالمدينة فاذا انا برجل يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت له اخبرنى عن شاهد ومشهود فقال نعم
اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفه قال فتجاوزته الى آخر يحدث فى المسجد
فقلت له اخبرنى عن شاهد ومشهود فقال اما الشاهد فيوم الجمعه واما المشهود فيوم النحر
فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اخبرنى
عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم واما المشهود فيوم القيمة اما
سمعت قول الله تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثانى فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث
فقالوا الحسن بن على رضى الله عنه وحكى انه خرج من داره فى حلة فاخره وثروة ظاهره قد ركب بغلة
فارهه غير عسوف وقد تبعه من حاشيته صفوف فاعترضه يهودى فقير قد بلغ به الجهد الى الغاية
فقال يا بن رسول الله قال جدك الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا الكافر
فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اريها الا سجنا قد اهلكنى شرها وجهدنى فقرها
فلما سمع الحسن رضى الله عنه كلامه قال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لى وللمؤمنين
فى الدار الاخرة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت انى قبل انتقالى اليه فى هذه الحالة
فى سجن ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر فى الدار الاخرة من سعير نار جهنم
ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه فى جنة واسعة ونعم جامعة وقد نقلنا
من ورعه حجة مرارا ماشيا من المدينة الى مكة ونجايبه تقاد بين يديه قال الحافظ ابو نعيم

في حليته انه رضي الله عنه اخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات وتصدق به
وكان رضي الله عنه من ازهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وآفاتها وكثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ❊ ان اغترارا بظل زايل حمق

ويكفيه في هذا الباب انسلاخه عن الملك تورعا وصيانة لدماء المسلمين **ومما** نقل
من جوده ما رواه ابو الحسن المدايني ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا الى سفر
فاتاخوا في طريقهم على خباء وفيه عجوز فرحبت بهم العجوز فحلبت لهم شاة وسقتهم وقربت لهم
شاة فاشتروها واكلوها فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا
سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم بعد مدة طويلة الجات الحاجة وقحط السنة
الى ان دخلت العجوز وزوجها المدينة فمرت العجوز في بعض سكك المدينة يلتقطا البقرة
وقد بلغت بها الجهد والحسن جالس على باب داره فرآها الحسن وعرفها وهي لم تعرف الحسن
فذكر لها الحسن ضيافتها لهم في الوقت الفلاني في الموضع الفلاني فقالت بابي وامي انت
لست اعرفك ثم امر الحسن غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها
الف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فعرفها وقال بكم وصلك اخي الحسن
فاخبرته فامر لها بمثل ذلك ثم بعث معها الغلام الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك
الحسن والحسين فقالت وصلني كل واحد منهما بالف شاة والف دينار فامر لها
عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال والله لو بدات بي لاتعبتهما ثم رجعت الى زوجها
وهي من اغنى الناس **وعن** الحسن رضي الله عنه انه قال آخر ما سمعت من ابي انه قال يا بني احفظ عني
خصالا اربعا ان حفظتهن نلت بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد
من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق **ومن** كلام الحسن رضي الله عنه من بدا بالكلام قبل السلام
فلا تجيبوه وقال حسن السوال نصف العلم وله كلمات كثيرة بليغة مشتملة على النصح والموعظة
مسرودة في موضعها في المطولات وقالوا وكان كلام الحسن نوع من كلام ابيه وجده
الثالث الحسين بن علي بن ابي طالب ويكنى ابا عبد الله ولقب بالشهيد والسيد والسبط
والزكي والطيب والرشيد والفرق والمبارك امه فاطمة الزهراء بنت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة يوم الثلاثا وقيل يوم الجمعة وكان الحسين رضي الله عنه اعلم
اهل زمانه واورعهم وافضلهم واكملهم لم يراجع اليه في شئ الا حله وبينه **ومن**
شجاعته فيما ذكرناه في قصة كربلا فانه مع قلة عدده وعدده ما استكانوا ولا ضعفوا
بل اثبت رضي الله عنه قدمه في المعترك وهو ارسى من الجبال واثبت قدما من عظايم
التلال وقد احدق به سواد العدو احداق الطوق رقبة الحمام وطفقوا يرشقونهم
بسهام المحنة والحمام فلم يزل يناجزهم ويقاتلهم حتى قتل كثيرا من رجالهم **قال**
الشيخ كمال الدين بن طلحه **اعلم** ان الشجاعة من المعاني القايمة بالنفوس ولا يعرف
صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال واحدقت الرجال بالرجال فمن كان مخراقا
مهلاعا يستركب الهزيمة ويستبيقها وينتصب لمدينة ويتطوقها فذلك مهبول الام لا تعرف
نفسه شرفا ولا له عن الخساسة والدناءة منصرفا ومن كان كرارا صابرا خاض غمرات الاهوال بنفس
مطمئنة وعزيمة صادقة واتباع العز بمهجته ويراها ثمنا قليلا **نظم**

يرى الموت احلى من ركوب دنية ❊ ولا يعتدي للناكصين عديلا
ويستعذب التعذيب فيما يفيده ❊ نزاهته عن ان يقال ذليلا

ومما يدل على جوده وكرمه ما ذكرناه في الفصل المتقدم من قصة العجوز وتقربها الشاه
الى الحسين وعبد الله بن جعفر وقال انس كنت عند الحسين رضي الله عنه فدخلت عليه
جارية بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها
فتعتقها فقال اما سمعت قول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وكان
احسن منها عتقها وكتب اليه اخوه الحسن يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه انت اعلم مني
وان خير المال ما وقى العرض وجنى بعض ارقائه جناية توجب التاديب فامر بتاديبه فقال
يا مولاي قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فقال رضي الله عنه
خلوا عنه قال والعافين عن الناس قال رضي الله عنه قد عفوت عنك قال
والله يحب المحسنين قال رضي الله عنه انت حر لوجه الله تعالى وجازاه بجايزة سنية **وقيل**
ان معاويه لما قدم مكة وصله بمال وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع ولم يقبل منه شيئا

فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم وقد ذكروا ان الشجاعة والسماحة توءمان ورضيعا لبان

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وكان الحسين رضى الله عنه فصيحا بليغا ماهرا فى النظم والنثر

فاذا انظم احسن واذا نثر زين ولقد سرد فى الفصول المهمة من كلماته الشريفة

وخطبه البليغة ومواعظه الحسنة ومقالاته المنظومة شيئا كثيرا ومن كلامه رضى الله عنه

صاحب الحاجة لم يكرم سؤاله وجهه عن سؤاله فاكرم وجهك عن رده ومن كلامه رضى الله عنه

الحلم زينه والوفاء مروه والصله نعمه والاستكبار صلف والعجله سفه والسفه ضعف

والعلو ورطه ومجالسة الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق ريبه ومن جملة نظمه انشده يوم الطف

انا ابن على الخير من آل هاشم ۞ كفانى بهذا مفخرا حين افخر ۞

وجدى رسول الله اكرم من مشى ۞ ونحن سراج الله فى الناس نزهر ۞

وفاطمة امى سلالة احمد ۞ وعمى يدعى ذو الجناحين جعفر ۞

وفينا كتاب الله انزل صادقا ۞ وفينا الهدى والوحى والخير يذكر ۞

وقال بعض اهل العلم ان علوم اهل البيت لا يتوقف على التكرار والدرس ولا يزيد يومهم

فيها على ما كان فى الامس فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الادراك واللمس وهم يرون عالم الغيب

فى عالم الشهادة ويقفون على حقايق المعانى فى خلوات العباده وتناجيهم ثواقب افكارهم

فى اوقات اذكارهم بما تسموا به غارف الشرف والسيادة وحصلوا بصدق توجههم الى جناب

القدس ما بلغوا به منتهى السؤال والارادة فهم فى نفوس اوليائهم ومحبيهم وزيادة وقد اجتمع فى السبطين

من خلال الفضل ما لا خلاف فى اجتماعه وكيف لا يكون ذلك وهما ابناء على وفاطمه وسبطا سيد المرسلين

وخاتم النبيين ۞ وما احسن ما قيل ۞

شرف تتابع كابرا عن كابر ۞ كالرمح انبوبا على انبوب ۞

ومما يدل على مكانة السبطين وشرف الحسن والحسين كثير جدا منها قوله صلى الله عليه وسلم

الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاى

من الدنيا رواه البخارى والترمذى فى صحيحيهما وروى البخارى ومسلم

انه صلى الله عليه وسلم قال فى الحسن اللهم انى احبه واحب من يحبه وروى ابو هريرة

فما كان احد احب الى من الحسن بعد ما قال صلى الله عليه وسلم وعن البراء بن عازب

قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن على على عاتقه وهو يقول

اللهم انى احبه فاحبه وروى الترمذى بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم حسين منى وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط

من الاسباط ولقد اجاد من قال فى حقهما

اليكم كل مكرمة تولى ۞ اذا ما ضار جدكم الرسول ۞

كفاكم عن مديح الناس طرا ۞ اذا ما قيل امكم البتول ۞

الرابع على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه يكنى ابا الحسين وقيل ابا محمد

وقيل ابا بكر ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته قال سعيد بن المسيب

بلغنى انه كان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة ويلقب بالسجاد وسيد العالمين

والزكى والامين ولد رضى الله عنه بالمدينة نهار الخميس الخامس من شعبان من سنة

ثمان وثلاثين من الهجرة فى ايام جده على بن ابى طالب قبل وفاته بسنتين وذكر

ابو القسم الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ان الصحابة رضى الله عنهم

لما اتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر رضى الله عنه كان فيهم ثلاثة بنات

ليزدجرد فامر ببيعهن عمر رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن

معاملة غيرهن فقومهن واخذهن على فدفع واحده لعبد الله بن عمر واخرى

لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابى بكر فاولد عبد الله من التى اخذها سالما

واولد الحسين زين العابدين واولد محمد ولده القسم هولاء الثلاثة بنو خاله

وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ السرارى حتى نشا فيهم هولاء الثلاثة

وفاقوا اهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس فى السرارى وكان على بن الحسين الهاشمى

المدنى التابعى المعروف بزين العابدين من اكابر سادات اهل البيت

ومن جملة التابعين واعلامهم قال الزهرى ما رايت قرشيا افضل

من على بن الحسين وروى نحوه جماعة من السلف كتاب الشيخ محمد البخارى

وقالوا انظروا الى بركة العدل حيث جعل الله تعالى الايمة المهديين من نسل الحسين من شهربانو
بنت يزدجرد المنتسب الى انوشروان العادل دون ساير زوجات الحسين وكان زين العابدين
هذا مع ابيه في وقعة الطف الا انه استبقى لكونه مريضا ملقى على فراشه قد نهكته العلة والمرض
وكان اذ ذاك فتى ثلاثة وعشرين سنه قاله ابن سعد وكان رضي الله عنه اذا توضأ للصلوة
يصفر لونه فقيل له ما هذا نراه يعتريك عند الوضوء فيقول اما تدرون بين يدي من اقف
وعن طاوس قال دخلت الحجر في جوف الليل فاذا علي بن الحسين رضي الله عنهما
قد دخل فقام يصلي ما شاء الله تعالى ثم سجد سجدة واطال فيها فقلت رجل صالح
من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك
بفنائك قال طاوس فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا فرج عني ومن كلامه
رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته كيف لا يحتمي عن الدنيا لمعرته وقال
اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم من ركوبه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة
غربة وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى الناس وكان رضي الله عنه يتصدق سرا
ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب وقالت عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا
صدقة السر حتى مات علي بن الحسين وقال ابو سعيد منصور بن الحسين في كتاب نثر الدرر
نظر علي بن الحسين الى سائل يسأل وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا
ثم سقطت منه لما كان ينبغي له ان يبكي عليها وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم
مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل
اربع ركعات فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى ٭ ويا سامع كل نجوى ٭ ويا شافي
كل بلوى ٭ ويا عالم كل خفية ٭ ويا كاشف ما يشاء من بلية ٭ يا نجي موسى ٭ يا المصطفى محمد ٭ يا خليل ابرهيم
ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير
الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين قال علي بن الحسين لا يدعو به رجل اصابه بلاء الا فرج الله تعالى عنه
وروى ان هشام بن عبد الملك لما حج في حيوة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر

فلم

فلم يصل اليه لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه يترصد خفة الناس
فاذا زين العابدين بن علي دخل الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال
بعض الشاميين من اصحاب هشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة
ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الناس من هو يا ابا فراس فانشد يقول نظم

هذا الذي يعرف البطحاء وطاته ٭ والبيت يعرفه والحل والحرم ٭
هذا ابن خير عباد الله كلهم ٭ هذا التقي النقي الطاهر العلم ٭
اذا راته قريش قال قايلها ٭ الى مكارم هذا ينتهي الكرم ٭
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ٭ عن مثلها عرب الاسلام والعجم ٭
يكاد يمسكه عرفان راحته ٭ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ٭
في كفه خيزران ريحه عبق ٭ من كف اروع في عرنينه شمم ٭
يغضي حياء ويغضى من مهابته ٭ فما يكلم الا حين يبتسم ٭
ينشق نور الهدى عن نور غرته ٭ كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم ٭
من جده دان فضل الانبياء له ٭ وفضل امته دانت له الامم ٭
مشتقة من رسول الله نبعته ٭ طابت عناصره والشيم والخيم ٭
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ٭ بجده انبياء الله قد ختموا ٭
الله شرفه قدما وعظمه ٭ جرى بذاك له في لوحه القلم ٭
فليس قولك من هذا بضايره ٭ العرب تعرف من انكرت والعجم ٭
كلتا يديه غياث عم نفعهما ٭ يستوكفان ولا يعروهما العدم ٭
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ٭ يزينه اثنان حسن الخلق والشيم ٭
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ٭ حلو الشمايل يحلو عنده نعم ٭
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ٭ رحب الفناء اريب حين يعتزم ٭
عم البرية بالاحسان فانقشعت ٭ عنه الغيابة والاملاق والعدم ٭
من معشر حبهم دين وبغضهم ٭ كفر وقربهم منجى ومعتصم ٭

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم * او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الثرى والناس محترم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

يستدفع الشر والبلوى بحبهم *
ويسترب به الاحسان والنعم *

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم

يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايدى بالندى هضم

اى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا اوله نعم

من يعرف الله يعرف اوليته * والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق ما بين مكة والمدينة واثابه على بن الحسين بعشرة
الاف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال رضى الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيا
لا نستعيده فقبلها توفى على بن الحسين ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم في ثانى عشر المحرم سنة اربع
وتسعين من الهجرة وله رضى الله عنه من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده على عشر سنين
ومع ابيه الحسين بعد وفات عمه الحسن احدى عشرة سنه وكان بقاؤه رضى الله عنه بعد
مصرع ابيه ثلاثا وثلاثين سنه فقيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن رضى الله عنه
بالبقيع في قبة معروفة بقبة العباس روى الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس
والمسور بن مخرمه وابى هريرة وصفيه وعايشه وام سلمه وكان له من الاولاد خمسة عشر ولدا
ما بين ذكر وانثى احد عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد الباقر امه عبد الله بنت الحسن
ابن على رضى الله عنه وزيد وهو الذى خرج على هشام بن عبد الملك وبايعه خلق كثير
من اهل الكوفة ثم خذلوه فظفر به نايب العراق يوسف بن عمر الثقفى فقتله وصلبه وكان اخوه
محمد الباقر يمنعه عن ذلك ويقول لا تفعل يا زيد انى اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر
الكوفة وكان زيد هذا دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن بنى هاشم عبادة واجلهم سياده

وكان

وكان ملوك بنى امية يكتبون الى صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن على
فان له لسانا اقطع من ظبة السيف واحد من سنا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث
في العقد وقال له يوما هشام بن عبد الملك بلغنى انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها لانك ابن
امه فقال زيد قد كان اسمعيل بن ابرهيم من امه واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب خير
من ولد آدم وفيه قيل نظم

لا تزرين بفتى من ان يكون له * ام من الروم او سوداء دعجاء

وانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللآباء ابناء

ويوافق زيد ساير الشيعة في القول بامامة على وخلافته نصا ووصاية اما جليا او خفيا
وان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرج فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده وتفرد
بسوق الامة في اولاد فاطمه رضى الله عنها ولم يجوز ثبوت الامامة في غيرها الا انه جوز
ان يكون كل فاطمى عالم شجاع سخى زاهد خرج بالامامة اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد
الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفه من الزيديه بامامة محمد وابرهيم الامامين
ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج
امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد بن على
لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتلمذ في الاصول
لواصل ابن عطا الغزال رئيس المعتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل
والافضل قايم يراجع في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا فقال كان على بن ابى طالب افضل الصحابة
الا ان الخلافة فوضت الى ابى بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينيه راعوها اقول ذكرها في الملل والنحل
ونحن تركناها خوفا من الاملال ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه
لا يتبراء عن الشيخين رفضوه وخذلوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وقد جرت بينه وبين
اخيه محمد الباقر مناظرات لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطا ويقتبس
منه العلم وهو يجوز الخطا على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن تكلم في القدر
على غير ما ذهب اليه اهل البيت ولما قتل زيد قام بالامر بعده ولده الحى بن زيد ومضى

الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة ووصل اليه الخبر من جعفر الصادق بانه يقتل كما قتل
ابوه ويصلب كما صلب فجرى الامر عليه كما اخبر قتله امير جرجاني بجرجان وكان يحيى قد فوض
الامر بعده الى محمد وابرهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع
الناس عليهما وكانا على مذهب زيد رضي الله عنه فقتلا ايضا واخبر الصادق لجميع
ما تم عليه وعرفهم ان اباه اخبره بذلك كله وان بني امية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم
الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بعض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج احد من اهل البيت
حتى يأذن الله بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس والى جعفر ابني محمد بن علي بن عبيد الله بن
العباس انا لا نخوض في الامر حتى يتلاعب به هذا واولاده اشارة الى المنصور ولم ينتظم
امر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر الاطروش فطلب مكانه للقبض
عليه فاختفى واعتزل الى بلاد الديلم والجيل ولم ينتحلوا بدين الاسلام بعد فدعا الناس
دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشاوا عليه وبقيت الزيدية في تلك
البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم واعدل فرق الشيعة الزيدية
ثم افترق الزيدية الى عدة اصناف واثبتوا اشيا اصرح بخلافه امامهم زيد بن علي بن الحسين
ابن علي كذا من كتاب الملل والنحل **ومن** ذلك الكتاب ان الجارودية من الزيدية ساقوا الامامة
بعد علي زين العابدين الى ولده زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن السبط الكبير
وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة احد الائمة الاربعة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر
الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس **وقيل** انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام
في ايام المنصور ولما قتل محمد بن عبد الله المذكور بالمدينة بقي ابو حنيفة على تلك الموالاة
والبيعة بعقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم ثم ساقوا الامامة
الى محمد بن القاسم ابن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم
فحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين
ابن زيد بن علي صاحب الكوفة وكان قد خرج ودعى الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل
في ايام المستعين انتهى ما فيه **ثم قال** ومن رجال الزيدية من اهل البيت الداعي

ناصر

ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي والداعي الاخير صاحب
طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن وزيد بن الحسن بن علي رضوان الله وسلامه
عليهم اجمعين ومضى اولاد امير المؤمنين علي وعمر وهو الذي ولي ولده جعفر ابن عمر امرة
المدينة من المامون بعد ان كابد من الدهر غناه وفقر الحسن حاله وكثر ماله وخدمه
وعبد الله والحسن والحسين والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلي وهو
اصغرهم جميعا وخديجه وفاطمة وعايشة وام كلثوم **الخامس محمد** الملقب بالباقر
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لقب بالباقر لتبقره في العلم وهو توسعه
فيه وكان اشهر اخوته ذكرا واكملهم فضلا واعظمهم قدرا لم يظهر على احد من ولد الحسن
والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسنن وفنون الآداب والعلوم الغريبة
البديعة ما ظهر عن ابي جعفر الباقر روى عنه معالم الدين من بقايا الصحابة ووجوه
التابعين وسارت بذكره علم الاخبار وانشدت في مدايحه الاشعار وفيه يقول القرطبي

يا باقر العلم لاهل التقى ٥ وخير من لبى على الاجبل ٥

ولد رضي الله عنه بالمدينة في ثالث صفر سنه سبع وخمسين قبل قتل جده الحسين
بثلاث سنين **وفي** بعض الآثار ان جابر بن عبد الله الانصاري طالت مدته فعمي بصره ودخل
عليه زين العابدين مع ابنه محمد هذا يوما فامر زين العابدين ولده محمدا ان يقبل راس عمه
جابر فقال جابر من هذا قال زين العابدين ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد رسول الله
يقريك السلام فقالوا اكيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر ان تلحق لولد من ولد الحسين
اسمه باسمي يبقر العلم بقرا فاقراه مني السلام وان لاقيته فاعلم ان بقاؤك بعده قليل
فلم يعش بعد ذلك غير ثلاثة ايام وكان رضي الله عنه كثير العبادة والتهجد وكثير البكاء
والخشية متوجها الى الله تعالى منقطعا عمن سواه **وروى** عنه انه قال كان دابي
يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه امرتني فلم ايتمر ونهيتني فلم انزجر ها انا
عبدك بين يديك مقرا لا اعتذر **وروى** عنه انه قال ما من عبادة افضل

من عفة بطن او فرج وما من شئ احب الى الله من ان يسال ولا يدفع القضا الا الدعا
وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس
ما يعمى عنه نفسه وان يامر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه
وان يوذي جليسه بما لا يعنيه وعن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر
اني لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص
شغله عمن سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته
او امرة يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم يامنوا الاخرة لاهوالها
وروى ان العلا بن عمرو بن عبيد قدم على محمد الباقر يمتحنه بالسؤال فقلت له جعلت فداك
ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق
والفتق فقال له ابو جعفر كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تخرج
النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وعن قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال
بما صبروا على الفقر وعلى مصايب الدنيا وروى الاصمعي عنه انه قال سمعته رضي الله عنه
يقول لبعض ولده يا بني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر لك ان كسلت لم تود حقا
وان ضجرت لم تصبر على حق وكان رضي الله عنه مع ما هو عليه من العلم والفضل والسودد
والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا
بالفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله وفي كتاب الحوايج للامام
قطب الدين ابي سعيد هبة الله بن الحسن النهاوندي عن ابي بصير قال كنت
مع محمد بن علي بن الحسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدثان موت
والده اذ دخل المنصور ابي جعفر الدوانيقي وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك
الى بني العباس فجاء داود بن سليمان الى الباقر وجلس المنصور ناحية من المسجد فقال له
الباقر ما منع ابا جعفر ان لا ياتينا قال فيه جفا فقال الباقر اما انه لا تذهب الليالي
والايام حتى يلي هذا يعني المنصور امر هذه الخلايق فيطا اعناق الرجال ويملك

شرقها

شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجمعه غيره وبعد
ان قام داود من عند محمد بن علي الباقر ذهب الى المنصور واخبره بذلك فقام المنصور
وجاء اليه وقال اما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك ثم قال يا سيدي
ما الذي يقوله داود قال هو كاين لا محالة قال وملكنا قبل ملككم قال نعم ويملك
بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم اطول وتتلقى
هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما احده الى ابي فلما افضت الخلافة
الى المنصور تعجب من قول الباقر ومن الكتاب المذكور قال ابو بصير قلت يوما
للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء
جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
مات ابو جعفر محمد الباقر في احد شهور سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر
ثماني وخمسون سنه وقيل ستون سنه اقام منها مع جده الحسين ثلاث سنين
ومع ابيه علي بن الحسين ثلاثا وثلاثين سنه وقيل خمسا وثلاثين وبقي بعد موت
ابيه تسع عشرة سنه قالت الشيعة وهي مدة امامته واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان
يصلي فيه وقيل انه مات مسموما سمه ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وقبره بالبقيع دفن
في القبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه ابوه وعم ابيه الحسن رضي الله عنهم اجمعين
وكان له رضي الله عنه ستة اولاد وقيل سبعه وهم ابو عبد الله وام ام فروة اسما بنت
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ولذا قال الصادق لقد ولدني ابو بكر مرتين جعفر الصادق
وهو الامام القايم بعد ابيه وعبيد الله وامهما ام فروه بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم وابرهيم وعبيد الله ورجا وعلي وزينب السادس الامام جعفر
يكنى ابا عبد الله وقيل ابا اسمعيل وله القاب اشهرها الصادق
وكان الصادق خليفة ابيه من بين اخوته والقايم بامامته برز على جماعته بالفضل
وكان انبههم ذكرا واجلهم قدرا نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان
ولم ينقل العلما عن احد من اهل بيته ما نقل من الحديث وروى عنه جماعة من اعيان الامة

واعلامهم مثل يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثورى وابن عيينه وابو حنيفه
وشعبه وابو ايوب السجستانى وغيرهم ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين
من الهجرة وهو الاصح وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت
من ربيع الاول وفى الفصول المهمة للفاضل شهاب الدين المكى واما مناقبه رضى الله عنه
فكادت ان يخرج عن حد التعداد وقد نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر الذى يتوارثونه بنو عبد المؤمن
ابن على بن تومرت بالمغرب من كلامه رضى الله عنه وفى شرح المواقف ثم اولاد اولاده اى امير المؤمنين
على ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد البسطامى مع علو طبقته سقاء
فى دار جعفر الصادق وكان معروف الكرخى بواب دار على بن موسى الرضا ثم قال
الفاضل الشريف هذا مما لا شبهة فى صحته فان معروفا كان صبيا نصرانيا فاسلم على يد على بن موسى
وكان يخدمه واما ابو يزيد فلم يدرك جعفرا بل متاخر عن المعروف لكنه يستفيض من روحانية
جعفر فبذلك اشتهر انتسابه اليه انتهى وقال مالك بن انس قال جعفر الصادق يوما
لسفيان الثورى يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله
عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين يعنى فى الدنيا ويجعل لكم جنات فى الاخرة يا سفيان اذا احزنك
امر من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز
من كنوز الجنة قال سفيان الثورى سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة مره
لقد خفى مطلبها فان يكن فيه شىء فيوشك ان يكون فى الخمول وان لم تجده فى الخمول
فيوشك ان يكون فى كلام السالف الصالح والسعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها
عن الناس ولما حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة سعى ساع اليه الصادق بانه يروم الخلافة
وان اهل العراق افتتنوا به فاحضره المنصور ساعى احقا ما حكيت لى عن جعفر فقال نعم قال
جعفر فاستحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد واخذ يعدد فى صفات الله تعالى فقال جعفر
اتحلفه يا امير المؤمنين بما يريد فقال حلفه بما تختار فقال له جعفر قل برئت
ساعى

من

من حول الله وقوته والتجات الى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر
اليه المنصور نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى ميتا
مكانه فى المجلس فاعتذر المنصور من جعفر وقال لا عليك يا ابا عبد الله انت البرى الساحة
السليم الناحية المامون الغايلة فاحسن اليه ورده جميلا قال الربيع ثم تحلقت الى الصادق
وقلت يا ابا عبد الله انى رايت قبلك ما لم تره انت ورايت بعد ذلك ما رايت ورايتك
تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضبه باى شىء كنت تحركها جعلت فداك قال بدعاء جدى الحسين
قلت وما هو يا سيدى قال قلت اللهم يا عدتى عند شدتى يا غوثى عند كربتى احرسنى
بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام وارحمنى بقدرتك على فلا اهلك وانت
رجائى اللهم انك اكبر واجل واقدر مما اخاف واحذر اللهم بك ادراء فى نحره
واستعيذ بك من شره انك على كل شىء قدير قال الربيع فما نزل بى شدة قط ودعوت بها
الا فرج الله عنى قال الربيع فقلت يا ابا عبد الله منعت الساعى بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه واحلفته
انت تلك اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من ذلك ما منعناك فيه قال الان فى يمينه الذى
اراد ان يحلف بها توحيد الله تعالى وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويوخر عنه العقوبة واحببت
تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله تعالى لوقته ومما حفظ عن جعفر الصادق انه
قال للمنصور الدوانيقى حدثنى محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على بن ابى طالب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل الى رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثين سنة
وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنه فينزلها الله تعالى الى ثلاث سنين
ومما حفظ منه رضى الله عنه فى الحكمة والموعظة ما كل من راى شيا قدر عليه ولا كل من قدر عليه
شىء وفقه ولا كل من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابه فهناك
السعادة وقال اربعة اشيا القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وقال
صحبة عشرين يوما قرابه وقال كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت
منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس فى الصدر وقال من لم يستحى من العيب
ويرعوى عن الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال ان خيال المرء اسراءه

فمن انعم الله عليه نعمه فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة عليه
وسئل يحيى بن يعمر ان جعفر الصادق كان مجتهدا عظيما واماما كبيرا فلم لم يشتهر مذهبه
اشتهار الائمة الاربع قال العدم من يساعده ويعاونه وكانت العباسيه في خلافته ينكرون على من
عضده واشاع امره ومما ينسب اليه نظم

لاتخضعن لمخلوق على طمع ❀ فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما ❀ استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

قال في الملل والنحل كان ابو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق ذا علم غزير في الدين وادب كامل
في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة تفيد الشيعة
المنتمين اليه ويفيض على الموالين اسرار العلوم • ثم دخل العراق واقام بها مدة فما تعرض للامامة
قط ولا نازع احدا في الخلافة • ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلى اذا ذروة
الحقيقة لم يخف من حط وقيل من انس بالله استوحش من الناس ومن استانس بغير الله
نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر الصديق
قد تبرا عما كان ينسب اليه بعض الغلاة وبرئ عنه ولعنه وبرئ من خصايص مذاهب الرافضة
وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدا والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة
بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا واراد ان يروجه على اصحابه فنسبه اليه
وربطه به والسيد برئ من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضا هذا قوله في الارادة ان الله تعالى
اراد بنا شيئا واراد منا شيئا فما اراده بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا
نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا مات الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بالمدينة
يوم الاثنين لنصف من رجب سنه ثمان واربعين ومائه وفيها مات في شوال
وله من العمر ثمان وستون سنة اقام فيها مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنه واياما
ومع ابيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلاث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه اربعا وثلاثين
سنه وهي مدة امامته يقال انه مات مسموما سمه المنصور العباسي وفي شواهد النبوة

وقبره

وقبره بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين
وعم جده الحسن بن علي فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واعلا قدرا عند الله واما
اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك وهم
موسى الكاظم واسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله واسحق والبنت فروه ومن ادعى منهم النص
والتعيين في باب الامامة محمد وعبد الله وموسى واسمعيل وهو الذي جلس مجلس ابيه
وتولى غسله وصلوته وواراه وتختم بخاتمه ثم توفي عبد الله المذكور بعد ابيه بسبعين يوما ولم
يعقب ولدا ذكرا وزعم فرقة منهم بتحقق الامامة في ولده اسمعيل بن جعفر مع انه توفي في حال
حياة ابيه وقالوا وفايدة النص فيه بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام
بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل وهؤلاء يقال لهم المباركية وقالوا محمد هذا هو السابع التام
وانما تم دور السبعة به ثم ابتدا منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا
ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن يخلو الارض قط عن امام حي قايم اما مكشوف ظاهر
واما باطن مستور وزعم طايفة منهم بتحقق الامامة في محمد بن جعفر وادعى طائفة اخرى
امامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم كذا في الملل والنحل السابع موسى الكاظم يكنى ابا الحسن
وابا ابرهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه وكان
اماما كبير القدر الاوحد الحجه وكان يقوم الليل ويصوم النهار وهو المعروف عند اهل العراق
بباب الحوايج الى الله وذلك لنجح قضاء حوايج السائلين وكان الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
يزور قبره عند ما نزل به شدة او حل به كربه من كرب الدنيا فيزول عنه فيقول قبر موسى الكاظم
هو الترياق المجرب كذا في حياة الحيوان ولد رضي الله عنه بالابواء بين مكة والمدينه يوم الاحد
لسبع ليال خلون من صفر سنه ثمان وعشرين كذا في شواهد النبوة وفي الصفوة ولد بالمدينة
سنه ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة واقدمه المهدى بغداد لما استشعر منه
انه يروم الخلافة فحبسه عنده فاتفق ان راى المهدى سيده علي بن ابي طالب في المنام وهو يقول
يا محمد هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه مذعورا
ودعى الربيع فقال علي الآن بموسى بن جعفر فجيته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقص عليه ما راه

واستحلفه بانه لا يخرج عليه واعطاه ثلاثة آلاف دينار ورده الى اهله الى المدينة وكان رضي الله عنه
عبدا تقيا زاهدا ورعا عالما عاملا بالسنة صاحب كرامات وحالات نقلوا من كراماته الغريبة
البديعة ارباب التاليف من اجلة العلماء واعيان الفقهاء ممن لا يتهمون بالبدعة والرفض وغيرها
شيئا كثيرا منهم ابن الجوزي في كتابه المسمى بمثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن
والحافظ عبد العزيز بن الاخضر في كتابه المسمى بمعالم العترة النبوية والرامهرمزي
قاضي القضاة في كرامات الاولياء والحميري في كتاب الدلايل فمن رام العثور والاطلاع
على ذلك فليراجع الكتب المذكورة ومن احضر ما نقل عنه انه راى بعض اصحابه ذاهبا الى قبا
وهو يبحث عنه الى المدينة فقال الى اين فقال الرجل كنت اشتري في كل سنة
نخلا من رجل انصاري انفوت به فاردت ان آتيه السنة فاشتري منه ايضا فقال
وقد امنتم الجراد ثم فارقه فوقع كالامم في صور الرجل فما مرت خامسة حتى بعث الله جرادا
كل عامة النخال وكانت له رضي الله عنه دعوة مستجابة ذكر له ان الهادي لعيال قدم به فقال رضي الله عنه

نظم

زعمت سخينه ان ستغلب ربها ** وليغلبن مغالب الغلاب

ثم رفع يديه الى السماء فدعى عليه دعوة بليغة فما كان الا بعد مدة يسيرة حتى ورد بموت الهادي
وتعجيل قصمته وكان رضي الله عنه ينفق الى فقراء المدينة سرا بالليل من الدراهم والدنانير
فلا يعلمون من اي جهة وصلهم ذلك الا بعد موته يحكى ان الرشيد سأله يوما فقال لهم كيف
قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى ابيه لا ابيه دون
جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وايضا
يا امير المؤمنين لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم الآية
غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الابناء كذا في فصول المهمة لشهاب الدين المكي وفي
تفسير النيسابوري في بيان معنى قوله وعلم آدم الاسماء عن الشعبي انه كان عند الحجاج فاتي
بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن والحسين

من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بلى فقال الحجاج لتأتيني ببينة واضحة من كتاب الله تعالى
او لاقطعنك عضوا عضوا فقال آتيك بها بينة واضحة من كتاب الله يا حجاج قال
ولا تأتيني بهذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم فقال آتيك بها بينة واضحة
من كتاب الله قال الله تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال
وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق عيسى بذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال
كاني لم اقرأ هذه الآية من كتاب الله تعالى حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا اقول
يجوز تكرر الجواب بتكرر السؤال اما بعلم من السائل والمجيب بوقوع ذلك اولا او بغير علم
منهما فيكون وقوع ذلك توافقا لما وقع في الاول وهو كثير وفي سنة ثنتين وثمانين
ومائة سعى بموسى الكاظم الى الرشيد بان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات
والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين الف دينار وقد شاع امره وما بقي الا خروجه
فخرج الرشيد في تلك السنة مريدا للحج وبدا بدخوله الى المدينة فاستقبله موسى الكاظم
بوجوه الناس فلما انصرف الناس عنه استقبله انصرف موسى على جاري عادته الى المسجد
ولما مضت من الليل بعض ساعات امر الرشيد بموسى فاخذ من المسجد ودخل به اليه فقيده
في تلك الساعة وارسله في قبة على بغل الى عيسى بن جعفر المنصور والى البصرة فتسلمه
عيسى وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته
منه فابى عيسى وقال رجل صوام قوام ما فهمت شرا طول مقامه في حبسي فان رآى الخليفة
ان يعفيني من امره او يامر من يتسلمه مني والا سرحت سبيله فلما بلغ الرشيد كتاب
عيسى بن جعفر كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم موسى وامره بامره فسمه السندي في طعامه
وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه اقام موعوكا ثلاثة ايام ومات لخمس بقين
من رجب سنة ست وثمانين ولما مات موسى ادخل السندي الفقهاء ووجوه اهل بغداد
ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح او قتل او خنق وانه مات حتف انفه وقد كان قوم
زعموا ان موسى هذا هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه مع الغيبة المذكورة للقائم فامر
يحيى بن خالد ان يوضع على الجسر ببغداد وان ينادى موسى الكاظم الذي زعم الرافضة انه لا يموت

فنظروا اليه ميتا فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش ومن كتاب الصفوة لابن الجوزى
قال بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء
الا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نمضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون
وروى ان ابا يوسف القاضى ومحمد بن الحسن صاحبا ابى حنيفه دخلا ليلا على موسى في الحبس
ليسلما عليه ويختبرا مكانه من العلم فجاء اليه بعض الموكلين فقال ان نوبتى قد انقضت واريد الانصراف
الى غد فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لابى يوسف ومحمد انى لاعجب من هذا الرجل يسالنى ان اكلفه حاجة
ياتينى بها غدا اذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسالاه عن شئ
وقالا اردنا ان نساله عن الفرائض والسنه فاخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله لنرسلن
خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ما يكون من امره فارسلا شخصا من جهتهما فجلس
على باب ذلك الرجل فلما كان اثناء الليل واذا بالصراخ والواعيه فقيل لهم ما الخبر فقالوا
مات صاحب البيت فجاءه فعاد اليهما الرسول واخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب
توفى رضى الله عنه وله من العمر خمس وخمسون سنه قالوا وهى مدة امامته واما اولاده فقيل
سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم على بن موسى الرضا الامام وابرهيم وكان كريما شجاعا
تقلد الامر على اليمن من قبل محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب واحمد وكان كريما جليلا
كبيرا موقرا وكان ابوه موسى الكاظم يحبه ووهب له ضيعته التستريه ويقال ان احمد
ان احمد هذا اعتق الف مملوك ومحمد وكان صاحب وضوء وصلوة ليله كله يتوضا ويصلى
ويرقد ثم يقوم فيتوضا ويصلى ويرقد هكذا الى الصباح قال بعض من رآه ما رايته قط الا وذكرت
قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وحمزة الرضا وكان على طرف عظيم من الفقه والصلاح
توفى بخراسان وينتهى سلسلة نسبنا الطاهر الى حمزة المذكور ومن اولاد موسى الكاظم العباس
والقاسم واسمعيل وجعفر وهرون والحسن والحسين وعبد الله واسحق وزيد والفضل
وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقيه وحليمه وام اسما ورقية الصغرى
وام كلثوم وام جعفر وام لبانه وزينب وخديجه وعايشه وآمنه وحسنه وبريه
وعليه وام سلمه وميمونه وام كلثوم وكل واحد من اولاد ابى الحسن موسى الكاظم

فضل

فضل مشهود الثامن على الرضى ابن موسى الكاظم ويكنى بابى الحسن ويلقب بالرضى والصابر
والزكى والولى واشهرها الرضى قال صاحب الارشاد كان الامام القايم بعد موسى الكاظم
ولده على بن موسى لفضله على جماعة اهل بيته واخوته ووفور علمه وعز حلمه واجتماع
الخاصة والعامة على اجتماع ذلك فيه قال الشيخ كمال الدين ابن طلحه وهو ممن نمى ايمانه
وعلا شانه وارتفع مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه وعقد له على رؤس الاشهاد
وعقد نكاح ابنته وكانت مناقبه عليه وصفاته سنيه ونفسه الزكيه الشريفة
هاشمية وارومته الكريم نبويه ولد رضى الله عنه بالمدينة سنه ثمان واربعين ومائه وقيل
سنه ثلاث وخمسين ومائه روى انه لما قضى موسى الاجل وسار الى عالم البقاء قام ولده
ابو الحسن الرضا مقامه وادعى الامامة فسعى به يحيى بن خالد البرمكى الى هرون الرشيد وقال
انه ادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بابيه يريد انه يقتلهم جميعا قال
بعض الثقة فكنت مع على الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم بمنى فمر يحيى البرمكى وهو
مغطى وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنه
وكان من امرهم ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى
قال الراوى فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد موت الرضى ودفنه الى جانبه
وفى كتاب اعلام الورى للوسطى قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن
عيسى عن ابى حبيب قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قد وافى المسجد
الذى ينزل له الحجاج من بلدنا في كل سنة فذهبت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه
فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى وكانه قبض قبضه من ذلك التمر
فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانيه عشر تمره فاولت انى اعيش بعدد كل تمرة سنه فلما
كان بعد عشرين يوما اذ سمعت ان ابا الحسن الرضا قدم من المدينة ونزل بذلك المسجد
ورايت الناس يسعون للسلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع
الذى رايت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل حصير التى رايتها تحته صلى الله عليه وسلم
وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد على السلام واخذ قبضه من ذلك

التمر فناولنيها فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حبة ثم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ومدحه ابو نواس بقوله **نظم**

يطهرون نقيات ثيابهم * تجري الصلوة عليهم كلما ذكروا *
من لم يكن علويا حين تنسبه * فما له في قديم الدهر مفتخر *
اولئك القوم اهل البيت عندهم * علم الكتاب وما جاءت به السور *

فاجازه رضي الله عنه بثلاثمائة دينار ثم ساق اليه بغلة يركبها ومدحه دعبل الخزاعي بقصيدة لطيفه وقراها بين يديه وهي هذه

ذكرت محل الربع من عرفات * فاجريت دمع العين بالعبرات *
وقد عز مني صبري وهاجت صبابتي * رسوم ديار اقفرت وعرات *
مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات *
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات *
ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفنات *
ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجي رسول الله في الخلوات *
منازل كانت للصلوة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات *
منازل جبريل الامين يحلها * من الله بالتسليم والرحمات *
منازل وحي الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات *
قفا نسأل الدار التي خف اهلها * متى عهدهم بالصوم والصلوات *
واين الالى شطت بهم غربة النوى * فامسين في الاقطار مفترقات *
احب قصي الدار من اجل حبهم * واهجر فيهم اسرتي وثقاتي *
وهم آل ميراث النبي اذا انتموا * هم خير سادات وخير حماة *
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات *
أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات *
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة * وزد حبهم يا رب في حسنات *

لقد

لقد آمنت نفسي بهم في حياتها * واني لارجو الامن بعد وفاتي *
ألم ترَ اني بعد خمسين حجة * اروح واغدو دايم الحسرات *
ارى فيئهم في غيرها منقسما * وايديهم من فيئهم صفرات *
اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم * اكفا عن الاوتار منقبضات *
وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد اغلظ قصرات *
سابكيهم ما ذر في الافق شارق * ونادى منادي الخير في الصلوات *
وما طلعت شمس وحان غروبها * وبالليل ابكيهم وبالغدوات *
ديار رسول الله اصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات *
وآل زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات *
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد * تقطع نفسي اثرهم حسرات *
خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات *
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات *
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري * فغير بعيد كلما هو آت *

وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها اجازه الرضا بمائة دينار وجبة خز واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جيت للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون فابى الرضا الا ان يقبل فقبل **قال** ابراهيم بن العباس ما رايت الرضا سيل عن شيء الا علمه ولا رايت اعلم منه في عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة ايام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة سرا واكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح سئل الرضا رضي الله عنه وقيل يكلف العباد ما لا يطيقون قال هو اعدل من ذلك وقيل فيقدرون على فعل كلما يريدون قال هم اعجز من ذلك سال الفضل بن سهل علي الرضا في مجلس المأمون وقال يا ابا الحسن

الخلق مجبورون قال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله تعالى احلم من ان
يهمل عبده ويكله الى نفسه وعن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الراس يمن والعارضين
سخاء وفي الذوايب شجاعة وفي القفا شوم وعن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن
علي بن موسى الرضا يقول اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاث مواطن يوم يولد المولود
ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة مواطن وامن روعته
قال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه
الثلاث مواطن ايضا فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال
صاحب تاريخ نيسابوري في كتابه ان الرضا لما دخل نيسابور في سفرته التي توفي فيها
وهو في قبة مستوره على بغل فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي
ومعهما خلايق لا يحصون من طلبة العلم والحديث فقالا له ايها السيد الجليل ابن السادة الكرام
بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاقدمين الا ما اريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا
حديثا عن آبائك عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم فاستوقف البغله وامر بكشف المظله عن القبه واقر
عيون تلك الخلايق برؤية طلعته المباركة ثم قال حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين الشهيد بكربلا عن علي بن ابي طالب
انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبرائيل قال
سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني
امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوي الذين كانوا
يكتبون فانافوا على عشرين الفا هذا كلامه قال الاستاد ابو القسم القشيري اتصل
هذا الحديث ببعض امراء السامانيه فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فرأي في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بتلفظي لا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله

ذكر ولاية العهد من المامون للرضا ذكر جماعة من اهل السير ورواة الاخبار
بايام الخلفاء ان المامون لما اراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه

احضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه وامره بمشاورة اخيه الحسن في ذلك فاجتمعا
وحضرا عند المامون اني عاهدت الله اني ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى افضل
بني طالب وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك امسكا
عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبراه بذلك عني وتلزماه به فذهبا الى الرضا
واخبراه بذلك والزماه المامون له به فامتنع فلم يزالا به حتى اجاب على انه لا يامر ولا ينهى
ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم ولا يغير شيئا مما هو قايم على اصوله
فاجابه المامون الى ذلك ثم ان المامون جلس مجلسا خاصا لخواص اهل دولته من الوزرا
والامرا والحجاب والكتاب واهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم خميس واحضرهم
فلما حضروا قال للفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين به اي امير المومنين في الرضا
علي بن موسى وانه ولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود وسعته في الخميس الاخر واخذ عطياتهم
وارزاقهم لسنه على حكم التعجيل ثم صرفهم فلما كان الخميس الثاني حضر الناس وجلسوا
على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كلا من موضعه وجلس المامون ثم جيء بالرضا فجلس بين
وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى راسه عمامة متقلد بسيف فامر المامون
ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته اول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له
المامون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق
ايديهم فقال افعل ما ترى ثم ضربت سكة الدراهم والدنانير ونقش الثياب والخلع
باسمه وقام الخطبا والشعراء وذكروا ما كان من امر المامون ومن ولاية عهده للرضا
وذكروا افضل الرضا وفرقت الصلاة والجوايز على الحاضرين على قدر منازلهم في مراتبهم
وفرق في ذلك اليوم اموالا عظيمه ثم ان المامون قال للرضا قم فاخطب الناس
فقام وتكلم فحمد الله واثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد فصلى عليه وقال
ايها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق به فاذا اديتم
الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا
وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعد في تلك السنة

على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر المداينى قال لما جلس الرضا ذلك
المجلس وهو لابس تلك الخالعة والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على رأسه
نظر ابو الحسن الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور
ما لا عليه مزيد وذلك مما راى واشار اليه الرضا فدنى منه وقال له فى اذنه سرًّا لا تشغل
قلبك بشئ مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم **وهذا مختصر** من كتاب العهد
الذى كتبه المامون للرضا اختصرته لطوله من وسطه وذكرت اوله وآخره بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلى بن موسى بن جعفر ولى عهده **اما بعد**
فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينًا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه
يبشر اولهم باخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة
من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحى واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدًا
عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين
ونظام امر المسلمين فى الخلافة ونظامها والقيام بشرايعها واحكامها ولم يزل
امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة وحمل مشاقها واختبر مسراه طعمها وذاقها
مسهرًا لعينيه منصبا لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة
ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنى العيش محبة الدين
ان يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحًا له فى دينه وعباده ومختارا لولاية عهده ورعاية الامة
من بعده افضل من يقدر عليه فى دينه وورعه وعلمه وارجاهم للقيام فى امر الله وحقه
مناجيا الله تعالى فى الاستخارة فى ذلك ويساله الهامه ما فيه رضاه وطاعته
فى آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره فى طلبه والتماسه فى اهل بيته من ولد
عبد الله بن عباس وعلى بن ابى طالب مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا
فى المسيلة ممن خفى عليه امره وجهده وطاقته حتى اقتضى امورهم معرفة وابتلى
اخبارهم مشاهدة واستبرى احوالهم معاينه وكشف ما عندهم مسايلة وكانت خيرته بعد

استخارة الله تعالى واجتهاد نفسه فى قضاء حقه فى عباده وبلاده فى الفئتين جميعًا
على بن موسى بن محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب لما رآى من فضله البارع
وعلمه الذايع وورعه الظاهر الشايع وزهده الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده
عن الناس وقد استبان له ما لم يزل الاخبار عليه منطبقه والالسنة عليه متفقه
والكلمة فيه جامعه والاخبار واسعه ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعًا وناشيًا
وحدثًا وكهلًا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله تعالى فى ذلك
اذ علم الله ذلك انه فعله ايثارًا له وللدين ونظرًا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة
وثبات الحجة النجاة فى اليوم الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده
واهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوه والكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين
بايثار امير المؤمنين طاعة الله على القوى فى ولده وغيره ممن هو اشد رحمًا واقرب قرابة
وسماه الرضا اذ كان رضا عند الله تعالى وعند الناس وقد اثر طاعة الله تعالى والنظر
لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين وكتبه بيده فى يوم الاثنين لسبع خلون
من شهر رمضان سنه احدى ومائتين **صورة ما على ظهر العهد** بخط الامام
على بن موسى الرضا من غير اختصار بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء
لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وصلوته على محمد
نبيه خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا على بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين
عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وامر
نفوسا فزعت سبل احياها بعد ان من الحياة قد ايست فاغناها بعد فقرها وعلفها بعد نكرها
مبتغيا بذلك رضى رب العالمين لا يريد خيرًا من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين
وانه جعل الى عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله يشدها او قصم
عروة احب اثباتها وقد اباح حريمه اذ كان بذلك زاريًا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا
من شتات الدين واضطراب امر المسلمين وحذر فرصه تنتهز وباقعه تبتدر وجعلت لله تعالى
على نفسى عهدًا ان استرعانى امر المسلمين وقدنى خلافة العمال فيهم عامة وفى بنى العباس خاصة

ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا
الا ما سفكته حدوده واباحته فرايضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي
عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم بطاعة الله عامة وفي بني العباس بن
عبد المطلب خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما
حراما موكدا يسالني الله عنه فانه عز وجل يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وان احدثت
او غيرت او بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب
في التوفيق لطاعته والحول عني من معصيته بما فيه لي وللمسلمين والجامعه والجفر يدلان على خلاف ذلك
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت امر امير المؤمنين
وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني واياه واشهد الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي
بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاه والحاضرين من اولياء نعمته وخواص دولته وهم الفضل بن سهيل
وسهل بن فضل والقاضي يحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشير بن المعمر وحماد
ابن نعمان وذلك في شهر رمضان لخمس خلون منه سنه احدى وثمانين وكان تزوج المأمون ابنته ام حبيبه
منه في اول سنة اثنتين ومائتين والمأمون متوجه الى العراق ثم ان بني العباس اقنطوا من
امر اخراج المامون الخليفه عنهم الى غيرهم فخلعوه وبايعوا من ابرهيم المهدي ببغداد فوقع بين الفريقين
عدة حروب حتى اعمى ذلك المأمون فاتفق ان سم الرضا في مجلس المأمون بعنب ورمان في قرية
من قرى طوس من خراسان يقال لها سناباد من رستاق نوقان في آخر صفر سنه ثلاث ومائتين فاقام
يومين ومات في اليوم الثالث وبكى المأمون عليه وتحزن وتأسف وحضر جنازته وكان الرضا
اوصى بان يتانوا في الصلوة عليه حتى ياتي رجل عربي متلثم على ناقة من جهة الصحراء عليه وعثاء السفر
فيصلي عليه ويصلون معه فاتفق ان جهز الرضا ودفنوه عند الرشيد في الجانب القبلي منه في قبة
حميد بن قحطبة وقيل كان يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان والله اعلم قال بعضهم
ومناقب علي الرضا من اجل المناقب وامتداد فضايله وفواضله متواليه كنتوا الى القائب وسودده ونبله
قد حلا من الشرف في الذروة والغارب واما اخلاقه وسماته وسيرته وصفاته فناهيك
من فخار وحسبك من علو مقدار جار على طريقه ورثها عن الاباء وورثها عنه البنون فهم جميعا

في كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون شرفا ومنتظمون انتظام اللالي
فاستوى بالعز المقدم والتالي ونالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والغالي وتوفي رضي الله عنه
عن خمس وخمسين سنه وكانت مدة امامته عشرين سنه وخلف خمس بنين وابنة واحدة
وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابرهيم والحسين والبنت عايشه **التاسع محمد الجواد**
ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته
ابو جعفر والجواد وهو الاشهر ولد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وستين ومائة
وفي شواهد النبوة ولكمال علمه وادبه وفضله زوجه المأمون في صفر سنة ست ابنته
ام الفضل وارسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى الجواد بالمدينة في كل سنه الف الف درهم
وفي الفصول المهمة وكان يوم وفاة ابيه صغيرا واوتي على صغر سنه علما كثيرا روى ان ابا
جعفر محمد الجواد بعد وفاة والده الرضا قدم المأمون الى بغداد فاتفق ان خرج متصيدا بعد مضي
سنه من ذلك واجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم وهو في سن
تسع سنين فتفرق الصبيان بقدوم المامون غير الجواد فلما قرب منه المأمون انعطف نحوه
فقال يا غلام ما منعك الا تفر مع اصحابك فقال الجواد يا امير المؤمنين فر اصحابي فرقا والظن بك
حسن انه لا يفر منك من لا ذنب له ولم يكن الطريق ضيقا فانتحي عن امير المؤمنين فاعجب المأمون كلامه
وحسن صورته فقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد بن علي بن موسى الكاظم فترحم
المأمون على ابيه وساق جواده الى الصيد فلما بعد عن العمران اخذ بازيا وارسله على دراجه فغاب
البازي عنه قليلا ثم عاوده وفي منقاره سمكه صغيره وبها بقية من الحياة فتعجب المأمون من ذلك
غاية العجب ثم انه اخذ السمكه في يده وكر راجعا الى داره وهو متفكر فيما صاده البازي
من الحوت فلما وصل موضع الصبيان وجدهم ومحمدا على حالهم ففر الصبيان وبقي محمد على عادته فلما دنى
منه المأمون قال يا محمد قال لبيك يا امير المؤمنين قال ما في يدي فانطقه الله تعالى بان قال ان الله خلق
في بحر قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكا صغارا فصاد منها بازي الخليفة سمكه كي يختبر بها سلالة
المصطفى فتعجب المامون من كلامه غاية العجب وجعل يطيل النظر اليه وقال انت ابن الرضا حقا ومن
بيت المصطفى صدقا واخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه واجلاله واعظامه ولم يزل

مشفقا به لما ظهر له من بركاته وفضيلته ومكاشفاته وكراماته وعزم على ان يزوجه ابنته ام الفضل
وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين فشق عليهم واستكرهوه وخافوا ان لا ينتهى معه الى ما انتهى مع ابيه
فدخلوا على المامون وكلموه فى ذلك وخوفوه وذكروه العاقبة فابى المامون الا ما صمم وعزم وذكر لهم
من فضل الجواد اشيا فقالوا اى علم لهذا الصبى الصغير السن او معرفة وادب دعة حتى يشب ويكبر
فاصنع به ما شئت قال كانكم تشكون فى قولى ان شئتم فاخبروه قالوا نعم فاتفقوا مع القاضى
يحيى بن اكثم ووعدوه باشيا كثيرة حتى قطعه واخجله فلما بلغ الميعاد اجله اجتمع وجوه الاعيان
والقاضى والجواد عند المامون فاخذ القاضى فى سؤال الجواد عن مسائل اعدها له فاجاب الجواب
عنها باحسن جواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعى ولا حصور فتعجب القوم
من حاله وغزارة فضله وحسن مقاله وقال المامون اصبت يا ابا جعفر فان رايت ان تسال يحيى
كما سالك ولو عن مسئلة واحدة فقال ذلك اليه يا امير المؤمنين فقال يحيى فسال فان عرفت عجبت
ولا استفدت فقال له ابو جعفر ما تقول فى رجل نظر الى امراة فى اول النهار بشهوة فكان نظره
اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر
حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فى هذه الاوقات فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له
فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فما حالت هذه المراة لهذا الرجل وبماذا
حرمت عليه فى هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادرى فان رايت ان تفدنا الجواب
فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها شخص من الناس فى اول النهار
بشهوة وذلك حرام عليه ثم اشتراها فحلت ثم اعتقها فحرمت ثم تزوجها فحلت ثم ظاهر منها فحرمت
ثم كفر عن الظهار فحلت ثم طلقها واحده فحرمت ثم ارجعها فحلت فلما ظهر للحاضرين فضل الجواد
فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال المامون الحمد لله على ما من به على من السداد فى الامر
والتوفيق فى الراى واقبل على ابى جعفر وقال انى مزوجك ابنتى ام الفضل وان زعم لذلك
انوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسى وابنتى فخطب ابو جعفر الى المامون ابنته وبذل لها
من الصداق مهر جدته فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم ثم توجه هو
واياها الى المدينة فلم يزل بها الى ان اشخصها منها المعتصم الى بغداد وتوفى بها ومن كلمات
محمد

محمد الجواد التى تجرى فى قلب الانسان مجرى الماء فى العود وتجارى الهوى رقه ومتانة به
قال اروى عن آبائى عن على بن ابى طالب انه قال لما بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لى
وهو يوصينى يا على عليك بالدلجه فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا على عليك بالبكور
فان الله تعالى بارك لامتى فى بكورها وعنه رضى الله عنه لو كانت السماء والارض رتقا
على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له مخرجا وعنه انه ليس من حركات لا بد ان ينتهى اليها فيجب على العاقل
ان ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها وعنه انه قال من وثق بالله
وتوكل عليه نجاه الله من كل سوء وحرزه من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد
الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعى تصلح الرعية وبالدعاء
تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى
اجتنى ثمار المنى قال رضى الله عنه اربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم
والتوفيق وقال ان لله تعالى عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فاذا
منعوها نزعها عنهم وحولها الى غيرهم وقال ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت
عليه حوائج الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال وقال اهل المعروف الى اصطناعه
احوج من اهل الحاجة له لان لهم اجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدا
فيه بنفسه وقال من امل انسانا هابه ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلسه ومن كثر همه
سقم جسده وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن
اتقى الله احبه الناس وان كرهوا وقال الجمال فى اللسان والكمال فى العقل وقال الصبر على المصيبة
مصيبه على الشامت وقال من طلب البقا فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال ثلاث يبلغن
بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث خصال يجلبن المودة ٧
من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم وقال ثلاث صح
الانصاف والمعاشرة والمواساه فى الشدة والانطواء على قلب سليم وقال من وعظ اخاه سرا
فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وقال الشرف كل الشرف من شرفه علمه والسودد كل السودد
من اتقى ربه وقال لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامل فتقسوا قلوبكم
وفى كتاب معالم العترة النبوية سعى الى المعتصم بمحمد الجواد بانه ضخم امره وانه يروم الخلافة فاشخصه

من المدينة الى بغداد ومعه زوجته ام الفضل بنت المأمون في اول سنة عشرين ومائتين فاقام
ببغداد الى ان توفي في اخر ذي القعده من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده
ابو الحسن موسى الكاظم وادخلت امراته ام الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان له من العمر
خمس وعشرون سنه واشهر وكانت مدة امامته على ما قالوا سبع عشرة سنه وقيل انه مات
مسموما ولم يصح وخلف من الاولاد ابنه الامام وموسى وفاطمه وامامه ابنين وابنتين العاشر
ابي الحسن علي المعروف بالعسكري ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المرتضى
ولد بالمدينة سنة احدى او اثنين وثلاثين ومائتين وكنيته ابو الحسن لا غير واما القابه
فالهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه والامين والطيب واشهرها الهادي
وكان رضي الله عنه يحب الخلوة كثير العبادة حسن الاخلاق عفيفا صوّاما قواما كريما
الى الغاية وقورا نزلها قال شهاب الدين المكي وكان رضي الله عنه في الامور المذكورة
على وتيرة حسنه مرضيه ونسبه سنية مصطفوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة
لا يقاربه فيها احد ولا يدانيه ومن محاسنه ان اعرابيا من اهل الكوفة دخل عليه وقال
قد ركبتني ديون فادحه اثقل ظهري حملها ولم ار من اقصده لقضائها سوالك
فقال رضي الله عنه كم دينك قال نحو العشرة الاف درهم فكتب له ورقه بان للاعرابي عليه دين
عشرة الاف درهم فقال اذا رايتني في مجلس قد احتفل في الناس في سر من راى
فاتني بها وطالبني بما فيها فقال نعم فجاءه الاعرابي في مجلس احتفاله واخرج له الخط
وطالبه بالمبلغ وشدد عليه فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويترفق له ويعده بالاداء عن مهله
ثلاثة ايام فلما انفصلت المجلس نقل ذلك الى المتوكل فبعث اليه من فوره بثلاثين الف درهم
فلما اتاه الاعرابي قال خذها واقض منها دينك واستعن بالباقي فقال يا ابن رسول الله
ان في العشره بلوغ مطلبي وكفاية فقال ابو الحسن والله لتاخذن ذلك جميعه
فهو رزقك الذي ساقه الله اليك وعنه انه سال بعض القادمين من بغداد عن حال الواثق
فقال خليته في عافية وانا من اقرب الناس به عهدا وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحا
سويا قال ابو الحسن الناس يقولون انه قد مات فعلموا انه يعني به نفسه فما كانت الا ايام

قلائل حتى وصل قاصد المتوكل الى المدينة بموت الواثق واستخلافه مكانه ثم ان صاحب المدينة
عبد الله بن محمد سعى به الى المتوكل فاستشعر منه المتوكل وارسل اليه يثني عليه ويظهر الشوق الى لقائه
ويقول ان شرفنا الامام فهو غاية المرام فما احد عندي من اهل بيتي وولدي وخاصتي الطف
منزله ولا احمد اثرة منه الي فلما وصل اليه الكتاب عزم الى المسير في احد شهور سنة
ثلاث واربعين ومائتين صحبة يحيى بن هرثمة بن اعين مولى المتوكل ومن معه من الجند حتى وصل
الى سر من راى فاجتمع به المتوكل وعظمه وافرد له بها دار حسنه اقام بها مكرما معظما
وقد ذكرنا في ترجمة المتوكل انه سعي به اليه ايضا فقالوا عنده اموال وسلاح وعدد ولا نامن
من خروجه عليك فامر المتوكل سعيد الحاجب فدهم داره بالليل بجماعة من الجند فلم يجدوا عنده
غير كيسين مختومين وسيف واحد ووجدوا ابا الحسن قائما يصلي على حصير وعليه جبة صوف
وقلنسوة ولم يرتاع لشيء مما هم فيه فاخذ الجميع واحضر بين يدي المتوكل ونظر المتوكل على ختم
الكيسين فاذا هو ختم امه فطلبها وسالها عنه فقالت كنت نذرت في علتك التي عافاك الله
منها ان شفيت منها لاعطين ابا الحسن عشرة الاف دينار من مالي فحملتها اليه في هذين الكيسين
وهذا ختمي عليها فافاض المتوكل الى ذلك المال خمسمائة دينار اخرى وردها اليه والسيف
معه واستحل منه وتوفي ابو الحسن علي الهادي في زمان المستنصر العباسي يوم الاثنين
لخمس ليال بقين من جماذي الاخره سنه اربع وخمسين ومائتين ودفن بداره بسر من راى وله
يومئذ من العمر اربعون سنه وكانت مدة امامته ثلاثا وثلثين سنه ويقال
انه مات من السم ايضا وخلف من الولد ابا محمد الحسن ابنه الامام من بعده والحسين
ومحمد ابو جعفر وابنه واحده تسمى عايشه قال في تاريخ الوفيات لابن خلكان
ونسبة ابي محمد العسكري العلوي الى العسكر سنبته الى سر من راى لان المعتصم بناها
وانتقل اليها بعسكره فسميت بالعسكر وهذا غير العسكر المنسوب اليه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن
سعيد العسكري فانه منسوب الى مدينه عسكر مكرم وهي مدينه من كور الاهواز ومكرم الذي ينسب
اليه مكرم الباهلي وهو اول من اختطها فنسبت اليه الحادي عشر ابو محمد الحسن الخالص ابن علي الهادي
العسكري ابن محمد الجواد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين

علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يكنى بابي محمد ويلقب بالخالص والسراج والعسكري وكان وابوه
وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا ولد ابو محمد الحسن الخالص بالمدينة لثمان
خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة قال بعضهم الامام ابو محمد الخالص سيد
اهل عصره وامام دهره اقواله سديده وافعاله حميده واذا كان افاضل زمنه قصيدة
فهو بيت القصيدة وان انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة فارس العلوم التي لا يجارى
ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى وقد ذكر في الكتب المؤلفة في بيان اهل البيت
من اخلاقه الحسنة وافكاره الثاقبة وكراماته الواضحة اشيا كثيرة تركناها خوفا من الاملال
وذكرنا منها ما هو اشهر واكثر نقلا وتعويلا في الفصول المهمة وغيرها من كتب الفضايل والتواريخ
ان ابا محمد الحسن الخالص سعى به الى المعتمد على الله ابن المتوكل فقبض عليه وحبسه في الجوسق وهو
مواظب على الصوم والصلوة والطاعة وحسن الهيئة والوقار فلم تطل مدة حبسه حتى قحط
الناس بسر من راى قحطا شديدا فخرج المسلمون الى الصحراء يستسقون ثلاثة ايام فلم يسقوا ثم
خرج النصارى في اليوم الرابع وفيهم راهب كلما مد يده ورفعها الى السماء هطلت بالمطر
ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم اول يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا
سقيا شديدا حتى استغنوا فعجب الناس من ذلك وداخل ضعفاء الناس وسفلتهم الشك في دينهم
فشق ذلك على المعتمد وارسل الى حسن الخالص واحضره من الحبس وقال له ادرك امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيما لحق بعضهم من هذه النازلة قبل ان يهلكوا فقال ابو محمد ذرهم يخرجوا غدا ايضا لازيل الشك
عن الناس فامر الخليفة بخروج المسلمين والنصارى على جاري عادتهم فخرجوا وخرج ابو محمد
لخروجهم واستسقى الناس وجعل الراهب يمد يده الى السماء ويمد معه النصارى ايديهم
فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فامر ابو محمد بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها
واذا بين اصابعه عظم آدمي فاخذه ابو محمد ولفه في خرقه فقال استسق فاستسقى فانقشع الغيم
وانكشف السحاب وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك فقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم
نبي من الانبياء ظفر وا به من بعض قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبي تحت السماء الا
هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال ورجع ابو محمد الى داره بسر من راى

وقد

وقد ازال عن الناس هذه الشبهه وقد سر الخليفه والمسلمون بذلك واقام بداره بها معظما مبجلا
وصادت صلات الخليفه وانعامه تتصل اليه في كل وقت بمنزله بها الى ان قضى نحبه وفي ربيع الاول
سنة ستين ومائتين مرض ابو محمد الحسن الخالص العلوي الهاشمي القرشي مرض الموت فتوفي يوم الجمعة
لثمان خلون من الشهر المذكور ودفن في البيت الذي دفن ابوه من داريهما بسر من راى وله من العمر
يومئذ ثلاث وعشرون سنه قالت الشيعة وكانت ايام امامته ست سنين ورووا انهم لما فرغوا
من تجهيز جنازته بعث المعتمد اخاه المتوكل بالصلوة عليه فلما وضعت الجنازة للصلوة دنى
المتوكل منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلويه والعباسية وعلى القضاة
والاعيان وقال هذا ابو محمد الحسن قد مات حتف انفه على فراشه ثم غطى
وجهه وصلى عليه وفي الفصول المهمه وذهب كثير من الشيعة على انه مات مسموما وكذلك
اباؤه واستدلوا على ذلك بما روي عن جعفر الصادق انه قال والله ما منا الا مقتول
او شهيد الثاني عشر محمد الهادي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابو القسم ولقبه الحجة والخلف الصالح
والقايم والمنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدي وكان عمره عند وفات ابيه خمس سنين
قالت الشيعة اتاه الله فيها الحكمة كما اتيها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية
كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا والمهدي هذا هو خاتم الاثنى عشر والشيعة يزعمون
انه دخل السرداب الذي في سر من راى وامه تنظر اليه ولم يخرج اليها وذلك في سنة
خمس وستين ومائتين وقيل في سنة ست وستين ومائتين وهو الاصح واختفى
الى الان في زعمهم وسيخرجه الله تعالى في وقت معلوم قبل يوم القيمة يملا الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي الفصول المهمة وكان الامام ابو محمد الخالص اخفى مولد
ولده محمد المهدي وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم
والقبض عليهم حتى تولى جعفر بن علي بن محمد الجواد اخوه اخذ تركته حين وفاته ورام ان يقوم مقام
اخيه فلم يقبلوا اذلك وبذل على ذلك اموالا جزيلة للولاه وما افاد ثم جرهم الى باب الخليفة
وسعى في حبسهم واذيتهم ثم لما كبر شاع امر المهدي وتطلع عليه الوشاة لختفى بامر الله تعالى في السرداب

باب ذكر من احوال المهدي وفي جامع الاصول في اشراط الساعة

وعلاماتها وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب
من اهل بيتي رجل يواطي اسمه اسمي اخرجه ابو داود وروى ابو داود والترمذي في سننهما كل واحد
منهما يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد ابو داود
يملك سبع سنين قال الترمذي حديث ثابت حسن صحيح عن عبد الكريم النخعي قال قلت لابي عبد الله كم
يملك القائم قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنينه بمقدار عشر سنين
من سنيكم فتكون سنينه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه ومما رواه ابو داود ايضا يرفعه بسنده
الى ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج
الدارقطني عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه
لابنته فاطمة رضي الله عنها في جملة ما قال يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها
احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين وهي ان نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصيا
وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة
الذي يصلي خلفه عيسى ثم ضرب صلى الله عليه وسلم على منكب الحسين وقال من هذا مهدي هذه الامة قال
سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون هو المهدي من ولد فاطمة
وقال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة هو المهدي
يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات الساعة وقيامها وعن علي بن ابي طالب
قال قلت يا رسول الله آمنا آل محمد المهدي او من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين
كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة
كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا
في دينهم وهذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم اما الطبراني فقد ذكره

في

في المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الاولياء واما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه
في عواليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل
من اهل بيتي يفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم
حتى يفتحها هذا سياق الحافظ ابو نعيم قال صاحب الفتوحات المكية في ذكر المهدي
في كتابه انه يكون معه ثلاثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون من عترة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنية جده
حسن بن علي يبايع بين الركن والمقام يبايعه العارفون بالله من اهل الحقائق عن شهود وكشف
بتعريف الهي رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه
على ما قلده الله تعالى ثم قال فان الله تعالى يستوزر له طائفة خبأهم في مكنون غيبه اطلعهم الله كشفا
وشهودا على الحقائق وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسري عدله في الانس والجان وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم
عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الامة
امراء بعضهم على بعض اخرجه الامام ابو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ في سننه وفي المصابيح
لمحيي السنة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء
تكرمة الله هذه الامة هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وعن كعب الاحبار
قال يحاصر الرجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى ياكلوا اوتار قسيهم من الجوع
فبيناهم على ذلك اذ سمعوا صوتا في الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت شبعان قال
فينظر فاذا عيسى بن مريم قال فيقام فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك اقيمت الصلوة
فيصلي بهم ذلك تلك قال ثم يكون عيسى اماما خرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم ابن حماد في كتاب الفتن
وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى راسه عمامة فيها
ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه اخرجه ابو نعيم في مناقب المهدي وعن عون بن منبه
قال كنا نتحدث انما يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر وعمر اخرجه الامام
الداني في سننه وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي خير ام ابو بكر وعمر قال هو خير منهما

وفي علامة من اشراط الساعة

وفي رواية وذكر فتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير
من ابي بكر وعمر اخرجهما الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي يرعى الشاة
والذيب ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاووس اهل الجنة وروى الطبراني
في معجمه الاكبر عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تتنعم امتي في زمن المهدي
نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيا من نباتها الا اخرجته
واخرج شيخ اهل الحديث في مسنده عن ابي سعيد رضي الله عنه يقسم المال صحاحا اي بالسوية
بين الناس ويملا الله تعالى قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله وفيه ولا خير في العيش
بعده وعن علقمة بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فئة
من بني هاشم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت
مالك نرى وجهك شيئا نكرهه قال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا الاخرة
على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا او تطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق
ومعهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطوا ما سئلوا
فلا يقبلوا حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا كما ملاها جورا فمن ادرك
ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج اخرجه الحافظ ابو نعيم قالوا واذا خرج الامام
المهدي فليس له عدو مبين الا الفقها وهو والسيف اخوان ولولا ان السيف بيده لافتوا الفقهاء
بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيقبلون حكمه من غير ايقان به بل يضمرون خلافه
علامة قيام المهدي عن ابي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه القايم منا منصور بالرعب
مؤيد بالظفر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب
ويفتح مداين الشرك ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض
خراب الا عمر ولا تدع شيا من نباتها الا اخرجته ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط
فقيل له متى خروج هذا القايم منكم فقال اذا تشبه الرجال بالنساء والنسا بالرجال
وركب ذوات الفروج السروج واماتوا الصلوات واتبعوا الشهوات واكلوا الربا

واستخفوا

واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالرياء وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب
واخذوا الرشاء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام وظنوا بالطعام
وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامرا فجره والوزرا كذبه والامنا خونه والاعوان ظلمه
والقراء فسقه وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور
وشربت الخمور وركب الذكور الذكور واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفئ مغنما
والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن
وخسف بالبيدا بين مكة والمدينة وخرج المغربي بمصر وتملك الشامات
ونزل ترك الجزيره ونزل الروم الرمله ووقع اختلاف بين بني العباس وخسف قرية
من قرى الشام يقال لها الجابيه ومن اماراته كسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر
في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وقد صرح اهل النجوم ان خسوف القمر لا يكون
الا في الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر لا غير وذلك عند تقابل الشمس
والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين والثامن والعشرين
وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة عندهم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل
نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة
قيل لهم جيش السفياني يقصدون مكة بعدها استباحوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وصاح صايح من السماء بان الحق
معه ومع اتباعه وطلوع نجم بالمشرق يضي كما يضي القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه
وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها ونار تظهر بالشرق طولا ويبقى في الجو ثلاثة ايام
او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم
وقتل اميرا ميرهم وخرب الشام واختلاف ثلاث رايات في راية الاصهب وراية
الابقع وراية السفياني ودخول قيس والعرب الى مصر ورايات كنده الى خراسان
وورود خيل من العرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق وفتق
في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة

وخروج اثنى عشرة من آل بنى طالب كلهم يدعى الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة
بنى العباس عند الجسر مما يلى الكرخى بمدينة بغداد • وارتفاع ريح سوداء بها اول النهار • وزلزله
حتى يخسف كثير منها وخوف سيل اهل العراق • وموت ذريع ونقص من الانفس والاموال
والثمرات • وجراد يظهر فى اوانه وغير اوانه حتى ياتى على الزرع والغلات وقلة ما يزرع
الناس واختلاف بين العجم • وسفك دماء كثيره فيما بينهم • وخروج العبيد عن طاعات
ساداتهم وقتلهم مواليهم ثم يختم باربع وعشرين مطره متصله فتحى الارض بعد موتها
ويظهر بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدى الحق من اتباع المهدى فيعرفون عند ذلك
ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته قال رضى الله عنه فاذا خرج اسند
ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من اتباعه فاول ما ينطق
بهذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته
عليكم فلا يسلم عليه احد الا قال السلام عليك يا بقية الله فى الارض فاذا اجتمع عنده العقد
عشرة الاف رجل لا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا احد ممن يعبد غير الله تعالى الا امن به وصدقه
وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكلما كان فى الارض من معبود سوى الله تعالى نزل عليه
نار من السماء فاحرقته وعنه رضى الله عنه ثم يسير من مكة حتى ياتى الكوفة فينزل على نجفها
ثم يفرق الجنود منها الى الامصار اعلم ان الجفر والجامعة عبارة عن القضاء والقدر وهو علم
اختص بعلى بن ابى طالب واولاده قال ابن عباس اخذ بيدى رضى الله عنه ليلة فخرج
الى البقيع وقال اقرا يا ابن عباس قال فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم وتكلم فى
باء بسم الله الى طلوع الفجر وقال لو شئت لاوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا
وقال عبد الله المذكور ما من شئ الا وعلمه فى القرآن والله لو انها لاحدكم عقال
بعير الا وعلمه فى القرآن وعن قريب سيظهر بنو الاصفر ومعهم العلج الاشقر وقبل
ظهورهم سيغدر ميم القاف ميم الاعراق باشارة الهمزة المحصوره فى حصار الجوده ولا يتاس
من المصرى فانه لجام البحرى وسترى الف السين وهو امام يسين واما المجوس الغريب فسره
عجيب سيغلبه القرقف مع الغلام الاهيف فيملك الجزيرة فى المدة القصيرة وانظر الى المركب البحرى

كيف يركبه الجيم وهو بحرى فافهم هذا التاريخ المطلوب والحجاب المرغوب وسيظهر حرف الميم
مع حرف الجيم اسمه اسما ورسمه اسناد وسره ظاهر ورقمه طاهر فافهم الرمز •
وادخل الكنز • وهو محمد بن عبد الله يفتح الله له القسطنطينية • وقبل خروج المهدى سيملك
الديار المصرية والشامية رجل من البلاد الرومية • والممالك الدشتية من نسل عثمان فى اسمه ميم
اذا رايتم الكسوف فى شهر الله ذى الحجة • وشهر الله المحرم • فاعلموا ان السفيانية قد كثرت
ثم يكون العجب كل العجب بين جمادى ورجب • ثم يخسف بهم فلا يبقى منهم الا رجلان حتى يخبر الناس
ما حل باصحابهم احدهما يدور بالعراق والاخر بخراسان • ثم يجتمعان فى موضع فيكذب بعضهم
بعضا وسترى حرف الباء مع حرف الالف بالاخفاء فى ديار يونان • مع الوستان • وهو من ارض العراق
يجئ براق • نصف اسمه معلول لانه محل الغلول • ولا تغفل عن السفيانى فانه اليوم عند السريانى •
واما شاه العجم فانه سيغلب رئيس الغنم • واما النمرالى فانه سيقتل العثمانى •
واما المراكب البحريه فانه ستفتح المدينة المصريه • ثم يملك مفتاح الجزيرة • فى الايام اليسيره
ويسير خاء الشام بالخسف والروم بالركف • وقلب الشام بالحرف • وقاف الروم بالغرق لان الولد
متلف • والبنت مدلف • والراى مختلف • والعبد مشرف • والقلب خراب • والخطا صواب •
والزنا فاش والربا ماش • والامام ماشى • والقاضى راشى • والشيخ قلاش • والمريد حلاش • والعالم
مجادل • والعامل مخايل • والصوفى كدر • والصافى عكر • والحكام فجار • والوزراء تجار •
والرعاة ذياب • والولات كلاب • والقراء ذياب • والحق مكتوم • والحال معلوم • والملك لاهى
والوزير ساهى • ويفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين الف من ولد اسحاق بالمسلمين
ويغنموا اموالا ويكون بين الملحمة العظمى • وفتح رومية الكبرى ست سنين • ويخرج الدجال
فى السنة السابعة بعد ثمانيه عشر يوما من خراسان فيتبعه الترك واليهود ويخرج من اصفهان
وحدها سبعون الف طيلسان فى اتباعه كلهم من اليهود • ويمر الدجال بالخربه فيقول لها
اخرجى كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل • ولرومية الف باب من النحاس الاصفر سوى العود
والصوبر والابنوس المنقوش الذى لا يدرى ما قيمته وفيها طلسمات غريبة ومملكتها مسيرة
ثلاثة الاف فرسخ وملكها يسمى البابا وهو الحاكم على دين النصرانية وهو بمنزلة الخليفة فى المسلمين

وبها كنيسه بنيت على هيئة بيت المقدس وفيها مذبح كله مرصع بالزمرد الاخضر طوله
عشرون ذراعًا وعرضه ستة اذرع يحمله اثنى عشر مثالًا من الذهب الاحمر الابريز طول كل واحد
ذراعان ونصف وعيناه من ياقوت احمر تضئ منهم الكنيسة ولها ثمانية وعشرون بابًا
من الذهب الاحمر وطول الكنيسة ميل قال الله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيمة او معذبوها عذابًا شديدًا كان ذلك فى الكتاب مسطورًا قال امير المؤمنين
على بن ابى طالب اما خراب ام القرى مكة فيخربها الحبشى وخراب المدينة بالجوع وخراب البصرة بالريح
وخراب بخارى بالريح والطاعون وخراب سمرقند ببنى قنطورا وخراب فرغانة بالزلزلة
والصيحة وخراب الروم ببنى الاصفر فيا ويح الروم من صباح اليوم وعند ذرع القوم يظهر المكتوم
قيل اذا انكسف القمر ثلاث كسفات متواليات وخسف بين الحرمين وفتح القسطنطنية
العظمى وخرج الدابة ووقع قحط شديد وهب ريح وخرج الدجال ونزول عيسى وقتل الدجال
على يديه على باب لد وظهرت دابة الارض ثمانية وخرج ياجوج وماجوج ومات عيسى
وهدم الكعبة وطلع الشمس من مغربها وظهرت الدابة ثالثه بعث الله ريحًا طيبة اطيب
من المسك وابرد من الثلج فياخذ بها ارواح المؤمنين ثم يرفع القرآن فبقى الناس فى الجاهلية
مائة عام فلا يكون على وجه الارض من يقول لا اله الا الله ثم تقوم الساعة على شرار الناس
قال قتاده تخرب الدنيا قبل الشام باربعين عامًا وفى كتاب الدلالة على الله للشهاب
المغربى ثم النفخة الاولى وهى نفخة الصعقة فمن بقى من اهل ذلك الزمان من اهل الايمان
فى الملحمة العظمى خرج من بين اظهر الناس فياوون الى جزيرة فى ناحية من البحر
وهى بالمغرب كان بها اناس صالحون وهى آخر بقعة تبقى على وجه الارض يعبد الله تعالى
فيها ويذكر اسم الله عليها فيكونون بها حتى تاتيهم آجالهم وهم يسجد لله عز وجل بعد
ان يروا الجبال قد سيرت ثم يقيم القيمة والساعة ادهى وامر والله تعالى اعلم واحكم
بمن هو كائن فى سر علمه وكون حكمته وهو الموفق للصواب واليه يرجع فى المآب

الباب السادس عشر الحادى عشر فى ذكر نبذ من وفيات الصحابة
وذكر البلدان والمحال التى توفوا فيها او استشهدوا بها رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

مع ذكر اسمائهم مرتبا على حروف المعجم مع التعرض لبيان ما يهم من ذكر بعض من احوالهم
وسلكت فى غالب ذلك مسلك الامام الحافظ ابى الحسن بن محمد الصغانى ذلك الامام
الرحلة الذى يضرب اليه اكباد الابل فى الترتيب والاختصار الذين آثرهما فى كتابه
الذى وضعه فى ذكر وفيات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
فهذا انموذج مما قال به وسبيكة افرغتها فى قالبه رحمه الله تعالى ورضى عنه وحشرنا
واياه فى زمرة الصحابة والتابعين وعباده المتقين آمين يا رب العالمين

مقدمة فى فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين منها
ماورد فى سورة الفتح وهى قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تريهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم
من اثر السجود ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرًا عظيمًا ومنها ما رواه محيى السنة فى تفسير
هذه الاية الكريمة حدثنا ابو الظفر التميمى اخبرنا عبد الرحمن بن عثمان اخبرنا
خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عيسى بن حيان المدائنى حدثنا محمد بن الفضل بن عطيه
عن عبد الله بن مسلم عن ابى بريده عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
من مات من اصحابى بارض كان نورهم وقائدهم الى يوم القيمة ومنها ما رواه عن عبد الله بن
مغفل المزنى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى
فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه ومنها ما رواه عن ابى سعيد الخدرى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده
لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبًا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ذكر من توفى بالمدينة المشرفة
على ساكنها افضل الصلوة والسلام واستشهد يوم احد ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابى بن كعب توفى بها قال النووى توفى ابى بن كعب القرشى المخزومى الانصارى

سيد القراء بالمدينة وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى ان اقريك القرآن ولما توفى
صلى عليه عمرو وقال اليوم مات سيد المرسلين مات بالمدينة سنه تسع عشره **الارقم** بن
الارقم توفى بها يوم وفاة ابى بكر رضى الله عنه **اسامة** بن زيد الكلبى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن مولاه وامه ام ايمن حاضنه النبى صلى الله عليه وسلم وقد امره صلى الله عليه وسلم على جيش
قبل موته ليغزو اطراف الشام كان فى جيشه ذلك عمرو **وفى** الصفوة وكان اسامة قد سكن
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القرى ثم نزل الى المدينة ومات فى الجرف فى آخر ايام
معاوية سنة اربع وخمسين **قال** الزهرى حمل اسامة حين مات فى الجرف الى المدينة
اسعد بن زراره توفى ودفن بالبقيع وهو اول من دفن فيه على قول الانصار واما
على قول المهاجرين فعثمان بن مظعون على ما سنذكره ويمكن الجمع بان اول من دفن فيه
من الانصار اسعد بن زراره ومن المهاجرين عثمان بن مظعون مات اسعد بن زراره
بالذبحه وهو احد النقباء الاثنى عشر فى ليلة العقبة وبيعتها قبل ان يفرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده **ابو رافع** واسمه اسلم توفى بها وقيل بالكوفة وقيل
اسمه ابرهيم وقيل هرمز **اسيد** بن حضير الانصارى احد النقبا سنه عشرين فى شعبان
وشهد العقبة الاخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرًا وشهد احدًا وجرح يومئذ سبع جراحات
وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **انس** بن اوس بن عمرو استشهد يوم الخندق **انس** بن النضر الانصارى
الخزرجى استشهد يوم احد وعدوا له يومئذ سبعين ضربه **انيس** بن قتاده وقتل
انيس يوم احد **اوس** بن الارقم الحارثى الخزرجى قتل يوم احد **اوس** بن ثابت اخو حسان
يوم احد **اوس** بن خولى **اوس** بن المنذر يوم احد **اياس** بن اوس بن عتيك الاسهلى
اياس بن عدى الانصارى **البرآء** بن معرور توفى بها قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم بشهر
وهو احد النقباء وهو اول من تكلم ليلة العقبة ولما قدم صلى الله عليه وسلم انطلق باصحابه
فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو اول من مات
من النقباء واول صلوة على الميت **يسر** بن ارطاه ويقال ابن ابى ارطاه توفى بها
ثابت

ثابت بن الدحداح استشهد يوم احد وقيل مات على فراشه مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية
ثابت بن عمرو بن زيد **ثابت** بن وقش **ثعلبة** بن سعد بن مالك السعدى **ثعلبه** بن عمرو توفى بها وقيل
استشهد يوم خيبر **ابى عبيد** ثعلبة بن غنمه الانصارى استشهد يوم الخندق وقيل يوم خيبر
ثقيب بن فروة ويقال ثقيب يوم احد **جابر** بن عبد الله الخزرجى الانصارى من اجلة الصحابة واكثرهم
رواية عنه صلى الله عليه وسلم فكان جملة ما رواه الف وخمسمائة واربعون حديثا توفى بها **جابر** بن عتيك
وقيل جبير الانصارى شهد المشاهد كلها وتوفى بالمدينة سنة احدى وستين عن سبعين سنه
حيار بن صخر الانصارى السلمى شهد المشاهد وتوفى فى ثلاثين من الهجرة **جبير** بن مطعم بن عدى النوفلى
احد الاشراف ومن بنى عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان من حلماء قريش وسادتهم قيل ما رواه عن النبى
صلى الله عليه وسلم ستون حديثا له فى الصحيحين عشرة احاديث انفرد البخارى بثلاثة ومسلم
بحديث مات سنة اربع وخمسين من الهجرة **جرهد** بن رزاح وقيل ابن خويلد الاسلمى
الحارث بن انس بن رافع يوم احد **الحارث** بن اوس بن معاذ **الحارث** بن ثابت بن سفين
الحرث بن ثابت بن عبد الله بن سعد **الحارث** بن حزمه الانصارى توفى بها سنة خمس واربعين
من الهجرة **الحارث** بن سويد بن الصامت اقتص منه النبى صلى الله عليه وسلم بقباء بسبب قتله
المجذر بن زياد البلوى يوم احد بابيه سويد وفى المنتقى وكان من امرهما ان سويد بن الصامت
قد قتل زيادًا ابا المجذر فى وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك المجذر سويدًا خاليًا
فى مكان فقتله وهو الذى هيج وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام ثم انهما اسلما بعد الهجرة
فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجوله اتاه الحارث
من خلفه فضرب عنقه فلما رجع صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بالخبر وامره ان يقتله به
فركب صلى الله عليه وسلم فى يوم حار الى قبا فدخل المسجد فصلى فيه ثم امر بالحارث فقتله عويم بن
ساعده قصاصًا **الحرث** بن عبد الله بن سعد يوم احد **الحرث** بن عدى بن خرشه الاوسى
الحرث بن عقبه بن قابوس **الحرث** بن قيس بن خلد خرج باليمامة واندمل وانتقض عليه بالمدينة
حارثة بن عمرو الانصارى يوم احد **حاطب** بن ابى بلتعه مات بها سنة اثنين وثلاثين
من الهجرة فى نوبة عثمان بن عفان **الحباب** بن قيظى يوم احد **حبيب** بن زيد بن تيم

الحسن بن علي بن ابي طالب توفي بها حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفه بن اليمان يوم احد
اصابه المسلمون في معركة ولا يدرون فتصدق حذيفه بديته على من اصابه فزاده عند
رسول الله خيرًا الحكم ابن ابي العاص بن اميه توفي بها حكيم بن حزام بن خويلد القرشي
الاسدي من جلة الصحابة اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده في جوف الكعبة
وكان جوادًا شريفا اعتق في الجاهلية والاسلام مائتي رقبة وباع لمعاوية دارًا بستين
الفا فتصدق بها مات سنة اربع وخمسين حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله
وحشي غلام جبير بن مطعم حنظلة بن عمرو بن ابي عامر الراهب حويطب بن عبد العزى
عاش مائة وعشرين سنه ومات بالمدينة خارجة بن زيد يوم احد خباب ابو يحيى
مولى عتبه بن غزوان توفي بها خرباق بكسر الخاء المعجمة والراء المهمله والباء الموحده وهو
ذو اليدين يوم احد خلاد بن سويد في غزوة بني قريظه خلاد بن عمرو بن الجموح خنيس
بن خذافة السهمي توفي بها خوات بن جبير الانصاري خويلد بن عمرو ابو شريح الكعبي خيثمه
ابو سعد يوم احد ذكوان بن عبد قيس رافع بن خديج توفي بها رافع بن مالك بن العجلان
يوم احد رافع بن عمرو مولى عرنه ربيعه بن عباد الدولي توفي بها رفاعه بن وقش ركانه بن عبد
يزيد توفي بها زرعه بن عامر بن مازن يوم احد زياد بن السكران الانصاري زياد
بن نعيم الفهري قتل يوم الدار زيد بن ثابت توفي بها وفي الطبقات سنه خمس واربعين
وقال فيه صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد وقال الشعبي امسك ابن عباس بركاب ابن
زيد بن ثابت فقال تمسك ركابي وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا
يصنع بالعلماء قال مسروق دخلت المدينة فوجدت بها من الراسخين في العلم
زيد بن ثابت زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري وقيل انه ركب البحر فمات ودفن
في جزيرة شهد العقبه مع السبعين وبدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من الرماه وهو انصاري وكان احب امواله بيرحا وكانت مستقبله المسجد
وهو بستان فيه عين جار فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
تصدق بها في الله وقتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ اسلابهم ولم يزل صايمًا

بعد

280

بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين عامًا الا في سفر او مرض توفي في سنة اربع
وثلاثين وهو ابن سبعين سنه السايب بن ابي جلس بن المطلب السايب بن زيد
سبيع بن حاطب يوم احد سعد بن الربيع سعد بن سويد الخدري سعد بن عايد المؤذن
هو سعد القرظ توفي بها سعد بن مالك بن خالد ابو سهل بن سعد تجهز للخروج الى بدر
فمات ودفن عند دار بني فارض سعد بن مالك بن سنان ابو سعيد الخدري الانصاري
الخزرجي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر غزوة الا انه لم يباشر الحرب
في بعض الغزوات مثل احد لكونه لم يأذن له النبي صلى الله عليه وسلم لصغره
توفي يوم الجمعة سنة اربع وستين ودفن بالبقيع سعد بن مالك بن وهب الزهري وهو
سعد بن ابي وقاص الامير الكبير فاتح العراق احد العشره المشهود لهم بالجنة وكان يقال له
فارس الاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة عاش
ثلاثا وسبعين سنه او اكثر ويقال جاوز الثمانين وهو احد السته الذين عينهم عمر بن الخطاب
للخلافة مروياته في كتب الاحاديث مائتان واحدى وسبعون حديثا توفي سنه
خمس وخمسين من الهجرة مات بقصره بالعقيق فحمل على رقاب الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع
سعد بن معاذ رمي بسهم يوم الخندق ومات بالمدينة مرميًا في شوال سنة خمس عن سبع
وثلاثين سنه ودفن بالبقيع سعد مولى حاطب بن ابي بلتعه يوم احد سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر واحد العشرة المبشره بالجنة اسلم قبل عمر وشهد بدرًا
وغيرها وعاش بضعا وسبعين سنه مات سنه احدى وخمسين من الهجرة توفي بالعقيق
فحمل الى المدينة وقيل بالكوفة سعيد بن سويد الخدري يوم احد سعيد بن العاص القرشي
الاموي توفي بها سنة تسع وخمسين وكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن تسع بعد
من اشراف قريش واسخيائه وفضلائه تولى حكومة الكوفة من طرف عثمان فافتتح طبرستان
وجرجان ثم اعتزل واقام بالمدينة ولم يشهد فتنه عثمان وساير الفتن بعده
سليم بن عمرو سعيد بن يربوع بن عنكثه ويقال بمكة سلمه بن ثابت بن وقش يوم احد سلمة بن
سلام ابن وقش توفي بها سلمه بن عبد الله ابي سلمه بن عبد الاسد سلمة بن عمرو بن الاكوع

واسمه سنان سليم بن الحارث البخاري يوم احد سليم بن عمرو بن حديده سليم ابو كبشه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بها سويبق بن حاطب يوم احد سهل بن رد محي بن وقش الانصاري
سهل بن سعد الساعدي الخزرجي الانصاري توفي بها وهو آخر من توفي بها من الصحابة سنة
وتسعين من الهجرة وقيل ثمان وثمانين وكان رضي الله عنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم
في سن عشر سهل بن عبد الله وقيل عبيد الله وهو سهل ابو حيثمه سهل بن عدي
يوم احد سهل بن عمرو اخو سهل توفي بها سهل بن قيس يوم احد سهل بن وهب وهو ابن البيضا
توفي بها سهل اخوه سويد بن الصامت اختلف في صحبته قتلة الخزرج يوم بعاث شماس
ابن عثمان يوم احد صخر بن حرب بن اميه ابو سفين توفي بها سنة احدى وثلاثين من الهجرة
وكان من مؤلفة القلوب ثم حسن اسلامه حضر غزوة حنين والطايف وغزوة اليرموك
وكان في سن ثمان وثمانين سنة حين قدم المدينة وتوطن بها صفوان بن قدامه التميمي
صهيب بن سنان المعروف بالرومي من المهاجرين البدريين الكبار قال صلى الله عليه وسلم
في حقه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين عن سبعين
سنه وانما قيل له الرومي لانه سبي وهو غلام فنشى بالروم ثم بيع بمكة فاشتراه عبد الله بن
جدعان فاعتقه واسلم قديما وكان من المستضعفين المعذبين في الله ثم هاجر
الى المدينه وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع
صيفي بن قيظي يوم احد ضمره بن عمرو ويقال بشر الجهني الطفيل ابن عامر الانصاري
يوم الخندق الطفيل بن النعمان طلحه بن البراء توفي بها عاصم بن عدي بن الجد عامر
ابن امية بن زيد يوم احد عامر ويقال عبيد بن حذيفه ابو الجهم صاحب الانجانه توفي بها
عامر بن ربيعة بن ثمامه العذري وثمامه بضم الثاء المثلثه قيل ما رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر حديثا في الصحيحين حديثان عامر بن قيس البخاري
يوم احد عامر بن مخلد البخاري عباد بن سهل بن مخرمه عباده بن الخشخاش الخزرجي
دفن وهو ونعمان بن مالك بن ثعلبه والمجدر بن زياد يوم بدر في قبر واحد العباس
بن عباده العباس بن عبد المطلب توفي بها ودفن بالبقيع عبد الرحمن ابن جبر ابو عبس

عبد

عبد الرحمن بن صخر ابو هريرة الدوسي توفي بالمدينة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اماما حافظا مفتيا كبيرا القدر كثير الروايه مات سنه سبع وخمسين وقيل
بالعقيق عبد الرحمن بن عبد القاري عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الاوسط عبد الرحمن
ابن عوف امين هذه الامة وكان من اغنياء الصحابة توفي سنة اثنين وثلاثين
من الهجرة عن اثنين وسبعين سنه ودفن بالبقيع عبد الرحمن بن الهيثم اخو عبد الله
يوم احد عبد الله بن ابي ميسره استشهد يوم الدار مع عثمان عبد الله بن انيس
ويقال ابن السكن توفي بها عبد الله بن ثابت الانصاري وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم
في قميصه عبد الله بن ثعلبه بن ضعين عبد الله بن جبير بن النعمان يوم احد عبد الله
ابن ابي طالب توفي بها عبد الله بن جحش بن رباب الاسدي يوم احد اسلم قديما وهاجر
الى الحبشة الهجرة الثانية وبعثه صلى الله عليه وسلم الى نخاله وفيها سمي امير المؤمنين
فهو اول من دعي بذلك وكان مستجاب الدعوة قتله الحكم بن الاخنس ودفن هو
وحمزه في قبر واحد وكان عمره يوم قتل بضع وسبعون سنه رضي الله عنه عبد الله بن
زيد بن عبد ربه الخزرجي الذي ارى النداء في المنام توفي بها عبد الله بن خيثمه عبد الله
بن سلام وكان اسرائيليا حبرا يكنى بابي يوسف وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
بالجنة توفي سنه ثلاث واربعين ايام معاويه وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل
الآية عبد الله بن سلمة بن مالك الانصاري يوم احد عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري
يوم الخندق عبد الله بن عبد الاسد ابو سلمه زوج ام سلمه توفي بها عبد الله بن عبد الرحمن
بن العوام يوم الدار عبد الله بن عبد الله بن ثابت بن قيس توفي بها وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم
في قميصه عبد الله بن ابي بكر الصديق عبد الله بن عتيك وقتل يوم اليمامه
عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري يوم الحره عبد الله بن عثمان هو ابو بكر الصديق
رضي الله عنه عبد الله بن عمرو بن حزام يوم احد عبد الله بن عمرو بن قيس هو ابن ام مكتوم عاتكه
توفي بها اسلم بمكة وصار ضرير البصر ثم هاجر الى المدينة بعد مصعب وكان يوذن للنبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه بالمدينة

يصلي بالناس في عامة غزواته وهو ابن خال خديجه بنت خويلد عبد الله بن
عمرو بن وهب يوم احد عبد الله بن عوف اخو عبد الرحمن توفي بها عبد الله بن كعب بن
عمرو الانصاري الصحابي البدري وكان جليل القدر توفي سنه ست وعشرين من الهجرة
وقيل استشهد بالقادسية عبد الله بن مسعود الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واكبر خدمه احد السابقين الاولين وكان يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر خدمه
ويلازمه ولقنه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وكان من اكابر علماء الصحابة وفقهائهم
وهو الذي احتز راس ابي جهل يوم بدر واتى به النبي صلى الله عليه وسلم اقام بالكوفة
متوليا على بيت المال وغير ذلك وتفقه به طائفة واتفقوا انه قدم المدينة في آخر عمره
فمات بها وصلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين الف دينار وكان قصيرا جدا مروياته في كتب الاحاديث
ثمانمائة واربعون حديثا مات عن بضع وستين سنه سنه ثلاثين وهو من العبادله في
عرف اصحاب ابي حنيفة دفن بالبقيع عبد الله بن نوفل بن الحرث استشهد يوم الحره عبد الله
بن وهب اخو عكاشه توفي والنبي صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظه ودفن بالقرب من مقبرة
بني قريظه عبد الله بن التيهان يوم احد عبيد بن زيد توفي بها عبيد بن مسعود يوم
احد عبيد بن المعلى عتبان بن ملك الانصاري توفي بها عتبة بن الربيع الخدري يوم احد عتبه
بن غزوان قال ابو احمد الحافظ انه مات بالمدينة والمشهور بطريق البصرة وكان
ممن شهد بدرا وله سبع وخمسون سنه وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماه المذكورين
توفي في خلافة عمر عتبه بن مسعود الهذلي اخو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه
استشهد بالمدينة عثمان بن مظعون مات بالمدينة ودفن بالبقيع وهو فرط المسلمين
واول من دفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على راس
ثلاثين شهرا من الهجرة قبله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ودموعه تسيل على خده وسماه
السالف الصالح عقبه بن ابو مسعود الانصاري وقيل بالكوفة علقمة بن وقاص الليثي عمارة
ابن زيد وقيل زياد يوم احد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمر بن عبد الاسد
وهو عمر بن ابي سلمه عمرو وقيل معمر بن ابي سرح عمرو بن امية بن خالد الضمري وقد رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ليدعوه الى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم وكله لتزويج حبيبة بنت
ابي سفيان فزوجها منه صلى الله عليه وسلم بمحضر النجاشي وكان رحمه الله من انجاد الرجال اسلم
قديما وهاجر الهجرتين واول غزوة غزاها بير معونه عمرو بن اياس الانصاري عمرو بن
ثابت بن وقش عمرو بن الجموح ابن زيد بن خرام الانصاري اسلم يوم العقبة واستشهد يوم احد
وقبر هو وعبد الله بن خرام في قبر واحد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعدما استشهد
عمرو رايت عمرو بن الجموح في الجنة عمرو بن خرم توفي سنة احدى وخمسين شهد غزوة الخندق
واستعمله صلى الله عليه وسلم على نجران وارسل معه كتابا فيه فرايض الصلوة والصدقات واحوال
الديات والجروح وكان عمرو اذ ذاك في سن عشر عمرو بن عوف المزني توفي بها عمرو بن قيس بن
يزيد يوم احد عمرو بن قيس بن مالك النجاري يوم احد عمرو بن عبد عمرو وهو ذو الشمالين وذو اليدين
في قول عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو توفي بها عمير بن سعد الصحابي ولاه عمر حمص فمكث
حولا لا ياتيه خبره فظن انه خانه وان عنده اموال كثيرة فدعاه اليه فاتاه ماشيا الى المدينة
وليس معه الا جرابه يجعل فيه زاده وقصعته وبعض ادواته ومعه عنزته وقد شحب لونه واغبر
وجهه وطالت شعرته وقال يا امير المؤمنين لولا اخشى ان اغمك ما اخبرتك لما
اتيت البلد جمعت صلحاء اهلها فوليتهم جبايته فيئهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه
ولولا نالك منه شيء لاتيتك به فتعجب عمر من حاله وكلفه العود الى حمص فابى وكان من ازهد
الناس واورعهم توفي في نوبة عمر عنيتره مولى سليم بن عمرو يوم احد عويم بن ساعده
توفي بها وكان من اجود الناس وفضلاء الصحابة ودهاة العرب وعقلائهم وكان صاحب
راي ومكيده في الحروب وكان يصاحب عليا رضي الله عنه ويلازم خدمته حضر معه في
حروبه اجمع ثم ولاه علي رضي الله عنه مملكة مصر واعمالها ثم عزله عنه بسبب ما رمي اليه
بالممالاه الى معاوية وولى مكانه محمد بن ابي بكر فلم ينتظم بعده امر علي رضي الله عنه في مصر
واعمالها وكان رحمه الله حسن الوجه لطيف الكلام اطلس ما في وجهه شعرا صلا توفي سنة
ستين من الهجرة قتادة بن النعمان الانصاري من كبار اهل بدر وهو الذي وقعت عينه
على خده يوم وقعة احد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته فردها الى موضعها فكانت

احسن عينيه وكان من الرماه المذكورين بالمدينة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان معه يوم الفتح راية بنى ظفر توفى سنه ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنه صلى عليه
عمرو نزل فى قبره قره بن عقبه الانصارى يوم احد قيس بن سعد بن عباده توفى بها قيس
بن عمرو البخارى يوم احد قيس بن مخلد كعب بن زيد يوم الخندق كعب بن عجره توفى بها
كعب بن عمرو ابو اليسر الانصارى من كبار البدريين وهو الذى اسر العباس يوم بدر مات سنة
خمس وخمسين كعب بن مالك الانصارى الشاعر الشهير احد الثلاثة الذين خلفوا فتيب عليهم
مات سنة خمسين من الهجرة كلثوم بن الهدم ابن امرء القيس مات بزمان قليل قبل اسعد
بن زراره بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فهو اول من مات من الانصار بعد قدوم النبى
صلى الله عليه وسلم وكان شريفا كبير السن كان اسلم قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم كليب
غير منسوب قتله ابو لولوه يوم قتل عمر ابو مرثد كناز بن الحصين الغنوى توفى بها وهو
من كبار الصحابة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثان انفرد مسلم بحديث كيسان مولى
الانصار يوم احد ماعز بن ملك الاسلمى توفى بالمدينة مرجوما ملك بن اوس بن الحدثان توفى بها
وفى صحبته نظر ملك بن اياس الخزرجى يوم احد ملك بن التيهان ابو الهيثم الانصارى
نقيب بنى الاشهل توفى بها وقيل استشهد بصفين وكان مع على رضى الله عنه وهو من جملة الذين
بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار فى العقبة الاولى ثم شهد العقبة الثانيه
وشهد المشاهد والمغازى كلها ملك بن خلف بن عوف اخو النعمان يوم احد ملك بن ربيعة بن البدر
ابو اسيد الساعدى توفى بها واسيد بالتصغير روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة وعشرين حديثا
منها فى الصحيحين اربعة احاديث انفرد منها البخارى بحديثين ملك بن سنان ابو ابى سعيد
الخدرى يوم احد وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم وممن اشتهر بالورع التام ملك بن عمرو بن
عتيك توفى بها ملك بن نميله حليف بنى معاويه من الاوس يوم احد المجذر عبد الله بن زياد البلوى
والمجذر بمعجم بالجيم والذال المعجمة مجمع بن حارثة الضبعى اخو يزيد توفى بها محرز بن عامر بن ملك
محمد بن عمرو بن حزم مخرمة بن نوفل مسطح بن اثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن
القرشى المطلبى واسمه عوف توفى بها مسطح بالكسر واثاثه بضم الهمزه شهد بدرا وكان مع

على

على بن ابى طالب فى صفين وتوفى سنة سبع وثلاثين وقيل توفى قبل صفين سنه اربع وثلاثين
مسلمه بن مخلد بالخاء المعجمة كمعظم فى خيار الصحابة وكبار الانصار وكان محدثا وهو
اول من جمع امارة مصر وامارة بلاد الغرب ومن معونه فبقى بها مدة خمس عشرة سنه
وكان حسن السيرة قيل انه توفى قيل انه توفى بالاسكندرية مصعب بن عمير يوم احد اسلم
قديما وهاجر الى الحبشة الاولى والثانيه وكان قبل الاسلام من انعم الناس عيشا فلما اسلم
زهد فى الدنيا حتى تحشف جلده تحشف الحية قتله ابن قميئه وفى المنتقى كان لواء المهاجرين
معه يوم بدر ويوم احد فاقبل ابن قميئه فضرب بيده اليمنى فقطعها ومصعب يقول
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قميئة فحنى
على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاو ما كانت هذه الاية نازله
بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فالرمح فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا واخذ الرايه ابو الروم
عمير اخو مصعب ولم تزل بيده حتى دخل المدينة المطلب بن وداعه السهمى توفى بها مطيع
ابن الاسود العدوى معاذ بن الحرث البخارى استشهد يوم الحرة سنه ثلاث وستين
معاذ بن الحرث وهو معاذ بن عفراء توفى بها شهد العقبتين وبدرا وكان لا يدع شيئا الا تصدق به
توفى بعد مقتل عثمان معاذ بن عمرو بن الجموح يوم احد معاذ بن ماعص توفى بها معقل بن سنان
الاشجعى قتل صبرا يوم الحره سنه ثلاث وستين معاويه بن معاويه المزنى ويقال الليثى وصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ثم صلى عليه الملائكة افواجا وكان ذلك لحبه قراة قل هو الله احد
وكثرة تلاوته اياها كذا ذكر البيهقى فى دلايل النبوة معبد بن مخرمه يوم احد معمر بن ابى
سرح من البدريين توفى بها سنة ثنتين وثلاثين المغيره بن الاخنس بن شريق يوم الدار المغيره
ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب توفى بها المغيرة بن ابى سفيان بن الحرث بن هشام يوم احد المقداد
ابن عمرو وهو المقداد بن الاسود الكندى احد السابقين البدريين شرب دهن الخروع فمات
بالجرف على ثلاثة اميال من المدينه فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع سنه ثلاث وثلاثين
صلى عليه عثمان مات عن سبعين سنه ناجيه بن الاعجم السلمى توفى بها ناجيه بن جندب النعمان
ابن عمرو بن مقرن النعمان بن خلف بن عوف اخو مالك يوم احد النعمان بن عمرو بن مقرن النعمان

ابن عمر البخاري **نوفل** بن الحرث بن عبد المطلب توفي بها سنه خمس عشره من الهجرة وهو ابن عم
النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد وقعة بدر وكان ذا ثروة عظيمه فدا العباس يوم بدر عه وكان
بينهما واعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح **نوفل** بن عبد الله يوم احد **هند** بن
حارثه الاسلمي توفي بها **يزيد** بن حارثة الضبعي **يزيد** بن حاطب ابو حنه يوم احد **يزيد** بن السكن بن رافع
يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله العرنيون ودفن بالمدينة **يسار** مولى عبيد وقيل عتيك بن التيهان
ابي الهيثم وقيل مولى الانصاري وقيل مولى سليم استشهد يوم احد **ابو اسيره** بن الحرث لخوالي هبيره
يوم احد **ابو ايمن** مولى عمرو بن الجموح وقيل هو احد بني عمرو **ابو ايمن** مولى عامر بن ابي **ابو حبه** بن ثابت
ابن النعمان لخوالي الصباح **ابو اسيره** بن ابي رهم توفي بها وقيل بمكة **ابو سيره** ابن الحرث الزرقي
يوم احد **ابو سفين** بن الحرث وقتر بن زيد الضبعي وقتل يوم خيبر **ابو عمرة** الانصاري توفي بها
ابو عمرو اخو انس بن مالك لانه مات وهو قطيم بالمدينة **ابو هبيره** بن الحرث بن علقمة الميد ولي
اخو ابي اسيره استشهد يوم احد **ذكر من توفي بمكة شرفها الله تعالى واستشهد**
يوم الفتح وغيره ثابت بن الضحاك مات في فتنة ابن الزبير **الحرث** بن عوف ويقال
عوف بن الحرث ويقال الحرث بن ملك ابو واقد الليثي ودفن بمقبرة المهاجرين بفخ حسنه
وقيل عمرو وهو اصح وقيل لبيد بن بعكك **ابو السنابل حبيش** بن خالد وقيل حبيش استشهد يوم الفتح
حبيب بن عدي قتله كفار قريش وصلبوه بالتنعيم **خويلد** بن خالد **ابو ذويب** الهذلي الشاعر
توفي قريب من مكة وقيل مات بمصر وقيل بارض الروم **زيد** بن الدثنه قتله كفار قريش وصلبوه
بالتنعيم **سعد** بن خوله وقال ابن سعد قتل يوم احد **السكران** بن عمرو اخو السليط توفي بها
وقيل بالحبشه **سلمه** بن الميلا الجهني استشهد يوم الفتح **سمرة** بن معيره الجمحي ابو محذوره المؤذن
توفي بها في سنة تسع وخمسين كذا في تاريخ اليافعي **شيبه** بن عثمان بن طلحه الحجبي **صفوان** بن
امية بن خلف **ضمره** بن العيص الخزاعي توفي بالتنعيم **عامر** بن واثله ابو الطفيل آخر من مات
من الصحابة **عبد الرحمن** بن ابي بكر الصديق توفي فجاة بالحبشي جبل عن مكة ستة اميال
وحمل على رقاب الرجال الى مكة توفي في سنة ثلاث وخمسين وكان تاخر اسلامه عن ابيه مدة واسلم
قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامه سبعة من كبارهم **عبد الرحمن** بن عثمان بن عبيد الله

ابن عثمان وعثمان هذا هو شارب الذهب استشهد مع ابن الزبير ودفن في المسجد الحرام وعفى اثره
خوفا من ان ينبشه اصحاب الحجاج اقول ولما كان سنة خمس وستين وتسعمائة امر الملك
المجاهد سليمان خان بن سليم خان بتجديد منبر المسجد الشريف وان ينشا من رخام من طرز بديع
فلما حفروا مكان الاساس اذ ظهر رجلان ميتان دفنا مع ما عليهما من الثياب ولم يفقد
منهما شيء واختلف الناس في امره واما انا فلم اشك في كونهما عبد الرحمن هذا وعبد الله بن
صفوان المار ذكره والعلم عند الله تعالى **عبد الله** بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود
ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه
احاديث فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع كذا في دول الاسلام ثم بويع بالخلافة
لسبع بقين من رجب سنه اربع وستين في ايام يزيد وبايعه اهل العراق ومصر وبعض اهل الشام
وعامة بلاد تهامه وخراسان ثم حاصره الحجاج بالحرم سنه اثنين وسبعين مدة ستة اشهر وسبع عشرة
ليلة ثم غلب عليه وقتله في النصف من جماذي الاخرة سنه ثلاث وسبعين وبعث برأسه لعبد الملك
فطيف به في البلدان **عبد الله** بن الشياب المخزومي القاري والشياب كنداد بشين معجمه وياء
مشدده منقوطة بنقطتين من تحت **عبد الله** بن شهاب الزهري جد ابن شهاب **عبد الله** بن صفوان
ابن اميه الجمحي قتل مع ابن زبير **عبد الله** بن عامر بن كرين ودفن بعرفات **عبد الله** بن عمر بن الخطاب
ودفن بفخ وقيل بذي طوى مات عن اربع وثمانين سنه واختلف في تاريخ وفاته فقيل
سنه اربع وقيل ثلاث وقيل اثنين وسبعين وهو اعلم الصحابة واقعهم وازهدهم
قال مالك اقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم
وكان من ائمة الدين **عبد الله** بن قيس بن سليم **ابو موسى** الاشعري وقتل بالثوية على ميلين
من الكوفة وهو صاحب الهجرة الثلاثة من اليمن الى مكة ثم منها الى الحبشة ثم منها الى المدينة
وكان من فضلاء الصحابة ومشاهيرهم ولاه عمر رضي الله عنه سنة سبع عشر من الهجرة
على البصرة بعد عزل المغيره عنها ثم امره بالمسير الى الاهواز فسار وافتتحها ثم افتتح
اصفهان سنة ثلاث وعشرين **عبد الله** بن ياسر اخو عمار **عتاب** بن اسيد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم

عليها حين انصرف منها بعد الفتح فمات بها يوم مات ابي بكر الصديق عثمان بن طلحة بن
ابي طلحه المهاجرين توفي سنه اثنين واربعين عثمان بن عامر ابو قحافه توفي بعد ابنه
ابي بكر الصديق بستة اشهر واياما العرس بن قيس الكندي في فتنة ابن الزبير
عباس بن ابي ربيعه المخزومي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول
ميت من ولده كرز بن خالد الفهري يوم الفتح كلده بن حنبل محمد بن حاطب بن الحرث
ويقال بالكوفة وهذا اصح المسور بن مخرمة بن نوفل ودفن بالحجون وكان من فقهاء الصحابة
ودهاتهم ولد بمكة واقام بالمدينة الى ان قتل عثمان رضي الله عنه ثم ارتحل الى مكة واقام بها
مع عبد الله بن الزبير الى ان حصر معه في الحرم فاصابه حجر المنجنيق وهو في الصلوة
فصرعه فمات وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنتين وستين وكان صايم الدهر
عفيفا في الغاية ياسر بن عامر بن مالك ابو عمار بن ياسر **ذكر من استشهد ببدر
في السنة الثانية** من الهجرة انسه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثه بن سراقه
الحكم بن سعيد بن العاص وقيل يوم موته وقيل يوم اليمامه رافع بن معلى سعد بن
خيثمة بن الحرث صفوان بن وهب وهو ابن البيضا عاقل بن البكير عبد الله بن
سعيد بن العاص وقيل يوم موته وقيل يوم اليمامه عبيدة بن الحارث عمير بن الحمام
عمير بن ملك بن وهب وهو عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود في ستة عشر سنه
وكان احب الخروج لعل الله يرزقه الشهاده فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فرده فبكى عمير
فبكى عمير فاجازه صلى الله عليه وسلم عوف بن الحرث وهو عوف بن عفرا اخو معاذ ومعوذ
مبشر بن عبد المنذر ابو حميصه معبد بن عباد الانصاري بالخاء المعجمه والصاد المهمله
او هو بالضاد المعجمه والحاء المهمله معوذ بن الحرث وهو معوذ بن عفراء مهجع بن صالح
مولى عمر رضي الله عنه وهو اول شهيد هلال بن المعلا يزيد بن الحرث
ذكر من استشهد ببئر معونه في سنه اربع قال الحازمي بئر معونه في ارض
بني سليم وارض بني كلاب قال الكندي هي بين جبال يقال لها ابلى في طريق الصعد
من المدينة الى مكة ابي بن ثابت ابو الشيخ ويقال ابو الشيخ بن ثابت ابي بن معاذ بن انس ابي بن ثابت

اخو

اخو حسان انس بن معاذ اوس بن معاذ الحرث بن الصمه حرام بن ملحان خال انس بن مالك
واسم ملحان مالك الحكم بن كيسان خالد بن ثابت بن النعمان سعد بن ثقيف الانصاري
سفيان بن ثابت الانصاري سفيان بن حاطب سليم بن ملحان واسمه ملك سهل بن عامر بن
سعد الانصاري سفيان اخوه الطفيل بن سعد بن عمرو الانصاري عامر بن فهيره ورفع الى السما
فلم يوجد جثته توفي سنه اربع من الهجرة عن اربعين سنه طعنه جبار بن سلمى فانفذه
فقالوا عامر فزت والله فقال جبار القايل ما قوله فزت قالوا الجنة فاسلم الجبار وكان عامر
هذا مولى ابي بكر اشتراه واعتقه واسلم قديما فعذب في الله وشهد بدرا واحدا وهو الذي
حلب كل ليلة فيحه من الغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم دخل غار ثور مع الصديق رضي الله عنه
والصديق الى المدينة ومعهم رجل من بني الديل دليلهم وليس معهم غيره عبد الله بن قيس بن
صرمه عروه بن اسما ابن الصامت قطبه بن عبد عمرو ملك بن ثابت اخو سفين مسعود بن
سعد بن قيس الانصاري وقيل يوم خيبر وهو اصح معاذ بن ماعص في قول المنذر بن
عمرو المنذر بن محمد نافع بن بديل بن ورقا ابو عبيده بن عمرو بن محصن
ذكر من استشهد في غزوة الرجيع ذكر الحافظ قطب الدين بن منير
في الغزوات ان الرجيع موضع بين عسفان ومكة وهو ماء لهذيل خالد بن مكثر عاصم
ابن ثابت بن ابي الاقلح وهو حمي الدبر عبد الله بن طارق البلوي ودفن بالظهران
مرثد بن كنان بن الحصين وهو مرثد بن ابي مرثد معتب بن عوف **ذكر من استشهد
بخيبر** في سنة سبع اسلم الاسود الحبشي استشهد ببعض حصونها انيف بن حبيف
انيف بن واثله اوس بن عايذ اوس بن الفاكه الانصاري اوس بن قتاده بشر بن البراء بن
معرور اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومه فمات مكانه وقيل مرض
سنه ثم مات ثابت بن واثله ثقف بن عمرو بن شميط وقيل ثعاب حرى بن
مرة بن سراقة الحرث ابن حاطب الانصاري ربيعه بن اكثم بن عمرو قتله الحرث اليهودي
بالنطاة رفاعه ابن مسروح الاسدي سليم بن ثابت بن وقش عامر بن سنان وهو
ابن الاكوع عم سلمه دفن في منزل رجيع مع محمود بن مسلمه في غار واحد عبد الله بن

ابى اميه بن وهب عبد الله بن سهل الحارثى ابن اخى خويصه وجد قتيلا فى خيبر بها ونسب ذلك الى اليهود
عبد الله بن الهيب السعدى عدى بن مرة عدوة بن مره عمارة بن عقبه الغفارى فضيل وقيل
الطفيل بن النعمان السلمى محمود بن مسلمه اخو محمد قال الحازمى قتل بها عند حصن ناعم القيت
عليه رحى فقتلته مرة بن سراقه مسعود بن ربيعه القارى مسعود بن سعد بن قيس الانصارى مظهر بن
رافع اخو ظهير قتله علوجه حين خرج من خيبر النعمان بن ثابت بن ابو الصباح يسار الحبشى يسار
العبد الاسود **ذكر من استشهد يوم اليمامه** وهى من ارض الحجاز قال الشافعى الحجاز مكه والمدينة
واليمامه قال الاصمعى سمى حجازا لانه حجز بين تهامه ونجد اسعد بن يربوع اسيد اخوه
اياس بن البكير اياس بن ردفه الانصارى بجاد بن الشايب وقيل بجاد بشر بن عبد الله الانصارى
وقيل بشير ثابت بن خلد البخارى ثابت بن قيس بن شماس ثابت بن هزال الانصارى جبير
ويقال جبر بن مالك بن بحينه جرول بن العباس الانصارى جزؤ بن عباس مع اختلاف فى اسمه
واسم ابيه جزؤ بن مالك جبادة بن عبد الله بن علقمه حاجب بن يزيد الانصارى الحرث بن عمرو
وهو ابن ابى صعصعه حبيب بن قيس بن خلد جرح بها ومات بالمدينة حبيب بن اسيد بن حارثه الثقفى
حبيب بن زيد بن عاصم بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى مسيلمه فقطعه مسيلمه عضوا عضوا
حبيب بن عمرو بن محصن حكيم بن حزن عم سعيد بن المسيب حى بن حارثه ويقال حى بن حارثة
الثقفى رافع بن سهل بن رافع رباح بن مالك الانصارى مولى الحرث بن ربيعه بن الحارثه زيد بن
الخطاب اخو عمر وهو اسن من عمر اسلم قديما قبل عمر شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حمل زيد راية المسلمين يوم اليمامه وقد انكشفت المسلمون وتقهقر وانجعل زيد يقول اما الرجال
ثم جعل يصيح باعلا صوته اللهم اعتذر اليك من فرار اصحابى وابرأ اليك مما جاء به مسيلمه
وجعل يشد بالراية يتقدم بها فى نحر العدو ثم ضرب بسيفه حتى قتل واخذ الراية سالم مولى
ابى حذيفه زيد بن عرنه ابو حنه المازنى سالم بن معقل مولى ابى حذيفه وتبناه ابو حذيفه
وكان يقال له سالم بن حذيفه الى ان نزل قوله ادعوهم لابائهم فعند ذلك قيل سالم مولى
ابى حذيفه السايب بن عثمان بن مظعون السايب بن العوام بن خويلد سعد بن جمار سعد بن
حارثه بن لوذان سلمه بن مسعود سليط بن عمرو العامرى وقيل غير ذلك سليم بن منصور

سماك بن خرشه ابو دجانه سماك بن اوس ويقال له ذو الشهرة لانه كانت له مشهره اذا خرج بها
يختال بين الصفين لم يبق ولم يبد دقتل مسيلمه ثم استشهد سهيل بن عدى الازدى شجاع
ابن وهب بن ربيعه ابو وهب ضرار بن الازور الاسدى واسم الازور مالك وقيل توفى بالكوفه
ضمرة بن عياض الطفيل بن عمرو بن الطريف طلحة بن عتبة الانصارى عامر بن البكير وقيل
ابن ابى البكير اخو عاقل واياس وخالد وقيل يوم اليرموك عامر بن ثابت بن سلمه
عايذ بن ماعص الانصارى عباده بن الحرث عبد الرحمن بن حزن بن ابى وهب عبد الرحمن
ابن عبد الله بن ثعلبه عبد الرحمن بن قيظى اخو عبد الله عبد الرحمن بن الحرث بن قيس وقيل
بالطايف عبد الله بن سهل بن عمرو عبد الله بن عبد الله بن ابى سلول وهو ابو مالك الخزرجى
الانصارى اسلم وحسن اسلامه شهد المشاهد كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم واستأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتل ابيه لما شاع من نفاقه وسوء كلمته فيه صلى الله عليه وسلم
فنهاه عنه صلى الله عليه وسلم استشهد فى اثنى عشر سنه من الهجرة يوم اليمامه عبد الله
ابن عثمان الازدى عبد الله بن عمرو بن بجره عبد الله بن قيس بن خالد وقيل مات بالمدينه عبد الله
ابن مخرمه بن عبد العزى عبيد الله بن عبيد وقيل بن عتيك بن التيهان بن اخى ابى الهيثم عتاب بن
سليم بن قيس القرشى عقبة بن عامر بن ابى الخزرجى على بن عبد الله بن الحرث عمارة بن حزم بن زياد
عمرو بن ابى اويس بن سعد بن ابى سرح عمرو ابن اوس الاشهلى فروه بن الحرث بن نعمان فروة بن
الحرث بن عدى كعب بن حمار مالك بن يسر مالك بن اميه مالك بن اوس بن عتيك مالك بن
خليف بنى عبد شمس نحاش الحميرى مخشى بن حمير الاشجعى سال الله ان يقتل شهيدا لا يعلم مكانه
فاستشهد ولم يوجد له اثر مسعود بن سنان معن بن عدى البلوى النعمان بن عصير البلوى ودقه بن
اياس وهب بن عمير بن وهب هريم بن عبد الله بن علقمه هشام ويقال هشيم ويقال يهشم بن عتبة بن
ربيعه ابو حذيفه من السابقين الاولين هاجر الحبشه ثم هاجر الى المدينة شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم
جميع المشاهد قتل ابوه ربيعة كافرا يوم بدر وابو حذيفه هذا هو مولى سالم بن معقل الصحابى
يزيد بن اوس يزيد بن رقيش يعلى بن حارثه الثقفى ابو قيس بن الحرث بن قيس
ذكر من مات بالربذة جندب بن جنادة ابو ذر الغفارى رضى الله عنه احد السابقين

اسلم خامسة خمسة ثم رجع الى ارض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من اكابر العلما والزهاد
كبير الشان كان عطاؤه في السنة اربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئا قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجه من ابي ذر ذكر من استشهد
بذي قرد وهي على مسيرة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر محرز بن نضله هشام بن ضبابه
الليثي اخو مقيس قتله رجل من الانصار خطاء ذكر من مات في عدة مواضع
ياتي ذكرها ومن مات بالبادية في غير مكان معين من ارض الحجاز خدع بن ضمر الضمري مات
في اضارة بني غفار بدر بن مهلهل وهو زيد الخيل الطاى مات بالعوده وهي بلده الوليد بن
عمارة بن الوليد ابن اخي خالد بن الوليد استشهد بمكان يسمى البطاح وهو ماء في ديار
اسد بن خزيمه وكانت الحرب بها بين المسلمين واهل الرده كعب بن عمير الغفاري استشهد
بذات اطلاع وهو الذي اسر العباس يوم بدر قيل كان وفاته سنة خمس وخمسين ثابت بن اقدم
البلوي مات براحة وكان شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وساير المشاهد وغزا موته واليمامه
قيل انه استشهد في قتال طليحة الكذاب مع عكاشه سنة احدى عشره وعكاشة بن
محصن بن حرثان الاسدي استشهد بها وكان من خيار الصحابة شهد المشاهد كلها وقاتل يوم بدر حتى
تكسر سيفه فناوله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد سيفا وقاتل معه حتى اتى الله بالفتح وكان يسمى
هذا السيف بالمعدن وكان عمره يوم مات صلى الله عليه وسلم اربع واربعون سنة وحديث سبقك بها
عكاشه دليل واضح في فضله وشرفه جعشم الخير الصدفي مات ايام الرده بارض الحجاز مسعود
ابن عروه مات بارض نجد سعيد بن خالد الجهني مات بالبادية ذكر من استشهد في غزوة حنين
والطايف او مات بالطايف ابي الحكم الغفاري استشهد يوم حنين واوس بن
حبيب الانصاري وايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن مولى بني هاشم من مشاهير الصحابة
ثابت بن ثعلبة بن زيد يوم حنين الجدع بن ابي صعصعه الانصاري استشهد بالطايف وخليحه
ابن عبد الله الليثي والحارث بن سهل والحباب بن جبير ورقيم بن ثابت بن ثعلبه الانصاري
رقيم بن ثعلبه بن زيد يوم حنين سراقة بن الحارث الانصاري سعيد بن سعيد بن العاص يوم
الطايف عبد الله بن سهل ابي امية بن المغيره عبد الله هو زاد الركب عبد الله بن عامر بن ربيعه

الاكبر

الاكبر عبد الله بن عباس توفي بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنه
وكان حين توفي صلى الله عليه وسلم في سن ثلاث عشره سنه وهو افقه الصحابة واعلمهم وكان
صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل واخذ الفقه عنه
جماعة منهم عطا بن ابي رباح وابن ابي مليكه وعكرمه وميمون بن مهران وعمرو بن دينار
عبد الله بن هاني ويقال بن وهب قتل ايام حنين وعبيد بن حصار ابو عامر عم ابي موسى الاشعري
عرقطه بضم العين المهمله ابن الحباب الازدي يوم الطايف عروه بن مسعود الثقفي دعا قومه
بالطايف الى الاسلام فرموه بالنبل فقتلوه وسال قومه ان يدفنوه في شهداء المسلمين
وكان ذلك معه مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف الى المدينة مسعود بن عبد الله سعد
وقيل ابن عبد مسعود استشهد يوم حنين المنذر بن عبد الله بن قوال الساعدي يوم الطايف
يزيد بن زمعه بن الاسود الاسدي استشهد يوم حنين وقيل يوم الطايف وهو الصحيح
ويقال جمح به فرس له يقال له الجناح فقتله ذكر من توفي باليمن عبيد الله بن عباس
ويقال بالمدينة عتبه بن اسيد ابو بصير توفي بساحل بحر اليمن ودفن مكانه فيروز الديلمي
ابو عمرو بن حفص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن صحبة امير المومنين علي كرم الله وجهه
ذكر من توفي بالحبشة حاطب الحرث توفي بها في الهجرة الثانية واخوه خطاب
خالد بن خزام اخو حكيم توفي قبل دخول الحبشة طليب بن ازهر عدي بن نضله عمرو بن امية بن
الحرث موسى بن الحرث بن خالد بن صخر في صغره ذكر من توفي بين الحرمين او قريبا من مكة
عام الفتح خالد بن حليف الاشعر الخزاعي عبد الله بن ابي ربيعه المخزومي جاء من اليمن لينصر عثمان
فمات قريبا من مكة عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي توفي بالصفرا
وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه حين رجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن غزوة بدر وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين واسلم قديما قبل ان يدخل
المسلمون دار الارقم بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترمه توفي عن ثلاث وستين سنة
عبد الله بن ملك بن بحتيه توفي ببطن ريمه على ثلاثين ميلا من المدينة معقل بن عبد سهم
ابو عبد الله معقل المزني توفي بطريق مكة قبل ان يدخلها سنة ثمان من الهجرة عام الفتح

[illegible]

معتب بن ابی لهب عبد العزی استشهد بقدید ذکر من توفی بین تبوك والمدینة حمزة بن
النعمان بن هوده العذری توفی بوادی القری زید بن سعنه توفی فی غزوة تبوك مقبلا الی المدینة
عبد الله بن عبد سهم ذو البجادین توفی فی غزوة تبوك فنزل النبی صلی الله علیه وسلم
وابو بکر وعمر رضی الله عنهما یدلیانه وهو یقول ادنیا الی اخاکما فادلیاه الیه
فلما هیاه قال اللهم انی امسیت راضیا عنه فارض عنه فقال ابن مسعود رضی الله عنه
لیتنی صاحب الحفرة عبس العذری توفی بوادی القری مدرك مولی رسول الله صلی الله علیه وسلم
قتل بوادی القری اتاه سهم عابر ذکر من توفی بالمغرب عقبه بن نافع بن قیس
استشهد بها وفی صحبته نظر بها ذکر من توفی بمدینة افریقیه عبد الرحمن بن العباس
ابن عبد المطلب استشهد بها عبید ابو زمعه البلوی توفی بها معبد بن عباس استشهد بها
ابو رمثه البلوی توفی بها ذکر من توفی بمدینة برقه قال الحازمی
مدینة برقه علی سمت القیروان بینها وبین مصر مسیرة شهر اویفع بن ثابت توفی بها وهو
والیها وکان سکن مصر ثم غزا الی طرابلس الغرب بامر من معاویة الیه سنة سبع واربعین
فافتتحها وافتتح قاعدة مملکة افریقیه وهی تونس واقام امیرا علی برقه الی ان توفی
ومشهده معلوم هناك رضی الله عنه وعن الصحابة اجمعین ذکر من توفی بالاسکندریة
برق بن الاسود بن عبد شمس بن خرام بن عوف استشهد فتحها ذکره ابو یونس فی تاریخ مصر
ذکر من توفی بمصر حرسها الله تعالی فتحت فی خلافة عمر الفاروق
علی ید عمرو بن العاص یوم الجمعه فی اول محرم سنة عشرین من الهجرة بعد ان وقع
عدة حروب مع جریج بن مینا المعروف بالمقوقس صاحب مصر واکثر هذا الاقلیم من الاقلیم
الثالث وبعضها من الاقلیم الثانی وطولها مسیرة اربعین یوما وعرضها مسیرة ثلاثین یوما
وقیل طولها ایضا کذلك وابتدا الطول من العریش الی آسوان من بلاد الصعید
وابتداء العرض من برقه الی ان ینتهی الی جبلین عظیمین فی ساحل البحر الابیض وهی
من الاراضی المبارکة الجلیلة یسر الله لنا وصولها بالخیر وقد ورد فی القرآن ما یدل علی عظم
شانها فی اربعة وعشرین موضعا منها صریحا فی اربعة مواضع والباقی بالارادة والکنایة

ومن

ومن التصریح قوله تعالی اهبطوا مصرا فان لکم ما سألتم الآیة وقوله تعالی الیس لی ملك مصر وهذه
الانهار تجری من تحتی وقوله تعالی ادخلوا مصر ان شاء الله آمنین وقوله تعالی واوحینا الی موسی
واخیه ان تبوآ لقومکما بمصر بیوتا وورد فی الاحادیث النبویة فی عدة مواضع ما یدل علی ذلك
منها قوله علیه الصلوة والسلام سیفتح علیکم مصر بعدی فاستوصوا بقبطها خیرا فان لهم ذمة
ورحما او نسبا وصهرا المراد من الرحم القرابة من جهة ام اسمعیل النبی هاجر القبطیة
ومن جهة ماریة ام ابرهیم ابن النبی صلی الله علیه وسلم الاول فی المراد من قوله نسبا والثانیة
من قوله صهرا قال العلامه فخر الروم منبع الفضائل والعلوم احمد بن کمال باشا
فی تاریخ مصر والقاهره وفی هذا الحدیث دلالة علی ان اول الفتح یکون عنوة حیث قال
علیکم ولم یقل لکم وفیه ایضا دلالة علی ان آخر الامر یصلح بطریق الصلح کما یدل علیه
لفظ الذمة وکذلك وقع الامر علی اصح الاقوال واشهرها ومن تلك الاحادیث قوله
صلی الله علیه وسلم اذا فتح الله تعالی علیکم مصر فاتخذوا بها جندا کثیفا فذلك الجند خیر اجناد
اهل الارض فقال له ابو بکر ولم یا رسول الله قال لانهم وازواجهم فی رباط یوم القیمة
وذکر صلی الله علیه وسلم یوما مصر وقال فی حق اهلها ما کادهم احد الا کفاهم الله مؤنته
ثوبان مولی رسول الله صلی الله علیه وسلم وکان من علماء الصحابة وقیل توفی بحمص سنة
اربع وخمسین خارجه بن حذافه بن غانم استشهد بها وهو یوم الناس علی ظن انه
عمرو بن العاص لیلة قتل فیها سیدنا علی کرم الله وجهه وفیه قیل
ولیتها اذ فدت عمرا بخارجه فدت علیا بمن شاءت من البشر
عبد الله بن الحرث بن جزء عبد الله بن حذافه السهمی عبد الله بن عمرو بن العاص السهمی
وقیل بالطایف وقیل بمکة وهو صاحب رسول الله صلی الله علیه وسلم وابن صاحبه
وکان واسع العلم مجتهدا یفتی فی الصحابة عاقلا صالحا متعبدا یلوم اباه
علی افاعیله وقیامه مع معاویه مرویاته فی کتب الاحادیث سبعمائة حدیث توفی
علی الراجح سنة خمس وستین عن اثنین وسبعین سنه عتبه بن صخر بن ابی سفین
اخو معاویه سنة اربع واربعین امیر مصر وکان خطیبا وفصیحا بلیغا سیوسا

عقبه بن عامر بن عبس الجهني دفن عقبه بن عامر بالقسطاط وقيل بالمقطم ذكره الحافظ قطب الدين
وكان من علماء الصحابة ولي امرة مصر ثم ولي غزو البحر وكان ولايته على مصر سنة اربع واربعين
من الهجرة ولاه معاويه ثم توفي بها سنة ثمان وخمسين وكان جهوري الصوت حسن القراءة
للقرآن وكان قدم من الشام مبشرا بالفتح الى المدينة في سبعة ايام ثم رجع ووصل الى الشام
في يوم ونصف وذلك ببركة دعوة سبقت من عمر على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه
حيث قال اللهم اطو عنه بعد السفر قال في النجوم الزاهره وكان فاضلا كاملا
كاتبا شاعرا حسن السيره قال سعيد بن يونس رايت بخطه مصحفا في شهر
يخالف اسلوب مصحف عثمان موفق بن عثمان دفن هو وابو بصره وعمرو بن العاص في بقعة واحده
وكان القبة التي عليهما قد وهنت فجددها صلاح الدين بن يوسف عمرو بن عبسه وهو رابع اربعه
اسلموا قديما واراد ان يقيم بمكة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه عن ذلك صلى الله عليه وسلم
وقال لا تستطيع على ذلك والحق باهلك فاذا بلغك ظهوري فعد الي فلما كان صلى الله عليه وسلم
عاد اليه مهاجرا عمرو بن العاص مات سنة ثلاث واربعين ليلة عيد الفطر وكان من دهاة
العرب واولي الحزم والراي والمكيده وهو الذي افتتح مصر استوزره معاوية ثم استنابه على مصر
خلف اموال عظيمه من ذلك سبعين رقبة بعير مملوا ذهبا وكان معاويه اطلق له خرج الديار المصرية
سنة ستين شارطه على ذلك لما اعانه على وقعة صفين وعاش نحوا من تسعين سنه محمد بن عبد الله
وهو محمد بن ابي بكر الصديق قتل بها ‹ **ذكر من توفي بجزيرة قبرس** › عروة بن ثابت
قال الشيخ الرهاوي في تاريخه ركبت مع قوم من الروم الى جزيرة قبرس ورايت بها
على حجر مكتوب ما هذه صورته بعد البسملة وصورة الاخلاص هذا قبر عروة بن ثابت توفي في شهر رمضان
سنه تسع وعشرين للهجرة وهذه الحجر مبني في حايط الكنيسة الشرقية وبها قبر ام حرام بنت ملحان
اخت ام سليم ‹ **ذكر من استشهد او توفي بالشام** › من غير تعيين مكان وفي تهذيب
الاسماء للامام النواوي واما حد الشام فالمشهور انه من العريش الى الفرات طولا وقيل
الى بالس قال وروينا في تاريخ دمشق ان الشام دخله عشرة الاف عين رات رسول الله
صلى الله عليه وسلم جرثوم وقيل جرهم بن ياسب ابو ثعلبه الخشني جناده بن مالك ابي اميه

الحرث بن عمير الازدي استشهد بطريق الشام الحرث بن هشام بن المغيرة اخو ابو جهل توفي
في طاعون عمواس الحباب بن زيد المجاشعي حجر بن عدي استشهد سعد ابن عباده توفي بحوران
سهيل بن عمرو ابو جندل في طاعون عمواس وهو الذي تولى المصالحه عام الحديبيه بين المسلمين
والكفار واسلم يوم الفتح ولم يكن احد من كبراء قريش الذين تاخر اسلامهم فاسلموا يوم فتح مكة
اكثر صوما ولا صلوة ولا صدقة ولا اقبال على ما يعينه من امر الاخرة حتى لقد شحب لونه
وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن وكان يختلف الى معاذ بن جبل ليقرا القرآن وهو بمكة
حتى خرج معاذ من مكة خرج سهيل الى الشام مرابطا فمات حسب ما ذكرنا سنه ثماني عشره
اسلم قديما وهاجر الى الجبشة ثم الى المدينة وولاه ابو بكر ثم عمر قيادة الجيش في فتوح الشام
توفي مطعونا في طاعون عمواس عن سبع وستين سنه اقول وشرحبيل بن
عبد الله بن المطاع وهو ابن حسنه التميمي وكان من كبار امراء الصحابة الذين فتحوا الشام
والذي استفاض بين الناس انه مشهده في بلدة كلس من اعمال اعزاز بقرب من حلب
شيبه بن عتبه ابو هاشم صخير بن نصر بن غانم العدوي في طاعون عمواس صدي بن عجلان
ابو امامة الباهلي وكان صواما قواما وكان هو وامراته وخادمه لا يلقون الا صواما وكان
يحب الصدقة ويعطي الدنانير والدراهم والفلوس حتى البصله ونحوها ولا يقف به سايل
الا اعطاه ما تهيا له ولربما لم يبق لهم شي يتغدون او يتعشون ثم ان الله تعالى يرزقه من حيث
لا يحتسب فربما يجد تحت مرقعته ثلاثمائه دينار او نحوها ضرار بن الخطاب بن مرداس عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عديس البلوي عبد الله بن حواله عبد الله بن سعد بن ابي سرح
عتبة بن المنذر السلمي اخر من توفي منهم بالشام العرباض بن ساريه ويقال في فتنة ابن الزبير
عمير بن سعد عتبه بن سهيل اخو ابي جندل عياض بن زهير البدريين وهو غير عياض
ابن عمرو ومات سنة اثنين وثلاثين من الهجرة فضاله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قره بن اياس استشهد محمد بن ابي حذيفه قتل المقدام بن معدي كرب يزيد بن صخر بن
ابي سفيان بن آزور وكان نايب عمر على دمشق فلما مات ولي النيابه بعده اخوه معاويه
ذكر من توفي بمدينة دمشق حرسها الله تعالى اوس بن اوس الثقفي بلال بن

رباح الحبشي موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة
وكان من السابقين الاولين البدريين مات في خلافة عمر عن بضع وستين سنه سنته
عشرين وقيل سنة ثماني عشره من علة الطاعون مروياته في كتب الاحاديث اربعة
واربعون حديثا ودفن في مقبرة الباب الصغير حزيم بن فاتك وقيل بالكوفة وقيل بالرقه
زمل بن عمرو ويقال ابن ربيعه العذري استشهد يوم مرج راهط سبره بن فاتك سهل بن
عبيد وقيل هو ابن الحنظليه وقيل هو سعد بن عمرو وقيل هو الربيع بن عمرو الضحاك بن
قيس بن خالد يوم مرج راهط عبادة بن الصامت في قول عبد الله بن ام حرام ابو ابي ايوب
الانصاري احد النقبا بدري كبير ولي قضاء بيت المقدس وكان طوالا جسيما جميلا من العلماء الجلة
عبد الله بن عبيد بن وقدان وهو ابن السعدي عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي وكان قد بلغ حين توفي صلى الله عليه وسلم وروي
عنه ثلاثة احاديث توفي سنة ثنتين وستين من الهجرة عويم ابي الدرداء حكيم هذه الامة
وعالم اهل الشام وقاضيهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ابلى يوم احد بلاء عظيما وكان
يهابه معاويه ويتادب معه توفي سنه ثنتين وثلاثين وله عقب بالشام فضاله بن عبيد
مدرك بن زياد توفي بين جرا وزاويه من قرى دمشق معاويه بن ابي سفيان بن صخر النعمان بن
بشير بن سعد الانصاري من صغار الصحابة وقد ولي نيابة حمص مات في ذي الحجه لسنة اربع
وستين وقيل توفي في قرية من قرى حمص وكان كريما جوادا شاعرا قتل بعد مرج راهط
بيته خيل مروان في بعض القرى فقتلوه وذلك في سنة اربع وستين ضرار بن الازور
في مقبرة الباب الشرقي امام الخندق ذكر من توفي في بيت المقدس
وابضه بن معبد في قول والمشهور انه بالجزيرة واثله بن الاسقع اسلم قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
الى تبوك وغزا معه وخدمه صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعوام وهو من اصحاب الصفه ثم انه سكن
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق الشام ثم انتقل الى بلد في بيت الحرام بقرب
من بيت المقدس وتوطن بها الى ان حان منه الحين توفي سنة ست او خمس وستين من الهجرة
عن تسعين سنة من العمر ذكر من توفي بفلسطين قال الحازمي قال ياقوت

هو كوره كبيره منها بيت المقدس وعسقلان والرمله وغيرهم شداد بن اوس بن ثابت الانصاري
توفي بها وكان من العلماء الحكما وكان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم
فيقوم ويصلي الى الصباح مات سنه ثمان وخمسين عباده بن الصامت توفي بالرمله وقيل بدمشق
ذكر من استشهد بالاردن السايب بن الحرث بن قيس السهمي استشهد يوم فحل ابو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح في طاعون عمواس بالاردن وقبر ببيسان وهو امين هذه الامة
واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبير القدر وكان فتح دمشق على يده
اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد توفي سنه ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنه
وصلى عليه معاذ بن جبل وكان ابو عبيده استخلفه على العسكر بعده عامر بن غيلان بن سلمه
في طاعون عمواس عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ابو جندل ابن سهيل الفضل بن عباس بن
عبد المطلب توفي في طاعون عمواس وقيل استشهد باجنادين كعب بن كوه الهدي توفي بها
مره بن كعب الاسدي استشهد معاذ بن جبل الانصاري توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة
بالغور شابا لم يبلغ اربعين وكان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا معاذ اني احبك قال ابن مسعود كنا نشبه معاذا بابرهيم الخليل كان امة قانتا لله حنيفا
طعن في ابهامه فمات واستخلف على الناس عمرو بن العاص ذكر من توفي بدومة الجندل
وهي من الشام بين دمشق عشر مراحل ومن المدينة ثلاثة عشر مرحله ومن الكوفة عشرون وهي ارض
نخل وزرع وعليها سور كان فتحها سنة خمس استشهد بها نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي
ذكر من استشهد يوم موته قال الحازمي هي قرية من قرى البلقا من نواحي الشام
وكانت غزوة في جماذى الاولى سنة ثمان من الهجرة جابر بن عمرو بن ابي صعصعه جعفر بن
ابي طالب الحرث بن النعمان بن اساف حنف بن رباب الانصاري زيد بن حارثه بن شراحيل
زيد بن عبيد بن المعلى سراقة بن عمرو بن عطيه سويد بن عمرو عامر بن سعد بن الحرث عباده
ابن قيس عبد الله بن رواحه مسعود بن الاسود بن خالد مسعود بن سويد وهب بن سعد بن
ابي سرح ابو كلاب عمرو بن زيد ذكر من توفي بمدينة جرش قريب من البلقا مرد بن

عبد الله الازدى ذكر من توفى بعمان وهى بالقرب منها عبد الله بن الحرث بن نوفل
ذكر من توفى بحوران من الشام ابو قبيس سعد بن عبادة الانصارى سيد الانصار
بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وعزموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما عرفوا ان الخلافة
لا تكون الا فى عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم وهو احد النقبا شهد العقبة مع السبعين
والمشاهد كلها ما خلا بدرا فانه تهيا للخروج فلدغ وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى بيوت ازواجه وكان رضى الله عنه يكتب فى الجاهلية بالعربية ويحسن العوم
والرمى والعرب تسمى من اجتمعت هذه الاشياء فيه الكامل مات فى خلافة عمر سنه ست عشر
من الهجرة فى حوران قرب الشام علقمه بن علاثة الكلابى رضى الله عنهم اجمعين
علاثة بضم العين المهمله وتخفيف الثاء المثلثة المفتوحة وكان علقمة من اشراف قومه وساداتهم
وكان من مؤلفة القلوب ثم انه ارتد عن الاسلام ولحق بالشام وتنبى فلما كان زمن الصديق
بعث اليه سرية فهزموه ثم انه انصف فاتى مسلما وحسن اسلامه واستعمله عمر الفاروق
على حوران حتى توفى ذكر من استشهد يوم اجنادين قال الحازمى اجنادين
بالشام ناحية دمشق حيث كان الوقعة بين المسلمين بالروم ابان بن سعيد بن العاص
وقيل يوم اليرموك وقيل يوم مرج الصفر والاول اصح تميم بن عمرو بن حممه الدوسى
وقيل باليرموك الحرث بن اوس بن عتيك الحرث بن نوفل بن قيس السهمى وقيل باليرموك
وقيل بفحل طليب بن عمرو وقيل باليرموك عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عبد الله بن عامر
وقيل عبيد بن الجهيم بن حذيفه عبد الله بن عمرو بن الطفيل عمرو بن سعد بن العاص
معبد بن عمرو ويقال سعيد بن عمرو التميمى نعيم بن النحام بن عبد الله بن اسيد وقيل
يوم موته هبار بن سفين بن عبد الاسد وقيل يوم موته هشام بن العاص بن وايل
التميمى وقيل يوم يرموك ذكر من استشهد يوم اليرموك الحجاج بن
الحرث بن قيس اخو السايب سعد بن الحرث بن وقش سهيل بن عمرو بن عبد شمس
وقيل فى طاعون عمواس صخر بن نصر بن غانم العدوى عبد الرحمن بن العوام
اخو الزبير عبد الله بن سفين بن عبد الاسد اخو هبار عبيد الله بن سفين بن عبد الاسد

عكرمه

عكرمة بن ابى جهل وقيل يوم اجنادين عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسى فراس بن النضر
ابن الحرث النضر بن الحرث بن علقمة العبدرى اخو النضر ابو الروم بن عمير العبدرى
ذكر من استشهد بمرج الصفر قال ياقوت هو مرج بحوران وقال
بعض علماء زماننا هو مرج سعجب المعروف وهو عند دمشق خمسة عشر ميلا خالد بن
سعيد بن العاص وقيل يوم اجنادين سلمه بن هشام بن المغيره القرشى المخزومى وكان من
فضلاء الصحابة اسلم قديما وهاجر الحبشة ثم احتبسه المشركون عن هجرة المدينة فعذبوه
وكان صلى الله عليه وسلم يقنت فى الصلوة فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن
هشام وعياش بن ربيعه ثم انه تخلص من ايديهم فاتى المدينة مهاجرا بعد غزوة الخندق
ثم خرج مجاهدا الى الشام سنة اربع عشره واستشهد بمرج الصفر وقيل يوم اجنادين
ذكر من توفى لمدينة حمص قال النووى فى تهذيب الاسماء جاء فى حديث ضعيف
ان حمص من مدن الجنة وكان فى الاول اشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبى فى العرايس
فى فضل الشام انه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة وفى قاموس اللغة حمص كوره
بالشام اهلها يمانون وقد يذكر بشر بن جحاش وقيل بسر خالد بن الوليد بن المغيره
المخزومى الامير البطل الكرار سيف الله ابو سليمان سنة احدى وعشرين عن ستين سنة
مات على فراشه بعد ما باشر الحروب العظيمه ولم يبق فى جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء
وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبى صلى الله عليه وسلم سيف الله مات مرابطا بحمص ودفن
فى قرية على ميل منها سالم بن سالم ابو شداد سعيد بن عامر بن حذيم شرحبيل بن السمط
الكندى عبد الله بن بشر المازنى قال الرازى فى كتاب الاسباب ان عبد الله بن بسر
آخر من مات بالشام سنة ثمان وثمانين وكان يسكن حمص مخلد بن حاته وقيل غير ذلك
الوليد بن عقبه بن ابى معيط قتل غيله بين حمص وسلميه وهو اخو عثمان بن عفان لامه وقيل
توفى بالرقه ذكر من توفى بالبصرة اسما بن حارثه الاسلمى اخو هند انس بن
مالك بن النضر الانصارى الخزرجى النجارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنة وروى عنه الفان وثمان وستون حديثا

عمر ازيد من مائة سنه ورزق اولادا كثيره وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له
حيث قال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه قال انس
فدفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى
سئمت الحيوة وانا ارجوا الرابعه مات سنه ثلاث وتسعين ودفن بالمكان المعروف
بالبصرة بقصر انس وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة غسله محمد بن سيرين الحرث بن نوفل
صحار العبدي طلحة بن عبد الله التيمي احد العشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحه وعنه انه قال يوم احد اوجب
طلحه وكان طلحه يرد النبل بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد الاجواد الكرما خلف
ثلاثمائة حمل ذهبا قتله مروان الظالم يوم الجمل عن ازيد من ستين سنه في جماذى الآخرة
سنة ست وثلاثين عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان القرشي عبد الله بن ابي خلف ودفن
بالبصرة عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبسي المكي ثم البصري اسلم يوم الفتح وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم نزل البصره وسكنها ولما كانت نوبة عثمان غزا خراسان ثم سار سنه ثلاث وثلاثين من الهجرة
فافتتح سجستان وكابل وكانت وفاته بالبصرة على الاصح وقيل بمرو سنة خمسين من الهجرة عبد الله
ابن مغفل المزني وكان من الفقهاء العلماء وكان من بقية الصحابه مات سنة ستين عثمان
ابن ابي العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف وقد فتح على يده عدة فتوحات
وسكن البصره وكان من فضلاء زمانه مات سنه احدى وخمسين من الهجرة بمصر عمران بن حصين
الخزاعي وهو من فضلاء الصحابة ولي قضاء البصرة وكان بعثه عمر اليها ليفقههم وذكر ان الملائكة
كانت تسلم عليه مات سنه اثنين وخمسين من الهجرة بعد ان مرض فسقي بطنه وبقي ثلاثين
سنه على سرير مثقوب مالك بن الحويرث بن اسم مجمع بن الادرع معقل بن يسار المزني
صاحب نهر معقل بالبصرة وكان من مشاهير الصحابة وممن شهد بيعة الرضوان وبايع صلى الله عليه وسلم
مع من بايع تحت الشجرة المهاجر اسمه عمرو بن فقعد واسمه خلف نفيع الثقفي ابو بكره
هشام بن عامر تدلى من حصن الطايف ببكره الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم نزل البصره
وتوفي بها سنه اثنين وخمسين وهنات بن صيفي الغفاري هشام بن عامر بن اميه

ذكر

ذكر من استشهد يوم الجمل وكان بالقرب من البصرة سنه ست وثلاثين من الهجرة حكيم
ويقال حليم بن جبله العبدي وقيل بالرابوقه وكان شريفا مطاعا تولى امرة السند فقراها
ورد واقام بالبصرة الزبير بن العوام الاسدي ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم واحد العشرة المبشرة
بالجنة قال فيه صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواريّ الزبير اسلم وله ست عشرة
سنة وقيل ثمان سنين وهو اول من سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا بحيث اذا
ركب يخط رجلاه الارض وكان كثير المتاجر والاموال قيل كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج
فربما تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف املاكا بيعت بحوار بعين الف الف درهم وهذا
لم يسمع بمثله قط زيد بن صوحان طلحه بن عبيد الله عبد الله بن حكيم بن حزام عمرو بن عبد الله بن
ابي قيس الغاري كعب بن سور اتاه يوم الجمل سهم غرب فقتله مجاشع بن مسعود بن ثعلبه مجالد
اخوه وقبرهما بالبصرة المحرز بن حارثه محمد بن طلحة بن عبيد الله مخنف بن سليم معبد بن زيد
معرض بن علاط اخو الحجاج هلال بن وكيع التميمي هند بن ابي هالة التميمي وقيل ابنه هند بن
هند وعدوه من الصحابة في وقعة المختار سنة سبع وستين وكان من طرف مصعب بن الزبير
ذكر من استشهد يوم جسر ابو عبيد وهو ناحية من البصرة وقيل
على مرحلتين من الكوفة وكان ذلك في سنة اربع عشرة من الهجرة وابو عبيد هو
ابو المختار واسمه كنيته استشهد في هذه الوقعة وفي هذه السنة كانت وقعة
مرج الصفر وفيها فتحت دمشق وبعلبك وحمص بشير بن عنبس الحرث بن عتيك ابو حزم
الحرث بن عدي بن مالك الحرث بن مسعود سعد بن سلامة بن وقش سلمه بن اسلم بن حريش
الانصاري سليط بن قيس الانصاري ضمره بن غزيه النجاري عباده بن قيظي عبد الرحمن بن
مربع الانصاري عبد الله بن قيظي عبد الله بن مربع الانصاري عقبه بن قيظي بن قيس عمرو بن اوس بن
عتيك قيس بن المسكن بن قيس مسلمة بن اسلم معتب بن عبيد اخو عبد الله بن طارق لامه
يزيد بن قيس بن الحطيم ابو عبيد بن مسعود الثقفي ذكر من استشهد في طريق البصره
عتبه بن غزوان ارسله عمر بن الخطاب الى البصره واليا عليها فمات في الطريق بمعدن بني سليم
واسلم قديما ثم هاجر الى الحبشة وهو في سن اربعين سنه ثم قدم مكه ومكث مع النبي صلى الله عليه وسلم

حتى هاجر الى المدينة مع مقداد توفي سنه سبع عشرة من الهجرة عن سبع وخمسين سنة
وقيل سنة خمس عشرة عن خمسين وذكر الحافظ ابو احمد انه مات بالمدينة **العلاء** بن
عبد الله بن عماد وهو العلاء بن الحضرمي كتب اليه عمر وهو بالبحرين ان سر الى عتبه بن غزوان
فقد وليتك عمله يعني بالبصرة فسار اليها فمات في الطريق وكان العلا من سادة
الصحابة وزهادهم مجاب الدعوة وقد ذكرنا نبذا من ذلك فيما سبق وكان ولي امرة
البحرين للنبي صلى الله عليه وسلم ثم للصديق ومات في نوبة عمر **ذكر من توفي بالكوفة**
الاحنف بن قيس **الاشعث** بن قيس ويقال الضحاك بن قيس الكندي **اهبان** بن اوس الاسلمي
البراء بن عازب وقيل بالمدينة **جابر** بن سمرة السوائي مات سنه ست وستين
قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي ركعة صلوة **الحارث** بن ربعي
ابو قتاده وقيل بالمدينة **حذيفه** بن اسيد الغفاري **وخالد** بن عرفطه **خباب** بن الارت
التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اسلم قديما وعذب
في الله بالنار توفي سنه سبع وثلاثين عن ثلاث وسبعين سنه وصلى عليه امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو اول مدفون بظهرها وخباب بالخاء المعجمة كنصار
والارت بتشديد التاء المثناه من فوق بعد الراء المهملة قيل با و راه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اثناء وثلاثون حديثا له في الصحيحين خمسة احاديث انفرد مسلم منها بحديث **زياد** بن
عبيد وهو زياد بن ابيه **زيد** بن الارقم الانصاري من اهل بيعة الرضوان قال غزوت
مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوت مات سنة ست او سبع وستين **زيد** بن
خالد الجهني ويقال بالمدينة ويقال بمصر **سعد** بن نحير بن معاوية الجشمي **سمره**
ابن جندب الفزاري مات سنه ستين من الهجرة **سويد** بن عقله الجعفي عمر مائة وسبعا
وعشرين سنه وضرب الاسد بالقادسية فقده فمر سيفه في فقار ظهره وخرج من علوة
ذنبه واصاب حجرا ففلقه **سويد** بن مقرن **سهل** بن حنيف **عبد الله** بن علقمه وهو ابن ابي
اوفى **عبد الله** بن زيد الحطمي **عدي** بن حاتم الطائي **عقبه** بن عمرو بن مسعود الانصاري
والاصح انه بالمدينة **امير المؤمنين** ويعسوب الموحدين ابو الحسين **علي** بن ابي طالب

و دفن

ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبه مما يلي ابواب كنده **عمرو** بن حريث القرشي المخزومي اخو سعد
وهو اول قرشي نزل الكوفة وكان صلى الله عليه وسلم دعا بالبركة فاستغنى وحصل اموالا جليله
توفي سنة خمس وثمانين من الهجرة **قرظه** بن كعب الانصاري **قيس** بن ابي عروة **لبيد** بن ربيعة العامري
الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

الا كل شيء ما خلق الله باطل ❁ وكل نعيم لا محالة زايل ❁

وكان رضي الله عنه من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن سلامه وترك قول الشعر وله

ما عاتب المرء الكريم كنفسه ❁ والمرء يصلحه القرين الصالح ❁

مات سنة احدى واربعين **محمد** بن حاطب بن الحرث وقيل بمكة **المغيرة** بن شعبه الثقفي
وكان شهد بيعة الرضوان وكان يومئذ سياف النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راسه
وبيده سيف وكان من دهاة العرب وعقلائها واشرافها ولي امرة العراق لعمر روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم مائة وستة وثلاثين حديثا في الصحيحين اثنا عشر ولمسلم اثنان مات
سنة خمسين من الهجرة **وهب** بن عبد الله ابو جحيفه بتقديم الجيم بالتصغير روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة واربعين حديثا وكان وقت انتقاله صلى الله عليه وسلم دون البلوغ
وكان امير المؤمنين علي رضي الله عنه يحبه ويكرمه ويسميه وهب الخير ولاه على بيت المال بالكوفة
وارفعه ابن ما دار في المشاهد والمغازي توفي سنة اثنين وسبعين من الهجرة
ذكر من استشهد بالقادسية وهي مدينة بينها وبين الكوفة مرحلتان قال
الحازمي مرحله وبينها وبين بغداد خمس مراحل **زهرة** بن حويه وقيل حويه التميمي **سعد** بن
عبيد **عمرو** بن عثمان بن قيس بن سعد التميمي **عمرو** بن معدي كرب الزبيدي الشاعر استشهد بها
وقيل مات عطشا وقيل توفي برودة قرية من قرى نهاوند مرثيا **كرد** بن شهاب الحارثي
هلال بن علقمه **ذكر من استشهد بكربلا** وهي من ناحية الكوفه **الحسين**
ابن عامل السعدي استشهد بها **عياد** بن قرض وقيل قرض قتله الحروريه وتوفي بمدينة
تستر وهي من الاهواز قال له الحازمي وقال ياقوت مدينة بخورستان وفي كلام غيره
خورستان من الاهواز **البراء** بن مالك الانصاري من خيارهم وابطالهم وكان ممن لو اقسم على الله

لابيه وهو اخو انس مات سنة عشرين عون بن جعفر بن ابي طالب اخو محمد وتوفي بمناذر وهي
من كور الاهواز وقال ياقوت بخورستان قال المبرد مناذر بفتح الميم وكسر الذال المعجمة
وهي كوره من كور الاهواز يقال مناذر الكبرى ومناذر الصغرى المهاجر بن زياد وفي صحبته نظر
ذكر من توفي بالمدائن وبارض فارس الجارود بن المعلى قتل بعقبة الطين وهو موضع بناحية
فارس قاله ياقوت حذيفه بن اليمان واسم اليمان حسيل توفي بالمداين وهو من كبار الصحابة وكان
فتح الدينور على يده وولاه عمر رضي الله عنه المداين فبقي بها الى ان توفي بعد عثمان باربعين يوما وكان
قد اسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة
سلمان الفارسي الاصفهاني كان يقول انا سلمان الاسلام وكان يقال سلمان الخير وهو
من سادة الصحابه حضر غزوة الاحزاب واشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتي سنة
وقيل مائتين وثلاثين سنه وقيل اكثر من ذلك نعمان المقرن استشهد في يوم فتح نهاوند
وكان امير العسكر وفيه استشهد طليحة بن خويلد ذكر من استشهد بصفين وبارض العراق
قال بعضهم صفين موضع بقرب العراق بين الرقه وبالس ايفع ذو الكلاع الحميري يسر بن
عمرو بن محصن ابو عمره ثابت بن عبيد الانصاري حابس بن سعد الطائي حازم بن ابي حازم
ابي حازم عبد عوف اخو قيس بن ابي حازم عبد الرحمن بن بديل بن ورقا عبد الله اخوه
عبد الله بن كعب المرادي عبيد الله بن عمر بن الخطاب عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين
وكان من نجباء الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سميته تقتلك الفية الباغية
قتله ابو معاويه ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين عن ابن ثلاث او اربع وتسعين سنه
وكان رضي الله عنه طويل الصمت طويل الحزن والكابة عوف بن عبد الحرث ابو حازم الفاكه بن
سعد قيس بن هبيره وهو قيس بن المكسوح وكان من الابطال المعدودين ومن اهل النجدة والشهامة
وله آثار جليله وفتوحات كثيرة في الاسلام وكان في مقدمة سعد بن ابي وقاص في وقعة القادسية
وفتح العراق ونهاوند وهو ابن اخت عمرو بن معدي كرب وكان مع علي رضي الله عنه المهاجر بن خالد بن الوليد
هاشم بن عتبه بن ابي وقاص يسر بن عمرو ويقال اسير ويقال عمرو بن محصن ويقال بشير ابو عمره
يعلى بن اميه وهو ابن اميه ومنيه امه اسلم يوم فتح مكة ثم استعمله عمر وعثمان على بعض اعمال اليمن

ثم اعتزل في مكة وسكنها وحضر مع علي رضي الله عنه في حرب صفين واستشهد فيه سنة سبع
وثلاثين وكان رحمه الله معروفا بالكرم والجود ابو فضاله الانصاري وبناحية النهروان
بريدة بن نويره وتوفي شهيدا بعين التمر وهي بالعراق بالقرب من الانبار بشير بن سعد
ابو النعمان عمير ويقال عمرو بن رمات ذكر من توفي بالجزيرة قال الحازمي هو الصقع المشهور
بين دجلة والفرات فيها ديار بني ربيعه وديار بكر قال ياقوت ومن مدنها حران
والرها والنصيبين والرقه انتهى سعد بن حريث استشهد بها سليمان بن
صرد الخزاعي قتل بها بعين الورده وكان من امره انه سار سنة خمس وستين مع المسيب
ابن نجبه في اربعة الاف يطلبون بثار الحسين بن فاطمه رضي الله عنهما وقصدوا
عبيد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه لياخذ له العراق في ثلاثين الف فارس
فالتقوا فقتل الاميران ولسليمان صحبته وكان المسيب من كبار اصحاب علي رضي الله عنه
وكانت الوقعة بالجزيرة صفوان بن المعطل توفي بالجزيرة بناحية شميساط وقيل قتل
في سبيل الله في غزوة ارمينيه وهذا اصح وابصة بن معبد الاسدي بالصاد المهمله وقيل
ببيت المقدس اسلم سنة تسع من الهجرة واقام بالكوفه ثم انتقل الى الرقه واقام بها وله عقب بها
ذكر من توفي بالموصل عمرو بن الحمق الخزاعي دخل غارا بارضها فنهشته حية رحمة الله تعالى
ذكر من توفي بقرقيسيا وهي بلد على شاطي الفرات قريبا من الرحبه جرير بن عبد الله
البجلي وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمه وامره على طائفة وكان
بديع الحسن وعن عمر قال جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا اجدا نعله ذراع مات
سنه احدى وخمسين من الهجرة حنظله بن ربيع الكاتب ذكر من استشهد وتوفي بخراسان
بمدينه مرو بريدة بن الحصيب الاسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ايام ما سير يزيد سنة اثنتين
وستين وهو الذي افتتح مدينة مرو سنة ستين ثم دفن بها ويروى شفاعته لاهل المشرق عامة
الحكم بن عمرو الغفاري وقيل بالبصرة صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم تحول الى البصرة
فولاه زياد بن ابيه خراسان فخرج اليها وفتح الله تعالى عليهم واصابوا اموالا عظيما
فكتب اليه زياد اما بعد فان امير المومنين كتب الي ان اصطفي البيضاء والصفراء

فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه سلام عليك اما بعد فانك كتبت تذكر كتاب
امير المؤمنين واني وجدت كتاب الله سبحانه قبل كتاب امير المؤمنين واني والله لو كانت السموات
والارض رتقا على عبد فاتقى الله عز وجل لجعل له منها فرجا ومخرجا والسلام عليك ثم قال للناس اغدوا
على فيئكم فاقتسموا ولم يزل حاكما على خراسان حتى مات سنة خمسين نضلة بن عبيد وقيل
عبد الله بن نضله ذكر بمدينة سمرقند قثم بن العباس رضي الله عنه ذكر من توفي بمدينة اصفهان
حممة بن حممة الدوسي توفي بها الحرث بن عبد الحرث النابغة الجعدي واختلف في اسمه اختلافا كثيرا
ذكر من مات بمدينة كابل استشهد بها ابو رفاعه بكسر الراء المهمله والعين المهمله عبد بن الحرث
ذكر من مات بمدينة اصطخر عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي من صغار الصحابه استشهد سنة
اربع وعشرين في خلافة عثمان استشهد بمدينة آذربيجان سنة تسع وعشرين في زمن عثمان
ابو محجن الثقفي قيل اسمه مالك توفي بها وقيل بنواحي جرجان ذكر من توفي ببلاد الروم بارمنيه
حبيب بن مسلمه وكان مجاب الدعوة سنة اثنين واربعين سلمان بن ربيعة الباهلي استشهد ببلنجر
من بلاد ارمينيه صفوان بن المعطل السهمي استشهد بها وقيل توفي بالجزيرة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي
استشهد بها بلنجر ذكر من توفي بالقسطنطينية ذكر في بعض شروح الحديث انه دخل ارض
قسطنطينية وغزاها ثلاث وستون عينا رات النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوه وممن توفي منهم
من كبار الصحابة خالد بن زيد ابو ايوب الانصاري ودفن قريبا من حصنها من الطرف الغربي
وكانت الروم يتعاهدون قبره ويستسقون به ابو شيبه الخدري وفي زماننا هذا محل قبرهما
معلوم عليهما قبتان مضروبتان من الحجر المبني يعتقد اهل الروم فيهما ويقصدونها بالنذور
والصدقات نفعنا الله ببركاتهما في ذكر التابعين وتبع التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
واعلم انه لما انقرض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم اقوام سبقت لهم العناية
فسلكوا سبيلهم واتبعوا آثارهم فحدى بهم حادي الشوق فلم يزالوا يترقون الى فوق
فصاروا بذلك نجوما يهتدى بهم وسرجا يستضاء بهم ولهذا سموا بالتابعين اما الذين
بالمدينة المنورة فمنهم سعيد بن المسيب ولد لسنتين من خلافة عمر انتهى في العلم والفضل
اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه جمع كثير من التابعين مثل عطاء بن ابي رباح

ومحمد

ومحمد الباقر وعمرو بن دينار ويحيى الانصاري والزهري قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
لما مات العبادله صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي ففقيه مكة عطاء وفقيه اليمن
طاووس وفقيه اليمامه يحيى بن ابي كثير وفقيه البصره الحسن وفقيه الكوفه ابرهيم النخعي
وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان عطاء الخراساني الا المدينة فان الله تعالى خصها
بقرشي ففقيه غير مدافع سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب عمرو بن عابد بن عمران القرشي المخزومي
وكان رحمه الله يسرد الصوم مات بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين على خلاف فيه ومن كلامه
رضي الله عنه لا تملاؤا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لئلا تحبط اعمالكم
الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه وفي تاريخ البخاري انه حج
اربعين مرة ومنهم عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنه
ست وعشرين ومات سنة اربع وتسعين عن سبع وستين سنة قال عمر بن عبد العزيز
ما اعلم احدا اعلم من عروة بن الزبير وقال الزهري عروة بحر لا يكدره الدلاء توفي في ناحية
الفرع ودفن هناك اخذ عن ابيه واخيه عبد الله وغيرهم من الصحابة واخذ عنه جماعة
من التابعين مثل عطاء وابن ابي مليكه وابو سليم بن عبد الرحمن ومنهم ابو محمد القسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال يحيى بن سعيد ما ادركنا
بالمدينة احدا يفضله على القسم بن محمد اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه نافع بن
عمرو وابن ابي مليكه والزهري ويحيى الانصاري وايوب وربيعه توفي سنة اثنى
عشرة ومائة او ثمان ومائة عن سبعين سنة او اثنين وسبعين مات بين مكة والمدينة
حاجا او معتمرا ومنهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيره المخزومي ولد
في خلافة عمر ومات سنة اربع او خمس وتسعين وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة اخذ
عن ابيه وابي هريرة وعايشه وغيرهم واخذ عنه مجاهد وعكرمه بن خالد وعمر بن عبد العزيز
والشعبي وكان يسمى راهب قريش لكثرة عبادته وصلوته ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود الهذلي ابن اخي عبد الله بن مسعود وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة
سمع جماعة من الصحابة واخذ عنه مثل عراك بن مالك والزهري وابو الزناد وصالح بن كيسان

مثل عراك بن مالك من افقه من رايت قال اعلمهم سعيد بن المسيب واعزرهم في الحديث
عروه ولا تشا ان يفجر من عبيد الله بحرًا الا فجرته وقال الزهري ادركت اربعة بحور فذكر عبيد الله
مات سنة اربع او خمس او ثمان وتسعين على اختلاف الاقوال ومنهم ابو زيد خارجه بن زيد بن ثابت
وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة اتفق الناس في غزارة علمه سمع من الصحابة واخذ عنه جمع مثل
سالم بن عبد الله والزهري ويزيد بن عبد الله وابو الزناد مات سنة مائة وهو ابن سبعين سنه
ومنهم ابو ايوب سليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونه وهو اخو عطا وعبد الملك وعبد الله بن
يسار وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال قتاده قدمت المدينة فسالت
من اعلم اهلها بالاطلاق فقالوا سليمان بن يسار اخذ عن جمع من الصحابة واخذ عنه مثل
عمرو بن دينار ونافع وعمرو بن ميمون وصالح بن كيسان والزهري ويحى الانصاري وقتاده توفى
عن ثلاث وسبعين سنه سنة مائة وقيل سنه سبع ومائة وكان عبد الله بن المبارك
يقول فقهاء المدينة سبعه فذكر هولاء وذكر منهم سالم بن عبد الله ولم يذكروا ابا بكر بن عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري سمع جماعة من الصحابة
وكبارًا من التابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين عن سنة اثنين وسبعين سنه
ومنهم ابو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع من الصحابة والتابعين وهو امام جليل الرتبه
في العلم والورع مات سنه خمس او ست او ثمان ومائة بالمدينة ومنهم ابو القسم محمد بن على
ابن ابى طالب وهو ابن الحنفية ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر اخذ من الصحابة وكبار التابعين
واخذ عنه جماعة مثل رجا بن حيوة والزهري ومكحول مات سنه ست او سبع وثمانين قال الواقدى
بالشام ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى فمنهم ابو الحسن على بن الحسين بن على بن ابى طالب المشهور
بزين العابدين قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه سمع اباه وجماعة من الصحابة وروى عنه
التابعون وقد ذكرنا سنة وفاته ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن الحنفية مات في زمن
عمر بن عبد العزيز قال عمرو بن دينار ما رايت احدا اعلم بما اختلف فيه من الحسن بن محمد
ومنهم ابو بكر محمد بن سلمة بن عبيد الله بن شهاب الزهري سمع جماعة من الصحابة وجماعة
من التابعين قال ايوب ما رايت احدًا اعلم من الزهري وقال سعد بن ابرهيم قيل
ما ارى احدًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ما جمع الزهري قيل

انه جمع الفى حديث مات في شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائة بقرية بقرب الشام
تسمى شغب ومنهم ابو بكر محمد بن سلمة بن عبيد الله بن شهاب الزهري سمع جماعة من الصحابة
وجماعة من التابعين قال ايوب ما رايت احدًا اعلم من الزهري وقال سعد بن ابرهيم
ما ارى احدًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ما جمع الزهري قيل انه الفى حديث مات
في شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائة بقرية بقرب الشام تسمى شغب ومنهم عمر بن عبد العزيز
وسيجى ذكره ان شاء الله تعالى ومنهم ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب المعروف
بالباقر وهو تابعى جليل القدر سمع جابرًا وانسًا وروى عنه خلق من العلماء وقد سبق
سنه وفاته ومنهم ابو محمد عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابى بكر الصديق سمع اباه
وعبد الله بن عامر واسلم مولى عمر ونافع بن مولى عمر وغيرهم وروى عنه جماعة مثل
يحى الانصاري وايوب وهشام وحميد الطويل ومالك وسفيانان مات بالشام سنة
ست وعشرين ومائه ومنهم ابو عثمان ربيعه بن ابى عبد الرحمن فروخ الراى تابعى جليل القدر
والشان ادرك من الصحابة انس بن مالك والسايب بن زيد وعامة التابعين وكان يحضر
في مجلسه اربعون معمما وعنه اخذ مالك وفى زمانه اشتهر مالك بالفضل وكان يحضر
مجلسه عامه الخلق وكان ينظر اليه ربيعه من بعض طاقات المسجد فيقول وفيه سعد خير من علم ربيعه
مات بالمدينه سنة ست وثلاثين ومنهم ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى رملة بن
شيبه بن ربيعه بن عبد شمس سمع عروة بن الزبير وغيره ومنهم عبد الله بن يزيد بن هرمز
وعنه اخذ مالك وقال كان من اعلم الناس ومنهم ابو سعيد يحى بن سعيد بن قيس
الانصاري مات سنه ثلاث واربعين ومائة ثم انتقل الفقه الى طبقة ثالثه منهم
ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيره الشهير بابى ذيب مات سنه ثمان او تسع وخمسين
ومائه ومنهم ابو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمه الماجشون روى عن ابن عمرو
عبد الله بن عامر وجماعة من التابعين روى عنه يحى الانصاري ويحى القطان وهو
ثقه يعتمد عليه مات ببغداد سنه ستين ومائة ودفن في مقابر قريش ومنهم
ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابى سبرة القرشي مات سنه اثنين وسبعين ومائه

ولي القضا لابي جعفر الدوانيقي ومنهم كثير بن فرقد السجي قال ابن القاسم كنا نختلف
الى ربيعه وما يجب منا الا اربعة اكبرنا عجلت عليه المنيه يعني كثير بن فرقد والثاني عزب نفسه
واضاع علمه يعني عبد الرحمن بن عطاء والثالث نفسه بالاغاليط وربما قال افسدته
الملوك يعني عبد العزيز بن الماجشون قال ابو القاسم وسكت مالك عن الرابع نكنا
نرى انه يعني نفسه ومنهم ابو عبد الله بن مالك بن انس بن مالك الاصبحي امام دار الهجرة
وسيجي سنة وفاته وبعض احواله اخذ العلم عن ربيعه ثم افتى معه عند السلطان وقال
مالك كل رجل كنت اتعلم منه ما مات حتى يجيني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا
ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي وابن ابي
ذئب قال ابو بكر بن عبد الله الصاغني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة
الراي فكنا نستزيده من حديث ربيعه فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعه وهو نايم في ذلك
الطاق فاتينا ربيعه وانبهناه وقلنا له انت ربيعه قال نعم قلنا يحدث عنك مالك بن انس
قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم تحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير
من حمل علم وروى عنه انه قال وقية سعد خير من علم ربيعة انتهى ما في طبقات الفقهاء
لابي اسحاق الفيروزابادي وفي تاريخ ترجمة الصحابة والتابعين للامام ابي الفضل ومن العلماء
التابعين المدنيين ابان بن عثمان بن ابي العاص بن اميه وهو تابعي ثقه معتمد عليه توفي بالمدينة
المنورة سنة خمس ومائه ومنهم اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري البخاري
اتفق علماء الحديث على انه ثقه يعتمد عليه وكان مالك لا يفضل احدا في نقل الحديث على اسحاق
توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائه ومنهم بشير بن سعد بن يسار روى عن جماعة من الصحابة
وروى عنه جماعة من التابعين قال يحيى بن معين وهو شيخ كبير في الفقه
ومنهم حزام بن سعد بن محيصة الانصاري حماس الليثي ومنهم حنظلة بن قيس بن عمرو الانصاري
روى عن عمر وعثمان وابن الزبير وابي هريره ورافع بن خديج وروى عنه يحيى الانصاري
والزهري وربيعة وغيرهم وروى عنه البخاري ومسلم لكونه ثقة يعتمد عليه وكان
حنظله ذا راي وتدبير ومنهم الربيع بن سبرة الجهني روى عن ابيه وغيره وروى

عنه الزهري وغيره وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زياد بن ابي مريم القرشي الاموي مولى عثمان
رضي الله عنه سمع جماعة من الصحابة وروى عنه عبد الكريم الجزري وميمون بن مهران ونقل
عن زياد انه قال كل مجلس حضرت انا فيه مع سعيد بن جبير احجم سعيد عن نقل الحديث
مع حضوري زيد بن اسلم القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب روى عن جماعة من كبار الصحابة
وروى عنه من التابعين مثل زهير ويحيى الانصاري وايوب السجستاني توفي بالمدينة
سنة ست وثلاثين ومائه ومنهم صالح بن خوات الانصاري وهو ثقه روى عنه
البخاري ومسلم طلحة بن يحيى بن طلحه القرشي التيمي روى مثل الثوري ووكيع وابي اسامة
وابن عيينه ومنهم عاصم بن عمرو بن عمر بن الخطاب مات سنة تسع وستين ومنهم
عامر بن سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري عامر بن عبد الله بن الزبير سمع اباه وانسا
وغيرهما من الصحابة وروى عنه سعيد المقري ويحيى الانصاري في حدود سنة
اربع وعشرين ومائه ومنهم عباد بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المازني
روى عنه جماعة من التابعين ومنهم عبد الله بن دينار القرشي العدوي
مولى عبد الله بن عمر سمع ابن عمر وانس وجماعة من التابعين وروى عنه مثل
يحيى الانصاري وسهيل وربيعه وموسى بن عقبه توفي سنه سبع وعشرين ومائة
ومنهم عبد الله بن شطاط بن اسامة بن عمرو بن عبد الله جابرا وكناني الليثي ولد
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع عمر بن الخطاب وعلي المرتضى وابن عمرو بن عباس
ومعاذ وروى عنه النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وروى عنه جماعة من كبار التابعين
مثل طاووس والشعبي مات سنة ثنتين وثمانين مقتولا ومنهم عبد الله عامر بن ربيعه
ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن اربعة
توفي سنة خمس وثمانين ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق روى عن
ام سايمه وزيد بن عبد الله بن عمر رباه عمته عايشة وتوفي قبل مقتل ابن الزبير
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعه الانصاري ثقه سمع ابا سعيد الخدري عبد الله بن
ابي قتادة الانصاري السلمي سمع اباه وروى عنه يحيى بن كثير واسمعيل بن ابي خالد وهو ثقة

يعتمد عليه مات بالمدينة في عهد وليد بن عبد الملك ومنهم عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى
طالب المدنى سمع جماعة عدة وكبارا من التابعين مثل ابن المسيب ومحمد بن الحنفية وعلى بن
الحسين وروى عنه شريك ومحمد بن عجلان وسفيانان وغيرهم من الائمة مات سنة خمس
واربعين ومائه عبد الله بن محمد المدنى الحنفى سمع اباه وغيره وروى عنه الزهرى وعمرو بن
دينار وغيرهما وهو ثقه يعتمد عليه مات بالشام في موضع يسمى حميمه من ارض البلقا
في مرجعه الى المدينة سنة تسع وتسعين عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى الانصارى
الخزرجى المدنى وهو ثقة روى عنه عطا ابن يسار وزيد بن اسلم وشريك وغيرهم مات
سنة اثنى عشر ومائه عبد الرحمن بن كعب الانصارى السلمى المدنى سمع اباه وجابرا
وروى عنه صالح بن رستم والزهرى وهو ثقة مات في ايام سليمان بن عبد الملك
عبد الرحمن بن هرمز الاعرج المدنى القرشى سمع اباهريرة واباسعيد الصحابى وجماعة
من التابعين وروى عنه الزهرى ويحيى الانصارى ويحيى بن كثير وغيرهم وهو ثقة
يعتمد عليه مات سنه سبع عشرة ومائة بالاسكندرية على القول الاصح عبد الله بن ابى رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع اباه وعلى بن الخطاب واباهريرة وروى عنه
حسن بن محمد الحنفية ومحمد بن على بن الحسين وعطا بن يسار وهو كاتب على رضى الله عنه
ومنهم عبيد الله بن عدى بن الخيار المدنى ادرك زمان النبى صلى الله عليه وسلم ولم يشاهده
روى عن عمر وعثمان وعلى والمقداد وكعب الاخبار وروى عنه عروة وحميد بن عبد الرحمن
وعطا بن يزيد وغيرهم وهو ثقة لكنه قليل رواية الحديث مات في ايام عبد الملك
ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب المدنى وكان شديد البطش قتل في حرب صفين
ومنهم عجلان والد محمد بن عجلان المدنى توفى سنة ثنتين وسبعين وهو ثقة روى عنه
مسلم سمع اباهريرة ومولاه بنت عتبه وروى عنه ولده محمد وبكير ومنهم عطا بن يسار
الهلالى المدنى وهو مولى ميمونه زوجة النبى صلى الله عليه وسلم ومن كبار التابعين
مات سنة اربع وتسعين ومنهم عكرمة مولى ابن عباس اصله من المغرب من بربر وهو
ثقة يعتمد عليه معدود من كبار التابعين سمع عن جماعة مثل حسن بن على وابن عباس وابى قتاده
وابى

وابى هريرة وروى عنه جماعة من التابعين مات سنة اربع او خمس او ست او سبع ومائة ومنهم
على بن عبد الله بن عباس ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم جد الخلفاء العباسيه روى عن ابيه
وسمع اباسعيد الخدرى وروى عنه ولده محمد بن على والزهرى قيل انه ولد ليلة قتل على
رضى الله عنه سنة اربعين في رمضان وهو ثقة يعتمد عليه وكان مجتهدا في العبادة
سكن بالشام في موضع يقال له شراه من اعمال البلقا ومنهم قعقاع بن الحكيم الكنانى
روى عن ابن عمر وجابر يعتمد عليه ومنهم كرز بن ابى مسلم القرشى الهاشمى مولى ابن عباس
بلغ زمان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت واستمع ابن عباس واسامة ومعاوية والمسور
وعايشه وام سلمه وميمونه وغيرهم وروى عنه الزهرى وموسى بن عقبه وغيرهم من التابعين
وهو موثوق الروايه مات بالمدينة سنه ثمان وتسعين ومنهم مالك بن اوس الحدثان
سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وروى عنه محمد بن جبير بن مطعم ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمر بن عطا ومحمد بن عمر بن
طلحه ومحمد بن شهاب الزهرى ومحمد بن مسلم وهو ثقة معتمد عليه وقيل هو
من الصحابة مات بالمدينة سنة احدى وتسعين ومنهم معصب بن سعد بن ابى وقاص
الزهرى روى عن ابيه وعلى رضى الله عنه وابن عمر وروى عنه مجاهد وغيره مات سنة
ثلاث ومائه ومنهم المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشى المخزومى المدنى روى عن ابيه
وعمر وابن عمر وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابة وروى عنه ولده عبد العزيز وابن جريج
والاوزاعى وهو ثقة ومنهم موسى بن عقبه الاسدى المدنى امام المغازى وهو مولى
آل الزبير بلغ زمان ابن عمر وانس مالك وسمع علقمة بن ابى وقاص وام خالد بنت خالد الصحابى
وروى عنه يحى الانصارى وابن جريج والسفيانان توفى سنة احدى واربعين مائه ومنهم
نافع مولى ابن عمر اصله من نيسابور اشتراه عمر وهو صغير وهو تابعى جليل الشان والقدر
سمع مولاه ابن عمر وابى هريرة واباسعيد الخدرى واباالبابه ورافع بن خديج وعايشه
وروى عنه قاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وزيد بن عبد الله واسلم مولى عمر وعبد الله بن
محمد بن ابى بكر الصديق وروى عنه يحى الانصارى والزهرى وصالح بن كيسان

وايوب بن عبد الله وحميد الطويل وميمون بن مهران وموسى بن عقبه وابن عون والاعمش
وروى عنه ايضا ابن جريج والاوزاعي ومالك والليث ويونس بن عبيد وابن ابي ذيب بعث
عمر بن عبد العزيز نافعا الى مصر لتعليم السنة وتوفي نافع بالمدينة سنه تسع ومائه ومنهم
هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني راه عبد الله بن عمرو دعا له وراى جابر بن عبد الله وسهل بن
سعد وانس بن مالك وسمع عمه عبد الله بن الزبير واباه عروه وجمعا كثيرا من التابعين
وروى عنه الضحاك بن عثمان والحماد والسفيانيان ووكيع وابن علي وابن المبارك وغيره
وهو ثقه مقبول الروايه توفي ببغداد ودفن في مقبرة خيزران سنة ست او خمس او سبع واربعين
ومائه ومنهم يحيى بن سعيد الانصاري المدني قاضي المدينه سمع انس بن مالك والسايب بن يزيد
وعبد الله بن عامر وابا امامة بن سهل وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
وابا سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار وروى عنه هشام بن عروه
وحميد الطويل وابن جريج والاوزاعي ومالك بن انس والسفيانيان والحمادان وابن المبارك
وشعبه ويحيى بن سعيد بن قطان وغيرهم توفي سنة ثلاث او اربع او ست واربعين ومائة
ومنهم يحيى بن عمارة الانصاري المازني المدني سمع ابا سعيد الخدري وعبد الله بن زيد
وروى عنه عمرو بن الزبير ومحمد بن يحيى بن حيان وهو ثقة روى عنه البخاري ومسلم
ومنهم يزيد بن هرمز الفارسي المدني الليثي سمع ابن عباس وابا هريرة وروى عنه سعيد المقبري
وعوف الاعرابي والحرث بن ابي زياد ومحمد بن علي بن حسين والمختار بن صيفي ثقه روى عنه مسلم في صحيحه

ذكر الفقهاء التابعين بمكة على ما نصه ابو اسحق الشيرازي في طبقاته ومنهم
ابو محمد عطاء بن ابي رباح واسمه اسلم ولد في آخر خلافة عثمان ونشا بمكة وسمع عبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وهم العبادله وغيرهم من الصحابة روى عنه جمع كثير
من التابعين مثل عمرو بن دينار وقتاده والزهري وهو من شيوخ الامام الشافعي مات سنة
خمس عشرة او اربع عشره ومائة عن ثمان وثمانين سنه وكان من اجلاء الفقهاء وكان مفلفل شعر اسود
قصيرا اشل اعور ثم عمي ولكن اذا نطق بعجب يبكتا القايلين ويعجب السامعين ومن مذهبه
اباحة وقاع العبيد للاماء ولا يراه زنا ومنهم ابو الحجاج مجاهد بن حبر الامام المشهور استمع
جماعة

جماعة من الصحابة والتابعين وروى عنه جمع كثير من التابعين مثل طاووس وعطا
وعكرمه والاعمش وابن عون قال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة قال حماد
لقيت عطا وطاووسا ومجاهدا وشاممت القوم فوجدت اعلمهم مجاهدا وقال مجاهد
كان ابن عمر ياخذ لي الركاب ويسوي علي ثيابي اذا ركبت توفي سنة احدى او ثلاثين ومائه
عن ثلاث وثمانين سنة ومنهم عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكه التيمي ولي القضاء بالطايف
من جهة ابن الزبير وهو من كبار اصحاب ابن عباس ومات سنه تسع عشرة ومائه ومنهم ابو محمد
عمرو بن دينار سمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وجابر والمسور وكبار التابعين
مثل سعيد بن المسيب وطاوس وعطا وعروة ومحمد بن علي وسالم بن عبد الله ومجاهد وسعيد بن
جبير وابن ابي مليكه وسليمان بن يسار ووهب بن منبه وروى عنه عمرو بن دينار وجعفر الصادق
وقتاده والسفيانيان والحمادان وهو ثقة يعتمد عليه مات سنه خمس او ست او تسع وعشرين ومائة
عن ثمانين سنه ومنهم عكرمه مولى ابن عباس المدني الهاشمي اصله من الغرب من بربر وكان
ينتقل من بلد الى بلد وكان فقيها عالما معدودا من كبار التابعين مات عن ثمانين سنه سنه اربع
او خمس او ست او سبع ومائه سمع حسن بن علي وابن عباس وابن عمرو وابا هريره وروى عنه جماعة من التابعين
وهو ثقه قيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمه ثم انتقل الفقه الى طبقة ثانية
ومنهم ابو يسار عبد الله بن ابي نجيح المكي مولى لثقيف مات سنة اثنين وثلاثين ومائه
وكان يفتي بمكة بعد عطاء ومنهم ابو الوليد عبد الله بن عبد العزيز بن جريج مات سنة
خمس ومائة قال ابن جريج ما دون هذا العلم تدويني احد جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت
من عطاء سبع سنين وقال لم يغلبني على يسار عطاء عشرين سنه احد فقيل له ما منعك
من تهيه قال كانت قريش تغلبني عليه ثم انتقل الى طبقة ثالثة ومنهم سلمة بن خالد بن سعيد
الزنجي وكان يقال له الزنجي لحمرته وكان يفتي بمكة بعد ابن جريج وعنه اخذ الشافعي الفقه
وعنه انه قال للشافعي حين بلغ خمسة عشر سنه يا عبد الله قد آن لك ان تفتي مات الزنجي
سنة تسع وسبعين ومائه وقيل سنة ثمانين ومائه وكان فقيها عابدا صايم الدهر توفي بمكة
ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى ومنهم ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن الشافعي

الهاشمي القرشي ولد سنة خمسين ومائة ومات في آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين وله
اربع وخمسون سنه وشهرته تغني عن تعداد احواله واوصافه انتهى ما في طبقات الشيرازي
وفي كتاب ابي الفضل البخاري ومن التابعين بمكة ابرهيم بن ميسرة وهو تابعي جليل القدر والثنا
اصله من الطايف ثم سكن مكة وسمع انسا وكبارا من التابعين مثل طاووس وسعيد بن المسيب
توفي في حدود ست وثلاثين ومائه **ومنهم** عبد الله بن كثير الكتاني الداري المكي مولى عمرو بن علقمة
الكتاني وهو احد القراء السبعة وهو من الطبقة الثانية سمع عبد الله بن الزبير بن العوام ومحمد بن
قيس بن مخرمة ومجاهدا وروى عنه ابن جريج وغيره مات سنة اثنين وعشرين ومائة **ومنهم**
عبد الله بن محيريز بن جنادة الجمحي المكي سمع عدة من الصحابة مثل عبادة بن صامت وابي سعيد الخدري وروى عنه
مكحول والزهري وابو قلابة وغيرهم وهو امام ثقة روى عنه البخاري ومسلم انتقل الى الشام وسكن ببيت المقدس
وتوفي في عهد وليد بن عبد الملك **ومنهم** علي بن زيد بن جدعان بن عمرو بن زهير القرشي التيمي
المكي الاعمى نزل بصرة اسمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى قتادة وغيره لكن
يعد عنه المحدثين ضعيفا **ومنهم** عمرو بن الشريد الثقفي الطايفي سمع اباه وابن عباس
وابي رافع وروى عنه الزهري وابرهيم بن ميسرة والبخاري في صحيحه وهو ثقة **ومنهم**
قيس بن سعد الحبشي المكي مولى نافع بن علقمة سمع طاووسا وعطا ومجاهدا وابن دينار وروى
عنه هشام وغيرهم وهو ثقة توفي سنة تسع وعشرة ومائة **ومنهم** شيبة بن وهب بن عثمان بن
ابي طلحة القرشي العبدري الحجبي سمع عباد بن عثمان ومحمد بن الحنفية وغيرهما وروى عنه جماعة
من التابعين روى عنه مسلم نقل وفاته في فتنة وليد بن يزيد **ذكر فقهاء التابعين
باليمن** وفي طبقات الشيرازي منهم ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليمني مولى
ابنا الفرس مات بمكة حاجا سنة ست ومائه وروى عنه ائمة من التابعين وهو فقيه
جليل القدر والشان من كبار التابعين والعلماء الصالحين روى عن كبار من الصحابة
وروى عنه ائمة من التابعين توفي عن نيف وسبعين سنة **ومنهم** عطاء بن مربوط
من ابناء فارس الذي وجهه كسرى مع سيف بن ذي يزن وكان هو اول من جمع القرآن
ومنهم حنش بن عبد الله الصغاني انتقل الى مصر ومات بها **ومنهم** ابو الاشعث بن سراحيل

ابن حرحيل الصغاني نزل بمسقه ومات بها **ومنهم** ابو عبد الله وهب بن منبه وهو ثقة
وكان الغالب عليه القصص مات سنة اربع عشرة ومائه استمع كبارا من الصحابة مثل
جابر وابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وانس وروى عنه رجال من التابعين
ومنهم سعيد بن ابيض اليماني يروي عن ابيه ابيض الصحابي روى عنه ولده ثابت
ذكر الفقهاء التابعين بالشام والجزيره **ومنهم** ابو ادريس عبد الله بن عبد الله الخولاني
جالس ابا الدرداء وعبادة بن الصامت ولي القضاء من قبل عبد الملك بن مروان قال الزهري
ابو ادريس كان من فقهاء اهل الشام وقال مكحول ما ادركت مثل ابي ادريس الخولاني **ومنهم** شهر بن حوشب
الاشعري ثم انتقل الفقه الى عبد الله بن زكريا ورجاء بن حيوة بن جندل الكندي الفلسطيني روى
عن جماعة من الصحابة وروى عنه جمع من التابعين مثل الزهري وقتاده وحميد الطويل وهو ممن اتفق
على جلالة قدره سئل هشام بن عبد الملك من مطرق وقال من سيد اهل فلسطين قال
رجاء بن حيوة قال من سيد اهل الاردن قال عبادة بن قيسي قال من سيد اهل دمشق
قال يحيى الواقدي قال من سيد اهل حمص قال عمرو بن قيس السكوني قال
من سيد اهل الجزيره قال عدي بن عدي مات رجاء سنة اثني عشرة ومائة **ومنهم**
ابو عبد الله مكحول بن عبد الله وكان من سبي بابل مولى لامراة من هذيل سمع انس بن مالك وغيره
من الصحابة وسمع ابن المسيب من التابعين وسكن دمشق ومات بها سنة ثماني عشرة ومائه
ومنهم ابو ايوب سليمان بن موسى الاشدق مات سنة تسع عشرة ومائة وكان من كبار اصحاب مكحول **ثم**
انتقل الفتوى بالشام الى ابن ابي عبد الرحمن بن عمرو ومحمد بن محمد الاوزاعي ولد سنة ثمان وثمانين
ومات سنة سبع وخمسين عن ستين سنه وكان من سبا باهل اليمن ولم يكن من الاوزاع وكان
يفتي في الفقه وله ثلث عشرة سنة وقال عبد الرحمن بن مهدي ما كان بالشام احد اعلم بالسنة
من الاوزاعي قال ابن زياد اجاب الاوزاعي في سبعين الف مسئلة اخذ عنه العلم كثير من العلما
مثل ابي اسحاق الفزاري وعبد الرحمن بن المبارك وعقبة بن علقمة وغيرهم **وفي** شرح البخاري للكرماني
وهو من تابع التابعين كان اهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك قيل
انه افتى في ثمانين الف مسئلة انتهى **ومنهم** ابو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخي فقيه اهل الشام

مع الاوزاعي وبعده مات بدمشق سنة ست وثلاثين ومائة ومنهم يزيد وعبد الرحمن ابناء
زيد بن جابر ومنهم ابو الهذيل محمد بن الوليد الزبيدي فقيه عالم مات سنه ثمان واربعين ومائة
ومنهم يحيى الغساني سيد اهل دمشق ومفتيهم هلك سنه خمس وثلاثين ومائه اخذ
عن محمود بن اسد الصحابي وسعيد بن المسيب وابو ادريس الخولاني وعروة ومكحول التابعين وروى عنه
جماعة من التابعين وغيرهم وكان بن عبد العزيز نصبه قاضيا بالموصل ومن التابعين بالجزيرة
ابو ايوب ميمون بن مهران مولى الازد مات سنة سبع عشرة ومائه وكان من سبي اصطخر
وفي كتاب ابو الفضل البخاري من علماء الشام قاسم بن عبد الرحمن روى عن علي وابن مسعود
وسلمان الفارسي وابي ايوب وابي هريرة وعايشة مسلسلا وعن غيرهم من الصحابة وروى عنه
جماعة من التابعين وهو فقيه معتمد موثوق به ادرك اربعين نفرا من الاصحاب المهاجرين
مات سنة ست عشرة او ثماني عشرة ومائه **ذكر الفقهاء التابعين بمصر** منهم ابو عبد الله
عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي وابو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني وهما من اصحاب عمر
ثم انتقل الى طبقة اخرى ومنهم ابو الحسين المرثد بن عبد الله المزني قاضي الاسكندرية
اخذ عنه ابو رجا يزيد بن ابي حبيب ومنهم بكر بن عبد الله بن الاشج قال ابن وهب
ما ذكر مالك بكر بن عبد الله بن الاشج الا قال كان من العلماء ومنهم ابو امية عمرو بن الحارث وكان
ربيعه يقول لا يزال بذلك المغرب فقه ما دام فيه ذلك القصير يعني عمرو بن الحارث ثم انتهى
علمها الى هولاء الى ابي الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر الفهمي وكان اصله
من اصفهان ولد سنة اربع وتسعين ومات في النصف من شعبان يوم الخميس سنة خمس
وسبعين ومائه ودفن يوم الجمعة قال الشافعي الليث افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقيموا به
قال ابن وهب والله الذي لا اله الا هو ما رايت احدا قط افقه من الليث ومن التابعين
بمصر علي بالتصغير ابن رباح بن لخم اللخمي المصري اخذ عن عدة من الصحابة مثل عمرو بن العاص
وعبد الله بن عمر وابي هريرة وابي قتاده وغيرهم واخذ عن علي ولده موسى والحرث بن يزيد بن
جبيب وغيرهم توفي علي بافريقيه سنة اربع عشر ومائه **ذكر الفقهاء التابعين بكوفه**
ومنهم علقمه الراوي بن قيس بن عبد الله بن علقمه النخعي الكوفي التابعي الكبير وهم عم

اسود بن

اسود بن يزيد بن قيس النخعي وعبد الرحمن بن يزيد وهو خال ابرهيم النخعي سمع عمر بن الخطاب
وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة وروى عنه ابو وايل وابرهيم النخعي والشعبي وغيرهم
من التابعين مات علقمه سنة ثنتين وستين من الهجرة ومنهم الاسود النخعي
المذكور صحب الشيخان وروى عن علي وابن مسعود ومعاذ وابي موسى الاشعري
وعايشة مات سنة خمس وسبعين قالت عايشة ما بالعراق رجل اكرم علي من الاسود
وقيل للشعبي ايهما افضل علقمه او الاسود قال كان علقمه مع البطي وهو يدرك السريع
ومنهم مسروق ابن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي المخضرم روى عن الصديق وعثمان
وعلي وسمع عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمرو بن المغيره وعايشه وروى عنه
ابو وايل ومسلم ابن الاسود والشعبي وعبد الله بن مره مات سنه ثلاث وستين
كان علي كرم الله وجهه يقول يا اهل الكوفه لن تعجزوا ان تكونوا مثل الهمداني
والسلماني انما هما شطرا رجل وذكر الشعبي شريحا ومسروقا وقال كان مسروق
اعلمهما بالفتوى ومنهم ابو مسلم عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الهمداني اسلم
قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره ومات سنة اثنين وسبعين وقال
ابن اسحق كان يقال ليس بالكوفة اعلم بالفريضة من عبيده والحرث الاعور وكان عبيده يجلس في المسجد
فاذا ورد على شريح فريضه فيها جد رفعها فرض سمع عمرو عليا وابن مسعود وابن الزبير وكان
من اصحاب علي نزل بالكوفة ثم عاد الى المدينة ثم التحق بعلي في قتاله الخوارج روى عنه الشعبي
والنخعي وابو حصين وابن سيرين ومنهم شريح بن الحارث ابن قيس القاضي الكندي الكوفي
بلغ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن اجلة الصحابة مثل عمر بن الخطاب
وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وعروة البارقي وروى عنه قيس بن
ابي حازم ومره والنخعي والشعبي وغيرهم استقضاه عمر على القضاء بالكوفة وبقي في القضا
خمسا وسبعين سنه ثم استعفى الحجاج فاعفاه روى ان عليا قال اجمعوا الى القراء
فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسائلهم ما تقولون
في كذا ما تقولون في كذا وبقي شريح يجيب ما ساله فلما فرغ قال اذهب فانت افضل الناس

اومن افضل العرب قال المدايني مات سنه ثنتين وثمانين قال الاشعث عن مائة وعشرين سنه
ومنهم الحرث الاعور قال ابن سيرين ادركت الكوفة وبها اربعة ممن يعد بالفقه فعد الاعور ثانى
الاربعة والسته الذين ذكرناهم اصحاب عبد الله بن مسعود فقيه الصحابة ثم انتقل الفقه الى طبقة
اخرى ومنهم ابو عمرو بن عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي من همدان سمع جماعة من الصحابة
وروى عنهم واخذ عنه ائمة من التابعين ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان ومات سنة
اربع ومائه وقيل سبع ومائه وهو ابن اثنين وثمانين سنه وروى ان ابن عمر مر به وهو يحدث
بالمغازى فقال تذب القوم وانه اعلم بها منى قال ابن سيرين لابى بكر الهذلى الزم الشعبى
ولقد رايته يستفتى واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة وقال الزهرى العلماء اربعة
سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبى بالكوفة وحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام
ومنهم ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الكوفى الاسدى مولاهم وهو من كبار التابعين
وممن اتفق على جلالة قدره وعظم شانه استمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس
وابن الزبير وعبد الله بن المغفل وابو سعيد البدرى وانس واخذ عنه جماعة من التابعين
وهو اقدم القوم في التفسير والحديث والفقه والزهد والورع والعباده مناقبه لا تحصى
قال سعيد سال رجل ابن عمر عن فريضه فقال سئل سعيد بن جبير فانه يعلم منها ما اعلم
ولكنه اجوب منى وكان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفه يسئلونه يقول اسئلونى وفيهم
ابن ام دهماء يعنى سعيدا وقال خصيف كان اعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب واعلمهم في الحج
عطاء واعلمهم بالحلال والحرام طاوس واعلمهم بالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك سعيد بن جبير
قتله الحجاج ظلما سنة خمس وتسعين ومنهم ابرهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود النخعى الكوفة
وهو ممن اشتهر من علماء الكوفة بالفقه ادرك عايشة وسمع كبارا من التابعين مثل علقمه
واسود وعبد الرحمن خالاه ومسروق وغيرهم قال ابو زرعه النخعى من اعلام الاسلام
توفى عن تسع واربعين سنه سنة خمس او ست وتسعين ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى
الحكم بن عيينه مولى كنده قيل ولد هو وابرهيم النخعى في ليلة واحدة ومات سنة خمس
عشرة ومائة قال الاوزاعى ما بين لابتيها احدا افقه منه وبه قال عطا بن ابى رباح

واصحابه

واصحابه ومنهم ابو اسمعيل حماد بن ابى سليمان مولى ابرهيم بن ابى موسى الاشعرى تفقه بابرهيم مات
سنة تسع عشرة او عشرين ومائة قال عبد الملك بن العاص قيل لابرهيم من لنا بعدك قال حماد
ومنهم ابو يحيى حبيب بن ابى ثابت مات سنة سبع عشرة ومائه روى عنه ابرهيم وابو معشر زياد بن كليب
والاعمش ومنهم ابو شبرمه عبد الله بن شبرمه الضبى الكوفى روى عن ابن سيرين وروى عنه
سفيانان وشعبه ووهب وغيرهم وهو فقيه ثقه ولد سنة اثنين وسبعين وتفقه بالشعبى
واستقضاه ابو جعفر المنصور على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة قال
حماد بن زيد ما رايت كوفيا افقه من ابن شبرمه وقال ابن شبرمه اذا اجتمعت انا والحرث يعنى العكبى
على مسئلة لم يبال من خالفنا ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلا قاضى الكوفة ولد سنة
اربع وسبعين ومات سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين سنة وتفقه
بالشعبى والحكم بن عيينه واخذ عنه الفقه سفيان الثورى والحسن بن صالح بن حجر وقال
سفيان الثورى فقهاونا ابن ابى ليلا قاضى الكوفة ولد سنة وابن شبرمه وقال ابن ابى ليلا
دخلت على عطا فجعل يسئلنى وانكر بعض من كان عنده فكلمه في ذلك فقال هو
اعلم منى ثم حصل الفقه الى عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ولد في خلافة
سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وقيل سبع مات سنة احدى وستين ومائه
في خلافة المهدى وهو الاحد الائمة السنة اصحاب المذاهب استمع جماعه من كبار
التابعين وروى عنه محمد بن عجلان والاعمش التابعيان والاوزاعى وابن ابى اسحق ومالك
وعيينه وشعبه وفضل بن عياش وابن المبارك وزايده وغيرهم قال سفيان بن عيينه
ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى وقال ابن ابى ذيب ما رايت احدا
من اهل العراق يشبه ثوريكم وقال عبد الله بن المبارك لا يعلم على وجه الارض
اعلم من سفيان وقال يحيى بن سعيد سفيان فوق مالك في كل شئ ومنهم
ابو عبد الله الحسن بن صالح بن حى بن مسلم بن حيان الهمدانى ولد سنة مائه سنه سبع
وستين ومائه وقيل ثمان قال احمد بن الحسن بن صالح صحيح الرواية ضامن لنفسه في الحديث
والورع نقل عنه حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن آدم ومنهم ابو عبد الله الشريك بن عبد الله

النخعي ولد ببخارى سنة خمس وتسعين ومات بالكوفة سنة سبع وسبعين ومائة
ولى القضاء بالكوفة ثم بالاهواز قال سفيان بن عيينه ما ادركت بالكوفة احضر
جوابا من شريك بن عبد الله ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه مولى
بنى تيم الله بن ثعلبه قال اسمعيل بن حماد نحن من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا
رق قط ولد جدى سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة
انتهى كلامه وكان زوطا من اهل كابل واما ثابت فقد ولد على الاسلام ادرك ابو حنيفه
اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابى اوفى الانصارى والطفيل بن عامر بن
واثله وسهل بن سعد الساعدى وجماعة من التابعين كالشعبى والنخعى وعلى بن الحسين
وغيرهم وقد مضى وفات تابعيهم وسمع عطا بن ابى رباح وابى اسحق السبيعى ومحارب بن عروة
وسماك بن حرب وعلقمة بن يزيد وعطية العوفى وغيرهم واخذ عنه خلق كثير منهم ابو يحيى الحمانى
وهشام بن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون
وعلى بن عاصم ويحيى بن نصر وابو يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وزفر بن الهذيل وهوده بن خليفه
وعبد الرزاق بن الهمام وغيرهم من ائمة المسلمين قال الشافعى لمالك هل رايت
ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته
قال حرمله سمعت الشافعى يقول من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابى حنيفه واخذ الفقه
عن حماد بن ابى سليمان رواية عن ابرهيم وهو عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس
قال اسمعيل حمل جدى ابو حنيفه وهو صغير الى مجلس على بن ابى طالب فدعى له بالبركة
وكان من الزهد والورع على جانب عظيم اكره على القضاء مرتين فلم يقبل وتوفى في الحبس ببغداد
ودفن في مقبرة الخيزران في شرقى البلد ومزاره مشهور هناك وكان ابو حنيفه رحمه الله
لا ينام الليل يختم القرآن فيه في ركعتين قال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفه صلوة الفجر
بوضوء العشاء اربعين سنة وختم القرآن في موضع قبره سبعة الاف مرة وكان يبكى طول الليل
ويتضرع الى الله تعالى فطال ما يرحمه جيرانه بكثرة بكائه وانينه وفى كتاب ابى الفضل البخارى
ومن التابعين بالكوفة حارث بن مطرب العبدى الكوفى سمع عمر وعليا وابن مسعود وابى موسى الاشعرى
وغيرهم

وغيرهم وهو ثقه يعتمد عليه ومنهم زر بن حبيش الاسدى الكوفى التابعى الكبير
سمع عمر وعثمان وعليا وابن مسعود وغيرهم من كبار الصحابة وبعض التابعين توفى سنة
اثنين وثمانين عن مائة وعشرين سنة ومنهم زيد بن وهب الجهنى التابعى الكبير الكوفى هاجر
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبل ان يصل اليه توفى النبى صلى الله عليه وسلم واسمع عمر وعليا وابن
مسعود واباذر وحذيفه وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه كبار من التابعين
مثل اسمعيل بن ابى خالد وحبيب بن ثابت واعمش توفى زيد سنة ست وتسعين ومنهم
سعد بن طارق بن اشيم الاشجعى الكوفى سمع اباه وانسا وعبد الله بن ابى اوفى وجماعة من التابعين
وروى عنه الثورى وشعبه وابو عوانه وعبد الواحد بن زياد ويزيد بن هرون وهو
ثقه ومنهم سويد بن غفله التابعى الجعفى الكوفى المخضرم ادرك من النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يره وسمع جماعة كثيرة من الصحابة فيهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير
وعمار وابو هريره وعايشه وام سلمه وسمع جمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الشعبى
وعاصم الاحول والحكم وغيرهم من التابعين واتفقوا على انه ثقه توفى سنة تسع وتسعين
ومنهم طلحة بن عبد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة الخزاعى الكوفى روى عن ابن عمر وابى الدرداء
وعايشة وروى عنه ابو حازم الاعرج ومحمد بن سرقه وحميد الطويل وروى مسلم عن ابن سعيد
ان ابا المطرف طلحة المذكور قليل الحديث وانه من اهل البصرة من الطبقة الثانية ومنهم
ومنهم طلحة بن مصرف الهمدانى الكوفى سمع ابن ابى اوفى وانسا وجماعة من التابعين وروى عنه خلق
كثير من ائمة المسلمين وهو ممن اتفق على امامته وكان يقال له سيد القراء توفى سنة ثنتى عشرة
ومائة ومنهم عبد خير بن يزيد الهمدانى الكوفى يكنى بابى عمارة ادرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يره وقال كنت في سن مائة سنة باليمن فاتانا كتاب النبى صلى الله عليه وسلم يدعونا
الى الاسلام فاجتمعوا في دير واسع وكنت معهم فاسلموا واسلمت وكان عبد خير هذا من كبار
اصحاب على رضى الله عنه سكن بالكوفه وهو ممن اتفق على كونه ثقه ومنهم عبد الرحمن بن ابى ليلى
وكان ابى ليلا كنية ابيه واسمه يسار صحابى شهد احدا والمشاهد بعده ثم انتقل الى الكوفة وسكنها
وشهد مع على رضى الله عنه المشاهد والحروب وقتل في حرب صفين واما ولده عبد الرحمن

هذا فهو تابعي جليل القدر ولد لست سنين خلت من خلافة عمر سمع عمر وعثمان وعلي وسعد وابي بن كعب
وابن مسعود وغيرهم من الصحابة وروى عنه من التابعين عيسى ومجاهد وغيرهم وروى عن
عبد الرحمن انه قال بلغت مائة وعشرين نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم انصاري توفي
توفي سنة ثلاث وثمانين ومنهم عبد الملك بن عمير التابعي القرشي الكوفي وابا موسى الاشعري
وسمع جرير بن عبد الله وجابر بن سمره والمغيرة بن شعبه وعدي بن حاتم وغيرهم من الصحابة وكان
قاضيا بكوفه روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ست وثلاثين ومائه عن ثلاث ومائه ومنهم
علقمه بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي وكان ابوه من الصحابة وهو تابعي روى عن ابيه ومغيرة بن شعبه
وغيرهما وهو ثقة يقول عليه ومنهم عمرو بن سعيد او عمرو بن سعيد النخعي الكوفي روى عن علي وسعد بن
ابي وقاص وابن مسعود وعمار وابي موسى الاشعري روى عنه الاعمش وابو حصين ومسعر
وغيرهم توفي سنة خمس عشرة ومائه ومنهم عمرو بن ميمون الازدي الكوفي التابعي الكبير
ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره سمع عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص
وابن مسعود ومعاذا وابا ايوب وابن عباس وابا هريرة وغيرهم وسمع بعضا من التابعين
وروى عنه البخاري في صحيحه انه قال شاهدت في زمن الجاهلية قردة زنى بقردة
فاجتمعت القردة فرجموه توفي سنة اربع وسبعين ومنهم عون بن عبد الله الراوي عن ابن
عبد الله الهذلي الكوفي وهو اخو عبيد الله بن عبد الله احد الفقهاء السبعة سمع عون ابن عمر
وابا هريرة ويوسف بن عبد الله بن سلام وعايشة ومنهم القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود الهذلي الكوفي قاضي الكوفه روى عن ابيه وابي ذر وابن عمر وجابر بن سمره وروى عنه الاعمش
والمسعودي ومسعر وغيرهم وهو ثقه ومنهم قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك الاسدي الكوفي
سمع عمر وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمغيرة وغيرهم وروى عنه
عبد الملك بن عمر والشعبي وهو ثقه مات سنه ثلاث وثمانين ومنهم قيس بن ابي حازم البجلي
الكوفي وفد الى المدينة فقبل وصوله اليها توفي النبي صلى الله عليه وسلم روى قيس عن ابيه ابي حازم الصحابي
وجماعة من الصحابة وروى عنه خلق من التابعين مات قيس سنة اربع وثمانين ومنهم ابو دثار
محارب بن دثار بن كردوس السدوسي الكوفي قاضي القضاة سمع عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن

يزيد وجماعة من التابعين وروى عنه الاعمش ومسعر وشريك والثوري وابن عيينه وشعبه
وهو رجل يعتمد عليه ومنهم مصرف والد طلحه بن مصرف روى عن ابيه وروى عنه ولده طلحه
ومنهم منصور بن معتمر بن عبد الله بن ربيعة بالتصغير السلمي الكوفة وهو من كبار التابعين
سمع زيد بن وهب وابا وائل وابا حازم الاشجعي والنخعي وسالم بن ابي الجعد وسعيد بن
جبير وغيرهم وروى عنه سليمان التيمي وايوب وحصين والاعمش ومسعر والثوري وشعبه وابن عيينه
وفضيل بن عياض داوم على صيام اربعين سنة وقيام لياليها توفي سنة ثنتين وثلاثين
ومائه ومنهم هذيل بن شرحبيل الكوفي تابعي ثقة جليل القدر وهو اخو الارقم روى عن ابن
مسعود الصحابي وروى عنه غيره ومنهم وراد كاتب المغيرة الثقفي الكوفي سمع مغيرة الصحابي
ومن التابعين عبد الملك بن عمير ورجا بن حيوة وعبدة بن ابي لبابة وعاصم بن بهدله
ومنهم يحيى بن وثاب الكوفي الاسدي مولاهم التابعي القاري سمع ابن عمر وابن عباس
وروى عن ابي مسعود وابي هريرة وعايشة مرسلا وروى عنه الاعمش وقتاده ومقاتل
وغيرهم مات سنه ثلاث ومائه ذكر الفقهاء التابعين بالبصرة في طبقات الفقهاء
لابي اسحق الشيرازي ومنهم ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري وكان يسار
مولى الانصار وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر ومات بالبصرة سنة
عشرة ومائه وهو ابن ثمان وثمانين وروى ان امه كانت خادمه لام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وربما بعثتها في حاجة فيبكي الصبي فتسكته ام سلمه بثديها فقيل ان الفصاحة والحكمة
التي رزقها الحسن من بركات ذلك وروى عن ام سلمه اخرجته الى عمر فدعى له وقال
اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس راى الحسن طلحة وعايشة ولم يصح سماعه عنهما
وروى ملاقاته مع علي رضي الله عنه سمع ابن عمر وانسا وكبارا من التابعين وقال الحسن
غزونا خراسان مع ثلاث مائه نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح سماعه من ابي هريرة
رضي الله عنه واخذ عنه جمع كثير من التابعين ورووا عنه ولما قدم مكة اجتمع الناس
واجلسوه على الكرسي وكان فيهم طاووس وعطا ومجاهد وعمرو بن شعيب فحدث وفهم
فاعجبوا واعترفوا بفضله قال في طبقات الشيرازي سئل انس بن مالك عن مسئلة

فقال سلوا مولانا الحسن وانه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وقال ابو قتاده العدوى الزموا هذا الشيخ
يعنى الحسن فما رايت احداً اشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه وروى بلال بن ابى برده قال سمعت
ابيه يقول والله لقد ادركت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما رايت احداً اشبه باصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بهذا الشيخ يعنى الحسن وقال على بن زيد ادركت عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب
ويحيى بن جعده والقاسم بن محمد وسالم فى اخرين فلم ار مثل الحسن ولو ان الحسن ادرك اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا الى رايه **ومنهم** ابو الشعثا جابر بن زيد الازدى
البصرى سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو الغفارى وروى عنه من التابعين ابن دينار
وقتاده وعمرو بن هرم وهو من ائمة الفقهاء التابعين وعن ابن عباس انه قال لو ان اهل البصره
سئلوا جابر بن زيد عما فى كتاب الله تعالى ثم نزلوا عنه قوله وسعهم او قال كفاهم
وقال عمرو بن دينار ما رايت احداً اعلم من ابى الشعثاء مات سنة ثلاث وتسعين **ومنهم**
محمد بن سيرين مولى انس بن مالك من سبى عين التمر مات سنة عشر ومائه وهو ابن سبع وسبعين سنه
وكان الشافعى يقول عليكم بهذا الرجل يعنى محمد بن سيرين **ومنهم** ابو العاليه رفيع بن
مهران البصرى الرماحى الحضرمى التابعى الكبير مولى امراة من بنى رياح من تميم ادرك الجاهلية
واسلم بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وصلى خلف عمر توفى سنة ست ومائة
وقيل ثلاث وتسعين روى عن على وابن مسعود وابى بن كعب وابى ايوب وابى موسى
وابن عباس وابى هريرة وروى عنه قتاده وعاصم وداود وابو هند وغيرهم وذكر الحسن
لابى العالية فقال رجل بالبصرة علما بابرهيم وابو العاليه **ومنهم** حميد بن عبد الرحمن الحميرى
قال محمد بن سيرين كان حميد افقه اهل البصره قبل ان يموت بعشر سنين **ومنهم**
ابو قلابه عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمى الازدى مات بالشام سنه ست او سبع ومائه
قال مسلم بن يسار روى عن ابيه وعبد الله بن عمر وابن عباس وابى الاشعث الصنعانى
وروى عنه ولده عبد الله وابو قلابه وابن سيرين وايوب وغيرهم مات سنة مائه
او احدى ومائه قال قتاده كان مسلم بن يسار بعد خامس خمسة من فقهاء اهل البصرة
وقال عون ادركت هذا المسجد وما فيهم حلقه فيها الفقه الا حلقة مسلم ثم انتقل

الى طبقة اخرى ومنهم ابو الخطاب قتاده بن دعامه السدوسى البصرى ولد اعمى اكمه
سمع انس بن مالك وعبد الله بن سرجس وابى الطفيل وابن المسيب والحسن وابن سيرين
وعكرمه والشعبى وروى عنه سليمان التيمى وحميد الطويل والاعمش وايوب وغيرهم من التابعين
وقال معمر لم ار من هولاء افقه من الزهرى وحماد وقتاده مات سنة عشرة ومات
عن ست وخمسين سنة **ومنهم** ابو بكر ايوب بن ابى التيم السختيانى منسوب الى بيع السختيانى
وهو الجلد المدبوغ انس بن مالك ومن التابعين عمرو بن سلمه بالكسر الجرمى وابو رجا العطاردى
وروى عنه جماعة من التابعين **ومنهم** محمد بن سيرين ومالك وسفيان والثورى قال الحسن
ايوب سيد شبان اهل البصرة وقال هشام بن عروة ما رايت بالبصرة مثل
ذلك السختيانى وقال شعبه هو سيد الفقهاء مات سنة احدى وثلاثين
ومائة **ومنهم** ابو عبد الله يونس بن عبيد مولى عبد القيس صاحب الحسن مات سنة
تسع وثلاثين وقيل سنة اربعين وكان اصله من الكوفة رأى انس بن مالك الحسن البصرى
وابن سيرين وروى عنه سفيان الثورى وشعبه والحمادان وغيرهم وهو تابعى ثقه جليل القدر
ومنهم ابو عون عبد الله بن عون بن ارطبان مولى مزينه مات سنة احدى وخمسين
ومائه قال ابن المبارك ما رايت مثله **ومنهم** ابو هانى اشعث بن عبد الملك
من اصحاب الحسن مات سنة ست واربعين ومائه **ومنهم** اسمعيل بن مسلم المكى من اهل
البصرة ونزل مكة من اصحاب الحسن **ومنهم** هشام الدستوائى من اصحاب الحسن وابن سيرين
ومنهم داود بن ابى هند اخذ عن الحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب والشعبى **ومنهم**
حميد بن بترويه استمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى عنه من التابعين يحيى بن الانصارى
ومالك والثورى مات سنة ثلاث واربعين ومائة ثم بعد هولاء ابو عمرو عثمان ابن سليمان التيمى
من اهل الكوفة وانتقل الى البصرة ومات سنة ثلاث واربعين ومائه اخذ العلم عن الحسن
ثم سوار بن عبد الله العاصى ثم بعد هولاء عبيد بن الحسن بن الحصين العنبرى مات سنه
ثلاث او ثمان وستين ومائه ثم بعد هولاء سعيد بن عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى
مات سنة ثمان وتسعين ومائة وفى كتاب الفضل **ومنهم** بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى

روى عن ابيه حكيم وزاره بن اوفى الصحابى روى عنه الزهرى وابن عون وسليمان التيمى
وهو ثقه ومنهم حكيم بن معاويه القشيرى ثقه مشهور ومنهم خلاس بن عمرو الهجرى البصرى
استمع عمار بن ياسر وابن عباس وعايشة وروى عن على وابى هريرة وروى عنه مالك بن دينار
وقتاده وعون الاعرابى وهو ثقه يعول عليه ومنهم عبد الرحمن بن ابى بكره نفيع بن الحرث الثقفى
البصرى وهو مولد ولد بالبصرة فى دولة الاسلام سمع ابابكر وعلى بن ابى طالب وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروى عنه ابن سيرين وغيره وهو ثقه ومنهم عبد العزيز بن صهيب البصرى
البنانى القرشى سمع انس بن مالك وغيره من الصحابة وروى عنه شعبه والحمادان وهو ثقه
بالاتفاق ومنهم الاعلى بن زياد بن مطر العدوى البصرى روى عن ابيه وروى عنه قتاده وجرير
ابن حازم ومنهم على بن زيد بن جرعان بن عمرو بن الزهير القرشى التيمى الاعمى نزل بالبصرة
وسمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى عنه قتاده وغيره وهو يعد ضعيفا عند اهل
الحديث ومنهم عمرو شيبة بن عبيده ابن رابطه النمرى البصرى النحوى ومنهم عوف الاعرابى
ابن ابى جميله العبدى الهجرى البصرى يروى عن ابى العاليه والحسن البصرى وابن سيرين
وابى رجا وزراره بن ابى اوفى وغيرهم من التابعين وروى عنه الثورى وشعبه ويحيى القطان
وهو ثقه بالاتفاق روى عنه البخارى ومسلم ولد سنة تسع وخمسين ومات سنة ست
واربعين ومنهم لاحق بن حميد بن سعيد بن خالد بن كثير السدوسى البصرى سمع ابن عمر
وابن عباس وانس بن مالك وابا موسى الاشعرى وعمران بن حصين وسمرة بن جندب
وجندب بن عبد الله وحفصه ام المؤمنين وسمع من التابعين ايوب السختيانى وقتاده
وسليمان التيمى وغيرهم مات سنه ست ومائه ومنهم مالك بن اوس بن حدثان البصرى
المدنى سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس
وروى ان ابابكر الصديق بل النبى صلى الله عليه وسلم وعده احمد بن صالح ومحمد بن اسحق من الصحابة
والجمهور على انه تابعى وروى عنه محمد بن جبير ومحمد بن اسحق من الصحابة ومحمد بن المنكدر ومحمد بن
عمرو بن عطا وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق مات سنه احدى وتسعين بالمدينة ومنهم مالك
ابن دينار البصرى التابعى التاجر وهو مولى امراة ناجية سمع مالك بن انس والحسن البصرى

ومحمد بن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم
وروى عنه ابان بن يزيد وعبد الله بن سود وجعفر بن سليمان وغيرهم قال
النساى وهو ثقه مات سنه ثلاث وعشرين ومائه ومنهم ابو ساسان حصين بن
المنذر بن الحرث الفارسى البصرى التابعى ثقه استمع عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وابى
موسى الاشعرى وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن وعبد الله بن فيروز وغيرهما مات
فى حدود مائة سنة من الهجرة ومنهم ابو المهلب عم ابى قلابه البصرى عبد الرحمن بن عمرو
وقيل معاويه بن عمر وروى عن عمر وعثمان وابى بن كعب وعمران بن حصين وروى
عنه الحسن وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابه وعوف الاعرابى وهو ثقه ذكر الفقها بخراسان
منهم عطاء بن ابى مسلم عبد الله الخراسانى البلخى مولى ابن ابى صفره كان من كبار التابعين روى
عن معاذ بن جبل وكعب بن عجره وابن عباس وانس وعبد الله السعدى وعطا سكن بالشام وتوفى
بريحا وحمل الى بيت المقدس سنة خمس وثلاثين ومائه كان مولده سنة خمسين ومنهم
ابو القاسم الضحاك ابن مزاحم الهلالى من اهل بلخ ومنهم ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك
المروزى مولى بنى حنظله مات بهيت فى سنة نيف وثمانين ومائه فى مرجعه عن الغزو وقيل كان
عمره ثلاثة وستون سمع هشام بن عروه ويحيى الانصارى وسليمان التيمى وحميد الطويل وغيرهم
من التابعين وهو امين ثقة تفقه بسفيان ومالك وكان فقيها عالما وروى انه لما نعى الى سفيان
ابن عيينه قال رحمه الله لقد كان فقيها عالما عابدا زاهدا متحببا ومنهم ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم بن
مخلد الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع ولد سنه احدى
وستين وقيل سنه ست وستين ومائه سكن بنيسابور ومات بها سنه ثمان وثلاثين ومائه
وسيل احمد بن حنبل وقال من مثل اسحق ثم سيل عنه وقال اسحق احفظ سبعين الف حديث امام
من ائمة المسلمين وما عبر الجسر احد افقه من اسحق وقال اسحق حفظ سبعين الف حديث
وما سمعت قط شيئا الا حفظته ولا حفظت شيئا فنسيته فى ذكر اسامى تبع التابعين ومنهم
ابرهيم بن سعد القرشى الذى من نسل عبد الرحمن بن عوف شيخ الشافعى سكن بغداد وباشر عمل
بيت المال بها فى زمن هارون الرشيد وتوفى ببغداد سنة ثلاث او اربع وثمانين ومائه

عن تسعين سنة ومنهم احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد العدنانى الشيبانى المروزى
البغدادى الامام المشهور بالامانة والزهد والورع والعلم والسيادة ولد ببغداد سنة اربع وستين
ونشئ بها وانتقل الى مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة سمع
سفيان بن عيينه وابرهيم بن سعد ويحيى القطان وهشام ووكيع وغيرهم قال قتيبه بن
سعد لو ادرك احمد بن حنبل عصر الثورى ومالك والاوزاعى والليث بن سعد لكان
هو المقدم قال ابو ثور احمد بن حنبل افقه واعلم من الثورى مات ببغداد وقت الضحوة يوم الجمعه
فى رجب سنة احدى واربعين ومائتين قيل اسلم يوم وفاته عشرين الف نفر من اليهود والنصارى
والمجوس ومنهم اسمعيل بن ابرهيم المعروف بابن عليه الكوفى سمع جماعة من التابعين وهو
ثقه تولى فى صدر خلافة هرون الرشيد على صدقات البصره ثم فى آخرها على صدقات بغداد
وتوطن بها الى ان توفى سنة اربع وتسعين ومائه روى عن عمر زراوه انه قال صاحبت ابن
عليه اربع عشرة سنه ومارايته مرة يضحك ومنهم بكر بن عامر البجلى الكوفى ومنهم
الامام العالم المجتهد جعفر بن محمد الصادق الهاشمى المدنى يروى عن ابيه وقاسم الانصارى
ومالك وسفيانين وابن جريج وقد مر بيانه ومنهم الحرث بن عبد الرحمن القرشى العامرى
المدنى يروى عن ابى سلمه بن عبد الرحمن وسالم وحمزه وابنى عمر وروى عنه الحرث بن ابى ذيب
ومنهم حجاج بن ارطاه النخعى الكوفى فى الفقه وهو من الائمة الذين جمعوا بين الحديث
والفقه وروى عنه انه قال حين كنت فى سن ست عشرة سنة كان الناس
يراجعونى فى الفتوى ومات بالرى ومنهم حماد بن زيد الازدى الجهضى البصرى
وهو امام بارع زاهد سمع ثابتا ومحمد بن سيرين وعمرو بن دينار وغيرهم من التابعين
وروى عنه جماعة من الائمة منهم الثورى وابن عيينه وابن المبارك وابن مهدى
ويحيى القطان ووكيع ويزيد بن هارون وكان يعد الائمة فى ذلك الزمان اربعة
الثورى بالكوفه ومالك بالحجاز والاوزاعى بالشام وحماد بن زيد بالبصرة مات حماد
فى رمضان سنة تسع وسبعين ومائه وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومنهم
حميد بن قيس الاسدى مولى تيم بن مكى الاعرج روى عن اوس ومالك وسفيانان وغيرهم

روى عنه البخارى ومسلم وكان من القراء العباد ومنهم خالد بن يحيا الهذيل استمع الحسن
وغيرهم وروى عنه وكيع واسرائيل ويزيد وهارون وغيرهم وهو ثقه بالاتفاق ومنهم
داود بن حصين المدنى الاموى مولى عمرو عثمان بن عفان روى عن عكرمه والاعرج
وغيرهما وروى محمد بن اسحق ومالك وغيرهم وروى البخارى ايضا مات سنة
خمس وثلاثين ومائة عن ست وسبعين ومنهم داود بن سابور المكى سمع عطا ومجاهد
وشهر بن حوشب وعمرو بن شعيب وروى عنه ابو عيينه وداود بن عبد الرحمن العطار
وهو ثقه ومنهم داود بن صالح التمار المدنى الانصارى روى عن سالم بن عبد الله
والقاسم بن محمد وغيرهما وروى عنه هشام بن عروة وابن جريج والداراوردى ومنهم
سفيان بن عيينه ابو عمران ميمون المكى ثم الاكمى الهلالى وبنو عيينه عشرة نفر اشهرهم
واجلهم سفيان وكان مولده سنة سبع ومائه ومنهم سفيان الثورى قد مر ذكره
ومنهم عبد الله بن حرمه استقضى بمصر وتوفى بها سنة اربع وسبعين ومائه وكان
مولده سنه سبع وسبعين وهو امام فايق سمع عطا والاعرج والزبير وابن المنكدر
وغيرهم من التابعين وروى عنه جماعة من الائمة مثل الاوزاعى والثورى والليث ومنهم
عبد الله بن المبارك المروزى وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن نافع الصايغ المدنى القرشى
المخزومى مولاهم سمع مالكا وابن ابى ذيب وكان يحب مالكا ويلازمه ولا يقدم عليه مالك
احدا افتى بالمدينة فى رمضان سنه ست وثمانين ومنهم عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعى
من الائمة المشهورين وكان اهل الشام على مذهبه قبل مالك ثم انتقل الى مذهبه وكان
منزله بالشام ثم انتقل الى البرية للغزو والرباط فى سبيل الله ومنهم عبد الرحمن بن
مهدى بن حسان بن عبد الرحمن العنبرى امام اهل الحديث فى عصرهم سمع مالك بن انس
والسفيانين والماجشون وخالد بن دينار وغيرهم روى عنه بن وهب واحمد بن حنبل وابن معين
وغيرهم من الخلايق مات سنة ثمان وتسعين ومائه ومنهم عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابى
رواد الازدى روى عن ابيه وابن جريج والليث ومعمر روى عنه الشافعى وسريج بن يونس
بالسين والحا المهملتين والحميدى وغيرهم قال احمد هو ثقه لكن له غلوا فى الارجاع

روى عنه مسلم مقرونا بهشام بن سليمان المكى ومنهم عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى البصرى
سمع يحيى بن سعيد الانصارى وايوب وابن عون وجعفر الصادق وغيرهم روى عنه الشافعى
وهاشم بن قاسم وقتيبة واحمد وغيرهم من الائمة وهو ضعيف غير معتمد اختلط عقله قبل وفاته
روى له البخارى ومسلم ولد سنة ثمان ومائة وتوفى سنة اربع وتسعين ومائه ومنهم عبيد بن
سعد الديلمى الطايفى سمع عبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه ابن ابى مليكه وابرهيم بن ميسره
وهو مشهور ومنهم على بن مسهر الكوفى الفقيه قاضى الموصل سمع محمد بن قيس وابن اسحق
الشيبانى واسمعيل بن خالد مات سنة تسع وثمانين ومائه ومنهم على بن معبد بن شداد
العبدى الرقى روى عن عبد الله بن عمرو وخالد بن حيان ومروان بن معاويه وروى عنه
اسحق بن منصور ويحيى بن معين ومحمد بن اسحق الصغانى وهو ثقة سكن مصر ومنهم
عمرو بن حبيب القاضى البصرى العدوى ولاه المامون قضا بصره وشرقيه روى عن هشام
ابن عون ويحيى الانصارى وابن عون وروى عنه محمد بن عبد الله المناوى وزكريا بن الحرث
وابو قلاده الرقاشى ومحمد بن يونس وغيرهم مات سنه سبعين ومايتين ومنهم عمرو بن
ابى عمرو ميسره مولى مطلب بن عبد الله المخزومى القرشى سمع انس بن مالك ومولاه
المطلب وعكرمه وسعيد بن جبير والمقبرى وروى عنه مالك بن انس ويزيد بن الهاد
وسليمان بن بلال قال احمد بن حنبل ليس به باس توفى فى صدر خلافة
المنصور وقيل هو تابعى ومنهم عيسى بن ابان الحنفى ابن صدقه تفقه على محمد بن الحسن
الشيبانى قال القاضى ابو حازم ما رايت من اهل بغداد ازكى وانقى فى الحديث
من ابن ابان وبشر بن الوليد ومنهم عيسى بن يونس بن اسحق السبيعى الكوفى
الهمدانى سمع اسمعيل بن خالد وهشام بن عروه والاعمش وعون الاعرابى ومالك
ابن انس والاوزاعى وشعبه وغيرهم روى عنه ابوه وابن وهب وحماد بن اسلم
وغزى خمسا واربعين غزوة وحج مثلها خمسا واربعين حجه مات سنه احدى وتسعين
ومائه ومنهم فضل بن قرند الرقاشى روى عنه عمر الاحول ومنهم فضيل بن عياض بن
مسعود بن بشر التميمى روى عن ربوعى الزاهد ولد بسمرقند ونشا فى ابى ورد وكتب الحديث

بالكوفة

بالكوفة ثم انتقل الى مكة وتوطن بها الى ان مات بها سنه سبع وثمانين ومائه سمع سليمان التيمى
وحصين بن عبد الرحمن وغيرهما من الائمة وروى عنه الثورى وابن عيينه ويحيى القطان
وهو من الثقات واهل الزهد والصلاح بالاتفاق وعنه انه قال من عرف الناس
استراح ومنهم القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر الفاروق روى عن محمد بن
المنكدر وعبد الله بن دينار وغيرهما وروى عن هشام بن عمار وابن وهب وقتيبه
وابن المدانى وقيل هو ضعيف الحديث ومنهم الليث بن ليث بن اسلم الكوفى القرشى روى عنه
مجاهد وطاووس وعطاء بن ابى رباح وابن الزبير وابن ابى مليكه والشعبى وغيرهم
وروى عنه الثورى وشعبه وزايده وشريك والحسن بن صالح واسمعيل بن عليه وغيرهم وهو ممن
اتفق على ضعفه واضطرابه مات سنة ثلاث واربعين ومائه ومنهم الليث بن سعد الامام
وقد مر ذكره ومنهم صاحب المذهب امام دار الهجرة مالك بن انس بن مالك وقد مر ذكره
ومنهم مجالد بن سعيد بن عمير الهمدانى الكوفى يروى عن قيس بن ابى حازم والشعبى
ومره الهمدانى وروى عنه اسمعيل بن خالد والسفيانان ويحيى القطان وعبد الله بن نمير
وابو اسحق وغيرهم وهو ضعيف الحديث بالاتفاق مات سنة اربع وثلاثين ومائة
ومنهم مخلد بن خفاف الغفارى وروى صحبة ابيه وجده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف بن ظهير بن عبيده العامرى الهلالى الكوفى
يروى عن عمير بن سعد النخعى وابى اسحاق السبيعى وغيرهم من التابعين وروى عنه
سليمان التيمى ومحمد بن اسحق والثورى وشعبه وابن عيينه وابن المبارك ويحيى القطان
مات سنة خمس وخمسين ومائه ومنهم مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى الامام
صاحب الصحيح سمع قتيبه وابن سعيد والقعنبى واحمد بن حنبل وغيرهم وروى عنه
ابو عيسى الترمذى ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وغيرهم مات سنة احدى وستين
ومايتين بنيسابور عن خمس وخمسين سنة ومنهم مطرف على صيغة الفاعل من التفعيل
ابن عبد الله بن مازن الكتانى روى عن معمر ويعلى وروى عنه الوليد وابرهيم بن موسى والتوبى
ابن محمد الوزان مات سنة خمس وتسعين ومنهم مسلم بن خالد بن الزنج شيخ الشافعى مولى

سفيان بن عبد الله وقد مر ذكره ومنهم معمر بن سليمان بن طرفان سمع اباه وعبد الملك بن عمر
واسمعيل بن ابي خالد وعاصم الاحول وايوب السختياني وغيرهم من التابعين وروى عنه خلق كثير
مثل ابن المبارك وابن المهدي وعبد الرزاق واحمد بن حنبل وابن المديني وهو عابد ثقه مات
سنه ستين ومائه ومنهم معمر بن راشد الامام المحدث المشهور سمع جمعًا كثيرًا من الائمة مثل
سليمان التيمي وزياده بن علقمه والسبيعي وقتاده وايوب السختياني وروى عنه عمرو بن دينار
وغيرهم مات سنة ثلاث او اربع وخمسين ومائه عن ثمان وخمسين سنه ومنهم مقاتل بن سليمان
المفسر قال اهل الحديث وهو كثيرًا ما ينقل بالمعنى فلم يعتمد عليه ومنهم مقاتل
ابن حيان المفسر البلخي الخزار روى عن بن عبد الله بن عمر وعكرمه مولى ابن عباس وعروه
وعطا وروى عنه علقمه بن مرشد وغياث بن محمد وابي جعفر الرازي مات بكابل
ومنهم منصور بن المعتمر عبد الله بن ابي ربيعه السلمي الكوفي وهو من كبار القوم مات سنة
اثنين وثلاثين ومائه ومنهم النضر بن شميل مصغر المازني البصري من ولد مضر بن نزار
سكن بمرو وهو امام في العربية واللغة ومنهم نافع بن عبد الرحمن احد القراء السبعة
اصله من اصفهان ثم توطن في المدينة ومات بها سنة تسع وستين ومائه ومنهم
هشيم بن بشير بالتصغير في الاول ابن القاسم بن دينار السلمي الواسطي وقيل البخاري
سمع ابن دينار وابا الزبير وسليمان التيمي وعاصم الاحول وحميد الطويل وغيرهم
ومنهم هصيص بضم الهاء وفتح الصاد ابن كعب بن لوي ابن غالب القرشي ومنهم
هلال بن ابي ميمونه روى عن عطا بن يسار وابي ميمونه وروى عنه يحيى بن كثير
وزياد بن سعيد ومالك بن انس واسامة بن زيد وهو شيخ همام بن منبه ومنهم
همام بن منبه بن كامل بن سبح وهو ثقه مات سنه اثنين او احدى وثلاثين ومائة
ومنهم وراد كاتب المغيرة وقد مر ذكره ومنهم وكيع بن جراح الرواسي الكوفي الامام
في الحديث وغيره سمع اسمعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروه والسفيانين
وغيرهم من كبار التابعين وروى عنه ابن المبارك ويحيى وغيرهما مات سنه
سبع وسبعين ومائه في قفوله عن الحج ومنهم وليد بن كثير المخزومي مولاهم المدني

سكن

سكن بالكوفة الى ان توفي بها سنة احدى وخمسين ومائة روى عن محمد بن كعب ومحمد بن
ابرهيم ومحمد بن عباد وغيرهم وروى عنه ابرهيم بن سعد وعيسى بن يونس وابو اسامه
وهو ثقه روى عنه البخاري وكان حريصًا على الجهاد ومنهم الوليد بن مسلم الدمشقي
الاموي صاحب الاوزاعي سمع الاوزاعي وصفوان بن عمرو وثور بن يزيد وابن جريج
والثوري والليث وخلقًا كثيرًا من الائمة وروى عنه الليث بن سعد توفي في مراجعته
عن الحج سنة خمس وتسعين ومائه ومنهم يحيى بن سعيد القطان ابن فروخ التيمي
مولاهم البصري الامام سمع يحيى بن سعيد الانصاري وحنظله ابن ابي سفيان
وابن عجلان وغيرهم من الائمة روى عنه جمع كثير من الائمة مثل الثوري وابن عيينه
وشعبه وابن مهدي ولد يحيى سنة عشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة

باب في الكنى المتعلقة بالتابعين

ومنهم ابو اسحق
ابن مصعب بن معاوية السبيعي الكوفي والسبيع بفتح السين بطن من قبيلة همدان
ادرك من خلافة عثمان سنتين ورأى علي بن ابي طالب واسامة بن زيد والمغيرة
ابن شعبه وسمع بن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين
ومنهم ابو برده بن ابو موسى الاشعري الكوفي ولي قضاء الكوفة ثم عزله الحجاج باخيه
ابي بكر روى عن زبير بن العوام وعوف بن مالك وسمع اباه وعليًا وغيرهما من الصحابة
والتابعين وروى عنه جماعة من التابعين مات بالكوفه سنة ثلاث ومائة
ومنهم ابو امامة التيمي الكوفي روى عن عمر بن الخطاب وروى عنه شعبه والعلى بن المسيب
والحسن بن عمر التيمي ومنهم ابو يحيى حكم بضم الحاء وفتح الكاف ابن سعد الكوفي الحنفي وهو
ثقه روى عن علي وابي موسى وابي هريرة وام سلمه ومنهم ابو حاتم سلمة بن دينار
الاعرجي المدني المخزومي روى عنه البخاري ومسلم مات سنة خمس وثلاثين ومائة
ومنهم ابو حرمله وهو راوي صوم عاشورا روى عن ابي قتاده الصحابي ومنهم
ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وقد مر ذكره الشريف ومنهم ابو رافع الصايغ تولد
في زمن الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع عمر وعثمان وعليًا وابا هريرة وروى عنه

من التابعين الحسن البصرى وبكر بن عبد الله المزنى وثابت البنانى ومنهم ابو زيد الاسد
مسعود بن مالك الاسدى الكوفى يروى عن على وابن مسعود وعاصم والاعمش والمنصور
وهو ثقة بالاتفاق ومنهم ابو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الاسدى المكى ومنهم
ابو الزبير موذن بيت المقدس ذكر روايته عن عمر فى كتاب المهذب ومنهم ابو الزبير
موذن بيت المقدس ذكر روايته عن عمر فى كتاب المهذب ومنهم ابو ساسان حصين بن المنذر بن
الحرث الفارسى البصرى ثقه سمع عثمان وعليا وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن
البصرى وعبد الله بن فيروز مات قبل مائة سنة من الهجرة ومنهم ابو سباع التابعى
ومنهم ابو سفيان مولى ابن ابى احمد يروى عن ابى سعيد الخدرى وروى عنه داود بن حصين
ومنهم ابو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى المدنى وهو من كبار التابعين سمع
جماعة من الصحابة والتابعين مات بالمدينه سنة اربع وتسعين عن ستين وسبعين سنة
ومنهم ابو الشعثا جابر بن زيد الازدى البصرى سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو وغيرهم
وروى عنه عمرو بن دينار وقتاده وغيرهما سنة ثلاث وتسعين ومنهم ابو صالح السمان
الزيات المدنى الغطفانى سمع بن ابى وقاص وابن عمر وابن عباس وجابر وابى سعيد وابى هريره
وعايشة وجماعة من التابعين وروى عنه عطا بن ابى رباح وعبد الله بن دينار ومحمد بن سيرين والزهرى
وغيرهم مات بالمدينة سنة احدى ومائه ومنهم ابو ضمضم بالضاد بن المعجمتين وذكر
ابو بن عبد البر انه صحابى ومنهم ابو عاليه رفيع بن مهران البصرى المخضرمى التابع الكبير
وقد مر ذكره ومنهم ابو العشراء ابن مالك بن قهطم الدارمى الراوى عن ابيه واختلف فى اسمه
واسم ابيه وقال البخارى هو اسامة بن مالك ومنهم ابو عمرو حفص المغيره القرشى المخزومى
بعثه النبى صلى الله عليه وسلم مع على الى اليمن ومنهم ابو مجلز التابعى ومنهم ابو ميمون روى
عن ابى هريرة ومنهم ابو معبد الخزاعى وام معبد الخزاعيه اختار النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق
يوم الهجرة عليهما فاسلما ثم هاجر الى المدينة ومنهم ابو مهلب عم ابى قلابه البصرى قيل
هو عبد الرحمن بن عمرو يروى عن عمر وعثمان وابى بن كعب وعمران بن الحصين وروى الحسن البصرى
وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابه عبد الملك وعوف الاعرابى وهو ثقة ومنهم ابو النجح

بفتح النون وكسر الجيم يسارا لكى مولى الاخنس بن شريق الثقفى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
وكذا عن عمر وعثمان وسعد بن ابى وقاص وقيس بن سعد المراسيل وسمع ابن عمر وابا هريرة
وروى عنه ولده عبد الله وعمرو بن دينار وروى له مسلم فى صحيحه فصل
فى الكنى المتعلقه بتبع التابعين ومنهم ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصارى
المدنى روى عن ابيه عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد وغيرهم وروى عنه ولداه
محمد وعبد الله وعمرو بن دينار والزهرى ويحيى الانصارى وغيرهم توفى بالمدينة
سنة عشرين ومائه عن اربع وثمانين ومائة ومنهم ابو خليل صالح بن ابى مريم الضبعى البصرى
روى عن ابى موسى وابى سعيد الخدرى مرسلا وسمع عبد الله بن الحرث وابا علقمه
الهاشمى وعكرمه ومجاهد وروى عن ايوب وقتاده قال يحيى بن معين ثقه روى
له البخارى ومسلم ومنهم ابو عاصم الضحاك النبيل بن المخلد بن الضحاك
الشيبانى البصرى سمع عبد الله بن عوف ومحمد بن عجلان وابن ابى ذيب وعروة بن ثابت
وسمع حديثا واحدا من جعفر الصادق وروى عنه جرير بن حازم وهو شيخ ابى حازم
توفى ابو عاصم بالبصرة سنة اثنى عشر ومائتين عن تسعين سنة ومنهم ابو عمرو بن حماس
الرجل الصالح المستجاب الدعوة الليثى قيل صحب النبى صلى الله عليه وسلم وقيل لم يثبت ذلك رواه ابو نعيم

ذكر خلفاء بنى امية

وهم اربعة عشر خليفه اولهم
معاوية بن ابى سفيان • وآخرهم مروان الجعدى • وكان مدة ملكهم نيفا
وتسعين سنة وهى الف شهر تقريبا فلما عوتب الحسن بن على رضى الله عنهما على ترك الخلاف
والخلافة قال ليلة القدر خير من الف شهر فكان ذلك من جملة كرامته
وولايته حيث صار الامر مثل ما قال واما معاويه فهو ابن ابى سفيان بن صخر بن
حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وامه هند بنت عتبه ويكنى ابا عبد الرحمن
بويع بالخلافة سنة احدى واربعين حين سلم الحسن رضى الله عنه الخلافة اليه وفى سنة اثنين
وقيل ثلاث واربعين سنة توفى عمرو بن العاص بمصر ودفن بالمقطم من ناحية الفج
وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فاحب ان يدعو له من مر به وهو اول امير مات بمصر

وفيه يقول عبد الله بن الزبير نظم

الم تر ان الدهر احنت ريوبه ⁂ على عمرو السهمي يجبى له مصر
فاضحى بنيذ ابا لعراء وضللت ⁂ مكايده عنه واموا له الدثر
ولم يغن عنه جمعه ولا كده ⁂ ولا كيده حتى اتيح له الدهر

وفي سنة اربع واربعين استلحق معاويه زياد بن سميه الى ابي سفيان وولاه البصره واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وكان زياد بن عمال على رضي الله عنه استعمله على فارس فساس في فارس احسن سياسه ودبر احسن تدبير وكان اهل فارس تقول ما جاء نا بعد ازدشير من يحسن السياسة مثل هذا العرني ثم لما سلم الحسن الامر الى معاويه امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاويه واهتم معاويه امره وخاف ان يدعوا الى احد من بني هاشم ويعيد الحرب فاحتال على زياد حتى اماله اليه واستعطف قلبه بتوليته المناصب العليه واستلحاق اليه وفي سنة خمس واربعين غزا مهلب ابن ابي صفره الى الهند فدخلها غانما سالما وعاد منها غانما سالما وفيها غزا عبد الرحمن بن خالد المخزومي الى الروم فثبت هنالك وامعن هو في العيث من طرف وبشر المذكور من طرف آخر ثم لما عاد عبد الرحمن المذكور منها سنة ست واربعين سمه نصراني يقال له الاثابك فمات ودفن بحمص وفيها توفي من خيار الصحابة زيد بن ثابت ومن كبار الصحابة سلمة بن سلام وسهل بن عمرو وعاصم بن عدي كذا في النجوم الزاهرة وفيها قدم زياد الى البصرة فشدد في امر السلطنة واكد الملك لمعاويه وجرد السيف واخذ بالظنه وعاقب على الشبهه فخافه الناس خوفا شديدا ثم ضم اليه معاويه الكوفة بعد موت عاملها المغيرة بن شعبه سنة خمسين وكان زياد يقيم بالكوفه ستة اشهر وفي البصرة مثلها وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقونه مكانه وفي سنة ست واربعين نقاتل عبد الرحمن بن سمره مع كابلشاه والى سجستان وكان كابلشاه ورث ملكه كابرا عن كابر فانتصر عبد الرحمن وغنم من اموال الكفار اموالا لا تحصى وفيها غزا

جيش

جيش الى الروم وفيها غزا رويفع بن ثابت من طرابلس الغرب الى اطراف افريقيه فانتصر وعاد غانما وفيها غزا عبد الله بن سوار الى ما وراء النهر فما نجى من تلك الطائفة احد وفي سنة سبع واربعين سار عقبة بن عامر امير مصر بامر معاويه من البحر الى غزو رودس وهو اول من رفع الرايه من المسلمين في البحر وفي سنة ثمان واربعين سير معاويه جيشا كثيفا مع ابنه يزيد الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وفي سنة تسع واربعين بنيت القيروان بافريقيه وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين بناها عقبة بن نافع الصحابي رضي الله عنه وكان من الصالحين ليكون مقرا بالعساكر وكان مكانها دجله مشتبكه فقطع اشجارها وبناها وفي سنة خمسين توفي دحية الكلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم اشبه من رايت بجبريل دحية الكلبي وفي سنة احدى وخمسين توفي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي سنة اثنتين وخمسين غزا بلاد الروم سفيان بن عوف الازدي وشتى بها ومات هنالك وتوفي في مدة حصار القسطنطينيه خالد بن زيد بن كليب ابو ايوب الانصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها وشهد مع صفين وغيرها من حروبه واستنابه له اميرا بالمدينة النبوية ودفن خارج البلد قريبا من سورها فاليوم اهل الروم من اهل الاسلام يتبركون به ويستسقون به اذا قحطوا ويتوسلون به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم وعلى قبره قبة منيعة وعنده جامع ومدرسة بناها السلطان الاعظم فاتح استنبول سلطان محمد خان وفي هذه السنة غزا المسلمون بعسكر سجستان الى طرف قندهار حتى بلغوا الى بيت الذهب فاقتتلوا مع ملك الهند فانتصروا عليه وفيها هلك زياد بن ابيه في رمضان من اكله في اصبعه وكان مولده عام الهجرة وفي سنة ثلاث وخمسين اجتاز عسكر خراسان بالابل من نهر جيحون الى طرف تركستان فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وفي سنة اربع وخمسين وسنة خمس وخمسين وسنة ست وخمسين ولى معاويه سعيد بن عثمان بن عفان خراسان

فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها صلحًا
ومن قتل في هذه الغزاة قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات اخوه عبد الله بن عباس
بالطايف والفضل بالشام ومعبد بافريقيه فيقال لم ير قبور اخوة ابعد من قبور
هئولاء الاخوة بني العباس وفي هذه السنة بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد
بعده وبايعه اهل الشام والعراق واهل الحجاز وامتنع من ذلك الحسين وعبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وفيها في سنة اربع وخمسين توفي
ابو قتاده الانصاري وعبد الله بن انيس وسعيد بن يربوع وفيها في سنة سبع
وخمسين غزا عبد الله بن قيس الى الروم وفي سنة تسع وخمسين توفي سعيد بن العاص بن اميه
ولد عام الهجرة وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجواد بني اميه وفيها توفي
ابو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير
وفيها غزا عمرو بن مره الى الروم وغزا ابو المهاجر من الطرف القرب حتى وصل الى محل
يقال له الدينار فاقتتل مع الكفار قتالًا شديدًا وانتصر عليهم وارضاهم على الجزية واقام
هناك سنتان ثم عاد غانمًا غالبًا وفيها توفي عبد الله بن عامر وفي سنة ستين توفي
هلال بن الحرث الصحابي وفيها توفي ابو حميد الساعدي وسمرة بن جندب وفيها توفي
معاويه بدمشق في غرة رجب وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر
وسبعة عشرين يومًا وعمره ثمان وسبعون سنة وكان واليا على الشام اميرا وخليفه
اربعين سنة اربع في خلافة عمر واثنى عشر في مدة خلافة عثمان واربع مدة
خلافة علي متغلبا على الشام وخلص له الامر تسع عشرة سنه وكان اسلم قبل ابيه
عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان عظيم الهيبه مليح الشكل وافر الحشمة
يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة وكان حليمًا عالمًا بسياسة الملك وكان حلمه
قاهرًا الغضبه وجوده غالبًا على منعه يصل ولا يقطع اخبار يزيد وكان يزيد غايبًا
بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطلبوه وحضر بعد دفن ابيه وصلى على قبره
بعد ان صلى الضحاك ابن قيس على جنازته ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة

فخطب

فخطب الناس وبايعوه وكتب الى الاقاليم بذلك ووردت بيعته على الوليد بن عتبه بالمدينة
لياخذ البيعة على اهلها فامتنع من ذلك اثنان عظيمان الحسين بن علي رضي الله عنه
سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولحقا الى مكة فكان من امر الحسين ما سبق ذكره واما ابن الزبير فسيجي اخباره
ان شاء الله تعالى ثم ان اكابر اهل المدينة المنورة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته
وقيل كان يشرب الخمر وابغضوه لما جرى من قتل الحسين رضي الله تعالى عنه وهاجت
فتنة ابن الزبير فاخرج من كان بالمدينة من بني اميه واخرج عبد الله بن عباس
ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطايف فجهز يزيد جيشًا مع مسلم بن عقبه وامره
يزيد ان يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم اباحها للجند ثلاثة ايام واخذ البيعة
على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ من المدينة يسير الى مكة فسار مسلم المذكور في عشرة
الاف فارس من اهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة واصر اهل المدينة من المهاجرين
والانصار وغيرهم على قتاله وخندقوا وقاتلوا قتالًا شديدًا فقتل فيه جماعة من الاشراف
والانصار ثم انهزم الى المدينة واباح مسلم المدينة يقتلون فيها الناس وياخذون
ما بها من الاموال ويفسقون بالنساء وعن الزهري ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس
من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة آلاف من وجوه الموالي وممن لا يعرف وكانت الوقعة
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وحمل الف امراة بغير زوج من زنا وافتض
الف بكر قاله غير واحد ثم ان مسلما بايع من بقي من الناس بدار الهجرة النبوية على انهم خول وعبيد
ليزيد ابن معاويه ولما فرغ مسلم بن عقبه من المدينة سار بالجيش الى مكة فعجل فعجل الله تعالى
قصمه وهلك قبل ان يصل الى مكة في المحرم من سنة اربع وستين وقبره اليوم يرجم
بالحجارة كقبر ابي لهب فصار اكمه من الحجارة واقام على الجيش مقامه الحصين بن نمير السلولي
فقدم مكة وحاصر عبد الله بن الزبير اربعين يومًا حتى فرج الله تعالى عن ابن الزبير وعن المسلمين
كافة بموت يزيد بن معاويه بعد نيف وسبعين يومًا من بعثة الجيش الى الحجاز فلما وصل
خبر نعي يزيد الى الحصين قال لعبد الله بن الزبير من الراي ان ندع دماء القتلى بيننا واقبل

لا ابايعك واقدم الى الشام فامتنع عبد الله بن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعاً الى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وتاسف وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني امية وقدموا الى الشام وكان الحصين رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحرقها قبحه الله تعالى ما اجراه على هذا الفعل الشنيع وما افلح يزيد بعد قتل الحسين رضي الله عنه وما تمتع بالخلافة بعد استباحة اهل المدينة حتى هلك في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين بحوران بالذبحه وذات الجنب وقد ذاب ذوبان الرصاص ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من اراد باهل المدينة سوءً اذابه الله كما يذوب الرصاص الملح في الماء ثم حمل يزيد الى دمشق ودفن بها وصلى عليه ابنه معاويه وعمره يوم مات ثمان او تسع وثلاثون سنة وولايته ثلاث سنين وكان يزيد المذكور اشعر بني اميه وقد اكفره جمهور العلماء في قوله في الخمر

اذا نزلت من دنها في زجاجة * حكت نفرا بين الحطيم وزمزم *
تشير اليها بالبنان كانما * تشير الى البيت العتيق المحرم *

الى ان قال

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذها على دين المسيح بن مريم *

واكفروه ايضاً في قوله حين استشهد الحسين رضي الله عنه مفاخراً

ليت اشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل *
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل *

وذكر في الشفاء ان من استهان نبيا فقد كفر واي استهانة تكون اعظم من قتل الحسين وهو ابن بنت سيد المرسلين مع ماله من عظيم الرتبه وعلو الدرجة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم في حقه بانه سيد شباب اهل الجنة وهو افضل من في زمانه من غير شك وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يؤثرون على انفسهم في كل امر منهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ونحن نقول في حق يزيد كما قال بعض اعلام اهل السنة وهداتهم ونحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى اعوانه وفي سنة احدى وستين توفي حمزة بن عمرو

وخالد بن عرفطه وفي سنة احدى وستين غزا منذر بن جارود الى السند فخرب كرسي مملكته ثم وصل الى خوارزم وعاث فيها بكل ما امكن وفيها توفي من الصحابة يزيد بن حصين وعبد المطلب بن ربيعه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي امير مصر مسلمة بن مخلد وفي سنة ثلاث وستين غزا عقبة بن نافع من قيروان الى الكفار فجرى بين الفريقين قتال شديد فقتل فيها عقبة المذكور وهلك غالب عسكر الاسلام وكان قد استخلف في قيروان زهير بن قيس فنهض زهير بجمع عظيم فقاتل هؤلاء الكفار وهزمهم وقتل منهم مقتله عظيمه

ذكر اخبار معوية بن يزيد بن معاويه وهو ثالث خلفائهم وآخرهم بويع بالامر بعد موت ابيه وهو ابن عشرين سنة على خلاف في سنة وكان شاباً عاقلاً ديناً فلم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر وقيل اربعين يوماً ومات عمره احدى وعشرون سنة وفي آخر ايامه جمع الناس وصعد المنبر فجلس طويلاً ثم خطب خطبه بليغه مشتمله على الثناء على الله تعالى والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معاويه بمن هو اولى منه ومن غيره لهذا الامر ثم ذكر اباه يزيد وخلافته وسوء سيرته وافعاله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم وذكر اقدامه على الله تعالى وبغيه واستحلاله حرمة اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلاً ثم قال وصرت انا ثالث القوم والساخط على اكثر من الراضي وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يراني الله تعالى جلت قدرته متقلداً اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات بعد اربعين وقيل تسعين ليلة وقيل انه اوصى ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفه ويقال له لما احتضر قيل له الا تستخلف قال اصبت من حلاوتها شيئاً فلم احتمل مرارتها وكان نقش خاتمه الدنيا غرور

ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ويكنى ابا بكر ويكنى ايضا حبيب امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ

عنه احاديث فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع بويع له بالخلافة ايام يزيد بن معاويه
ابن يزيد بن معاويه واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وبعث الى مصر فبايعه اهلها
وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان بن بشير الانصاري وبايع له
بقنسرين زيد بن حارث الكلابي وكاد يتم له الامر وحج ابن الزبير بالناس ثمان حجج متواليه
وكان قد اقام الحج للناس ثلاث وستين قبل ان يبايع له ثم تغلب مروان بن الحكم على مصر
والشام واستقل بملكها وبقي ابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن وفي سنة اربع
وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر اساسها
وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا وفي سنة خمس وستين مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي
رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم
اباه على افاعله وقيامه مع معاويه مروياته في كتب الاحاديث سبعمائة حديث وفي سنة
ست وستين خرج المختار بن ابي عبيد الثقفي بالكوفة طالبا بثار الحسين واجتمع اليه جمع كثير
واستولى على الكوفة وكان واليها عبد الله بن مطيع نايب عبد الله بن الزبير وبايع المختار
وجوه الناس على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والطلب بدم اهل البيت
وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وطلب شمر بن ذي جوشن حتى ظفر به وقتله وبعث
الى خولي الاصبحي وهو صاحب راس الحسين فاحتاط بداره وقتله واحرقه بالنار
ثم قتل عمر بن سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش الباغية الذين قتلوا الحسين وهو الذي امر ان يداس
صدر الحسين رضي الله عنه وظهره بالخيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث براسهما
الى محمد بن الحنفيه بالحجاز وذلك في ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة سبع وستين في المحرم
ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل بعد ان هرب
من نيابة العراق خوفا من القتل بما فعل بالحسين وانضم الى مروان بالشام وقدم المختار
على الجيش ابرهيم بن الاشتر النخعي فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب ابن زياد
وقتل عبيد الله بن زياد قتله ابرهيم بن الاشتر في المعركة واخذ راسه واحرق
جثته والذي غرق من المنهزمين من عسكر ابن زياد اكثر ممن قتل وبعث بها ابرهيم

وراس

براس ابن زياد وبعدة روس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن
نية المختار جميله واستفك مالك نصيبين وموصل وسنجار عن ايدي المروانية ثم بعث
مختار اربعة الاف نفر الى مكه فخلصوا محمد بن الحنفيه عن اسر ابن الزبير وغضب من ذلك
ابن الزبير وقصد قتال المختار وفي هذه السنة ولى ابن الزبير اخاه مصعبا البصرة ثم سار
مصعب من البصرة بعد ان طلب المهلب بن ابي صفرة من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر
كثير فسارا جميعا الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقيا فتمت الهزيمة
بعد قتال شديد على المختار واصحابه وانحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ودخل
مصعب الكوفة وحاصر المختار ومازال المختار يقاتل حتى قتل ثم قتل مصعب اصحاب المختار
بعد ان نزلوا من القصر على حكمه وكان مقتل المختار في رمضان هذه السنة وعمره
سبع وستون سنة وقتل في هذه الوقعة من الاشراف محمد بن الاشعث وقتل عمرو وعبد الله بن
علي بن ابي طالب وفي سنة ثمان وستين توفي عبد الله بن العباس بالطايف فصلى عليه
محمد بن الحنفيه وكان مولد عبد الله بن العباس قبل الهجرة بثلاث سنين ودعى له النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتاويل فكان كذلك وكان
يسمى الحبر لكثرة علومه وقد كان ولي نيابة البصرة لابن عمه علي رضي الله عنهما وفي سنة
احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل الجمعان
وكان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك سرا وتحولوا عن معصب فقاتل مصعب حتى قتل
هو وولده وكان عمره يومئذ ست وثلاثون سنة وكان مصعب صديق عبد الملك قبل
خلافته وتزوج مصعب سكينه بنت الحسين وعايشة بنت طلحه وجمع بينهما في عقد
نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوثق له ملك العراقين وفي سنة
اثنين وسبعين جهز عبد الملك حجاج بن يوسف الثقفي في جيش الى مكة لقتال
عبد الله بن الزبير فسار الحجاج في جماذى الاولى من هذه السنة حتى نزل الطايف
وجرى بينه وبين اصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكره فيها على اصحاب ابن الزبير
وآخر الامر انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام الحصار حتى دخل

سنة ثلاث وسبعين والحجاج محاصر لابن الزبير وابن ابن الزبير ان يسلم نفسه وقاتل
حتى قتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة اشهر وكان عمر ابن الزبير
حين قتل نحو ثلاث وسبعين سنة ولما قتل ابن الزبير بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن
واجتمع الناس على طاعته ثم ان الحجاج دعى بالنطع وحز راسه بيده وبعث به الى عبد الملك
وطيف به في البلدان وصلب جسده منتكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبقي مصلوبا سنة
الى ان حج عبد الملك بن مروان فوقفت له اسماء بنت ابي بكر الصديق على الطريق وقالت له
اما آن لهذا الراكب ان ينزل فامر بحطه وتسليمه اليها فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال
حاضت ودر لبنها وكان لها من العمر زايدا على السبعين سنة فلما رات ذلك من نفسها
قالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه وكان ابن الزبير رحمه الله صواما قواما شجاعا
كثير العبادة وكان اذا صلى وقف كانه عود من الخشوع واذا سجد طول السجود حتى ينزل العصافير
على ظهره لا تحسبه الا جذما اي شيئا مرتفعا من الارض الا انه رحمه الله كان به البخل
وضعف الراي **ذكر ولاية مروان** بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي
يقال له ابن الطريد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد اباه الحكم الى بطن وج وسماه الوزغه
لانه كان يفشي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسره ولم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان
الى المدينة وكان ذلك مما نقم عليه ايضا وكان مروان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو
صبي وولي نيابة المدينة في زمن معاويه مرات وهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله احد
العشرة المبشرة بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى بويع له
بالامر في الجابية سنة اربع وستين في ايام ابن الزبير وقد كان الضحاك بن قيس
الفهري دعا اولا لابن الزبير فاستقام امره ثم بدا له ان يدعو لنفسه ففعل فانخذل
عنه الناس وصار الناس بالشام فرقتين اليمانيه مع مروان والقيسيه مع الضحاك
وجرت بين الفريقين مقاولات وامور يطول شرحها آخرها ان الفريقين التقوا بمرج
راهط في غوطه دمشق واقتتلوا وكانت الكره على الضحاك والقيسية وانهزموا
اقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من فرسان قيس ثم سار مروان

الى دمشق ودخلها واطاعه اكثر امراء الشام ثم عبى جيوشه وسار الى ديار مصر في سنة
خمس وستين فصالحه اهلها واعطوه الطاعة فاستولى عليها واستعمل عليها ابنه
عبد العزيز ثم رجع الى الشام وكان ولايته بالشام ومصر فلم يلبث ان وثبت عليه زوجته
لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخده كبيره وهو نايم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات
وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك ودفن بدمشق وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين
سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما ولما مات مروان بويع ابنه
عبد الملك بن مروان عقيب موت ابيه في ثالث رمضان سنة خمس وستين واستتبت
له الامر بالشام ومصر قيل انه لما اتته الولاية كان قاعدا والمصحف في حجره فاطبقه
وقال هذا آخر العهد بك وكان حازما عاقلا فقيها عالما وكان دينا كثير العبادة فلما تولى
الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك **وفي** سنة تسع وستين وقع بالبصرة طاعون عظيم
توفي ثلاثة ايام في كل يوم نحو سبعين الف نفس وتوفي في هذا الطاعون لانس بن مالك
ثمانون ابنا ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعون ابنا وتوفيت عشرون الف عروس **يحكى**
انه توفيت والده امير البصرة فاجتهدوا فيمن يحملها الى القبر فلم يجدوا الا اربعة نفر
بجهد **وفي** هذه السنة بنى عبد الملك الصخره وصرف الخاج اليها **وفي** سنة سبعين
قتل اللطيم عمرو بن سعيد بن العاص الاشرف ولي عهد مروان بعد ابنه عبد الملك وكان عمرو هذا
قد خرج مع عبد الملك الى العراق فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو في الليل حتى دخل
دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة ثم رجع عبد الملك فصالحه معه
على ان يكون له الامر بعده وان يكون له مع كل عامل عاملا ثم غدر به فدعاه ذات يوم الى قصره
كانه يدبر معه امرا فقتله بيده وذهب دمه هدرا لم يطلب احد بثاره وكان مع
عمرو اربعة الاف من انجاد الشام في السلاح يمشون معه حيث يمشي وكان عمرو عظيم الكبر
لا يلتفت وراءه ولو انطبقت الارض خلفه اعجابا وزهوا وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم
وفي سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وقاتل مصعبا وقتله ثم
دخل الكوفه واستقر بقصرها وجيء براس مصعب فوضع بين يديه قال عبد الملك ابن عمير

فارتعبت من ذلك وقلت يا امير المؤمنين لقد كنت بهذا القصر مع عبيد الله ابن زياد فرايت
راس الحسين بين يديه في هذا المكان وكنت فيه مع المختار فرايت راس عبيد الله بن زياد
بين يديه ثم كنت فيه مع المصعب فرايت راس المختار بين يديه ثم رايت راس المصعب بين يديك فيه
فاعيذك بالله يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك من ذلك الموضع وامر بهدم ذلك الطاق الذي
كنا فيه وفي سنة ثلاث وسبعين قتل الحجاج عايذ البيت عبد الله بن الزبير وبويع لعبد الملك بالحجاز
واليمن واجتمع الناس على طاعته واستمر الحجاج اميرا على الحجاز وفي هذه السنة توفي عبد الله
ابن عمر بن الخطاب وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع وثمانون سنه وفي سنة
اربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة واخرج الحطيم عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن وفي سنة خمس وسبعين ارسل عبد الملك الحجاج بولاية العراق
فسار من المدينة الى الكوفة وخرج في ايام ولاية الحجاج على العراق شبيب الخارجي وكثرت جموعه وجرى له
مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جمع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر نهر دجيل وسقط
في الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم سار
الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثرت جموعه وقويت شوكته ثم امد عبد الملك الحجاج بالجيوش
من الشام وآخر الامر ان جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم ولحق بملك الترك وهلك هناك وفي هذه السنة
امر بنقش الدرهم والدنانير بالعربية وانما كانت قبل ذلك رومية وكسرية وفي سنة احدى وسبعين
توفي بالطايف ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وفي سنة اثنتين وسبعين
غزا المسلمون صقليه وعليهم عطا بن رافع وافتتحوها وبقيت دار الاسلام مدة طويلة وخرج منها
علماء وايمه ثم اخذتها الفرنج وفي هذه السنة توفي خالد بن يزيد بن معاويه وكان من المعدودين
في بني اميه بالسخاء والفصاحة والعقل وفي سنة ثلاث وثمانين انشا الحجاج مدينة واسط
وجعل فيها دار الامارة وفي سنة خمس وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر وكان سخيا
حسن المطبع قال نصيب الشاعر دخلت عليه في مرضه وانشدت

ونزور سيدنا وسيد غيرنا ٭ ليت المشتكي كان بالعواد ٭
لو كان يقبل فدية لفديته ٭ بالمرتضى من طارفي وبلادي ٭

فامر

فامر لي بالف دينار ورثاه وابنه ابا زيان عمرو بن ابي الجدير العجلاني

ابعدك يا عبد العزيز لحاجة ٭ وبعدك ابي زيان يستعتب الدهر ٭
فلا صلحت مصر لحي سواكما ٭ ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر ٭

وفي سنة ست وثمانين توفي في منتصف شوال عبد الملك بن مروان ودفن بدمشق وصلى عليه
ابنه وولي عهده الوليد وكانت جملة ولايته احدى وعشرون سنة واربعة اشهر ينقص سبع ليال

ذكر وليد بن عبد الملك وهو سادسهم بويع بالولاية بعد موت ابيه بعهد منه اليه وكان
مغرا بالبناء واستوثقت له الامور وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك
جزيرة الاندلس وما وراء النهر وولي الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل في بلاد الترك
وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبى وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند
وفي هذه السنة التي تولى الامر فيها ولى ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة وفي سنة سبع وثمانين
امر بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وان يدخل البيوت
في المسجد بحيث يصير مساحة المسجد مائتي ذراع وان يضع اثمان البيوت في بيت المال
فاجابه اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعله والصناع من عند الوليد واستعان الوليد
من الروم في العمله فاعانوه بثمانين عاملا وبثمانين الف مثقال ذهب وتجرد عمر بن عبد العزيز
لذلك واعتنى في تحسين البناء فبنى المسجد بالحجارة المنقوشة المطابقة والمرمر
وعمل سقفه بالعاج وماء الذهب ولما فرغ ارسل الى ابان بن عثمان فحمل في كساء خز فقال له عمر بن عبد العزيز
عمر بن عبد العزيز اين هذا من بنيانكم فقال بنيناه بناء المسجد وبنيتموه بناء الكنايس ويقال
ان السايل هو الوليد بنفسه وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق فانفق عليه
اموالا عظيمه تجل عن الوصف ثم انه بعث الى عامله بمكه ثلاثين الف مثقال ذهب فصفح باب الكعبة
والميزاب والاساطين وبعث الى عامله بالقدس فجدد بناء قبة الصخرة واحسنها والوليد
هو اول من اتخذ البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وكان فرض للمجذومين ومنعهم عن السؤال
واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قايدا وكان يبر حملة القرآن ويقضي عنهم ديونهم وله آثار حسنة
كثيرة وهو عند اهل الشام من افضل خلفايهم ومع ذلك روي ان عمر بن عبد العزيز قال

لما الحدث الوليد ازتكض في اكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العفو والعافية
وفي سنة اربع وستين التمس الحجاج من الوليد بان يسلم اليه سعيد بن جبير فاجاب الوليد وكتب
الى عامله بمكة بان يبعث بسعيد الى الحجاج فبعثه وكان سعيد قد خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن
الاشعث فلما هلك ابن الاشعث خاف سعيد من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو
مفتقر الى علمه ثم ان الله تعالى لم يمهل الحجاج بعده وفي هذه السنة توفي سعيد بن المسيب وكان
من كبار التابعين وفقهائهم وفيها وقيل في سنة خمس وتسعين توفي علي بن الحسين بن علي
المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضا
على الفراش وكان كثير الصلوة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره
ثمان وخمسون سنة وفي سنة خمس وتسعين توفي الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراقين وخراسان وعمره
اربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته على العراق نحو عشرين سنه وكان حجاج اخفش دقيق الصوت
في غاية الفصاحة قيل انه احصى جملة الذين قتلهم الحجاج الظالم فكانوا مائة الف وعشرين الفا
وكان في حبوسه يوم موته نحو ثلاثين الفا ما بين رجل وامراة وفي سنه ست وتسعين توفي الوليد
في منتصف جماذى الاخرى بدير مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن بدمشق وتولى دفنه
عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة اشهر وكان عمره اثنتين واربعين
سنه وستة اشهر ذكر ولاية سليمان بن عبد الملك كان سليمان بن عبد الملك مليح الوجه
مقرون الحواجب ابيض مقصوص الشعر اديبا معجبا بنفسه متوقفا عند الدماء بويع بالخلافة
يوم موت اخيه الوليد بعهد من ابيه اليه بعد اخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما
جاءته الولاية عزم على الاقامة بها ثم توجه بعد سبعة ايام الى دمشق ودخلها واحسن السيرة
ورد المظالم واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا وكمل عمارة الجامع الاموي وكان محبا للغزو
وجهز اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم سنه ست وتسعين وفي سنة سبع وتسعين خرج
سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو قسطنطنيه ونزل مرج دابق وسير اخاه مسلمه الى قسطنطنيه
وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمه على قسطنطنية حتى جاء الخبر بموت سليمان

وذبح الناس بالذبح واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل قسطنطنية

ثم رجع عنهم مسلمه بعد ان صالحهم على بناء جامع في مدينة غلطه قبالة القسطنطنية
وهي الان موجود يصلي المسلمون فيه الجمع والاعياد وفي سنة ثمان وتسعين فتح يزيد بن المهلب بن
ابي صفره والي خراسان جرجان وطبرستان وفي سنة تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك
من التخمه بدابق من ارض قنسرين مرابطا واخوه مسلمه منازل قسطنطنية وكانت مدة خلافة
سنتين وثمانية اشهر وعمره خمس واربعون سنة وكان رحمه الله حسن الصورة والسيرة
وفعل حسنتين عظيمتين لو لم يفعل معهما شيا لكفتاه الاولى ان ولاة بني امية كانوا
يوخرون الصلوة الى اخر وقتها فلما ولي رد الصلوة الى ميقاتها الاول والثانية استخلافه
عمر بن عبد العزيز ومن حسناته انه اطلق جميع من وجده في سجن الحجاج وصادر ال الحجاج
وكان رحمه الله شديد الغيرة مغرابا لنساء كثير الاكل حج مرة فصادف ايام الحر متوجها الى الطايف
طلبا للبرودة واتي برمان فاكل سبعين رمانه ثم اتي بجدي وست دجاجات فاكلها
ثم اتي بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونفس فنام ثم انتبه فاتوه بالغدا
فاكل على عادته ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الاموي
ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن ابي سفيان او بعده بسنة امه
ام عاصم بن عمر بن الخطاب بويع بالخلافة بعد موت سليمان بدابق فقدمت له فرس الخلافة
على عادة الخلفاء فلم يركبها وركب فرسه ودخل دار الخلافة فامر بالستور ففتكت وبالبسط
فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها في بيت اموال المسلمين وابطل جميع ما كان اهله
تتصرف من بيت المال وضيق على نفسه وعلى اهله تضيقا كثيرا وقال رجاء بن حيوه
فلما استخلف عمر قومت جميع ما عليه من اللباس فاذا هن يعدلن اثني عشر درهما واول ما قضى
في خلافته على قرابته العباس بن الوليد ادعى عليه ذمي من اهل حمص ضيعه استولى عليها غصبا
واحتج العباس بكتاب الوليد بانه اقطعها له فقال عمر بن عبد العزيز كتاب الله احق
ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه ارضه يا عباس فرده عليه ثم جعل لا يدع شيا مما كان
في يد اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة ثم انه ابطل في اول ولايته سب
علي بن ابي طالب وكان ذلك اللعن مستمرا من السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة

الى اول سنه تسع وتسعين آخر ايام سليمان بن عبد الملك روى انه امر يهوديا ان يخطب له ابنته
وعلمه ما يقول فجاء اليهودي حين كان عمر جالسا بين اظهر الناس وخطب اليه ابنته فقال له
عمر كيف تخطب الي وانت يهودي فقال اليهودي فكيف زوج نبيكم ابنته من علي بن ابي طالب فقال
عمر ويحك ان عليا من عظماء الدين واكابر المسلمين فقال اليهودي فلم تلعنوه على المنابر فاقبل
عمر على الناس وقال لهم اجيبوه ولما عجزوا عن الجواب امر بترك اللعن وجعل مكانه ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون وكتب بذلك الى نوابه في البلاد وفي بعض التواريخ وقع صعلوكا بدل
يهودي ثم اراد هشام ان يعيد السب فلم يقدر عليه قال الرياشي كتب هشام الى
والي المدينة ان ياخذ الناس بسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كثير نظم

لعن الله من يسب حسينا * واخاه من سوقة وامام *
لعن الله من يسب عليا * بصدام واولق وجذام *
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا * اهل بيت النبي والاسلام *
يامن الطير والظباء ولايا * من رهط النبي عند المقام *

قال فحبس الوالي وكتب الى هشام بما فعل فكتب اليه هشام يامره باطلاقه وامر له بعطاء قال
ومنه اخذ المثل رماه الله بالصدام والاولق والجذام انتهى وفي سنة احدى ومائه
توفي العادل عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من اعمال قنسرين مسموما وقبره يزار وهو
ابن تسع وثلاثين سنه وسمه بنو اميه لانهم علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم
وانه لا يعهد بعده الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه وكانت خلافته كخلافة ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما سنتان وخمسة اشهر وكان رحمه الله تعالى عالما صالحا ورعا زاهدا
فقيها قال من بدايته في امره وقد روي عن الشافعي ان الخلفاء خمسة ابوبكر وعمر وعثمان
وعلي وعمر بن عبد العزيز

ذكر يزيد

بن عبد الملك بويع بالخلافة بعد
موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من ابيه ثم من اخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز
واقام يزيد على سيرة عمر بن عبد العزيز اربعين يوما وكان اولا صاحب لهو وطرب

ثم

ثم انهمك في اللذات وكان يحب قينته حبابه فخلى بها يوما في بستان فبينا هو في اسر شي
اذ حذفها بحبة رمانه او بعنبه وهي تضحك فوقعت في فيها فشرقت فماتت فوجد عليها
وجدا ما افلح بعدها حتى توفي عشقا بعد ايام يسيرة من موتها وقيل مات من السل
وكان وفاته لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائه بارض الاردن وحمل على اعناق
الرجال الى دمشق ودفن بها وكان عمره دون الاربعين ومدة خلافته اربع سنين
وشهرا

ذكر هشام

بن عبد الملك بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد
بعهد من ابيه واخيه الوليد اليه وكان عمره لما ولي اربعا وثلاثين سنة واشهرا
وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك فجاءته البشارة على البريد
فركب من الرصافه وصار الى دمشق وكان هشام حليما لين الجانب للرعية محببا لهم
وكان يجتنب عن الدماء وكان ذا راي وحزم وقلة شر وبالجملة هو اقرب بني اميه الى العدل
بعد عمر بن عبد العزيز وفي سنة عشر ومائه توفي الامام المشهور الحسن بن ابي الحسن البصري
وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب وهو من اكابر التابعين وفيها توفي محمد بن سيرين
وكان هو ايضا من اكابر التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا وفي سنة اربع
عشرة ومائة توفي بالمدينة الامام ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن العلوي الباقر الفقيه
وله ثلاث وسبعون سنة ودفن بالبقيع وفي سنة ثمان عشرة ومائة غزا المسلمون
بلاد الترك فانتصروا وغنموا اشيا كثيرا وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان
ملك الترك وكان المتولي لحرب الترك والي خراسان اسد بن عبد الله القشري وفي سنة
احدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد وكان على الجزيرة وارمينيه بلاد صاحب السرير فاجاب
صاحب السرير الى الجزية في كل سنة سبعين الف راس يوديها وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك
بلاد الروم فافتتح حصونا وغنم وكان في مقدم جيشه ابو محمد البطال الغازي الذي سكن
بقرب انطاكية وكان يغزوهم دايما نكى فيهم نكاية عظيمة وهو غير جعفر البطال الغازي
الملطي فانه شريف ظهر في اوايل دولة العباسية وسياتي بيان حاله في محله ان شا الله تعالى
وفيها غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة فسبى بها سبيا كثيرا

وفيها مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك وكان يلقب بالجرادة الصفراء وفيها قتل زيد بن علي ابن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق فحاربه نايب العراق يوسف بن عمرو الثقفي وظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين وجاء عنكبوت ونسجت على عورته وفي سنة خمس وعشرين توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وكسرا وكان مرضه الذبحه وكان عمره خمسا وخمسين سنه وذكر عنه انه خرج الى الحج وحملت ثياب لباسه على ستمائة جمل ولما مات لم يكن معه ثوب يكفن به وبقي حتى انتن او قارب لما كان بينه وبين الوليد منافره ووحشه فقبض الوليد على المفاتيح وتركه حتى تكلموا في تكفينه فامر له بكفن

ذكر الوليد الزنديق

ابن الوليد بويع بالولاية بعد هشام بن عبد الملك بعهد من ابيه يزيد بن عبد الملك اليه بعد اخيه هشام ولما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقيما في البرية بالازرق خوفا من هشام وكان الوليد واصحابه في ذلك الموضع في اسوء حال ولما اشتد به الضيق اتاه الفرج وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء وزاد الناس في اعطيتهم عشرات ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة اخرى ولم يقل في شيء سئله لا وكان شاعرا جيد النظم وله في حق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ابيات كثيرة وكان قد عشق بها فتزوجها ثم طلقها وكلف بحبها ثم فتن بعد سعدى اختها سلمى فتزوجها فمن شعره قبل تزوجه بها نظم

حدثوني ان سلمى ۞ خرجت نحو المصلى ۞
فاذا طير مليح ۞ فوق غصن يتفلى ۞
قلت يا طير ادن مني ۞ فدنى ثم تدلى ۞
قلت هل تعرف سلمى ۞ قال لا ثم تولى ۞

صالح بن سليمان قال اراد الوليد ان يحج وقال اشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من كفرياته وفسقه شي كثير من ذلك انه دخل يوما فوجد ابنته جالسه مع دادتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الدادة هذا دين المجوس فانشد

من راقب الناس مات غما ۞ وفاز باللذة الجسور ۞

واخذ

واخذ يوما المصحف ففتحه واول ما طلع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال اتوعدني ثم اغلق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد ۞ فها انا ذاك جبار عنيد ۞
اذا لاقيت ربك يوم حشر ۞ فقل يا رب مزقني الوليد ۞

واذن للصبح مرة وعنده جاريه يشرب الخمر معها فقام فوطيها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكران فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ونكح امهات اولاد ابيه قيل كان في عقله خلل والا فما يجاسر احد على الذي يفعله وان كان زنديقا خوفا من عواقب الامور ولما كثر فسقه خرج عليه الناس قاطبه تدينا واجتمع اهل دمشق على خلعه وقتل وتولية ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص فاستدعوه من البادية وكان مقيما بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد واستخلف على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاتفق ان خرج منها عبد الملك لوباء دمشق الى قرية قطنا فدخل يزيد الى دمشق ليلا واجتمعت عليه الجند وحلفوا له وذهبوا وقبضوا على عبد الملك بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد الزنديق وكان الوليد قد اتى الى البخراء ودخل الى قصر النعمان بن بشير فنازله صاحب جيش يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وجرى بينه وبين الوليد قتال شديد آخره ان انهزم عن الوليد اصحابه فدخل القصر واغلقه وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد ابن الوليد فسجد شكرا لله تعالى ووضع الراس على رمح وطيف به في دمشق

ذكر يزيد

ابن الوليد بن عبد الملك وامه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد ظفر بها بعض امراء الحجاج بما وراء النهر فبعث بها الى الحجاج وبعثها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والد شاه فرند ابن بنت شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان بويع بالولاية بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق في جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وتم امره في الولاية ولقب بالناقص لكونه نقص الجند العشرات التي زادها

الوليد وفودهم على ما كانوا عليه ايام هشام ولما تولى الامر خالف عليه اهل حمص وخرجوا عن
طاعته فارسل اليهم عسكرا والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل حمص
واستولى عليها يزيد ثم خرج عن طاعته اهل فلسطين وجعلوا عليهم يزيد بن سليمان بن عبد الملك
وبلغ ذلك يزيد فارسل اليهم جيشا فاطفى جمرهم وفي هذه السنة اظهر مروان بن محمد الخلاف
ليزيد بن الوليد وفي هذه السنة توفي الناقص المذكور لعشر بقين من ذي الحجة وكانت ولايته
خمسة اشهر واثنى عشر يوما وكان موته بدمشق وعاش ستا واربعين سنه وقيل غير ذلك
وكان يزيد هذا ذا دين وورع الا انه لم يمتع وفاجاته المنيه ولم تطل ولايته **ذكر ابرهيم**
ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموى ولما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى اخيه
ابرهيم فبويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد الناقص ولم يتم امره ولا طاعة احد وكان يسلم عليه
بالخلافة تارة وتارة بالامارة فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ولما دخلت سنة
سبع وعشرين سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابرهيم بن الوليد
ولما وصل الى قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حمص تابعه اهلها
وساروا معه ايضا ولما قرب مروان من دمشق بعث ابرهيم الى قتاله الجنود مع سليمان بن
هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرين الفا وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين الفا
فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وانهزم عسكر ابرهيم ووقع القتل
والاسر فيهم وهرب سليمان فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا مع ابرهيم وقتلوا ابني الوليد بن
يزيد وكانا في السجن ثم هرب ابرهيم واختفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه
في اصحابه وخرج من دمشق واقبل مروان ودخل دمشق **ذكر مروان** الحمار بن محمد بن
مروان بن الحكم وكان مهيبا بطلا شجاعا بويع له بالعهد بعد ابن عمه ابرهيم بحكم خلعه
ومروان هذا آخر ولاة بني امية ولما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وظهر ابرهيم فدخل
على مروان ونزل له عن الولاية وكان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال فلان اصبر من حمار
في الحرب فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وكان اشجع بني امية وقيل سمي بذلك لان العرب
تسمي كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بني امية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار وفي هذه السنة

اعنى

اعنى سنة سبع وعشرين ومائة عصى اهل حمص على مروان فسار مروان من حران الى حمص
وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ثم فتحوا له الابواب واظهروا طاعته ثم وقع بينهم
قتال انتصر فيه مروان ولما فتح حمص جاءه الخبر بخلاف اهل الغوطه وانهم قد حصروا
دمشق فارسل اليهم مروان عشرة الاف فارس مع ابي الورد ابن الكوثر فحمل ابو الورد على اهل
الغوطه وعاونه اهل البلد فانهزم اهل الغوطه ثم عقيب ذلك خالفت اهل فلسطين فصار
اليهم ابو الورد وكسرهم واسر من اعيانهم ثم خالف عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع
اليه من اهل الشام سبعون الفا وعسكر بقنسرين فلما سمع بذلك مروان سار الى قرقيسيا
ثم منها الى ارض قنسرين وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان اقبح هزيمة قتل من عسكره ثلاثون
الفا ثم سار سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم مروان
وهزمهم مرة ثانية هرب سليمان الى تدمر وعصى اهل حمص فحاصرهم مروان مدة طويلة ثم
طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة سليمان فاجابهم الى ذلك
وآمنهم ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة فارسل فيها مروان بن محمد ابن يزيد بن هبيرة
الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنه بها قايمه بسبب
دعاة بني العباس **وفي** سنة تسع وعشرين ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وذلك
بعد ان كان ابو مسلم الخرساني قد سعى في ذلك سرا مدة طويلة ووافقه الناس في الباطن
وكان اولا يدعوا الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما توفي محمد بالحميمه وهي قرية من قرى الشام
بضم الحاء المهمله على صيغة التصغير اوصى بالامر الى ابنه ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن عباس
فصار ابو مسلم يدعوا اليه ويتردد اليه من خراسان ليستعلم منه ابرهيم الاحوال فلما كانت
سنة تسعه وعشرين قدم ابو مسلم على عادته الى ابرهيم الامام فاخبره بقوة امره ومساعدة
القلوب اليه فلما وصل الى مروان ظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وارسل الى بلاد
خراسان باظهار ذلك وجرى بين ابي مسلم وبين نصر بن سيار والي خراسان من جهة
مروان مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم بعض عمال
نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بايديهم ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة

دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الاول وهرب نصر بن سيار من مرو
ثم وصل قحطبه بن شبيب من عند الامام ابرهيم الى ابي مسلم ومعه لواء كان قد عقده له ابرهيم
فجعل ابو مسلم قحطبه في مقدمته وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك
ولما قوي ابو مسلم على نصر بن سيار كتب نصر الى مروان يعلمه بالحال وانه يدعوا الى ابرهيم بن
محمد الامام العباسي وكان مقام الامام ابرهيم بالحميمه فبعث مروان الى عامله بالبلقا ان يسير
اليه ابرهيم بن محمد فشده وثاقا وبعث اليه فاخذه مروان وحبسه في حران حتى مات ابرهيم
في حبسه وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ولما امسك مروان ابرهيم الامام نعى نفسه
الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى اهل الكوفة مع اخيه ابي العباس السفاح وبالسمع له
والطاعة واوصى ابرهيم الامام بالخلافة الى اخيه السفاح وفي سنة احدى وثلاثين ومائة
مات نصر بن سيار بساوه قرب الري وكان عمره خمسا وثلاثين سنة فاستولى ابو مسلم
على جميع خراسان وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة سار قحطبه في جيش كثيف من خراسان
طالبا يزيد بن هبيره امير العراق من جهة مروان وسار حتى قطع الفرات والتقيا فانهزم
ابن هبيره امير العراق من جهة مروان وسار وقطع الفرات وعدم قحطبه فقيل غرق وقيل
وجد مقتولا وقام بالامر بعده الحسن بن قحطبه وفي هذه السنة سار ابو العباس السفاح
باهل بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها في صفر واستخفى الى شهر
ربيع الاول ثم ظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في اخيه ابرهيم الامام وكان قد توفي في الحبس
في هذه السنة ودخل السفاح دار الامارة بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول
من هذه السنة ثم خرج الى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر ثانيه وصعد معه
عمه داود بن علي فقام دونه وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة ثم نزل السفاح وعمه داود بن علي
امامه حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور في المسجد ياخذ له البيعة على الناس
ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي وحاجب السفاح يومئذ
عبد الله بن هشام ثم بعث السفاح عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الى شهرزور واهلها
مذعنون له بالطاعة لبني العباس وبها من جهة بني العباس ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي
وبعث

وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد الى معاويه الحسن بن قحطبه وهو يومئذ يحاصر ابن هبيره
بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبه اخي الحسن بن قحطبه
بالمداين واقام السفاح في العسكر شهرا ثم ارتحل فنزل الهاشمية وهي هاشمية الكوفه
بقصر الامارة ثم ان مروان بن محمد بن مروان الحمار سار من خراسان وكان مقيما بها في مائة الف
وعشرين الفا طالبا اباعون عبد الله بن يزيد الازدي المستولي على شهرزور من جهة بني العباس
فلما نزل مروان الى الزاب من اعمال الموصل نزل به وحفر عليه خندقا وسار ابو عون من شهرزور
الى الزاب بما عنده من الجموع واردفه السفاح بعساكر في دفوع مع عدة مقدمين منهم
سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ولما
قدم عم السفاح عبد الله بن علي على ابي عون تحول ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه
ثم ان مروان عقد جسرا على الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن علي فسار عبد الله بن علي الى مروان
وقد جعل على ميمنته اباعون وعلى ميسرته الوليد بن معاويه وكان عسكر عبد الله عشرين الفا
وقيل اقل من ذلك والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال وداخل عسكر مروان الفشل
وصار لا يدبر امرا ولا يريده مع كمال حزمه الا كان فيه الخلل حتى تمت الهزيمة على عسكر مروان
فانهزموا وغرق من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان ممن غرق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن
مروان المخلوع وهو يومئذ مع مروان الحمار وقيل في هزيمة مروان ان قدر الله تعالى
في سابق علمه ان احتاج مروان في تلك الساعة الى اراقة الماء فهم بالنزول فقال له وزيره
بل على سرجك فانك ان نزلت انكسر العسكر فقال او يتحدث عني بمثل ذلك ونزل فهرب الفرس
ودخل بين العسكرين فلم يشك الفريقان حينئذ بقتله فوقع الهزيمة وقالوا ذهبت الدولة
بالبوله وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة
سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب اتى الموصل ثم منها الى حران واقام بها
قريب شهر حتى دنى منه عسكر السفاح فحمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما الى حمص
وقدم عليه عبد الله بن علي حراسان ثم سار مروان من حمص واتى دمشق ثم سار عن دمشق
الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان فسار عبد الله

في اثره الى ان وصل الى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعا لخمس مضين من رمضان
سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما فتح الله على يديه الشام اقام بها خمسة عشر يوما ثم سار
من دمشق حتى الى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يامره بالاقامة بالشام وارسال اخيه
صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان فصار صالح في ذي القعدة من هذه السنة
حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه حتى ادركه في كنيسة في بوصير من اعمال مصر
عند الفيوم فلما نزل بها مروان قال ما اسم هذه القرية قيل ابوصير فقال
الى الله المصير ثم دخل الكنيسة فبلغه ان خادما نم عليه فامر به فقطع راسه وسل لسانه
والقي على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم لم يمض عليه كثير حتى اقبل مقدم صالح عمرو بن
اسمعيل الخراساني واحاط بالكنيسة فلما سمع مروان الوجيه خرج من الكنيسة وفي
يده سيف وقد احاط به الجنود احاطة الطوق رقبة الحمام ودنى منه صوارم الهلاك
وسهام الحمام فتمثل ببيت الحجاج ابن حكيم السلمي

متقلدين صفايحا هندية ❁ يتركن من ضربوا كان لم يولد ❁

ثم قاتل حتى قتل وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجه ولما احضر راسه قدام صالح بن علي امر ان يسلخ فانقطع
لسانه فاخذته تلك الهرة بعينها واكلته فقال عمرو لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان
مروان في هرة ثم رجع صالح المذكور الى الشام وخلف اباعون بمصر وارسل بالراس الى السفاح وكان
امر بحمل نساء مروان وبناته الى حران فلما دخلها وراين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء
وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصفا
ومروان هذا هو آخر الخلفاء من بني اميه وكان يلقب بالحمار والجعدي لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه
في القول بخلق القرآن والقدر واما مذمة ونقيصته له لانه كان ابيض اشهل ضخم الهامة كث اللحية
ابيضها ربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه فجميع من تولى الامر من بني اميه
اربعة عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان الحمار

الباب السابع عشر في ذكر الخلفاء العباسية

خلافة السفاح عبد الله بن محمد وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن

عباس بن عبد المطلب وامه رايطه بنت الحارثية وهو اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور
عبد الله بويع له بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشر ليله خلت من شهر ربيع الاول سنة
اثنتين وثلاثين ومائة وفي هذه السنة قتل عبد الله بن علي السفاح سليمان بن هشام بن
عبد الملك وكان قد استامن من السفاح فامنه السفاح واكرمه وفيها قتل عبد الله بن علي
من بني اميه نحو تسعين رجلا بعد ان ضربوا بالعمد والدبابيس حتى وقعوا ثم بسط عليهم
الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعا فقال
عبد الله بن علي يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم امر بهم فالقوا في الطريق فاكلتهم الكلاب
ثم امر عبد الله بن علي بنبش قبور بني اميه بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فوجد
خط اسود كانه رماد ونبش قبر يزيد بن معاويه فما وجد فيه الاعظم واحد فاحرق
ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرق ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجد
صحيحا فصلب ثم احرقه بالنار وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان
ابن عبد الملك من ارض دابق وتتبع بقتل بني اميه من اولاد الولاه والامراء وغيرهم
فلم يفلت منهم غير رضيع او من هرب الى الاندلس وكذلك قتل سليمان بن علي بن
عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بني اميه والقاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب ولما
راى من بقي بني اميه ذلك تشتتوا واختفوا في البلاد وفي هذه السنة خلع ابو الورد بن الكوثر
وكان من اصحاب مروان بن محمد طاعة بني العباس بعد ان كان دخل في طاعتهم فسار
عبد الله بن علي اليه بقنسرين في جمع عظيم واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل
في الفريقين ثم انتصر عبد الله بن علي وقتل ابا الورد وفيها ولى السفاح اخاه
يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الموصل وكان اهلها قد اخرجوا الوالي الذي بها فسار
يحيى الى الموصل ولما استقر بها قتل من اهلها نحو احد عشر الف رجل ثم امر بقتل نسائهم
وصبيانهم وكان مع يحيى قايد معه اربعة الاف زنجي فاستوقفت امراة من اهل الموصل
يحيى وقالت ما تانف للعربيات ان ينكحهن الزنوج فعمل كلامها فيه وجمع الزنوج فقتلهم
عن آخرهم وفي هذه السنة ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا على الجزيرة

وآذربيجان وارمينيه وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامه وولى ابن اخيه عيسى بن
موسى بن محمد بن على بن عباس الكوفه وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن على السابق ذكره
وعلى مصر ابو عون بن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة
ولى السفاح عمه سليمان بن على بن عبد الله بن عباس البصره وكور دجله والبحرين وعمان واستعمل
عليه اسمعيل بن على بن عبد الله بن عباس على الاهواز وفيها مات عم السفاح داود بن على بالمدينة
وولى السفاح مكانه زياد بن عبد الله الحارثى وفيها عزل السفاح اخاه يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله
فيهم وولى عليها عمه اسمعيل بن على وفي سنة اربع وثلاثين تحول السفاح من الحيرة وكان مقامه بها
الى الانبار في ذى الحجه وفي سنة خمس وثلاثين ومائه توفى يحيى اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه
اياها السفاح بعد عزله عن الموصل وفي سنة ست وثلاثين ومائه استاذن ابو مسلم السفاح فى القدوم
عليه وفى الحج فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصود ايضا وكان ابو جعفر هو امير الموسم وفي
هذه السنة مات السفاح بالانبار في هذه ذى الحجه بالجدرى وعمره ثلاث وثلاثون سنة
فمدة خلافته من لدن قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة قبل قتال مروان
بثمانية اشهر وصلى عليه عمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس ودفنه بالانبار العتيقه وكان رحمه الله
طويلا اقنى الانف ابيض حسن الوجه واللحية وكان يلقب بالسفاح لكثرة سفكه الدماء فلما توفى
اوصى بالخلافة لاخيه المنصود ومن ابياته حين نال الخلافة وقطع دابر بنى اميه **نظم**

تناولت ثارى من امية عنوة ❊ وحزت براى اليوم عن سام قيصرا ❊
والقيت ذلا عن مفارق هاشم ❊ والبستها عزا ولم آلها فخرا ❊

خلافة ابو جعفر المنصود عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس امير المؤمنين
القرشى الهاشمى ثانى خلفاء بنى العباس لانه كان حج فى تلك السنة ووصل اليه الخبر وهو بمكة
بعهد من السفاح اليه لانه كان حج عايدا من مكة وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم بويع بالخلافة
وهو عايد من مكة وامير الحاج ابو مسلم وكان ضميمه الى ابى مسلم وكان اذا دخل على ابى مسلم
لا ينهض له ولا يوافيه حق كرامته وكان الخبر وصل الى ابى مسلم اولا فتقدم قبله الى صوب العراق
يخبره بوفاة اخيه وكان عنوان الكتاب من ابى مسلم الى ابى جعفر يخاطبه فيه بالخلافة

فاحتقد

فاحتقد المنصور عليه ذلك وكان المنصور عالما عاقلا دينا عادلا فصيحا بليغا تاركا للهو
والطرب وكان يقول اذا مد عدوك اليك يده فاقطعها فان لم تقدر على قطعها فقبلها
وبالجملة كان خليقا للخلافة الا انه قتل خلقا حتى استقام ملكه وكان محبا لجمع المال
شحيحا به وكان يحاسب العمال والصناع على الدوانيق والحبات فسمى بالدوانيقى وكان مع هذا
ربما يعطى العطاء الجزيل ثم ان نايب الشام عبد الله بن على لما بلغه موت السفاح ادعى
الخلافة لنفسه بزعم منه ان السفاح عهد اليه في حيوته بالخلافة بعده فجهز المنصود
لحربه صاحب الدعوة ابا مسلم الخراسانى فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هايله فانكسر الشاميون
وهرب عبد الله الى البصرة ونايبها اخوه فاختفى عنده ثم ظفر عليه المنصور وحبسه حتى مات
وحاز ابو مسلم خزاينه وكانت عظيمه لانه استولى على ذخاير بنى اميه ونعمهم فبعث المنصور يقول
لابى مسلم احفظ بما لى فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان
ليقيم بها خليفه علويه فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر اليه فما زال يتحيل عليه حتى
انخدع ووقع في مخالفه فكان حين وصل الى الرى استشار وزيره فى التوجه الى المنصود
فقال له لا تعبر الرى فهى حد ولايتك واذا عبرتها صرت بحكم القوم فا قبل نصيحته
استهانه بالمنصور لانه قدم من خراسان في اربعين الف فارس وبلغه خبر المنصور انه
مقيم بالانبار في اربعة الاف واكثرهم من اتباع ابى مسلم فهجم على دخول العراق وحين وصل
الى جسر النهروان قال لوزيره ما ترى من الراى قال خلفت الراى بالرى وقدم على المنصود
في ثلاثة الاف رجل وخلف باقى عسكره بحلوان فلما دخل على المنصود سلم عليه وقبل
يده وانصرف ثم لما كان من الغد جعل المنصور بعض حرسه خلف الرواق مسلحين وامرهم
انه اذا صفق بيديه يخرجوا ويقتلوا ابا مسلم ودعا ابا مسلم فلما حضر اخذ المنصود
يعد ذنوبه وابو مسلم يعتذر عنها ثم صفق المنصور بيده فخرج الحرس وقتلوا ابا مسلم
وآخر ما سمع منه ان قال يا امير المؤمنين استبقنى لعدوك فقال المنصور واى عدو لى
اعدا منك ثم لف في بساط والقى راسه الى اصحابه خارج القصر ونثر لهم ذهبا عظيما
فاشتغلوا بذلك وكان قتله في شعبان من شهور سنه سبع وثلاثين ومائه وكان

ابو مسلم المذكور رحمه الله ملكا ايدا شجيعا عظيم الهيبة وافر الحشمة حسن الطبع عالي الهمة

جميل المعاشرة ومن ابيانه حين اقام الدولة العباسية واباد الدولة المروانية نظم

بلغت بالراي والكتمان ماعجزت ✿ عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا ✿

مازلت اسعى بجهدي في دمادهم ✿ والقوم بالشام عن طال ما رقدوا ✿

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ✿ من نومة لم ينمها قبلهم احد ✿

ومن رعى غنما في ارض مسبعة ✿ ونام عنها تولى رعية الاسد ✿

وقاتل ابو مسلم ابو عبد الرحمن المذكور عن بني العباس عشرين سنة ويقال انه احصى من قتله

ابو مسلم في حروبه مع بني امية وقوادهم فوجد ذلك الف الف وستمائة الف وفي سنة

خمس واربعين ومائة ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب واستولى على المدينة

وتبعه اهلها فارسل المنصور اليه ابن اخيه وولي عهده عيسى بن موسى فوصل الى المدينة و[illegible]

اهلها فارسل المنصور وخندق محمد بن عبد الله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب

وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله المذكور قتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه

وانهزم من سلم من اصحابه وكان محمد المذكور سمينا اسمر شجاعا كثير الصوم والصلوة وكان يلقب المهدي

والنفس الزكية وفي هذه السنة امر المنصور ببناء بغداد وكان اولا ديرا ومزرعة لراهب

فاستحسنها المنصور وعمرها واسس اسوارها باسم الراهب والارض وكان اسم الراهب

باغ والارض داد ووقع الفراغ عنها في اربع سنين وفي هذه السنة ظهر ابرهيم بن عبد الله بن

الحسن بن الحسن السبط اخو محمد النفس الزكية ببصره ودعى الناس الى بيعة اخيه محمد

المذكور فبايعه جماعة من الناس واجابه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى احصى ديوانه

اربعة الاف واختفى عنه امير البصرة سفيان بن معاويه فآمنه ابرهيم المذكور وفاز بالقصر

والخزينة وكان ما في بيت المال من المال الفي الف درهم ثم ان ابرهيم ارسل جماعة فاستولوا

على الاهواز ثم ارسل طائفه من عسكره الى واسط فملكوها ولم يزل ابرهيم بالبصرة يفرق

العمال والجيوش حتى اتاه خبر مقتل اخيه محمد بن عبد الله وهو على المنبر يخطب فانشد نظم

سابكيك بالبيض الصفاح وبالقنا ✿ فان بها ما يدرك الطالب الثارا ✿

ولست

ولست كمن يبكي اخاه بدمعة ✿ ويعصرها من مقلتيه غداعصرا ✿

وانا اناس لا تفيض دموعنا ✿ على هالك منا ولو قصم الظهرا ✿

في جملة ابيات متعدده ثم ان ابرهيم اجمع على المسير الى الكوفة وسار من البصرة

وقد احصى ديوانه مائة الف حتى نزل بقرب من الكوفة وكان المنصور قد استدعى

عيسى بن موسى من الحجاز فحضر وجعله في جيش قبالة ابرهيم بن عبد الله وجرى بينهما قتال

شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا فوقعت الهزيمة على اصحاب ابرهيم وثبت هو

في نفر من اصحابه يبلغون ستمائة فجاء سهم في حلق ابرهيم فتنحى عن موقفه فقال اردنا امرا

فاراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى ففرقوهم عنه واحتزوا راس

ابرهيم واتوا به الى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به الى المنصور وكان قتل ابرهيم المذكور

في ذي القعدة من سنة خمس واربعين ومائة وفي سنة سبع واربعين ومائه طلب المنصور

من عيسى بن موسى ان يخلع نفسه عن العهد الذي عهد اليه السفاح بعد المنصور ويفوض الامر

لابنه المهدي فابى عيسى ولم يزل به المنصور حتى بذل له عن ذلك ثمانين الف دينار ومائه

من الديباج الخسرواني وامارة الكوفة فعند ذلك خلع عيسى نفسه عن العهد وفي سنة ثمان

واربعين توفي بالمدينة سيد بني هاشم جعفر الصادق بن محمد بن الباقر بن زين العابدين

وله ثمان وستون سنة وكان رضي الله عنه عالما مجتهدا صاحب مذهب وله كلام في صنعة الكيميا

والزجر والفال وعلم الجفر وفي سنة خمسين ومائه نقل ابو جعفر المنصور ابا حنيفة نعمان بن ثابت

احد الائمة الاربعة من الكوفة الى بغداد فعرض عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه فامر به الى السجن

فحبس الى اذ مات في السجن بعد ان ضربه مائة سوط وعن ابي عون ضرب ابو حنيفه مرتين

على القضاء ضربه ابن هبيره وضربه ابو جعفر وكان الامام احمد بن حنبل اذا ذكر ما فعل بالامام

من الاذيه والجفا بكى وترحم وكان ذلك من ابي جعفر حقدا على الامام رحمه الله لان الامام كان

يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمي بالامام

والخليفة كالدوانيقي ووجوب نصرة ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن وفي ربيع الابرار

يقال اربعه لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تاليفه

وابو تمام في شعره وعن الشافعي رحمه الله انه قال الناس عيال ابي حنيفه في الفقه
ولما توفي ابو حنيفه دفن ببغداد في مقابر الخيزران وقبره هناك مشهود وتوفي وله سبعون سنه
وفي سنة احدى وخمسين قدم المهدى ولد الخليفة من الرى فراى بغداد فاعجبته وبنا بازايها الرصافه
في جانب الشرقي وفي سنة ثنتين وخمسين ومائه توفي ابو الوليد معن بن زايدة بن عبد الله الشيباني
من امراء المنصور في اليمن ثم اذربيجان ثم خراسان وكان بطلا جوادا يضرب بجوده الامثال
قال له رجل احملني ايها الامير فامر له بناقه وفرس وبغل وحمار وجاريه ثم قال لو علمنا مركبا
غير هذا لحملناك عليه وقد اغرابي عليه وطال مقامه على بابه فعزم على الرحيل وامسك زمام دابته وقال

وما في يديك الخير يا معن كله ❁ وفي الناس معروف وفيك مذاهب ❁
سة ري بنات العم ما قد اتيته ❁ اذا فتشت عنه الاياب الحقايب ❁

فامر باحضار خمس نوق من كرام الابل ووقرهن له ميره وبراو ثيابا وقال انصرف يا ابن اخي في حفظ الله تعالى
الى بنات عمك فلئن فتشن الحقايب ليجدن ما يسرهن فقال صدقت وبيت الله دخل على المنصور
يوما وقد اسن فقال كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير فقال وانك لجلد فقال
على اعدائك فقال وفيك بقيه قال هي لك وله اشعار جيدة قال له المنصور يوما ما اكثر اغتياب الناس فيك فقال

ان العرانين تلقاها محسدة ❁ ولن ترى للئام الناس حسادا ❁

وفي سنة ثمان وخمسين ومائه مات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي حنيفة مات
كهلا وكان من الاذكيا اولي العلم والعباده وفي هذه السنة حج المنصور بالناس فلما وصل
الى بير ميمون على اميال من مكة مات وهو محرم بالحج ودفن بها وكان له من العمر اربعا وستين سنه
ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة **خلافة المهدى ابي عبد الله محمد بن**
ابي جعفر المنصور الدوانيقي الثالث من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة موت
ابيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدى جوادا ممدحا مليح الشكل محببا الى الرعية
شجاعا خصما للزنادقة يتتبعهم ويقتلهم في كل بلد وكان ابوه المنصور
ولاه على طبرستان وما يليها وعلى الري وتادب المهدى وجالس العلماء وتميز وفي سنة ستين
ومائة امر المهدى بانشاء رواقات المسجد الحرام وحمل اليها الاعمدة الرخام في البحر وفرق في

اهل الحرمين والشريفين ما لم يسمع بمثله ابدا فقيل بلغ ثلاثين الف الف درهم وفرق من الثياب
مائة الف ثوب وخمسين الف فرج بالناس وحمل معه الثلج الى مكة وهذا ايضا لم يسمع بمثله
وفي هذه السنة امر المهدى برد نسب آل زياد الى ثقيف واخراجه من ديوان قريش وكان
من جملة البدع ابتدعها معاويه في الاسلام ادخال نسب آل زياد في قريش وفي هذه السنة
توفي صاحب ابي حنيفة زاهد الكوفة وعالمها داود الطائي وكان اماما في العلم والعمل وكان
كثير الاستغراق كثير الصمت وكان استاده الامام ابو حنيفه يزوره ويعظمه لزهده وورعه
كتب داود الى صديق له اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك اليوم ❁
وفيها توفي الخليل بن احمد البصري النحوي استاد سيبويه وفي سنة احدى وستين ومائه
امر المهدى باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد الاميال والبرك وحفر الركايا وبتقصير المنابر
في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سيد اهل زمانه في العلم
والعمل سفيان بن سعيد الثوري بالبصره وكان يقول ما حفظت شيا فنسيته وفيها
جدد المهدى عمارة الحجر وجداره ورخمها برخام حسن وفيها توفي بالشام سيد الزهاد
ابرهيم بن ادهم البلخي وهو من بكر بن وايل من ملوك خراسان وفي سنة ثلاث وستين
تجهز المهدى لغزو الروم ففتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالما منصورا وفيها قتل المقنع الخرساني
الساحر الخارجي واسمه عطا وكان يخيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وكان
يقول بالتناسخ وكان قبيل الشكل فاتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به وفي سنة خمس
وستين ارسل المهدى ابنه هرون الرشيد الى غزو الروم في جيش فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية
وغنم شيا كثيرا وقيل في الروم وعاد وفي سنة ثمان وستين مات امير المدينة ابو محمد الحسن بن
زيد بن الحسن السبط والد السيدة نفيسه وله خمس وثمانون سنة وفيها مات الامير ولي
عهد السفاح عيسى بن موسى العباسي وكان من كبار الابطال وفي سنة تسع وستين ومائة
توفي المهدى امير المومنين محمد بن عبد الله المنصور الدوانيقي وصلى عليه ابنه الرشيد وكانت
خلافته عشر سنين وشهرا وله من العمر ثلاث واربعون سنة **خلافة موسى الهادي**
ابن المهدى محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الرابع من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة

بعد موت ابيه وكان بجرجان يحارب اهل طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد ببغداد
وكان الهادي فصيحًا اديبًا قادرًا على الكلام تعلوه هيبه وله سطوه وشهامه على انه كان يتناول
المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت ولم تطل مدته في الخلافة ومات لقرحة
اصابته في جوفه وقيل من سم سمته ام الخيزران وكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة اشهر
وكان عمره ستا وعشرين سنة • وفي ايام خلافته ظهر بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الحسين بن
علي بن الحسن بن الحسن السبط وكان معه جماعة من اهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن السبط
وعبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله المذكور وهو ابن عاتكه واشتد
امر الحسين المذكور حتى غلب على عامل المدينة فبايعه الناس على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم بعد احد عشر يومًا من خلافته خرج نحو مكه يريد الحج وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس
وشيعتهم فاقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية بوادي فخ في الطايف فانهزم اصحاب الحسين
وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه وفيهم يقول الشاعر

فلابكين على الحسين بعولة • بعولة وعلى الحسن •
وعلى ابن عاتكة الذي • اثووه ليس له كفن •
نزلوا بفخ غدوة • في غير منزلة الوطن •

وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن السبط حتى وصل الى الغرب
وصار عقبه خلفاء تلك البلاد كما يجي في ترجمتهم ان شاء الله تعالى ولما حمل راس الحسين
واصحابه الى الهادي انكسر الهادي عليهم ولم يعطهم جوايزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور
شجاعا كريما جوادا رحمه الله تعالى ورحم اصحابه وقبح الله تعالى من اقدم على قتله وقتل اصحابه

خلافة هرون الرشيد

بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الخامس
من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي بعهد من ابيه اليه
بعد موت اخيه الهادي وكان عمره يوميذ اثنين وعشرين سنه وكان الرشيد ابيض جميلا
مليح الشكل طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحا له نظر ومعرفة
جيده بالعلوم وقد قيل انه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها

الا لعلة ويتصدق من خالص ماله الف درهم وكان يحب العلم واهله ويعظم الاسلام
ويبكي على نفسه واسرافه وذنوبه سيما اذا وعظ وكان ياتي بنفسه الى الفضيل بن عياض
ويسمع وعظه وهو اجل الخلفاء واعظم ملوك بني العباس وكان كثير الحج والغزو وقيل انه
كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك من مهم • فبالحرمين او اقصى الثغور •

وكان قد اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكه وقاضيه ابو يوسف وشاعره
مروان بن ابي حفصه ونديمه العباس بن محمد بن عم ابيه وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه
ابرهيم الموصلي وزوجته زبيده وفي سنة ست وسبعين ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
السبط بالديلم واشتدت شوكته فجهز اليه الرشيد الفضل بن يحيى في جيش كثيف فكاتبه
الفضل وبذل له الامان وما يختاره فاجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك فطلب يمين الرشيد
وان يكون بخطه ففعل ذلك وحضر يحيى المذكور الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا
ثم امسكه وحبسه حتى مات في الحبس وفي هذه السنة توفي حماد بن الامام الاعظم ابي حنيفة
كان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح وفي سنة تسع وسبعين توفي امام دار الهجرة ابو عبد الله
مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي نسبته الى بطن من حمير يقال له ذو اصبح وانس بن مالك
هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري
الخزرجي وانس ابو الامام مالك تابعي وتوفي الامام مالك وله ست وثمانون سنة وكان رحمه الله
عالما كبيرا ومجتهدا عظيما وكان رحمه الله يكره حلق الشارب كما يفعله جهلاء الصوفية
في زماننا ويعيب ذلك ويراه من المثله ولا يغير شيبه وفي سنة ثمانين ومائه كانت الزلزلة
العظمى التي سقط منها راس منارة الاسكندرية وفي هذه السنة توفي فقيه مكه مسلم بن خالد
الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه واسمه عمرو بن عثمان البصري
وله دون اربعين سنة وفي سنة احدى وثمانين مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك
المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد احد الاعلام وله ثلاث وستون سنة وفي
سنة اثنين وثمانين توفي العالم المجتهد ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري الكوفي

قاضي القضاة وهو اول من دعي بذلك تفقه على الامام الاعظم ابي حنيفه رحمهما الله وهو
من اكبر اصحاب ابي حنيفه واجلهم وكان ورده كل يوم ماية ركعة ويحكي عنه انه حج مع هرون الرشيد
وصلى بالناس بمكه ركعتين ثم قال لاهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال
واحد منهم نحن اعلم بهذا منك فقال ابو يوسف لو علمت ما تكلمت في الصلوة فقال
هرون الرشيد لو كان لي مثل هذا الجواب بدلا عن الملك الذي اعطانيه الله تعالى
لسرني ذلك **وفي** سنة ثلاث وثمانين مات شيخ بغداد وعالمها هيشم بن بشير الحافظ
وكان عنده عشرون الف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء عشرون سنة **وفيها**
مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة اهل البيت ودفن ببغداد وقبره
مشهور هناك وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد **وكان** الامام الشافعي رحمه الله
يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب **وفي** سنة ست وثمانين عقد الرشيد الامر
بعده للامين ثم بعده للمامون ثم للمؤتمن لكن ان شاء المامون قرره وان شاء محاه عن الامر واخذ
على كل من الامين والمامون اغلظ الايمان والعهود على ان لا يقدر احدهما بصاحبه وعلق
ذلك في الكعبة ثم بلغ الرشيد ما يتهدد به محمد الامين اخاه عبد الله المامون فقال **نظم**

محمد لا تظلم اخاك فانه ٭ عليك يعود البغي ان كنت باغيا ٭
ولا تعجلن الدهر يوما فانه ٭ اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا ٭

ذكر آل البرامكه وما حل بهم

وهم جماعة كثيرة واشرافهم يحيى ومحمد وموسى ابناء خالد وجعفر والفضل ابني
يحيى بن خالد بن برمك بن يستاسف بن جاماست البرمكي والبرمك هو الذي يعمر بيت النار
وكان برمك بن برمك مجوسيا قدم على هشام بن عبد الملك فاسلم على يده وسماه عبد العزيز
وكان ابوه برمك الاكبر ملكا من ملوك الفرس ثم لما انتقلت الى السفاح قلد وزارته لخالد بن برمك
فلم يزل وزيرا الى ان توفي السفاح ثم استوزره المنصور مدة سنه واشهر ومات في زمن المهدي
وصلى عليه هرون الرشيد يقال لم يبلغ مبلغ خالد احد من اولاده لا يحيى في رايه
ولا الفضل في جوده ولا جعفر في كتابته ولا محمد في مروته ولا موسى في شجاعته وكان

جعفر

جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفه من قبله وكان بلغ عنده الى ان يحكم على ما يشاء
من امر ماله وولده وكان الرشيد يخاطب يحيى بالاب وابنيه الفضل وجعفر بالاخ وكان السبب
في محبة الرشيد للبرامكه ان الرشيد كان غايبا بطوس من اعمال خراسان حين توفي
الهادي فرغب الناس في عدم اثبات الخلافة للرشيد لانه كان مشتغلا بالاكل
والشرب واللهو والطرب فخافوا ان يشتغل عن امور الناس بما هو فيه من الطيبه فقام
في حقه يحيى والفضل وجعفر وهم يومئذ سادات البرامكه وقالوا لا يصلح للخلافة غيرها دون الرشيد
فلما تثبت الخلافة للرشيد طلب يحيى وقال له انت اجلستني في هذا المجلس فقد وليتك
امور العالم ودفع له خاتمه واشتغل الرشيد بما هو فيه من اللذات وكان يحيى يدبر احسن تدبير
ويقدر في الامور اكمل تقدير ثم صار الخاتم في الفضل ثم في جعفر وجرى الدهر على مراد البرامكه
مدة سبع عشرة سنة ولما كانت سنه سبع وثمانين انحرف الرشيد على البرامكه وقتل بعد عوده
من الحج جعفر بن يحيى **وقد** اختلف في سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لانه
عباسه اخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وكان لا يطيب عيش الرشيد
بدون جعفر والعباسه وشرط على جعفر انه لا يقربها فخالف جعفر امر الرشيد واتى
عباسه فاشتملت منه على ولد وجاءت بغلام وهو جد آل ربيعه ملوك البرماء ومرج دمشق
وغوطتها وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عند جعفر
فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم امر البرامكه واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك
لا تصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك ورفعت الى الرشيد رقعة ولم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات **نظم**

قل لامين الله في ارضه ٭ ومن اليه الحل والعقد ٭
هذا ابن يحيى جعفر قد غدا ٭ ما لكما مثلك ما بكما حد ٭
امرك مردود الى امره ٭ وامره ليس له رد ٭
وقد بنى الدار التي ما بنى ٭ الفرس لها مثلا ولا الهند ٭
الدر والياقوت حصباؤها ٭ وتربها العنبر والند ٭
ونحن نخشى انه وارث ٭ ملكك ان غيبك اللحد ٭

وقيل السبب غير ذلك والله اعلم بذلك ولما قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة ارسل الرشيد
من احاط بيحيى وولده وجميع اسبابه لبرائته مما دخل فيه اخوه يحيى وولده ويقال انه
صار الى الرشيد من اموال البرامكه واثاثهم وضياعهم قيمة خمسة عشر الف الف دينار فقال
الفضل بن الربيع عجل امير المؤمنين فذهبت الاموال فقال الى ثارا لله واشتفى غيظي وارسل الرشيد
راس جعفر وجثته الى بغداد وامر بنصب راسه وقطعه نصفان وان يوضع نصف على الجسر
وينصب الاخرى على الجسر الاخر وجاء الرقاشي الشاعر وبكا واستبكا الناس ثم انشا يقول **نظم**

اما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قومك يا بن يحيى * حسام فلّه سيف حسام
على اللذات والدنيا جميعا * وما فيها لغيبتك السلام

* وقال فيه ابو نواس

ودونك سيفا برمكيا مهندا * اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عاريه ولنا بمن قبلنا اسوة
وفينا لمن بعدنا عبر وقال سعيد بن وهب الشاعر حين راى بيوت البرامكه وخرابها **نظم**

هذه منازل اقوام عهدتهم * في طيب عيش رغيد ما له خطر
دارت بهم نايبات الدهر فانقلبوا * الى القبور فلا عين ولا اثر

ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب الى دار الرشيد وذلك في آخر ايامهم فدعى بالاصطرلاب
ليختار وقتا وهو في داره على دجله فمر به رجل في سفينه وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد **نظم**

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد

ثم قبض الرشيد على يحيى وعلى ابنه الفضل فسجنا حتى ماتا في السجن وامر الرشيد
بضرب الفضل في السجن فضرب بالسياط ضربا لتلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور
وكتب يحيى من السجن الى الرشيد من النثر والشعر ما يميل اليه القلوب ويلين به صم الصخور فما افاد
وما اثر في الرشيد منه شيئا **وقيل** انه كتب قبل موته يخاطب فيها الرشيد وهي هذه **نظم**

واحدها ما وجد للبرامكة من المال والمتاع والضياع وغيرة ذلك ولم يتعرض يحيى بن خالد للدور ولده واسبابه

ستعلم

ستعلم في الحساب اذا التقينا * غدا عند الاله من الظلوم
سينقطع التلذذ عن اناس * اوامره وتنقطع الهموم
الا يا بايعا دينا بدنيا * غرور لا يدوم لها نعيم
تحل من الذنوب وانت منها * على ان لست ذا سقم سقيم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنيه يا نؤوم
تروم الخلد في دار العنايا * وكم قد رام قبلك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

وفي سنة تسعين ومائه توفي يحيى في السجن بالرقه بعد قتل جعفر بثلاث سنين
وهو ابن سبعين سنه وكان موته فجاه اكل ونام فنبهوه لصلوة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض
طويل كان تبرح منه فلما بلغ الرشيد ذلك استرجع وقال اليوم مات اعقل الناس ولو بقي
لرددته الى حاله وبقي الفضل بعد يحيى في السجن ثلاث سنين فلما كانت سنة
ثلاث وتسعين ومائه مات الفضل بن يحيى بالرقه في المحرم وعمره خمس واربعون سنه وكان
من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله وللعاقل كفايه في الاتعاظ باحوال البرامكه
وكانوا في زمانهم من سادات الناس واشرافهم واشرفهم عقلا واصوبهم رايا
واكثرهم جودا وحلما وفيهم قال بعض الشعراء

ان البرامكة الذين تعلموا * شيم الكرام وعلموها الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لا يهدمون لما بنوه اساسا

وفي سنة تسع وثمانين ومائه سار الرشيد حتى نزل بالري وكان في صحبته اماما ان
عظيمان ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي احد القراء السبعة استاد المامون وكان
يعلمه العلم والادب وحكي انه حضر يوما للدرس وكان المامون وقتئذ مشغولا مع ندمائه فكتب اليه

للدرس وقت وهذا الوقت للكاس * وللندامى وشم الورد والآس

فكتب الكسائي في ظهر الكتاب **نظم**

لو كنت تعلم ما في العلم من حسن ❊ الهتك لذته عن لذة الكاس ❊
او كنت تعلم من في الباب قمت له ❊ سجدا على الوجه او مشيا على الراس ❊

فترك المامون الكاس من فوره وخرج معتذرا اليه والاخر قاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفه فما تابا لري وكان قد حضر مجلس ابي حنيفه سنتين ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفه وصنف الكتب الكثيرة النادره منها الجامع الكبير والجامع الصغير وكان الشافعي رحمه الله قرأ عليه وكان يعجبه ويقول لو اشاء ان اقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت فصاحته وقال ايضا ما رايت رجلا يسال عن مسئلة فيها نظر الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال ايضا ما رايت سمينا افقه من محمد بن الحسن وفي سنة تسعين ومائة سار الرشيد في الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقه سوى من لا ديوان له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقله وحصرها ثلاثين يوما ثم فتحها في شوال من هذه السنة وسبى اهلها وبث عساكره في بلاد الروم وفتحوا الصفصاف وملقونيه وخربوا ونهبوا وبعث يعفور بالجزية عن عينه وعن راسه ايضا وراس ولده وبطارقته وقيل لم يبق في الدنيا شبر من الارض الا وقد ملكها الرشيد اما ان اسلم اهلها وبعث اليه اهلها بالجزية وفي هذه السنة نقض اهل قبرص العهد فغزاهم معتوق بن يحيى وكان عاملا على سواحل مصر والشام فسبى اهل قبرص وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة سار هرون الرشيد الى خراسان ليكشف احوالها فقدم طوس وهو عليل ومات بها وله خمس واربعون سنة كذا قاله الذهبي وقيل سبع واربعون سنة ويحكى ان الرشيد حين احس بالموت امر بحفر قبره وانزل معه قوما ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر وكان يقول في تلك الحالة واسوءتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشي عليه ثم افاق فراى الفضل بن الربيع على راسه فقال يا فضل

احين دنى ما كنت اخشى دنوه ❊ رمتني عيون الناس من كل جانب ❊
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا ❊ فصبرا على مكروه من العواقب ❊
سابكي على الوصل الذي كان بيننا ❊ واندب ايام السرور الذواهب

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما

وكان

وكان له من البنين اثنى عشر ذكرا منهم الامين والمامون والمؤتمن والمعتصم ومن البنات خمسة عشر بنتا وكان عين الخلافة في حيوته للامين والري للمامون والشام وقنسرين والثغور للمؤتمن

خلافة الامين محمد

بن هرون الرشيد وهو السادس من الخلفاء العباسية وثالث خليفه تخلف وابواه هاشميان فالاول امير المؤمنين علي بن ابي طالب والثاني ابنه الحسن والثالث محمد هذا وكانت زبيدة بنت جعفر المنصور الدوانيقي بويع للامين بالخلافة بعهد من ابيه اليه في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المامون يومئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اخذت له البيعة ببغداد وتحول الامين الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه امه زبيدة من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد وكان الامين من احسن الشباب صورة وكان ابيض طوالا جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وادب وفضيلة لكنه كان سيء التدبير ضعيف الراي ارعن لا يصلح للخلافة ولما ولي الخلافة فرق الاموال وانعكف على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغاني والطبازين واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر في الخصيان والنسا واشترى غريب المغنيه بمائة الف دينار وكان يقول شم الآس وشرب الكاس والاستلقا بغير نعاس اشهى لنا من تحية الناس وكان كثيرا ما يتنزه في البساتين ويميل الى السير في المياه العظيمة كانه يقول صباح البحور ومساء الزهور يشرح الصدور وفي سنة اربع وتسعين قتل شقيق البلخي في غزاة كيلان من بلاد الترك وفي هذه السنة وقعت اول الفتنة بين الاخوين الامين والمامون حيث عزم الامين على خلع اخيه المامون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين اسمه موسى ولقبه الناطق بالله فاخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك فنصحه العقلاء فلم يصغ اليهم حتى آل الامر الى ما آل وفي سنة خمس وتسعين تيقن المامون ان اخاه الامين خلعه من العهد فغضب وخلع هو الامين وبايعه جيش خراسان بالخلافة وتسمى بامير المؤمنين فجهز الامين لحربه علي بن عيسى بن هامان

في خمسين الفا وجهز المامون طاهر بن الحسين في نحو ثلاثة عشر الفا والتقى العسكران
بالري فكسر طاهر عسكر الامين وقتل ابن هامان وانهزم جيوشه وشرع ملك الامين في سفال
ودولته في اضمحلال ثم ندم على خلع اخيه وطمع فيه امراءه ولقد انفق فيهم اموالا لا تحصى
ولم يفد ثم جهز جيشا فالتقاهم طاهر بهمدان فهزمهم مرتين وقتل قايد جيش الامين وفي سنة
ست وتسعين مات شاعر زمانه ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي وهو القائل **نظم**

له في ذوي المعروف نعمى كانها * مواضع ماء المزن في البلد القفر *
اذا ما اتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الخلافة والبشر *
لذهم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر *

وفي سنة سبع وتسعين ومائة حوصر الامين ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن اعين وزهير في جيوشهم
وقاتلت الرعية مع الامين فبالغوا وكان محببا اليهم فدام الحصار سنة فجرت عجايب امور واهوال
وفيها توفي مقري الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد وحافظ العراق وكيع بن الجراح الرواسي
احد الاعلام وله سبع وستون سنة وفي سنة ثمان وتسعين في المحرم ضيق طاهر وهرثمة
على الامين فكتب الامين الى طاهر يستامنه ويساله ان يخرج اليه على حكم اخيه راضيا بجوره
دون عدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات هلا كان هذا قبل ضيق الخناق
ونفرق الساق لا افعل ذلك حتى ينزل على حكمي فلما يئس من طاهر خطب هرثمة يطلب منه الامان
فاعطاه الامان ودخل هرثمة بغداد وخرج الامين لخمس بقين من المحرم فارسل اليه هرثمة يقول
اني غير مستعد لحفظك واخشى الامين ان اغلب عنك فاقم الى الليلة القابلة فابى الامين
باسته وضمها اليه وقبلها وبكى ثم جاء راكبا الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها
فاحتضنه هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه وكان طاهر ارصد له الرصايد فشدوا
على حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمة من الماء واما الامين فلما سقط في الماء
شق ثيابه ثم اخذ اصحاب طاهر الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وساقوه
الى طاهر فامر به فحبس في بيت ثم قتل صبرا حين انتصف الليل ثم نصب راسه في برج
من ابرجة بغداد ثم اخذه طاهر وارسله الى المامون وارسل معه البرده والقضيب وكتب اليه

بالفتح

بالفتح ودخل طاهر بغداد يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمامون وفي قتل الامين يقول
طاهر بن الحسين **نظم**

ملكت الناس قهرا واقتدارا * واهلكت الجبابرة الكبارا *
ووجهت الخلافة نحو مرو * الى المامون تبتدر ابتدارا *
حصرت المسرف المخلوع حتى * نسجت من الدماء له ازارا *
فتكت به برغم انوف قوم * ولم نطعو السار واحيث سارا *

فكانت مدة خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنه

خلافة المامون عبد الله بن الرشيد بن المهدي بن جعفر المنصور الهاشمي
العباسي السابع من الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى مراجل وكانت طباخه
ماتت ايام نفاسها به بويع بالخلافة بمرو وكان امره نافذا بافريقيه الى اقصى خراسان
وما وراء النهر والسند وكان من اهل العلم الفايق والادب البارع وقد سمع الحديث في صغره
وبرع في الفقه والعربية من النحو واللغة وايام الناس والادب ولما كبر عني بالفلسفة
وعلوم الاوايل حتى مهر فيها فجره ذلك الى القول بخلق القرآن وامتحان العلماء ولولا ذلك
لكان اعظم بني العباس لما اشتمل عليه من الحزم والعزم والعقل والحلم والعلم والشجاعة
والسودد والسماحة وكان المامون اكبر من الامين الا ان الرشيد رعى خاطر زبيدة
ووجوه بني هاشم فقدم الامين على المامون حتى قال الرشيد في حق المامون اني لاعرف
في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعزة الهادي ولو اشاء ان انسبه الى الرابع
يعني نفسه لفعلته وكان للمامون ميل شديد لاولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان
يحسن اليهم احسانا جليلا ورد فدك على ولد فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ليفرقها
على مستحقها من ولد فاطمه رضي الله عنها وكان له اخبار وظراف منها انه تبنى رجل في ايامه
فقال ليحيى بن اكثم القاضي امض بنا مستترين حتى ننظر في حاله فسارا حتى اذا قدما عليه
استاذناه ودخلا عليه فجلس المامون عن يمينه ويحيى عن يساره فاذناه بانهما اتياه راغبين

في دينه ثم سال المامون عن كيفية بعثته فقال بعثت الى كافة الخلق فقال المامون هل هي بالوحي
او بالمنام فقال بالوحي وجبريل ياتيني به وكان عندي قبل ان تاتياني بساعه فقال لها اوحى اليك قال اوحى انه
سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك والذي في يسارك الوط خلق الله
فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما قال ومنها ما يحكى ان المامون
داعب يحيى بن اكثم يوما وقال له وهو يعرض له باللواطة يا يحيى من الذي يقول

وقاض يرى الحد في الزنا * ولا يرى على من يلوط من باس *

فقال له الذي يقول *

ما ان ارى الجور ينقضي * وعلى الامة وال من آل عباس *

وهي من جملة نظم احمد بن نعيم وقد قال *

انطقني الدهر بعد اخراس * لنايبات اطلق وسواس *
لا افلحت امة وحق له * بطول نكس وطول اتعاس *
ترضى بيحيى يكون سايسها * وليس يحيى لها بسواس *
قاض يرى الحد في الزنا * ولا يرى عن من يلوط من باس *
يحكم للامرد الغرير على * مثل جرير ومثل عباس *
فالحمد لله كيف ذهب العدل * وقل الوفاء في الناس *
اميرنا يرتشي وحاكمنا * يلوط والراس شر ما داس *
لا احسب الجور ينقضي وعلى * الامة وال من آل عباس *

وكان يحيى عالما فاضلا وليس فيه من العيب سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ومن جملة ما قيل في حقه

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا * فاعقبنا بعد الرجاء قنوط *
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط *

ومن اخبار المامون ايضا انه شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم فمال الساقي
على القاضي حتى وقع سكرا فامر المامون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت
وصنع بيتي شعر وامر المغنيه ان تغني عليه بالعود نظم

نادبته

نادبته وهو حي لا حراك به * مزمل في ثياب من رياحين *
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا تواتيني *

فاستيقظ يحيى لرنة العود فقام وقال نظم

يا سيدي وامير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني *
سقاني الراح لم يمزج سلافتها * حتى بقيت سليب العقل والدين *

ومن جملة اخباره الظراف ما يذكر في تزوجه ببوران بنت الحسن سنة عشر ومايتين
وكانت بوران جميلة عارفة بالنحو واللغة وظرايف الاخبار وكانت كل ليلة تعقد المجلس
على طريق الاخفاء وتعمل الملاذ ونفايس الاطعمه والشراب ما لا يوصف ثم تاخذ
مع الحاضرين في الكلام ومصاحبة العلم وغرايب الاخبار مع مداومة المجالس بالملاهي
والسرور والمطاعم والمشارب الى وقت الفجر فبلغ ذلك المامون وتحيل حتى دخل
مجلس بوران متنكرا وصاحب معها فاعجبته غاية العجب ثم اظهر نفسه ودعى اباها الحسن
في ذلك المجلس وطلب منه ان يزوجها منه فجاء الحسن وقال هي امتك وامرها اليك قال فاني
تزوجتها على ثلاثين الف دينار يحملها اليك صبيحة غد فاذا انفذ اليك المال فاحملها الينا
قال نعم يا امير المؤمنين ثم نهض وفتحوا له الباب وخرج وصنع الحسن لها في فم الصلح
وليمة عظيمة تجل عن الوصف واوقد ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها اربعون منا وصنع
لها حصيرا منسوجا من الذهب والدر واجلسها عليها ونثرت ام الحسن عليها الف حبة لولوء
من انفس ما يكون وكتب الحسن اسماء ضياع في رقاع ونثرها على القواد فمن وقع له رقعه
اخذ الضيعه المسماة فيها وكان المامون رحمه الله مولعا في لعب الشطرنج ويقول
هو فكر يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقا وكان يقول ادبر امور الدنيا فاتسع بذلك
واضيق عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره في الشطرنج *

ارض مربعة حمراء من ادم * ما بين الفين مخصوصين بالكرم *
تذاكرا الحرب فاختارا والها مثلا * من غير ان يانما فيها بسفك دم *
هذا يكر على هذا وذاك على * هذا يغير وعين الحرم لم تنم *

وفي سنة تسع وتسعين ومائة ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن
الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفة يدعوا الى الرضا من آل محمد وكان المقيم بامره ابو السرايا السري
ابن منصور وبايعه اهل الكوفة واستوثق له اهلها فارسل اليه الحسن بن سهل عشرة آلاف
مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم ثم ان ابو السرايا لما علم لا حكم له مع ابن طباطبا
اعطاه السم فمات فجاه ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط وجرى بينه وبين عساكر المامون
عدة وقايع آخرها ان قتل ابو السرايا في حلولا سنة مائتين • وفي سنة مائتين ظهر
ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن واستولى عليها وهرب عنها عاملها وكان يسمى الجزار
لكثرة من قتل وسبى وفي هذه السنة امر المامون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين
الفا ما بين ذكر وانثى على ما قيل وفيها توفي معروف الكرخي الزاهد صاحب الكرامات ببغداد وكان
ابو معروف نصرانيا وفي سنة احدى ومائتين جعل المامون ولي عهده من بعده علي بن موسى الرضا
العلوي واجلسه معه على السرير وضرب السكة باسمه وامر الدولة بترك السواد ولبس الخضرة
وهو بعد بخراسان فارسل الى العراق بلبس الخضرة فشق هذا على اقاربه وقامت قيامتهم
بادخاله في الخلافة الرضا فخلعوا المامون وبايعوا عمه وهو منصور بن المهدي
فضعف عن الامر وقال بل انا خليفة المامون فاهملوه واقاموا اخاه ابرهيم بن المهدي
المعروف بابن شكله وكان اسود فبايعوه وجرت لذلك حروب يطول شرحها وفي سنة
اثنين ومايتين زوج المامون ابنته من علي بن موسى الرضا وفي سنة ثلاث ومائتين
مات علي بن موسى الرضا بان اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاه بطوس وصلى عليه المامون
ودفنه عند قبر ابيه الرشيد ولما مات كتب المامون الى اهل بغداد يعلمهم بموت
علي بن موسى الرضا وقال انما نقمتم علي بسببه وقد مات وهو من الاثنى عشر الذين
يعتقد الشيعة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفي هذه السنة خلع اهل بغداد
ابرهيم بن المهدي ودعوا للمامون بالخلافة وفي سنة اربع ومائتين في رجب
مات فقيه الوقت الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الائمة الاربعة
الاعلام وكان يفتي بمكة وهو ابن خمس عشرة سنة وكان حاذقا في الرمي يصيب تسعة
من

من عشرة وتوفي بمصر القاهرة بعد ان قدم بغداد واقام بها مدة وصنف بها كتبه القديمة
ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد
فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى ان توفي ودفن
بالقرافة الصغرى وقبره بها يزار وعليه قبة عظيمة قيل انه رحمه الله اراد التنقل للغرب
ليقيم بها مذهبه ويرد على مالك مذهبه فدعى عليه الاصبغ والاشهب وهما من عظماء المالكية
فمات الشافعي رحمه الله بعد سبعة ايام منها وبعد سبعة ايام توفي الاصبغ ثم الاشهب بعد
قليل فلما اخبر الشافعي بما دعى عليه الاصبغ والاشهب قال نظم

تمنوا رجال ان اموت وان امت ۞ فتلك طريق لست فيها باوحد ۞
وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ۞ تهيا لاخرى مثلها فكان قد ۞

فاتفق ان وقع كما قال وكان عمره رحمه الله اربعا وخمسين سنة وفي هذه السنة مات
قاضي الكوفة وصاحب ابي حنيفه ابو علي الحسن بن زياد اللولوي الفقيه وفي سنة خمس ومائتين
مات مقري الوقت يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري وفي سنة ست ومائتين مات شيخ واسط
يزيد بن هرون الحافظ احد الائمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلايق ربما بلغوا
سبعين الفا وعاش تسعين سنه وفي سنة سبع ومائتين مات قاضي بغداد محمد بن عمر الواقدي
المدني صاحب المغازي وشيخ العربية يحيى بن زياد الفرا صاحب الكساي وفي هذه السنة توفي
طاهر بن الحسين الذي اقام دولة المامون وكان المامون استعمله في سنة خمس ومائتين
على المشرق من مدينة الاسلام الى اقصى عمل المشرق وكان طاهر في آخر جمعه صلاها ترك الدعا
للمامون وقصد ان يخلعه فمات محموما مسموما وكان طاهر اعور ويلقب ذا اليمينين وفيه قيل

ياذا اليمينين وعين واحدة ۞ نقصان عين ويمين زايده ۞

وفي سنة عشر ومائتين مات ابو عمرو الشيباني اسحق بن ترار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف
وفي سنة احدى عشرة امر المامون مناديا ان ينادي ببراءة الذمة ممن ذكر معاويه
بخير او فضله على احد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي سنة اثنى عشرة
ومائتين اظهر المامون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة وفي

سنة ثلاث عشرة ومائتين ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه
ابا اسحق المعتصم بالله الشام ومصر وفيها توفى ابو اسحق ابرهيم الموصلى المغنى وفيها
وقيل فى سنة ثمانى عشرة ومائتين توفى بمصر ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى
صاحب المغازى والسير وفى سنة خمس عشرة ومائتين غزا المامون الى طرف الروم
ففتح حصونا ثم عاد وتوجه الى دمشق وفيها توفى ابو سعيد الاصمعى اللغوى البصرى واسمه
عبد الملك بن قريب الباهلى وله ثمان وثمانون سنة وفيها توفى الفقيه العالم الزاهد خلف بن ايوب
الحنفى من اصحاب محمد وزفر وهو الذى قال لا اقبل شهادة من تصدق على السائل فى المسجد
وقيل توفى فى سنة ست عشره وقيل خمس عشرة وفى سنة ست عشره سار المامون
الى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم منه الى مصر وفى سنة
ثمانى عشره ومائتين غزا المامون الروم فقهرهم واخذ حصونهم وسبى ذراريهم وعاد من الغزو
واقام اياما بطرسوس واعجبه المكان ولما دخل رجب من هذه السنة خرج يوما الى متنزه
على باب طرسوس فراى ماء جاريا واشجارا مشتبكه ونسيما رقيقا فنزل هناك وامر بحمل الغدا
الى ذلك الموضع وجئ برطب ازادى فاكل منه وشرب من الماء فما قام الا وهو محموم فكان ذلك
اول علة المامون ثم تولد للمامون مادة تنصب الى حلقه وكان دواؤه ان يترك حتى تنضج
وطبه الطبيب قبل النضج فمات لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب وكان قد اوصى بالامر
الى اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس فلما توفى صلى عليه المعتصم ودفنه بطرسوس وفيه قيل

هل رايت النجوم اغنت عن ❁ المأمون او ملكه المانوس ❁
خلفوه بعرصتى طرسوس ❁ مثل ما خلفوا اباه بطوس ❁

وكانت خلافته احدى وعشرين سنه الا ستة اشهر وله من العمر ثمان واربعون سنه
ويحكى انه لما اشتدت به العله امر ان يفرش له الرماد ففعل وكان يتقلب على ذلك الرماد
ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه خلافة المعتصم بالله ابو اسحق محمد بن
هرون الرشيد الهاشمى العباسى الثامن من الخلفاء العباسية وهو اول
من اضاف اسم الخلافة الى اسم الله عز وجل وكان ابوه قد اخرجه من الخلافة وعهد الى الامين

والمامو

والمامون والمؤتمن فساق الله تعالى اليه الخلافة وجعل جميع الخلفاء العباسية من ولده
ولم يكن من نسل اولئك خليفه وكان المعتصم ذا شجاعة وقوة مفرطه وهمة عالية الا انه
كان عاريا من العلم ومع ذلك كتب اليه ملك الروم يهدده فامر بجوابه فكتبوه ولما قرى
عليه الجواب لم يرضه وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرات كتابك
وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار وكان
يلقب بالثمانى فانه ثامن الخلفاء العباسية وملك ثمان سنين وثمانية اشهر وبنى ثمان حصون
وبويع بالخلافة سنة ثمانى عشرة وفى ايامه امطرت اهل تيماء بردا كل بردة وزن رطل وقتلت
خلقا كثيرا وسمع قايل يقول ارحم عبادك ارحم عبادك وراوا اثر قدمه طوله ذراع
ونصف فى عرض شبرين غير الاصابع وبين كل خطوه وخطوه ستة اذرع فتبعوه فجعلوا يسمعونه
ولا يرون شخصه وفى سنة تسع عشرة ومائتين احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن
فلم يجب الى القول بخالقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبس وفى سنة عشرين ومائتين
امر المعتصم بانشاء مدينة سميت سر من راى وهى سامرا وفيها مات قارى المدينة ونحويها قالون واسمه
عيسى بن مينا والشريف محمد الجواد ولد على بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنه وكان زوج
بنت المامون وكان يصله فى السنة بخمسين الف دينار وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين
وصل الخبر الى المعتصم وهو بسر من راى ان ملك الروم تطرق الى نواحى الاسلام وقتل وسبى ومن جملة
من سبى امراة هاشميه وانها صاحت وامعتصماه فحين قرا الكتاب نهض من ساعته وجمع عسكرا
عظيما وتجهز جهازا لم يعهد قبله بمثله فقصد عموريه وهى عين النصرانية وهى اشرف عندهم من قسطنطنيه
وكان المنجمون منعوه عن ذلك فلما امتنع وحين وصل الى انقره خربها واحرقها واجتاز بين انقره
وعموريه بديرفيه راهب كبير قد لحق بزمان المسيح عليه السلام فسأله المعتصم هل رايت فى الملاحم
ان يفتح هذه البلد على يد المسلمين قال انما يفتحها اولاد الزنا فقال المعتصم الله اكبر
اغلب عسكرى الاتراك وهم اولاد الزنا فانه ليس بينهم شريعة ولا سياسة ثم سار ونزل بها اياما
قلايل وفتحها وسبى الذرارى ونهب الاموال وامر بها فهدمت واحرقت وهى خراب من ذلك
التاريخ واخذ ملك الروم اسيرا وطلب منه الهاشمية وامر باحضارها على الحالة التى

كانت فيها فاحضرت تتخل في قيودها فحين وقعت عينه عليها قام عليه وقال لبيك لبيك يا ابنة

العم اجبت دعوتك في اربعين الف ابلق وكان قد جعلها في مدمة الجيش لان ملك الروم لما سمع

قول الهاشمية وامعتصماه امر بتقييدها وقال نفذى الى المعتصم حتى يركب الابلق ويخلصك

من يدى فلما رجع المعتصم عن الغزو قبض على العباس بن المامون واهلكه عطشا لما احس منه

الوثوب على الامر وفي سنة اربع وعشرين توفي الامير ابرهيم بن المهدى العباسى وكان

لسواده وسمنه يقال له التنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغنا ولى نيابة دمشق وبويع بالخلافة

ببغداد ثم اضمحل دسته واختفى سبع سنين ويحكى ان ابرهيم هذا لما بويع ببغداد تابع فى جملة

القوم المعتصم بالله وقبل ركابه وامر له ابرهيم بعشرة الاف درهم ثم لما عاد المعتصم من بلاد الروم

واستقر بدار الخلافة ركب يوما فجاء ابرهيم وقبل ركابه في ذلك الموضع الذى قبل فيه المعتصم ركاب

ابرهيم فامر له المعتصم بعشرة الاف دينار وفي سنة ست وعشرين توفي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف

البصرى شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة وفي سنة سبع وعشرين ومائتين توفي زاهد الوقت

بشر بن الحارث الحافى ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفي توفى المعتصم بالله بسر من راى وكانت خلافته

ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام ومات وله سبع واربعون سنة وسبعة اشهر وتخلف بعده

ابنه هرون والله اعلم خلافة الواثق بالله هرون بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمى

البغدادى امير المؤمنين ابو جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس بويع بالخلافة لما مات ابوه بعهد

منه وكان الواثق شاعرا اديبا كريما حليما حافظا لاشعار العرب عارفا بالغنا يدعى المامون الصغير

وكان المامون يجلسه وابوه المعتصم واقف وكان يقول للمعتصم يا ابا اسحاق لا تؤدب هرون فانى

اوفى ادبه وكان قد تبنى به حتى كان يعلمه الادب والخط بنفسه ويقريه القرآن بنفسه وكان احواله

كلها وتصاريفه بشبهته باحوال المامون وكان الواثق لبلاغته يصعد المنبر ويرتجل الخطب البديعة

من غير ان يروى فيها وكان اكرم الناس طبعا واجود الخلق بالمال وكان رحمه الله بالغ فى اكرام السادة

العلوية والاحسان اليهم وحج مرة ففرق بالحرمين اموالا عظيمة وكان اهل الحرمين فى ايامه اغنياء

وله شعر حسن وكان يهوى خادما من غلمانه فصنع فيه بيتين من بحر خفيف الرمل

يا ذا الذى بعذابى ظل مفتخرا ٭ هل انت الا مليك جار اذ قدرا ٭

لولا الهوى لتجاوبنا على قدر ٭ وان افق منه يوما واحدا سترى ٭

ومن شعره

لما استتم باردافه تجاذبه ٭ واخضر فوق بياض الخد شاربه ٭

واشرق الورد فى نسرين وجنته ٭ واهتز اعلاه وارتجت حقايبه ٭

كلمته بجفون غير ناطقة ٭ وكان من رده ما قال حاجبه ٭

وفي سنة ثلاثين ومائتين مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان

واستعمل الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين

مات فقيه وقته الامام ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى صاحب الشافعى

مسجونا لكونه ابى ان يقول بخلق القران وهو اعلم اصحاب الشافعى واعبدهم وفيها مات شاعر العصر

ابو تمام الطائى حبيب بن اوس بالموصل كهلا وكان واحد عصره فى ديباجة لفظه وفصاحة

شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته

بحسن اختياره وهو الذى مدح احمد بن المعتصم بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

واقدام عمرو فى سماحة حاتم ٭ فى حلم احنف فى ذكاء اياس ٭

قال الكندى الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق ما وصفت فاطرق قليلا ثم زاد

لا تنكروا ضربى له من دونه ٭ مثلا شرودا فى الندى والباس ٭

فالله قد ضرب الاقل لنوره ٭ مثلا من المشكوة والنبراس ٭

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن المعتصم بعلة الاستسقا

بسر من راى وهو ابن ثمان وثلاثين سنه وصلى عليه قاضى القضاه احمد بن ابى داود وكانت خلافته خمس سنين

وستة ايام ويحكى انه دخل عليه فى مرضه الحسن بن وهب كاتب انشائه وكان تاخر عنه اياما لانه كان مستهترا

بالشراب فلما رآه انشد نظم

خدمة الواثق والكاسات ٭ من ايدى الملاح ٭

ليس يلتامان فاختر ٭ خدمة او كاس راح ٭

وحين احتضر جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الخلق تشترك * لا سوقة منهم تبقى ولا ملك *
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم * وليس يغنى عن الاملاك ما ملكوا *

ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالتراب وذل واناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه **خلافة المتوكل على الله** جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي العاشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تركية تسمى شجاع بويع بالخلافة بعد موت اخيه الواثق بسعي من القاضي احمد بن داود بعد ان بايع الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات من محمد بن الواثق فان ابن الزيات كان قد حلق في ايام الواثق شعر جعفر وضرب به وجهه وقطع ازراره والزمه بيته فشق عليه مبايعته بعد اساءته اليه وقيل لم يرى في زمان المتوكل اصبح وجها ولا احسن شعرا منه فلما تولى المتوكل اظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب في الافاق برفع المحنة يعني القول بخلق القرآن فشكر له الناس في ذلك وهو من اعظم الخلفاء العباسية دانت له الدنيا شرقا وغربا وصفا له الايام الا انه كان ناصبيا خبيثا يكره عليا رضي الله عنه واهل بيته **وفي** سنة ثلاث وثمانين ومائتين توفي الامام الكبير الرحلة الثقة ابو عبد الله محمد بن سماعه الحنفي وله من العمر ازيد من مائة سنة وروي انه بلغ هذا السن وهو يركب الخيل ويقض الابكار ويصلي في كل يوم وليلة مائتي ركعة وما فاته صلوة بجماعة منذ اربعين سنة الا يوم مات امه فصلاها خمسا وعشرين صلوة وكان قاضي القضاة ببغداد فلما ضعف بصره استعفى وقال يحيى بن معين لما مات اليوم مات ريحانة اهل الراى **وفي** سنة اربع وثلاثين ومائتين مات الحافظ العالم بحر الزخار علي بن عبد الله المدني السعدي ابو الحسن الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي قدام احد سواه **وفي** سنة خمس وثلاثين ومائتين وضع المتوكل علامة الغيار والزم النصارى بلبس العسلي رجالهم ونساءهم **وفيها** مات الحسن بن سهل وزير المأمون وعمره تسعون سنه وكان قد شرب دواء فافرط عليه القيام حتى مات وفيها وقيل في السنة التي تليها توفي عبد السلام بن رغبان الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وله شعر حسن جيد منها **نظم**

وقم انت واحثث كاسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقادها *
مشعشعة من كف ظبي كانما * تناولها من خده وادارها *

وفي سنة سبع وثلاثين توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي وكان يقال له لقمان هذه الامة **وفي** سنة احدى واربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الائمة وعالم زمانه ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام احد الائمة الاربعة روى عنه مسلم والبخاري وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا وضريحه كان يزار ببغداد واما اليوم فقد سمعت ان الماء نسف ذلك الجانب فذهب بقبره الشريف **وفي** سنة اثنين واربعين توفي القاضي يحيى بن اكثم ابن محمد بن قطن من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب **وفي** سنة اربع واربعين وصل المتوكل الى دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبي **نظم**

اظن الشام تشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق *
فان تدع العراق وساكنيه * فقد تبكى المليحة بالطلاق *

ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل ماءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما **وفيها** قتل المتوكل ابا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال ايما احب اليك ابناي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين السبطين رضي الله عنهما فغضب ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله فامر مماليكه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سال ابن السكيت عما سأل قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن اولادك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك ومات من ساعته **وفي** سنة خمس واربعين توفي شيخ اهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ وله نحو من تسعين سنه **وفي** سنة ست واربعين مات مقرئ العراق ابو عمرو الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن اصبهان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي وكان يتشيع ومن شعره

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب براسه فبكا *
يا ليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا *
لا تاخذا بظلامتي احدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا *

وفي سنة سبع واربعين مات ابو عثمان المازني النحوي صاحب التصانيف قتل

جعفر المتوكل على الله في يد غلامه التركي باغر وقد ذكر انه وصف لجعفر المتوكل عن سيف حديد
كان لاصحاب البحرين فوجه من اشتراه له بالفي درهم فلما رآه استحسنه فالتفت الى باغر التركي
فقال هذا سيف وحش وانت وحش وقد هبته لك وامره ان يقف به على راسه فاضمر له باغر
السوء وكان المتوكل قد صادر وصيف التركي وبغا الصغير الشرابي فانحرف الاتراك لذلك على المتوكل
فاتفقوا مع باغر على قتله فلما كان ثالث شوال ليلة الاربعا دخل عليه باغر وبغا الصغير وهو
في مجلس انسه في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد
ان مضى نصف الليل فهجم باغر ومعه عشرة من الاتراك وقصد السرير فصاح الفتح ويلكم
مولاكم وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد غرق في السكر
والنوم وتعي الفتح بما نعهم فضرب باغر المتوكل بذلك السيف على عاتقه فقده الى خاصرته فصاح
فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فاخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح
نفسه على المتوكل فماتا ولفا في بساط ودفنا في ذلك القصر فكانت خلافة المتوكل اربع
عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وله احدى واربعون سنة **خلافة المنتصر بالله**
محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الهاشمي العباسي ابي جعفر وقيل ابي عبد الله
وامه ام ولد روميه اسمها حبشيه وكان المنتصر مليح الوجه وافر العقل راغبا في الخير
منصفا في الرعية مالت اليه القلوب مع شدة هيبته وامر الناس بزيارة قبر الحسين
رضي الله عنه وامن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واحسن اليهم واحبهم وهو
الحادي عشر من الخلفاء العباسية بويع بالخلافة صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل
وكان المتوكل بايعه بولاية العهد ثم انحرف عنه واراد ان يعزله ويولي ولده المعتز فابى المنتصر
ان ينعزل فصار المتوكل يحضره المجالس العامة ويحط منزلته ويهدده ويشتمه وهو
في كل ذلك صابر الى ان انحرف الاتراك على المتوكل على الصحيح والله اعلم لانه نقل عنه
انه اذا شرب وسكر يقول يا بغا ابن ابي من قتل ابي ويسب الاتراك ويقول
هولاء قتلة الخلفا حتى ان بغا الصغير لما سمع ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا
المتوكل ما لكم عند هذا رزق فهموا به وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا وفطنا

محترزا

محترزا فتحيل عند ذلك الاتراك الى ان دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار
عند مرضه فاشار بفصده ففصده بمبضع او ريشه مسمومه فمات بسامرا فيقال ان ابن طيفور
المذكور نسي ومرض فامر غلامه بفصده ففصده بتلك الريشه فمات ايضا سبحان العزيز المنتقم
وقيل في موت المنتصر غير ذلك وكانت مدة خلافته ستة اشهر وله ست وعشرون سنة
وتخلف بعده عمه **المستعين بالله احمد** ابن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثاني عشر
من الخلفاء العباسية امه ام ولد روميه تسمى مخارق وكان كريما مسرفا مبذرا للخزاين يفرق الجواهر
والثياب والنفايس لكنه من كان سامحه الله تعالى بويع بالخلافة بعد موت المنتصر باتفاق
من كبراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير واتامش الاتراك فانهم كرهوا ان يقيموا بعض
ولد المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ومما يحكى من اسراف المتوكل انه امر بان يصاغ
جميع ما في الخزاين من الذهب صور الحيوانات والفواكه وامر بترصيعها بالجواهر النفيسة
وان يعمل من المسك والغالية والعنبر صور حيات وغرايب اشكال وامر ان يبنى قلاليه على هيئة
قلالي الرهبان ويوضع تلك الاشكال فيها وكان يتنزه مع بعض خواصه فيها احيانا ثم امر
بنهب تلك الصور والاشكال فانتهبها ندماوه وخواصه وهو يضحك وكان رحمه الله
قليل العلم يدعي معرفة الادب ولم يكن يحسن شيئا منه ويتشاعر ولم يكن شاعرا **وفي**
سنة خمسين ومائتين مات البزي مقرى مكه وهو ابو الحسن احمد بن محمد وله ثمانون سنه
وحافظ البصره نصر بن علي الجهضي وكان قد طلب للقضاء فقال حتى استخير الله تعالى
فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فتوفني ثم نام فنبهوه فاذا هو
ميت **وفي** هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم بعث اليه المستعين جيشا فكسروه
وقتلوه **وفيها** ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
بطبرستان وكثر جمعه **وفي** سنة احدى وخمسين مات السري السقطي الزاهد
وفيها اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركي فغضبت الترك وحصروا المستعين وبغا
ووصيفا في القصر بسامرا فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد

واستقربها المستعين فبعثت الترك يعتذرون اليه ويسالونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس
فاخرجوا المعتز بالله وخلعوا له وبايعوه بالخلافة ثم بعث المعتز اخاه ابا احمد المؤيد لقتال
المستعين ومحاصرته فحاصره المؤيد شهرًا وكثرت القتلى وصارت البغاددة في ضيق عظيم
ثم مال المستعين في الصلح فخلع نفسه من الخلافة على شروط مغهودًا في اول سنة
اثنين وخمسين ومائتين ثم نقلوه الى واسط ثم احضروه الى قادسية سامرا ونكثوا الايمان
وقتل بها صبرًا في يد سعيد بن صالح الحاجب وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر
وكسرًا وله اربع وعشرون سنه ويحكى انه حين خلع اراد ان ينزل بصره فقيل له انها
حاره قال اترى ابا احرمن فقد الخلافة **خلافة المعتز محمد** بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم
بالله الهاشمي العباسي الثالث عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى قبيحه لجمال
صورتها فهي من اسماء الاضداد بويع بالخلافة عند خلع عمه المستعين نفسه في اول سنة
اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله احد اصغر منه وكان
شابًا جميلًا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن جدًا وبعد ايام جلس للمنادمة وخلع على
جميع الاوليا ولبس التاج المرصع بالجواهر النفيسة وكان يومًا مشهودًا وكان المعتز يهودى
يونس بن بغا وكان ثاني المعتز في الحسن وكان المعتز مستهترًا به شديد العشق فاتفق
يومًا ان شرب المعتز في بستان يقال له النمام وبين النمام شقايق النعمان فدخل
يونس بن بغا وعليه قبا اخضر وهو سكران وقد احمرت وجنتاه فقال المعتز

شبهت حمرة وجهه في خده ... بشقايق النعمان في النمام

وقال بعض الحاضرين

والقد منه ان ابدا في قرطق ... بالغصن في لين وحسن قوام

وغضب المعتز عليه يومًا فتنغص عليه عيشه وبعد ذلك حضر فقال المعتز

تعتب فلا افرح فليتك لا تبرح ... وان جئت عذبتني لانك لا تسمح

وفي سنة ثلاث وخمسين قتل كبير الامراء وصيفًا التركي وكان قد استولى
على الخليفة وتمكن واخذ منه للخليفة اموال عظيمة وفي سنة اربع وخمسين قتل بغا

الصغير وكان قد تمرد وطغى بعد موت وصيف وتفرد هو بالامور وكان المعتز يقول لا استلذ
بحيوة ما بقي بغا وفيها مات سيد بني هاشم على الزكي ويقال له على الهادي وعلى التقي وهو احد الائمة
الاثني عشر وكان سعي به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحًا فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلًا
على غفله فوجدوه في باب مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات
من القرآن في الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل على هيئته
الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس فلما رآه المتوكل اعظمه واجلسه الى جانبه
وناوله الكاس فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه فقال انشدني شعرًا
فقال اني لقليل الروايه للشعر فقال المتوكل من ذلك فانشده

باتوا على قلل الجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما اغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... فاودعوا حفرًا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... اين الاسرة والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتلوا

قد طال ما اكلوا دهرًا وما شربوا ... فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فدفعها
اليه ورده الى منزله مكرمًا وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ضيق الاتراك على المعتز بسبب الوظايف
والارزاق فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار المعتز وسال امه قبيحه في ذلك
فقالت ما عندي شي فاتفق الجند على خلعه وركبوا الى بابه فاخرجوا المعتز من القصر باقبح صورة فضربوه
وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس الى ان خلع المعتز نفسه ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز وادخلوه الحمام
فلما اغتسل عطش وطلب ماء فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم اخرجوه فسقوه ماء ثلج فشربه وسقط ميتًا ودفنوه
بسامرا مع المنتصر ثم ان صالح بن وصيف التركي صادر قبيحه ام المعتز فظهرت منها خزائن واموال كثيره
وكان يقول قبح الله قبيحه عرضت ابنها القتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال
فكانت مدة خلافة المعتز اربع سنين وستة اشهر الا سبعة ايام وكان عمره اربعًا وعشرين سنة

وثلاثا وعشرين يوما خلافة المهتدى بالله محمد بن الواثق بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد
الهاشمى العباسى امير المؤمنين الصالح الدين ابى اسحق وقيل ابى عبد الله وامه روميه اسمها
قرب بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز بالله فى تاسع عشرين رجب سنة خمس وخمسين وكان المعتز
قد ابعده من سامرا الى بغداد فلما جئ به وبويع بالامر لم يرض حتى يسمع من فم المعتز فجاؤا
بالمعتز فقام له المهتدى وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجئ بالشهود فشهدوا على المعتز
انه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك فرقا وخوفا ومد يده وبايع المهتدى فارتفع حينئذ المهتدى
الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان فى غمد وهذا من كلام ابى ذويب

تريدين كيما تجمعينى وخالدا ۞ وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

ثم بعد خمس ليال اخرجوا المعتز وادخلوه الحمام على ما مر وكان المهتدى مليح الوجه دينا صالحا
ورعا عابدا عاقلا قويا فى امر الله تعالى وكان قد اطرح الملاهى وسد باب اللهو والغنا
وحسم الامراء عن الظلم وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب
بين يديه فيعملون الحساب وكان شجاعا قويا حليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا
على الحق والخير ولو وجد ناصرا لكان احيا سنة عمر بن عبد العزيز وقيل كان يسرد
الصوم ويقنع بعض الليالى بخبز وخل وزيت قال الخطيب لم يزل صايما
منذ ولى الى ان قتل وكان يقول المهتدى انى لاستحى ان يكون لبنى مروان بن عمر بن
عبد العزيز وليس لبنى العباس مثله وهم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وبه الزم واليه اقرب
وقد اجتمع الامة فى زمانه ان الخلفاء الراشدون ستة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى
وعمر بن عبد العزيز وان السادس هو المهتدى وفى هذه السنة اعنى سنة
خمس وخمسين ظهر صاحب الزنج وهو على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس
وادعى انه علوى فعظم جمعه واستفحل امره ووثب اصحابه يمينا وشمالا للاغارة
والنهب وفيها توفى محمد بن كرام صاحب المقاله فى التشبيه وكان موته بالشام
وهو من سجستان وفيها توفى ابو عمران عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة
وكان من عادته ان يصف مجلدات الكتب قايمه كالحايط محيطه به فسقطت عليه

وهو

وهو جالس اليها وكان عليلا فقتلته وقد كان جاوز التسعين وفيها الخروج الاتراك
على المهتدى وخرجوا عليه واتفقوا على قتله فلبس المهتدى سلاحه فى اناس
قلايل فى حاشيته وشهر سيفه عليهم وحاربوه اشد المحاربة ثم احاطوا به
واسروه وخلعوه ثم قتلوه شهيدا فى شهر رجب سنة ست وخمسين ومايتين
وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما ثمانيا وثلاثين سنة خلافة
المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد
الهاشمى العباسى الخامس عشر من الخلفاء العباسية وامه روميه اسمها فتيان
بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهتدى وطالت ايامه وكان منهمكا فى اللذات
وقوى امر فجعل اخاه الموفق طلحه ولى عهده على الامور وفوض اليه امور الخلافة واشغل
نفسه فى اللذات وقوى امر الموفق وصار اليه الحل والعقد وانقهر معه المعتمد
وصار كالمحجور عليه وكان الموفق وولده احمد المعتضد يتولى محاربة الزنج والمعتمد هذا
غارق فى السكر لا يشعر بذلك وكان الموفق محببا للرعية والجند وعنده سياسة
ومعرفة بالامور والتدبير وكان يلقب بالناصر لدين الله ولو اراد الوثوب على الامر
لحصل له ذلك لانه كان صاحب الجيش والعساكر ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر
والنهى الى ان مرض ومات فى سنة ثمان وسبعين ومائتين فى حيوة اخيه المعتمد
وفى هذه السنة اعنى سنة ست وخمسين ملك صاحب الزنج الابله عنوة وقتل اكثر خلقها
واحرقها ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف وفيها توفى شيخ الحديث
وحافظ العصر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى ليلة الفطر فى قرية يقال لها
خرتنك وكان قد اخرج من بخارى الى تلك القرية بسبب افتائه بثبوت حرمة الرضاع
بين صبيين شربا من لبن شاة وكان عمره اثنان وسبعون سنة وفى سنة سبع وخمسين اخذ الزنج
البصره وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها وفيها قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان
وجرجان وملكها وفيها توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين
ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وهو المعروف بالعسكرى وهو احد الايمة الاثنى عشر

وهو والد محمد المنتظر وفيها توفي حنين بن اسحق الحبيب العبادي وهو الذي عرّب كتاب اقليدس
ونقل كتب الحكما اليونانيين الى العربية وكان عالما بها وفي سنة احدى وتسعين ومائتين
توفي الحسن بن عبد الملك بن ابي الشوارب قاضي القضاة وهو من ولد عتاب بن اسيد الذي
ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة وفيها توفي العارف الكبير ابو يزيد البسطامي الزاهد
واسمه طيفور ابن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيا وفيها توفي ابو الحسين مسلم بن
الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح وفي سنة اثنتين وستين ومائتين ارسل
صاحب الزنج جيشا الى الجهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا وفيها توفي الفقيه الفاضل
الفارض الحاسب المجتهد صاحب التصانيف في اللغة ابو بكر احمد بن عمر الخصاف الحنفي وكان
مقدما عند الخليفة المهتدي بالله وفي سنة اربع وستين مات ابو ابرهيم المزني صاحب الشافعي
وفي سنة خمس وستين ومائتين دخل الزنج النعمانية وسبوا اهلها واحرقوها ثم صاروا الى جرجرايا
ودخل اهل السواد بغداد وفي سنة سبعين ومائتين قتل صاحب الزنج بعد ان قتل وغرق غالب
اصحابه وقطع راسه وطيف به على رمح وكان ايام دولته يزيد على اربعة عشر سنه وكان ملك البصرة
وبنى عشر مداين حواليها وملك الاهواز وغيرها وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي القاضي البكار الحنفي
الفقيه قاضي الديار المصرية ابو بكر بن قتيبه بن اسد الثقفي من ولد ابي بكرة الصحابي سمع ابا داود
الطيالسي واقرانه روى عنه ابو عوانة في صحيحه وابن خزيمه وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست
واربعين ومائتين وله اخبار في العدل والفقه والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثايق
والرد على الشافعي فيما نقضه على ابي حنيفه ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وفي سنة احدى وسبعين
ومائتين حارب المعتضد مع حمارويه صاحب مصر وانهزم المعتضد وفي سنة اثنتين وسبعين
مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن وفيها توفي المنجم الماهر
ابو عيسى البغدادي في الحبس وكان الموفق تغضب عليه فحبسه وطال به الامر فيه روى انه قال
ذات يوم مما يقتضي طالع الوقت اني اتخلص بعد عشرة ايام واصل الى منزلي فاستريح فاتفق انه
مات في ذلك اليوم فذهبوا به الى بيته وحين مرض راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فشكى اليه من وصب المرض وساله الدعا بالشفا فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم وقال انك كنت تزعم

ان المريخ

ان المريخ يعملك وان المشترى يورثك الصحة وقد مما وقع في هذه السنة ان عبد الرحمن بن هرون
ركب البحر مع رفقه من افريقية فسكن البحر فدخلوا ميناها هناك يقال له البربرطون فاصطادوا
سمكه قيد شبر فاذا مكتوب في صفحة اذنها اليمنى لا اله الا الله وفي الصفحة الاخرى محمد رسول الله
فتعجب الناس منها واطلقوها في البحر وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين مات الحافظ
ابو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب السنن والتفسير وفي سنة اربع وسبعين
خاف الموفق من ولده المعتضد فقبض عليه وحبسه وفي سنة سبع وسبعين مات يعقوب بن
سفيان النسائي الامام وكان يتشيع وفي سنة ثمان وسبعين مات ابو احمد طلحة الموفق بالله بن
جعفر المتوكل وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به بعد ان اعتراه نقرس فبرح به وضجر يوما
فقال قد اشتمل ديواني على مائة الف مرتزق ما فيهم اسوء حال مني فلما اشتد مرضه عمد غلمان
المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق ولا الخليفة فلما راه والده الموفق ايقن بالموت
ثم قال له لهذا اليوم خباتك وفوض الامور اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق
بثلاثة ايام وكان المعتضد على عمه اشد من ابيه الموفق وكان موفق ملكا جبارا مكاعا بطلا شجاعا
كثير الهمة والشان حارب الزنج حتى اباد هم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه امر جميع الجيش
وكان محببا الى الناس وفي هذه السنة ابتدا ظهور القرامطه الزنادقه المارقين على الدين واولهم
الذي دعا الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمطه وهي احدى قرى واسط وفي سنة
تسع وسبعين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامرا حتى الزم عمه امير المؤمنين ان يقدمه
في العهد على ابنه المفوض وقال ان لم تخلع ابنك من العهد برضاك فانا اخلعه بعدك
فان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ولاني هذا الامر ففعل المعتمد ذلك كرها وفيها مات الامام
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ وفيها
قدم المعتمد بغداد ونزل بالقصر الحسني الذي هو دار الخلافة بعد ومات به ولم تطل ايامه
بعد اخيه الموفق ومن اشعاره حين ضيق عليه الموفق واحتاج الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها هذا نظم

اليس من العجايب ان مثلي ⁂ يرى ما قل ممتنعا عليه ⁂
ويؤخذ باسمه الدنيا جميعا ⁂ وما من ذاك شي في يديه ⁂

وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنه وستة ايام وله خمسون سنه وستة اشهر

خلافة المعتضد بالله ابى العباس احمد بن ولى العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمى العباسى السادس عشر من الخلفاء العباسيه بويع بالخلافة بعد موت عمه محمد بن هرون الرشيد الهاشمى المعتمد بامرة المؤمنين ولما تخالف احبه الناس لحسن تدبيره وشدة باسه وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورای وجبروت ومن جاء بعده فهم كلا شئ بالنسبه اليه وكان يقال له السفاح الثانى لانه جدد ملك بنى العباس وقهر الاتراك وغلبهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وظفر على كل من عاداه ونازعه وفيه قال علی بن عباس الرومى **نظم**

هنياء بنى العباس ان امامكم ❊ امام الهدى والجود والباس احمد ❊

كما بابى العباس احكم ملككم ❊ كذا بابى العباس ايضا يجدد ❊

ووقع فى زمانه امر فضيع كشفه الله تعالى اليه لهيبته وهو ان واحدا من وزرائه اشرف يوما من ايوانه الى دار جاره فابصر جارية حسناء فعشق بها فطلب من ابيه وكان تاجرا ان يزوجها منه فابى ابوها الا عن تاجر مثله فغرق الوزير فى عشرة نفر من الشهود الف مثقال بان يشهدوا بان اباها زوجها منه على صداق عظيم ففعلوا ذلك واخذ الوزير البنت وتزوجها ولم يزل ابوها فى حنق وغيظ للوزير يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير خاصكيته فقيل للرجل انه يخرج كل يوم ساعة من النهار على بنيان يبنى له بقصر فان استطعت ان تكون فى جملة الرجال فى الخدمه تصل اليه ففعل الرجال ذلك فلما راى المعتضد حثى التراب على رأسه واستغاث به وقص عليه القصة فعند ذلك غضب المعتضد ودعى الوزير وسا له عن القصة فحمله هيبة ان صدق فى القول وهو يطمع ان يعذره فى ذلك اذ قد بذل فيها اشياء عظيمه وجعل صداقها فوق ما يحتملها فامر باحضار الشهود فصنعوا مثل ما صنع صاحبهم ان ارادوا بها احياء نفس وذلك كله رهبة واجلالا له فلما تحقق عنده جلية خبرهم امر بان يصلب كل شاهد منهم على باب من ابواب المدينة وان يوضع ذلك الوزير فى جلد ثور طرى السلخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط لحمه ودمه وعظمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدى ثور كانت عنده

وامر

وامر الرجل ان ياخذ ابنته وياخذ لها كلما ذكره الوزير فى صداقها من عقار ودار وغيره وله غير ذلك اخبار لطيفه ومناقب جليله يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرناه كفايه عن ذكر عدالته وهيبته وحسن سيرته رحمه الله تعالى **وفى** سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطلح خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب بينهما فتزوج المعتضد بابنة خمارويه قطر الندا على صداق اربعين الف دينار فبعثها ابوها وجهزها بالف الف دينار واعطت الدلال مائة الف درهم وكانت قطر الندا من اجمل النساء واعقلهن وكان المعتضد يحبها حبا شديدا فاتفق يوما ان وضع المعتضد رأسه فى حجرها فنام فتلطفت حتى ازالت راسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قريبة فقال اسلمت نفسى اليك فذهبت عنى فقالت والله لم ازل كاليه لامير المؤمنين قال فما اخرجك عنى قالت ان مما ادبنى به ابى ان لا اجالس مع النيام ولا انام مع الجلوس **وفى** سنة ثلاث وثمانين ومائتين توفى السيد العارف سهل بن عبد الله التسترى الزاهد عن نحو ثمانين سنه وفيها مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة **وفيها** توفى على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر **وفيها** عزم المعتضد على سب معاويه وابنه وابيه على المنابر وانشا كتابا ليقرا على المنابر فيه مصابه ومعايبه فخوفه الوزير عبيد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت وقال ان تحركت العامه وضعت فيهم السيف قيل فما تصنع بالعلويين فان فى ذلك استطالة لهم وهم فى كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فامسك عن ذلك **وفى** سنة خمس وثمانين ومائتين سار المعتضد الى آمد فافتتحها بالامان من يد صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن خمارويه صاحب مصر **وفى** سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين القرامطه وعليهم ابو سعيد الجنابى وقويت شوكته وقتل جماعه بالقطيف وبتلك القرى وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان ابو سعيد كيالا بالبصرة وجبا به من قرى الاهواز ثم انه بعدما فقام امره وهزم جيوش المعتضد مرات ذبح فى الحمام وقام بعده ابنه ابو طاهر **وفيها** توفى ابو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد المبرد امام النحو واللغة وله المصنفات المشهورة **وفى** سنة سبع وثمانين ومائتين

امر المعتضد لصاحب ماوراء النهر اسمعيل بن احمد السامانى نايب الخليفه ان يقاتل امير خراسان
عمرو بن الليث الصفار لانه كان كثيرًا ما يوذى الخليفة فقاتله اسمعيل وكسره واسره
وبعث به الى المعتضد فاركب جملا كان اهداه اسمعيل الى المعتضد واشهر فى الاسواق
والدبادب تضرب بين يديه وفى ذلك يقول ابو الحسن على بن فهم نظم

الم تر هذا الدهر كيف صروفه ۞ يكون يسيرا امره وعسيرًا ۞
وحسبك بابن الليث بنلكا وعزة ۞ تروح وتغدو فى الجيوش اميرًا ۞

ثم حبس عمرو ببغداد ولم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين فى الحبس وفى سنة تسع
وثمانين ومأتين مات زوجة المعتضد قطر الندا بنت صاحب مصر وفيها توفى المعتضد ولما
حضرته الوفاه انشد ابياتا منها

ولا تامنن الدهر انى امنته ۞ فلم يبق لى حالا ولم يرع لى حقا ۞
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ۞ عدوا ولم امهل على طغيه خلقا ۞
واخليت دار الملك من كل نازع ۞ فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا ۞
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ۞ وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا ۞
رمانى الردى سهما فاخمد جمرتى ۞ فها انا ذا فى حفرتى عاجلا القا ۞

ومن عجيب ما ذكر عنه ان اركان الدولة شكوا فى موت المعتضد فتقدم الطبيب فجس نبضه ففتح
عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته
ودفن بالطاهريه وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ونصف وعاش اربعين سنة وخلف
من الذكور عليا وهو المكتفى وجعفرا وهو المقتدر وهرون واحدى عشرة بنتا ورثاه عبد الله بن
المعتز بقصيده طويله اولها نظم

يا دهر ويحك ما ابقيت لى جلدا ۞ وانت والدسوء تاكل الولدا ۞
يا ساكن القبر فى غبراء مظلمة ۞ بالظاهريه مقصى الدار منفردا ۞
اين الجيوش التى قد كنت تصحبها ۞ اين الكنوز التى احصيتها عددا ۞
اين السرير الذى قد كنت تملاوه ۞ مهابة من راتها عينه ارتعدا ۞

ومنها شعر

قد انقضيت فلا عين ولا اثر ۞ حتى كانك يوما لم تكن احدا ۞

وله فيه من اخرى نظم

الست ترى موت العلى والمحامد ۞ وكيف دفن الخلق فى قبر واحد ۞
وللدهر ايام تسيئ عوامدا ۞ وتحسن ان احسن غير عوامد ۞

وكان وزيره عبيد الله بن سليمان ثم ابنه ابو القسم بن عبيد الله وكان هو وابنه وابوه
سليمان بن وهب من المشهورين بالابنة وفيهم يقول الشاعر

اما رايت بنى وهب بمنزلة ۞ لم تدر ايهم الانثى من الذكر ۞
قميص انثاهم ينقد من قبل ۞ وقمص ذكرانهم ينقد من دبر ۞

وفى سليمان بن وهب يقول الشاعر نظم

يا من يقلب طوما را وينشره ۞ ماذا بقلبك من حب الطوامير ۞
شبهت شيئا بشئ انت تامله ۞ طولا بطول وتدويرا بتدوير ۞

خلافة المكتفى بالله على بن المعتضد بن ولى العهد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن
المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمى العباسى السابع عشر من الخلفا العباسية لما
توفى المعتضد فقدم منها الى بغداد لثمان خلون من جماذى الاولى وكان يضرب
بحسنه المثل فى زمانه وكان معتدل القامه درى اللون اسود الشعر حسن اللحيه
جميل الصورة ولم يل الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم من اسمه على الا على بن ابى طالب
رضى الله عنه والمكتفى بالله وفى سنة تسعين ومائتين حاصرت القرامطة دمشق
فقتل طاغيتهم ابن زكرويه يحيى المعروف بالشيخ وكان زكرويه يكذب ويزعم انه
علوى فقام بالامر بعده اخوه الحسين فقتل وسبى وغلب على حماه وحمص والمعره
وسلميه وغيرها وخطب له على منابرها وتسمى المهدى امير المومنين وعهد الى ابن عمه
عبيد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذى فى القرآن واظهر شامه
فى وجهه وزعم انها آيته وفى سنة احدى وتسعين بعث المكتفى جيوشا

لقتاله فتواقع العسكران بقرب من حماه فانهزم القرامطه واخذ صاحب الشامه وابن عمه المدثر
وبعث الى المكتفى وفيها توفى ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب وكان
امام الكوفيين في النحو واللغه ثقه حجه صالحا ولد في اول سنة مايتين وفيها مات مقرى
اهل مكه قنبل واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومى وفى سنة اثنتين وتسعين بعث المكتفى
جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم سار حتى قرب من مصر فقاتل مع واليه
هرون بن خمارويه فالاخر الامر ان قتل مروان في الحرب وتولى مكانه عمه شيبان
وانهزم شيبان فاستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك ابن طولون وكانوا بضعة
عشر رجلا واستصفى ما لهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وفى سنة ثلاث
وتسعين توفى احمد الزنديق بن يحيى بن اسحق بن المعروف بالراوندى المتكلم صنف عدة
كتب في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة خذله الله تعالى وفى سنة اربع
وتسعين اخذت القرامطه الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم وكانت عدة
القتلى عشرين الفا واخذوا منهم اموالا عظيمة وكان كبير القرامطه زكرويه
فجهز المكتفى اليهم عسكرا واقتتلوا فانهزمت القرامطه وقتل منهم خلق كثير
واسر زكرويه الملعون مجروحا فبقى ستة ايام ومات وقدم العسكر براسه وطيفه
وفى سنة خمس وتسعين ومايتين مات المكتفى ببغداد شابا بعد ان طالت مدة
مرضه عدة شهور ولم يعهد لاحد وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر
وتسعة عشر يوما وله ثلاث وثلاثون سنة وكان رحمه الله يجلس للمظالم بنفسه
ورد حقوقا كثيره فحين مات دخل عليه الوزير العباس بن الحسن وراه ميتا
تمثل ببيتى اعشى همدان حيث قال نظم

وما تزود مما كان يجمعه ٭ سوى حنوط غداة البين في خرق
وغير لوحة اعواد تشب له ٭ وقل ذلك من زاد لمنطلق

خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله بن ولى العهد الموفق
طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمى العباسى الثامن عشر

من الخلفاء العباسيه وامه ام ولد روميه يقال لها شغب بويع بالخلافة في اليوم
الذى مات فيه المكتفى وكان عمره ثلاث عشرة سنة ولم يل امر الامة صبى قبله
وضعف دست الخلافة في ايامه لصغر سنه وبعد اربعة اشهر من خلافته
تغلب الجند عليه فخلعوا المقتدر وقتلوا الوزير العباس بن الحسن وكان الوزير
قد سمع جماعة من القواد يريدون الفتك به وكان اذا ذكر ذلك عليه يتمثل بهذا البيت

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ٭ ابشر بطول سلامة يا مربع

وبايع الجند من عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضى بالله وجرت بين غلمان دار الخلافة المريدين
للمقتدر كخوسوس الحاجب وصافى الحرمى ومونس الخازن والخادم وبين المريدين لابن المعتز
حروب واخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه ثم امسك عبد الله بن المعتز
وحبس ليلتين وقتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه وكان تغلبه على الامر يوما واحدا
وتمام حين تولى قرآن للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وكان فاضلا شاعرا وقد رثاه على بن محمد بن بسام فقال

لله درك من ملك بمضيعه ٭ ناهيك في العلم والحلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه ٭ وانما ادركته حرفة الادب

وقد روى انه كان يقول ان ولى الله لاقتلن جميع بنى ابى طالب فبلغ ذلك ولد على فكانوا
يدعون عليه ومن شعره وفيه لف ونشر اربعه باربعه

انظر الى اليوم ما احلى شماله ٭ صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له ٭ وصل وهجر وتقريب وابعاد

وفى سنة سبع وتسعين ومايتين توفى ابو القسم الجنيد بن محمد الصوفى الزاهد العابد وعنه
انه قال اعطى اهل بغداد الشطح والعياره واهل خراسان القلب والسخاوه
واهل البصرة الزاهد والقناعة واهل الشام الحلم والسلامه واهل الحجاز الصبر والانابه
وفى سنة تسع وتسعين توفى ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان النحوى وكان عالما
بنحو البصريين والكوفيين وفى سنة احدى وثلاثمائة قتل كبير القرامطه ابو سعيد
الحسن بن بهرام الجنابى قتله خادم له صقلبى في الحمام وكان يهويه ولما قتل استدعى

اربعة من كبرائهم فقتلهم واحدا بعد واحد ثم علموا به فقتلوه وكان ابو سعيد الجنابي قد جعل ولده
سعيد الاكبر ولي عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان
وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل ابو سعيد كان مستوليا على هجر والحسا والقطيف
وساير بلاد البحرين **وفي** هذه السنة استولى جيش المهدي العلوي على الاسكندرية والفيوم
فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم من الديار المصرية الى المغرب **وفي** سنة اثنين
وثلثمائه ارسل المهدي العلوي ايضا جيشا في البحر فاستولى على الاسكندرية وارسل المقتدر
جيشا مع يونس الخادم فاقتتلوا وعادت المغاربة منهزمين **وفي** هذه السنة انتهى تاريخ ابي جعفر
الطبري **وفي** هذه السنة وقيل في السنة التي قبلها توفي علي بن احمد بن المنصور الشاعر
المعروف بالبسامي وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ومنع الناس من زيارته

تالله ان كانت امية قد اتت ❁ قتل ابن بنت نبيها مظلوما ❁
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ❁ هذا لعمرك قبره مهدوما ❁
اسفوا على ان يكونوا شاركوا ❁ في قتله فتتبعوه رميما ❁

وفي سنة ثلاث وثلاثمائه توفي ابو عبد الرحمن بن احمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن
بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا رحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم
الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه ان يروي شيئا من فضائله
فامتنع وقال ما يرضى معاويه ان يكون راسا براس حتى يفضل **وفي** هذه السنة توفي ابو علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي المعتزلي **وفي** سنة اربع وثلاثمائة توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان
وعمره تسع وسبعون سنه وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد ملك طبرستان في سنة احدى وثلاثمائه
واستولى على مملكتها **وفي** سنة ست وثلاثمائه جهز المهدي العلوي جيشا كثيفا مع ابنه القايم
فاستولى على الاسكندرية ودخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر
مونس الخادم فردهم عنها وكان بعث المهدي ايضا من افريقيه ثمانون مركبا وارسل المقتدر خمسة
وعشرين مركبا من طرسوس فالتقوا على الرشيد واقتتلوا فانهزمت المغاربه **وفي** هذه السنة

توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان الصوفي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وله تصانيف حسنه
وفيها مات الامام ابو العباس احمد بن شريح الفقيه الشافعي الشهير بالباز الاشهب
وكان من عظماء الشافعية بلغت مصنفاته اربعمائة قتل حسين بن منصور الحلاج الصوفي
ببغداد بامر المفتيين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات
ويخرج للناس فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا ويمد يده الى الهوا ويعيدها
مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوا وما صنعوا في بيوتهم
ويتكلم بما في ضمايرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول وكان القايم في امره والمهتم
في شانه حامد بن العباس الوزير وكان حجة الاسلام ابي حامد الغزالي يثني على الحلاج ويعتذر
عن اطلاقاته كقوله انا الحق وما في الجنه الا الله ويحملها على محامل حسنة ومثلها روي عن ابن شريح
الفقيه وعن شيخ العارفين عبد القادر كيلاني قدس سره انه قال ـــــ عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ
بيده ولو ادركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامامين كاف في امره لمن له ادنى فهم وبصيرة
وحكي انه سار من العراق الى مكة واقام بها في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا وكان شيخ الصوفية
يومئذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه الى زيارة الحلاج فلم يجدوه في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس
فصعد اليه فرآه قايما على صخرة حافيا مكشوف الراس والعرق يجري منه الى الارض فاخذ اصحابه وعاد ولم
يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه الله تعالى بما يعجز عنه صبره وقوته
وفي سنة عشر وثلاثمائه توفي ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومائتين
بآمل طبرستان وكان حافظا لكتاب الله تعالى عارفا بالقراآت بصيرا من المعاني وكان من المجتهدين لم يقلد
احدا فقيها عالما عارفا باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور وكانت العامه
تهمونه بالرفض وما يظن به ذلك **وفيها** توفي ابو بكر محمد بن السري بن السهل النحوي المعروف بابن السراج
وكان احد الائمة وكان مع كمال فضله يلثغ في الراء ويجعلها غينا فاملا كلاما يوما بالراء فكتبوه بالغين
فقال لا بالغين بل بالغاء وجعل يكررها على هذه الصورة **وفي** سنة احدى عشره وثلثمائه كبست القرامطه
وكبيرهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي البصرة ليلا وعلوا على اسوارها وقتلوا عاملها واقاموا بها
سبعة عشر يوما ينقلون ويحملون منها الاموال **وفيها** مات ابو اسحق ابرهيم الزجاج النحوي ومحمد بن زكريا

الرازي الطبيب المشهور مصنف الحاوي في مقدار ثلاثين مجلدا وكتاب المنصور وهو كتاب مختصر
نافع صنفه لبعض الملوك السامانيه ملوك ما وراء النهر وكان جاوز الاربعين حين اشتغل بالطب
والفلسفة وطال عمره وبلغ في معرفة العلوم التي اشتغل فيه الغايه وصار امام وقته في علم الطب
وفي سنة اثنى عشرة وثلثمائه اخذ ابو طاهر القرمطي الحجاج واخذ منهم اموالا عظيمة وهلك
اكثرهم بالجوع والعطش فبلغ خبره الى اهل مكة فنقلوا اموالهم وحرمهم الى الطايف وغيره خوفا منه
وفيها سار ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل فيها وحمل منها شيئا كثيرا واقام
ستة ايام وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائه وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم والي واسط
يوسف بن ابي الساج بعسكر ضخم تقدير اربعين الفا وكانت القرامطه الفا وخمسمائه رجل منهم
سبعمائة فارس وثمانمائه راجل فلما رآهم ابو الساج احتقرهم وقال صدروا الكتب الى الخليفة بالفتح
فهولاء في يدي واقبلوا الحملات القرامطه فانهزم عسكر الخليفه واخذ يوسف بن ابي الساج اسيرا
ثم قتله ابو طاهر القرمطي واستولى على الكوفة واخذ منها شيئا كثيرا ثم جهز المقتدر مونسا الخادم اليه
في عساكر كثيرة فوقع الهزيمة فيهم ايضا واضطرب اهل بغداد خوفا من القرامطه ونهبت القرامطه
غالب البلاد الفراتيه ثم عادوا الى الهجر بالغنايم وفي سنة ست عشرة وثلاثمائة دخلت القرامطه الى الرحبه
فنهبوا وسبوا ثم ساروا الى الرقه فنهبوا ربضها ثم ساروا الى سنجار فنازلوها وطلب اهلها الامان
فامنوهم ثم نهبوا الجبال وغيرها من البلاد وعادوا الى هجر وفيها ابتدا امر مرداويج الديلمي اكبر
قواد اسفار بن شيرويه وفي هذه السنة وصل الدمستق في جيش كبير من الروم وحصروا اخلاط
وبدليس فصالح عنهما اهلهما على شئ فانجلى الى بلاده والدمستق اسم للنايب على البلاد التي شرقي خليج
قسطنطينيه وكان المقتدر قد اهمل احوال الخلافة واشتغل باللعب مع الندما والمغنين وعاشر النساء
وغلب امر الخدم والحرم على الدولة فحكموا فيها كيف شاؤا واتلفوا الخزاين وعزلوا من ارادوا ونصبوا
من ارادوا فلذلك اختلت الدولة وضعفت دست الخلافة في زمانه وطمعت الاعداء في الممالك
من كل جانب حتى عزل لذلك عدة وزير ونصب اخرى وكان اول من استوزره العباس بن الحسن
ثم ابو الحسين بن الفرات ثم ابن الخاقان ثم علي بن عيسى بن الجراح ثم عاد ابن الفرات ثم استوزر
حامد بن العباس ثم عاد ابن الفرات ثم استوزر ابا القسم عبد الله بن ابي علي الخاقاني ثم الحسين بن

القسم

القسم بن عبيد الله بن سليمان ثم ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات فتنفرت الجند من المقتدر
بسبب ما ذكرناه وانضم الى ذلك وحشة مونس الخادم فخلعوا القادر واخرجوه
من دار الخلافة واحضروا اخاه محمد بن المعتضد وكان محبوسا فبايعوه ولقبوه القاهر بالله
واستمر من الامر يوم السبت والاحد ولما كان يوم الاثنين عمل الموكب فامتلات دهاليز الدار بالعسكر
يطالبون بحق البيعة وارتفع اصواتهم فخرج من عند القاهر نازل الحاجب ليطيب خاطرهم فراى في ايديهم
السيوف المسلوله فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهرب
من في دار الخلافة ثم اخرج المقتدر وكان معتقلا بدار مونس الخادم وحضر الى دار الخلافة وجلس
مجلسه فاتوا باخيه محمد القاهر وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وآمنه
وقال يا اخي والله انت لا ذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله الله يا امير المؤمنين في نفسي فقال
المقتدر والله لا جرى عليك مني سوء ابدا فطب نفسا واقام القاهر عند اخيه المقتدر مبجلا محترما
الى ان اعيد الى الخلافة بعد قتل اخيه المقتدر فلما استقر المقتدر في الخلافة مرة ثالثة بذل الخزاين
والاموال في الجند وباع ضياعا وغيرها حتى تمم عطاياهم وكان ذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائه
وفيها سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية
الملعون عدو الله ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام وقتل امير مكه بن محارب وقلع الباب
واقتلع الحجر الاسود واخذه الى هجر وساق معه من السبي والنساء والصبيان شيئا كثيرا وصعد على عتبة الكعبه ونادى

انا بالله وبالله انا ۞ اخلق الخالق وافنيهم انا ۞

واقام بمكة ستة ايام ولم يحج احد ولا وقف بالناس امام وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في جسده
وطال عذابه وتقطعت اوصاله وتناثرت الدود من لحمه الى ان مات في لعنة الله
وبقي الحجر الاسود عندهم اثنين وعشرين سنه وفي هذه السنة توفي نصر بن احمد بن
نصر البصري الشاعر المشهور المعروف بالخبزارزي نسبه الى خبز الارز لانه كان يخبز من الارز
خبزا وكان اميا لا يحسن القراءة وله الاشعار الفايقة منها فنظم

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ۞ باحسن من مولى تمشى الى عبد ۞
اتى زايرا من غير وعد وقال لي ۞ اجلك عن تعليق قلبك بالوعد ۞

فمازال نجم الوصل بيني وبينه ۔ يدور بافلاك السعادة والسعد

فطوراً على تقبيل نرجس ناظر ۔ وطوراً على تقبيل تفاحة الخد

وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة ارسل المقتدر عسكر القتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكراً الى اصفهان فملكوها **وفي** سنة عشرين وثلثمائة سار مونس الخادم الى الموصل مغاضباً للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع مونس وماله واملاكه واملاك اصحابه وكتب الى بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل وقتاله فجرى بين مونس وبينهم قتال فانتصر مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة واقام مونس بالموصل تسعة اشهر فلما كمل عساكره وتم جمعه سار بهم الى بغداد فقدم تكريت ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فخرج اليه المقتدر وهو كاره ذلك لانه حين احس بضعفه عن المقاومة لمونس قصد الانحدار الى واسط فالتقوه وجوه الدولة ومنعوه عن ذلك فانهزم اصحاب المقتدر وقتل هو بالمعركة وشيل راسه على رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له في موضعه وعفي قبره وكان مدة خلافته جميعاً اربعاً وعشرين سنة واحد عشر شهراً وستة عشر يوماً وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة **خلافة القاهر بالله ابي منصور محمد** بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسي الهاشمي التاسع عشر من الخلفاء العباسية وامه ام ولد مغربية تسمى فتون بويع بالخلافة بعد موت اخيه المقتدر وكان القاهر سفاكاً للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر ولولا جوده حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل **وفي** سنة احدى وعشرين وثلثمائة حصلت الوحشة بين مونس والقاهر وكان مونس اقام بليق حاجباً وجعل امر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر غاية التضييق فاستمال القاهر في الباطن جماعة مع طريف السبكري وهو من الكبرا القواد للقبض على بليق ومونس فاحضر القاهر مونس الخادم وبليق الحاجب وابنه علي بن بليق لاجل ان يشاوره معهم في احوال القرامطة وقد فعلوا بمكة ما فعلوا فلما حصلوا بدار الخلافة قبض عليهم وقطع روسهم وطاف بهم في بغداد ويقول هذا جزاء من اقدم على هتك حرمة الخلافة **وفي** هذه السنة ابتداء دولة بني بويه الديلمي

وفيها

وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد وكان قد ابتلي بشرب النبيذ ومحبته سماع العيدان وهو قد جاوز التسعين **وفيها** توفي ابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي وكان اخذ العلم عن ابيه واجتهد حتى صار افضل من ابيه مات هو وابن دريد ببغداد في يوم واحد **وفيها** توفي بمصر ابو جعفر احمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفه بمصر وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين **وفي** سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة تنفر الجند عن القاهر بسبب سوء سيرته وسفكه الدماء وغدره في طريف السبكري واعتقاله في الحبس بعد ان صلح له الامر واحسن اليه وكان القاهر قد عزل الوزير بن مقله فبقي ابن مقله مختفياً يراسل الخاصكيه ويجسرهم على القاهر ويخوفهم من غايلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا باكر النهار واتوا الى دار القاهر وكان هو نايماً سكران الى ان طلعت الشمس فنبهوه فلم ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير والحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فافاق من سكره وهرب الى سطح حمام هناك وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع ثم فوق واحد منهم سهماً وقال انزل والا قتلناك فنزل اليهم فقبضوا عليه واخرجوا طريف السبكري وحبسوا القاهر مكانه ثم اخرجوا ابا العباس محمد بن المقتدر وامه من الحبس وبايعوه ولقبوه الراضي بالله ثم ارسل الراضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فابى فعادوا الى الراضي بالخبر فقال لهم انصرفوا ودعوني واياه فامسكوا القاهر وكحلوه بمسمار قد حمي بالنار فعمي ودام مسجوناً الى ان مات سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته سنة وستة اشهر وسبعة اعوام وكان القاهر هذا قد قرب المنجمين وعمل بقولهم على طريق ابي جعفر المنصور فانه اول خليفه ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية ككتاب كليله ودمنه وكتاب ارسطاطاليس في المنطق واقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما رأى ذلك محمد بن اسحق جمع المغازي والسير **خلافة الراضي بالله ابو العباس محمد** بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي امير المومنين امه ام ولد رومية تسمى ظلوم وهو العشرون من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد عمه القاهر حسبما تقدم ذكره بعد ما سمل القاهر واستوزر ابا علي بن مقله وكان بديع الخط والانشاء **وفي** ايام الراضي ضعف امر الخلافة حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى

بغداد وما والاها والحكم فيها لابن رايق وتغلب عمال الاطراف عليها فكانت البصرة في يد ابي بكر محمد بن رايق المذكور وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي علي محمد بن الياس والجبل في يد ركن الدوله بن بويه وبيد وشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار مصر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد بن سامان الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامه في يد ابي طاهر القرمطي والمغرب وافريقيه في يد القايم العلوي بن المهدي والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائه توفي ابرهيم بن محمد بن عرفه المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات

وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن علي المتكلم نظم

من سره ان لا يرى فاسقا * فليجهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صراخا عليه

وفي سنة اربع وعشرين وثلاثمائه قطع ابن رايق حمل واسط والبصره وقطع البريدي حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد فراسل الراضي بالله محمد بن الرايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وامر ان يخطب له على المنابر وفي سنة سنة خمس وعشرين اشار محمد بن رايق بالمسير معه الى واسط لحرب بن البريدي فسار الى واسط ثم صالح معه ابن البريدي ثم عاد الراضي الى بغداد ثم نكث ابو عبد الله البريدي العهد فارسل ابن رايق عسكرا مع بجكم واقتتل مع ابي عبد الله البريدي فانهزم ابن البريدي الى عماد الدوله ابن ابويه فطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة وفي سنة ست وعشرين قطع الخليفه يد ابن مقله الوزير بسبب انه سعى في القبض على ابن رايق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رايق ذلك ثم حبس حتى مات وفي هذه السنة سار بجكم من واسط الى بغداد وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق من بغداد واستتر ودخل بجكم الى بغداد فخلع عليه الراضي وجعله امير الامراء وكانت مدة امارة ابن رايق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وبجكم هذا كان مملوكا لوزير ما كان بن

كاكى

كاكى الديلمي ثم اخذه ما كان منه ثم انه فارق ما كان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرايقي وسيره ابن رايق الى الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدي عنها ثم استولى ابن بويه على الاهواز فسار بجكم الى واسط ثم سار الى بغداد فطرد ابن رايق واستولى عليها وفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائه استولى ابن رايق على دمشق وحمص وطرد بدرا نايب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصريه فخرج اليه الاخشيد وجرى بينهم قتال شديد آخره ان ابن رايق انهزم الى دمشق ثم وقع الصلح بينه وبين الاخشيد فاستقرت مصر للاخشيد والشام لابن رايق وفي سنة تسع وعشرين وثلاث مائه مات الراضي بالله ليلة السبت لاربع عشرة ليله خلت من ربيع الاول من علة الاستسقاء وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وله اثنتان وثلاثون سنة وكان للراضي فضايل منها انه آخر خليفه له شعر مدون وآخر خليفه انفرد بتدبير الجيوش وآخر خليفه خطب يوم الجمعه وآخر خليفه جالس الندماء وكانت جوايزه واموره على ترتيب المتقدمين ومن اشعاره نظم

اهوى الفراق وان رايت * الموت في شخص الفراق
لتقارب عند الوداع * وقبلة عند التلاق

وله ايضا نظم

كل صفو الى كدر * كل امن الى حذر
ايها الآمن الذي * تاه في لجة الغرر
اين من كان قبلنا * درس العين والاثر
ورد المشيب من * واعظ ينذر البشر

وله ايضا يرثي اباه المقتدر نظم

بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلى * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو ان حيا كان قبرا لميت * لصيرت احشاي لاعظمك القبرا
ولو ان عمري كان طوع مشيتي * وساعدني المقدار قاسمتك العمرا

خلافة المتقى لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر جعفر الهاشمى العباسى البغدادى امير المومنين
وهو حادى عشريهم لما مات الراضى بقى الامر موقوفا انتظارا لقدوم ابى عبد الله الكوفى
كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها ايضا واحيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم
مع ابى عبد الله الكاتب بامره فيه ان يجتمع مع الوزير ابى القسم سليمان بن الحسن ووجوه الاشراف
ويشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على المتقى لله وبويع بالخلافة فى العشرين
من ربيع الاول وسير الخلع واللوا الى بجكم وهو بواسط وكان المتقى لله صالحا خيرا كثير الصوم
والتهجد والتلاوة فى المصحف ولا يشرب مسكرا ولهذا لقبوه بالمتقى لله وفى ايامه
ضعفت الدولة وصغرت دايرة الخلافة جدا كما سنقف عليه **وفى** هذه السنة ارسل بجكم جيشا
الى قتال ابى عبد الله البريدى ثم سار هو بنفسه فى اثرهم فاتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب
البريدى فقصد الرجوع الى واسط وكان بلغه ان عند نهر جور اكرادا لهم مال وثروه فاتاه الخبر
فطمع فيهم واوقع بهم فهربوا من بين يدى بجكم وجاء صبى من الاكراد من خلف بجكم واخذ وطعنه
برمح فى خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقى لله استولى على دار
بجكم واخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونه وكانت مدة امارته سنتين وثمانية
اشهر واياما ولما قتل بجكم سار البريدى الى بغداد واستولى على الامر اياما ثم اخرجه العامة
عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين الديلمى مدة قليلة فسار ابن رايق من الشام
الى بغداد واستخلف على الشام ابا الحسن احمد بن على بن مقاتل فوقع بين ابن رايق وبين كورتكين
قتال انجلى عن انتصار ابن رايق بكورتكين وحبسه وقلد المتقى لابن رايق امرة الامراء
ببغداد **وفى** سنة ثلاثين وثلثمائه عاد البريدى فاستولى على بغداد وهرب ابن رايق
والخليفة المتقى الى جهة الموصل فلما وصلا الى الموصل بعث الخليفة ابنه ابا منصور
وابن رايق الى ناصر الدولة يستمده فى امره فلما وصلا اليه اكرمهما ناصر الدولة
ولما قاما لينصرفا امر ناصر الدولة اصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ثم سار ناصر الدولة
الى المتقى فخلع المتقى عليه وجعله امير الامراء وخلع على اخيه ابى الحسن على ولقبه
سيف الدولة ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق سار الى دمشق فاستولى عليها

ثم سار المتقى وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدى ونهب الناس بعضهم بعضا
ببغداد وكان مقام ابن البريدى ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقى
الى بغداد ومعه بنو حمدان فى جيوش كثيرة فى شوال من هذه السنة **وفى** هذه السنة
مات ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابى بشر الاشعرى المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان
مولده سنة ستين ومايتين وهو من ولد ابى موسى الاشعرى فلما توفى دفن بشرعة الروايا ببغداد
ثم طمس قبره خوفا عليه من الحنابله لئلا ينبشوه ويحرقوه فانهم يعتقدون بكفره على زعمهم الباطل
وكان ابو على الجبائى المعتزلى زوج ام ابى الحسن الاشعرى **وفى** سنة احدى وثلاثين
وثلثمائه ارسل ملك الروم يطلب من المقتدر منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه
فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل فى كنيسة الرها وارسل ملك الروم يقول
للمتقى ان ارسلت هذا المنديل اطلقت لك عشرة الاف اسير من المسلمين فاحضر المتقى
الفقهاء واستفتاهم فاتفقوا على ارساله بعد ان اختلفوا فيه ففعل المتقى واطلق
ملك الروم الاسراء **وفيها** سار ناصر الدولة من بغداد الى الموصل فثارت الديلم والاتراك
ودخل الامير ابو الوفا توزون بغداد فى الخامس والعشرين من رمضان بعد ان هرب
عنها سيف الدولة فخلع المتقى على توزون وجعله امير الامراء وبقى المتقى خائفا
من توزون الى ان سار هو وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل حتى اجتمع مع ناصر الدوله
بالموصل ثم ساروا جميعا الى رقه فاقاموا بها وظهر للمتقى تضجر بنى حمدان منه وايثارهم
مفارقته فكتب الى توزون يساله الصلح ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك
وفى هذه السنة مات ابو طاهر القرمطى رئيس القرامطه فى هجر بالجدرى لا رحمه الله
وفى سنة ثلاث وثلاثين سار المتقى الى بغداد بعد ان كتب الى الاخشيد صاحب مصر
يشكو اليه حاله فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقه واجتمع مع المتقى وحمل اليه
هدايا عظيمة واجتهد بالمتقى ان يسير معه الى مصر والشام ليكون بين يديه فلم يفعل
وكان قد ارسل المتقى الى توزون فى الصلح كما ذكرناه فحلف توزون للمتقى على ما اراد
فانحدر المتقى لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقى

الى هيت اقام بها وارسل فجدد اليمين على توزون فخرج توزون عن بغداد للمتقي الخليفة فالتقاه
بالسندية ووكل عليه حتى انزله في مضربه ثم قبض توزون على المتقي وسمله فاعمى عينيه فصاح المتقي
وصاح من عنده من الحرم والخدم فامر توزون بضرب الدبادب لئلا يظهر اصواتهن
وانحدر توزون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى وكانت خلافة المتقي ثلاث سنين وخمسة اشهر
وعشرين يوما وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة **خلافة المستكفي بالله ابي القسم**
عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد احمد الهاشمي العباسي البغدادي وهو ثاني عشر بنيهم
ولما قبض توزون على المتقي بايع المستكفي بالله يوم خلع المتقي بالله بالسندية **وفي** هذه السنة
نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابي طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر
الى ان كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب **وفي** امر المستكفي الامير
توزون باستعطاف ابي الحسين بن البريدي ومكاتبته وبذل الامان له ليحصل في ايديهم
ففعل توزون ذلك حتى ورد ابو الحسين الحضرة فلما دخل على المستكفي امر بضرب عنقه فقتل
وفي سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عجل الله قصمة اتابك الجيوش توزون فهلك بالصرع
بهيت وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما ولما مات عقد الاجناد
لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد مستهل صفر ولما مات توزون
سار صاحب الاهواز معز الدولة بن بويه الديلمي الى بغداد فاختفى عنه المستكفي
وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة اشهر وايام وقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب
معز الدولة الى بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع
بالمهلبي واظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انما استتر خوفا من الاتراك
فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الى بغداد ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة
واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم معز الدولة
وامر ان تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه
دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة الاف درهم
يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفي ثم ان معز الدولة استشعر من المستكفي فحضر هو وعسكره

والناس الى دار الخلافة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي
ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي لله فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه
عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساقا المستكفي
ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء ثم سملت
عيناه وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر **خلافة المطيع لله ابي القسم الفضل بن
المقتدر** جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي
وهو ثالث عشر بنيهم بويع بالخلافة بعد خلع المستكفي وسمله وللمطيع يومئذ اربع وثلاثون سنة
وتم امره في الخلافة وطالت ايامه **وفي** ايامه كانت بمصر حرق كبير وزلازل عظيمة عاودت الناس
اشهرا وخربت بسببه جماعة بلاد وسكنت الناس الصحراء **وفي** ايامه امطرت بغداد حصى
وزن كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرا من المخلوقات **وفي** ايامه اشتد امر الغلاء حتى اكل
لحم الادميين وبيع العقار بالرغفان **وفي** هذه السنة اعني سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة
توفي الزاهد الكبير ابو بكر الشبلي الصوفي وكان ابوه حاجبا للموفق ولي العهد ثم حجب الشبلي ثم تاب
وصحب الفقراء فصار اورع زمانه وكان رحمه الله تعالى مالكي المذهب حفظ الموطا وقرا كتب الحديث
وفي سنة خمس وثلاثين مات ابو بكر الصوفي وكان عالما بفنون الاداب والاخبار **وفي** سنة ست
وثلاثين عصى بنو البريدي على معز الدولة فانحدر الخليفة المطيع لله ومعه معز الدولة الى البصرة
واستخلصوها من ايديهم **وفي** سنة سبع وثلاثين غرقت بغداد وبلغ الماء احدى وعشرين ذراعا
وفي سنة ثمان وثلاثين مات المستكفي المخلوع وهو في الحبس اعمى بنفث الدم وله ست
واربعون سنة **وفيها** اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة شرفها الله وقالوا اخذناه
بامر واعدناه بامر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يجيبوه وردوه الان بغير
شيء ولما ارادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى راه الناس ثم ردوه الى مكة ولما اخذوه
وساروا به الى هجر هلك تحته اربعون جملا فلما اعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته **وفي**
هذه السنة توفي ابو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا يعرف اللسان التركي
وعدة لغات فشرع في اللسان العربي ببغداد فتعلمه واتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة والفلسفة

حتى مهر فيها وصنف كتبا كثيرة ثم سار الى دمشق بعد ان جال في البلاد فاقام بها وكان على
زي الاتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها فما زال كلام
الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم اخذوا يكتبون ما يقوله وكان الفارابي منفردا
بنفسه لا يجالس الناس فاقتصر في جميع عمره على اربعة دراهم اجرى عليه سيف الدولة وكان
ازهد الناس في الدنيا **وفي** سنة تسع وثلاثين وثلاثمائه مات القاهر المخلوع وهو في الحبس
اعمى وله ثلاث وخمسون سنة **وفي** هذه السنة مات ابو القسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاج النحوي
وقيل سنة اربعين **وفي** سنة اربعين وثلاثمائه توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه
المعتزلي وكان عابدا ومولده سنة ستين ومائتين **وفي** سنة ست واربعين كان بالري
زلزلة عظيمة وخسف ببلاد الطالقان وخمسين ومائه قرية وهلك اكثر اهلها **وفيها**
نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزاير وجبال لم تعرف قبل ذلك بعد ان وقعت الزلازل
نحو اربعين يوما تسكن وتعود فهدمت الابنيه وغارت المياه وهلك تحت الهدم امم كثير
وفي سنة سبع واربعين مات ابو محمد عبد الله الفارسي النحوي اخذ النحو عن المبرد **وفي** سنة
تسع واربعين اسلم من الترك مايتا الف خركاه وحضروا الى دار الاسلام باهليهم واموالهم
وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وبا توا فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذ جميعهم
مع اثقالهم واحمالهم فالقاهم في البحر **وفي** سنة خمسين وثلاثمائه اخذت الروم
جزيرة اقريطش من المسلمين وكانت فتحت في حدود الثلاثين ومائتين **وفي** سنة اثنين
وخمسين ارسل بطارقه الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطهما
ولهما بطنان وسرتان وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل الاطراف فاراد ناصر الدولة
افصالهما فاحضر الاطبا فسالوهما هل يجوعان جميعا ويعطشان معا قالا نعم فقال الاطبا
متى فصلناهما ماتا **وفي** سنة اربع وخمسين وثلاثمائه مات شاعر العصر ابو الطيب
احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي الحافظ صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة
وفي سنة ست وخمسين توفي معز الدولة وعهد الامر لابنه عز الدولة بختيار **وفي** سنة
سبع وخمسين ملك جوهر القايد مصر القاهرة واقام الدعوة العلوية بها وبايعه الناس وانقطعت

الخطبة بمصر عن بني العباس **وفي** سنة ستين وثلاثمائه انفلج المطيع لله وثقل لسانه
وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائه سار عز الدولة بختيار الى الاهواز وخالف
سبكتكين التركي عنه ببغداد فاوقع بختيار بمن معه من الاتراك واحتاط على اقطاع
سبكتكين فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الاتراك ونهب دار بختيار
ببغداد ولما حكم سبكتكين راى المطيع عاجزا من المطروقه ثقل لسانه وتعذرت الحركة
عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين دعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة
ويسلمها الى ولده الطايع فاجاب الى ذلك وخلع المطيع لله الفضل نفسه في منتصف
ذي القعدة من هذه السنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنه وخمسة اشهر
غير ايام وصار المطيع بعد ان خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار في خلافة
ولده مكرما الى ان مات بعد اشهر

خلافة الطايع لله ابي بكر عبد الكريم

ابن المطيع لله الفضل بن المقتدر الهاشمي العباسي وهو رابع عشرينهم ولم يتقلد الخلافة
وابوه حي سوى الطايع لله والصديق رضي الله عنه وكلاهما اسمه ابو بكر ولما تولى الطايع
انحدر الصاحب سبكتكين الحاجب بالخليفه والمطيع المخلوع والاتراك الى واسط
وبها بختيار فمات المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات ايضا فحمل
الى بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من اكابر قوادهم وساروا الى واسط
ونزلوا قريبا منه ووقع القتال بين الاتراك وبختيار قريب خمسين يوما والظفر
للاتراك ورسل بختيار متتابعه الى ابن عمه عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه **نظم**

فان كنت ماكولا فكن انت آكلي ۞ والا فادركني ولما امزق ۞

فسار عضد الدولة اليه حتى اذا قارب من واسط رجع الفتكين والاتراك الى بغداد
ثم سار عضد الدولة وبختيار الى بغداد وخرجت اليهم الاتراك وقاتلوا فانهزموا
من عند اولهم وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم
فرده عضد الدولة الى بغداد فوصل الخليفة الى بغداد في الماء بعد ستة وثلاثين يوما
وفي سنة خمس وستين وقيل بل في سنة ست وستين توفي ابو بكر محمد بن علي الشاشي القفال

شيخ الشافعية وفي ست وستين توفي سيف بن الحسن القرمطي صاحب هجر ومولده
سنة ثمانين وتولى امر القرامطه بعده ستة نفر شركه وسموا الساده وفي سنة
سبع وثمانين استولى عضد الدولة على العراق وقتل عز الدولة بختيار وفي سنة
ثمان وستين توفي القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب
سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيله وله اربع وثمانون سنه
وفي سنة سبعين توفي ابو بكر احمد بن علي الرازي امام الفقها الحنفيه في زمانه
وطلب لِيَلي قضاء القضاة فامتنع وهو من اصحاب الكرخي وفي سنة احدى وسبعين
مات شيخ العلما ابو زيد المروزي الشافعي الزاهد محمد بن احمد شيخ ابي بكر القفال وفي
سنة خمس وسبعين خرج بعمان طاير من البحر الكبير اكبر من الفيل ووقف على تل هناك
وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلاث مرات ثم غاص في البحر وفعل ذلك
ثلاثة ايام ولم ير بعد ذلك وفيها مات ببغداد صاحب الايضاح ابو علي الحسن بن احمد بن
عبد الغفار الفارسي النحوي وقد جاوز التسعين وفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة
طمع بهاء الدولة في مال الطايع فدخل الى خدمته على العادة فقبل الارض ثم اومى الى جماعة
كان واطاهم فجذبوا الطايع من سريره وحملوه الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع
وكانت خلافته سبع عشرة سنه وثمانية اشهر ولما تولى القادر حمل اليه الطايع
فبقي عنده مكرما بعد ان سمل عينيه الى ان توفي الطايع سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائه
وله ثلاث وسبعون سنه خلافة القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن
المقتدر بالله الهاشمي العباسي وامه ام ولد تسمى تمنى وكانت دينه خيره وهو مستهل عشرين
وكان مقيما بالبطيحه فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليظهروه ولما قرب من بغداد
خرج بهاء الدولة واعيان الناس لملتقاه ودخل القادر دار الخلافة ثاني عشر رمضان
وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكان القادر من اهل الستر والصيانة
تارك الظلم والحرام دايم التهجد كثير الصدقات وكان لديه فضل وتفقه وله
مصنف في السنة وذم المعتزلة والرافضة وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة

واكفار

واكفار المعتزلة والحريليين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرا في كل جمعة في حلقة
اصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس مدة خلافته فلا جرم دام له الدهر احدى
واربعين سنه وانتقل من عز الخلافة الى نعيم الآخرة وفي ايامه احضر الى بغداد
رجل من ياجوج وماجوج قد القته الريح من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبر اذ ان
وله اذنان عظيمتان وطافوا به مدينة بغداد حتى راه الناس وفي سنة اثنتين
وثمانين وثلاثمائه تزوج القادر بالله بسكينة بنت بهاء الدولة على صداق مائة الف دينار وكان
الولي الشريف ابو احمد الموسوي امير الحاج وهو والد الرضي والمرتضى وخطب الخطبة ابو الحسن البتي
وفي سنة اربع وثمانين وثلاثمائه توفي القاضي ابو علي التنوخي صاحب كتاب الفرج بعد الشدة
وكان له النظم والنثر الذين فاق بهما كتاب زمانه فضلا عن قضاته وفي سنة خمس وثمانين
مات حافظ العصر ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة
وفي سنة ست وثمانين مات شيخ الصوفيه ابو طالب المكي كتاب قوت القلوب وفي سنة
احدى وتسعين توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق بلدة النيل وكان شاعرا
مشهورا ذا مجون وخلاعه وتولى حسبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند
مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فنفذ وصيته وفي
سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائه مات امام العربيه ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر
السبعين وفيها توفي ابو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول
وفي سنة ثلاث وتسعين مات امام اللغه وصاحب الصحاح ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري
التركي الحنفي قيل انه غلبت عليه السودا بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير بهما فسقط
من مكان عال وكسر وهلك وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية وفي سنة
ثمان وتسعين وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه نحو ذراع وكان
شيا لم يعهد ببغداد وبقي في الطريق نحو عشرين يوما وفيها توفي البديع ابو الفضل
احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريري على منوالها المقامات
الحريريه وفي سنة اربعمائه توفي ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب التجنيس وفي

سنة ثلاث واربعمائة مات بهاء الدولة وتولى بمكانه ابنه سلطان الدولة وفيها
مات عالم العراق القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الاصولي وكان من عجايب الدنيا
وفي سنة ست واربعمائة مات شيخ الشافعية وعالم العراق ابو حامد احمد بن ابي طاهر
الاسفرايني وله اثنان وستون سنه وكان يحضر مجلسه سبعمائة فقيه وله مصنفات كثيرة
وفيها توفي نقيب النقبا الشريف الحسيني الملقب بالرضي صاحب ديوان الشعر والادب
وكانت ولادته سنه تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد وكان رحمه الله اشعر قريش وكان له فضايل جمة ومن شعره

يا طاير البان غريدا على فنن ** ما هاج نوحك لي يا طاير البان
هل انت مبلغ من هام الفواد به ** ان الطليق يودي حاجة العاني
جناية ما جناها غير مقلته ** يوم الوداع وذا شوقي الى الجاني
لولا تذكر ايام بذي سلم ** وعند رامة اوطاري واوطاني
لما قدحت بنار الشوق في كبدي ** ولا بللت بماء الدمع اجفاني

وقد كشفوا عن قبره الشريف لامر اقتضى ذلك بعد الستين وتسعمائة من الهجرة فوجدوه في اعدل
ما يكون المزاج من حمرة الخد ونظارة البدن وتكامل الشعر والاعضا كانه توفي يومه ذلك وكان الذي
قد مضى عليه من السنين نحو خمسمائة وخمسين عاما وفي سنة اربع عشرة واربعمائة
توفي القاضي عبد الجبار الكلابي المعتزلي وقد جاوز السبعين وله تصانيف مشهوره في علم الكلام
وفي سنة خمس عشرة واربعمائة توفي سلطان الدولة بشيراز فاستولى اخوه قوام الدوله
وفي سنة ست عشرة واربعمائة مات مشرف الدولة ابو علي ابن بهاء الدولة صاحب العراق
وكان اخذ بغداد عن يد اخيه سلطان الدولة وفيها قتل علي بن محمد الباقي الشاعر المشهور
صاحب المرثية المشهورة التي عملها في ولد صغير له مات التي منها نظم

حكم المنية في البرية جاري ** ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها ** صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ** متطلب في الماء جذوة نار

وفي سنة ثمان عشرة واربعمائة سقط في العراق جميعه برد كبار يكون الواحد رطل

ورطلين

ورطلين واصغر كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح منه الا القليل وفيها في اخر تشرين الثاني
هب ريح بارد بالعراق جمد منها الماء وبطل دوران الدواليب على دجله وطالت ايام القادر بالله
الى ان توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربعمائه وخلافته
احدى واربعون سنه وعاش سبعا وثمانين سنة الا شهرا وثمانية ايام ودفن بدار الخلافة
وصلى عليه ولده الخليفة القايم بالله ثم نقل تابوته الى الرصافة خلافة القايم بامر الله
ابي جعفر عبد الله بن القادر احمد بن الهاشمي العباسي وهو سادس من عشر بيته وكان القايم
مليح الوجه ابيض فيه دين وعدل وشفقة ومعرفة بالادب بويع بالخلافة بعد وفات
ابيه القادر بالله في ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربعمائة وتم امره في الخلافة
وفي سنة ثلاث وعشرين واربعمائة في سادس المحرم استسقا اهل بغداد
لتاخر الامطار عن اوانها فلم يسقوا وكثر الموت في الناس ثم في صفر امر الناس بالخروج
الى الاستسقا لقحوط البلاد فلم يخرج من اهل بغداد باتساعها مائة انسان في الجوامع كلها
وفي سنة سبع وعشرين توفي احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي النيسابوري ويقال له الثعلبي وله
التفسير الكبير وله كتاب العرايس في قصص الانبياء وغير ذلك وفي سنة
ثمان وعشرين وقع مطر ببلاد فم الصلح معه سمك وزن السمكة رطل ورطلان وفي هذه السنة
توفي محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسن القدوري وكان ممن انجب في الفقه لذكائه
وانتهت اليه في العراق رياسة اصحاب ابي حنيفه لذا كانوا ارتفاع جاهه توفي في رجب
وله ست وستون سنه وفي هذه السنة توفي ابو الحسن مهيار الشاعر الكاتب الفارسي
وكان شيعيا وكان ينظم الشعر الجيد الحسن وله ديوان شعر مشهور منه قوله نظم

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب ** واسال النوم عنكم وهو مسلوب
وابتغي عندكم قلبا سمحت به ** وكيف يرجع شيء وهو موهوب
ما كنت اعرف ما مقدار وصلكم ** حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب

وفي هذه السنة توفي الطبيب الفيلسوف ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس الذي كان
نادرة عصره وزمانه قرا القران واتقن علومه وهو ابن عشر ثم اتقن ساير العلوم وبرع

وفاق اهل زمانه وهو ابن ست عشرة سنه وقد عالج الامير نوح بن نصر الساماني فاعطاه جايزه سنيه
وحكمه في خزانة كتبه فراى فيها العجايب وكان ينظم الشعر والقريض ومنها قصيدته المشهورة في احوال النفس واولها نظم

هبطت اليك من المحل الارفع ٭ ورقاء ذات تعزز وتمنع ٭

وغير ذلك وفي سنة احدى وثلاثين توفي ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى
الفقيه الحنفي اول من وضع الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار
والتقويم للادلة وغير ذلك وروي انه ناظر الفقهاء فبقي بعضهم كلما الزمه ابو زيد الزاما يتبسم ويضحك فانشد ابو زيد

مالي اذا الزمته حجة ٭ قابلني بالضحك والقهقهه ٭
ان كان ضحك المرء من فقهه ٭ فالدب في الصحراء ما افقهه ٭

وفي سنة ثلاث وثمانين توفي الشريف ذو المجدين ابو القسم المرتضى وكان اكبر من اخيه الرضي
ذي الحسبين وكان جيد الشعر وولي نقابة العلويين الشريف ابو احمد عدنان بن الشريف الرضي
وفي سنة ست وثلاثين توفي محمد بن علي بن ابرهيم ابو الخطاب الحنبلي الشاعر فمن شعره

ما حكم الحب فهو ممتثل ٭ وما جناه الحبيب محتمل ٭
يهوى ويشكو الضنا وكل هوى ٭ لا ينحل الجسم فهو منتحل ٭

وفي سنة ثلاث واربعين واربعمائه توفي ابو بكر الاسكاف محمد بن احمد الحنفي استاد
ابي جعفر الفقيه الهندواني وهو امام كبير جليل القدر وفي سنة ست واربعين
توفي ابو العباس الناطفي الحنفي احد الفقهاء الكبار وله تصانيف في الفقه
مات بالعراق والناطفي نسبه الى عمل الناطف وبيعه وفي سنة ثمان واربعين وقع غلاء
شديد وخوف ونهب كثير ببغداد ثم عقب ذلك فناء عظيم بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل
ولا تكفين وعم هذا الوباء والغلاء اكثر الاراضي ووقع بمصر غريبة وهي ان ثلاثه من اللصوص
نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة
والثالث على الثياب المكوره وفي سنة تسع واربعين توفي ابو العلا المعري التنوخي الشاعر
المشهور بالزندقه اللغوي صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ولد سنة ثلاث
وستين وثلاثمائه ومما يعزى اليه نظم

يد بخمس مئين عسجد فديت ٭ ما بالها قطعت في ربع دينار ٭
تناقض ما لنا الا السكوت له ٭ وان نعوذ بمولانا من النار ٭

والجواب انها اذا جنى عليه يناسب ان تكون ديتها كثيره لينزجر الناس عن العدوان واما اذا جنت
بالسرقة فناسب ان تقل قيمتها لينزجر عن اخذ المال ونقصان اموال الناس ولهذا قيل كانت
ثمينه لما كانت امينه فلما خانت هانت ومن شعره ايضا نظم

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ٭ وحق لسكان البسيطة ان يبكوا ٭
تحطمنا الايام حتى كاننا ٭ زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك ٭

وقد روي انه تاب واقلع عما هو عليه من الضلال وهو القايل نظم

يا من يرى مد البعوض جناحها ٭ في ظلمة الليل البهيم الاليل ٭
ويرى مناط عروقها في نحرها ٭ والمخ من تلك العظام النحل ٭
ان سالتك بالنبي محمد ٭ وبما تلاه من الكتاب المنزل ٭
امنن علي بتوبة امحو بها ٭ ما كان مني في الزمان الاول ٭

وكانت وفاته بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا اربعة عشر يوما وفي هذه السنة
توفي الاستاد ابو عثمان الصابوني الحافظ الواعظ المفسر ومن اشعاره

اذا لم اصب اموالكم ونوالكم ٭ ولم آمل المعروف منكم ولا البرا ٭
وكنتم عبيدا للذي انا عبده ٭ فمن اجل ماذا اتعب البدن الحرا ٭

وفي سنة خمسين واربعمائه كانت فتنه البساسيري واستولى على بغداد وخطب
للخليفة المستنصر العلوي وقبض على الخليفة القايم العباسي وسلمه الى امير حديثه عانه
وهو محارس بن محلي البدوي فدام في الحبس سنة كاملة وفي سنة احدى وخمسين
تخلص الخليفة عن الحبس وعاد على ما كان عليه من العز والسعادة وفي هذه السنة قتل
ابو الحارث ارسلان البساسيري التركي على يد جيش الملك طغرل السلجوقي وفي سنة اربع وخمسين
عقد الملك طغرل بك النكاح على بنت الخليفة على صداق اربعمائة الف دينار وبني بها في السنة القابلة وفيها
في رمضان توفي الملك طغرل بك السلجوقي وفي سنة ثمان وخمسين القيت نار بدار الامارة

بدمشق وفي الخضراء فاحترقت وتعدى حريقها الى ان وصل الى الجامع فسقطت سقوفه وزخرفته
ورخامه وبقي كانه خراب وباد الخضراء فصارت كوماء من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام
والاتقان فهي بعد ان بنيت لا يسكنها الرداءة مكانها الا اسفلة الناس وسقاطهم بعد
ما كانت دار الملك والامارة منذ استسها معاوية بن ابي سفيان واما الجامع فانه عمر واعيد
الى احسن ما كان في زمن العادل ابي بكر **وفي** سنة تسع وخمسين توفي الحافظ الكبير
ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي احد الحفاظ الكبار وله من التصانيف
المشهورة التي سارت بها الركبان في ساير الامصار والاقطار وكان ولد في سنة اربع
وثمانين وثلاثمائه **وفي** سنة ستين واربعمائه كانت زلزلة شديدة بارض فلسطين هلك
منها بلد الرمله جميعًا وامتدت الزلزلة حتى وصلت الى المدينة المنورة ورمت شرافتين
من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشقت الصخرة التي ببيت المقدس ثم عادت فالتامت
بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا ودخل الناس الى ارضه يلتقطون
فارجع فاهلك خلقا كثيرًا منهم **وفي** سنة احدى وستين ابو الحسن علي السعدي الحنفي
سكن ببغداد وكان امامًا فاضلًا وفقيها مناظرًا وسمع الحديث وروى عنه شمس الائمة السرخسي ببخارا
وفي سنة ثلاث وستين توفي الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي احد مشاهير الحفاظ
وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال مائة مصنف ومن نظمه

لا تغبطن اخا الدنيا لعيشته * ولا للذة وقت عجلت فرحا *
فالدهر اسرع شيء في تقلبه * وفعله بين للخلق قد وضحا *
كم شارب عسلا فيه منيته * وكم تقلد سيفا من به ذبحا *

وفيه قيل حين توفي **نظم**

مازلت تدأب في التاريخ مجتهدًا * حتى رايتك في التاريخ مكتوبًا *

وفي سنة خمس وستين توفي العالم الفاضل صاحب تفسير الكبير عبد الكريم ابو القاسم القشيري
عن سبعين سنة ولم يدخل احد من اهل بيته كتبه الا بعد ستين احترامًا له وكانت له
فرس يركبها اهديت اليه فلما توفي لم تاكل علفا ومن شعره **نظم**

سقا الله وقتا كنت اخلو بوجهكم * وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك *
اقمنا زمانا والعيون قريرة * واصبحت يوما والجفون سوافك *

وله ايضا نظم

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة * فاني من ليلى بها غير ذايق *
واكبر شيء نلته من وصالها * اماني لم تصدق كخطبة بارق *

وفي سنة سبع وستين واربعمائه اقتصد الخليفة في اخر يوم من رجب ثم نام
بعد ذلك فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وايقن بالموت فاستدعى بحفيده وولي
عهده من بعده ابي القاسم بن عبد الله بن محمد القايم واوصى اليه الخلافة بمحضر القضاة
والاعيان وتوفي في منتصف شعبان عن اربع وسبعين سنة ونصف وكانت مدة خلافته
وخلافة ابيه اربعين سنة ونصف فلم يبلغ احد من العباسيين قبله هذه المدة وكانت
مجموع خلافته وخلافة ابيه مقاربًا لدولة بني امية كلها وكان القايم بامر الله فصيحًا
ورعًا زاهدًا اديبًا كاتبًا بليغًا شاعرًا **خلافة المقتدي بامر الله ابي القسم**
عز الدين عبد الله بن الامير ذخيرة الدولة محمد بن الخليفة القايم بامر الله وامه ارمينيه واسمها
ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة ولديه المستظهر والمسترشد وانما
اوصى القايم بالخلافة الى المقتدي هذا لانه لم يخلف ولدًا لقلة الجماع قيل انه كان
مرة يجامع فراى خيال نفسه في ضوء الشمعة فاستقبح ذلك وترك الجماع فقل نسله لذلك
بويع المقتدي بالخلافة يوم الجمعه الثالث عشر من شعبان سنه سبع وستين واربعمائه
وكان عمره يومئذ عشرين سنه وتم امره في الخلافة وطالت ايامه وحسنت
وظهر في ايامه آثار حسنه غير انه ظهر في ايامه زلازل كثيرة بعدة اقاليم خربت منها
اكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البراري **وفي** سنة ثمان وستين توفي مسعود بن المحسن
ابن الحسين بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر ومن شعره **نظم**

يا من لبست لهجره ثوب الضنا * حتى خفيت به عن العواد *
وانست بالسهر الطويل فانست * اجفان عيني كيف كان رقادي *

ان كان يوسف بالجمال مقطع الا ٭ يدى فانت مفتت الاكبادى

وفيها توفى الواحدى المفسر وهو صاحب التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز
ومنه اخذ الغزالى اسماء كتبه وفى سنة تسع وستين توفى حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن
محمد بن حيان بن وهب بن حيان ابو مروان القرطبى صاحب تاريخ المغرب فى ستين مجلدا اثنى عليه
الحافظ الغسانى فى فصاحته وصدقه وبلاغته وفى سنة خمس وسبعين توفى قاضى
بغداد ابن ماكولا الامير ابو نصر على بن الوزير وكان رجلا فاضلا فمن شعره

قوض خيامك عن ارض تهان بها ٭ وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة ٭ والمندل الرطب فى اوطانه حطب

وفى سنة ست وسبعين توفى الشيخ ابو اسحق الشيرازى عن اثنين وثمانين سنة
وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخاء ومن شعره

سالت الناس عن خل وفى ٭ فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر ٭ فان الحر فى الدنيا قليل

وفى سنة احدى وسبعين مات امام النحاة ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن
الجرجانى صاحب التصانيف وفى سنة ثمان وسبعين مات عالم زمانه ابو المعالى
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى النيسابورى الشافعى الملقب بامام الحرمين لمجاورته
بمكة اربع سنين وله تسع وخمسون سنة وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه وفى هذه السنة
توفى شيخ الحنفية قاضى القضات ابو عبد الله محمد بن على الدامغانى ببغداد وله ثمانون سنة
وكان باشر الحكم ثلاثين سنة فى غاية السيرة الحسنة والامانة والديانة وكان القايم بامر الله
يكرمه والسلطان طغرلبك يعظمه وفى سنة ثنتين وثمانين مات شيخ الحنفية بما وراء النهر
ابو بكر خواهرزاده البخارى وطريقته البسط طريقة الاصحاب وفى سنة ثلاث وثمانين
واربعمائة توفى الفقيه ابو الليث السمرقندى الحنفى اخذ عن ابى جعفر الهندوانى وهو الامام الكبير
صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة وفى سنة اربع وثمانين توفى محمد بن احمد بن على
ابن حامد ابو نصر المروزى كان اماما فى القرآت وله فيها ٢ فينا الموج يرفعه ويضعه اذ نظر

المصنفات وسافر فى ذلك كثيرا واتفق انه غرق فى البحر فى بعض اسفاره

الى

الى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس فى الماء ثم صعد فاذا خشبة فركبها وصلى عليها
ورزقه الله السلامة ببركة الصلوة وعاش بعد ذلك دهرا وفى سنه سبع وثمانين واربعمائة
توفى ببغداد فى المحرم فجاة المقتدى بامر الله وكان رحمه الله عمر فى ايامه محال كثيرة
ببغداد ونفى عنها المغنيات وارباب الملاهى وكان غيورا على حريم الناس امارا بالمعروف
نهاء عن المنكر حسن السيره والسريرة وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ونصف

خلافة المستظهر بالله احمد بن عبد الله بن المقتدى ولما توفى ابوه احضروه وبايعوه
وله من العمر ست عشرة سنة وشهران وهو الثامن والعشرين من الخلفاء العباسية وامه
ام ولد تركيه اسمها النون وفى سنة ثمان وثمانين توفى الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين بن
عبد الله بن ابرهيم وزير المقتدى بامر الله بالمدينة المنورة وكان عالما دينا خيرا كثير التصدق
ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد واكثر الانعام على الارامل والايتام وكان لا يجلس
فى الديوان الا وعنده الفقهاء فاذا وقع امر مشكل يسالهم فيه فحكم بما يفتون به ثم
انه عزل عن الوزارة سنة اربع وثمانين واربعمائة فسار الى الحج وجاور فى المدينة المنورة
وتوفى بها وكان قد انشد حين عزل متمثلا بهذا

تولاها وليس له عدو ٭ وفارقها وليس له صديق

وفى هذه السنة توفى القاضى الفاضل الزاهد ابو بكر محمد الشامى ولاه الخليفه المقتدى
قضاء بغداد وكان من انزه الناس واعفهم لم يقبل عطية السلطان ولا عطية احد
ولا ياخذ على القضاء اجرا ولم يستنب احدا وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث
لا بينه اذا قامت عنده قراين للتهمه حتى يقروا ويذكر ان الشافعى فى كلامه ما يدل على هذا
وقد صنف ابو بكر الشاشى كتابا فى الرد عليه فى ذلك ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه
من الحكم بالقراين واستشهد له بقوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل وشهد رجل عنده
من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له محمد بن امامة الفرغانى فلم يقبله لما عليه من الحرير وخاتم
الذهب وفى سنة تسع وثمانين اجتمع ستة كواكب فى برج الحوت وهى الشمس والقمر والمشترى
والزهره والمريخ وعطارد غير زحل فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق

ان نزل الحج في وادي المناقب بعد نخله فاتاهم سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجى من تعلق بالجبال وذهب المال
والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفه على رئيسهم ابن عيسون المنجم **وفي** سنة ثنتين وتسعين
اخذت الفرنج خذلهم الله تعالى بيت المقدس **وفي** هذه السنة توفي عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح
ابو تراب الداعي وكان يحفظ شيئا كثيرا من مسائل الخلاف نحو من اربعة الاف مسئله بادلتها
والمناظرة عليها وغير ذلك من الحكايات والملح والادب وقد جاءه منشور بنيسابور بقضاء
همدان فقال انا منتظر منشور من الله تعالى على يد ملك الموت بالقدوم عليه والله بجلوس ساعه
في هذا المسجد على راحة القلب احب الي من ملك العراقين وتعليم مسئلة لطالب احب الي من الثقلين
وفي سنة ثلاث وتسعين توفي ابو سعيد محمد بن المنصور المستوفي شرف الدين الخوارزمي عامل
خراسان وكان خيرا دينا وقف للحنفية مدرسه ووقف فيها كتبا كثيرة وبنى مدرسه ببغداد
عند باب الطاق وبنى القبه على قبر ابي حنيفة رحمه الله وبنى اربطة في المفاوز وعمل خيرا
كثيرا وكان من اطيب الناس ماكلا ومشربا واحسنهم ملبسا واكثرهم مالا ثم ترك العمالة
واقبل على الطاعة وكان انشاؤه القبه على الحنفية وانشاؤه المدرسة بازائها في سنة تسع
وخمسين واربعمائة فدخل ابو جعفر البياضي زيرا فانشد ارتجالا **نظم**

المر تران العلم كان مضيعا ٭ فجمعه هذا المغيب في اللحد ٭
كذلك كانت هذه الارض ميته ٭ فانشرها جود العميد ابي سعد ٭

وفي هذه السنة اعني سنة ثلاث وتسعين توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي شيخ رباط
عتاب حج مرات على التجريد ومات هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يترك كفنا وقد قالت له
امراته وهو في الاحتضار انك ستفتضح اليوم لا يوجد لك كفنا فقال لها لو تركت
كفنا لافتضحت **وفي** سنة خمس وتسعين توفي محمد بن هبة الله ابو نصر البضير الشافعي
وقد جاء بمكة اربعين سنه يفتي ويدرس وكان من نوادر الزمان ومن شعره

اعاهد ربي ثم انقض عهده ٭ واترك عزمي حين تعرض شهوتي ٭
وزادي قليل ما اراه مبلغي ٭ من الزاد ابكي ام لطول مسافتي ٭

وفي سنة احدى وخمسمائة ظهر صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وخفاياهم
وكانت

وكانت تخبر عن نقوش الخواتم والوان الفصوص وصفات الاشخاص وبالغ احد ووضع يده
على ذكره فقيل لها ما الذي في يده فقالت ما يحمله الى اهله وعيا له يقول
مؤلف الكتاب وظهرت في ايامنا ايضا امراة كافرة تخبر عن جميع الاحوال الماضية
بل عن بعض الاتية ايضا وعن الاسرار والضماير من غير ان يرجع الى علم الرمل والنجامه
الا انها كانت تخبر بان لها رايا من الجن **وفي** سنة ثنتين وخمسمائه توفي فجاه
ببغداد الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي احد ائمة اللغة وله شرح الحماسه وديوان المتنبي
وله في النحو مقدمة وهي عزيزة الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في اربع
مجلدات وله غير ذلك من التواليف الحسنة المفيدة **وفيها** توفي ابو الفوارس الحسن بن علي
الخازن المشهور بجوده الخط وله شعر حسن يحكى ان الحكيم ابا القسم الاهوازي اضافه
يوما وزاد في خدمته وكان من داره بستان وحمام فادخله اليهما فعمل ابن الخازن بيت

وافيت منزله فلم ار حاجبا ٭ الا تلقاني بوجه ضاحك ٭
والبشر في وجه الغلام اماره ٭ لقدمات حياء وجه المالك ٭
ودخلت جنته وزرت جحيمه ٭ فشكرت رضوانا ورافة مالك ٭

وفي سنة خمس وخمسمائة توفي حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الغزالي
الذي استغنى بذكره عن عد مفاخره ومناقبه **وفي** سنة ثنتي عشرة وخمسمائة
توفي المستظهر بالله بعلة الخوانيق في منتصف ربيع الاخر وكانت مدة خلافته
اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وكان رحمه الله كريم الاخلاق حسن الضبط
والتدبير حافظا للقرآن العظيم فصيحا بليغا شاعرا وكانت ايامه ببغداد كانها الاعياد

خلافة المسترشد بالله ابي منصور الفضل بن المستظهر بالله التاسع والعشرين
من الخلفاء العباسية بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان ولي العهد من مدة ثلاث
وعشرين وخمسمائة سنة وكان الذي اخذ له البيعة قاضي القضاه ابو الحسن بن الدامغاني
وفي سنة ثلاث عشره وخمسمائة توفي ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي قاضي
القضاة ابن قاضي القضاة وله سبع وستون سنة ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر سنا منه

يعني ببغداد من قضاء القضاة قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم ولي لاربعة من الخلفاء
غيره الا شريح ثم ذكر من امانته وديانته وصيانته ما يدل على تحريه وقوته في دينه
وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنه وفي سنة اربع عشره نهب دبيس بن صدقه
صاحب الحله البلاد وركب بنفسه الى بغداد ونصب خيمه بازاء دار الخلافه ثم وقع الصلح
وذهب الى بلاده وفي سنة ست عشرة خرج المسترشد لقتال دبيس بن صدقه لنهبه
البلاد واذيته العباد وبين يدي الخليفة القراء والصلحاء واقبل دبيس وبين يديه الاماء
يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي والتقى الفريقان وقاتلوا قتالا شديدا انتصر فيه الخليفة
وغرق اكثر اصحاب دبيس في الماء واسر من الامراء وغيرهم فامر الخليفة بضرب اعناقهم صبرا
بين يديه وحصلت نساء دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفه الى بغداد ودخل يوم عاشورا
وكانت غيبته ستة عشر يوما وفي هذه السنة توفي مصنف المقامات ابو محمد بن قاسم بن علي بن
محمد البصري الحريري وكان ذميم الخلق فاتفق ان رجلا رحل اليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشا يقول نظم

ما انت اول سار غره قمر ۞	ورائد اعجبته خضرة الدمن ۞
فاختر لنفسك غيري انني رجل ۞	مثل المعيدي تسمع بي ولا تراني ۞

وفي هذه السنة توفي محيي السنه ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي
صاحب التفسير وشرح السنه توفي محي السنه والتهذيب في الفقه وكتاب المصابيح في الحديث
وكان بارعا علامة زمانه دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا وفي سنة سبع عشر
طهر الخليفه اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة ايام بزينة لم ير مثلها
وفي سنة ثماني عشر توفي احمد بن محمد احمد بن ابرهيم ابو الفضل الميداني صاحب
كتاب الامثال وليس له مثل في بابه وله شعر جيد وفي سنة تسع عشره قصد دبيس
والسلطان طغرل بغداد لياخذاها من يد الخليفه فخرج اليهما الخليفه في جحفل عظيم
فلما امست الليله التي يقتتلون في صبيحتها امطر الله تعالى على عسكر دبيس وطغرل مطرا عظيما
ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة فتفرقت تلك الجموع ورجعوا على اعقابهم خايبين
ثم التجا دبيس والسلطان طغرل الى الملك سنجر وسالاه الامان من الخليفه فرضي الخليفه
عن السلطان

عن السلطان طغرل دون دبيس وفي سنة عشرين وخمسمائه قصد السلطان محمود السلجوقي
بغداد ودخلها على كره من الخليفة ثم ارتحل عنها لمرض هايل قد اعتراه وفيها توفي الزاهد الواعظ
المفوه احمد بن محمد بن محمد ابو الفتح الطوسي الغزالي اخو ابو حامد الغزالي وله نكت جيده
وعظ مرة في دار الخليفه محمود فاطلق له الف دينار فخرج فرآى على الباب فرس الوزير بسرجها
المذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه ولا ترد على الفرس
وفي سنة احدى وعشرين وخمسمائه اقبل السلطان محمود محاربا للخليفة وخرج اليه الخليفة
مع جيشه وعامة البغاددة وكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقا من الامراء واسروا
آخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ثم وقع الصلح بينهما وفي سنة اربع وعشرين
ظهر ببغداد عقارب طيارة ذات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفي
سنة خمس وعشرين توفي احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي وكان شيخا فاضلا لطيفا عليه نور ومن شعره

۞ لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ۞	وقمت اشكو الى مولاي ما اجد ۞
۞ وقلت يا عدتي في كل نايبة ۞	ومن عليه لكشف الضر اعتمد ۞
۞ ها قد مددت يدي والضر مشتمل ۞	اليك يا خير من مدت اليه يد ۞
۞ فلا تردنها يا رب خايبة ۞	فبحر جودك يروي كل من يرد ۞

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائه قتل الخليفة المسترشد بالله وسببه انه قطع خطبة السلطان محمود بن
من بغداد فاتفق ان توفي السلطان طغرل فاستولى السلطان مسعود على البلاد والملك ثم سار
السلطان مسعود ومعه دبيس بن صدقه فحارب الخليفة وهزمه واسره ثم كتب الملك سنجر الى السلطان مسعود
يحذره عن ذلك ويامره باعادة الخليفة الى مستقر عزه فامتثل مسعود الى ذلك وضرب للخليفة
بباب مراغه سرادق عظيم وجاء الملك مسعود ومعه الجيش فقبل الارض بين يديه ثم اجلسه على السرير
وجاء دبيس مكشوف راسه فاستعفا فعفى عنه الخليفة فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت من جهة الملك سنجر
الى ابن اخيه يستحثه على الاحسان الى الخليفة وارسل مع الرسل جيشا لتكون في خدمه الخليفة فصحب الجيش
عشرة من الباطنيه فحملوا على الخليفة في خيمته فقتلوه فيها وقطعوه قطعا ثم اخذ
اولئك الى لوهط فحرقوا قبحهم الله فما من بلد الا وهم اشد حزنا على الخليفة المسترشد بالله من الاخرى

لا سيما اهل بغداد وكان رحمه الله شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحا بليغا عذب الكلام
محببا للعامة والخاصة وهو آخر خليفة رؤي خطيبا وكان عمره اربعا او خمسا واربعين سنة
وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة او ثمانية اشهر **خلافة الراشد بالله ابي جعفر**
منصور بن المسترشد بالله بويع بالخلافة بعد قتل ابيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة
وفي سنة ثلاثين وخمسمائة وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود وحشة بسبب
ان السلطان ارسل الى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المسترشد حين اسره
من التزامه باربعة الف دينار فامتنع من ذلك وقال ليس بيننا وبينكم الا السيف فوقع
بينهما الخلف فاستجاش السلطان بالعساكر واستنهض الخليفة بالامر وارسل الى عماد الدين
الزنكي فجاء مع خلائق كثيرة ثم لما راوا كثرة الجيوش مع السلطان حسن عماد الدين الزنكي للخليفة
ان يذهب معه الى بلاد الموصل واتفق دخول السلطان مسعود الى بغداد في غيبتهم فاستحوذ
على دار الخلافة بما فيها جميعا وجمع القضاة والفقهاء وابرز لهم خط الراشد انه متى خرج
من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة فافتى من الفقهاء بخلعه فكانت خلافته
اقل من السنة الواحدة ثم ارسل السلطان الى عماد الدين بان يبعث اليه بالراشد من كل بد
فخاف الراشد على نفسه وخرج صوب خراسان حتى وصل الى دامغان واستمد من السلطان سنجر
فما امده ثم رجع الى آذربيجان واستولى عليها واكثر فيها من القتل والعدوان حتى تنفر عنه القلوب
واحتالوا على قتله فقتلوه **خلافة المقتفي لامر الله ابي عبد الله** محمد بن المستظهر بالله
وامه صفراء تسمى نسيم ويقال له سيد السادة وله من العمر يومئذ اربعون سنة بويع بالخلافة
بعد خلع الراشد بيومين وخطب له على المنابر ولقب بالمقتفي لانه يقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي فصار اليه بعد ستة ايام فلقب بذلك لذلك
وفي سنة احدى وثلاثين تزوج الخليفة بنت محمد بن ملكشاه على صداق مائة الف دينار فحضر
اخوها السلطان مسعود العقد واكابر الدولة ونثر على الناس انواع النثار **وفي** هذه السنة
صام اهل بغداد رمضان ثلاثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السماء
مصحية **وفي** سنة ثنتين وثلاثين كسى الكعبة رجل من التجار بثمانية الف دينار وذلك

لانه

وذلك لانه لم يات بها كسوه في هذا العام لاختلاف الملوك **وفي** هذه السنة توفي ابو الحسن الكرخي
محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي وكان اديبا شاعرا فصيحا وله مصنفات كثيرة فايقه وكان
لا يقنت في الفجر ويقول لم يصح في ذلك حديث وقد كان امامنا الشافعي يقول
اذا صح الحديث فاضربوا بقولي هذا الحايط **وفي** سنة ثلاث وثلاثين وقع زلزلة عظيمة بمدينة
جيزه فاهلكت خلقا عظيما وزلزلت اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة **وفي** سنة اربع وثلاثين
نودي الصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر كيلاني ثم اتفق
ان الرجل عطس فافاق وحضر رجل آخر فصلى عليه الناس **وفي** سنة ثمان وثلاثين توفي العلامه
محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم الزمخشري الحنفي المعتزلي صاحب الكشاف في التفسير
والمفصل في النحو وربيع الابرار في علم الادب وغير ذلك من المصنفات المفيدة وقد سمع
الحديث وطاف في البلاد في طلب العلم **وفي** سنة ثنتين واربعين وخمسمائة توفي
طاهر بن احمد بن عبد الله الرشيد البخاري صاحب كتاب الواقعات وكتاب النصاب
ثم اختصر منهما كتابا سماه خلاصة الفتاوى وهو الامام وابن الامام رضي الاخلاق
حسن السيرة توفي بسرخس وله خمسون سنه ثم حمل الى بخارا وجاور بمكة شرفها الله تعالى
ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة عن ست وسبعين سنة **وفي** سنة اربع
واربعين مات عالم المغرب ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي صاحب
المصنفات الكثيرة المفيدة منها الشفا في شرح مسلم وغير ذلك وله شعر حسن
وكان اماما في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث والادب وايام الناس ولد سنة
ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة في جماذى الآخرة بمدينة سبتة **وفي** سنة
ثنتين وخمسين حاصر السلطان محمد بن محمود بغداد لان الخليفة كان قد بايع في السنة
الماضية للسلطان سليمان شاه فقاتل محمد مع سليمان فانتصر محمد وجاء في هذه السنة يحاصر
بغداد غضبا على الخليفة فجعل العامة والجند يقاتلون من جهة الخليفة ويقاتلون اشد القتال
ثم ذهب السلطان محمد واستبشر الناس بذهابه **وفي** هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بالشام هلك
هلك بسببها خلق لا يعلمهم الا الله تعالى وتهدم اكثر حلب وحماه وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الاكراد

واللاذقية والمعرة وانطاكية وطرابلس **وفي** سنة خمس وخمسين وخمسمائة توفي
في ربيع الاول الخليفة المقتفي بالله عن ست وستين سنة وكانت خلافته اربعا
وعشرين سنة وثلاثة اشهر وكان شهما شجاعا مقداما يباشر الحرب بنفسه ويبذل الاموال
الكثيرة للجند وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن السلاطين من اول ايام دولتهم الى اخر
ايامه وتمكن في الخلافة وحكم بالعساكر والامراء وقد تقدم موت السلطان محمد شاه
قبله بثلاثة اشهر وكذلك المستظهر مات قبله محمود بثلاثة اشهر **خلافة المستنجد
بالله** ابي المظفر يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر الهاشمي العباسي امه ام ولد كرجية
تسمى طاووس ادركت خلافته بويع بالخلافة صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول
من هذه السنة وكان رجلا صالحا وكان ولي عهد ابيه من مدة متطاولة قيل ان المستنجد
راى في منامه في حياة ابيه كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاآت معجمات
فلما اصبح اوله له بعض المعبرين بانه يلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة
وكان كذلك **وفي** سنة سبع وخمسين وخمسمائة عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن
اق سنقر خندقا حول الحجرة النبوية حتى وصل الى الماء ثم ملاه بالرصاص بسبب ان رجلين
من النصارى سكنا قرب المسجد الشريف فحفرا الارض لينبشا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتمثل صلى الله عليه وسلم في الرؤيا للملك نور الدين الشهيد وهو يشير الى رجلين اشقرين
ويقول انجدني وانقذني من هذين فتوجه نور الدين الى المدينة النبوية مسرعا
في اناس قلائل فوجد الرجلين المذكورين قد حفرا الارض ليصلا الى التربة الشريفة
فقتلهما واحكم حول الحجرة الشريفة ثم عاد الى ملكه **وفي** سنة ست وستين وخمسمائة
مرض الخليفة المستنجد بالله ثم عوفي فعملت ضيافة عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس
ثم ادخله الحكيم الى الحمام وعنده ضعف شديد فمات في الحمام يوم السبت ثامن ربيع الاخر
عن ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة وشهرا وكان من خيار الخلفا
شجاعة ومهابة وعدلا وكان ارفق بالرعايا وضع عنهم المكوس والضرايب وهو الثاني
والثلاثون من العباسيين وقد قال بعض الادبا من قصيدة

اصحت

اصبحت لب بني العباس كلهم ❁ ان عددت بحساب الجمل الخلفا ❁

يعني ان اللام والباء بحساب الجمل اثنين وثلاثين **خلافة المستضئ بالله ابي محمد الحسن**
ابن المستنجد يوسف بن المقتفي وامه ارمنية وكان مولده في شعبان سنة ست
وثلاثين وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد وفات والده في شهر ربيع الاخر وخطب له
بالديار المصرية واليمنية وكانت الدولة العباسية منقطعة منها من زمن المطيع
ولم يل الخلافة احد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي رضي الله عنهما غير هذا ووافقه
بالكنية ايضا وخلع على الناس يومئذ اكثر من الف خلعة وكان يوما مشهودا **وفي**
سنة اربع وسبعين وخمسمائة توفي الحيص بيص سعد بن محمد بن سعيد شهاب الدين ابو الفوارس
الشاعر المشهور صاحب الديوان المشهور توفي في خامس شعبان وله ثنتان وثمانون سنة ومن شعره **نظم**

الا انما الدنيا غضارة ايكة ❁ اذا اخضر منها جانب جف جانب ❁
وما الدهر والآمال الا فجايع ❁ عليها وما اللذات الا مصايب ❁
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة ❁ على ذاهب منها فانك ذاهب ❁

قال نصر الله بن مجلي وكان من الثقات واهل السنة رايت علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه في المنام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار
ابي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت ابيات
ابن الصيفي في هذا قلت لا قال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى داره فذكرت
له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله انه لم يخرجه من فمه او خطه الى احد
❁ وما نظمها الا في ليلة ثم انشدني **نظم**

❁ ملكنا فكان العفو منا سجية ❁ فلما ملكتم سال بالدم ابطح ❁
❁ وحللتم قتل الاسارى وطالما ❁ عدونا على الاسرى نعف ونصفح ❁
❁ وحسبكم هذا التفاوت بيننا ❁ وكل اناء بالذي فيه ينضح ❁

وفي سنة خمس وسبعين توفي الخليفة المستضئ بالحمى بعد ان مرض شهرا فمات سلخ شوال
وله من العمر تسع وثلاثون سنة وكان مدة خلافته تسع سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما

وكان رحمه الله احسن الخلفاء سيرة كان اماما عادلا شريف النفس حسن السيرة كريما
ليس للمال عنده قدر حليما شفوقا على الرعية اسقط في ايامه المكوس والضرايب

خلافة الناصر لدين الله ابي العباس

احمد بن المستضى حسن بن المستنجد يوسف
العباسي وامه ام ولد تركية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في اول ذى القعده
وكان خطب له على المنابر في مرض ابيه قبل موته بيسير ولم يلي الخلافة قبل من بني العباس
اطول مدة منه فان خلافته امتدت الى سنة وفاته في سنة ثلاث وعشرين وستمائة
وفي ايامه ظهرت الفتوه والنواد ببغداد ورمى البندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك
قال الذهبي كان الخليفة الناصر يعاني البندق والحمام في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان
ياتونه باسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعا على المغيبات وفي سنة ثمان وسبعين
توفي الشيخ احمد الرفاعي شيخ الطائفة الاحمدية والرفاعية والبطايحيه قال القاضي بن خلكان
ولاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات والنزول في التنانير وهي تضطرم ويقال انهم
في بلادهم يركبون الاسود ومن شعره رحمه الله على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ❊ انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ❊ وتحتي بحار للاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ❊ تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ❊ ولا هو ممنون عليه فيعتق

ومن شعره ايضا

اغار عليها من ابيها وامها ❊ ومن كل من يدنوا اليها وينظر
واحسد للمراة ايضا بكفها ❊ اذا نظرت مثل الذى انا انظر

هذه السنة توفي ملك العلما ابوبكر بن مسعود بن احمد الكاشاني صاحب البدايع
في فقه الحنفية وهو كتاب جليل القدر وله غير ذلك من المصنفات الفايقه
حكى انه لما قدم دمشق حضر اليه الفقهاء طرا وطلبوا منه الكلام معهم في مسئلة فقال
رحمه الله لا اتكلم في مسئلة فيها خلاف اصحابنا مسائل كثيرة كلما ذكروا مسئله يقول

ذهب

ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفه فانقضى المجالس على ذلك فلما احتضر شرع في قراة سورة ابرهيم
فلما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
خرجت روحه رحمه الله تعالى وقبره بحلب مشهور يستجاب عنده الدعا وفي سنة
احدى وثمانين توفي السهيلي ابو القاسم عبد الرحمن ابن الخطيب السهيلي نسبة الى قرية بالقرب
من مالقه اسمها سهيل لانه لايرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد الا من راس جبل
شاهق عندها فسميت بذلك لذلك ولد سنة ثمانين وخمسمائة وقرا القرآن واشتغل وحصل
وبرع وساد اهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصانيف وكان ضريرا مع ذلك
وفي سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب العالم من طوفان الريح فاتفق ان سكنت الريح
في تلك الليلة التي عينوها واخذت الناس في تكذيب المنجمين ولومهم ونظموا ذلك
اشعارا حسنة وفي سنة ثلاث وثمانين في يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب فتحت
بيت المقدس على يد الملك الناصر صلاح الدين وخطب بها للخليفة الناصر وفي سنة ثنتين
وتسعين وخمسمائة توفي فخر الدين قاضي خان الحسن بن محمود بن عبد العزيز الاوزجندي الامام الكبير
بقية السالف مفتي الشرق من طبقة المجتهدين في المسائل اخذ العلم عن الائمة الكبار واخذ
عنه العلما وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة توفي شيخ الاسلام ملك العلما امام جماهير
الفضلا علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الفرغاني الراشداني المرغيناني الحنفي وكان علما في العلم
والزهد والتقوى اخذ عنه علماء عصره واقروا له بالتحقيق والتقدم وتفقه هو على جماعة
منهم الامام نجم الدين ابو حفص عمر النسفي وشمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردي واخذ الحديث
عن شيخ الاسلام ضياء الدين ابي محمد صاعد بن اسعد قرا عليه الترمذي وغيره وكان رحمه الله
يتقن ثماني علوم اتقانا تاما وله المؤلفات الجليلة واجلها الهداية الفها في ثلاثة
عشر عاما وهو كتاب لم يولف مثله في مذهب من المذاهب لما فيه من التحقيقات الانيقة
والاشارات الدقيقة وكان مدة تاليفه له صايما يجتهد ان لا يطلع عليه احد
فكان الخادم ياتي اليه بالطعام فيضعه بين يديه فاذا مضى دفع الطعام الى سائل
ياتيه فكان بسبب ذلك الزهد والورع كتابه مقبولا بين الافاق وشرحه كثير من العلما

واول شرحه النهاية للعلامة السغناقي وهو اول من اجل شروحه وله شرح آخر على البداية
متن الهداية سماه كفاية المنتهى في ثمانين مجلدا وله كتاب التجنيس والمزيد وله مختارات النوازل
وله كتاب الزيادات وله منسك سماه عمدة الناسك في عدة المناسك وله نظم فمن قوله نظم

ولم ادخل الحمام من اجل لذة ... وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنني لم تكفني فيض عبرتي ... فرحت لابكي من جميع جوانحي

توفي رحمه الله تعالى بسمرقند وقبره مشهور هناك وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة شرع لبناء
سور لبغداد من الآجر والكلس وفرق على الامراء فكملت عمارته بعد هذه السنة فامنت بغداد من الغرق
والحصار ولم يكن لها سور قبل ذلك وفيها توفي الشيخ جمال الدين بن فضلان شيخ الشافعية
ببغداد وكان عالما فاضلا كثير التلاوة واسماع الحديث شيخا حسنا لطيفا ظريفا ومن شعره

واذا اردت منازل الاشراف ... فعليك بالاسعاف والانصاف
واذا بغى باغ عليك بجهله ... والدهر فهو له مكاف كاف

وفي سنة ست وتسعين مات القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف
وكان علامة عصره وفريد دهره وكاتبا للملك صلاح الدين وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه
وانيسه فكان اعز عليه من اهله واولاده وكان رحمه الله خيرا دينا كثير البر والصدقات
رحيم القلب حسن السيرة وله مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية واوقاف على تخليص الاسارى
من ايدي النصارى وقد اقتنى من الكتب نحوا من مائة الف كتاب وهذا شئ لم يتيسر لاحد من الامراء
والوزراء وغيرهم وكان مولده في سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة وله نظم حسن ونثر رايق ومن نظمه

ارى الكتاب كلهم جميعا ... بارزاق تعمهم سنينا
ومالي بينهم رزق كاني ... خلقت من الكرام الكاتبينا

وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي الشيخ ابو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن
علي الصديقي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين احد
افراط العلماء برع في كثير من العلوم وجمع من الكتب نحوا من ثلاثمائة مصنف وكتب بيده
نحوا من الفي مجلدة وله من المصنفات في العلوم ما يضيق هذا المقام عن تعدادها وحصر افرادها

وتفرد

300

وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق الى مثله ولا يلحق شاوه في طريقته وشكله في فصاحته وبلاغته
وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الاشياء
الغريبة بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة سريعة وقد حضر مجلس وعظه الخلفا
والوزرا والملوك والامرا والعلما وغيرهم ومن لطايف ما يحكى عنه ان رجلا قال له ايما افضل
ان اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور ومما يحكى عنه
انه التفت يوما الى ناحية الخليفة المستضي وهو في الوعظ فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت
خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير لكم من قوله انكم اهل بيت مغفور لكم
ثم وعظه وعظا حسنا حتى ابكاه وتصدق المستضي بمال جزيل واطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقراء ومن شعره نظم

اذا قنعت بميسور من القوت ... اصبحت في الناس حرا غير ممقوت
يا قوت يومي اذا ما در خلفك لي ... فلست آسى على در وياقوت

وكتب على قبره عن وصيته هذه الابيات نظم

يا كثير العفو عمن ... كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو ... الصفح عن جرم لديه
انا ضيف وجزاء ... الضيف احسان اليه

وفي هذه السنة توفي عماد الكاتب الاصبهاني صاحب المصنفات والرسائل
والشعر وهو قرين القاضي الفاضل ومن اشتهر في زمن الفاضل فهو فاضل وكان القاضي
الفاضل يثني عليه ويشكره وكان العماد رحمه الله تعالى منطوقه يعتريه جمود وفترة
وقريحته في غاية الجوده والحده وكان القاضي الفاضل يقول هو كالزناد ظاهره
بارد وداخله نار وفي سنة احدى وستمائة اتفق ان رجلا ببغداد نزل الى دجله
يسبح بها واعطى ثيابه لغلامه فغرق في الماء فوجد في ورقة بعمامته هذه الابيات نظم

يا ايها الناس كان لي امل ... قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل ... امكنه في زمانه العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى ... كل الى مثله سينتقل

وفي سنة ثلاث وستمائه اجتمع شابان ببغداد على الشراب فضرب احدهما الآخر بسكين فقتله وهرب فقتل فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه امران يجعلاه بين اكفانه وهما قوله نظم

قدمت على الكريم بغير زاد ∴ من الاعمال بالقلب السليم ∴
وسوء الظن ان يعتد زادا ∴ اذا كان القدوم على الكريم ∴

وفي سنة ست وستمائه توفي من الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية المبارك ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف وهو اخو الوزير الافضل ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ وفي هذه السنة توفي الامام فخر الدين الرازي القرشي التيمي البكري الصديقي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف فمن ذلك تفسيره الكبير نذر في العالم وجود مثله وكان امام الدنيا في عصره وكان مولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائه ومن شعره قوله نظم

اليك اله الخلق وجهت وجهتي ∴ وانت الذي ادعوك في السر والجهر ∴
وانت غياثي عند كل ملمة ∴ وانت معاذي في حيوتي وفي قبري ∴

وفي سنة عشر وستمائة توفي العالم الفقيه اللغوي النحوي الشيخ برهان الدين ناصر بن ابي المكارم ابو الفتح المطرزي المعتزلي صاحب مغرب اللغة والمختصر الموسوم في النحو بالمصباح وفي سنة ثلاث عشرة وستمائه توفي فريد عصره الامام العلامة الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن ابن زيد الحسن الكندي وكان فاق اهل زمانه شرقا وغربا في النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلوم وشرح كتاب سيبويه وكان اسم سيبويه عمرا وقيل في ذلك

لم يكن في عهد مثله ∴ وكذا الكندي في آخر عصره ∴
فهما زيد وعمرو وانما ∴ بنى النحو على زيد وعمرو ∴

ولابن الدهان في الشيخ ابي اليمن الكندي نظم

يا زيد زادك ربي من مواهبه ∴ نعما يقصر عن ادراكها الامل ∴
النحو انت احق العالمين به ∴ اليس باسمك فيه يضرب المثل ∴

وفي سنة اربع عشرة زادت دجله زيادة فاحشة حتى ايقن الناس بالهلكة ثم تناقصت الماء

بعد

بعد سبع ليال وثمانية ايام وقد بقيت بغداد تلولا وتهدمت اكثر البنايات وفي سنة ست عشرة توفي صاحب الاعراب واللباب ابو البقا عبد الله بن حسين بن عبد الله وكان ضريرا نحويا حنبليا وفي سنة سبع عشرة عم البلاء وعظم العزاء بجنكز خان وبمن معه من التتار واستفحل امرهم وامتد افسادهم من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها وفي سنة ثنتين وعشرين وستمائة توفي الخليفه الناصر لدين الله يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان وكان مرضه قد طال به والجمهور انه مات من عسار البول مع انه قد كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه هذا الحديث شيئا وتوفي وله من العمر تسع وستون سنه وكانت مدة خلافة سبعا واربعين سنة الا اشهرا ولم يقم احد من الخلفاء العباسيين في الخلافة هذه المدة الطويلة وقد انتظم في نسبه اربعة عشر خليفه قال ابن الاثير في كامله وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وكان رحمه الله يعزى الى مذهب الشيعة

خلافة الظاهر بامر الله ابي النصر محمد بن الناصر لدين الله احمد بويع بالخلافة بعد موت ابيه وعمره يومئذ ثنتان وخمسون سنة فلم يلي الخلافة احد من بني العباس اسن منه وكان قد عهد اليه ابوه وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي في حيوة ابيه سنة ثنتي عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد فخطب له ثانيا فحين توفي ابوه بايعه الناس على عهد ابيه وكان رحمه الله عاقلا وقورا دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد احدثها ابوه وسار في الناس حسنا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته لكن لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر وكان رحمه الله اسقط الخراج الماضي عن الاراضي التي قد تعطلت ووضع عن اهل بلدة واحدة وهي يعقوبا سبعين الف دينار كان ابوه قد زادها عليهم في الخراج وامر القاضي ان كل من له حق بطريق شرعي يوصل اليه بلا مراجعة واستخلف على القضاء رجالا صالحين من العلماء وابطل مكاتب السعايات فقال اي فايده في كشف احوال الناس وهتك استارهم واطلق من كان في المسجون معتقلا على الاموال الديوانيه ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وارسل الى القاضي بعشرة آلاف دينار

يوفى بها ديون من فى ديونه من المسجونين الذين لا يجدون وفاء وفرق فى العلماء مائة الف

وقد لامه بعض الناس فى هذه التصرفات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فذرونى اعمل صالحا وافعل الخير

فكم مقدار ما بقيت اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفى فى العام الآتى وفى هذه السنة توفى

ابو عبد الله الفخر بن تيميه محمد بن ابى القسم بن محمد الحرانى عالمها ومفتيها وخطيبها وواعظها اشتغل

على مذهب الامام احمد وبرع فيه الا انه كان له طعن فى السلف من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

فلذلك انكر عليه علماء زمانه وفى سنة ثلاث وعشرين وستمائة توفى الظاهر بامر الله يوم الجمعة ضحى

الثالث عشر من رجب ولم يعلم الناس بموته الى بعد الصلوة فدعا له الخطبا يومئذ على المنابر على عادتهم

وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر بويع له بالخلافة من بعده ولقب

بالمستنصر بالله خلافة المستنصر بالله ابى العباس ابى جعفر منصور بن الظاهر

محمد بن الناصر احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان عمره يومئذ خمس وثلاثون سنة

وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا وابهاهم منظرا وهو كما قال القائل

كانت الثريا علقت فى جبينه ✿ وفى خده الشعرى وفى وجهه القمر ✿

وفى نسبه الشريف خمسة عشر خليفه منهم خمسة من آبائه ولو انسقا وتلقى هو الخلافة عنهم

وراثه كابرا عن كابر وهذا شئ لم يتفق لاحد من الخلفاء قبله وسار فى الناس كسيرة ابيه الظاهر

فى الجوده وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة المستنصرية التى لم تبن مدرسة

فى الدنيا مثلها وقرب العلماء والصلحاء وبذل الانصاف والعدل وفى سنة اربع وعشرين توفى

جد الملوك التتارية جنكز خان وفى سنة ست وعشرين وستمائه فى رجب توفى

ابو يعقوب يوسف بن ابى بكر السكاكى المعتزلى صاحب المفتاح تفقه على مذهب ابى حنيفة

وكان اماما كبيرا عالما متبحرا فى النحو والصرف وعلم المعانى والبيان والعروض والشعر قرا عليه

علم الكلام مختار بن محمود الزاهد صاحب القنيه اقول رايت فى هامش بعض نسخ المفتاح ما صورته

سلك السكاكى البريه فبقى بها ولم يهتد الى الطريق فلما آيس من الحيوة وتيقن بالهلكة كتب على حجر هنالك نظم

ومات زمان كنت احذرها لما ✿ اتى وقتها لم تنتها الحذر ✿

يا من اذا نابه من دهره نوب ✿ ابدت له ضجرا اقلل من الضجر ✿

فما ترتيك الليالى كلها قدر ✿ ولا ظفر لمخلوق من القدر ✿

وفى سنة تسع وعشرين اقبلت طايفة من التتار فوصلوا الى شهرزور فندب الخليفة صاحب

اربل مظفر الدين كوكرى بن زين الدين واضاف اليه عساكر من عنده فساروا نحوهم فهرب منهم التتار

واقاموا فى مقابلتهم مدة شهور ثم مرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل وتراجعت العساكر الى بلادها

وفى هذه السنة توفى العماد الحلى الشاعر حسام الدين وكان شيخا فاضلا فقيها شافعيا حسن المحاضرة له اشعار حسنة ومن شعره قوله

قيل لى من هويت قد عبث الشعر ✿ بخديه قلت ماذاك عاره ✿

حمرة الخد احرقت عنبر الخال ✿ فمن ذلك الدخان غداره ✿

وفى سنة ثلاثين وستمائه سارت العساكر المستنصريه ففتحوا مدينة اربل واعمالها

وذلك لمرض ملكها مظفر الدين المذكور وانه ليس له من بعده من يملك البلاد وفى هذه

السنة توفى ابن عنين الشاعر المشهور المطبق ابو المحاسن محمد بن منصور الانصارى

وكان ظريفا حسن الاخلاق جميل المعاشرة طاف اكثر المعمورة وامتدح ملوكها ثم استوزر

للملك المعظم فما سار السيره واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله وكان هجاء هجى اكثر

اهل الشام والملك الناصر صلاح الدين فنفاه الملك الناصر الى الهند وكتب منها نظم

فعلام ابعدتم اخا ثقة ✿ لم يجترم ذنبا ولا سرقا ✿

انفوا المؤذن من بلادكم ✿ ان كان ينفى كل من صدقا ✿

ثم عاد الى دمشق فى ايام الملك العادل وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازى بخراسان وهو

على المنبر يعظ الناس فجائته حمامة خلفها جارح فالقت نفسها على الفخر كالمستجيرة به فانشا ابن عنين يقول

جاءت سليمان الزمان حمامة ✿ والموت يلمع من جناحى خاطف ✿

من علم الورقاء ان محلكم ✿ حرم وانك ملجاء للخايف ✿

فاجازه الامام وفى هذه السنة توفى الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكرى البغدادى السهروردى

شيخ الصوفية ببغداد وكان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد فى الرسلية بين الخلفاء

والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيله ففرقها بين الفقراء والمحتاجين وهو

صاحب عوارف المعارف وكان يعظ يوما فقال نظم

رخسارک اوزره اول خال اوزره دل کیمی مو
صانه آتش اوزره عنبر ده دود حبشیمو

مافي الصحاب اخو وجد نطارحه ... حديث نجد ولا صب نجاريه

فقام شاب فقال والله ان في القوم من لا يرضى ان يجاريك ولا يصل فهمك الى ما يقول

هل انشدت **نظم**

مافي الصحاب وقد سارت حمولهم ... الا محب له في الركب محبوب

كانما يوسف في كل راحلة ... والحي في كل بيت منه يعقوب

فصاح الشيخ ونزل من المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده وللشيخ رحمه الله

النار آخر دينار نطقت به ... والهم آخر هذا الدرهم الجارى

والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ... معذب القلب بين الهم والنار

توفي السهروردى وله ثلاث وتسعون سنة **وفي** هذه السنة في شعبان مات العلامة عز الدين على بن محمد بن محمد الاثير الجزرى صاحب التاريخ المسمى بالكامل وكان حضيضا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم **وفي** سنة احدى وثمانين كمل بناء المدرسة المستنصريه ولم يبن مدرسه قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الاربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة مستمعون وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بتعليم الطب ومكتب للايتام وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلواء والنفقة ما فيه كفاية وافية لكل واحد ووقف فيها خزانة كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسختها وجودة الكتب الموقوفة بها ولما حضرت الدروس بها حضر الخليفه واهل الدولة جميعا من الامراء والوزراء والقضاة والفقها والصوفية والشعراء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحملوا منه بها وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين وانشدت الشعراء الخليفه المدايح الفايقه والقصايد الرايقه وكان يوما مشهودا **وفي** هذه السنة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين على بن ابى على الآمدى صاحب التصانيف وله ثمانون سنه **وفي** هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب ابو محمد بن حميد بن ابى الحسن بن ابى الفرج بن مفتاح اليمنى الدنيسرى الخطيب بها والمفتى لاهلها الشافعى تفقه ببغداد بالنظاميه

ثم عاد الى بلده وكان المشار اليه بها وانشد عنه ابن الساعى

روت لى احاديث الغرام صبابتى ... باسنادها عن بانة العلم الفرد

وحدثنى مر النسيم على الحمى ... عن الدوح عن وادى الغضا عن ربا نجد

بان غرامى والاسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى اوسد في لحدى

وفي هذه السنة توفي ابن الفارض ناظم التائيه في السلوك هو ابو حفص عمر ابن ابى الحسن على بن المرشد بن على الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة **وفي** سنة ثلاث وثمانين جاءت الى اربل وقاتلوا اهلها ثم ساقوا الى اعمال الموصل فنهبوا وقتلوا فتهيأ المستنصر بالله واتفق اموالا واستخدم خلقا كثيرا **وفي** هذه السنة توفي الحاجرى الشاعر صاحب الديوان المشهور وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل الاربلى وله في الخال

ومهفهف من شعره وجبينه ... امسى الورى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذى في خده ... كل الشقيق بنقطة سوداء

وكتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه ويشكو اليه الغرام

الله يعلم ما ابقى سوى رمق ... منى فراقك يا من قربه الامل

فابعث كتابك واستودعه تعزيه ... فربما مت شوقا قبل ما يصل

وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائه توفي الشيخ محى الدين محمد بن على بن محمد بن العربى ابو عبد الله الطائى الحاتمى الاندلسى طاف البلاد واقام بمكة وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية نحو عشرين مجلدا فيه ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر ولا يعرف وله كتاب المسمى بفصوص الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها مما يخالف الشرع وله مصنفات آخر كثيره كلها غامضة المعانى وله شعر حسن واقام بدمشق مدة طويلة وتوفي بها في الثانى والعشرين من ربيع الآخر ودفن بمقبرة القاضى محى الدين بقاسيون وقيل انه كان يحفظ الاسم الاعظم ويعرف الكيميا بطريق الاخبار لا بطريق الكسب وكان عالما فاضلا دينا متورعا نفعنا الله تعالى ببركته **وفي** هذه السنة توفي ياقوت بن عبد الله امين الدين الرومى صاحب الخط الفايق للغايه في الجوده وله النظم الحسن وكان ينسب الى ولاء اتابك وتوفي في جماذى الاخرة محبوسا **وفي** سنة اربعين وستمايه يوم الجمعة

العاشر في جمادى الآخرة توفي الخليفة المستنصر بالله وله من العمر احدى وخمسون سنه واربعة
اشهر وسبعة ايام وكتم موته حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم وكانت مدة خلافته
ست عشرة سنه وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب
من الرصافة وكان جميل الصورة حسن السريرة والسيرة كثير الصدقات والبر والصلات يحكى
ان جده الناصر قد جمع ما تحصل من الذهب في بركة بدار الخلافة فكان يقف على حافتها ويقول
اترى اعيش حتى املاها وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى انفقها كلها
وكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات من ساير الجهات

خلافة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر لدين الله امير المومنين
الهاشمي العباسي البغدادي اخر خلفاء بني العباس امه ام ولد حبشيه بويع بالخلافة يوم وفات ابيه ولقب
بالمستعصم وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهور وقد اتقن في شبيبته تلاوة القرآن حفظا
وتجويدا واتقن العربيه والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل وكان رحمه الله كثير التلاوة حسن الاداء
طيب الصوت تظهر عليه خشوع وانابه وقد نظر في شي من التفاسير وحل المشكلات وكان مشهورًا
بالخير مشكورًا مقتديا بابيه المستنصر على حسب جهده وطاقته وفي سنة ثنتين واربعين وستمائة
توفي ببخارا استاذ الائمة على الاطلاق والموثوق اليه من الآفاق شمس الائمة محمد بن عبد الغفار
ابن محمد العمادي الكردري نسبة الى كردر من قرى جرجانيه خوارزم برع في معرفة الذهب
واحيا علم الاصول الفقه بعد اندراسه وفي سنة ثلاث واربعين وستمائة وصلت التاتاد
الى يعقوبا من اعمال بغداد فالتقاهم جيش الخليفة فكسرهم وفرق شملهم ولم يتبعوا الهاربين
خوفا من غايلة مكرهم وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي هذه السنة مات
بدمشق مفتي الشام العلامة تقي الدين ابن الصلاح شيخ الشافعية وكان زاهدا وعابدا دينا ومن كلماته نظم

احذر من الواوات اربعة ٭ فهن من الحتوف ٭
واو الوصية والوديعة ٭ والوكالة والوقوف ٭

وفي سنة اربع واربعين وستمائة هبت بمكة ريح عاصف شديده فما سكنت حتى القت
ستارة الكعبة التي هي شعار السواد وكان هذا فالا على زوال دولة بني العباس ومنذرًا

بما

بما سيقع بعد هذا من كاينة التاتار وفي سنة ثنتين وخمسين ظهرت في ارض عدن
في بعض جبالها نار عظيمة بحيث انه يطير شررها الى البحر في الليل ويصعد منها
دخان عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم
انها تظهر في آخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم
والمفاسد وشرعوا في افعال الخير والصدقات وفي سنة اربع وخمسين وستمائة
زادت دجله زياده مهوله فغرق خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس
في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من اسوار البلد وانهدمت
دار الوزير وثلاثمائة وثمانون دارًا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شي كثير من خزانة السلاح
وفي هذه السنة كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق به
الحديث المتفق عليه ولما كان ليلة الاربعا ثالث جمادى الآخرة من هذه السنة ظهر بالمدينة النبويه
دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب
ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبه
من قريظة سالت منها اوديه وجبال الى الوادي شطا سيل الماء وقد سدت الحرة طريق الحاج العراق
قال المورخون واستمرت النار مدة ثلاثة اشهر تسكن مرة وتظهر اخرى وكانت تاكل الاحجار
والجبال وتسيل سيلا دريجًا في وادٍ يكون طوله اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامه
ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا خمد اسود بعد ان كان احمر
ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابه في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى سدت الوادي المذكور
سد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسلك
لانسان فيه ولا دابه ولا سيل وهذا من فوايد ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثيرا ما يطرق
منها المفسدون لكثرة الاعراب فصار السلوك الى المدينة متعسرًا عليهم جدا وايضا
امنت الناس من هجوم السيل من تلك الطرف وقد حصل به ايضا اقلاع عن المعاصي والتقرب
الى الله تعالى بالطاعات وخرج امير المدينة عز الدين منيف بن شيحه عن مظالم كثيرة الى اهلها
ونقل ابو شامه ان هذه النار ريئت من مكة ومن الفلاة جميعًا ورآها اهل ينبع واهل تيماء

وبصرى وقال المجد الشمس والقمر فى المدة التى ظهر فيها ما يطلعان الا كاسفين
ومما نظمه بعض الشعراء فى هذه النار الحجازية وغرق بغداد العراقية قوله نظم

سبحان من اصبحت مشيته ۞ جارية فى الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياة كما ۞ احرق ارض الحجاز بالنار

وفى ليلة الجمعة اول شهر رمضان هذه السنة بعد انطفاء نار الحرة احترق مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ابتدا حريقه من زواية الغربية من الشمال وقد دخل احد القومه الى خزائنه ومعه نار تعلقت فى الات ثمه واتصلت بالسقف سرعة ثم دبت فى السقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب عليه
وقال ابو شامه فى ذلك نظم

بعد ست من المئين وخمسين ۞ لدى اربع جرى فى العام
نار ارض الحجاز مع حرق المسجد ۞ معه تغريق دار السلام
ثم اخذ التتار بغداد فى اول ۞ عام من بعد ذاك بعام
لم يعن اهلها وللكفر اعوان ۞ عليهم يا ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها ۞ صار مستعصم بغير العصام
رب سلم وصن وعاف بقايا ۞ المدن ياذا الجلال والاكرام
فحنانا على الحجاز ومصر ۞ وسلاما على بلاد الشام

وفى هذه السنة توفى الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى ابو المظفر يوسف الحنفى البغدادى ثم الدمشقى وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل والمصنفات وله مرآت الزمان فى عشرين مجلدا من احسن التواريخ ونشا فى طول زمانه فى جاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة وقد سأل يوم عاشوراء من الملك الناصر صاحب حلب ان يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا يقول وهو يبكى شديدا نظم

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ۞ والصور فى نشر الخلائق ينفخ
لا بد ان ترد القيمة فاطم ۞ وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكى وصعد الى الصالحية وهو يبكى كذلك وكان رحمه الله مقتصدا فى لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف وتاتى الملوك وارباب الدولة زايرين وقاصدين وفى سنة ست وخمسين وستمائة اخذت التاتار بغداد وقتلوا اكثر اهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بنى العباس منها وكان سبب قدوم هولاكو قان انه لما كان اول بروزه من همدان متوجها الى العراق اشار الوزير مويد الدين محمد بن العلقمى على الخليفه بان يبعث اليه بهدايا سنيه ليكون ذلك مداراه عما يريد من قصد بلادهم فخول الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعه ملك التتار بما يبعثه اليك من الاموال واشاروا بان يبعث اليه بشىء يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هولاكو قان وارسل الى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه فقدم هولاكو قان بجنوده كلها وكانوا نحوا من مائتى الف مقاتل الى بغداد فى ثانى عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما تقدم من الامر الذى قدره الله تعالى وقضاه وانفذه وامضاه وقيل ان الوزير ابن العلقمى هو الذى حرض التتار على القدوم الى بغداد ليزيل الدولة العباسية ويقيم الدولة العلوية فلم يتم له ما دام فلما جاءت التتار حاصروا بغداد من كل جانب واحاطوا بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جاريه كانت تلعب بين يدى الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولده تسمى عرفه جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهى ترقص بين يدى الخليفه فانزعج الخليفه من ذلك شديدا واحضر السهم الذى اصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله انفاد قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزياده الاحتراز وكثرة الستاير عن دار الخلافة وكان عساكر بغداد فى غاية القلة ونهاية الذل لا يبلغون عشرة الاف فارس وهم فى غاية الضعف وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم وكان ذلك براى الوزير ابن العلقمى فاستاذن الوزير ابن العلقمى من الخليفة فى الخروج واخذ العهد من هولاكو قان فخرج فى اهله واصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان

هولاكوقان واخذ له ولاهله الامان ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين يديه
لتقع المصالحة على ان يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة الى
ان خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقها والصوفية ورؤس الامراء والدولة والاعيان
فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوقان حجبوا عن الخليفة الا سبعة نفسا فخلص الخليفه
بهولاء المذكورين وانزل الباقون عن مراكبهم ونهبوا وقتلوا عن آخرهم واحضر الخليفة بين
يدي السلطان فساله عن اشيا كثيرة فيقال انه اضطرب كلام الخليفه من هول ما راى
من الاهانة والجبروت ثم امر السلطان هولاكوقان بنهب دار الخلافة فنهب جميع ما فيها
من نفايس الاموال ثم امر بقتل الخليفة رفسا وهو في جوالق لئلا يقع الى الارض شي من دمه
خوفا ان يوخذ بثاره فيما قيل له وقيل بل خنق ويقال غرق فلما قبض عليه انشد حينئذ وقال

واصبحنا لنا دار ۞ كجنات وفردوس
وامسينا بلا دار ۞ كان لم تغن بالامس

ثم مال التتار على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ
والكهول والشبان اربعين صباحا ولم ينج من القتل الا الشاذ النادر فسبحان الحكيم الفعال لما يريد
واختلف في عدد من قتل فقيل ثمانمائة الف وقيل الف الف وثمانمائة الف وقيل بلغت القتلى
الفي الف وكان قتل الخليفة المستعصم بالله يوم الاربعا رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره يومئذ
ستا واربعين سنه واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل
ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن
وله ثلاث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلاث فاطمة وخديجه
ومريم واسر من دار الخلافة من الابكار ما يقارب الف بكر فيما قيل والله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون
فكان خاتمة الدولة العباسية بعبد الله المستعصم كما كان اولها بعبد الله السفاح وكان
عدة خلفاء بني العباس الى المستعصم سبعة وثلاثين خليفة وظهر ملكهم وامرهم بعد انقضاء
دولة بني امية في مائة وثنتين وثلاثين سنه وزوال ملكهم في هذه السنة وانقضت خلافتهم نظم

خلت المنابر والاسرة منهم ۞ فعليهم حتى الممات سلام

وهذا

وهذا في جملة ايامهم خمسمائة سنة واربعة وعشرون سنة زالت يدهم عن العراق
والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في ايام البساسيري بعد الخمسين واربعمائة ثم عادت
كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القايم بامر الله **ذكر خلافة المستنصر بالله
ابي القسم احمد** بن امير المومنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد العباسي وهو عم المستعصم
واخو الخليفة المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية وكان معتقلا ببغداد في وقعة التتار
فخلص نجيا وقدم الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائه وكانت الخلافة
شاغرة ثلاث سنين ونصفا فركب السلطان ظاهر بيبرس البندقداري التركي الصالحي النجمي
في موكب عظيم فتلقاه واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات نسبه الى العباس
وتقريره في الخلافة فجعل السلطان مجلسا واحضر الامرا والفقها والاعيان وتادب مع المستنصر
وجلس بغير مرتبه ولا كرسي وامر باحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضروا
وشهدوا باتصال نسبه الى العباس بانه ابن الخليفه الظاهر بامر الله فقبل قاضي القضات
تاج الدين شهادتهم وسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة قايما واشهد
على نفسه بثبوت النسب وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب
والملوك ان يخطبوا باسمه واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة اخلع على السلطان بيبرس
بخلعة السلطنة فلبسها السلطان ونزل من القلعة في موكبه وشق القاهرة وهي خلعه
سوداء وطوق في عنقه وقيد في رجله وهما من ذهب ثم طلب الخليفه من السلطان ان يجهزه
الى بغداد فرتب السلطان جندا واقام له من كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من الحشم والخدم
والطبلخاناه وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة في ابهة عظيمه
وكان سبب خروج السلطان الى الشام لعصيان الامير البرلي عليه واستيلائه على الديار الحلبيه
ثم سار الخليفة حتى نزل على الرحبه ثم على مشهد علي ثم قصد هيت فاتصل خبره بقرابغا مقدم التتار
ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من سنة ستين بجانب الانبار فلما اصبح
وصل قرابغا المذكور بمن معه من عساكر التتار فاقتتلوا فانكسر مقدم التتار ووقع اكثرهم
في الفراة وكان قرابغا قد اكمن جماعة من عسكره فخرج الكمين واحاط بعسكر الخليفة ولم ينج

منه الا ان طول الله عمره واضمرت البلاد الخليفة المستنصر وعدم في الوقعة فلم يعلم له خبر وهذا
هو الذى اشبه الحسين بن على رضى الله عنهم فى توغله فى ارض العراق مع كثرة جنودها وكان الاولى له
ان يستقر فى بلاد الاسلام حتى يتمهد الامور وتصفوا الاحوال ولكن قدر الله وما شاء فعل
وكان مدة خلافة المستنصر الى ان فقد خمسة اشهر وعشرين يوما وكان اقصر مدة من جميع
خلفاء بنى العباس **خلافة الحاكم بامر الله ابى العباس احمد** بن الامير ابى على القبى
ابن الامير ابى بكر بن الامام المسترشد بالله بن المستظهر بالله ابى العباس احمد وكان الحاكم
هذا قد اقامه الامير البرلى خليفة بحلب حين اقام السلطان بيبرس المستنصر خليفة بمصر
فلما اجتاز به المستنصر سار معه الى العراق واتفقا على المصالحة وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه
اكبر منه فلما انكسر المستنصر وعدم من البين هرب الحاكم مع الاعراب وقدم الى مصر فى يوم الخميس
سادس عشرين من صفر سنة ستين وستمائة فانزله الظاهر بيبرس التركى البندقدارى
بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب ما يكفيه فاقام على ذلك الى ثامن المحرم
سنة احدى وستين وستمائة فلما كان ثامن المحرم عقد له الملك الظاهر مجلس البيعة
بالايوان من القلعة وحضر الوزير والقضاه والامراء وارباب الدولة وقرى نسب الحاكم هذا
على قاضى القضاة وشهد عنده جماعة فاثبته ثم مد يده فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان
ثم بايعه الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر وكتب السلطان الى النواب
والى ملوك الاقطار ان يخطبوا باسمه ثم انزله السلطان الى مناظر الكبش فاسكنه بها الى
ان مات وفى هذا المجلس قلد الحاكم السلطنه للملك الظاهر ومن الغد يوم الجمعة خطب الخليفة
بالناس فبدا بقوله الحمد لله الذى اقام لال العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا
وفى سنة اربع وستين وستمائة قدم ولد الخليفة المستعصم بالله على الى دمشق فاكرم ونزل
بالدار الاسدية بجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيرا فى ايدى التتار فلما كسر
بركه خان هولاكو قان تخلص منهم وفى سنة خمس وستين وستمائة توفى الشيخ شهاب الدين
ابو شامه عبد الرحمن المقدسى العلامة الحافظ المحدث الفقيه المورخ صاحب المصنفات
العديدة المفيدة وله نظم ومنه قوله حين اشتكى فى مرض موته

من الضربات التى ضربها بعض الظلمة وقيل له الا تشتكى عليهم فلم يفعل وانشا يقول

قلت لمن قال الا تشتكى * ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله لنا * من ياخذ الحق ويشفى الغليل
اذا توكلنا عليه كفى * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وفى سنة سبع وستين وستمائة هبت ريح شديده غرقت مائتى مركب فى النيل وهلك فيها
خلق كثير ووقع هنالك مطر شديد وفيها توفى الطبيب الماهر شرف الدين ابو الحسن بن على بن يوسف
ابن حيدر الرحبى شيخ الاطبا بدمشق وكان فايق زمانه على اقرانه ومن شعره قوله

يساق بنوا الدنيا الى الحتف عنوة * ولا يشعر الباقى بحالة من مضى
كانهم الانعام فى جهل بعضها * بما تم من سفك الدماء على بعض

وفيها توفى الشيخ ابو الحسن على بن عبد الله بن ابرهيم الكوفى المقرى النحوى الملقب بسيبويه
فى وقته وكان فاضلا فى صناعة النحو توفى بمارستان القاهرة ومن شعره قوله

عذبت قلبى بهجر منك متصل * يا من هواه ضمير غير منفصل
ما زاد فى غير تاكيد صدودكم * فما عدولك عن عطف الى بدل

وفى سنة ثمان وستين وستمائة توفى القاضى محى الدين ابن التركى ابو الفضل يحيى بن قاضى القضاة
بهاء الدين ابو المعالى محمد من ولد ابان بن عثمان بن عفان تولى قضاء دمشق غير مرة
وكذلك اباؤه من قبله كل قد وليها وكان يذهب تفضيل على على عثمان موافقة لشيخه محى الدين بن عربى
ونظم قصيدة يذكر فيها ميله الى على وان كان هو اموياً نظم

ادين بما دان الوصى ولا ارى * سواه وان كانت امية محتدى
ولو شهدت صفين خيلى لاعذرت * وشاهد تيم حرب هنالك مشهدى
لكنت اسن البيض عنهم تراضيا * وامنعهم نيل الخلافة باليدى

وفى سنة تسع وستين جاء سيل عظيم الى دمشق حتى اغلقوا باب المدينة ودخل الماء
من مرامى السور ومن باب الفراديس فاتلف شيئا كثيرا واغرق خلقا لا سيما الحجاج
من الروم النازلين بين النهرين فان السيل اخذهم وجمالهم واحمالهم فهلكوا

وفي هذه السنة امر السلطان الظاهر باراقة الخمور من ساير بلاده وتهدد من يعصرها
او يعتصرها بالقتل واسقط ضمان ذلك وكان ذلك بالقاهرة محمد بن نصر بن محمد بن
نصر بن محمد سبعين المقدسي الرقوطي نسبه الى رقوطه بلدة قريبة من مرسية
ولد سنة اربع عشرة واشتغل بعلم الاوايل والفلسفة ومعرفة السيميا وكان صاحب مكه
ابن سمي الحسني يحبه ويقربه وتوفي بمكة في الثامن والعشرين من شوال وفي سنة
ثنتين وسبعين وستمائة توفي بالروم الشيخ صدر الدين القونوي وله تصانيف عديده من جملتها
مفتاح الغيب وشرح الاسماء وشرح سورة الفاتحه وكان عالما تقيا عظيم الشان وكان من ابناء الملوك
وربّاه الشيخ محي الدين العربي ودفن في قونيه نفعنا الله تعالى ببركاته وفي هذه السنة توفي الشيخ العارف
والفاضل الكامل العارف من بحري الظاهر والباطن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم
ابن شيث بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق المعروف بمولانا جلال الدين الرومي القونوي
وكان عالما بمذهب ابي حنيفه والخلاف وانواع من العلوم ثم تجرد وساح وحصل احوالا جليله ونظم
في لسان الفرس كتابا جليلا سماه المثنوي وذكر فيه اشيا غريبه وهو من عجايب الدنيا
توفي رحمه الله تعالى في جماذى الاخرة في هذه السنة ودفن بقونيه وقبره الشريف مشهور ثمه
وفي هذه السنة توفي المولى خواجه نصير الدين الطوسي وكان عاقلا فاضلا كريم الاخلاق
اشتغل في شبيبته وحصل علم الاوايل جيدا وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الاشارات
لابن سينا ووزر لاصحاب قلاع الموت من الاسماعيليه ثم وزر لهولاكو وكان معه في وقعه
بغداد وهو الذي بنى الرصد بمراغه ورتب فيه الحكما وغيرهم توفي ببغداد وله خمس وسبعون سنه
وفي سنة ثلاث وسبعين ثار على اهل الموصل رمل حتى عم الافق وخرجوا من دورهم
يبتهلون الى الله تعالى حتى كشف ذلك عنهم وفي سنة خمس وسبعين وستمائة
توفي العارف بالله الشيخ سيدي احمد البدوي صاحب الكرامات المشهوره واصله من فاس جاور
بمكة زمانا ثم استوطن بمصر ثم سافر الى العراق ثم عاد الى مصر وتوفي بها رحمه الله وفي سنة
خمس وسبعين في رجب مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محي الدين
يحيى بن شرف النووي وله خمس واربعون سنه ونصف وله سيره مفرده في علومه وتصانيفه

ودينه

ودينه ويقينه وورعه وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى يزار
ونوى قرية من قرى حوران بقرب ذُرَع في ارض الشام وهي الان في غاية العمارة
وقد اجاد تاج الدين السبكي في مدح النواوي حيث قال

وفي دار الحديث لطيف معنى ❊ احن الى معالمها وآوي
لعلي ان امس بحر وجهي ❊ مكانا مسه قدم النواوي

وفي سنة ثمان وسبعين اتفق ان وقع الخلف بين اهل الممالك كلها اختلفت التتار فيما بينهم
واقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وكذلك الافرنج قتل بعضهم بعضا وكذلك قبايل الاعراب
اقتتلوا قتالا شديدا وكذلك وقع الخلف بين الامراء الظاهرية بالديار المصرية وفي
سنة تسع وسبعين وقعت صاعقة بالاسكندرية على صخرة فاحرقتها فاخذ ذلك الحديد
فسبك فخرج منه اواقي بالرطل المصري وفي سنة احدى وثمانين توفي قاضي القضاة
شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الايمة الفضلا
والسادة العلما صاحب التاريخ المسمى بوفيات الاعيان وفي سنة خمس وثمانين وستمائة
توفي القاضي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها
وعالم اذربيجان وتلك النواحي مات بتبريز ومن مصنفاته تفسير القران العظيم
وهو في غاية الحسن ونهاية اللطافة والمنهاج في اصول الفقه وله شرح التنبيه
في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في دراية الفتوى وشرح المنتخب والكافيه
في المنطق وله الطوالع وشرح المحصل وغير ذلك وفي سنة سبع وثمانين وستمائة
توفي العلامة ابن النفيس علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي شيخ الطب بالديار المصرية
وله التصانيف الفايقة كالموجز وشرح القانون في الطب وغير ذلك وكان مشاركا
لساير العلوم ايضا مع تفرده في الطب وتوفي وقد قارب الثمانين وفي سنة ثمان وثمانين
فتح السلطان قلاوون مدينة طرابلس بعد ان حاصرها من مستهل ربيع الاول الى رابع
جماذى الاخرة وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغنم اموالا لا تحصى وكانت قبل ذلك
بايدي المسلمين من زمان معاويه فانه فتحها سفين بن نجيب لمعاويه فاسكنها معاوية اليهود

ثم جدد عبد الملك بن مروان عمارتها وحصنها واسكنها للمسلمين وصارت آمنة عامرة مطمينه
وبها ثمار الشام ومصرفات بها الجوز واللوز والثلج والقصب والمياه جاريه فيها تصعد منها الى امكنه
عاليه وقد كان قبل ذلك ثلاث مدن متقاربه ثم صارت بلدا واحدا وفي سنة ثلاث وخمسمائة
استولى عليها الافرنج بعد حصار سبع سنين فكانوا بها الى هذا التاريخ ولما اخذ السلطان
قلاوون هذه البلدة امر بهدمها فيما فيها من العماير والدور والاسوار الحصينة التي كانت عليها
وان يبني عليها ميل منها من بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل فهي هذه البلدة التي يقال لها
طرابلس الآن وفي سنة تسعين وستمائة انتهت عمارة قلعة حلب بعد الخراب الذي اصابها من هولاكو
واصحابه عام ثمان وخمسين وفي شوال هذه السنة شرع في بناء قلعة دمشق بمرسوم الملك الاشرف خليل
وفي سنة احدى وتسعين وستمائة في ذي الحجة توفي عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الحنفي له حواشي
على الهداية وكتاب المغني في اصول الفقه وكان فقيها فاضلا عابدا توفي في عشر السبعين وفي سنة
ثنتين وتسعين ظهرت نار بارض المدينة النبوية نظير ما كان في سنة اربع وخمسين وستمائة
على صفتها الا ان هذه النار يعلو لهبها كثيرا وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف واستمرت ثلاثة ايام
وفي سنة ثمان وتسعين توفي ياقوت بن عبد الله ابو الدر المستعصمي الكاتب لقبه جمال الدين
واصله رومي كان فاضلا مليح الخط مشهورا بذلك كتب ختما حسنا وكتب الناس عليه ببغداد
وتوفي بها في هذه السنة وله شعر رايق فمنه قوله نظم

تجدد الشمس شوقي كلما طلعت ٭ الى محياك يا سمعي ويا بصري
واسهر الليل في انس بلا ونس ٭ اذ طيب ذكراك في ظلماته سمري
وكل يوم مضى لي لا اراك به ٭ فلست محتسبا ماضيه من عمري
ليلي نهاري اذا ما درت في خلدي ٭ لان ذكرك نور القلب والبصري

وفي هذه السنة في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله
ودفن بجوار السيدة نفيسه في قبة بنيت له وكانت خلافته اربعون سنة واشهرا وهو
اول خليفة دفن بمصر خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله
امير المؤمنين الهاشمي العباسي ثاني خلفاء مصر بويع بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى

لسنة

لسنة احدى وسبعمائة وعمره عشرون سنة وقرئ تقليده بعد عزاء والده وخطب له
على المنابر على العادة وسكن مكان والده وفي هذه السنة اعني سنة احدى وسبعمائة
في ربيع الآخر توفي السروجي العلامة شمس الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الغني كان بارعا في علوم
شتى وله شرح الهداية وولي قضاء الديار المصريه ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة
وفي سنة تسع وسبعمائة برزت المراسيم المظفرية البيبرسيه الى بلاد النواب
الساحليه بابطال الخمور وتخريب الخانات ونفي اهلها ففعل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحا
شديدا وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة اجريت عين من عرفة الى مكة شرفها الله تعالى
وانتفع الناس بها انتفاعا تاما وهذه العين تعرف قديما بعين بازان اجراها الامير جوبان
من بلاد بعيدة وكانوا قد شرعوا في حفرها وتجديدها في اوايل هذه السنة الى العشر الاخر
من جمادى الاولى واتفق ان في هذه السنة يبست آبار مكة وقلت ماؤها وقل ماء زمزم ايضا
ولولا ان من الله تعالى العباد باجراء هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفي هذه السنة توفي ابن المطهر
الشيعي جمال الدين ابو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلي العراقي الشيعي شيخ الشيعة ومقدمهم
تلالي النواحي وله التصانيف الكثيرة يقال انها تزيد على مائة وعشرين مجلدا وعدتها خمسة
وخمسون مصنفا في الفقه والنحو والاصول والفلسفة وغير ذلك فمن اشهرها بين الطلبه شرح
ابن الحاجب في اصول الفقه ومجلدين في اصول الفقه على طريقة المحصول والاحكام وكان
اشتغاله ببغداد وغيره من البلاد واشتغل على نصير الطوسي وعلى غيره ولما ترفض الملك
خدابنده حظي عنده ابن المطهر وساد جدا واقطعه بلادا كثيره وفي سنة سبع وعشرين
توفي شيخ الشافعية العلامة كمال الدين ابن الزملكاني وفي سنة ثمان وعشرين توفي العالم
العلم العلامة والبحر الفهامه تقي الدين احمد بن تيميه وكان من الفضل وحدة الذهن وفرط
الادراك مالم يكن لاحد في عصره الا انه ينقل عنه بعض الاجتهادات الغير الصايبه والطعن
في السلف من الصحابة والتابعين ووقع له بسبب ذلك وقايع من علماء عصره واعتقل
بسببه في الحبس مرات عديدة وآخرها توفي معتقلا في قلعة دمشق وفي سنة
تسع وعشرين توفي الشيخ عيسى بن محمد بن قراجا بن سليمان السهروردي الصوفي الواعظ

له شعر ومعرفة بالالحان والانغام ومن شعره قوله **نظم**

بشراك ياسعد هذا الحي قد بانا ... نخالها يستظل الايك والبانا

منازلا ما وردنا طيب موردها ... حتى شربنا كووس الموت الوانا

مننا غراما وشوقا في المسير فمذ ... وافا نسيم اللقا والقرب احيانا

وفي سنة ثلاث وثلاثين ارسل الملك الناصر بابا للكعبة مصفحا بصفايح من فضة زنتها خمسة وثلاثون الفا وثلاثمائة وكسر وركب على الكعبة وقلع الباب العتيق الذي عمله صاحب اليمن وكان مكتوبا على الفردتين اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي ثم ان المستكفي بالله استمر دهرا وهو والسلطان الناصر كالاخوين يلعبان بالاكره ويخرجان الى الميرجات وسافر معا الى غزوة التتار نوبة غازان حتى وشى الواشي بينهما فتغير خاطر الملك الناصر عليه وذلك في سنة ست وثلاثين فامره ان ينتقل من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان ابوه ساكن ثم امره ان يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين فخرج اليها هو واولاده وهم قريب من مائة نفس وتوجع لذلك كثيرا واستمر بها الى ان مات في شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن بها **خلافة الواثق بالله ابرهيم** بن محمد المستمسك ابن الحاكم احمد بويع بالخلافة في يوم الاثنين ثالث رمضان بعد ان جمع الملك الناصر القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم بما اراد من اقامة ابرهيم المذكور في الخلافة فامتنعوا عن ذلك اولا ثم بعد اربعة اشهر عقد الملك الناصر مجلسا آخر فامضى بيعته الاولى فبايعه الناس وكان جد الواثق الحاكم بامر الله عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك بالله ابي عبد الله محمد فمات في حيوته فعهد الى ابنه ابرهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لما له من الانهماك في اللعب ومعاشرة الارذال فنزل عنه وعهد الى ولده الصلبي المستكفي بالله ابي عبد الله محمد فمات في حيوته وهو عم ابرهيم وكان ابرهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم يلتفت الى منازعته اعتمادا على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في ذلك فاقام على صغنته حتى كان هو السبب في الوقيعة بين عمه وبين الناصر وجرى ما جرى **وفي** سنة احدى واربعين

في ذي الحجة توفي الملك الناصر وقام في الملك بعده ابنه المنصور ابو بكر فلما كان سلخ يوم السبت سلخ ذي الحجة جمع الملك المنصور القضاة والاعيان وشاور في حق احمد بن المستكفي فاتفقوا على الخلافة لعهد ابيه اليه وكان مدة خلافة الواثق سنة واياما **خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد** بن المستكفي سليمان امير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بيعة عامة بعد خلع الواثق وكان ابوه المستكفي قد عهد اليه بالخلافة بقوص واشهد عليه اربعين عدلا ولم يمض الناصر عهد المستكفي الى ابنه وعدل عنه الى الواثق ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين واربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة ثم السلطان ثم قام الخليفة فخطب واوصى بالعدل والرفق ثم ذكر التقليد للسلطان المنصور والبس السلطان خلعة سوداء وقلده سيفا عربيا **وفي** سنة ثلاث واربعين وسبعمائة توفي بالقاهرة العالم المتقن فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي شارح الكنز في فقه ابي حنيفة رحمه الله قال السيوطي قدم القاهرة ودرس وافتى ونشر الفقه وانتفع به الناس ومات بها في رمضان هذه السنة واستمر الخليفة في منصبه الى ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد **خلافة المعتضد بالله ابي بكر** ابن المستكفي بالله ولما توفي الحاكم اجمع الاعيان على توليته وهو اخو الحاكم المتوفي وضم اليه نظر المشهد النفيسي **وفي** سنة ست وخمسين وسبعمائة في جمادى الآخرة مات بمصر العلامة تقي الدين ابو الحسن علي السبكي الانصاري وله المصنفات الكثيرة الجليلة قال السيوطي هو عندي بمنزلة سفيان الثوري وله المصنفات الكثيرة الجليلة فائدة ولد بسبك من اعمال المنوفية في سنة ثلاث وثمانين وستمائة ورثاه برهان القيراطي بقوله

ستبكيك عيناها البحر بالبحر ... فيومك قد ابكى الورى من ورا النهر

لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل ... تجود علينا بالنفيس من الدر

وهي قصيدة طويلة بديعة في الحسن **وفي** سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفي امير كاتب بن امير عمر بن امير غازي قوام الدين ابو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق ثم قدم الى مصر فدرس بالجامع المارداني وبالصرغتمشية اول ما فتحت وكان راسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه والعربية واللغة

صنف شرح الهداية وسماه غاية البيان وهو شرح جليل وصنف شرح الاخسكتى وغير ذلك
ولد فى شوال سنة خمس وثمانين وستمائة ومات فى شوال هذه السنة **وفى**
هذه السنة توفى الفاضل السراج الهندى عمر بن اسحق بن احمد الغزنوى قاضى القضاة
بالديار المصرية وتفقه على فضلاء عصره وصنف شرح الهداية والشامل فى الفروع وشرح
البديع وشرح المغنى وشرح تائية بن الفارض وغير ذلك **وفى** سنة اثنتين وستين
وسبعمائة فى المحرم توفى جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفى الزيلعى سمع من الفضلا
واخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز وغيره والف تخريج احاديث الهداية وتخريج احاديث
الكشاف واقام المعتضد الى ان مات ليلة الاربعا ثامن عشر جمادى الاولى سنة
ثلاث وستين وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين

خلافة المتوكل على الله ابى عبد الله محمد بن المعتضد بالله العباسى المصرى بويع بالخلافة
بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه فى سابع جمادى الاخرة سنة ثلاث وستين وسبعمائة والمتوكل
هذا تخلف من اولاده لصلبه خمسة خلفاوهم العباس وداود وسليمان وحمزه ويوسف
الاتى ذكرهم فى محالهم وهذا شئ لم يقع لخليفه واما اربعة فقد وقع فى بنى عبد الملك وهم الوليد
وسليمان ويزيد وهشام **وفى** سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفى ابو الوفا محب الدين
عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشى الحنفى لازم الاشتغال فبرع فى الفقه
ودرس وافاد وصنف شرح الهداية وشرح معانى الآثار للطحاوى وعمل الوفيات
من سنة مولده الى سنة ستين وصنف البستان فى فضائل النعمان والجواهر المضيئه
فى طبقات الحنفيه وغير ذلك **وفى** سنة ست وسبعين توفى الفاضل الاديب
ابن ابى حجله شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن ابى بكر بن عبد الواحد التلمسانى
الحنفى نزيل دمشق ثم القاهرة وكان قد مهر فى الادب ونظم الكثير ونثر فاجاد وترسل
ففاق فى عمل المقامات وغيرها وكان لا يحب الصوفيه وقد كتب كتابا عارض به
قصايد بن الفارض وامر عند موته ان يوضع ذلك الكتاب فى نعشه ويدفن معه فى قبره
وله مولفات حسنه ومجاميع لطيفه منها السكردان ومكارم الاخلاق وعنوان السعادة

وفى هذه السنة توفى العالم الكامل شمس الدين بن الصايغ الحنفى النحوى واسمه محمد بن عبد الرحمن بن
على بن ابى الحسن الزمردى اشتغل فى عدة فنون ولازم ابا حيان ومهر فى العربيه وغيرها
ودرس وافاد ثم ولى قضاء العسكر وكان فاضلا بارعا حسن النظم والنثر كثير الاستحضار
قوى النادره ومن تصانيفه شرح الالفيه فى مجلدين وشرح المشارق فى ست مجلدات
قال ابن حجر وله فيهما مباحث لطيفه والتذكرة النحويه والمثانى فى المعانى
والمنهج القويم فى القران العظيم وغير ذلك من المولفات وله فى الخال

بروحى افدى خاله فوق خده ❊ ومن انا فى الدنيا فافديه بالمال
تبارك من اجلى من الشعر خده ❊ واسكن كل الحسن فى ذلك الخال

وما احسن قول ابن ابى حجله فى هذا المعنى

تفرد الخال عن شعر بوجنته ❊ فليس فى الخد غير الخال والخفر
يا حسن ذلك عجبا ليس فيه سوى ❊ خال من المسك فى خال من الشعر

وفيها توفى كمال الدين ابو الفضل بن الشحنه والد العلامه محب الدين ابى الوليد واسمه
محمد بن محمد بن محمود بن غازى ايوب بن محمود والشحنه هو جده محمود الاول وكان ابى الوليد المذكور
فاضلا بارعا حنفيا درس وافاد مات بحلب واستمر المتوكل فى الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فبلغ
الظاهر برقوق انه واطا جماعه ان يقتلوه اذا لعب الاكره ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده
بالامر وان الخليفة ذكر انه ما فوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يسر فى ملكه بالعدل فاستدعى
برقوق بالقضاه ليفتوه فى الخليفه بشئ فامتنعوا وقاموا عنه فخالع هو الخليفة بقوته
وسجنه بالقلعه وطلب عمر بن ابرهيم بن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقبه الواثق
وكان المتوكل هذا قد خلعه الامير اينبك البدرى بالمستعصم بالله ابى يحيى زكريا بن ابرهيم بن الحاكم
فى سنة تسع وسبعين ثم بعد عشرين يوما اعاد المتوكل الى منصبه

خلافة الواثق بالله ابى حفص عمر بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله محمد بن الحاكم بامر الله بويع بالخلافة
بعد خلع المتوكل ثم فى ذى القعدة من هذه السنة اخرج المتوكل من السجن واقامه بداره
مكرما **وفى** سنة ست وثمانين توفى الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن على بن عبد الكريم الكرمانى

شارح البخاري نزيل بغداد وله في عام سبع عشرة وسبعمائة واشتغل بالعلم واخذ
عن والده ثم لازم القاضي عضد الدين مدة اثني عشر سنه واخذ عن غيره وطاف
البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم استوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها
ثلاثين سنه وكان مقبلا على شانه معرضا عن ابناء الدنيا وقد حج غير مرة وجاوز بمكة
وخرج الى الطايف ايام مجاورته توفي في المحرم وهو راجع من مكة في بعض المنازل
ونقل الى بغداد فدفن بها وكان اعد لنفسه قبرا بجوار قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي
وبيت عليه ومات عن سبعين سنة الا سنة **وفي** هذه السنة في تاسع عشر رمضان
توفي الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن احمد الرومي البابرتي علامة المتاخرين
وخاتمة المحققين برع وساد ودرس وافاد قدم الى حلب واقام بها مدة ثم قدم القاهره بعد
اربعين وسبعمائه وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا بالخانقاه التي انشاها وفوض امورها
اليه فباشرها باحسن مباشره وعرض عليه القضا مرارا فامتنع وكان قوي النفس عظيم الهمة
مهابا عفيفا حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول وصنف شرحا على الهداية تصنيفا
حسنا وشرح مشارق الانوار وشرح المنار الدين النسفي في الاصول وشرح البزدوي
وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح التلخيص وحاشيه على الكشاف وغير ذلك وكان صاحب تواضع
وتلطف في المعاشرة وانصاف في المباحثه وكان اصحاب المناصب على بابه قايمين باوامره
مسرعين الى قضاء ماربه وكان الملك الظاهر برقوق يبالغ في اكرامه وتعظيمه حتى انه اذا
اجتاز به لا يزال راكبا واقفا على باب الخانقاه الى ان يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق
ولم يزل على ذلك الى ان مات في ليلة الجمعة من هذه السنة وحضر سلطان مصر فمن دونه
جنازته رحمه الله تعالى واستمر الواثق بالله في الخلافة الى ان مات يوم الاربعا تاسع عشري شوال سنة ثمان وثمانين
فكلم الناس برقوقا في اعادة المتوكل فابى واحضر اخاه عمر زكريا الذي كان اينبك ولاه تلك الايام اليسيره
فبايعه ولقبه المعتصم بالله فكانت مدة خلافة الواثق نحو ثلاث سنين وثلاثة اشهر
خلافة المعتصم بالله ابي يحي زكريا بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله محمد
استمر المعتصم هذا في الخلافة الى ان خرج الاتابك يلبغا الناصري نايب حلب على الظاهر

برقوق بسبب ما غدر في حق المتوكل وتبعه في ذلك خلق كثير فلما راى الظاهر تنفر القلوب عنه
بسبب المتوكل استشار في امره فاشار عليه اكابر الدولة تبلا في امر المتوكل واعادته الى الخلافة
ففعل ذلك وعزل المعتصم زكريا ولزم المعتصم داره الى ان مات وذلك في سنة احدى وتسعين وسبعمائة
ذكر عود الخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد الى منصب الخلافة فلما عاد الى منصبه انعم الظاهر
برقوق عليه باشياء كثيره واكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث ان برقوق لما خلع من السلطنة
في سنة ثنتين وتسعين بالمنصور حاجي وصار الناصري مدبر مملكته ووقع لبرقوق ما وقع من الخلع
والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح وقد خاض اصحاب برقوق في برقوق الى ما خاضوا
لما ايسوا من عوده فلما اعيد الظاهر برقوق الى مالكه لم ينقم على المتوكل بشي في الظاهر
قال المقريزي وهو اول من اثرى من خلفاء مصر وكثر اولاده ورزق مالا كثيرا يقال انه
جاء له مائة ولد ما بين مولود وسقط ومات عن عدة اولاد ذكور واناث وولي الخلافة
منهم خمسة ولا نظير لذلك واتفق للمتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع ذلك
لاحد فيما تقدم الا للمقتدر فقط والمتوكل هذا هو الذي ارسل اليه سلطان الروم وقهرمان القروم
ابو يزيد يلدرم خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان في سنة سبع وتسعين وسبعمائه
بهدايا وتحف في طلب تشريف منه بالسلطنة فجهز له ذلك **وفي** سنة خمس وثمانمائه توفي
عالم مصر سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان البلقيني وكان بارعا في الفقه والحديث والاصول
وانتهت اليه رياسة مذهب الشافعي بمصر واستمر المتوكل في خلافته الى ان مات ليلة الثلاثا ثامن عشري رجب
في الدولة الناصريه فرج برقوق سنة ثمان وثمانمائه فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع
والحبس ستين نحوا من خمس واربعين تخمينا **خلافة المستعين بالله ابي الفضل بن العباس**
ابن المتوكل على الله امير المؤمنين والسلطان العباسي الهاشمي بويع بالخلافة بعد موت ابيه في يوم الاثنين
مستهل شعبان سنة ثمان وثمانمائه بعهد من ابيه المتوكل اليه وتم امره في الخلافة الى ان سافر
مع الملك الناصر فرج الى الشام في سنة اربع عشرة وثمانمائه لقتال شيخ ونوروز فلما
انكسر الناصر من الاميرين دخل الشام وتجهز للحرب ثانيا فلم ينجح امره وانكسر ثانيا وحوصر بدمشق
وقد استولت الامراء على الخليفة هذا والقضاه وطال الامر بين الامراء والسلطان الناصر

ولم يجد الامراء بدا من خلع الناصر وسلطنة الخليفة المستعين بالله فاقاموه في منصب السلطنة
بعد موافقة كثيرة على كره منه ولما تسلطن المستعين بالله عظم امره الى ان قتل الملك الناصر
وعاد الامير شيخ المحمودي بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الحافظي نايبا على دمشق
واخذ الشيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين فعظم ذلك على المستعين
وكان في ظنه انه يستبد بالامر فجاء الامر على خلاف ذلك فصار في قلعة الجبل كالمسجون بها
وليس له من الامر شيء واخذ الامير شيخ في اسباب السلطنة الى ان تم له ذلك وتسلطن في مستهل
شعبان سنه خمس عشرة وثمانمائة على كره من المستعين وخلع المستعين من السلطنة بغير امر
موجب لذلك بل بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة اشهر وخمسة ايام وليس له
فيها الا مجرد الاسم واستمر في الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذى الحجه سنة ست عشره
وثمانمائة ثم خلع المؤيد شيخ من الخلافة ايضا باخيه المعتضد داود وارسله الى سجن الاسكندرية
فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباى ورسم له بالسكنى في الاسكندرية فسكن بها الى ان مات
في يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة سنه ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالطاعون ولم يبلغ الاربعين
ودفن بالاسكندرية وفي سنة خمس عشرة وثمانمائه توفي العلامه ابو الوليد الشيخ محب ابو الوليد
محمد بن محمد بن محمد بن غازى بن ايوب بن محمود الحنفي المعروف بابن الشحنه اشتغل قديما وتبع
وتميز في الفقه والادب والفنون وكان عالى الهمة كثير الاستحضار وله تصانيف
منها تفسير القران العظيم وشرح الكشاف لكنه ما اكملهما وله مختصر في الفقه
وعمل تاريخا لطيفا اجاد فيه كل الاجادة وله نظم فايق وخط رايق عاش خمسا وسبعين سنه
قال الفاضل بن حجر وكان منفردا بالرياسة علما وعملا في بلده وعمره وعزه في وجهة دهره
ولى قضاء حلب ودمشق والقاهرة ثم قضاء الشام كله ومن نظمه

ساقى المدام دع المدام وكلما ❀ في الكاس من وصف المدامة فيكا

فعل المدام ولونها ومذاقها ❀ في مقلتيك ووجنتيك وفيكا

خلافة المعتضد بالله ابى الفتح داود بن المتوكل على الله ابى عبد الله محمد الهاشمى العباسى
بويع بالخلافة بعد خلع اخيه المستعين في يوم الخميس سادس عشر ذى الحجه سنة ست عشرة وثمانمائه

وفي سنه تسع وعشرين وثمانمائه توفي بالهند بدر الدين محمد بن ابى بكر بن عمر الدماميني الاسكندرانى
وكان قد تعانى الادب ففاق في النحو والنظم والنثر وشارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره
وصنف حاشية على مغنى اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخارى وشرح الخزرجيه وفي
سنة تسع وعشرين وثمانمائه في ربيع الاخر توفي قارى الهداية سراج الدين عمر بن على وكان في اول
امره خياطا بالحسينيه ثم اشتغل ومهر في الفقه وغيره وتقدم في الفقه الى ان صار المشار اليه
في مذهب الحنفية وكثرت تلامذته والاخذون عنه وولى مشيخة الشيخونية ومات في هذه السنة
وقد نيف على الثمانين واقام المعتضد في الخلافة ثلاثين سنة وقد تسلطن في ايامه عدة سلاطين
وكان نبيلا ذكيا فاضلا وكان فيه كل الخصال الحسنه سيد بنى العباس في زمانه اهلا للخلافة
بلا مدافعة كريما عاقلا سيوفا حلو المحاضره يجالس العلماء والفضلا ويجالسهم وكان يجتهد في السير
على قاعدة الخلفا مع جلسائه وندمائه فيضعف مع وجوده من هذا الامر وربما يتحمل الديون بسبب ذلك
وكان صاحب اوراد وعباده وتوفي بعد مرض طويل في رابع شهر ربيع الاول سنه خمس واربعين وثمانمائة
وشهد السلطان جقمق الصلاة عليه ودفن عند آبائه بالمشهد النفيسى خارج القاهرة فلما حضرته
الوفاه عهد بالخلافة الى شقيقه ربيع الاول سليمان خلافة المستكفى بالله ابى الربيع سليمان
ابن المتوكل على الله محمد بويع بالخلافة بعد موت اخيه داود بعهد منه اليه في العشر الاول من ربيع الاول
سنة خمس واربعين وثمانمائه وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائه توفي في ذى القعدة شيخ الاسلام
ابن حجر امام الحفاظ في زمانه قاضى القضاه بدر الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى
العسقلانى ثم المصرى عانى اولا الادب ونظم الشعر فبالغ فيه الغايه ثم طلب الحديث وبرع فيه وتقدم
في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها والف كتبا كثيرة
كشرح البخارى وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب واملى اكثر من الف مجلس ولد سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائه وتوفي في هذه السنة ولما تبعوا جنازته امطرت
السماء ولم يكن زمان المطر وانشد بعضهم

قد بكت السحب على قاضى القضاه بالمطر ❀ وانهدم الركن الذى كان مشيدا من حجر ❀

واستمر المستكفى في الخلافة الى ان مات في ثانى المحرم من سنة خمس وخمسين وثمانمائه

بعد ان مرض عدة ايام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات وهو في عشر التسعين تخمينا وحضر
السلطان الظاهر جقمق الصلوة عليه ومشى في جنازته الى تربته وتولى حمل نعشه
في بعض الاحيان ودفن بمشهد النفيسي عند آبائه وكان المستكفي من صلحاء الخلفاء
وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلوة والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان
الظاهر جقمق يعتقده ويعرف له حقه **خلافة القايم بامر الله ابي البقا حمزه** بن المتوكل على الله
بويع بالخلافة بعد موت اخيه سليمان لكونه اسن الاخوة واشهم ولقب القايم بامر الله وكان
شهما صارما اقام ابهة الخلافة قليلا **وفي هذه السنة** اعني سنه خمس وخمسين وثمانمائة
في ذي الحجه توفي العيني قاضي القضاه بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن
يوسف بن محمود ولد في رمضان سنه ستين وسبعين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون
وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبه مرارا وقضاء الحنفيه وله تصانيف منها شرح البخاري
وشرح الشواهد وشرح معاني الاثار وشرح الهداية وشرح المجمع وشرح درر البحار
وطبقات الحنفيه وغير ذلك ثم ان الجند خرجوا على الاشرف اينال فقام معهم القايم
وحدثته نفسه بطلب الملك فانهزم الجند ولم يحصل من يدهم شي فغضب عليه الاشرف
وطلبه الى القلعة وعاتبه في ذلك فحكى ان الخليفة قال خلعت نفسي وعزلتك
وكان غلطه منه فقال قاضي القضاه علم الدين البلقيني وكان حريصا على جر الخلافة
الى اخي الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته فقال قد بدا انخلاع نفسه فانخلع وثنى
بخلع السلطان وهو غير خليفه فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعة وذلك في جمادى الاخرة
سنه تسع وخمسين وبايع اخاه ابا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله وسير القايم
الى الاسكندرية الى ان مات بها سنه ثلاث وستين ودفن عند شقيقه المستعين
ومن الاتفاق الغريب انهما اخوان شقيقان كل منهما رام السلطنة وكل منهما خلع وسكن
الاسكندرية ودفنا معا وحكم بخلعهما قاضيان اخوان ذلك حكم بخلعه الجلال البلقيني وهذا
حكم بخلعه اخوه العلم البلقيني **خلافة المستنجد بالله ابي المحاسن يوسف بن محمد** المتوكل
الهاشمي العباسي بويع بالخلافة ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين **وفي** سنة احدى وتسعين وثمانمائة

في

في رمضان توفي ابن الهمام العلامة كمال الدين محمد بن عبد الله الواحد بن عبد الحميد بن مسعود
الحنفي السيراسي ثم السكندري ولد تقريبا سنه تسعين وسبعمائة وتفقه بالسراج قارئ
الهداية وغيره وتقدم على اقرانه في انواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعاني وغيرها
وكان علامه محققا جدليا نظارا تولى المناصب ثم تركها وله تصانيف حسنه منها شرح الهداية
وهو كتاب استغنى بشهرته عن تعريفه الا انه غير تام وله التحرير في اصول الفقه **وفي** سنة
ثنتين وتسعين وثمان مائة في ذي الحجة توفي الشمني الامام تقي الدين ابو العباس احمد بن الشيخ
المحدث كمال الدين محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي قرأ على علماء عصره وبرع في الفنون
وانتفع به الخلق وصنف حاشية على مغني اللبيب وحاشية على الشفا وشرح النقايه في الفقه
وشرح نظم النخبه لابيه وله ارفق المسالك لتادية المناسك وطلب لقضاء الحنفيه فامتنع
واستمر المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل اخوته الى ان توفي الظاهر خشقدم فدعا اليه الى ان يسكن
عنده في القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت رابع عشري المحرم سنة اربع وثمانين
وثمانمائة وعهد بالخلافة الى ابن اخيه سيدي عبد العزيز بن يعقوب **خلافة المتوكل على الله سيدي
عبد العزيز** بن يوسف بن محمد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت عمه القايم في سادس عشري المحرم
وامضى عهد عمه بالخلافة اليه في القلعة واستمر ساكنا القلعة بحضرة القضاه والاعيان ثم لبس
تشريف الخلافة ونزل الى داره والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ودام المتوكل
في الخلافة الى ان مرض في محرم سنة ثلاث وتسعمائة وعهد بالخلافة لولده الشرفي يعقوب
ابن المتوكل بعد ان ثقل في مرضه في ثالث عشر هذا الشهر وكتب وصيته والتزم ولده هذا
ان يقضي ما عليه من الديون وفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة ثلاث وتسعمائة توفي الخليفة المتوكل على الله
امير المؤمنين سيدي عبد العزيز ودفنوه في هذا اليوم وصعد ولده **خلافة المستمسك بالله ابي الصبر
يعقوب بن عبد العزيز بن يوسف** بن محمد المتوكل في غد هذا اليوم الى القلعة ودخل على السلطان
والامراء حضور فاحضرت الطرحه السوداء والعباسية والخلع الفوقاني الاخضر والفرجية
البيضا فافيض على يعقوب هذا وعلى الجميع الشعار الاسود وجاء الى السلطان فاجله وجلسا وقرأ الخليفة
الفاتحة والدعاء وانصرف في جماعة كثيرة معه من اقاربه واصحابه وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي

وهو من بني العباس الموجودين دينا وفلاحا وسكونا وكان هو قد لقب بنفسه في يوم موت ابيه المستمسك بالله
وكنى نفسه بابي الصبر وخطب له على منبر المشهد النفيسي به قبل لبس شعار الخلافة في يوم الجمعه
ثم توفي المستمسك المذكور بعد ان اقام مدة طويلة وتولى الخلافة بعد ابنه **المتوكل على الله محمد**
ابن يعقوب بن عبد العزيز وهو آخر الخلفاء العباسية وبه انقرضت الخلافة في الدنيا عن بني العباس
ولما استولى السلطان الاعظم صاحب الروم والعراق والديلم سليم خان بن بايزيد خان على الديار المصريه
عام ثنتين وعشرين وتسعمائه قبض على المتوكل هذا وعاد به الى الروم وحبسه في سبع قلال الموسويه بيدي
قله ولم يزل محبوسا الى ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ستة وعشرين وتسعمائة فامر باطلاقه وعين له
كل يوم ستون درهما عثمانيا فسار المتوكل الى مصر وسكن بها الى ان مات وخلف ثلاثة اولاد عمر وعثمان ويحيى ثم
مات يحيى وبقي عمر وعثمان ولهما اليوم وظيفه داره من الخزانة العامرة السلطانية العثمانية
حرسها الله تعالى عن نكبات الدهر وآفات العصر بمنه وكرمه آمين يارب العالمين

الباب الثامن عشر في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة

والطايف وينبع وهم ثلاثة بطون كلهم من ولد الحسن
المثنى بن الحسن السبط الكبير قال الشيخ كمال الدين بن طلحه لم يكن لاحد
من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد وقد ذكرنا هذا
من احوالهما وفي الفصول المهمة روى ان الحسن خطب الى عمه الحسين السبط الصغير احدى
ابنتيه فاطمه وكانت جميلة فزوجها منه وحضر الحسن المذكور مع عمه الحسين السبط وقعت الطف واسر
ثم تخلص ومات وله خمس وثلاثون سنة واخوه زيد حي ولما مات ضربت زوجته فاطمه بنت الحسين
على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضي الله عنها تشبه الحور العين بجمالها
فلما كان راس السنة قالت لمواليها اذا اظلم الليل قوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل قوضوه فسمعت
هاتفا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه الآخر بل يئسوا فانقلبوا وفي كتاب جواهر العقدين
ان عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى كان شيخ بني هاشم في زمانه جمع محاسن كثيره وهو والد محمد
الملقب بالنفس الزكيه ووالد ابرهيم ايضا وانما دعي بالمحض لانه اول من جمع ولادة الحسن
والحسين من الحسنيه لان امه فاطمه بنت الحسين واول من جمعها من الحسينية محمد الباقر

لمن

لان امه ام عبد الله فاطمه بنت الحسن السبط فلما كان في اواخر دولة بني مروان وضعفهم
اراد بنو هاشم ان يبايعوا منهم من يقوم بالامر فاتفقوا على محمد وابرهيم ابني عبد الله المحض
فلما اجتمعوا لذلك ولم يحضر جعفر الصادق ارسلوا لطلبه فقال عبد الله دعوه فانه
ليفسد عليكم امركم فلما دخل جعفر الصادق عليهم سالهم عن سبب اجتماعهم فاخبروه
فقال لعبد الله والله لا نتركك وانت شيخ بني هاشم ونبايع لهذين الغلامين فقال عبد الله
انما يمنعك من بيعتهما الحسد فمد يدك لنبايعك فقال جعفر والله انها ليست لي ولا لهما وانها
لصاحب القباء الاصفر ليغلب بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج وكان المنصور العباسي
يومئذ حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وفي نهاية الادب
للعالم القلقشندي بويع المهدي محمد بن عبد الله الكامل بالخلافة بمكة في اواخر الدولة الاموية
وحضر بيعته ابو جعفر المنصور الدوانيقي العباسي وهو القايل من ابيات نظم

قوموا نبايعكم ننهض بطاعتنا ۞ ان الخلافة فيكم يا بني حسن ۞

في شعر طويل ثم كان له شان مع ابي جعفر المنصور في خلافته ووقع بينهما مكاتبات ومحاورات
يطول ذكرها واخوه ابرهيم بن عبد الله بويع له بالخلافة في البصرة وسيجي ان شاء الله تعالى نبذ من اخبارهما
ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر في سنة احدى وخمسين ومائتين فبقوا بها الى ان غلب
عليهم القرامطه سنه سبع عشرة وثلاثمائه قال في عمدة الطالب واعقب يوسف الاخيضر
ابن ابرهيم بن موسى الجون من ثلاثة الامير ابو عبد الله محمد صاحب اليمامه يعرف بالاخيضر الصغير وابو الحسن
ابرهيم بن يوسف وابو جعفر احمد بن يوسف وكان له اولاد اخر منهم الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز وقتله
بنو العباس بمكه ومنهم اسمعيل بن يوسف ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنه احدى وخمسين
ثم قصد مكه وغلب عليها ايام المستعين وغور العيون واعترض الحاج فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ونال الناس
بسببه بالحجاز جهد كبير ثم مات على فراشه فجاءة في ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين ومائتين
ولا عقب له ثم قام اخوه محمد بن يوسف بعد وفاته واقتدى في سيرته في السفاك والنهب فارسل المعتز
بالسفاك الاشتر في عسكر ضخم فهرب منه محمد وسار الى اليمامه فملكها وملكها اولاده بعده
فهم هناك يقال لهم الاخيضريون وبنو يوسف ايضا وولد الامير ابو عبد الله محمد بن يوسف صاحب اليمامه

اثنا عشر ابنا وعقب منهم ثلاثة وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد وابرهيم وابو عبد الله محمد بن محمد
قتيل القرامطة قتل هو وبنوا اخيه اسمعيل وابرهيم وادريس الاكبر والحسين بنو يوسف الاخيضر
سنة ست عشرة وثلاثمائة في موضع واحد حامي بعضهم عن بعض وتولى الامرة محمد الحسين بن
يوسف بن محمد بن يوسف ثم ولده ابو جعفر احمد بن الحسن ثم ولده ابو عبد الله محمد بن احمد وتولى
امرة اليمامه محمد بن جعفر بن احمد الامير بن الحسن الامير ولم تزل بيده الى ان غلبه عليها القرامطه
وتولى الامرة ايضا صالح بن اسمعيل بن يوسف وبنو صالح كان لهم دولة ببلاد غانه من بلاد السودان
من جهة البحر المحيط الغربي والله اعلم **ثم** استقل بملك مكه بعد نواب بني العباس بنو سليمان بن
داود بن حسن المثنى بن الحسن السبط وملك بعض من هولاء معها المدينة وجمعوا الحرمين
ثم انقرض الملك منهم لان آخرهم شكر لم يعقب وغلبوا عليها بنو هاشم وكان وفات شكر في سنة
ثلث وخمسين واربعمائه كذا في تاريخ المؤيد وله شعر حسن منه

قوض خيامك عن ارض تضام بها	وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة	فالمندل الرطب في اوطانه حطب

وسار بقية السليمانيين الى اليمن فكان لهم به دولة وهولاء غير السليمانيين الذين بالمغرب وهم ايضا
بطن من بني الحسن السبط وهم بنو سليمان بن عبد الله بن حسن المثنى كان لهم ملك بتلمسان وما معها
من بلاد المغرب الاوسط وسليمان هذا هو اخو ادريس الذي من ذريته الادارسه ملوك المغرب الاقصى
الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وكان سليمان المذكور قد فر الى المغرب في ايام بني العباس بعد اخيه ادريس
ولحق بتاهرت ثم سار بعد موت اخيه ادريس الى تلمسان وملكها وتفرق بنوه في ثغور المغرب **ثم**
استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم ابو هاشم محمد العلوي الحسني وهو محمد بن جعفر بن ابا هاشم
محمد بن عبد الله بن هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن
حسن المثنى بن الحسن السبط ثم توفي محمد المذكور سنه سبع وثمانين واربعمائة عن نيف وتسعين سنه
وملك بعده قاسم بن هاشم وتوفي قاسم المذكور سنه سبع عشرة وخمسمائه وولي بعده ابنه
فليته بن قاسم **وفي** سنه سبع وعشرين وخمسمائة توفي امير مكه ابو فليته وولي مكانه ابنه ابو القاسم
وفي سنة ست وخمسين وخمسمائه لما قرب الحاج من مكة احس صاحب مكه قاسم بن ابي فليته بن قاسم بن

هاشم

هاشم الشر فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحجاج
الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم المذكور عمه عيسى بن قاسم بن هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان
ثم ان قاسم بن ابي فليته جمع العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم
فملكها ولم يكن معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم
وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه فغسله
عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه ابي فليته واستقرت مكه لعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه
ابنه داود بن عيسى **وفي** سنة سبع وثمانين وخمسمائه عدى داود المذكور فاخذ اموال الكعبة حتى
انتزع طوقا من فضة كان دائرة الحجر الاسود وقد لم شعثه حين ضربه القرمطي سنة ثلاث عشرة
واربعمائة بالدبوس وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة يتحصن بها عند انهزامه من اخيه داود
مرة ومن انهزامه من عسكر مصر فلما بلغ صاحب مصر خبر داود من الحجيج حين رجعوا عزله وولى اخاه
مكثر ونقض القلعة التي كان بناها مكثر فاقام داود بنخله حتى توفي بها في سنه اربع وتسعين
وخمسمائه **وفي** تاريخ صاحب حماه وما زالت امارة مكة له تاره ولاخيه مكثر تاره **ثم غلب** على الملك
بنو قتاده الذين منهم امراء مكة والينبع والمدينة المنورة الآن واودية مكة عامة منهم وباقيهم
منتشر في المشرق والمغرب كثرهم الله تعالى الى يوم القيمة ورفع اقدارهم وزاد عزهم وانتصارهم
وهولاء غير الثعالبة في ارض الحجاز فانهم بنو ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن
سليمان بن عبد الله ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن
السبط الكبير وغير الشكره بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف بالينبع فانهم بنو صرخة بن
ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله ابي الكرام
ابن موسى بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان من امرهم ان ابا عزيز
قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط
كان ملكا جليلا شهما شجاعا عالي القدر عظيم النفس وكانت له قلعة الينبع بنواحي
المدينة المنورة فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم واقتلع مكة من يد مكثر بن عيسى بن فليته

آخر امراء الهواشم في سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وتسعين وخمسمائة
واستقل بملك مكة وكثر عسكره واستكثر من المماليك الترك وخافته العرب
في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يقول الشعر الجيد وذكر انه طلب مرة ليحضر عند امير الحاج العراقي
كما جرت بذلك عادة امراء مكة فلم يفعل فعوتب من جهة الخليفة العباسي على ذلك فكتب الى الامام الناصر لدين الله

ولي كف ضرغام اصول ببطشها ۞ واشري بها بين الورى وابيع
وكل ملوك الارض يلثم ظهرها ۞ وفي وسطها للمجدبين ربيع
أأجعلها تحت الرحى ثم ابتغي ۞ خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بقعة ۞ يضوع واما عندكم فيضيع

وقيل بل كتب اليه الخليفة الناصر مرة يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات
ووقع له مع صاحب المدينة المنورة سالم بن قاسم الحسيني ثم مع جماز بن شيحة الحسيني
عدة حروب آخرها انه لما كانت سنة ثماني عشرة وستمائة وقيل سبع عشرة جمع قتاده
جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة المنورة فنزل بوادي السباع وهو مريض وسير اخاه
على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتاده فلما ابعدوا ابلغ الحسن المذكور ان عمه قال
لبعض الجند ان اخي مريض وهو ميت لا محاله وطلب منهم ان يحلفوا له على ان يكون الملك له
بمكة بعد اخيه قتاده ولما بلغ ذلك الحسن احضر عمه واجتمع اليه كثير من الاشراف
ومماليك ابيه وقال لعمه بلغني انك فعلت كذا وكذا فقال عمه لم افعل ذلك فامر الحسن
الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا وقالوا له انت امير وهذا امير فلا تمتد ايدينا
الى قتل احدكما فقال له مملوكان لابيه قتاده نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما
فوضعا عمامة عمه في عنقه وقتله وبلغ ذلك قتاده فبلغ منه الغيظ كل مبلغ
وحلف ليقتلن ابنه فكتب بعض اصحابه الى الحسن وعرفه ذلك وقال له ابدأ به قبل
ان يقتلك فعاد الحسن الى مكة وقصد دار ابيه في نفر يسير فرأى على الباب جمعا
كثيرا فامرهم فانصرفوا ودخل الحسن على ابيه قتاده فلما رآه شتمه وبالغ في ذمه وتهدده

فوثب

فوثب الحسن على ابيه فخنقته لوقته ثم خرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان ابي قد اشتد
مرضه وقد امركم ان تحلفوا لي على ان اكون اميركم فحلفوا له ثم انه اظهر تابوتا ودفنه ليظن الناس
انه مات حتف انفه وانه في التابوت وكان قد دفنه سرا في داره وكان قتاده شيخا طويلا
مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء والملوك ويرى انه احق بالامر من كل احد وكان الامام الناصر
يود لو حضر عنده ليكرمه وكان يابى ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع وكان عادلا منصفا
ذا نقمة على عبيد مكه والمفسدين بها ثم عكس هذه السيرة واحدث المكوس ونهب الحاج غير مرة
وكان له من العمر نحو تسعين سنة فلما استقرت الامارة بمكة للحسن المذكور ارسل الى اخيه الذي بقلعة
ينبع على لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل ابيه وعمه
واخيه فلا جرم ان الله سلب ملكه ولم يمهله وعجل زوال امره وكان لقتاده ابن آخر يقال له راجح
وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه الحسن في امرة مكة فلما قدم الحاج العراقي
مع الامير العادل آق تاش الناصري بذل له راجح مالا ليساعده على استنزاع مكة من الحسن وان يكون
هو اميرها فاجابه آق تاش الى ذلك فلما كان بالزاهر خرج اليه الحسن بجموع كثيرة من العرب وغيرهم
فقاتل اخاه راجح والامير آق تاش الى ذلك فلما كان بالزاهر خرج فهزمهما وهرب راجح وقتل
الامير العراقي واحتاط اصحاب الحسن بالحاج لينهبوهم فارسل اليهم الحسن عمامته امانا لهم
فكف اصحابه عنهم واذن لهم الحسن في دخول مكة واقامة مناسك الحج فدخل الحاج وقضوا
مناسكهم وعادوا الى العراق سالمين وفي سنة تسع عشرة وستمائة قدم الملك المعوذ قيس
من اليمن حاجا ثم عاد الى اليمن ولم يقم باليمن بعد قدومه الا يسيرا حتى حدثته نفسه بقصد مكة
وانتزاعها من يد حسن بن قتاده وكان حسن قد اساء السيرة في الاشراف ومماليك ابيه
وتفرقوا عنه ولم يبق عنده الا نفر قليل فقدم الملك المعوذ قيس مكة في رابع شهر ربيع الاول من شهور
سنة عشرين وستمائة فلقيه حسن بن قتاده في السعي وقاتله ببطن مكة فانهزم الحسن وفارق
مكة بمن معه وملك المسعود مكة واستولى عليها وامر ان ينبش قبر قتاده فنبشوه فلم يروا في التابوت
شيئا وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه وعمه وولى اقسيس بمكة واليا من قبله وعاد الى اليمن
ومضى الحسن الى دمشق فلم يربها وجها ثم مضى الى بغداد فلم يربها ايضا قبولا بل ارادوا قتله بسبب فتنة

[illegible]

آق تاش الناصري ولم تزل مكة في ولاية الملك اقسيس حتى مات سنة ست وعشرين وستمائة ثم
في ولاية ابنه الكامل ايضا الى ان تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول فجهز العساكر
الى مكة المكرمة وولى بها مع عسكر صاحب اليمن الشريف راجح بن قتاده واستمر اميرا الى عام سبع
واربعين وستمائة فولي امرة مكة المشرفة ابو سعد حسن بن علي بن قتاده وذلك بعد ان قبض
على ابن المسيب نايب الملك المنصور صاحب اليمن واستمر الشريف ابو سعد في ذلك الى ان قتل
سنة احدى وخمسين في شوال قتله جماعة منه جماز بن حسن بن قتاده واستقر
في الامرة بعد ابي سعد المذكور جماز المذكور ثم اخذها منه راجح بن قتاده ثم اخذها
من راجح ولده غانم بن راجح سنة ثنتين وخمسين وعاش والده راجح الى سنة اربع وخمسين
وتوفي في السنة المذكورة وكان يسكن السرين بين حلي ومكة لان الملك المسعود صاحب اليمن
ولاه حلي ونصف المخلاف ولم تزل مكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه ادريس بن قتاده
وابو نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتاده في الخامس والعشرين من شوال عام اثنين وخمسين
وستمائة ثم اخذها من المذكورين المبارز بن برطاش قاصد صاحب اليمن في ذي القعدة من السنة
المذكورة وكان جهزه الى مكة المكرمة الملك المظفر صاحب اليمن في مائتي فارس واستقر فيها الى سنة
ثلاث وخمسين وستمائة اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس وابو نمي واسرا ابن برطاش
وفدى نفسه ثم لما كان سنة اربع وخمسين اخرج ابو نمي ادريس من مكة المشرفة واستقل بالامرة
ثم حصلت المشاركة بينهما ثم لما غالب الشريف ابو نمي الى بعض مهامه استولى على البلاد اولاد حسن
ابن قتاده فلما قدم ابو نمي اخرجهم منها في تاريخ سنة ست وخمسين واستقر ابو نمي وادريس
متوليين لامرة مكة المشرفة الى سنة سبع وستين وستمائة ثم انفرد بها ابو نمي ثم عاد اشريكين
ثم انفرد ادريس مدة اربعين يوما ثم قتل ابو نمي ادريس في حرب كانت بينهما بخليص وانفرد ابو نمي بالامرة
حتى اخرجه منها جماز بن شيحة الحسيني صاحب المدينة وادريس بن حسن بن قتاده صاحب الينبوع
في صفر سنة سبعين وستمائة ثم عاد ابو نمي الى مكة المكرمة بعد اربعين يوما واستمر فيها الى ان اخرجه
ثانيا جماز بن شيحه عام سبع وثمانين وستمائة بمعاونة بعض امراء المنصور قلاوون صاحب مصر
والشام وخطب لجماز بمكة المكرمة وضربت السكة باسمه فيها وبطل ذلك بعد مدة يسيرة

من السنة المذكورة وعاد الشريف ابو نمي الى مكة المكرمة ولم يزل بها حتى تركها لولديه حميضة ورميثة
قبل وفاته بيومين وكان الشريف ابو نمي محمد حليما وقورا ذا راي وسياسة وعقل ومروءة وله شعر لطيف
ومحاسن كثيرة وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدى وسبعمائة وكان اقامته في الامرة
قريب خمسين سنة واستمر حميضة ورميثة في الامرة الى ان صرفا عنها باخويهما ابي الغيث
وعطيفة في موسم السنة المذكورة وقيل عزلا بابي الغيث ومحمد بن ادريس المتقدم
ذكر والده ثم عاد كل من حميضة ورميثة الى امرة مكة المشرفة في آخر عام ثلاث وسبعمائة
او في التي بعدها واظهرا عدلا واسقطا المكوس ثم ساءت سيرتهما فبعث الملك الناصر محمد بن
قلاوون صاحب مصر من يقبض عليهما فانهزما ثم لما حج الناصر المذكور سنة ثنتي عشرة
فرا منه ايضا ثم عزلهما سنة ثلاث عشرة باخويهما ابي الغيث وجهز معهما عسكرا قويا
فاستولى على مكة في ايام الموسم من السنة المذكورة ثم اقام العسكر عند ابي الغيث شهرين فضجر
من النفقة عليهم فكتب لهم بخطه بالاستعفاء والاستغناء عنهم ففارقوه فلم يلبث بعدهم
سوى جمعة حتى قصد اخوه حميضة فقابله فالتقيا في رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة
وسبعمائة فغلب حميضة ابو الغيث واسره ثم امر بعد ذلك بعض عبيده بقتله فقتله بخيف بني شديد
بحضرة الناس فما لهم ذلك واستمر حميضة منفردا بامرة مكة المكرمة حتى فارقها في رمضان
سنة خمس عشرة وسبعمائة لما سمع بوصول اخيه رميثة من مصر متوليا لامرة مكة في عسكر معه
وقصد حميضة بلاد الخالف والخليف والاستنصار بصاحبها فقصده الى هناك اخوه رميثة
والعسكر وحاربوه فهرب حميضة وقصد العراق واستنصر بملكه خدابنده بملك التتار وانفذ
معه عسكرا للمساعدة من بعض التتار فكبسهم محمد بن عيسى اخو مهنا ابن عيسى ونهب ما معهم وذلك
في آخر سنة ست عشرة وسبعمائة ونجا حميضة بعد ان قاتل قتالا شديدا واتى مكة المكرمة
ومعه جماعة من التتار فعرف الملك الناصر خبرهم فارسل لاحضارهم فلم يحضروا ثم ان حميضة استولى
على مكة في آخر سنة سبع عشرة او اول سنة ثماني عشرة وسبعمائة وخرج منها اخوه رميثة
لنخلة وقطع حميضة خطبة الناصر وخطب بها لابي سعيد خدابنده فانزعج الناصر لذلك وارسل
عسكرا لاحضار حميضة فلم يظفروا به ولم يزل مهججا في البرية حتى قتل في جمادى الاخرة

من عام عشرين وسبعمائة قتل مملوك له لجاء اليه وبعد انقضاء الحج من سنة ثماني عشرة عزل رميثة عن امرة
مكة المكرمة لما نسب اليه من انه ما يفعله حميضه بموافقة رميثة في الباطن وولى الناصر امرة مكة
لعطيفه بن ابي نمي وانفرد معه عسكرًا وبالغوها في سنة تسع عشرة وسبعمائة فاستمر متوليًا لها الى ان وصل
اليها العسكر المجهز من مصر في سنة احدى وثلاثين بسبب قتل الزمن صاحب ارطاه الزمن في سنة
ثلاثين لانهم اتهموا عطيفه بقتله ولما وصل العسكر الى مكة ولى رميثه بمفرده ومضى عطيفه الى مصر
ووصل متوليا لامرة مكة في سنة اربع وثلاثين شريكا لرميثه ثم اخرجه منها رميثه ليلة رحيل الحاج
من هذه السنة ثم اشتركا في الامرة في شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم سافر عطيفه في
سنة ست وثلاثين فهجم رميثه مكة وخرج منها ثم اشتركا في الامرة سنة سبع وتوجها الى مصر
مطلوبين فاقام عطيفه فيها معزولا حتى مات في سنة ثلاث واربعين وعاد رميثه متوليا
منفردًا فوصل في سنة سبع وثلاثين ولم يزل منفردًا بها الى ان عزل عنها في سنة ست واربعين
بابنه السيد عجلان وكان الملك الكامل ولاه ذلك من مصر فوصل الى مكة ودخلها في حيوة ابيه وتوفي والده
في النصف من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة واستمر عجلان منفردًا بامرة مكة المكرمة الى
سنة ثمان واربعين وسبعمائة ثم شاركه اخوه ثقبة بن رميثة بن ابي نمي ثم انفرد بها كل منهما
وقتا ثم اسر ثقبه اخاه عجلان وحبسه فنجا عجلان ثم اصطلحا وتشاركا في الامرة في سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة واستمرا حتى عزلا في سنة ستين وسبعمائة باخيهما سند بن رميثه ومحمد بن عطيفه
وجهز الملك الناصر عسكرا للتابيد لهما يقدمهم الامير بكتمر الماردينى وانصلح لذلك حال مكة واستمر
ذلك حتى انقضى الحج من سنة احدى وستين ثم قامت فتنه بين بني حسن والعسكر الذي وصل من مصر
والشام الى مكة المشرفة للاقامة بها عوض بكتمر ومن معه وكان الظفر فيها للاشراف وخرج العسكر
من مكة المشرفة عايدين الى مصر وكان محمد بن عطيفه قد تاخر عن نصرة العسكر فخرج من مكة خائفا يترقب
واتى ثقبة المذكورة مكة فشارك اخاه سند في الامرة واتى من مصر عجلان متوليا لامرة مكة شريكا
لثقبه واجتمعا بوادي مر وثقبه عليل مدنف فمات ثقبه بقرب ذلك في شوال سنة اثنين وستين
وسبعمائة وولى عجلان عوض ثقبه ولده شهاب الدين ابا سليمان احمد بن عجلان وجعل له ربع الحاصل
ثم جعل له ربعا آخر ثم ترك له الامرة على ان لا يسقط اسمه من الخطبة والتعريف على زمزم بعد المغرب

توفي

توفي له احمد بذلك حتى توفي عجلان في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة وفي
انباء الغمر للحافظ ابن حجر وكان عجلان ذا عقل ومروءة وشهامة واقتنى من العقار والعبيد
شيئا كثيرا وكان يحترم اهل السنة ويراعي الرعية وفي ايامه عوض عن المكس الذي كان يا خذه
من الماكولات بمكة بالف اردب قمح يحمل له من مصر انتهى وكان عجلان حارب في سنة ثلاث وستين
احمد بن عيسى الحرامي صاحب حلي بمكان يقال له بحره فظفر عجلان عليه ثم ان احمد المذكور قبض
على اشراف بني حسن من اقاربه وغيرهم فاعتقلهم في الحبس وكانوا جماعة ولم يزل احمد اميرا على مكة المكرمة
حتى مات في العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وولي بعده ابنه محمد بن احمد بن عجلان وفي
ابناء الغمر وكان احمد عظيم الرياسة والحشمة اقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا وكان ولاه ابوه
عجلان امرة مكة وهو حي وكان قبل ذلك ينظر في الامور نيابة عن ابيه ايام مشاركة ابيه وعمه
ثقبه ولم يزل احمد يتقدم في الامر الى ان غلب على ابيه عجلان ولم يزل الى ان افرده ابوه بالسلطنة
فاستمر الى ان اشرك معه ولده محمد بن احمد سنة ثمانين وجرت له بمكة خطوب وحروب وكان يحب العقل
والانصاف قوي النفس على الهمة شجيعا مقدما في الامور ثم انه لما توفي امر ولده محمد المذكور عمه كبيش بن عجلان
فعمد المحبس وشمل عيون الجماعة الذين حبسهم احمد منهم محمد بن عجلان واحمد بن ثقبه وولده وحسن بن ثقبه
وغيرهم وكان عنان بن مغامس بن رميثة بن ابي نمي من جملة المحبوسين الا ان الله تعالى نجاه فهرب من الحبس
ووصل الى القاهرة وشكى الى صاحب مصر من صنيع محمد وكبيش والتزم بتعمير مكة وسال في امرتها فاجيب سؤاله
وفي مستهل ذي الحجة من هذه السنة حضر محمد بن احمد لخدمة المحمل المصري لظاهر مكة على العادة فبدر اليه
شخص فداوي فقتله وزعم ان السلطان اذن له في ذلك واستشعر كبيش من ذلك فجمع عساكره وخرج
من مكة بهم خوفا على نفسه وخوفا على الحاج من النهب وكان عنان بن مغامس صحبته الحاج مختفيا فلما حصل
ما حصل البسه امير الحاج الخلعة عوضا عن المذكور وفي الاخبار المستفاده اصلاح الدين المكي وكان سبب
غيظ السلطان عليه ما فعله من كحله لعمه محمد بن عجلان ومن كان معه من الاشراف فعوجل محمد في هذه المدة
اليسيرة وكان مدة ولايته مائة يوم ولما استقر عنان بن مغامس اشترك معه في الامرة بني عمته
احمد بن ثقبه وعقيل بن مبارك واخاه عليا واستمر عنان في الامرة حتى عزل عن ذلك في رجب
سنة تسع وثمانين بعلي بن عجلان وكان قبل ذلك جمع كبيش العربان ونسجدة واخذ منها

للتجار ثلاث مراكب وتقاتل هو وعنان فقتل كبيش في المعركة بعد ان كاد يتم له النصر ولما
قدم على ابا عنان ان يسلم عليه الامر فقاتله وانتصر عليه ورجع علي ومن معه الى وادي مر واستمر عنان
ومن معه مقيماً بمكة حتى فارقوها عند وصول الحاج المصري اليها وقصدوا بجيله فقصدهم علي بن عجلان
وطائفة من الترك فغنموا خيلاً وسلاحاً كثيراً وعادوا الى مكة المشرفة في عشر ذي الحجة
من السنة المذكورة واستمر علي بن عجلان متولياً على مكة بمفرده حتى شاركه فيها عنان بن مغامس
في تاريخ المعين **وفي** ابناء الغمر **وفي** سنة تسعين وسبعمائه كانت الوقعة بين عنان بن
مغامس وعلي بن عجلان فانكسر عنان وصوب عنان عزيمته الى القاهرة فوصلها في شوال **وفي** سنة
اثنين وتسعين وقعت بمصر فتنة خاف منها السلطان وانزعج ثم انطفت بعناية الله تعالى
فكان الذي بشر بخمود الفتنة عنان بن مغامس فشكر له السلطان هذه البشارة فافرجه وكان
محبوساً بمصر واشركه مع عجلان في امرة مكة وسافر عنان الى مكة في ثاني عشر ربيع الاخر
بعد ان استخدم عدة من الترك وكان وصوله الى مكة في شعبان من هذه السنة واستقر
شريكاً لعلي واصطلحا على ان يكون القواد مع عنان والاشراف مع علي بن عجلان وان يقيم كل منهما
بمكة ما شاء ولا يدخلها الا لضرورة فلم ينتظم امر ونهب ركب اليمن وبعض المصريين **وفي**
الاخبار المستفاده واستمر عنان شريكاً لعلي حتى فارقها متخوفاً من آل عجلان حين ارادوا الفتك به
في المسعى في صفر سنة اربع وتسعين وقطع ذكره من الخطبة وعلى زمزم بعد المغرب انتهى
ثم آل الامر الى ان توجها الى مصر واجتمعا عند السلطان واجلس علي فوق عنان واعطى الملك
الظاهر علياً مالاً وخيلاً ومن القول والشعير شيئاً كثيراً فرجع الى مكة وسار سيرة حسنة
واقام عنان بمصر معزولاً مطلقاً ثم مسجوناً بقلعة الجبل ثم الاسكندرية ثم بالقاهرة حتى مات بها
في شهر ربيع الاول عام خمس وثمانمائه وكان شجيعاً كريماً له نظم قليل الحظ في الكلام عن المهالك
الى ان هلك في هذه السنة عن ثلاث وستين سنه وكان دخول علي الى مكة المكرمة وقت الموسم عام
اربع وتسعين وسبعمائه **وفي** اخر يوم منها قبض على بعض نفر من الاشراف والقواد فلم يزل حتى خودع
فاطلقهم فكمنوا له ذلك وشوشوا عليه حتى قتلوه مع بعض اقاربه في شوال سنة سبع وتسعين بوادي
مر وهرب الذين قتلوه وحمل الى مكة المشرفة ودفن بالمعلى ليلاً وكان علي هذا شاباً حسن الصورة

كريما

كريماً عاقلاً رزين العقل وكان امير مكة وما معها وابن اميرها وكانت مدة امرته ثمان سنين
وشهرين وكان قد ولي الامر سنة تسع وثمانين وكان اخوه السيد حسن قد حاصره بالزاهر
مدة ايام من هذه السنة ثم توجه الى الديار المصرية فاعتقل بها فلما وصل الخبر بوفاة اخيه اطلق
وفوض اليه الملك الظاهر امرة مكة وجاء الخبر بولايته وقت الموسم وكان اخواه محمد بن عجلان واحمد بن عجلان
وعبيد ابيه قد استولوا على مكة وحفظوها حتى وصل اليهم من مصر في ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين
ومعه يلبغا الناصري في جماعة كثيرة من الترك ولم يتم السنة حتى وقع بين السيد حسن
وبين قتلة اخيه واقعة عظيمة في الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وكان الظفر فيها له
عليهم بحيث لم يقتل ممن معه سوى مملوك وقتل من الاشراف نحو سبعه ومن اتباعهم نحو الثلاثين
وعظم بذلك امره واستفحل حتى قهر كل من عانده وناواه وساس الامور بجده مع التجار وراعاهم
واستمر في زياده وهيبة في القلوب الى ان استقر في نيابة السلطنة الشريفة بالاقطار
الحجازية جميعها فاستناب بالمدينة الشريفة عجلان بن نفير سنة احدى عشرة ثم مات عجلان
وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نفير وخطب له على منبر المدينة المنورة **وفي** سنة اثنين وثمانمائه
في عاشر جماذي الاولى حصل بمكة في الليل العاشرة مطر عظيم انصب كافواه القرب ثم هجم السيل
فامتلا المسجد حتى بلغ الى الباب ودخل البيت الشريف من شق الباب وخرب منازل كثير
ومات في السيل جماعة **وفي** هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم احترق
نحو ثلث الحرم ولولا العمود الذي سقط من السيل الاتي في اول السنة لاحترق جميعه واحترق من العمد
مائة وثلاثون عموداً فصارت كلساً **وفي** هذه السنة توفي بمكة محمد بن عجلان الذي اعماه كبيش بن عجلان
وكان نائب في امرة مكة واستمر خاملاً الى ان توفي **وفي** سنة ثلاث وثمانمائه توفي بمكة محمد بن محمود بن احمد بن
رميثة بن ابي نمي من بيت الملك وقد ناب في امرة مكة وكان خاله علي بن عجلان لا يقطع امراً دونه وكانت
لديه فضيلة وينظم الشعر مع كرم وعقل مات في شوال وقد جاوز الاربعين **وفي** سنة سبع وثمانمائه
احدث بمكة قاضيان مالكي وحنفي فالحنفي شهاب الدين احمد بن الضيا محمد بن سعيد الهندي
والمالكي المحدث تقي الدين احمد بن علي الفاسي **وفي** سنة عشر وثمانمائه ارسل ملك الهند بنجاله
واسمه احمد خان بن بيرخان بن طغرخان الى مكة خيمه كبيرة حمراء ليستظل بها الطائفين حول البيت

فنصب بعضها واخر اكثرها متوقفا على اذن صاحب مصر ثم رفعها بنو شيبه وتملك الباقي صاحب مكة وكان ابو احمد خان
كافرا فاسلم هو وقتل جده وعم ابيه وفي هذه السنة بنيت المدرسة البنجالية بالجانب اليماني مما يلي صنعاء
وصرف عليها الوف دنانير ورتب بها مدرسين وطلبه وغير ذلك واهدى احمد خان تلك السنة لاهل مكة
شاشات كثيرة جدا حتى قيل ان الذي خص صاحب مكة وحده الف شاش ثم ان السيد ارسل الى مصر وسال
منه ان يكون نصف الامرة لولده السيد احمد فاجابه صاحب مصر الى سؤاله واستمر السيد حسن وولده المذكور
الى عام اثنى عشر وثمانمائه فعزله السلطان وعين مكانه علي بن مبارك بن رميثه ولم يتم امره وفي تاريخ
الصلاح واستعد امير الحاج المصري بيسق لمحاربة حسن واولاده واستعد كذلك السيد حسن
وتشوشت الخواطر لذلك وحصل لاهل مكة غايت التعب ثم اخمد الله الفتنة بوصول الامير فيروز الساقي
من خواص الملك الظاهر بتشاريف شريفه للسيد حسن وولديه فقري العهد ولبسوا التشاريف الشريفه
في مستهل ذي الحجة من السنة المذكور وفي هذه السنة توفي احمد بن ثقبه بن رميثه احد امراء مكة
وكان قد اشرك مع عنان في الولاية الاولى مع كونه كان مكحولا كحله كبيش كما مر وفي سنه اربع عشرة
وثمانمائه قتل وبير بن بختيار بن محمد بن محمد بن عقيل بن راجح بن ادريس بن حسن بن قتادة الحسني
امير ينبع وليها ازيد من عشرين سنه وقتل اخوه مقبل وابنه علي قتلى كثيره واستقر عقيل بن وبير
مكانه وفي سنة خمس وثمانمائه مات علي بن مبارك بن رميثه وكان عين لامرة مكة عند غضب
صاحب مصر على السيد حسن ولم يتم امره كما ذكرنا وفي سنة ست عشرة وثمانمائه في جمادى الاخرة
هجم ابن اخ الشريف حسن الشريف رميثة بن محمد بن عجلان فدخل مكة في جمع كثير من اصحابه فاقاموا بها
الى الظهر ولم يحدث شر فدخل عقبه عمه الشريف حسن في عسكره فاطمان الناس ثم هجم رميثه الى جده
فقام جابر بن عبد الله الحراشي والي جده من طرف الحسن في الصلح وكان جابر بمنزلة رفيعه عند الشريف
حسن ولاه الشريف المذكور مكة وجدة واشتهر بالامانة والحزم بحسن المباشرة حتى قرر لبني حسن الرسوم
وزادهم اموالا بقرضه جدة ثم تغير على محمد ومحسن المذكورين ووالى اصحاب ينبع وباشر لهم وعمل لهم قلعة
ولم يستهم سورا ثم عفى عنه الحسن ورضي عنه واعادة الى ولاية جدة فلم يزل بها حتى اتهمه بموالاة ابن اخيه
رميثه فما افاده قيامه في الصلح بين الحسن ورميثه الا التهمة بموالاة رميثه فقبض عليه الشريف حسن
فشنقه على باب شبيكه في النصف من ذي الحجه وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائه في ربيع الاول

عزل الشريف حسن المذكور عن امرة مكة وقرر ابن اخيه رميثه بن محمد بن عجلان مكانه فبلغ ذلك الحسن
فصادر التجار المقيمين بمكه واخذ منهم اموالا عظيمه وكان رميثه بمصر فلم يتهيا له الدخول الى مكة
مع الحجاج فدخلها في ذي الحجه ونزح عنها حسن بن عجلان واولاده وحاشيته وفي سنة تسع عشرة
وثمانمائه بعث حسن بن عجلان ابنه بركات الى القاهرة ومعه خيل وغيرها فقدمها فقبلت منه
وانزل عند ناظر الخاص وكتب تقاليد ابيه الشريف حسن بعوده الى امرة مكة فعزل رميثه ووصل
اليه الكتاب فبعث الى آل عمر القواد وكانوا مع رميثه فاستدعاهم الى الرجوع في طاعته
فامتنعوا واقاموا مع رميثه محاربين لحسن فركب حسن الى المزاهر مكة في ثاني عشري شوال
ووافاه مقبل بن بختيار امير ينبع منجدا له بعساكره ثم دخلوا مكة فعسكروا بقرب منها فوقعت
الحرب هناك فاقتتلوا قتالا شديدا فانكشف رميثه ومن معه وغلب حسن فدخل البلد بعد ان احرقوا
الباب وكثرت الجراحات في الفريقين فخرج الفقها والفقراء بالمصاحف يسئلون حسن بن عجلان
الكف عن القتال فاجابهم وامن المحاربين ثلاثة ايام فخرج رميثه ومن معه من مكة متوجهين الى جهة اليمن
ودخل حسن مكة في سادس عشري شوال ونادى بالامان واستقرت قدمه واقام ولده بركات
بالقاهرة الى ان اشركه الملك المويد مع ابيه الحسن في الامرة باشارة الملك المظفر ابن الملك المويد
واذن له بالمسير وكان ذلك في صفر سنة اربع وعشرين ثم وصل لهما من قبل السلطان
تشريفان شريفان ثم ان السيد حسن اشرك ولده السيد ابرهيم في الامرة ودعي له الخطيب يوم الجمعة
وبعد المغرب بعد ابيه واخيه على زمزم وذلك في اثناء السنة المذكورة ثم نزل اسم السيد ابرهيم
من الخطبة وغيرها لامر والده بذلك ولم يزل وفي سنة ست وعشرين كانت الوقعة بين مقبل
ابن بختيار امير ينبع وبين امير الركب المصري وذلك ان عقيل بن وبير بن عنان ابن اخي مقبل
وقع بينه وبين عمه شئ بسبب الامرة لانها كانت مشتركه بين وبير بن عنان ومقبل وكان
وبير الاكبر والمشار اليه فلما مات استقل مقبل فارتغم عقيل بن وبير لذلك وسعى في الشركة
فاجابه الملك الاشرف الى ذلك وارسلت الى عقيل خلعة من الاشرف فلبسها ولم يظهر من مقبل
لذلك انكار فلما توجه الحاج الى مكة وثب مقبل على عقيل فقيده ثم خشي من المصريين اذا رجعوا
من الحج فنزح باهله وماله ومن اطاعه الى بعض الاودية ثم اقتتل الفريقان بعد الحج فانهزم مقبل

ومن معه وانهزم معه رميثة بن محمد بن عجلان وكان خالف على عمه الحسن كما ذكرنا وانتهب العسكر
المصري ما كان لمقبل وانحشوا في الفسق والتعرض للحريم ولما وصلوا الى ينبع قرروا اميرها عقيل
وتوجهوا الى جهة مصر ثم رجع مقبل الى ينبع بعد رحيلهم بايام فاوقع بابن اخيه عقيل ومن معه
وكادت الكسرة تقع على عقيل ثم تراجع اصحابه وهزموا عمه اقبح هزيمة والتجا رميثة بن محمد
الى امير المدينة عجلان ليشفع له الى عمه حسن بن عجلان فتوجه معه الى مكة وفي سنة سبع وعشرين
في المحرم صرف الحسن عن الامرة وولي عوضه علي بن عنان بن مغامس وجهز معه عسكر لمحاربة الحسن
فوصلها في جمادى الاولى ودخلها بغير قتال ونزح الشريف حسن عن مكة ووصلت عند دخول
علي بن مغامس الى جده مركبان من الهند فتوجه الى جدة ليعسرها وفرح بذلك لانه يستعين به على حاله
وفي اواخر هذه السنة وقع بمكة وباء عظيم بحيث مات في كل يوم اربعون نفسا واحصي من مات
في ربيع الاول فبلغ الفا وسبعمائة وقيل ان امام المقام لم يصل معه في تلك الايام الا اثنين
وفي سنة تسع وعشرين قدم السيد حسن من مكة الى القاهرة بوساطة ناظر الجيش وقام معه الى
ان اعيد الى امرة مكة وامر باعادة الجيش الذين اقاموا بمكة لحفظها من الحسن وصرف علي بن عنان
عن امرة مكة وبذل الحسن مالا كثيرا اقترضه من التجار بالقاهرة وكتب تقاليده وارسله الى مكة
فاقام هو لاحضار ما بقي من وعده فاتفق ان ادركته المنية فسافر الى طرف الاخرة واجتاز قبل ان ينفق له
سفر الحجاز وذلك في يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخرة من هذه السنة وقد نافى على الستين وكان اول
ما ولي الامرة بعد قتل اخيه علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائه فكانت مدة امرته
اثنين وثلاثين سنه سوى ما ملكها من ولاية غيره وكان قد تجهز واخرج اثقاله خارج القاهرة
وقدم ولده الشريف بركات في رمضان من مكة فالتزم بما بقي على والده والتزم كل سنة
بان يحمل عشرة الاف دينار والتزم ان يكون ما جرت به العادة من مكس جده يكون له وما يحصل
من مراكب الهند يكون لصاحب مصر خاصة فمضى بركات واليا على مكة وحمل معه اباه الحسن وكان قد دفن
في حوش الاشرف برسباي بالصحراء ودفنها في المعلى قال الفاضل صلاح الدين في تاريخه
وكان السيد حسن فيه خير كثير واحتمال زائد وحياء ومروة عظيمة وصدقات وصلات وله
مآثر عظيمة منها رباط للرجال بمكة المكرمة وآخر للنساء واستاجر البيمارستان وعمره وعمر اوقافه

وزاد

وزاد في اوقافه ما يحتاج اليه وجدد رباط رامشت المدعو بمناظر الجيش وانفرد باشيا
كثيرة وخيرات عظيمة عن من تقدمه من امراء مكة وخلفائها وكان مولده في سنة خمس وسبعين
وسبعمائة ونشا في كفالة اخيه السيد احمد بن عجلان ولما تولى الشريف بركات حسنت
سيرته في الناس وعم الخلق خيره وبره ولما مات الاشرف واستقر الظاهر جقمق طلبه الى القاهرة
فامتنع من التوجه اليه خوفا منه بسبب واقعة وقعت له مع الظاهر لما حج وهو امير في عام
سبع وعشرين فعند ذلك رام الظاهر ان يولي اخاه عليا وكان عنده بالقاهرة فلم يوافقه
على ذلك من اركان الدولة من يعتمد عليه فتوقف في ذلك ثم فعله في تاريخه المعين
كما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى وفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائه مات بالقاهرة مطعونا
الشريف علي بن عنان بن مغامس وقد ولي امرة مكة ودخل الغرب بعد ان عزل عنها فاكرمه صاحبها
ابو فارس وكان حسن المحاضره وفي سنة سبع وثلاثين مات رميثة بن محمد بن عجلان كان ولي امرة مكة
وكان خرج في طائفة من العسكر للوقعه ببني ابرهيم على نحو من ثمانية ايام من مكة فقتل في المعركة في شهر رجب
وفي سنة خمس واربعين في جمادى الاخرة سافر من القاهرة علي بن حسن بن عجلان اميرا على مكة عوضا عن اخيه بركات
صحبة يشبك الصوفي احد الامراء ليقيم بمكة عوضا عن الامير سودون المحمدي وصحبته الاجناد على العادة وتوجه
السيد بركات الى جدة واستولى عليها فراسله السيد علي ومن معه من الامراء وسالوه ان يخرج من البلاد فامتنع الا
من المحاربة فوقع الحرب بين الفريقين بالحديبه بالقرب من جدة وقتل جمع عظيم وكان يوما مهولا وكانت الغلبة لعلي
ومن معه من الامراء والاتراك واستولوا على جدة وتوجه السيد بركات الى جهة اليمن هو ومن معه من العساكر
واستمر علي مستقرا في امرة مكة المكرمة مدة قليله ثم ورد امر الملك الظاهر بالقبض على الشريف علي واخيه السيد ابرهيم
وتجهيزهما الى الديار المصرية من طريق البحر المالح فقبض عليهما بعد ان ورد اليهما مرسوم ان شريفان وتشريفان
شريفان لبساهما وكان القبض عقب ذلك ثم اعلن بالندا باستقرار الشريف ابي القسم بن حسن في امرة
مكة المشرفة وكان بالقاهرة فطلب الامراء المقيمون بمكة ولد الشريف زاهر والبس الشريف ليكون نايبا
عن والده في ذلك وفي حفظ البلاد وتعاطي مصالح العباد الى حين حضور والده ثم وصل والده صحبة الحاج
وباشر امرة البلاد بمهابة وحرمة الى سنة خمسين وكان الظاهر شرط عليه ان يبطل النزله وعوايد عادة
اكابرهم ان يستجيرهم العرب ويسمونه نزيلا فعل ذلك اليهم حتى صار من عليه حق يستنزل بعضهم فيمتنع

من مطالبته حتى بالحق وكثر البلا بذلك وافرطوا فيه وفي سنة خمسين وثمانمائة توجه السيد محمد بن بركات
الى القاهرة وعلى يده هدية من ابيه لصاحب مصر لتقرير الامان واعادة الامرة فاجيب اليه واكرمه الظاهر
غاية الاكرام وكانت اقامته بالقاهرة مدة قليلة وعاد الى مكة المشرفة واستمر والده بركات في الامرة
في السنة المذكورة ثم استدعاه الظاهر ليقدم عليه فما خالف وقدم القاهرة في مستهل رمضان
عام احدى وخمسين ونزل الظاهر الى لقائه الى الرميله وبالغ في اكرامه واحترامه وخلع عليه وركب
واياه وشق القاهرة قاصد القلعة وخرج من القاهرة عاشر شهر رمضان مكرما مرعيا معاملا بكل جميل
وحصل له من الاكرام ما لا مزيد عليه مما لم يقع لاحد من اهل هذا البيت واخذ العلما عنه بالقاهرة وازدحموا
الامراء عليه لعلو سنده وسمعوا من نظمه وكان يوم دخوله مكة مشهودا عظيما وكان السيد الشريف
المشار اليه ملكا شهما عارفا بالامور فيه خير كثير واحتمال زايد مع حسن الشكالة والسياسة
والشجاعة المفرطة التي تواترت زايد السكينة والوقار وله بمكة ماثر كثيرة وقرب نافعه منها رباط
بمكة للرجال وغير ذلك واستمر المشار اليه متوليا على مكة المكرمة الى عام تسع وخمسين وفي سنة
ثلاث وخمسين توفي من الطاعون بدمياط علي بن حسن بن عجلان وكان احسنهم محاضره واوفرهم فضلا
وعنده شجاعه بالغه وفي سنة خمس وخمسين توفي امير مدينة ينبع الشريف هلمان بن وبير بن نخبار الحسني
المدني وليها عن ولد اخيه معري بن هجار بن وبير وكان بينه وبين السيد بركات صداقة وكان شابا
حسنا ذا اسيره محموده وعقل وراى وفي سنة ست وخمسين استولى الشريف بركات على مدينة حلي من بلاد اليمن
وفي سنة ثمان وخمسين توفي امير ينبع الشريف المعري المذكور وفي سنة تسع وخمسين يوم الاثنين
تاسع شعبان توفي صاحب مكة المكرمة ابو زهير السيد بركات بن حسن الحسني الهاشمي القرشي العلوي
بارض خالد بوادي مر من اعمال مكة المكرمة وحمل على اعناق الرجال الى مكة وغسل في داره وادخل الحرم الشريف
وطيف به اسبوعا وصلى عليه بعد ان نادى عليه الريس من فوق زمزم ودفن بالمعلى وبني عليه ولده السيد محمد
قبة عظيمة وتأسف الناس على فقده قال الحافظ ابن حجر في ترجمته قرأ القرآن وكتب المنسوب
وحصل العلوم وولي امرة مكة بعد ابيه استقلالا وباشرها مباشرة حسنة وحصل للناس في ايامه الامن الزايد
ونزح بعد طلب الظاهر اياه عن مكة خوفا منه وولي عوضه غيره فلم يستقم الحال وال به الامر الى عادته الى الامرة
بعد قدومه على الظاهر للقاهرة واحتفل به صاحب مصر غاية الاحتفال واسمع الحديث بالقاهرة وكان عاقلا

بشوشا

بشوشا عفيفا حشيما اديبا شجاعا مقداما وله نظم حسن واستقر في الامرة بعد السيد الشريف الحسيب النسيب
محمد بن بركات وكان مولده في رمضان عام اربعين بمكة المشرفة واجاز له خلق كثير ونشأ في كنف والده مشتهرا
بالشهامه والسيادة ظاهرا عليه امارات السعادة ميمون الطلعة مبارك الحركة كان والده يحبه ويتبرك بطلعته
وحركته في غالب الامور ولما كبر ابوه واثنى بونه قدمه في الامور ثم لما كان عام تسع وخمسين سال والده الامير جانبك
شاد به جدة ان يساله السلطان ان يكون ولده المذكور شريكا معه في الامر ونايبا عنه في حيوته ومستقلا بذلك
بعد وفاته ففعل الامير جانبك ذلك واجابه السلطان اليه ووصل الخبر الى مكة المشرفة يوم الثلاثا العشرين من شعبان
وهو اليوم الثاني من وفاة والده فدعي له على زمزم بعد المغرب وكان المذكور غايبا ببلاد اليمن جهزه والده لبعض مهماته
فلما علم بوفاة والده وصل الى مكة وكان وصوله اليها في السابع من رمضان فاجتمع القضاة والامراء والاعيان
في صبيحتها وقرأت المراسيم الشريفة الواردة بما تقدم ذكره وحمدت سيرته في البلاد واطمأنت بوجوده
العباد ثم وصل تقليده بالسلطنة بعد ذلك واستمر في زيادة علو وارتفاع كل ذلك مع فعل الخير والاحسان
والمبرات المتسلسلة وتكرار زيارة جده المصطفى والاحسان الى المجاورين بالحرمين الشريفين خصوصا من يتوسم
فيه الخير والصلاح وفاق في ذلك على اسلافه وفي سنة سبع وسبعين ارسل حسن الطويل محملا من طرف العراق
صحبة امير يقال له رستم وقاضي يقال له احمد بن دخنه ومعهم سناجق واعلام فلما وصلوا الى المدينة نشروا اعلامهم
وامروا الناس بالدعاء للملك العادل حسن سلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين فارسل صاحب المدينة الى صاحب مكة
يعلمه بذلك ليكون على بصيرة اذا وردوا عليه فلما قدموا مكة خرج اليهم محمد بن بركات فقبض على امير الحاج
والقاضي وآخرين من اعيانهم واودعهم الحديد ولم يتعرض للحاج ثم بعث المقبوضين الى مصر صحبته ولده بركات
والقاضي برهان الدين بن ظهيره ففرح من ذلك صاحب مصر الى الغايه واكرم بركات وخلع عليه واضافه ضيافة هايله
وانعم عليه بمركوب بالعدة الذهب والزركش وغير ذلك وفي سنة اثنين وثمانين بركات الموت بمكة وكان يموت بها
في اليوم نحو مائة نفس وفيها وقع بين صاحب مكه وبين صاحب جازان فتنة وآل الامر فيها بعد ذلك الى اخذ
جازان والقبض على صاحبها وفي سنة ثنتين وتسعين قصد صاحب مكة اخذ عدن من بلاد اليمن لتغير الدولة
على صاحبها محمد بن عبد الوهاب وفي هذه السنة وقع بمكة موت حتى انه كان يموت في كل يوم سبعين نفسا
بل زيادة وكان بالمدينة النبوية الموت ايضا وفي الاخبار المستفاد ووقع في ايام الملك العادل محمد بن بركات
من العدل والامن والطما نينه ما لم يقع فيما تقدم من الايام وفوض اليه نيابة السلطنة بالاقطار الحجازية

والاستعانة في المدينة وينبع من يختاره وصرح باسمه على منبر المدينة النبوية بعد السلطان وقبل صاحب المدينة
ونفذ امره في جميع اقطار الحجاز من معاملة ينبع كينبع والجور وما فوق ذلك من الشام الى معاملة جازان
وما والاها من اليمن والبلاد الشرقية على التمام وما حول ذلك من بلاد الحجاز وضواحيها وسواحله واعمالها وانفرد
في ذلك بعلو الشان وتحدث بهيبة القاصي والدان ولطالما جهز جيوشه وسراياه الى من خالفه وناواه
وظفر بهم كل الظفر واستاصل اموالهم وفطر ارضهم وقهر كفنا اهل ينبع لما لم يوافقوا على الخضوع واجلى الجميع عن بلادهم
وكفهم عن مقاصدهم وكامل جازان على ما ذكر وكفنا زبيد واهانتهم ثم اكرامهم لما دخلوا في الطاعة واعانتهم
وكفنا اهل حلي والعبيد وتشريدهم كل التشريد واخراجهم من البلاد والقبض على امرهم الحرامي ولقد كان حسنه
من حسنات الزمان ومنة من الله تعالى على اهل ذلك الاوان تواضعا وادبا ومداراة واعتقادا مع حسن الشكالة
ووضاءة الصورة والمواظبة على الطواف والجماعة عند وصوله الى المحل الشريف ومزيد الوقار والسكون والعدل
وكف جماعته من اذى الرعية ومسايسة التجار وعدم الطمع والتطلع لما في ايديهم ومجانستهم والذب عنهم
وفعل المعروف الذي يحصل منه الثواب العظيم كرباط مكة المكرمة مع ما وقفه عليه والسبل العديدة بطريق الوادي
وجدة وابار كثيرة يحصل لها النفع للمسافرين كالذي بطريق المدينة المنورة وجهة اليمن وغير ذلك من الحسنات
ولم تزل دولته قايمة واموره منتظمة واحواله مستقيمة وهو مبجل معظم عند الملوك لا يخالفون ما يختاره
في جميع امور الاقطار الحجازية ويراعون خاطره في جميع الاحوال المنسوبة اليه الى ان اختار الله له دار البقاء
ونقله الى دار الكرامة وذلك في شهر الله المحرم عام ثلاث وتسعمائة بوادي الابار وحمل على اعناق الرجال الى مكة المشرفة
وغسل في بيته ودخل به المسجد الحرام وطيف به اسبوعا وصلي عليه عند باب الكعبة بعد ان نادى له الرئيس على زمزم
الصلوة على الملك العادل ابي الفقراء والمساكين الى غير ذلك من التراحم ودفن بالمعلى بالقرب من والده وبني عليه
ولده السيد بركات قبة عظيمة تزيد على قبة والده حسنا وصناعة مع تربة اخرى الى جانبها وتأسف الناس
على فقده كثيرا وتالموا لوفاته وخلف الشريف المذكور ستة عشر ذكرا غير من توفي في حيوته وهم بركات وهزاع
وشرف الدين وقايتباي ودمينه وجازان وحميضه وابو الغيث وقاسم وناهض وراجح وشميله وشولق
وابو دعيج وسيسد وزيد ولي منهم امرة مكة بركات وهزاع وجازان وحميضه وتولى الملك بعده ولده
السيد الشريف بركات ابن محمد بن بركات وفي الاخبار المستفاده للقاضي صلاح الدين وكان
والده السيد محمد الشريف جهزه الى القاهرة عام سبع وسبعين وافدا على الملك الاشرف قايتباي لامر يطول
سرده

سرده في جماعة من قضاة مكة وفقهائها وطائفة من اعيان بني حسن وفرقة كبيرة من الاعيان والقواد
فاكرمه السلطان اكراما بليغا واشركه مع والده وجعله نايبا عنه في حيوته مستقلا بعد وفاته
وكذلك اكرم جميع من كان عندهم وردهم جميلا ووصلوا الى مكة موسم سنه ثمان وثمانين وثمانمائة مجبورا مجبورا
قايم الناموس وافر الحرمة زايد العز واحتفل والده بقدومه احتفالا زايدا وكان يوم دخوله الى مكة يوما مشهودا
ولم يزل المومى اليه في ازدياد من الترقي في الصفات الحسنة حتى صار المرجع اليه في امره مكة المشرفه
وتخلى والده عن جميع الامور وقدمه في جميعها فساس ذلك اعظم سياسة ولهجت بذكر محاسنه الالسنه
وربما اراد والده استقلاله بالسلطنة فلم يوافق على ذلك لمزيد تواضعه وبره لوالده فاستمر في خدمة
والده مقدما على الجيوش والعساكر وعلى امور العباد والبلاد ويرد اليه من السلطنة تشريف شريف
يلبسه مع والده حين يصل اليه مثل ذلك ويكتب له مرسوم مستقلا تشركه مع والده واستمر على ذلك الى ان قدر الله تعالى
وفاة والده في تاريخه المعين فانفرد مولانا المشار اليه بالامرة ووردت له التشاريف الشريفة والمراسيم الكاملية
وحسنت سيرته في الناس واستمر النظام المعهود في حيوة والده على ما هو عليه وامنت الطرقات واستراح البلاد
والعباد بحيث يذهب قاصد زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم من مكة المشرفة الى المدينة لا يخشى الا الله
وكذا غير درب المدينة من الجهات المكية والبلاد الحجازية ولم تزل الامور منتظمة الى ان حضر المقر البدري
ابن مزهر صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية الى مكة المكرمة عام اربع وتسعمائة فحصل منه ما اوجب
اثارة الفتن ووقوع خطوب واهوال ومحن لا خير في ذكرها ثم زالت بعناية الله تعالى ولم يزل لطف الله تعالى
جاريا بالسكان بلدته وجيران بيته وحرمه الى ان وقعت كاينه في موسم عام ست وتسعمائة حصل بسببها
استيلاء الشريف هزاع بن محمد بن بركات على مكة المشرفة وذلك باعانة امراء الحاج له على ذلك ثم مكث بها
مدة وخرج صحبة الحاج الى جهة الشام واستقر مولانا المشار اليه في محل ولايته على عادته ثم عاد الشريف المذكور
في اثناء سنة سبع وتسعمائة ودخل الى مكة المشرفة فقدر الله وفاته ببعض نواحي مكة فوصل مولانا المشار اليه
واستقر في محل ولايته على عادته ثم وقعت كاينه بالينبع ونهب الحاج المصري وادى ذلك الى وصول الشريف
جازان بن محمد في اوايل سنه ثمان وتسعمائة واستيلائه على مكة المشرفة غالب السنه ثم وصل اليها
مولانا المشار اليه في اول شهر رمضان واستقر بها ثم اقتضى الحال بروزه منها وكان ربما كان من دخول
بني ابرهيم مكة المشرفة ونهبهم لها على الوجه المشروح ثم عاد قريبا مولانا المشار اليه واستقر فيها الى ان توجه

الى القاهرة الى الملك الاشرف قانصوه الغوري في موسم سنه ثمان وتسعمائه فحصل له خير من السلطان المشار اليه
واستولى على مكة المشرفة جازان ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف حميضه واستمر مقيما بها
الى ان وصل مولانا المشار اليه من الديار المصرية الى بلاد الشرقة من اعمال مكة في موسم سنة تسع والشريف حميضه
مستولى على مكة المشرفة والاحوال غير منتظمه ثم وردت مراسيم شريفه يقتضى تفويض الامر الى مولانا بركات
المشار اليه من امرة مكة المشرفة الى ان اختار ذلك لنفسه او لغيره ممن يختاره واعرض عن ذلك لنفسه انفه
وترفعا عن ذلك لانخرام النظام المعهود وقيام امور هناك لا يمكن معها النظام المالوف فاختار تقديم اخيه الشريف
قايتباي في امرة مكة المشرفه وجعل معه ولده الشريف علي بن بركات نايبا عنه وصار يدبر جميع الامور
بنفسه وجميع المهمات منوطه بارائه السديدة وعزماته العظيمة وانسلكت الاحوال واستمر النظام
وابدل الله الخوف بالامن والشدة بالفرج ثم شرع مولانا المشار اليه في تامين الطرقات وقطع جادرة الاعداء فاباده
واهلكهم وشردهم وطردهم فقتل زبيد وغزا بني ابرهيم واهلكهم وتوجه الى بلاد حسما من بلاد الشام وقرب
من العقبة وحصار بني عقبه بلا تمويه وكاستيلايه على عرب وغيرهم من عربان الشام ونفوذ اوامره ونواهيه
فيهم وكمنع آل ظفير من التعرض لمدينة البشير النذير وكلف عربان الشرق وذوى الحرب من التعرض
لنحال اهل المدينة والفساد في الدرب ولما توفي ولده السيد علي استقر عوضه في النيابة عن عمه اخاه
الشريف محمد الشافعي المصري ابن بركات وصار يلبس التشريف الذي كان يلبسه اخوه الشريف علي وانما قيل له
الشافعي لانه ولد بمصر لما كان ابوه بركات بمصر فسماه محمد الشافعي تبركا بالامام الشافعي واستمر الشافعي
الى ان توفي واستقر عوضه اخوه الشريف **ابونمي** بن بركات بن محمد بن بركات حرسه الله تعالى وتولاه وجعل الملك فيه
وفي عقبه الى يوم القيمة واستمرت الاحوال على الحسن نظام بتدبير مولانا المشار اليه وسياسته واهتمامه
بالامور ومصادمة الاعداء والعاصين الى ان كتب الله تعالى وقدر وفاة الشريف قايتباي في شهر ربيع الثاني
عام ثماني عشرة وتسعمائه فعن لمولانا المشار اليه ان يقدم نجله السعيد الشريف ابانمي في امور البلاد فجهزه
الى القاهرة وافدا على السلطان الاشرف قانصوه الغوري صحبة قضاة وقواد وعبيد وقدم القاهرة يوم الاثنين الرابع
من شهر شوال عام تاريخه وحصل له من طرف الاشرف غاية الجبر والاتصاف التام وتفضل عليه بقضاء المارب وسداد الاحوال
على الوجه الحسن المطلوب وكان التوجه صحبة الحاج في ذلك العام بعد ان اقام بالقاهرة ستة عشر يوما وعاد
مولانا المشار اليه مجبورا منصورا واستقر في النيابة عن والده واستقر والده في امرة مكة يتصرف فيها

كيف

كيف يشاء وكذلك في امرة المدينة المنورة وينبع وساير الاقطار الحجازية ودعى لمولانا المشار اليه ونجله السعيد
ابي نمي بمكة المشرفة في يوم الجمعة وغيرها وكذا بالمدينة الشريفه وكان وصول مولانا السيد الشريف ابي نمي الى مكة
في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واحتفل والده بقدومه احتفالا بليغا وخرج
للقائه عصر يوم الحادي والعشرين من ذي القعدة الى سبيل الجوخي ثم دخل من الغد بعرضه هايله ولبس مولانا
المشار اليه تشريفه الذي لبسه سلطان مصر وكذلك الشريف عزار بن عجل الحسني النموي والقاضي صلاح الدين
ابن ظهيره مؤلف تاريخ دولة الشرفا وكانا في خدمة ابي نمي وصحبته انتهى ما في تاريخ الاخبار المستفادة
فيمن ولي مكة من آل قتاده لقاضي القضاة ابي المحاسن محمد صلاح الدين بن ابي السعود بن ظهيره القرشي المكي
الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته آمين **وفي** سنة احدى وثلاثين وتسعمائه توفي الشريف بركات
ابن محمد بن بركات ودفن بالمعلى واستقل بالامر بعده ولده الشريف ابو نمي وعاش الشريف المزبور
في الملك مدة مديدة حتى توفي في المحرم سنة احدى وتسعين وتسعمائه وكان مدة عمره اثنين وثمانين سنه والله تعالى اعلم
وهذا ما وجد من تواريخهم واخبارهم وسيرهم واحوالهم

الباب التاسع عشر

في ذكر الدولة الهاشمية الحسينية بالمدينة المنورة

واول من وصل الينا خبر
امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بني الحسين السبط من اولاد المهنا
وفي كتاب نهاية الادب في معرفة قبايل العرب لابي العباس احمد بن عبد الله القلقشندي الشهير بابن ابي غدة
ومن عقب الحسين السبط الاصغر العبديون خلفاء مصر قبل الدولة الايوبيه والجعافره المنسوبون
الى جعفر الصادق بن محمد الباقر وبنو مسلم الذين منهم امراء المدينة الآن وبنو المرتضى ائمة الزيدية باليمن القايمون
الى الآن وباقيهم منتشر في اقطار المشرق والمغرب قال الحمداني وجاءت طائفة من بني جعفر الصادق
الى مصر فنزلوا بصعيدها من المنتزع يمنفلوط الى شملوط غربا وشرقا فمنهم السلاطنه والحسيا دده
قال الحمداني الامرة في السلاطنة في بني تغلب وكانت نفوسهم قد سمت الى الملك زمن المعز آيبك التركماني
صاحب مصر وانفوا في امارته ذكر المقر الشهابي في مسالك الامصار ان بوادي بني زيد من بلاد الشام
فرقة من الجعافره وكذلك بالقدس الشريف ومحمد الديباجة بن جعفر الصادق كان قد بويع له بالخلافة
ايام المامون بمكة المكرمة ولم يتم امره وهولاء الجعافرة غير الجعافرة المنسوبون الى جعفر الطيار بن ابي طالب
اخو امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وكان له رضي الله عنه اولاد منهم محمد وعبد الله ابني جعفر وكان عبد الله

هذا يضرب بجوده المثل حتى يقال انه لم يبلغ احد في الاسلام مبلغه في الجود وكان
اهل المدينة يتداينون على قدومه قال في العبر ومن ولد عبد الله هذا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
اقام بفارس وبويع له بالخلافة بالكوفة في آخر الدولة الاموية واراد بعض شيعة بني العباس
تحويل الدعوة اليه فلم يوافق على ذلك ابو مسلم الخراساني القايم بدعوة بني العباس واول
من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بني الحسين
السبط من اولاد المهنا ابو فليته الشريف قاسم بن مهنا بن الحسن بن مهنا بن داود بن قاسم بن
عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم وفي كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين للشيخ الامام ابي الحسن السمهودي
ان يحيى بن الحسين كان فقيها محدثا نسابه وهو جد الدارقطني في حديث ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم من علي بن ابي طالب
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب او نسب ينقطع يوم القيمة الا صهري
وسببي ونسبي وقال للحاضرين انه كانت لي صحبه احببت ان يكون لي معها سبب وقال وهو اصل بيت بني مهنى
امراء المدينة من الولاة والمعزولين بل غالب من بالمدينة اليوم من بني حسين من نسله انتهى بما فيه وكان ابو فليته
رحمه الله رجلا صالحا مباركا مصيبا في الراى سعيدا في الحركات وفي سنة اربع وثمانين وخمسمائه سافر الملك الناصر
صلاح الدين بعد فتحه القدس الشريف الى البلاد الشمالية ففتح بلادا كثيرة منها اللاذقية وصهيون وبغراس
وكان الشريف المذكور معه في اسفاره شهد معه مشاهده وفتوحاته وكان الملك الناصر يتبرك
برؤيته ويتيمن بصحبته ويرجع الى قوله ثم توفي وتولى مكانه ابنه الامير هاشم بن قاسم الحسيني فقام
في الامارة احسن قيام وفي سنة احدى وستمائه قصد صاحب مكة الامير قتاده الحسني مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم وبها صاحبها سالم بن قاسم فحاصره بها فركب اليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة النبوية
واستنصر الله تعالى على قتاده فكسره وساق وراءه الى مكة فحاصره بها ثم ارسل قتاده الى امراء سالم
فخذلهم عليه وكر سالم راجعا الى المدينة وفي سنة ثنتي عشرة وستمائه حاصر الامير قتاده صاحب
بلاد مكة المدينة المنورة وقطع نخيلا كثيرا فقاتله اهله فكر راجعا من غير ان يظفر على شيء
وكان الامير سالم بن قاسم بالشام في خدمة الملك العادل فطلب منه النجدة على امير مكة قتاده
فارسل معه جيشا فاسرع في الادوية فمات في اثناء الطريق فاجتمع الجيش على ابن اخيه الامير عز الدين

جماز

جماز بن شيحه الحسني العلوي فقصد مكة فالتقاه اميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا فهزم المكيون وغنم
منهم الامير جماز شيئا كثيرا وهرب قتاده الى الينبع فساروا اليه فحاصروه بها وضيقوا عليه فيها وفي سنة
ثمان وخمسين وستمائه لم يبق التتار على وجه الارض احدا من الخلفاء العباسية وكان الامير الهاشمي
العلوي بمكة الشريف ابو نمي محمد بن حسن بن علي بن قتاده والامير الهاشمي العلوي بمدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم الشريف عز الدين جماز بن شيحه ثم توفي سنة اربع وستمائه بعد ان اقام في الامارة دهرا
وتولى مكانه ابنه الامير منصور بن جماز العلوي الحسيني وتوفي هو ايضا بها سنة ست وعشرين
وسبعمائه وقام مقامه ابنه الامير عطية بن منصور بن جماز وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائه توفي عطية بن منصور
امير مدينة المنورة مات هو واخوه نعير بضم النون وضم الغين المعجمة مصغرا وابن اخيه هبة بن جماز بن منصور
ابن جماز في هذا العام وتولى الامارة الشريف محمد بن عطية الحسيني وفي سنة ثمان وثمانين توفي
محمد بن عطية المذكور امير المدينة المنورة وتولى مكانه الامير جمال الدين جماز بن هبة بن جماز بن منصور
الحسيني العلوي وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائه قبض على الامير جماز المذكور وحبس بسجن الاسكندرية
وقرر مكانه الامير ثابت بن نعير بن هبة بن جماز بن منصور وفي سنة خمس وثمانمائه اطلق جماز بن هبه
الذي كان امير المدينة من سجن الاسكندريه وكان له به سبع سنين وقرر في امرة المدينة عن ثابت بن
نعير وفي سنة احدى عشره وثمانمائه فوض الملك الناصر صاحب مصر الى الحسن بن عجلان امير مكة المكرمة
مملكة الحجاز كلها فاتفق موت ثابت بن نعير وقرر حسن في امرة المدينة اخاه عجلان بن نعير بن هبة بن
جماز الحسيني فثار عليهم جماز بن هبه الذي كان امير المدينة وارسل الى الخدام بالمدينة يستمد منهم فامتنعوا
فدخل المسجد النبوي واخذ ستارتي باب الحجرة الشريفة وطلب من الخدام تسعة الاف درهم
على ان لا يتعرض للحاصل فامتنعوا فصرف كبيرهم وكسر القفل واخذ حوايج خاناه وصندوقين كبيرين وصندوقا
صغيرا بما في ذلك من المال وخمسة الاف شقة بطاين وصادر بعض الخدام ونزح عنها فدخل عجلان بن نعير
ومعه آل منصور فنودي بالامان ثم قدم عقبة بن احمد بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني المكي ومعه عسكر
وفي سنة اثني عشرة وثمانمائه قرر جماز بن هبه في امرة المدينة عوضا عن عجلان بن نعير وفي هذه السنة
قتل جماز بن هبه الحسيني امير المدينة المنورة ولم يمهل بعد ما اخذ حاصل المدينة واساء الادب قتل في حرب
بينه وبين اعدائه وكان يظهر اعزاز اهل السنة ويحبهم بخلاف ثابت بن نعير واستقر في الامارة بعده

عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسن بن مهنا
ابن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسن بن على بن الحسين
ابن على بن ابى طالب **وفى** سنة سبع عشرة وثمانمائه مات سليمان بن هبه مسجونا فى اواخر ذى الحجه وقد ولى
امرة المدينة مرة **وفى** سنة اثنتين وعشرين وثمانمائه قدم الى القاهرة عجلان بن نعير امير المدينة المنورة
مقبوضا عليه من امرة المدينة بالامير عزير بن مهنا نازع بن هبة بن جماز بن منصور وكان الامير عزير هجم ايام القتال
مع عجلان بن نعير على حاصل المسجد الشريف فاخذ منه مالا جزيلا فامر الاشرف برسباى امير الركب بالقبض عليه
فقبض عليه فى ذى الحجه من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائه واحضر صحبة الركب الى مصر فاعتقل بالقلعة
ومات بعد ثمانية عشر يوما وكان خاله مقبل بن بختيار امير الينبع جهز قدر المال الذى نسب اليه انه اخذه وارسل
مع قصاده الى الاشرف برسباى فبلغ القاصد انه مات فرجع بعضهم الى ينبع بالمال واختفى بعضهم بالقاهرة وكانت
مدة امرة عزير على المدينة ثمان سنين وهو بالغين المعجمة مصغرا ثم تقرر فى امرة المدينة عجلان بن ثابت بن نعير
الحسينى **وفى** سنة ثمان وعشرين وثمانمائه بلغ عجلان بن ثابت المذكور ان سلطان مصر عزله وولى عمه
حسن بن جماز بن هبة فقبض على الخدام والقضاة ونهب المدينة وتقرر فى الامرة حسن بن جماز
المذكور **وفى** سنة ثلاثين وثمانمائه اعيد عجلان الى امرة المدينة وكان بها الى ان توفى ولم يصل
الينا تاريخ وفاته ثم ولى امرة المدينة ايان بن جماز ثم عزل وتقرر فى الامرة الامير مانع بن على بن عطيه
وفى سنة تسع وثلاثين وثمانمائه توفى الامير مانع المذكور امير المدينة المنورة فتنازع العجلانين
عجلان وعلى بن مانع فى الامرة ثم استقرت الامرة لوثيان بن مانع عوض ابيه ثم قتل ثم ولى امرة المدينة
سليمان بن مانع **وفى** سنة اربع واربعين وثمانمائه نازل اينان الحسينى الذى كان اميرا لمدينة
بعد حسن بن عجلان ومعه جمع كثير من العربان فخرج اليه اميرا لمدينة سليمان ومعه جمع قليل فحصل النصر للفيئة
القليلة وقيل كان قصد اينان نهب المدينة فخذل وانهزم ورجع سليمان منصورا فى شهر جمادى الاولى وكان سليمان
هذا شجيعا مقداما حسن الراى محب العدل والنصفه للرعية **وفى** سنة خمسين وثمانمائه توفى قتيلا ضيغم بن خشرم
الحسينى المدنى امير المدينة كان استقر فيها بعد مانع ثم انفصل باينان بن مانع **وفى** سنة ثنتين وخمسين
قدم اينان الحسينى امير المدينة المنورة الى القاهرة ونزل ملك مصر من على دكته بالحوش ومشى اليه خطوات
وتلقاه وترحب به وخلع عليه واركبه من الحوش **وفى** سنة خمس وخمسين توفى بالمدينة اميرها اينان بن مانع

ابن

ابن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسينى ثم تسلمت به الاحوال حتى توفى بالمدينة اميرا عليها فى جمادى الاخرة
وعزل عن المدينة سليمان بن عزير وحاربه فانتصر عليه سليمان وهزمه **الباب العشرون فى ذكر بنى زياد**
ملوك اليمن وكان ابتداء ملكهم فى سنة ثلاث ومائتين واولهم محمد وقيل ابرهيم بن عبيد الله بن زياد
وكان المامون سلمه وجماعة من بنى اميه الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وبلغ المامون اختلال امر اليمن فاثنى
ابن سهل على محمد بن زياد المذكور فامر المامون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعة وحج فى هذه السنة
ثم سار الى اليمن وفتح تهامه بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد باليمن وبنى
مدينة زبيد واختطها فى سنة اربع ومائتين ثم ارسل ابن زياد مولاه جعفر بهدايا جليله الى المامون
بالعراق ثم عاد جعفر الى اليمن فى سنة ست ومائتين ومن معه من جهة المامون تقدير الفى فارس فعظم
امر ابن زياد وملك اقاليم اليمن باسره وتقلد جعفر المذكور الجبال والبلاد التى كانت لجعفر تسمى الى اليوم
مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الكفاه وبه كملت دولة بنى زياد حتى قتل
ابن زياد لجعفر وبقى محمد بن زياد كذلك حتى توفى ثم ملك بعده ابنه ابرهيم ابن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن
ابرهيم بن محمد ولم تطل مدته ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابرهيم وطالت مدته واسن وتوفى
ابو الجيش المذكور فى سنة احدى وسبعين وثلاثمائه وخلف فى الملك طفلا اسمه زياد وقيل غير ذلك
وتولت كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابى الجيش ثم كبر الطفل وبقى فى الملك مدة ثم توفى وانتقل
ملك اليمن الى طفل آخر من آل زياد وقام بامر الطفل عمته هند المذكورة وعبد من عبيد اتابكى ابيه
يسمى مرجان وكان المرجان المذكور عبدان قد تغلبا على امر مرجان اسم احدهما قيس وكان عسوفا
واسم الاخر نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكى قيس ذلك الى مولاه مرجان فقبض مرجان
على الملك قيل كان اسمه ابرهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى قيس
على ابرهيم وعمته جدارا وختمه عليهما حتى ماتا وكان ابرهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بنى زياد
وكان قبض مرجان على ابرهيم وعمته فى سنة سبع واربعمائه فتكون مدة ملك بنى زياد باليمن مائتى سنة واربع سنين
الباب الحادى والعشرون فى ذكر بنى نجاح ملوك اليمن ولما قتل قيس
ابرهيم المذكور وعمته هند تملك فعظم ذلك على نجاح واستنصر بالاسود والاحمر وقصد قيسا
فى زبيد وجرى بينهما عدة حروب آخرها ان قيسا قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد

في ذي القعدة سنة اثنى عشرة واربعمائة وقال نجاح لسيده مرجان ما فعلت بمواليك ومواليناقال هم
في ذلك الجدار فاخرج نجاح ابرهيم وعمته ميتتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح
سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملك نجاح وركب بالمظله
وضرب السكه باسمه واستقل بملك اليمن في سنة اثنى عشرة واربعمائة وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم
سعيد الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في الملك حتى توفي سنة ثنتين وخمسين واربعمائة قيل
ان الصليحي الذي تغلب على بعض اطراف اليمن اهدى اليه جارية جميلة فسمته بها فمات بالسم ثم ملك
بعد نجاح وبنوه وكبيرهم سعيد الاحول بن نجاح وبقي الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب
عليهم الصليحي في سنة خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزايرها ثم افترقوا
منها وفي سنة ثلاث وسبعين خرج الصليحي من اليمن الى الحج فجاء سعيد الاحول ودخل زبيد
متنكرا ثم ارسل الى اخيه جياش يستدعيه ويبشره بانقضاء ملك الصليحي فقدم جياش وظهر سعيد وسار هو واخوه
في سبعين رجلا من زبيد وقصد الصليحي وكان الصليحي قد نزل عند بير ام معبد وبغتاه وقتلاه في ثاني عشر ذي القعده
من هذه السنة ومعه عسكر كثير وقتل مع الصليحي اخوه عبد الله بن محمد وحز سعيد راسيهما واحاط على امراة الصليحي
اسما بنت شهاب وسار عايدا الى زبيد ودخلها في اواخر سنة ثلاث وسبعين واربعمائة والراسان قدامهما
امام هودج اسماء بنت شهاب وانزل سعيد اسماء بدار في زبيد ونصب الراسين قبالتها واستوثق الامر بتهامه
لسعيد بن نجاح وكان الصليحي ابو الحسن علي بن محمد بن علي عالما بارعا في اشياء كثيرة وكان ابوه قاضيا باليمن ومن شعر الصليحي قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم … فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذلك العلى لا يستباح نكاحها … الا بحيث تطلق الاعمار

وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنه ثم ملك ابنه المكرم احمد ثم المنصور ابو حمير سبا بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي
ثم ابنه علي بن منصور سبا وهو آخرهم وكانوا قايمين بدعوة الخلفاء الفاطمية باليمن واستمرت اسماء ماسوره
الى سنة خمس وسبعين فارسلت اسماء بالخفية كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي وكان ملكا في بعض
حصون اليمن تستحثه على الوثوب على ملك بني نجاح فجمع المكرم جموعا وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى الملك المكرم
على زبيد وانزل الراسين ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وولى المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت اسماء المذكوره
بعد ذلك في صنعا سنة سبع وسبعين ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها في سنة

تسع

تسع وسبعين ثم غلب عليهم الملك المكرم وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربعمائة وقيل سنة
ثمانين ونصب راسه مدة ولما قتل سعيد هرب اخوه جياش الى الهند واقام بالهند ستة اشهر ثم عاد الى زبيد
فملكها في بقايا سنه احدى وثمانين وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فاقدمها معه وهي حبلى منه
فلما حصل في زبيد ولدت ابنا سماه فاتك وبقي المكرم في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يتوله قدره
غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامه من اليمن من سنة اثنتين وثمانين واربعمائة الى سنة ثمان وتسعين واربعمائة
فمات في اواخرها وقيل ان موته كان في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد منهم فاتك بن الهندية ومنصور وابرهيم
وعبد الواحد فتولى بعده ابنه فاتك وخالف عليه اخوه ابرهيم ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسمائة
وخلف ولده منصور بن فاتك فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصده عمه ابرهيم
وقاتله فلم يظفر ابرهيم بطايل وثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور
فاستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد ثم ملك
بعد منصور بن فاتك ولده فاتك بن منصور بن فاتك ثم بعد ملك ابن عمه واسمه ايضا فاتك
وهو ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح في سنه احدى وثلاثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد
المذكور في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانت مدة دولة بني نجاح باليمن مائة وبضع عشرة سنه ثم انتقل الملك الى بني المهدي الحميري
وكان المهدي المذكور رجلا صالحا ونشا ابنه علي بن مهدي المذكور على طريقته في العزلة والتمسك بالصلاح
ثم صار علي المذكور واعظا واجتمع اليه الناس واستفحل امره وصار له جموع فقصد الجبال واقام بها واخذ
يغادي الغارات ويراوحها على التهايم حتى اجلا البوادي وقطع الحرث والقوافل ثم انه صار زبيد
واستمر مقيما عليها حتى قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح على يد عبيده وجرى بين ابن علي بن مهدي
المذكور وعبيد فاتك حروب كثيرة وآخرها ان ابن مهدي انتصر عليهم وملك زبيد واستقر
في دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة وبقي ابن مهدي
في الملك شهرين وواحد وعشرين يوما ومات في هذه السنة ثم ملك اليمن بعده ولده مهدي ابن علي
مهدي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعده ولده عبد النبي بن مهدي ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور
الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي المذكور واستقر في ملك اليمن حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر

في سنه تسع وستين وخمسمائه ففتح اليمن واسر عبد النبي المذكور واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي
وعبد النبي هذا اخر من ملك اليمن من بني حمير وكان مذهب هذه الطائفه التكفير بالمعاصي وقتل من خالف
اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة وطي سباياهم واسترقاق ذراريهم

الباب الثاني والعشرون في ذكر بني رسول ملوك اليمن

واولهم علي بن رسول التركي استاذ دار الملك المسعود المعروف باقسيس ابن الملك الكامل الايوبي وكان الملك المسعود المذكور صاحب اليمن مرض باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم ذكره واستخلف على اليمن علي بن رسول الامير المذكور فلما وصل الملك المسعود الى مكة المكرمة توفي ودفن بالمعلى وكان ذلك في سنة ست وعشرين وستمائه واستقر علي بن رسول نايبا باليمن لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوه فاحضروا الى مصر واخذوا اخوفا من تغلب علي بن رسول على اليمن وفي سنة خمس وثلاثين وستمائه مات علي بن رسول واستولى على اليمن بعده ولده الملك المنصور عمر بن علي بن رسول على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك وكان ملكا دينا خيرا وكانت له الوقايع المشهورة والآثار المعروفة المذكورة ولما دانت لصولته الرقاب وانقادت له الارباب من حضر موت الى حرم الله تعالى اشتد ذلك على صاحب مصر الملك الكامل فارسل الى البلد الحرام سراياه ومن يعتمد عليه من اعيان خدمته فارسل اهل مكة الخبر الى الملك المنصور عمر بالقدوم اليهم وان القلوب معه فجد سايرا حتى اذا وصل الى الرياضه خاف منه المصريون وخرجوا عن مكة ودخلها الملك المنصور محرما وفرق فيها اموالا عظيمة وطلب جماعة من الامراء المصريين الامان فامنهم واكرمهم وردهم الى بلادهم ولم يتيسر بعد ذلك من هناك احد لمقاومته وفي سنة سبع وعشرين مات الملك الناصر احمد بن اشرف بسبب صاعقه سقطت على حيته من زجاج فارتاع من صوتها ووعك ثم مات في جمادى الاخرة واستقر بعد موته في ملك اليمن ابنه عبد الله بن الملك الناصر ولم تزل الاقدار مساعدة له فيما يقدم ويؤخر احدى وعشرين عاما وفي سنة سبع واربعين وستمائه وثب على الملك المنصور صاحب اليمن جماعة من مماليكه الترك وكان يحسن الظن بهم فقتلوه في اليوم التاسع من ذي القعدة وكان الذي اشار الى قتله ولد اخيه ابو بكر بن الحسن فبايع هؤلاء المماليك ابا بكر المذكور ولم يتم له الامر وكان الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر في سردد

وكانت

وكانت بسردد اقطاعاته فقام من سردد لطلب الملك فلما علم الاركان بقدومه اختلفوا وكاتبوه سرا وادار العمل حتى لزم ابا بكر وقاتل ابيه ودخل زبيد واستقر على سرير السلطنة وفي سنة ثمان واربعين وستمائه حاصر حصن تعز في ربيع الاول وفتحها في جمادى الاولى ثم دخل صنعا في ذي الحجه من هذه السنة وفي محرم سنة تسع واربعين اخذ التعكر وفي سنة ثنتين وخمسين سار بالجيوش واخذ مدينة صعده وفي سنة اربع وخمسين وستمائة احترق المسجد الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلوة والسلام فكتبوا بذلك الى المعتصم فوصلت الالات صحبة الصناع مع الركب العراقي وابتدا بعمارته في اول سنة خمس وخمسين وستمائه وفي هذه السنة وقعت وقعة التتار مع المعتصم فبقي الحرم الشريف بغير تمام حتى بعث صاحب مصر المنصور بن علي بن المعز ايبك الصالحي وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بالالات والصناع فعملوا الى باب السلام وعمل الملك المظفر منبرا ورمانتاه من الصندل وارسله في سنة ست وستين وستمائة فارسل الملك الظاهر بيبرس منبرا مصنعا بديعا فقلع منبر صاحب اليمن وجعل في حاصل الحرم وفي سنة تسع وخمسين تأهب الملك المظفر لاداء فريضة الحج وخرج في شوال في البر والمراكب تسايره في البحر بما يحتاج اليه ثم دخل مكة في عساكره محرما ملبيا وهو عاري البدن حتى اتى بالنسك واتم حجه ثم اجتمع الناس وقام الملك المظفر فخطب وعلم المناسك للرجال والنساء ودخل البيت الشريف وحمل القربة على يديه وافاض الماء في جوانبه غاسلا له تقربا الى الله تعالى وكسى البيت ثم عاد سالما غانما ولم يزل ملكا سعيدا وفي سنة اربع وتسعين وستمائه في رجب توفي الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر صاحب المملكة اليمنية وقد جاوز الثمانين وكان ملكا خيرا دينا عالما يحب الحديث ويسمعه وجمع لنفسه اربعين حديثا وكانت مدة مملكته نحو سبعين او اربعين سنة ثم قام بعده في الملك ولده الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف عمر ولما علم اخوه الملك المؤيد بوفاة ابيه رام الملك واقدم على عدن واخذها ولم يزل الملك الاشرف في اضطراب من جهته حتى احاط عليه وقبضه في سنة خمس وتسعين وجعله في حصن تعز ثم امر ببناء المدرسة الاشرفية في تعز واقام في الملك اشهرا بعد سنة ثم مات في شهر ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وستمائه واجمع كبراء الدولة على اخراج المؤيد وتقليد الامر له فتقلد الملك المؤيد زين الدين داود وجعل الوزارة الى القاضي موفق الدين الصاحب وسار في غاية ذلك الى المشرق واخذ حصون حجه ثم في عام احدى وسبع مائه خالف الاشراف جازان على الملك المؤيد

فاتاه العلم بذلك فارسل الاتراك والامراء الى اللولوه فحاصروها وضيقوا على اهلها حتى ادوا له الطاعة
وفي سنة ثنتين وسبعمائه امر الملك المؤيد بان يبنى المدرسة المؤيديه في تعز واقام الملك المؤيد في الملك
خمسة وعشرين عامًا واشهرًا وكانت وفاته بداره في الثعبات في قبالة تعز اول ليلة من ذي الحجة سنة
احدى وعشرين وسبعمائه وكان الملك المؤيد ملكًا كاملًا مشاركًا في العلوم وكان يحفظ مقدمة طاهر وكفاية
المتحفظ والتنبيه في فقه الامام الشافعي رضي الله عنه واخذ الحديث من اشياخ العلم رحمه الله تعالى ووجد في بيت كتابة
حين توفي مائة الف مجلد كتاب وكان ولده الملك المجاهد علي في قلعه تعز ولم يترك ولدًا سواه فاستقر له
الامر بعده وكان فيه من الرياسة والاقدام ما لا يكون فاقام المجاهد هناك شهرين ثم نزل الى الثعبات وكان
اتابك الاجناد يومئذ الامير شجاع الدين ابن منصور فاغراه حتى قبض على عمه الملك الناصر وامر به الى عدن
وحدث من هذا الامر امور غيرت الناس عليه فلما راى عم المجاهد الملك المنصور ايوب بن الملك المظفر
يوسف اختلاف الكلمة طمع في الملك وحصل بينه وبين المماليك والامراء مراسله فلزموا الملك المجاهد
في جمادى الاخرة سنة ثنتين وعشرين وادخلوه حصن تعز واستقر من المنصور ايوب واخرج الناصر من عدن
ثم بعد ان مضت على ذلك قدر ثلاثة اشهر حصلت مراسله بين غلمان الملك المجاهد وبعض اهل القلعة فادخلوا
المجاهد ليلًا الى داره ولم يعلم المنصور حتى دخلوا عليه فلزموه واعتقلوه وظهر الملك المجاهد علي ونفذ امره
وعاد سلطانه وتوفي المنصور في شهر صفر عام ثلاث وعشرين ثم ان امير الدولة الملك الظاهر بن المنصور ايوب
خالف على المجاهد ودعا الناس الى نفسه فاجابه المماليك وغيرهم وظهرت له شوكه وبعث جيشًا مع غلامه
ابن الدويدار البطل في سنة اربع وعشرين فحاصر الملك المجاهد مدة ثم اقبل الزعيم بالاشرف جازان
في عسكر كثير فحارب المماليك وطردهم واسر طائفه منهم وفي سنة خمس وعشرين ادعى الناصر
ولد الاشرف الملك لنفسه فبقي اياما حتى نزل الملك المجاهد الى زبيد وقبض على الناصر وطلعه تعز فلبث
اياما ومات وجعل في الاشرفية مدرسته والده وفي سنة اربع وثلاثين ضعف امر الملك الظاهر
فسال الامان والذمه من المجاهد فاجاب اليه وفي هذه السنة توفي الظاهر المذكور وتم الامر للمجاهد وفي
سنة اربعين امر المجاهد ببناء مدرسة بالحرم الشريف وجعل لها اوقافًا وافرًا وحج بعد ذلك بعامين
ثم ذهب الى الحجة الثانية سنة احدى وخمسين فلما عاد امر ببناء المدرسة المجاهديه في تعز وفي
سنة اربع وستين وسبعمائه خالف عليه ولده المظفر وقصد عدن واستولى عليها فنهض اليه الملك المجاهد

بالعساكر

بالعساكر والجنود فلما قرب من عدن ولى المظفر عنها هاربًا ودخلها الملك المجاهد فاقام ايامًا وعاجله الاجل
وتوفي في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة بعدن وحمل الى تعز ودفن في مدرسته وكان رحمه الله تعالى
ملكًا عاقلًا دينًا كثير الخير وكانت مدة مملكته اثنتين واربعين سنة واشهرًا ثم اتفق اهل الحل والعقد
على اقامة ولده الملك الافضل عباس بن المجاهد علي وكان من العلم والادب والفضل بمنزلة وكانت الاطراف
مضطربة في زمانه ووقع له مع الاعداء عدة حروب ووقايع انتصر في جميعها ومن جملة من خالف
عليه وعاد ضره اليه الامير ابن ميكائيل وكان الامير المذكور من بعض امراء الملك المجاهد اقطع اياه طرفا
من بلاده واقامه الملك الافضل بعد وفاة والده على عمله ثم انه نزع يده من الطاعة وقام واستولى على سردد
وغيرها من البلاد فعند ذلك جرد الملك الافضل اليه الكتايب على مقدمتها الامير فخر الدين بن زياد فاقتتل
العزيقان سنة خمس وستين في جمادى الاولى فقتل اصحاب ابن ميكائيل وهرب ابن ميكائيل الى الصعيد ثم وقع له
ايضًا مع عسكر الافضل بعض حرب فانهزم الى بلاد شاور واسر بها وتوفي سنة ثمانين وسبعمائه وفي سنة
خمس وستين امر الملك الافضل ببناء المدرسة الافضلية بتعز وفي سنة ثمان وسبعين في اليوم الحادي
والعشرين من شعبان توفي الملك الافضل بن الملك المجاهد صاحب الديار اليمنيه بزبيد ونقل الى مدرسته بتعز وكانت
مدة مملكته قدر اربعة عشر عامًا وكان شهمًا شجيعًا قام في ازالة المتغلبين من بني ميكائيل الى ان استبد
بالمملكة وكان يحب الفضل والفضلا والف كتابًا سماه نزهة العيون وله غير ذلك وله مدرسة بتعز واخرى بمكة
ثم اجتمعت اركان الدولة على ولده الباسل وصفوته الكامل الملك الاشرف اسمعيل بن العباس وهو من اشرف
هذه الطائفة واعلمهم وافضلهم واعظمهم وفي السنة الثانية من ملكه توفي ابن ميكائيل الذي طغى في البلاد
واكثر فيها من الفساد وفي سنة احدى وثمانين وسبعمائه حج المحمل الاشرفي وكان امير الركب فخر الدين المستبلي
وفي سنة ثلاث وثمانين ثار جماعة على الملك الاشرف وارادوا الفتك به وتولية خاله المظفر فعرف بهم واراد
القبض عليهم فهربوا الى الاطراف فخرج عليهم العرب فاسروهم واحضروهم اليه فاستتابهم وعفى عنهم وكان السلطان الملك
الاشرف معظمًا للعلما ومحسنًا اليهم حتى قصده وجوه العلما من كل فج منهم قاضي القضاة الحافظ ابن حجر
ومنهم صاحب القاموس محمد بن يعقوب الكازروني الفيروزابادي الشيرازي دخل صاحب القاموس زبيد في رمضان
سنة ست وتسعين فتلقاه الاشرف اسمعيل وبالغ في اكرامه وصرف له الف دينار سوى الف اخرى
امر صاحب عدن ان يجهزه بها واستمر مقيمًا في كنفه على نشر العلم وكثرة الانتفاع به واضيف اليه بعد

وفاق الريمي قضاء اليمن كله فارتفق بالمقام في تهامه بعد ان طاف في البلاد وجال في الاقاليم وقصده
الطلبة وقرأ السلطان فمن دونه عليه وتزوج الملك الاشرف بابنته لمزيد جمالها ونال منه صاحب القاموس
برا ورفعة بحيث انه صنف كتابا واهداه له على اطباق فملاها له دراهم وعنون صاحب القاموس ديباجة
كتابه القاموس باسم الملك الاشرف ومدحه ومدح اجداده ومن ذلك قوله فيه نظم

مولى ملوك الارض من في وجهه * مقباس نور ايما مقباس *
بدر محيا وجهه الاسنى لنا * مغن عن القمرين والنبراس *
من اسرة شرفت وجلت واعتلت * من ان يقاس علاؤها بقياس *

وممن نال سحايب افضال الاشرف جمال الدين الريمي شارح التنبيه فانه اعجبه فضله ومهارته في العلم فاعطاه
قضاء الاقضيه باليمن كله ومنهم عالم اليمن شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري اليمني الزبيدي صاحب
كتاب عنوان الشرف فانه قال في كتابه افاض على الملك الاشرف جزاه الله تعالى بالخير سحايب كرمه
وملأ يدي باحسانه ونعمه واضاف الي تدريس المجاهديه ونظرها ونظر عدة مدارس وجعل لي جامكية
كل شهر ثلاثمائه دينار ومائة ايضا لغلماني ووهب لي دارا كاملة المرافق فيها عين ماء جاريه ونعم
وافيه وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائه توفي صلاح بن علي بن محمد بن علي الزيدي العلوي وولي الامامة
بصعده وحارب صاحب اليمن مرارا وكاد ان يتغلب على المملكة كلها وحاصر عدن وهدم الرهوذره
وحاصر زبيد وكاد ان يملكها ورحل عنهم ثم هادنه الاشرف وصار يهاديه وكان مهابا فاضلا عالما
عادلا سقط من بغله بسبب نفورها من طاير طار فثقل حتى مات بعد ثلاثة اشهر في ذي القعده
وقد مدحه محمد بن الحسن الحلوي المعروف بابن العاليف بقصايد وابيات منها قوله نظم

ياوجه آل محمد في وقته * لم يبق بعدك منهم الا قفا *
لو كانت الانباء آل محمد * لكنت منها المصطفا *
او كانت الاسباط آل محمد * الرسول لكنت منها يوسفا *

وتوفي الشاعر المذكور في شهور سنة خمس عشرة وثمانمائه بمكة المكرمة وقام في الامامة بعد
صلاح المذكور ولده علي بن صلاح واستمرت ايامه قريب خمسين سنه ولم يزل السلطان الملك الاشرف
قاصدا طريق الحق حسن الطريقة امينا على الخليفة الى ان توفي الى رحمة الله تعالى يوم التاسع عشر من ربيع الاول

سنة

سنة ثلاث وثمانمائه ودفن في مدرسته الاشرفية التي بناها بتعز وكانت مدة مملكته اربعا وعشرين
عاما وثمانية اشهر ثم قام بالامر بعده ولده السعيد الامجد السلطان الملك الناصر احمد بن الملك
الاشرف اسمعيل واقتفى في اول امره طريقة ابيه في محبة العلما وتقريبهم اليه وايثار العدل
والنصفة واكثار الغزو والفتح ثم غير هذه الطريقة المرضية فصار جايرا فاجرا فسبحان الله الكبير القدير وفي
رمضان سنة اثنتين وعشرين وثمانمائه ثارت بالملك الناصر هذا سوداء فاختل عقله واعتقل واقيم
في الملك عوضا عنه اخوه حسان بن اشرف اسمعيل واعانه على ذلك الامير محمد بن زياد الميكائيلي وفي سنة
سبع وعشرين مات الملك الناصر احمد بن الاشرف بسبب صاعقة سقطت على جبته من زجاج فارتاع من صوتها فوعك
ثم مات في جمادى الآخرة واستقر بعد موته في ملك اليمن ابنه الملك المنصور عبد الله بن الملك الناصر احمد بن
الملك الاشرف اسمعيل وفي سنة ثلاثين وثمانمائه توفي الملك المنصور عبد الله المذكور صاحب اليمن
في جمادى الاولى واستقر بعده اخوه الملك الاشرف اسمعيل بن الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل وفي سنة
احدى وثلاثين في جمادى الاولى خلع الاشرف اسمعيل بن احمد صاحب اليمن من الملك وكان سبب ذلك
ان وزيره الشريف اسمعيل بن العفيف العلوي قصر في وظايف الجند فطالبوه مرارا فلم ينصفهم فرفعوا امرهم
للسلطان فاحالهم على الوزير فقاتلوا وهجموا على الاشرف فقبضوا عليه الدار فخرج اليهم امير خزندار
فضربوه بالسيوف حتى قتلوه وقتلوا مشد المشد بن وهجموا على الاشرف فقبضوا عليه وسجنوه وامه وخطيته
وكان كبيرهم مملوك يقال له برقوق من مماليك الناصر فاتفق رأيهم على ان يخرجوا يحيى بن الناصر احمد
من سجنه ويسلطنوه ففعلوا ولقبوه الظاهر ونهبوا دار السلطان واستقرت سلطنة الملك الظاهر
يحيى بن الملك الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل وحبس الاشرف اسمعيل في الموضع الذي كان فيه يحيى وهو حصن
من حصون تعز وصودر الوزيران اسمعيل بن العفيف وعلي بن الحسام لاجين وعظم امر الشهاب
احمد بن الامير محمد بن زياد الميكائيلي وكان ابوه من اكابر امراء الاشرف بن الافضل ثم صار هو اكبر الامراء
وظهرت من الظاهر يحيى شجاعة ومعرفة ومهابة وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائه توفي علي بن صلاح بن علي بن محمد
ابن علي بن احمد بن الحسين الحسني الزيدي صاحب صنعا واقيم ولده بعده فمات عن قرب بعد شهر فقام بقصر صنعا
عبيد من عبيد الامام يقال له سنقر واراد ان يستبد بالملك بالشوكة فانف الزيديه من ذلك وثاروا
عليه واقاموا مهدي بن يحيى بن حمزه قريب الامام في الملك بعده وجده حمزه هو اخو محمد جد صلاح الدين

وفي سنة ثنتين واربعين وثمانمائه توفي في يوم الجمعة سلخ رجب صاحب تهامة اليمن الملك الظاهر يحيى بن
الملك الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل واقيم بعده ولده الملك الاشرف اسمعيل بن يحيى بن احمد بن اسمعيل
في يوم الجمعة سلخ رجب مستهل شعبان ليلاً فقتل اكابر الدولة فمنهم برقوق وكان كبير المماليك الاتراك
وعدة من روساء الجند وعدة من الاجناد الذين يدعون التغالب حتى اضعف المملكة وخرجت عن طاعته
الاعراب المعازيه بالعين المهمله والزاي وضعف امر تلك البلاد جدا وجرى في امر التجار والباعة
في البلاد التي تحت نظره على سيرة الجور والظلم الفاحش من قبح المصادرة ونحو ذلك ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انتهى ما في تاريخ ابناء الغمر للحافظ ابن حجر وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط
الحنفي المصري وفي سنة خمس واربعين وثمانمائه في ثالث شوال توفي صاحب اليمن السلطان الاشرف
يحيى بن اسمعيل بن علي بن داود بن عمر بن علي بن رسول التركماني الاصل اليمني وفي خامس محرم سنة ست واربعين
تسلطن باليمن محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن داود وبعده فتنة كبيرة قامت ولقب بالمفضل
وفي جماذي الاخرة من هذه السنة دخل صلاح الدين احمد بن يوسف بن رسول مدينة زبيد
من اليمن وملكها ولقب بالناصر وفي هذه السنة توفي قتيلاً صاحب تعز اسد الدين محمد بن عثمان
ابن عباس بن علي بن داود التركماني وفي تاريخ عبد الباسط في ترجمة سنه ثنتين وثمانمائه
وفيها زالت دولة بني رسول ملوك اليمن منها بعد ما دامت بايديهم نحوا من مائتي وثلاثين سنة
وكان اول من ملك منهم الملك المسعود ابو الفتح عمر بن علي بن رسول التركماني وكان اخر
من ملك منهم المسعود ايضا جرت عليه امور وخطوب يطول الشرح في ذكرها الى ان الى زوال ملكه
بالكلية واستوثق امر ابن طاهر وهو شخص من العرب يذكر بحسن السيرة والعقل والسياسة فمن الله عليه
بان ملك اليمن واستمرت بملكها مدة متطاولة وفي سنة سبعين وثمانمائه في جماذي الاخرة
ملك الشيخ علي بن طاهر حصن حب بفتح الحاء المهملة ثم الباء المشددة وهي من القلاع العظيمة
المنيعة اليمنية ووجد في خزانه من خزائنه ميت في بركة عسل لم يتغير من جسمه في عنقه
لوح من ذهب مكتوب فيه انا الملك ذو رعين منذ كنت ما عرضي شين حصني حب لا اخاف الا غضب الرب
وعدم الحب يعني الطعام وسيبعث بعدي نبي عربي يجدلني رجل من امته وفي سنة ثنتين وتسعين
توفي صاحب اليمن محمد بن عبد الوهاب ابن طاهر فبسبب وفاته تغيرت الدولة فقصد صاحب مكة

ان يستولي على عدن وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائه توفي صاحب بلاد اليمن السلطان عبد الوهاب بن عامر
ابن عبد الوهاب بن طاهر وتولى مكانه ابنه عامر فثار عليه عمه وبسببه قامت الفتن ببلاد اليمن
ثم قام باليمن الشرفا وفي البرق اليماني اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها
ونهايلها انتهت في راس القرن العاشر الى السلطان عامر بن طاهر بن معوضة الاموي ولقبه الملك الظافر
صلاح الدين وهو اخر ملوك بني طاهر وابتداء ملكهم من سنة تسع وخمسين وثمانمائه اخذوا مملكة اليمن
من بني رسول الغساني وولي السلطان عامر بعد وفاة عمه المنصور في سنة اربع وتسعين وثمانمائه
واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر في اقطار اليمن كلها الى انقضاء دولته تسعا وعشرين سنه
وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزائن شديد الالتفات الى العلماء شافعيا نسيبا قرشيا لم يكن فيه
ما يرمى به غير التعرض للاوقاف في اخر عمره وكان سببا لزوال ملكه ووقع له مع الامير حسين الكردي عدة
حروب اخرها ان قيل بيد برسباي امير حسين الكردي سنه ثلاث وعشرين وتسعمائه وانقرضوا واخر من بقي
منهم الامير عامر بن داود صاحب عدن وكان شابا كريما جوادا معظما للشرع والعلم والعلما ظفر به سليمان باشا
في سيره الى الهند فصلبه واخذ امواله وكان ذلك سنة خمس واربعين وتسعمائه

الباب الثالث والعشرون في ذكر بني المهدي
ملوك اليمن

اولهم الامام المهدي لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول ثم ولده النجيب الجليل السيد الكبير العالم البحر اوحد
عصره بالاكلام المدعو بالخليفة والامام الشريف الحسيب النسيب امير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين الله
احمد بن يحيى بن المرتضى بن الفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القسم بن يوسف بن منصور بن يحيى بن الناصر بن
احمد بن يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن السبط الكبير بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وجد شرف الدين الذي هو احمد كان من عظماء الزيدية مؤلف البحر الزخار في مذهب الزيدية وهو ايضا
صاحب كتاب الاحكام في اصول الزيدية وكان شرف الدين هذا يدعي الاجتهاد وكان يقول تقليد الحي اولى من تقليد الميت
وكانت عامة اليمن الاعلى والادنى في يده الى ان ذهب من صوب الروم اويس باشا في شهر شعبان سنه
ثلاث وخمسين وتسعمائه وانتزع زبيد ودمار وغيرها من يده بعد مقاتله عديدة جرت بينهما ثم استولى على تعز
واستصفى اموالها وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل له في ناحية ثم وقع الوحشة بينه وبين
ولده الكبير الشريف مطهر فاستبد بالامر وتوفي الشريف شرف الدين الامام في جماذي الاخرة سنة

اربع وستين وتسعمائه ودفن بالجحله وفي ايام الشريف مطهر عظم امر الاروام بالديار اليمنية وفي هذه السنة
سار ازدمر باشا الى صنعاء اليمن وبها الشريف صلاح الدين بن شمس الدين بن الامام يحيى من قبل الشريف مطهر
فغلب عليه واستولى على صنعاء فاباحها ثلاثة ايام قتلا ونهبا وذلك في رجب ثم اقتتل هو والشريف مطهر في قاع
صنعا قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر واستولى على خزاين الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى ثمان وستين وتسعمائه
وفي وصل من الروم مصطفى باشا المشهور بالنشاري وصحبته كتاب من قبل السلطان ابو المعالي سليمان خان
يتضمن الرضى عنه والمصالحه معه فارسل اليه الباشا يدعوه للحضور بين يديه للبس الخلعة وتسليم مراسم
التقليد اليه وقد كمن له السوء فتفطن لذلك الشريف فابى الحضور وها انا قد اوردت صورة مكتوب السلطان
وصورة كتاب الشريف جوابا له اما صورة كتاب السلطان نصره الله فما قاله بسم الله الرحمن الرحيم
هذا مثالنا الشريف السلطان وخطابنا المنيف الخاقاني لا زال نافذا بالعون الرباني الى الامير الكبيري
الشريفي فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد الشريف مطهر بن
شرف الدين نخصه بسلام اتم وثناء اعم ونبدي لعلمه الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة خلاصه
لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضات سلطاننا وانقياده الى جانبنا وبمقتضى ذلك حصل لك
شكرنا التام من همتك وثناؤنا العام على مناصحتك ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقا بتعيين
الوزير سليمان باشا تغمده الله تعالى برحمته للبلاد الهندية وفتح تلك الولاية السندية ويقطع
ويقطع دابر اهل الكفر والعناد واستبشر بذلك كل مسلم من اهل البلاد والنا د وكان فرحا
مسرورا فوقع كما قدره الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ورجع الوزير المعظم المشار اليه من الجهات المذكورة
فوجد طائفة من اللوند يملكون بلاد زبيد من المملكة اليمانية وحصل منهم غاية المشاق والاذى على الرعية وزاد ظلمهم
وجورهم على العباد والبلاد وتتبع وزيرنا الاعظم آثارهم وشتت شملهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت
مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفه وعاد الى عتبتنا العالية المنيفة وابرز بيده مكتوبا كريما
يتضمن الاخلاص في طاعة سلطاننا واتباع مرضاتنا وانه صار من اتباعنا ومن اللايذين بنا ثم
بعد ذلك ورد مكاتبة والدة علي باب سلطاننا على مثال ذلك وحصل لهما عندنا من المحبة والصداقة وتحققنا
ما كان بلغنا عنهما من الاخبار المتواترة على السنة المترددين الى عتبتنا الشريفه من تلك النواحي وانهما صارا
من توابعنا ومملكتهما من جملة ممالكنا وبلغنا عنهما خلاف ذلك وتغير ما كاتبا به في السابق

وانه

وانه وقع بينهما وبين امرائنا وعساكرنا بتلك الجهات خلاف ووقايع كثيره عم ضررهما المامور والمامور
وهذا عين الخطا المحض المترتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فان مقامنا الشريف السلطاني قد ملك بعون الله تعالى بساط الارض شرقا وغربا وبعدا وقربا وصارت
سلطنتنا القاهرة قد خيم لها السعد والنصر في شرقها وغربها واستدام فخرنا على ساير الملوك
باحياء سنة الجهاد للمشركين الى يوم عرض الدنيا على يوم الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصوره حيث وجهت ملكت وان حلت فتكت لا يعجزهم
صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولو امرنا بعض شرذمة من عساكرنا التعين في لحظة واحدة
مائة الف او يزيدون مشاة وركبانا من البر والبحر وعددهم بالقوة والالات والزاد الكافي الى كل الجهات
وتتبع الجيش بالعسكر الاول ثم نتبعه الاخر حتى تتصل عساكرنا المنصورة اولها في البلاد اليمانية
وآخرها في المملكة المحمية ولا نحتاج ان نعرفكم عن قدر سلطاننا وهو اظهر لجميع العالم من الشمس
في وقت الضحى والسلام على من اتبع الهدى واما صورة كتاب الشريف مطهر فما مثاله
بسم الله الرحمن الرحيم نور الله شموس الاسلام واطلعها وفجر عيون معين الشريفة وانبعها وفتح ثمار
كمام السعادة الابدية واينعها واعلى كواكب الدين الحنيف واسطعها واعلى منارات الملة الحنيفية
البيضاء ورفعها وزلزل جموع الظلم والعدوان وارعد قلوب الجبابرة والمردة واوقعها والف بين قلوب المؤمنين
وجمعها بدوام دولة مولانا السلطان العظيم ذي الملك الباهر العقيم القاطع بسيف عزمه عنق
كل جبار اثيم الهادي باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم الذي اوتي الحكمة والتحية والله يؤتي
من يشاء من فضله العميم شمس سماء الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم ظل الله في الارض القايم
بسنته وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة ودلالته الناصحة للخلق على النعيم امين الله على خلقه
وخليفته القايم بحقه بتقدير العزيز العليم المتسم بحماية آل الرسول وابناء فاطمة البتول
وسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظلا من عدله فلا ينالهم حر من الجحيم فهم راتعون في رياض احسانه
ولهابت وسيم وكان عون خياض امتنانه التي لا يستوفى صفوها صرف الدهر المليم سامي الفخار وزاكي الاصل
والنجار الفايز بحوز قصبات السبق في الحسب الصميم الكاف لا كف من تجافا عن الهداية وسلك مسالك الغوايه
وكان له في الجهالة والعجرفة تصميم الذي لا تحصى صفاته بتعداد ولو ان الشجر اقلام والبحار مداد وسيل بذلك

كل خبير عليم • الخنداونكار المعظم والخاقان الاعظم • مالك ملوك العرب والعجم الشهير بالسلطان الاعظم سليمان بن سليم
واهدى الى مقامه الكريم بجانب ركايب التحية والتسليم • ورحمة الله الطيبة • وبركاته الصيّبة الموصولة بنعيم دار النعيم •
وحرس جنابه العالى المحترم من صروف الليالى بما حفظ به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من تلقائه
اطال الله الاسلام والمسلمين ببقائه مرسوم سطعت انواره • وطلعت بالمسرات شموسه واقماره •
وتضاحكت فى عرصات المجد اكمامه وازهاره • وحرق فى جداول رياض المجد انهاره • وزحوف بما تقربه العيون
وتصلح به الاحوال والشؤون • وتحاسد على شرفه ليله ونهاره • فوجدناه اشفى من الترياق • واهدى من الاثمد
فى دعج الاحداق • يتبلج تبلج البرق • ويتجالب بالخيرات تجالب الودق • يفوق اللؤلؤ الثمين المنثور • ويفضح شقايق النعمان
تفتحا وزهورا • فتعطرت الافئدة بنشره • واعلنت الالسن بحمده وشكره • وهب فى البوادى نسيم ذكره
ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره • لفظة الدر فى السموط • ومعناه سلسل سلسبيل وعرفنا ما ذكره
سلطان الامم • مالك رقاب العرب والعجم • المختص بحماية الحرم المحترم • من طاعتنا الخالصة • ودخولنا تحت اقواله
وافعاله • فالحمد لله الذى وفقنا الطاعته • وردنا عن السلوك فى مسالك مخالفته • وان لنا بذلك الحظ الاسنى
والنصيب الاوفر الاهنى • ونرجوا ان شاء الله نيل الشرف الكامل • ولحج المنى الحاصل • ومن تمسك بعروتكم الوثقى فقد فاز
بمطالبه • وحاز الغاية القصوى من مآربه • وكان فى امن من حوادث الدهر ونوايبه • وتخضع له رقاب البرية
وترفع له الدرجات السامية العالية • ويتم له كل سول ومامول وامنية • لا يخاف دركا ولا يخشى من فضيحة
وهذه طريقة معروفة • وشنشنة قديمة مالوفة • لا نميل عن الوفاء • ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا
فكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخلاق • ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق • ونحن من مودتكم على يقين •
ونرجوا انكم لا تصغوا فينا الى كلام الفاسقين • ولا تهملوا رعاية الصالحين • ولا تقطعوا حقا الذرية النبى
وابناء على الانزع البطين كرم الله وجهه فى اعلى عليين • قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ذلك
نص الكتاب المبين • وانتم اولى برعاية ما امر الله تعالى ان يراعى • واحق من يعز عترة النبى عينا وسمعا
وان تقطعوا اطراف الواصلين بالاكاذيب والمشاه • وتردوا كيد كل كايد لا يراقب الله ولا يخشاه • والذى ينقل اليكم
ارباب الزور • والاكاذيب من الناس والفجور عن التحول عن طاعة السلطان الاعظم • ومخالفتنا ما سبق من مودتنا له
وتقدم يعلم العاصى والدانى ومن المثين الذى لنا قلة اشد الاختصاص • وحاش الله ان نرضى بالمخالفة • او نميل
عن تلك الاحوال السالفة • او ننكر شيا من تلك المعارف العارفة • فنعوذ بالله من الحور بعد الكور • وان نكون ممن تعدى الطور •

ويتقاعد عن طاعتكم وهو يجب السعى اليها على الفور • فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى • وتحول عن موقف السلامة
الى جانب الردى • وآل الرسول صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالصواب • واسبقهم الى طريق السنة والكتاب
وامتثالا لقول جدنا محمد المصطفى وامينه المرتضى فيما نطق به جل وعلا • اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وهو ما ينطق عن الهوى • فكل من نسب الينا ذلك فهو خبيث كاذب • وغير الحق صايب والى الباطل ساحب
وتقوا بالمحبة الراسخة اطنابها • والمودة الشامخة قبابها • والرعاية المفتحة ابوابها • والذى اشرتم اليه من سامى الخطاب
ونطاق الكتاب • من بلوغ مخالفتنا للعساكر المنصورة والكتاب الواسعة الموفورة ليس لها صحة ولا ثبات
ولا كان لنا الى حربهم تعد ولا التفات • بل قصدوا الى هذه الاقطار • بالجور والعسف والانتصار • وجلبوا
علينا تركا واروام • وهتكوا اصلحا بيننا وبينهم ذماما • وما رعوا الا وامركم الشريفة فينا احكاما
وضيعوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما • ورمونا بما لا يرمى به الا الذين يعبدون اوثانا واصناما •
ولم يعلموا انا من الذين اوجب الله لهم رعاية واحتراما • نقيم الشرايع ونميت البدايع ولم نلق اثاما • ومن الذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما • فدافعنا عن انفسنا واولادنا بما امكن من الدفاع • وردناعن محارمنا وترك الردّ
عنها لا يستطاع • ونحن فى مكان يؤل اليه الضعيف والفقير لا ييأس من اعتصم به وانتصر فيه الى طاعة ربه الكبير
ولو ان عساكركم المنصورة وجهوا هممهم العالية • وعزايمهم الصيبة القوية • الى الجهات العاصية الكفرية •
لاورثوا من فضل الله تعالى جنة ونعيما • وحازوا لانفسهم اجرا عظيما • بل انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب • وفوتوا
بذلك كل غرض مطلوب • وحين وصول المرسوم المشرف • والمثال الكريم المعوف • والخطاب الوسيم المزخرف •
طبنا به نفوسا • وسكنا به محلا من الامن مانوسا • ودفعنا به عن وجه الحق ظلوما منهم عبوسا • وخمدت نار الحرب
وشلت ايدى الطعن والضرب • وقربما قربتموه لنا كل قلب • فان امتثل من حولنا من الامراء والاكابر
لما صدر منكم من النواهى والاوامر • وثبتوا لما ذكرتم من الموارد والمصادر • فذلك البغية المقصودة •
والضالة المنشودة • والدرة الثمينة النقودة • والنعمة الواردة المحمودة • وان خالفوا من حولنا من الامراء
والاكابر الطاعة • وقابلوا اوامركم ونواهيكم بالاضاعة فحسبهم عذابكم الوبيل • وما تعدون
لمن خالفكم من التنكيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل • عدنا الى قصة الشريف المذكور مع الاروام • ثم
ان الباشا مصطفى • والباشا ازدمر صعدا الى صنعاء اليمن وحشدا عسكرا كثيفا فحاصرا الشريف المذكور
فى حصن ثلا مدة طويلة فلم يغنيا شيئا وقتل دخلا بعد ان استامنا على انفسهما فاعجبهما حال الشريف

من رغد العيش وحسن الحال مع شدة الحصار وطول مدته فوقع بينهما المهادنه والمسالمة ثم نزلا وفي سنة
ثنتين وستين وتسعمائه وقع القحط العظيم باليمن حتى اكل الناس الشجر والعشب ومات اكثرهم جوعا
ومات من اهل الجبال بمدينة آب نحو خمسة آلاف نفر ومن اهلها نحو اربعة الاف نفر وكان بسبب ذلك حروث الجراد
فيها وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات والزروع ثم دخل على الناس في بيوتهم فخاف الناس منه خوفا عظيما
وفي سنة خمس وستين وقع باليمن طاعون عظيم اهلك من اهلها خلقا كثيرا ومع ذلك كانت الامطار والخيرات
والخصب كثيرا وفي عام اربع وسبعين وتسعمائه عزل نايب صنعاء اليمن الباشا رضوان بن مصطفى باشا وعين مكانه
رجل من عبيد السلطان سليمان خان يقال له مراد باشا فقبل ان يصل مراد اقام رضوان مكانه نايبا باليمن اميرا
يقال له قزلباش محمد بيك وارتحل هو الى الباب العالي فالفى الشريف غنيمة الفرصة فقام واستولى على صنعا
ونواحيها وقاتل الاروام قتالا شديدا حتى افناهم قتلا وكان الباشا مراد قد وصل اذ ذاك الى زبيد
فراى ان يسير الى تعز خوفا عليها وعلى ما فيها من الخزاين السلطانيه فلما كان بوادي حتان استقبلهم العرب
وهم في عدد لا يعلمهم الا الله وكان عدد الاروام تقدير ثلاثة الاف نفر فوقع القتال بين الفريقين حتى انتصر العرب
وهزموا الاروام وجعلوهم قتلى واسرى ثم ساروا وغلبوا على عامة بلاد اليمن حتى لم يبق من بيد الاروام
الى زبيد ثم حاصروا زبيد مدة اربعين يوما الى ان وصل من الباب العالي عثمان باشا بني ازدمر باشا في جماذي الاولى
عام ست وسبعين وتسعمائه فدخل زبيد واصلح شانها ثم سار منها بعد ان مكث بها مدة شهر بالعسكر فحاصر
تعز وبها علي بن سوغان نايب الشريف الى ان انتصر عليه وانتزع البلده من يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قايد الشريف
بعسكر كثير فحاصر عثمان بتعز في منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان سنان باشا الوزير المرسل من الباب
لمعونة عثمان فقاتلوا القايد المذكور من الضحى الى الليل حتى اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه ثم لم يزل يسير
الباشا سنان الوزير بالعساكر والجنود يقاتل العرب حتى وصل الى القاعده ثم الى الشوافي ثم الى الجيش ثم الى السفكر
وبعدان ثم الى دتار ثم الى صنعا ثم الى قيعان ثم الى كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل
من الباب العالي بهرام باشا بن مصطفى باشا موليا على البلاد اليمنيه فوصل الى تعز ثم الى القاعدة وفيها قدم
علي بن الامام صاحب حصن حب في ثلاثين الف مقاتل وقاتل بهرام من الضحى الى بعد الظهر فانتصر بهرام وقتل
من العرب مائة وعشرين نفرا ثم حاصر بهرام الامير المذكور في حصن حب فلم يزل يعمل الحيله في احراق بيت البارود
حتى تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة وذلك في رجب ثم كان لبهرام المذكور

في فتح البلاد اليمنية قدم راسخ على ما سنبين في محله ان شاء الله تعالى وفي غرة رجب من شهور سنة
ثمانين وتسعمائة توفي صاحب البلاد اليمنية الشريف مطهر بن شرف الدين الامام ودفن في ثلا وتولى مكانه
خليفه ولده يحيى علي بن مطهر وهو صاحب اليمن في زماننا هذا ثم بلغنا ان الامر انتهى الى قريبه وصهره
علي بن سويع استمال قلوب العسكر وقاد الجيوش واستولى على صعده فصار يحيى مغلوبا بوجوده

الباب الرابع والعشرون في ذكر ملوك الغرب بني امية بالغرب

ولما استولى بنو العباس على ممالك بني اميه اكثروا
في قتلهم وجفايهم فافترق بنو اميه كل فرقة وتمزقوا في البلاد وفي سنة تسع وثلاثين ومائة في خلافة
ابي جعفر المنصور الدوانيقي دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الى الاندلس
ودعى الخلق الى نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعة وفي سنة خمسين ومائة بنى عبد الرحمن سور قرطبه واحكمها
وفي سنة سبعين ومائة امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبه وكان موضعه كنيسه وانفق عليه مالا عظيما وفي
سنة احدى وسبعين ومائة توفي عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس بقرطبه في ربيع الاخر منها ويعرف
بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وكان مولده بارض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائه ومدة ملكه بالاندلس
ثلاث وثلاثون سنة لانه تولى الاندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا
اعور وقصده بنو اميه من المشرق والتجوا اليه ولما مات ملك بعده ابنه هشام بن عبد الرحمن وفي سنة ثمانين ومائة
مات هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية ايام وعمره تسع وثلاثون سنه
واربعة اشهر واستخلف بعده ابنه الحكم بن هشام ولما ولي الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابناء
عبد الرحمن وكانوا في بر العدوة فتحاربوا مدة والظفر للحكم وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة
اربع وثمانين ومائه فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه
اغتنمت الافرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برسلونه في سنة خمس وثلاثين ومائه
وفي سنة ست ومائتين مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذي الحجة وكانت ولايته في صفر
سنه ثمانين ومائه فتكون مدة مملكته ستا وعشرين سنه ولما توفي كان عمره اثنتين وخمسين سنه وخلف
من الولد تسعة عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم وفي سنة ثلاثين ومائتين
خرجت المجوس في اقاصي بلد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس عدة وقايع

انهزم فيها المسلمون وصاروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حصن اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموي
صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس واخذوا لهم اربعة مراكب بما فيها وهربت
المجوس في مراكبهم الى بلادهم وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين توفي عبد الرحمن بن الحكم في ربيع الآخر
وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان اسمر طويلاً
عظيم اللحية يخضب بالحنا وخلف خمسة واربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن وفي
سنة اثنتين وسبعين ومائتين توفي محمد المذكور في سلخ صفر وكان عمره نحو خمس وستين سنه
وكانت ولايته اربعاً وثلاثين سنه واحد عشر شهراً وخلف ثلاثة وثلاثين ذكراً وكان فقيهاً فصيحاً
بليغاً كثير الجهاد قال ابن الجوزي هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها
من الكفرة ثلاثمائة الف ولما مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد بن عبد الرحمن وبويع له بعد موت ابيه بثلاث
ليال وفي سنة خمس وسبعين ومائتين توفي المنذر بن محمد الاموي ولما مات المنذر بويع اخوه عبد الله بن محمد
يوم موته وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر من هذه السنة وفي سنة ثلاثمائة توفي عبد الله بن محمد
صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان عمره اثنتين واربعين سنه وكان ابيض اصهب ازرق
احد عشر ولدا ذكراً احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر
ولما توفي عبد الله ولي ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول ابن عبد الله المذكور وتولى عبد الرحمن
بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذي تسمى بالناصر فيما بعد
وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة ظفر عبد الرحمن الناصر الاموي باهل طليطلة بعد حصارها
مدة لخلافهم عليه واخرب كثيراً من عمارتها وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة عصى امية بن اسحق على
عبد الرحمن الاموي واستنجد بالجلالقة فانجدوه وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت
الجلالقة وكثر القتل فيهم وطلب امية المذكور الامان من عبد الرحمن المذكور فامنه وفي سنة خمسين
وثلاثمائة توفي عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
في رمضان وكانت امارته خمسين سنه ونصف سنة وعمره ثلاث وسبعون سنه وكان ابيض اشهل
حسن الوجه وهو اول من تلقب من الامويين اصحاب الاندلس بالقاب الخلفا وتسمى بامير المؤمنين
وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلايف وبقي عبد الرحمن كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة

فلما

فلما بلغه ضعف الخلفا بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بافريقيه ومخاطبتهم بامير المؤمنين تلقب بامير المؤمنين
وتسمى بالناصر وامه ام ولد تسمى مزنه وهو الذي كتب الى الخليفة العلوي صاحب مصر تفتخر نظم

السنا بني مروان كيف تبدلت ✽ بنا الحال او دارت علينا الدواير ✽
اذا ولد المولود منا تهللت ✽ له الارض واهتزت اليه المنابر ✽

وكتب اليه كتاباً يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا
ولو عرفناك اجبناك اقول ولو اجاب ببيتي عباس بن عبد المطلب لكان له وجه وهما نظم

ان القبايل من قريش كلها ✽ ليرون انا هام اهل الابطح ✽
ويرى لنا فضلا على ساداتها ✽ فضل المنار على الطريق الاوضح ✽

وخلف عبد الرحمن الناصر احد عشر ولداً ذكراً وولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن الناصر وتلقب بالمنتصر
وفي سنة ست وستين وثلاثمائه توفي الحكم الاموي صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنه
وخمسة اشهر وعمره ثلاثا وستين سنة وسبعة اشهر وكان فقيهاً عالماً بالتاريخ وغيره
وعهد الى ابنه المويد هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المويد بالله فلما مات الحكم
بايع الناس ابنه هشاماً ولما بويع المويد هشام بالملك تولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر بن عبد الله بن
ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المغافري القحطاني وتلقب ابو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدولة
وحجب المويد لصغر سن المؤيد ولم يترك احداً يصل اليه واستبد بالامر واصل المنصور بن ابي عامر
المذكور من الجزيرة الخضرا من الاندلس من قرية من اعمالها تسمى طوس واشتغل المنصور
بالعلوم في قرطبه وكانت له نفس شريفه فبلغ معالي الامور واجتمعت عنده الفضلا واكثر الغزو
والجهاد في الافرنج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين سنه وبقي المنصور على منزلته
حتى توفي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائه فكانت مدة ولايته نحواً من سبع وعشرين سنه ولم يكن للمويد
هشام معه من الامر شي ولما توفي المنصور ابو عامر المذكور تولى بعده ابنه ابو مروان عبد الملك بن منصور
وتلقب بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المويد على قاعدة ابيه وبقي عبد الملك المذكور
في الولاية سبع سنين فيكون وفاته في سنة اربع مائة ولما توفي عبد الملك المظفر قام بالامر
بعده اخوه عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن هذا بالناصر فخلط ولم يزل

مضطرب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المويد ابن عمه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر
الاموى فخلع هشام المويد وقتل عبد الرحمن المذكور وصلبه واجتمع الناس على محمد المذكور وبايعوه
بالملك وقبض على المويد وحبسه في قرطبه وتلقب محمد المذكور بالمهدى واستمر في الملك الى ان خرج عليه
سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام المهدى واستولى سليمان
على الملك في اوايل شوال من هذه السنة اعنى سنه اربعمائه ثم جمع المهدى محمد بن هشام جمعا
وقصد سليمان بقرطبه فهرب سليمان وعاد محمد المهدى الى الملك في منتصف شوال السنة المذكورة
ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدى محمد المذكور واخرجوا المويد من الحبس واعادوه الى الملك
في سابع ذى الحجه من هذه السنة المذكورة واحضروا المهدى المذكور بين يديه فامر بقتله فقتل
واستمر المويد في الملك وقام بتدبير امره واضح العامرى ثم قبض المويد على واضح العامرى وقتله
فكثرت الفتن على المويد واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم الذى سلف ذكره وساروا وحاصروا المويد بقرطبه
وملكها سليمان عنوة واخرج المويد من القصر ولم يتحقق للمويد خبر بعد ذلك وبويع سليمان بن الحكم
في منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائه وتلقب بالمستعين بالله وفى سبع واربعمائه خرج بالاندلس
على المستعين بالله شخص من القواد يقال له حيران العامرى وكان من اصحاب المويد وانضم اليه
جماعة كثيرة من العامريين وكان على بن حمود العلوى مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عداوة المجاز
وكان اخوه القاسم بن حمود العلوى مستوليا على الجزيرة الخضرا من الاندلس ولما راى على بن حمود العلوى
خروج حيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقه فاجتمع اليه حيران وغيره من الخارجين على سليمان
الاموى وبايعوه على طاعة المويد الاموى ان ظهر خبره وساروا الى سليمان بقرطبه وجرى بينهم
قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموى واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان
وكان الحكم هذا متخليا عن الملك للعبادة وملك على بن حمود العلوى قاعدة مملكة الاندلس قرطبه
ودخلها في هذه السنة ثم امر بقتل سليمان وابيه واخيه فقتلوا فلما لم يجد على بن حمود العلوى
المويد دعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله ثم ان حيران
خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا في ان يجد المويد محبوسا في قصر قرطبه ليعيده الى الملك
فلما لم يجده سار حيران عن قرطبه يطلب احدا من بنى اميه ليقيمه في الخلافة وبايع شخصا من بنى اميه

ولقبه

ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان مستخفيا بمدينة جيان
واجتمع الى عبد الرحمن المذكور اهل شاطبه وبلنسيه وطرطوشه مخالفين على على بن حمود العلوى فلم ينتظم
لعبد الرحمن المذكور امر ودام قرطبه في يد العلويين الى ان قام سنة اربع واربعمائه رجل من بنى اميه اسمه
عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمستظهر بالله وهو اخو المهدى محمد بن هشام
وبويع في رمضان وقتلوه في ذى القعده من هذه السنة المذكورة ثم بويع بالملك محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن
عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستكفى بالله ثم خلع بعد نحو اربعة اشهر فهرب وسم في الطريق فمات ثم اجتمع
اهل قرطبة على طاعة يحيى بن على بن حمود العلوى وكان بمالقة فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة
ثمانى عشرة واربعمائه وبايعوا رجلا من بنى اميه وهو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه
بالمعتد بالله وجرى في ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين
وعشرين واربعمائه وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجذامى فاقام عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين
واربعمائه ثم اقام اهل قرطبه بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر ايضا واسمه اميه ولما ارادوا ولاية اميه
قالوا له نخشى عليك ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بنى اميه فقال بايعونى اليوم واقتلونى غدا فلم ينتظم له
امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا امثال ملوك الطوايف
وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس

في ذكر ملوك الطوايف بالغرب

ولما انقرضت الدولة الاموية عن بلاد الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا امثال ملوك
الطوايف بالشرق واما قرطبه فاستولى عليها ابو الحسن على بن جهود وكان من وزراء الدولة العامريه وبقى كذلك
الى ان مات سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامر قرطبه بعده ابنه الوليد محمد بن جهود ثم صار للامير المعتمد بن عباد
ثم اخذها منه ابن تاشفين سنة اربع وثمانين واربعمائه وقتل الامير المعتمد المذكور ووزيره ابا بكر بن ابى الوليد بن
زيدون وكان المعتمد ووزيره المذكور وابو الوليد من خيار الناس وابو الوليد هذا هو صاحب القصيدة الفراقيه المشهورة التى يقول فيها نظم

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ❀ شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ❀ يقضى علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت ❀ سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا ❁ واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

وهى قصيدة طويلة صنيعة قوية مهيجة للبكا لكل من قراها او سمعها لانه ما من احد من ابناء الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قريبا او نسيبا ومن شعره

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع ❁ سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بايعا حظه مني ولو بذلت ❁ لي الحيوة بحظي منه لم ابع

يكفيك انك لو حملت قلبي ما ❁ لا يستطيع قلوب الناس يستطع

ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ❁ وول اقبل وقل اطمع ومر اطع

توفي رحمه الله في رجب سنه ثلاث وستين واربعمائة واما بطليوس فانتقلت بعد المنصور سابور الفتى العلوي الى بني الافطس البربري واول من ملك منهم ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمه المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر فلما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذى رثاه الشاعر في قصيدته الرائيه الموسومة بالعبدونية نظم

بني المظفر والايام ما برحت ❁ مراحلا والورى منها على سفر

سحقا ليومكم يوما ولا حملت ❁ بمثله ليلة في مقبل العمر

من للاسرة او من للاعنة او ❁ من للسماحة او للنفع والضرر

من للعدى وعوالي الخط قد عقدت ❁ اطراف السنها بالعي والحصر

وطوقت بالثنايا السود بيضهم ❁ اعجب بذلك وما منها سوى ذكر

او قمع طارية او دفع آزفة ❁ او قمع حادثة تعيي عن القدر

ويح السماح وويح الجود لو سلما ❁ واحسرة الدين والدنيا على عمر

وصار بلاده الي يوسف بن تاشفين الملثمي واما اشبيلية فاستولى عليها قاضيها ابو القسم محمد بن اسمعيل ابن عباد اللخمي المنذري ثم صار للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين واما سرقسطه والثغر الاعلى فصارت بعد منذر بن يحيى وولده يحيى بن منذر بن يحيى الى سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وكان يراعي الابطال والشجعان وهو الذى

وجد في زمانه في المعركة بعد ارتفاع الحرب مع الكفار قطعة من بيضة الحديد قد ثلثيها بما حوته من الراس فيقال انه لم ير قط ضربة اقوى منها ثم صارت بعده لولده احمد بن سليمان الملقب بالمقتدر بالله وهو الذى كسر الطاغيه زدمير عظيم الروم وكان قد اتى كل واحد منهما بمنتهى عسكره فالتقوا وتناولوا القتال وتصافوا ودام الحرب بينهم صدرا كبيرا من النهار فاظفر الله المسلمين بعد ان اشرفوا على دبوة الانهزام وكانت وقعة هايلة ثم صارت بعده لولده عبد الملك بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه احمد بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمائه فصارت بلادها جميعا للموحدين ❁ واما طليطله وطرطوشة وبلنسه فصارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده المامون يحيى بن اسمعيل وهو الذى انفق في قصره بطليطله بيوت الاموال فجاء على اكمل بنيان في الارض وكان من عجايبه ان صنع فيه بركة ماء كانها بحيره وبنى في وسطها قبة وساق الماء الى الارض القبة على تدبير قد احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة في غلالة من الماء سكبا لا يفتر والمامون في وسطها قاعد فيها فبينا هو نايم اذ سمع منشدا ينشد نظم

ابتني بناء الخالدين وانما ❁ بقاؤك فيها لو عقلت قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية ❁ لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يمض كثير حتى اخذت الافرنج منه طليطله في سنة سبع وسبعين واربعمائه وصار هو ببلنسه ثم قتله بها القاضي ابن جحاف الاحنف وفي القاموس وبلنسه بفتح الباء واللام وكسر السين وفتح المثناة التحتية مخففه بلد شرقي الاندلس محفوف بالانهار والجنان لا ترى الا مياها تدفع ولا تسمع الا اطيار السجع واما دانيه والجزاير والمريه فصارت الى ايدي العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين ❁ واما مرسيه فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم عصى بها نايبها ثم صارت للملثمين ❁ واما غرناطه فملكها حبوش بن ماكسن الصنهاجي ثم صارت بعد ولده للملثمين واما مالقة فملكها بنو علي بن حمود العلوي الى ان اخذها باديس بن حبوس صاحب غرناطه والله تعالى اعلم

في ذكر الادارسة بالمغرب الاقصى

وقد سبق منا التصريح في ذكر الخلفاء العباسية ان في سنة ثمان وستين ومائه ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان معه جماعة من اهل بيته ثم خرج الى مكة

ولحق به جماعة من الناس وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور
فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه رحمهم الله تعالى ولعن من قتلهم وافلت من المنهزمين
ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بني العباس
وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور على البريد الى المغرب حتى انتهى الى ارض طنجه وفي كتاب ابي عنان المغربي
ان ادريس هذا نزل بلاد السوس الاوسط سنة ثنتين وسبعين ومائة فدانت له زناته ومن جاورهم
من القبايل انتهى ما فيه ولما بلغ الهادي العباسي ذلك ضرب عنق واضح وبقي ادريس في تلك البلاد حتى ارسل الرشيد
الشماخ التامي السندي فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت خطيته حبلى فولدت ابنا وسموه ادريس
باسم ابيه وبقي حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وفي سنة اربع عشرة ومائتين توفي ادريس بن عبد الله بن
الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بن ادريس بفاس والبربر وولى اخاه
القسم بن ادريس طنجه وما يليها وولى اخاه عمر صنهاجه وولى اخاه يحيى مدينة داني وما والاها واستعمل
باقي اخوته على ملك البربر فلما مات محمد ملك بعده ابن اخيه علي بن عمر المذكور وكانت امامة علي المذكور
مضطربه لم يتم له فيها امر فخلع على قرب وولي بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس
وهذا يحيى اخر ائمتهم بفاس وانقرضت دولتهم في سنة سبع وثلاثمائه وتغلب عليهم فضاله بن حبوش
ثم ظهر من الادارسه حسن بن محمد بن القسم بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاختلال
ودولة المهدي عبد الله العلوي الفاطمي صاحب افريقيه في الاقبال فملك عامين ثم لم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم
من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسه الى المهدي المذكور وولده الا من اختفى منهم في الجبل
الى ان ثار بعد الاربعين وثلاثمائه ادريس من ولد محمد بن القسم بن ادريس بن ادريس العلوي
فاعاد الامامة لهذا البيت ثم انقطعت دولتهم بدولة بني ابي العافيه الزناتيون ولم يبق منهم
من يتولى الخلافة الا طايفه من ولد علي بن عمر بن ادريس بن ادريس في طرف الاندلس فسبحان من لا ينقضي ملكه

ذكر بني حمود العلويين بالاندلس

واول من ملك منهم علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان علي المذكور مستوليا على سبته وبينه وبين الاندلس
عدوة المجاز ولم يصل الينا تاريخ استيلائه متى كان وكان اخوه القسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضرا من الاندلس

فخرج هو ومعه اخوه القسم على صاحب الاندلس المستعين بالله سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الاموي وانضم اليه احد
قواد مملكة الاندلس يقال له خيران العامري فساروا الى سليمان بقرطبه وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه
سليمان الاموي واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان فامر علي العلوي الادريسي بضرب اعناقهم وملك علي المذكور
قرطبه ودخلها وخطب له فيها بالخلافة سنة سبع واربعمائه واجتمع اليه الناس فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله
وقيل الناصر لدين الله ثم ان خيران المذكور خرج عن طاعته واقام واحدا من بني امية يقال له عبد الرحمن المرتضى
واتفق معه في ذلك اهل شاطبه وبلنسيه وطرطوشه فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع علي بن حمود
جموعه وقصد المسير اليهم من قرطبه وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل علي بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر
فوثب عليه غلمانه وقتلوه في الحمام رحمه الله وكان قتله في اواخر ذي القعدة من شهور سنة ثمان واربعمائه فلما
علمت العساكر بقتله دخلوا الباب وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومدة خلافته في قرطبه سنة وتسعة اشهر ثم ولي
بعده اخوه القسم بن حمود وكان اكبر من اخيه علي بعشرين عاما ولقب القسم بالمامون وبقي القسم بن حمود
مالكا بقرطبه وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربعمائه ثم سار القسم من قرطبه الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه
يحيى بن علي بن حمود بقرطبه ودعا الناس الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة
واربعمائه وتلقب يحيى بالمعتلي بالله وبقي بقرطبه حتى سار اليه عمه القسم من اشبيلية فخرج يحيى بن علي من قرطبه الى مالقه
والجزيرة الخضرا فاستولى عليهما وذلك في سنة ثلاث عشرة واربعمائه في ذي القعدة ودخل القسم بن حمود قرطبه
في التاريخ المذكور وجرى بين اهل قرطبه وبين القسم قتال واخرجوه عن قرطبه وبقي بينهم القتال نيفا وخمسين يوما
ثم انتصر اهل قرطبه وانهزم القسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود وامسك
عمه القسم المذكور وحبسه حتى مات القسم في الحبس بعد موت يحيى سنة احدى وثلاثين واربعمائه وقد اسن
ولما جرى ذلك خرج اهل اشبيلية عن طاعة المامون قاسم بن حمود وابن اخيه المعتلي بالله يحيى وقدموا عليهم قاضي اشبيلية
ابا القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي من اولاد النعمان بن المنذر وبقي اليه امر اشبيليه وكانت ولاية القسم المامون
المذكور بقرطبه الى ان امسك وحبس ثلاثة اعوام وشهورا ثم اقام اهل قرطبه رجلا من بني امية ولقبوه
بالمستظهر وذلك في سنة اربع واربعمائه ثم قتلوه في هذه السنة وبايعوا رجلا من الاموية ولقبوه
بالمستكفي ثم خلعوه بعد سنة واربعة اشهر ثم اجتمع اهل قرطبه على طاعة المعتلي يحيى بن علي بن حمود
وكان بمالقه فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة واربعمائه وبقي يحيى كذلك مدة

ثم سار من مالقه وحاصر الاشبيليه وخرج القاضي ابي القسم بن عباد اللخمي خيلا وكمن بعضهم فركب يحيى
لقتالهم فقتل في المعركة رحمه الله وكان قتله في محرم سنة سبع وعشرين واربعمائة ثم قام بمالقه بعده اخوه ادريس
ابن علي بن حمود وتلقب بالمايد واستقر بمالقه حتى توفي في سنة احدى وثلاثين واربعمائة ثم ملك
بعده القسم بن محمد بن عم ادريس المذكور وبقي القسم مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده الحسن بن
يحيى بن علي بن حمود وتلقب الحسن المذكور بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته
ثم ملك بعد الحسن المذكور ادريس بن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل
الاراذل على حريمه ولا يحتجبن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود
فاستقر محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي وسجنه وبقي محمد المهدي المذكور في الملك
حتى توفي في سنة تسع واربعين واربعمائة وكان المهدي المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم
في هذه السنة اعني سنة تسع واربعين واربعمائة وقيل بل العامة اخرجوا العالي بعد موت محمد المهدي وملكوه
فلما مات انقرضت دولتهم وفي ايام المهدي محمد بن ادريس المذكور قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم
ابن حمود بالجزيرة الخضراء وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدي ايضا واجتمعت عليه ابن البرابر ثم افترقوا
فمات بعد ايام يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد بن القسم المذكور قام بالجزيرة الخضراء وعليه انقرضت ملكهم
ودخلت بلادهم في يد باديس بن حبوس الصنهاجي الكل من تاريخ الملك المويد صاحب حماه ونهاية الادب للقلقشندي

في ذكر بني الاغلب بالمغرب

وكان الرشيد هرون ولى افريقيه في سنة اربع وثمانين ومائة ابرهيم بن الاغلب فدام بها الى ان توفي سنة سبع
وتسعين ومائة ولما توفي ابرهيم تولى على افريقيه بعده ولده ابو العباس عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب
وفي سنة احدى ومائتين توفي عبد الله المذكور صاحب افريقيه وتولى بعده اخوه زيادة الله بن ابرهيم وفي سنة ثلاث
وعشرين مات زيادة الله المذكور وتولى بعده اخوه ابو عقال الاغلب بن ابرهيم وفي سنة ست وعشرين مات
مات ابو عقال الاغلب المذكور وتولى بعده اخوه ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة
اشهر وفي سنة ثمانين وعشرين ومائتين فتح المسلمون عدة اماكن من جزيرة صقليه وكان الامير على صقليه محمد بن عبد الله
ابن الاغلب وكان مقيما في صقلية بمدينة من مداينها لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته
على صقلية تسع عشرة سنه وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين في رجب وتولى موضعه على جزيرة صقلية

العباس

400

العباس ابن الفضل بن يعقوب بن فزاره وفتح فيها الفتوحات الجليله وفتح قصريانه وهي المدينة التي بها دار الملك
بصقلية وكان الملك قبلها يسكن مرقوسه فلما اخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها
ففتحها العباس في هذه السنة وبنى فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعة وفي سنة اثنتين واربعين
توفي ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقيه وولي بعده ابنه ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب
وفي سنة سبع واربعين توفي العباس امير صقليه فولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس ثم ورد من افريقيه
خفاجه بن سفيان اميرا على صقلية فغزا وفتح في جزيرة صقليه ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل
الى المشركين ولما قتل خفاجه استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجه ثم اقره على ولايته محمد بن احمد بن الاغلب
صاحب القيروان وبقي محمد بن خفاجه اميرا على صقليه الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله
خدمه الخصيان وهربوا فادركهم الناس وقتلوهم واستعمل محمد بن احمد الاغلبي على صقليه احمد بن يعقوب
وفي سنة تسع واربعين توفي ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب صاحب افريقيه وتولى موضعه
اخوه زيادة الله بن محمد امير افريقيه وكانت ولايته سنه وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم وفي سنة احدى وستين في جمادى الاولى توفي
ابو عبد الله محمد المذكور وكانت ولايته عشرين سنه وخمسة اشهر ونصف وتولى بعده اخوه ابرهيم
ابن احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنة اربع وستين ومائتين فرغ ابرهيم بن احمد بن محمد صاحب
افريقيه من بناء مدينة رقاده وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدا في بنائها سنه ثلاث وستين ومائتين
وفي سنة سبع وستين ولى ابرهيم بن احمد صقليه الحسن بن عباس فبث السرايا الى كل ناحية ثم سار
ابرهيم المذكور الى صقليه وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد في الله حق جهاده وتوفي ابرهيم بالدرب
ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعده سنة تسع وثمانين ومائتين بصقليه وحمل في تابوت
الى افريقيه ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنه وكانت له فطنة عظيمة وتصدق بجميع ماله
وملك بعده ابنه عبد الله بن ابرهيم ثم قتل عبد الله في سنة ست وتسعين ومائتين في يد ثلاثة من خدامه
الصقالبه باشارة من ابنه زيادة الله فان زيادة الله كان قد حبسه ابوه عبد الله على شرب الخمر فلما قتل
عبد الله المذكور احضر راسه الى زيادة الله في الحبس ثم ان زيادة الله لما تولى الامر امر بهم فقتلوا
وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة رحمه الله تعالى فلما قتل عبد الله

تولى الامر بعده ابنه زيادة الله المذكور ولما تولى انعكف على اللذات وملازمة المضحكين واهمل
امور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفى ايام زيادة الله المذكور قوى امر
ابى عبد الله الشيعى القايم بدعوة الدولة الفاطمية العلوية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله المذكور
جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم الاغلبى وهو من بنى عمه فهزمهم ابو عبد الله الشيعى وفرق شملهم
ولما راى زيادة الله المذكور هزيمة عسكره ونقصان دولته وضعفه عن مقاومة ابى عبد الله الشيعى جمع ما قدر عليه
من الاموال وسار عن ملكه الى الشرق فقدم مصر وبها النوشرى عاملا فكتب بامره الى المقتدر ثم سار زيادة الله
الى الرقة فامر المقتدر بالعود الى المغرب لقتال ابى عبد الله الشيعى وكتب الى النوشرى عامل مصر بامداد
زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامره النوشرى بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه
من الرجال والاموال فخرج زيادة الله ومطله النوشرى وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهى
وطال مقامه هناك فتفرق عنه اصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وايس من النوشرى
فسار الى القدس للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بنى الاغلب احد وكانت مدة ملكهم
مائة سنة واثنى عشرة سنة بالتقريب لانه تقدم ان الرشيد ولى ابرهيم بن الاغلب على افريقيه فى سنة اربع وثمانين ومائة

فى ذكر بنى باديس الحميرى الصنهاجى بالمغرب

واول من ملك من بينهم الامير زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى وهو الذى بنى مدينة اشير بالمغرب
وحصنها فى ايام خروج ابى يزيد الخارجى لما خرج على القايم ابن المهدى الفاطمى وعلى ولده المنصور اسمعيل
وملكها زيرى وملك ما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة
شجاعا صارما وكانت بينه وبين ابى على الاندلسى صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية ضغاين
واحقاد افضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة فقتل زيرى فيها فى شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة
ذكروا انه كبا به فرسه فسقط الى الارض فقتل وكانت مدة مملكته ستا وعشرين سنه ثم قام ولده يوسف
بلكين مقامه واستظهر ابى على المذكور فعلم انه ليس له طاقة به فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس
فقتل بها فى سنة اربع وستين وثلاثمائة وبلكين هذا هو الذى استخلفه الخليفة المعز بالله العلوى الفاطمى
على افريقيه عند توجهه الى الديار المصرية سنة احدى وستين وثلاثمائة واوصاه بامور كثيرة واكد عليه
فى فضلها ثم قال له ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلاثة اشيا ايا اياك ان ترفع الجناية عن اهل البادية

ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولى احدا من اخوتك وبنى عمك فانهم يرون احق بهذا الامر منك وافعل
مع اهل الحاضرة خيرا ولم يزل بلكين حسن السيرة تام النظر فى مصالح دولته ورعيته الى ان توفى فى
ذى الحجة سنه ثلاث وسبعين وثلثمائة بعلة القولنج وكان له اربعمائة خطيه حتى قيل ان البشاير وفدت عليه
فى يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا ثم تولى مكانه ابنه المنصور بن يوسف وارسل الى العزيز بالله
الفاطمى بمصر هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفى سنة ست وثمانين وثلثمائة توفى منصور بن يوسف
امير افريقيه وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور وفى سنة سبع وثمانين
عقد باديس بن منصور فى شهر صفر الولاية لعمه حماد بن يوسف بلكين على بعض بلاد المغرب ثم اتسعت
ولاية حماد وكثر دخله وعظم شانه واجتمع له العساكر والاموال وبقى كذلك الى سنة خمس واربعمائة
فاظهر حماد الخلاف على ابن اخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه الى الاخر واقتتلا
فى اول جمادى الاولى سنة ست واربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين
وتحصن حماد ببعض الحصون فجاء باديس وحاصره ودام الحال كذلك حتى توفى باديس فجاة فى ذى القعده
سنة ست واربعمائة وكان ذا هيبة وسطوة وحرمة وافرة وشجاعة وشهامة عظيمة وكان اذا هز رمحا كسره
وتولى مكانه ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين واستمر حماد على الخلاف معه كما كان مع ابيه حتى اقتتل مع المعز
المذكور سنة ثمان واربعمائة فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة منكرة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتال
واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما فى يده وهو عمل ابى على وما وراءه من اشير وتاهرت وفى سنة
ثلاث وخمسين واربعمائة مات المعز بن باديس صاحب افريقيه وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة
وعمره ست وخمسون سنه والمعز بن باديس مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرا فقال الخطيب سوسه فى ذلك

ضحك الزمان وكان قدما عابسا ❁ لما فتحت بحد سيفك قابسا ❁
وافيتها بكرا وما اسهرتها ❁ الا فتى وصوارما وفوارسا ❁
الله يعلم ما جنيت ثمارها ❁ الا وكان ابوك قبل الغارسا ❁
من كان فى زرق الاسنة خاطبا ❁ كانت له قلل العباد عرايسا ❁

وفى سنة احدى وخمسمائة توفى تميم بن المعز صاحب افريقية وكان من خيار الملوك خلقا وكرما
واحسانا ملك ستا واربعين سنه وعمره تسع وسبعون سنه وترك من البنين ازيد من مائة

ومن البنات ستين بنتا وملك من بعده ولده يحيى بن تميم وفي سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى بن تميم
صاحب افريقيه وكان من خيار الملوك عارفا حسن السيرة محبا للعلماء والفقراء ولهم عليه ارزاق وكان عمره
ثنتين وخمسين سنه وترك ثلاثين ولدا وقام من بعده ولده علي بن يحيى ثم توفي علي المذكور ولم يصل الى تاريخ
وفاته وتولى مكانه ابنه الحسن بن علي وهو آخر ملوك بني باديس وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة استولى الافرنج
على جزيره جربه من اعمال افريقيه وهرب واسر من كان بها من المسلمين وفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
ملكت الافرنج المهديه وهرب منها صاحبها الحسن بن علي باهله فتمزقوا في البلاد واكلتهم الاقطار وكان ابتداء ملكهم في سنة
خمس وثلاثين وثلاثمائه فسبحان من يدوم ملكه ولا ينقضي سلطانه

الباب الخامس والعشرون في ذكر الملثمين ملوك الغرب

اولهم ابو بكر بن عمر وكان ظهور دولة الملثمين ببلاد المغرب في سنة ثمان واربعين واربعمائة واظهروا
اعزاز دين الله وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سلجماسه واعمالها والسوس ومراكش وقتلوا
خلقا كثيرا من اهلها وكان من امرهم انهم ينتسبون الى حمير وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام
ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا
مع طارق الى طنجه واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعمائه
فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جداله الى افريقيه طالبا الحج فلما عاد
استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام
فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة
وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعياهم الى العمل بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم
وامتنع اقلهم فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا
فامتنع الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على ابي بكر بن عمر راس قبيله لمتونه
فانه سيد مطاع بين القبايل فاتيا اليه وعرضا عليه ذلك فقبل وعقدا له البيعه وسماه الفقيه
امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من المخالفين
خلقا فدانت لهم قبايل الصحراء وقويت شوكتهم ثم لما استبد ابو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر
داخل جوهر الحسد فاخذ في افساد الامر فعقدا له مجلسا وحكما عليه بالقتل لكونه شق العصى على اهل الحق فصلى

جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال شديد
قتل في تلك الحروب عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سلجماسه وهي بكسر السين والجيم قاعدة
ولاية المغرب ذات انهار واشجار فاقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون واستولوا على سلجماسة وقتلوا
صاحبها ولما ملك ابو بكر بن عمر سلجماسه فوض حكومتها الى يوسف ابن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم بكر بن عمر
وذلك في سنة ثلاث واربعين ثم استخلف ابو بكر بن عمر على سلجماسه ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه
جيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما مجربا واستمر الامر
كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر في سنة اثنين وستين واربعمائة ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا
عليهم ابو نصر يوسف بن تاشفين وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد المغرب ثم سار الى المغرب
وافتتحها حصنا حصنا ثم انه قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش
واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجه وسلا وغيرها وكثرت عساكره
وفي سنة تسع وسبعين عدى البحر يوسف بن تاشفين من سبته الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الافرنج
على بلاد الاندلس واجتمع اليه اهل الاندلس فجرى بينهم وبين عظيم الافرنج قتال شديد انتصر فيه المسلمون
وقتل من الافرنج ما لا يحصى حتى جمعوا من روسهم تلا واذنوا عليه وملك يوسف غرناطه واخذها من صاحبها
عبد الله بن زيري الصنهاجي وفي سنة اربع وثمانين سار يوسف بن تاشفين الى سبته واقام بها وسير طايفه
كثيرة من عسكره الى جهة الاندلس فملكوا مدينة شاطبه ومدينة دانيه واستردوا بلنسيه من ايدي الافرنج وكانوا
قد اخذوها من المسلمين ثم ساروا الى اشبيليه فحاصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد
صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه في اغمات حتى مات وقد كان المعتمد هذا موصوفا بالكرم والادب
والعلم والحلم وحسن السيره والعشره والاحسان الى الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه ثم ملكوا بطليوس
ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بني هود رعوا جانبه لمناسبه سابقه بينهم وبين يوسف بن تاشفين وكان
بلادهم شرق الاندلس وكان صاحبها اذ ذاك المستعين بالله ابن هود ولم يزل ابو نصر يوسف المذكور يحارب
ويقاتل من يعاديه حتى توفي في سنة خمسمائة وكان حسن السيرة وكان ارسل الى بغداد لطلب التقليد
من المستظهر العباسي فارسل اليه الخلع والتقاليد وقام ابنه علي بن يوسف بن تاشفين مقامه وفي زمانه
ظهر الموحدون وابتدات دولتهم ووقع له عدة حروب مع محمد بن التومرت الموحدي وكان الحرب بينهما سجالا

وفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائه توفي علي بن تاشفين وقام في الملك بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن
تاشفين ولم يزل الحرب قايمًا بينه وبين الملك الكبير ابو محمد عبد المؤمن الموحدي حتى اذا كانت سنة تسع وثلاثين
وخمسمائه سار عبد المؤمن الى مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة
سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة تعظمها المغاربه سار تاشفين في جماعة يسيرة مستخفيا
ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المؤمن فسار واحاط
بالامير تاشفين فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من جرف عالٍ فهلك واخذ ميتًا وقتل كل من كان معه وتفرق
عسكر تاشفين وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم ولي اخوه اسحق بن علي بن
يوسف بن تاشفين وكان صغير السن فلما ملك اسحق سار اليه عبد المؤمن الموحدي فملك بلاده وفتح مدينة مراكش
بعد ان حاصرها احد عشر شهرًا وقتل ملكها اسحق الملثمي وكان اسحق هذا آخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت
مدة ملكهم سبعين سنه والذين ملكوا منهم اربعة علي وولده يوسف ووالده تاشفين واسحق بن علي المذكور
ثم ان علي بن اسحق الملثمي غلب على جزيرة ميورقه وكان بها مع اخويه يحيى وعبد الله الى ان توفي يوسف بن عبد المؤمن
الموحدي فلما سمع بوفاته عمر اسطوله فكان نحو عشرين قطعه وسار في جموعه فارسي بساحل بجايه وخرج
خيله ورجالة فدخلوا مدينة بجايه بغير قتال لانه اتفق ان واليها سار عنها قبل ذلك بايام الى مراكش
ولم يترك بها جيشا ولا ما نعًا لعدم عدو يحفظها منه وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائه استرد الملك يعقوب الموحدي
بجايه عن يده وفي سنة هذه اجمع علي بن اسحق المذكور جموعًا كثيره فسار على افريقيه وملكها جميعًا وفعل فيها
من الفساد امرًا عظيمًا من النهب والقتل والتخريب وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائه قاتلهم الملك يعقوب
فهزمهم وبدد شملهم واستخلص افريقية عن ايديهم وفي سنة احدى وتسعين عاد علي بن اسحق المذكور الى بلاد افريقيه
فملكها لغيبة الملك يعقوب في بلاد العدوه وانقطاع خبره عن الغرب نحو ثلاث سنين وبقيت افريقيه
في ايدي الملثمين الى ان استردها الملك محمد بن يعقوب الموحدي منهم في سنة خمس وتسعين وخمسمائه
وطردهم الى البر واكلهم الدهر ولم يبق من هذه الطائفة من يلي الملك بعدهم الا طائفة بالتكرور بير تو زغا
اولهم ابرهيم بن عمر التكروري وهو اول من ملك من آل بيتهم بالتكرور ثم ملك بعده ابنه داود
ثم ملك بعده ادريس بن ادريس بن ابرهيم ثم ملك بعده عثمان بن ادريس بن ابرهيم وكان عثمان هذا ملكا مرابطا مجاهدًا

الباب السابع والعشرون في ذكر ملوك جزيرة صقلية من تاريخ جزيرة صقلية

تاليف

تاليف صاحب تاريخ القيروان وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائه عقد منصور العلوي ولاية جزيرة صقلية
للحسن بن علي بن ابي الحسن الكلبي واستمر الحسن المذكور يغزو ويفتح جزيرة صقلية حتى مات المنصور
وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده ابا الحسين احمد بن الحسن واقره المعز عليه وقدم الحسن الى افريقيه
وفي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائه ارسل الامير احمد بسبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبعمائه
ونيف وسبعون راسًا وقد ذكر في ترجمة الخليفة المعز بعض غزوات امير احمد هذا وبعض احواله فليرجع اليها
وفي سنة ثمان وخمسين في اواخرها استقدم المعز الامير احمد من صقليه فسار منها باهله وماله وولده
فلما قدم احمد الى افريقيه ارسل المعز ابا القسم علي بن الحسن اخا الامير احمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه
وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائه قدم المعز احمد الامير على الاصطول وارسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس
اعتل ومات وفي سنة ثنتين وثلاثمائه ارسل المعز الى ابي القسم سجلا باستقلالة بولاية صقليه وتعزيته
في اخيه احمد وفي سنة ست وستين وثلاثمائه غزا الامير ابو القسم على وعد الى الارض الكبيرة فنزل
بموضع يعرف بالابرجه فراى عسكره قد جمعوا من البقر والغنم شيئا كثيرا فانكر ذلك وقال لقد انقلتم وهذا
يعيقنا عن الغزو وامر بنحرها وتفريقها فسميت تلك المرحله مناخ البقر الى الان وشنت غاراته في الارض الكبيرة
واخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقليه مؤيدًا منصورًا واستمر ابو القسم يغزو الى سنه اثنين وسبعين وثلثمائه
فجرى بينه وبين الافرنج قتال واستشهد فيه ابو القسم ولذلك يعرف بالشهيد وتولى بعده ولده جابر بن ابي القسم
بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيء التدبير وفي سنه ثلاث وسبعين وصل الى صقليه
جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسن اميرًا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غمًا
عظيمًا وكان جعفر هذا من اخصاء العزيز وندمائه فكره وزيره ابن كلس منزلته عند العزيز فاشار
الى العزيز بتولية جعفر بلاد صقليه فارسل العزيز اليها وجعفر كاره لذلك وبقي جعفر واليًا على صقليه
حتى مات في سنه خمس وسبعين فتولى اخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسين وبقي عبد الله
واليًا حتى توفي في سنة تسع وسبعين وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن
يوسف المذكور السيرة وبقي على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف
المذكور وفي سنه ثمان وثمانين وثلثمائه اصاب يوسف المذكور فالج فابطل جانبه الايسر فاستناب
ابنه جعفر بن يوسف وبقي جعفر اميرًا بصقليه الى سنة عشرة واربعمائة فثار به اهل صقليه وحصروه

لسوء سيرته وكان ابوه يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقلية في محفه فبكوا عليه وشكوا
من ابنه جعفر وسألوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك ثم سير ابنه جعفر
الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليله وكان ليوسف المذكور اربعة عشر الف من الدواب حجره سوى البغال
وغيرها واستمر الاكحل في صقليه واحسن السيره وبث السرايا في بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع
صقليه وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين اهل صقليه وحشه فسار بعض اهل صقليه الى افريقيه
الى المعز بن باديس في سنة سبع وعشرين واربعمائه فحصروا الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار
ثم ان اهل صقليه كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانمائه رجل ورجعوا
في المراكب الى افريقيه وولي اهل صقلية عليهم اخا الاكحل واسمه الصمصام بن يوسف واضطربت احوال اهل صقليه
عند ذلك واستولى الاراذل فانفرد كل انسان ببلد واستنصر القايد ابن الثمنه صاحب مدينة سرقوسه وقطانيه
بالافرنج الذين بمدينة مالطه على ساير الامراء وهون عليهم امر المسلمين فسار الافرنج وابن الثمنه الى البلاد
التي بيد المسلمين في سنة اربع واربعين واربعمائه واستولوا على مواضع كثيرة من الجزاير وفارق الجزيرة
حينئذ كثير من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز بن باديس الى افريقيه ثم استولى الافرنج على غالب
بلاد صقليه وحصنوها وليس لهم مانع ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وحصار آخر وحصرهما الافرنج وطال الحصار
عليهما حتى اكل اهلهما الميتة فسلمها صاحب مالطه بعد ثلاث سنين وملك جميع الجزيرة وذلك في سنة اربع وثمانين واربعمائه

الباب السابع والعشرون في ذكر الموحدين ملوك المغرب

واول من ادعى الامر بعد الملثمين واستظله ذلك وعهد بعده لتلميذه ابو عبد الله محمد المهدي وهو
رجل من المصامده من اولاد مصمود بن بربر من اولاد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام كذا قال علي بن عبد العزيز
المغربي والمهدي هذا يزعم انه محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان
ابن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سافر
في حداثة سنه الى بغداد وقرأ على الغزالي وغيره فحصل اشيا من العلوم واسره الامام بظهوره
وحصول الامر له وكان ابن التومرت ماهرا في خط الرمل والنظر في كتف الشاه وله اطلاع على الملاحم
والاراجيز من عمل المنجمين ايضا ثم حج وعاد الى بلاده وكان يتزهد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
ولم يزل يتنقل من بلد الى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبد المؤمن بن علي من اهل الكوفة وقد توسم

فيه

فيه النجابه والشهامة فجعل يصنع فيها ايضا ما كان يصنعه في ساير البلاد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
حتى راى في بعض الايام اخت صاحب مراكش امير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين راكبه على فرس ومعها
نساء راكبات حاسرات مثلها فشرع هو واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت
اخت الملك عن دابتها واسقطت جنينها فاحضره الملك واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجه واخذ
يعظ الملك في نفسه ومع هذا نفاه ابن تاشفين عن بلده فاخذ يشنع عليه ويدعو الناس الى قتاله
فاتبعه عن ذلك خلق كثير واول من تابعه هنتاته وهم سابقة المصامده الى الاسلام حين دعاهم
اليه عقبة بن نافع رضي الله عنه وكان قال لهم نافع ابشروا يا معشر هنتاته فانتم انصار المهدي الذي
يملأ الارض عدلا فلما سمع هنتاته ذلك منه حسبوه انه هو المهدي الموعود به فصدقوه ثم ارتحل
الى تينمال فنزلها وبايعها بمسجد جامعها على المنبر يوم السبت الخامس عشر من رمضان سنه خمس
عشرة وخمسمائه اصحاب الاشراف العشره ثم خمسين رجلا آخرين من قبايل شتى ثم بايعه بعد ذلك
كافة اهل تينمالت ومن جاورهم من الناس ثم بث دعاته في القبايل فاجابوه واطاعوه حتى كثر اتباعه
واشتدت شوكته فجهز اليه ابن تاشفين جيشا كثيفا فهزمهم ابن التومرت فعظم شانه وقويت شوكته
وسمي بالمهدي العلوي وزعم انه المهدي الامام المنتظر وانه من اصحاب البيت من السلالة الطاهره
وصرح بدعوى العصمة وانه المهدي المعصوم وسمي جيشه جيش الموحدين والف كتابا في التوحيد
والعقيدة سماه المرشد وكان يقول لاصحابه انتم العصابة المرادة بقوله عليه السلام لا تزال طائفة
من اهل المغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم وانتم تفتحون مدينة رومه والقسطنطينيه وتقاتلون
الدجال ومنكم الامير الذي يصلي بعيسى بن مريم والامر فيكم الى قيام الساعة ثم كانت له عدة وقعات مع جيوش
ابن تاشفين وغيرهم من القبايل فقتل في بعض الايام نحوا من سبعين الفا وكان غالب النصر لم يتكسر له راية الا
في محاربة الزبير بن امير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين في شهور سنة سبع عشرة فانه اظهر فيه الموحدون
وقتل اكثرهم ونجا عبد المؤمن في نفر من اصحابه ثم وقع له عدة حروب مع الملثمين وغيرهم فانتصر فيها جميعا ثم بدا
بالمهدي مرضه الذي توفي فيه ولم يزل يشتد به الى ان توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة اربع
وعشرين وخمسمائه فكانت ايامه من حين بويع الى ان توفي تسع سنين واشهر وكانت سياحته ببلاد المغرب
وطلبه العلم ببلاد الاندلس وبلاد المشرق اربعة عشر سنه وكان يوم خرج عن اهله ووطنه في سياحته المذكورة ابن

اربعة عشر سنه ثم توفى وهو ابن ثمان وثمانين سنه كذا في تاريخ ابي عنان المغربي صاحب تاريخ هذه الدولة وهو
اعرف باحوالها وفي غيره على غير ما بيناه وكان عهد بالامر لتلميذه عبد المومن بن علي ولقبه امير المومنين
وعبد المومن اذ ذاك شاب حسن تحبيب عاقل حازم واوصاه باخوانه واعطاه جفرا كان قد وقع عليه
بالمشرق من خزاير العباسيين وتما صار اليه من الامام ابي حامد الغزالي ولما توفي المهدي جلس على سرير الملك
الملك الكبير ابو محمد عبد المومن بن علي من ولد قيس بن عجلان بن مضر بن نزار بن مضر الزناتي وكان المهدي قال فيه

تجمعت فيك اشياء خصصت بها ✽ فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة ✽ والصدر منشرح والوجه منبسط

فحين صار الامر اليه احسن الى الرعايا وظهرت منه سيرة حسنه جيده احبه الناس واطاعوه واتسعت
مملكته فملك المغرب من اقصى السوس الاقصى على البحر المحيط مما يلي بلاد السودان الى برقة الفاصله بين
افريقيه وبلاد مصر وفتح افريقيه اجمع ثم فتح اكثر بلاد الاندلس وكان آخر ما فتح من بلاد المغرب مدينة مراكش
دار ملك المرابطين وكثرت جيوشه ورعيته ونصب العداوة لابن تاشفين ولم يزل الحرب بينهما الى سنة
خمس وثلاثين فمات ابن تاشفين فقام ولده تاشفين بعده فمات في سنة تسع وثلاثين تولى اخوه اسحق بن
علي بن يوسف بن تاشفين بعده فمات في سنة فسار اليه عبد المومن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش
بعد ان حاصرها احد عشر شهرا فقتل هناك مما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقتل ملكها اسحق وكان صغير السن
فكان اسحق هذا آخر ملوك المرابطين فاستوطن عبد المومن مدينة مراكش واستقر ملكه بتلك النواحي
وبنى مكان قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين وسياتي التفصيل
بذلك ان شاء الله تعالى وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائه غزا عبد المومن بلاد درعه
فاخذ على بلاد السوس فالتقى به هناك الامير ابرهيم بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين فكانت بينهم
حروب عظيمة مدة ثمانية ايام ثم انتصر الموحدون وقتل الامير ابرهيم واحتوى الموحدون على جميع ما في عسكره
ثم صار عبد المومن فافتتح بلاد درعه في آخر يوم من المحرم من سنة ست وعشرين وفي سنة تسع وعشرين
خرج عبد المومن في ثلاثين الفا من الموحدين والمصامده فافتتح تاولا وغنمها واثخن فيها بالقتل والسبي
وفي سنة ثمان وعشرين او ثلاثين وخمسمائه افتتح عبد المومن حول فاس من الجبال والقبايل وفي
سنة ثلاث وثلاثين التقى عبد المومن مع الامير تاشفين بن علي في منا ره فجرت بينهما حروب عظيمة

مدة ثلاثة وثلاثين يوما ثم انهزم تاشفين وتبعه عبد المومن وقتل من عسكره خلقا واحتوى على جميع
ما كان له من الاموال والخيل والسلاح وفتح مناته وجميع نواحيها وفي سنة اربع وثلاثين خرج عبد المومن
من تينمال الى غزوته الطويله الكبيره التي فتح جميع المغرب وتفصيل ذلك انه لما خرج من تينمال
ووصل الى بلد صنهاجه التقى بها ايضا مع الامير تاشفين المذكور فتقاتلا ثلاثة ايام فهزمه
عبد المومن واستباح عسكره وفي سنه خمس وثلاثين سار عبد المومن فافتتح عدة بلاد وضياع قرب
فاس فخرج اليه الامير تاشفين فقاتله وهزمه وحز روس من قتل من الموحدين وامر بحملها الى مدينة فاس ثم
امر بها فعلقت على اسوارها وفي سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين افتتح عبد المومن جميع بلاد الشريف
الى سبته وطنجه وشن الغارات الى احوازها وفي هذه السنة اعني سنة سبع وثلاثين لسبع خلون
من رجب توفي امير المسلمين علي بن تاشفين وولي ابنه تاشفين مكانه وفي هذه السنة سار تاشفين
بجيوش عظيمة الى قتال عبد المومن فنزل عليه وحاصره بجبل من جبال عمارة واتفق ان نزل المطر على الفريقين
مدة ثلاثة اشهر لم يقالع ليلا ونهارا وكثرت السيول وانقطعت الطرقات وقل الزاد وعدم الاقوات فارتحل الامير
تاشفين ونزل عبد المومن وتوجه الى ناحية تلمسان وبعث الامير القايد ابن زكوا في ثلاثة الاف نفر
الى حصار وهران فلما اتصل الخبر الى الامير تاشفين بوصول عبد المومن الى نواحي تلمسان ارتحل الى تلمسان
واسرع السير نحوها خيفة عليها فدخلها وحصنها واقام بها وفي سنة تسع وثلاثين اقبل عبد المومن فنازل
مدينة تلمسان فكانت الحروب بينه وبين تاشفين مدة شهرين ثم بلغ عبد المومن ان اميره ابن زكوا اقتتل
في حصار وهران فترك في الحصار جماعة وتوجه بباقي العسكر الى وهران فتبعه تاشفين حتى نزل بالمحرس الذي
بقرب وهران فاحدقت به عساكر الموحدين وحاصروه اشد الحصار فلما كان ان يقبض عليه احرق امواله
وذخايره بالنار ثم ركب فرسا وافتتح الباب في ليل مظلم فمشى هو وجماعة من اصحابه على عسكر عبد المومن
فقتل منهم ثلاثة رجال وقام الصياح في عسكر عبد المومن ففر عنه اصحابه وصار كل واحد منهم حيث توجه به
فرسه وسار تاشفين فارا بنفسه فتردت به فرسه من حافة في البحر فوقعت عليه فمات غريقا وافتتح عبد المومن
وهران بعد حصار شهرين في سنة اربعين وخمسمائه وقتل عامة اهلها ثم رجع الى تلمسان فحاصرها
وافتتحها في رمضان من هذه السنة ثم بعث جيشا فحاصروا اسبته وفتحوها بالامان وفي هذه السنة افتتح الشيخ
ابو حفص قايد الموحدين مدينة فاس بالامان بعد حصار طويل فارسل الى عبد المومن وكان يحاصر مكناس فقدم

ودخل فاس واستقبله اهلها ودخل جامع القروين وصلى بها ثم ارتحل الى حصار مكناس بعد ما اقام بها ستة
ايام وامر عبد المومن بهدم اسوار فاس فهدمت ثم بناها حفيده يعقوب وولده محمد وفي سنة احدى واربعين
قام عبد المومن بجيش عظيم فنازل مراكش وبها صاحبها اسحق بن علي بن يوسف القايم بمراكش بعد موت اخيه
تاشفين فلم يزل بيده وبين الفريقين فلك القتال وبترامى شهب النبال ويتساقط كواكب الاجال حتى افتتحها
عبد المومن في التاسع عشر من شوال هذه السنه وفي هذه السنة فتح الموحدون مدينة طنجه وفي هذه السنة
فتح الموحدون اشبيلية وكان عبد المومن ارسل جيشا في عشرة الاف فارس الى بلاد الاندلس في سنة تسع وثلاثين
فملكوا ساحل الخضرا وفي سنة احدى واربعين مد ملك عبد المومن جزيرة الاندلس بعد حروب طويله وفي هذه السنة
او التي بعدها توفي العالم ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المغربي الاندلسي الغرناطي بلورقة في الخامس والعشرين
لرمضان وقد اثنى عليه ابو حيان وقال ______ هو اجل من صنف في علم التفسير وافضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير
وقيل كتاب ابن عطيه اقل واجمع واخلص وكتاب الزمخشري الخص واغوص وظفر في سنه ثلاث واربعين
بدكاله وهي قبيلة عظيمة في مائتي الف راجل وعشرين الف فارس مقاتل من الشجعان الابطال فقتل منهم
خلقا كثيرا وسبى دراريهم وغنم اموالهم حتى انه ابيعت الجارية الحسناء بدراهم معدودة وفيها فتحت مدينة
مكناس بالسيف بعد حصار سبعة اعوام وفي فتحت قرطبه وفي سنة ست واربعين ملك عبد المومن بجايه
وقسطينه وهي بلاد بني حماد وكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ثم بعث جيشا الى صنهاجه فحاصروها
واخذ اموالها وفي سنة ثمان واربعين كانت حروب كثيرة بين عبد المومن وبين العرب ببلاد الغرب وفي
سنة خمسين اجتاز عبد المومن الى حصن جبل طارق فمهد منها امور الاندلس ثم رجع وفيها فتح القايد ابو عبد الله
محمد بن علي بن الحجاج لمدينة قرطبه واشبيلية مدينة بطليوس وعدة بلاد آخر وفي سنة احدى وخمسين ثارت
اهل افريقيه على من بها من الافرنج فقتلوهم وسار عسكر عبد المومن فملك البلاد وحرجت جميع افريقيه
عن حكم الافرنج ماعدا المهديه وسوسه وفيها استعمل عبد المومن اولاده على بلاده استنابا كل واحد منهم
في بلد كبير وفيها فتحت غرناطه بالسيف وفي سنة اربع وخمسين استعاد عبد المومن مدينة المهدية
من ايدي الافرنج وكانوا قد اخذوها وخزاينها مشحونه بالحواصل والاموال والعدد وغير ذلك من المسلمين من ايدي
بني باديس في سنة ثلاث واربعين واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي
كان صاحبها وامر عبد المومن مدينة تونس وعامة بلاد افريقيه وفي هذه السنة اعني سنه اربع وخمسين

قاتل

قاتل عبد المومن خلقا كثيرا من العرب حتى صار عظام القتلى كالتل العظيم وفي سنة ست وخمسين
اجتاز عبد المومن بانشاء الزوارق والاسطول لتجويز الخيل والرجال الى طرف الاندلس لقتال الكفار وارسل
الى العامل والقبايل يدعوهم الى الجهاد فلما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة مرض امير المومنين عبد المومن
مرض الموت فثقل مرضه حتى مات يوم الجمعة الثاني من جمادى الاخرة برباط الفتح من ارض سلا وهو قاصد
بلاد الاندلس برسم الجهاد في جيوش ملات الفضا وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة ثمان وخمسين مات
صاحب المغرب السلطان الكبير ابو محمد عبد المومن بن علي القيسي تلميذ ابن التومرت وخليفته من بعده
نصبوا ابنه يوسف وحمله الى مراكش على صفة انه مريض فلما وصل اليها اظهر موته فعزاه الناس
وبايعوه على الملك ولقبوه امير المومنين وقد كان عبد المومن عاقلا حازما شجاعا جوادا وقورا شكلا
حسنا معظما للشريعة وكان يقتل في زمانه من لا يحافظ على الصلوة ولكن كان سفاكا للدماء حتى
على الذنب الصغير وكان ابوه يعمل في الطين فحين وقع نظر ابن التومرت عليه احبه وتفرس فيه النجابه
والسعادة وكان له في الملك ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين
وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح هذا الامر وكان قد بايعه سنة احدى وخمسين وخمسمائه
وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه وبايعوه ودعي بامير المومنين يوسف بن عبد المومن وتمهدت له
الممالك وصفا له الوقت حتى توفي سنه ثمانين وخمسمائه في الغزو وكان يوم وفات ابيه عبد المومن
غايبا في اشبيلية من بلاد الاندلس فاخفي موت ابيه حتى قدم هو وكان عالما في كثير من العلوم مقربا
للعلماء والفقهاء ومن علماء زمانه الفقيه الوزير ابو الحكم عبد الله بن علي الكاتب الاندلسي كان عالما بالطب ماهرا
في علم اللغة والاداب ومن شعره

يا خير من علق الفواد بحبه ... واجل من يسمو اليه الناظر
عجبا بانك ملاء عينك نايم ... وانا كما يختار حبك ساهر

توفي في مراكش سنه احدى وثمانين ومنهم الفقيه الوزير ابو بكر بن زهر وكان له مشاركه في اكثر العلوم ومن شعره

يا من يذكرني بعهد احبتي ... طاب الحديث بذكرهم ويطيب
اعد الحديث على من جنباته ... ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملأ الضلوع وفاض عن احنائه ... قلب اذا ذكر الحبيب يذوب

مازال نبض خافقا بجناحه ❀ يا ليت شعري هل تطيب قلوب

توفي بمراكش سنة خمسين وتسعين وخمسمائة ومنهم الفقيه القاضي ابو عبد الله بن المضفر وكان من اهل العلم والدين المتين والادب البارع وله شعر رايق

لله اخوان تناءت دارهم ❀ حفظوا الوداد على النوى او خانوا

يهدي لنا طيب الثنا ودارهم ❀ كالند يهدي الطيب وهو دخان

توفي بمراكش عام تسع وستين وخمسمائة **وفي** سنة احدى وستين غزا يوسف قبايل العرب فقتل منهم قتلا ذريعا

وفي سنة خمس وستين بعث يوسف اخاه ابا حفص الى الاندلس برسم الجهاد فجاز البحر في عشرين الف من المطوعة

فغزا طليطلة واحوازها فدوخها وقتل وسبى ورجع الى اشبيلية بثمانية الاف نسمة **وفي** سنة ست وستين

جاز يوسف الى الاندلس لضبط احوالها فوصل الى اشبيلية واقام بها سنة كاملة **وفي** آخرها غزا يوسف طليطلة

وفتح من اعمالها حصونا كثيرة وقتل وغنم وسبا ورجع سالما غانما الى اشبيلية في اول سنة سبع وستين

وفي هذه السنة شرع يوسف في بناء الجامع باشبيلية وبنى سورها وجلب لها الماء وانفق فيه اموالا وفيها

ملك يوسف بلاد شرق الاندلس التي كانت لابن مردنيش واستوثق له جميع بلاد الاندلس **وفي** سنة ثمان وستين

غزا ابو زكريا ابن يوسف بعد ما رجع ابوه يوسف الى مراكش بلاد الروم فسار حتى بلغ طليطلة فقتل وسبى

وخرب القرى والحصون فخرج لحربه زعيم من زعماء الروم فقاتله قتالا شديدا فقتل فيه زعيم الروم وعسكره جميعا

ولم يفلت منهم احد فكان عدد من قتل من الكفار ستا وثلاثين الفا ثم عاد ابو زكريا في سنة تسع وستين الى غزو الروم

فاوغل فيهم وعاث في بلادهم بما لا يعبر **وفي** سنة خمس وسبعين وخمسمائة خرج يوسف الى قتال النايب بقفصة

وكان قد خرج عن الطاعة فسار وحاصروا افتتحها وقتل واليها **وفي** سنة ثمان وسبعين توفي قاضي الجماعة بمراكش وكان

اوحد زمانه دينا وعلما وادبا وفقها ومن نظمه حين حضرته الوفاة هذا **نظم**

دع ذكر دار قصدها ان تخربا ❀ واعمل لدار ملكها لن يذهبا

فالله مولانا يصون جميعكم ❀ لا ارتجي املا سواه ومطلبا

وهو الكفيل برحمتي وسعادتي ❀ هذا وان كنت المسيء المذنبا

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة خرج امير المؤمنين يوسف من مراكش برسم الجهاد في مائة وثلاثين الف

مقاتل امامهم مصحف عثمان بن عفان على جمل ابيض وعليه كله حمرا مكللة بالجواهر فوصل الى فاس في آخر السنة ثم خرج

منها قاصدا بلاد الاندلس فاجتازوا البحر في محرم سنة ثمانين وخمسمائة ووصل الى اشبيلية واستقبله

اهلها ثم خرج منها في آخر صفر فوصل الى بطليوس ثم ارتحل منها وسار حتى نزل بالجبل المطل على شنترين وهي

من معاقل الافرنج وبها ولد ملكهم فعاثوا في احوازها وملكوا ربضها ولم يقدروا عليها ولم يزالوا بها حتى

دخل الشتا فاستصوبوا العود الى اشبيلية الى اقبال الزمان فاتفقوا ان استعجل العسكر بالرحيل فارتحلوا

من الليل وبقي يوسف في مكانه في خاصته وحشمه ولما اصبح الصباح فتح الكفار باب المدينة فحملوا عليه جميعا

فوقع بين الفريقين قتال شديد وقاتل يوسف بنفسه وطعن طعنات نافذة فوقع بالارض ثم اجتمع عليه ساير العساكر

فاجلوا الكفار عنه وهزموهم الى القلعة ثم سار الموحدون مع يوسف الى اشبيلية فاشتد به المه حتى مات يوم السبت

لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة فصبر وجعل في تابوت وحملوه الى تينمال فدفنوه هناك مع والده وكان ولده يعقوب المنصور

معه في سفره فاخفى موت والده حتى وصل الى سلا وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وشهورا وكان رحمه الله

حسن السيرة وكان طريقه الدين من طريق ابيه مع الناس يحب العلما ويقربهم ويشاورهم وهم اهل حضرته وخاصته واحبه الناس

ومالوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع على ابيه وسلك في جباية الاموال ما كان ابوه ياخذه لم يتعده الى غيره

واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان توفي رحمه الله ثم قام في الملك بعده ولده **السلطان** المنصور **يعقوب**

ابن يوسف وقد ذكرنا انه كان مع ابيه يوسف في الغزو فلما توفي يوسف اتفق اركان الدولة على ولاية الملك يعقوب فولوه الامر

واطاعوه وقام في ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة في الناس وكان جوادا مصدقا بالاموال

مقربا للعلما مواظبا على الصوم كثير الخير بنا المساجد والمدارس ببلاد المغرب وافريقيه والاندلس واجرى

الرواتب على الفقها والطلبه وكان دينا مقيما للحدود من الخاص والعام واستقامت له الدولة وانقادت

له الرقاب باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة في ساير بلادها

واصلح احوالها وعاد الى مراكش فكان له عدة غزوات في ايام سلطنة والده **وفي** سنة احدى وثمانين استعاد الملك

يعقوب بجايه وكان الملثمين قد استولوا عليها في سنة ثمانين فجهز يعقوب اليهم العساكر في البر عشرين الف فارس

وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير فاستعادوها ثم مال الملثمون الى بلاد افريقيه فملكوها شرقا وغربا

الا مدينتي تونس والمهديه وانضم اليهم كل مفسد وظالم فخربوا البلاد والحصون والقرى وقطعوا الاشجار

ونهبوا الاموال وسلبوا الناس حتى اخذ ثيابهم وامتدت الايدي الى النساء والصبيان وتركوهم هلكى **وفي** سنة اثنتين

وثمانين استولى على مدينة قفصه مع حصانتها في البناء **وفي** سنة ثلاث وثمانين في صفر اختار الملك يعقوب

من عساكره عشرين الفا من الموحدين وقصد قلة العسكر لقلة الاقوات في البلاد ولما جرى فيها من التخريب

والاذى فالتقى العسكران من مدينة قابس واقتتلوا فانهزم الملثم ومن معه من الترك وكثر الموحدون
القتل فيهم حتى كادوا يفنوهم ولم ينج منهم الا القليل فرجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها واخذ اهل قراقوش
التقى رئيس الاتراك واولاده وحملهم الى مراكش وتوجه الى بلاد قفصه فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب ما حولها
وامن اهلها من الترك وفتح البلد وسير الاتراك الى الثغور لما رآى من شجاعتهم ونكايتهم فى العدو وقتل من فيه من الملثمين
وهدم اسوارها وترك المدينة مثل قرية وظهر ما انذر به المهدى ابن تومرت فانه قال تخرب اسوارها وتقطع اشجارها
ثم عاد الملك يعقوب الى مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وفى سنة خمس وثمانين عزم يعقوب المنصور على الجواز
الى الاندلس برسم الغزو وكتب الى عامة القبايل فاقبلت اليه وفى سنة ست وثمانين عبر المنصور البحر من قصر المجاز
فوصل الى قرطبه وفتح فى طريقه من بلاد الكفار ثلاثة حصون ثم مرض فرجع الى اشبيلية وفى هذه السنة
استمد الملك صلاح الدين صاحب مصر والشام فى قصة عكا مددا من الملك يعقوب وكتب الى ملك المغرب
امير المؤمنين وسلطان جيش الموحدين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن يستنجد فى ارسال مراكب فى البحر
تكون عونا له على المراكب الافرنجية فى عبارة طويلة حكاها الشيخ شهاب الدين بحسنها وطولها وبعث السلطان صلاح الدين
مع ذلك هدية سنية من التحف العجيبة وكان يعقوب يومئذ باشبيلية فلم يجب السلطان يعقوب الى ذلك لانه
تغضب اذ لم يقل يا امير المؤمنين وفى سنة سبع وثمانين خرج المنصور يعقوب الى قتال الافرنج فاخذ منهم عدة حصون
وقتل وسبا وشن الغارات شنترين والاشبونيه واحوازهما وعقر اشجارهما وبالغ فى النكاية ثم عاد الى اشبيلية
ثم منها الى مراكش وبها وصل وزير القنش ملك قشتيله يوسف بن الفخار اليهودى بالطاعة والانقياد وفى سنة
ثمان وثمانين خرج المنصور الى فاس وامر بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الحديث والكتاب وفى سنة تسعين
وخمسمائة خرج المنصور الى افريقيه لقتال النايب بها وكان قد عصى وطغى فتوغل بها ومهد امورها
واتفق ان مرض المنصور مرضا شديدا ولما بلغ القنش اللعين طول غيبة المنصور عن الاندلس بافريقية وبلاد العدو
واعتراض المرض له وكان قد تم مدة الصلح فاغتنم اللعين الفرصة ببلاد الاندلس فاطلق جيوشه بالغارات
واستولى على بلاد المسلمين فاتصل الخبر بالمنصور فاستعظم ذلك وغاظه وكتب الى عماله وقواده بالاندلس
يوبخهم ويامرهم بغزو بلاد العدو ويعلمهم انه قادم عليهم فى اثر كتابه فاجتمع قواد الاندلس
الى محمد بن يوسف والى قرطبه فخرج بهم فى جيش عظيم حتى استرد بعض تلك البلاد ورجع الى اشبيليه
بثلاثة الاف اسير فى القطايين وفى تاريخ ابن عنان سار القنش حتى نزل بساحل الخضرا فكتب منها كتابا الى امير المؤمنين

يعقوب

يعقوب يستدعيه للقتال وفى وفيات ابن خلكان وفى سنة احدى وتسعين وخمسمائة بعث الفنش الافرنجى صاحب طليطله
الى الامير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار وهى
باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الفصيح اما بعد فانه لا يخفى
على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية وقد علمت روساء
الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحه والامنية وانا اسومهم
بحكم القهر واجلاء الديار واسباء الذرار وامثل بالرجال واذيقهم عذاب الهون وشديد النكال
ولا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك يد القدره وساعدك من عساكرك وجنوده راى وخبره
وانتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
رحمة منا ومنا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا ولا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا
وقد حكى عنك انك اخذت فى الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة
بعد اخرى تقدم رجلا وتوخر اخرى فلا ادرى اكان الجبن ابطا بك ام التكذيب بما وعد ربك
ثم قيل لى انك لا تجد الى جواز سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها انا اقول لك بما فيه من الراحة لك
واعتذر عنك ولك ان تفى بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان والاجزت بجملتى اليك واقاتلك
فى اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وان كانت لى كانت يدى العليا عليك
واستحقت امارة الملتين والحكم فى البرين والله الموفق للسعاده لا رب غيره ولا خير الا خيره فمزق
يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبى نظم

ولا كتب الا المشرفية عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد
وسار الى البحر المعروف بزقاق سبته فعبر منه الى الاندلس ودخل بلاد الافرنج وسار حتى وصل الى وسط
مملكة الافرنج فوجد الفنش قد عبا جيشه وجعل حصنا منيعا من حصونه خلف ظهره فنصف العسكر وامر
بالنصف الاول يقاتل العدو وجعل الشيخ ابو يحيى بن ابى حفص الاتابك قايدا لهم ووقف هو والنصف الاخر
فى موضع خفى ردفا للمسلمين فسار الشيخ ابو يحيى وقاتل الكفار فى التاسع من شعبان قتالا حسنا وصبر هو

والمسلمون صبرا جميلا حتى استشهد رحمه الله وامتد الحرب الى الليل وكان الفنش على ما يقال فيما يزيد على ثلاثمائة الف
مقاتل ما بين فارس وراجل ثم ظهرت كتايب الموحدين مع يعقوب المنصور فدهمهم بجنوده وحشوده فولى الكفار منهزمين
وعلى اعقابهم راجعين وتلاحقت بهم فرسان المجاهدين يضربون وجوههم وادبارهم ويقتفون آثارهم
ويقتلونهم كيف شاؤا ونازل المنصور ذلك الحصن فافتتحها وقتل من بها واستولى على الخزاين بها وعلى الاموال
والارزاق والاسلحة جميعها وكان عدة من قتل من الافرنج مائة الف وستة واربعين الفا واسر ثلاثة عشر الفا
وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما من الخيام مائة الف وثلاثة واربعين الفا ومن الخيل ستة واربعين الفا
ومن البغال مائة الف ومن الحمير كذلك وجملة من قتل من المسلمين نحو عشرين الفا وهذه اعظم غزاة جرت
على ايدي الموحدين عز بها الاسلام وعلت كلمته وكتب المنصور بالفتح الى جميع بلاده ثم ارتحل بجيوشه في بلاد النصرانية
يقتل ويفتح ويخرب وينهب ويقطع الاشجار ويسبي النساء والذراري حتى وصل الى جبل سليمان ثم عطف راجعا
وقد امتلات ايدي المسلمين بالغنايم فوصل الى اشبيليه فشرع في بناء جامعها الكبير ومنارها العظيم
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة فخرج المنصور الى غزو الافرنج ففتح وادي الحجارة وبجريطا وافليح
وجبل سليمان وكثيرا من احواز طليطلة ثم اقبل الى طليطله وبها الفنش فنازلها وحاصرها وضيق عليها
وقطع ثمارها وخرب ارباضها ثم ارتحل عنها الى مداين اخر هناك فافتتحها غصبا واستباح عامة اهلها ونكى
في الكفار نكاية عظيمة لم يعهد مثلها في قديم الازمان حتى ضاقت الارض على الافرنج فذلوا واجتمع ملوكهم وارسلوا
يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع مريدا لملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر
علي بن اسحق الملثم بما فعل بافريقية ما نذكره ان شاء الله تعالى من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه فصالحهم مدة خمس سنين
وكان هذا الملثم المفسد المارق قد غزا الدين بالبرية مع العرب فلما اقام الملك يعقوب بالاندلس مجاهدا ثلاث سنين
وانقطعت اخباره عن المغرب قوي طمع هذا الملثم المفسد فعاد وقصد افريقيه وبث جنوده الشياطين
في البلاد فخربوها واكثروا فيها الفساد فمحيت آثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية عن انسها خاوية
على عروشها ثم عاد المنصور في غرة صفر سنة ثلاث وتسعين الى اشبيليه وصلى بالجامع الذي امر ببنائه
ثم ارتحل الى العدوة فوصل الى ساحل الخضرا وودع قواد الاندلس ثم اجتاز الى بر مراكش في شعبان سنة اربع وتسعين وخمسمائه
فلما وصل المنصور الى مراكش جدد البيعة لولده ابي عبد الله محمد الصامت فبايعه كافة الموحدين ووجوه المسلمين
ثم دخل المنصور الى قصره فلزمه وبدايه المرض الذي توفي منه حتى توفي بعد صلاة العشاء الاخرة من ليلة الجمعة

الثاني

الثاني والعشرين من ربيع الاول من شهور سنة خمس وتسعين وخمسمائه بقصبة مراكش كذا في تاريخ ابي عنان وفي تاريخ
ابن كثير **وفي سنة** خمس وتسعين في ثامن عشر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى توفي ابو يوسف يعقوب بن
ابي يعقوب يوسف صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار اليها من مراكش وكان قد بنى
مدينة محاذية لسلا وسماها المهديه وهي من احسن البلاد وانزهها فسار اليها يشاهدها فتوفي بها وكان الامير
يعقوب متمسكا بالشرع يامر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في اهل بيته كما يقيمها في الناس اجمعين
وكانت سيرته سيرة حسنة وسيرته صحيحه وكان مالكي المذهب ثم صار ظاهريا حزميا امر برفض فروع الفقه
ولا يفتي العالم الا بالكتاب العزيز والسنة ولا يقلدون احدا وان تكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم
من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ووصل جماعة على تلك الطريقة منهم الشيخ
ابن العربي وابن السبعين ثم مال السلطان يعقوب الى مذهب امام الشافعي واستقضى في بعض بلاده منهم قضاة وكانت
مدة ملكه خمس عشرة سنة وكان كثير الجهاد وكان يؤم الناس في الصلوات الخمس وكان قريبا الى المراة والضعيف ولما مات
قام ابنه ابو عبد الله **محمد** الصامت بالملك بعده وكان ابوه قد ولاه عهده في حياته ثم جددت له البيعة بعد وفاة
ابيه وذلك يوم الجمعة صبيحة الليل التي توفي فيها والده المنصور فاستقام الملك له واطاعه الناس وجهز جمعا
من العرب وسيرهم الى بلاد الاندلس احتياطا من الافرنج وسار محمد المذكور كسير والده ورجع اليه كثير من البلاد
اللاتي كانوا قد عصوا عليه من جملتها المهديه وافريقيه وغيرها وكان اهل المهديه قد عصوا على ابيه يعقوب ولما كانت
سنة تسع وتسعين وخمسمائه خرج محمد الصامت من مراكش في جيوش كثيره الى طرف فاس فمهد احوالها واتاه بها خبر فتح
ميورقه ثم استرد السوس وكان قد غلب عليها عاملها ثم في سنة احدى وستمائه استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقيه تحرك
الى طرف افريقيه ففر عنه يحيى بن اسحق بن غانية الملثمي وكان قد استولى على اكثر بلادها ايام اشتغال الموحدين عنه
بغزو الاندلس **وفي** سنة ثنتين وستمائه استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقيه **وفيها** نازل قسطنطنه وكان
اهلها قد اوقدوا النار على قنطرتها التي يجتاز منها الى المدينة وصبوا عليها الخل فصارت كلسا فامر محمد الصامت
بطم الخندق فملاوها برحال الجمال فعبروا منها قال في تقويم البلدان قسطينه بضم القاف وسكون السين وكسر
الطاء المهملتين وسكون المثناه من تحت ونون وهاء قال وقسطينه على آخر مملكة بجايه واول مملكة افريقيه **قال**
الادريسي في نزهة المشتاق وقسطينه عامره وبها اسواق وتجارات والحنطه تقيم في مطاميرها مائة
سنة لا تفسد وهي على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض استداره وفي خندقها العظيم نهر يسمع له دوي هايل

ويرى النهر في قعر الخندق مثل ذوابة النجم لشدة ارتفاع قسطينه عن خندقها انتهى   ثم ارتحل
محمد الصادق الى المهديه فحاصرها اياما ثم فتحها بالامان وفيها ولى الناصر محمد الشيخ ابا محمد عبد الواحد
ابن ابي حفص جميع بلاد افريقيه وارتحل الى الغرب فلما قرب من فاس خرج عليه يحيى المذكور في جيش كثيف
من العرب وصنهاجه وزناته وكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيها يحيى الملثمي المايرقي في هزيمة عظيمة
ثم بلغ الناصر محمد ان الفنش استطال على بلاد الاسلام فجعل يقتل ويسبي وينهب فامر باستنفار الناس
والتجهيز للجهاد ولما استوفت الحشود خرج الناصر محمد من مراكش في التاسع عشر من شعبان سنه سبع
وستمائة فوصل الى قصر المجاز في اربعمائة وتسعين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم اجتاز البحر ووصل الى اشبيلية
في جيوش ملأت السهول والصعاب فدلخله من كثرته اعجاب فلاجرم عاد امره الى الخراب ولما سمع ملوك
الكفار ودطارقتهم ارسلوا اليه يسالونه سلمه ويطلبون عفوه واقبل بعضهم اليه طايعا خاضعا ثم خرج الناصر
من اول يوم من صفر سنة ثمان وستمائة لغزو بلاد قشتيله فاجتاز في طريقه على حصن عظيم من حصون قشتيله
على راس جبل عال قد تعلق باعنان السحاب فقال وزيره ابو سعيد بن جامع يا امير المومنين لا تجاوزه حتى تفتحه
فيكون اول الفتح فاقام على ذلك الحصن مدة ثمانية اشهر حتى اشتد البرد وقلت الاقوات وفسدت الغرايم
والنيات   وكان اول الضعف في الموحدين وكان الناصر نصب على هذا الحصن اربعين منجنيقا
فلم تغن شيئا ولله الامر فلما تحقق الفنش ذلك منهم وان شوكتهم قد انكسرت والحدة التي قدموا بها
قد خمدت انزعج لطلب الثمار واستنفر جميع القبايل النصرانية فقام بهم ودخل بلاد الاسلام وحاصر حصن رباح
من البلاد الاسلامية وكان القايد بها البطل المشهور ابو الحجاج بن قادس في سبعين فارسا فجعل يبعث في كل يوم
كتابا الى الناصر يستنصره فياخذه الوزير ويكتمه لئلا يقلع الناصر عن هذا الحصن قبل الفتح لانه كان هو السبب
في ذلك ولم يزل الوزير يعمل الحيلة ويصرف الاموال الجزيلة حتى افتتح هذا الحصن في آخر سنه ثمان وستمائه
ولما بلغ الفنش ذلك اغتاظ فقام وقصد عسكر المسلمين والتقى العسكران بحصن العقبان واشتد القتال
وصبر الفريقان وغلب الافرنج وقتل غالب المسلمين وركب الناصر فرسا انثى فنجا عليه ووصل الى اشبيليه ثم سار بها واجتاز
البحر ووصل الى مراكش في آخر السنة فمن ذلك الزمان ذهب قوة المسلمين بالاندلس واستطال العدو عليها
فملك معاقلها واستحوذ على اكثر بلادها ولما دخل الناصر مراكش عهد بالامر لولده ابو يعقوب يوسف فبايعه هو ووجوه الناس
ثم دخل الناصر قصره فاحتجب فيه عن الناس الى شهر شعبان من سنة عشر وستمائه فمات مسموما بامر وزرايه

دسوا

H10

دسوا اليه من سمه من جواريه فمات من حينه وكان قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك فكانت ايامه في الخلافة
خمسة عشر سنة واربعة اشهر وثمانية ايام ثم باد رونق هذا البيت وانخفضت اعلامهم بعد يعقوب المذكور وكان
اشقر اسيل الخد دايم الاطراق كثير الصمت للثغة كانت في لسانه وكان هو وعبد المؤمن وبنوه جميعهم يسمون بامير المومنين
ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده ولده يوسف وتلقب بالمستنصر امير المومنين وكنيته ابو يعقوب وفي سنة
عشرين وستمائه توفي يوسف المستنصر ملك الغرب بن محمد الناصر بن يعقوب وكان يوسف المذكور منهمكا
في اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك وكان يحب اقتناء البقر فبينا هو يمشي بين البقر ضربته بقرة
شروده فمات من حينه وكانت مدة مملكته عشرة اعوام واربعة اشهر ويومان ولم يخلف يوسف المذكور ولدا فاجتمع
كبراء الدولة واقاموا عم ابيه لكبر سنه وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ولقبوه المستضئ وكان
عبد الواحد المذكور قد افتقر بمراكش وقاسى شدايد الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم في المآكل والملابس
من غير ان يشرب خمرا ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته وقتل بابن اخيه ابو محمد عبد الله بن
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالعادل صاحب مرسيه فانه ما قبل طاعة عبد الواحد وادعى الملك
لنفسه وارسل الى اخيه ابي العلا ادريس والي اشبيليه يامره بالدخول في طاعته فاطاعه واخذ له البيعة
هناك ثم ارسل العادل الى اشياخ الموحدين بمراكش يدعوهم الى بيعته وخلع عمه عبد الواحد ووعدهم على ذلك
بالاموال الجزيله والمناصب العالية حتى مالوا اليه ودخلوا على عبد الواحد وهو في قصره فهددوه وخوفوه
بالقتل ان لم يخلع نفسه ويبايع لابن اخيه العادل فاجابهم الى ذلك ثم دخلوا عليه بعد ثلاثة عشر يوما من خلعه
فقتلوه خنقا ونهبوا قصره وهو اول من خلع واول من خنق من الموحدين وقع ذلك في رمضان سنة
احدى وعشرين في صفر واجتمع على بيعته كافة الموحدين بمراكش وساير بلاد العدوه والاندلس بعد خلع عمه
في شعبان هذه السنة وتوقف عن بيعته ابو زيد بن ابي عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلنسيه
وشاطبه ودانيه وكذلك توقف عن بيعته عمال افريقيه الحفصيين واستبدوا لانفسهم فلم يستقم له امر
لذلك ولما رآى ابو محمد بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بياسه ان اخاه ابا زيد قد توقف عن بيعة العادل
قام ايضا هو بها ونكث بيعة العادل ودعى لنفسه فبايعه اهل بياسه واهل قرطبه واهل جيان وجميع الحصون
بالثغر الاوسط فوقعت الفتن بين بني عبد المؤمن وبعث العادل اليه اخاه ابا العلا صاحب اشبيليه في جيش كثيف
فحاصره ببياسه فلما اشتد عليه الحصار صالحهم مكرا منه فلما انصرفوا عنه بعث الى الفنش يستنصره

على العادل على ان يعطيه بباميه وبعض الحصون وهو اول من فتح هذا الباب قبحه الله فبعث اليه
الفنش عشرة الاف فارس فسار بهم حتى قاتل اخاه ابا العلا قرب اشبيلية قتالا شديدا انهزم فيه ابو العلا
واحتوى هو والروم على جميع ماكان له من سلاح ودواب فلما رآى العادل ان جيشه قد انهزم وقل جنده خاف
ان يتغلب عليه ويفوته مقصوده من الملك فجاز عن الاندلس الى العدوة فوصل مراكش واستقر في قصر الخلافة منها
وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلا ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فاقام ابو العلا عاملا
لاخيه على بلاد الاندلس الى شهر شوال من سنة اربع وعشرين وستمائة فنكث بيعة اخيه العادل وقام عليه
ودعى لنفسه وتلقب بالمامون فتابعه اهل اشبيلية وجميع بلاد الاندلس ثم كتب الى الموحدين بمراكش يعلمهم ببيعة
العامة له ويسالهم خلع العادل والدخول تحت طاعته ووعدهم على ذلك ومناهم وفي سنة اربع وعشرين وستمائة يوم الثلاثا
الحادي والعشرين من شوال دخل عظماء الموحدين على العادل بالقصر فطلبوا خلع نفسه فابى حتى جعلوا رأسه في قدر
يفور بالماء ثم اخرجوه فقالوا والله لا تزال كذلك ان لم تخلع نفسك وتبايع اخيك فقال اصنعوا ما بدا لكم انا لا اخلع
نفسي ولا اموت الا امير المومنين فخنقوه بعمامته وراسه في الماء وفي ايام العادل المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والافرنج
بالاندلس على طليطلة انهزمت فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهو الوقعة التي هدت دعايم المسلمين بالاندلس سنة
ست عشرة وستمائة ولما خلع عبد الله المذكور المصموديون قصره بمراكش واستباحوا حرمه وكتبوا بالبيعة الى المامون
وبعثوا اليه بجامع البرية ثم ندموا على بيعته لكونهم قتلوا عمه واخاه فنكثوا بيعته وبايعوا يحيى بن محمد الناصر بن
يعقوب المنصور يوسف بن عبد المومن ويحيى يومئذ ما خط عذاره وامتنع عن بيعته عرب الخلط وغيرهم واستمروا
على طاعة المامون فاخرج يحيى الى قتالهم جيشا من الموحدين فاتفق ان هزموا وقتل غالبهم ثم توالت في ايامه الهزايم
على عسكره فاضطربت عليه البلاد وغلت الاسعار وظهرت الفتن من كل طرف وقدم مشايخ الموحدين بخلعه وقتله
فسار بعد ما مكث بمراكش شهرا من ولايته الى الجبل ثم اجتمع الموحدون وكتبوا بالطاعة الى المامون وسألوه القدوم
عليهم ووضعوا واليا على البلاد من قبله واقام يحيى بالجبل اربعة اشهر حتى حشد وتقوى ونزل بجيش عظيم
من اهل الجبل الى مراكش فدخلها وقتل عامل المامون بها وجماعة من اشياخ الموحدين ونهب دورهم واقام بها سبعة ايام
ثم خرج منها فنزل خارج مراكش منتظر القدوم المامون وقتاله فقدم المامون وقاتله وهزمه الى الجبال ولم يزل
يحيى ينازع عمه المامون الملك ثم من بعده ولده الرشيد تسعة اعوام وتسعة ايام والمامون هذا هو ادريس
ابن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وهو اخوه العادل عبد الله وكان هو وغيرهم يلقبون بالقاب مثل المنصور

والمهدي والناصر ويلقبون بامير المومنين وتعقد لهم البيعة بالخلافة واستقر امر المامون في الخلافة بالبرين
بر الاندلس وبر العدوة ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل بن هود واستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس
وسار من اشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ عن ملك بني عبد المومن وكان
عبور المامون الى العدوة في ذي القعدة من شهور سنة ست وعشرين وستمائة في اثني عشر الف عسكر من الروم
وكانوا قد شرطوا عليه شروطا كثيرة منها ان يعطيهم عشرة من الحصون التي يختارونها وبناء كنيسة عظيمة في وسط
مراكش وان من اسلم من الافرنج يرد وكل من ارتد اليهم لا يرتد فلما قدم المامون الى مراكش بعد ما هزم يحيى بايعه
الموحدون كافة فلما تمت بيعته دخل قصره فاحتجب فيه عن الناس ثلاثة ايام ثم ظهر فامر باشياخ الموحدين
واعيانهم فحضروا فاوراهم كتب بيعتهم له وبين لهم عهدهم التي نكثوا وقال الستم قاتلي اخواننا واعمامنا
ولم ترعوا لهم عهدا ولا ذماما ثم امر بقتلهم جميعا فقتلوا وصلبوا روسهم في اسوار المدينة فكانت اربعة الاف
رأس وسفك دماء كثيرة حتى سموه لذلك حجاج المغرب ثم خرج الى جامع المنصور فجمع من بقي من الموحدين
واشياخهم واشرافهم ثم صعد المنبر وكان فصيحا بليغا عالما بالاصول والفروع ناظما ناثرا فحمد الله واثنى عليه
ووعظ الناس ونصحهم وحذرهم ثم لعن المهدي وقال ايها الناس لا تدعوه بالمعصوم وادعو طول الدهر
بالمذموم لا مهدي الا عيسى ثم قال في آخر خطبته يا معشر الموحدين لا تظنوا انني ادريس الذي تدرس دولته
كلا انه سياتي ان شاء الله تعالى بعد فكان كما قال فانه ادريس المعروف بابي دبوس آخرهم ثم نزل
وكتب الى بلاد المغرب بتغيير سير المهدي وامر باسقاط اسم المهدي من الخطبة وازالته عن الدراهم
والدنانير واقام المامون بمراكش خمسة اشهر ثم خرج الى الجبل لقتال يحيى وذلك في رمضان سنة سبع وعشرين
فالتقى معه على بلد لكاغة فكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيها يحيى وحصد من عسكره نحو اربعة عشر الف نفر
وفي سنة سبع وعشرين كانت الحادثة العظيمة على ميورقة فملكها الافرنج وفي سنة ثمان وعشرين خرجت
بلاد الاندلس كلها عن ملك الموحدين وملكها ابن هود وهو من مشاهير الملوك ملوك شرقي الاندلس ومن اعظمهم
ابهة وحلا له المستعين بالله ثم ابنه المقتدر بالله ثم في سنة ثلاثين خلع اهل سبتة واهل اشبيلية واهل قرطبة
طاعة ابن هود فبايع اهل قرطبة من محمد بن الاحمر وبايع اهل اشبيلية من القاضي الباجي ثم قتل ابن الاحمر الباجي
غدرا بخارج اشبيلية فدخلها وفي سنة تسع وعشرين وستمائة في ذي القعدة قام بسبتة ابو موسى عمران بن المنصور
يعقوب وتسمى بالمويد وخلع لاخاه المامون فاتصل الخبر بالمامون فخرج لحربه من مراكش حتى وصل الى سبتة فحاصرها مدة وشدد

في قتالها فبينما هو يقاتلها اذ وصله الخبر ان يحيى خالفه الى مراكش فدخلها ونهب القصر واخذ ما في بيت المال
وقتل من وجده بها فلما اتصلت به هذه الاخبار اقلع من سبتة الى مراكش في ذي القعدة فلما ارتحل هو بايع
صاحب سبتة لابن هود واعطاه سبتة معوض منه المرية ثم وصل المامون الى رباط الفتح اتصل به ان يحيى هدم كنيسة الافرنج
التي بنيت بها وقتل كثيرا منهم ومن اليهود وسبا اموالهم واخذ حريم المامون وحملهم الى الجبال وفرق اكثرهم على خاصته
فرض المامون في الطريق من شدة ما اعتراه من الغم فمات بوادي العبيد في سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة
فكانت ايامه في الملك خمسة اعوام وثلاثة اشهر ويوم واحد وكانت ايامه كلها شعبة افترقت فيها
الموحدون فرقتين فرقة معه وفرقة مع يحيى وكان محمودا لتهمم على يديه بوضع السيف في اشياخ الموحدين
ثم كتمت زوجته ام الرشيد موته ودعت قواد العسكر واسرتهم بالخبر ورغبت منهم ولاية ولدها وبذلت
لهم اموالا جليلة فبايعوا الرشيد عبد الواحد بن المامون ادريس وتمت بيعته فقام الرشيد وحمل والده
ميتا في تابوت حتى التقى يحيى فهزمه ودخل مراكش في محرم سنة ثلاثين وستمائة واستقر بها
الى سنة ثلاث وثلاثين ثم استدعا اشياخ عرب الخلط فقتل خمسة وعشرين اميرا منهم في رحبة قصره
فقامت عليه الخلط فدخلوا مراكش فنهبوها وفر الرشيد عنها بجيش الروم الى سلجماسه وبعث الخلط
الى يحيى فاتاهم من الجبال ودخل مراكش واقام بها الى ان قوي الرشيد وجمع الجيوش والاموال فخرج من سلجماسه
فدخل فاس واستقر بها اياما ثم خرج الى مراكش فالتقاه يحيى بجيش الموحدين والعرب فهزمه الرشيد
وقتل كثيرا من عسكره وفر يحيى الى رباط تازى فقتله عرب المعقل غيلة قبل ان يصل اليها وحملوا راسه الى الرشيد
ثم استقام الامر الى الرشيد بعد موت يحيى وفي سنة خمس وثلاثين بايع اهل اشبيليه ومالقه والخضراء
وسبتة الى الرشيد ولم يزل الرشيد في اهنا ملك وقرة عين الى ان توفي غريقا في صهريج ماء ببستان
له وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الاخرة سنة اربعين وستمائة فمدة مملكته عشرة اعوام وخمسة اشهر وتسعة
ايام زاحم فيها يحيى ثلاثة اعوام وتسعة اشهر وفي ايامه في سنة ثلاث وثلاثين ملك الكفار شرقي قرطبه
ونازلها الى ان ملكوا جميعا في الثالث والعشرين من شوال منها وفي سنة خمس وثلاثين اصبح ابن هود ميتا
بقصبة المريه وبويع ولده وبايع بعض بلاد الاندلس الرشيد كما ذكرنا وفي هذه السنة نزل العدو مدينة
بلنسيه وملكوها سنة ست وثلاثين وكان الرشيد عبد الواحد المذكور منصورا شجيعا حسن السياسة وكان ابوه ادريس
قد ابطل اسم مهديهم من الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور وقمع العرب الا انه تخلى للذاته لما استقل في امره

ولم

ولم يخطب للرشيد عبد الواحد المذكور بافريقية ولا بالمغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد ملك بعده
اخوه ابو الحسن السعيد علي بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الملقب بالمعتضد وكان
اسود اللون وكان مدحوضا في حيوة والده وسجنه في بعض الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد
المذكور واستمر المعتضد علي بن ادريس المذكور حتى قتل وهو يحاصر قلعة بالقرب من تلمسان في صفر سنة
ست واربعين وستمائة كما ستبين ان شاء الله تعالى وكان على الهمة فصيح اللسان بطلا شجاعا مهابا
ذا راي وحزم واقدام في الحروب وتجربة فاق بها من تقدم من ملوك الموحدين بويع بالخلافة يوم وفاة اخيه الرشيد
بمراكش وقد ظهر امر بني مرين بالمغرب وملكوا اكثر بواديه وملكوا بنو عبد الواحد تلمسان واحوازها وفي
سنة ثلاث واربعين ملك ابو بكر عبد الحق المريني مدينة تلمسان فشق ذلك على ابي الحسن ثم بلغه تملك
يغمراسن بن زيان تلمسان واستبداد محمد بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص ملك افريقيه وتسميه باامير المومنين
وتلقبه بالمستنصر فعظم ذلك عليه فخرج من مراكش في قوة عظيمة في تقدير مائة الف وعشرة الاف عسكر وقدم
بين يديه مصحف عثمان فلما قرب من بلاد الريف خرج ابو بكر المريني عن مكناسه واسلمها اليه واخلى له بنو مرين المغرب
فاقبل ابو الحسن حتى نزل بظاهر مكناسة فخرج اليه اهلها والصبيان امامهم بايديهم المصاحف والالواح راغبين منه
في العفو فعفا عنهم وارتحل الى مدينة فاس فدخلها واقام بها اياما ووافاه بها يغمراسن فبايعه واحسن
ابو الحسن عطاه واطلقه ثم ندم على ذلك فارسل خلفه من يرده فلم يتمكنوا من ذلك فنشا من ذلك
عناد وشقاق ادى الى ان ارتحل ابو الحسن في نصف المحرم من سنة ست واربعين من مدينة فاس الى قتال
يغمراسن فلما ركب وسار خطوات انكسر سواره فتطير به ورجع ولم يرتحل ذلك اليوم وفي غد ذلك اليوم اصبح
راحلا وتمادى في سيره حتى وصل الى تلمسان فلما قرب منها خرج عنها يغمراسن باهله وماله وقبيلته واسلم له البلد
وسار الى قلعة حصينه هناك فتحصن بها فتبعه ابو الحسن حتى نزل عليه بالقلعة المذكورة يحاصره بها واقام عليها
ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ركب ابو الحسن وقت القايلة الهاجرة وخرج مع وزيره وصاحب ركابه على حين غفلة
من الناس لينظر الى القلعة ويبصر جهته يباشر القتال منها وكان يغمراسن واخوه يوسف ويعقوب بن جابر العبد
وادي قد نزلوا ايضا من القلعة ليتحسسوا الخبر فصادفوا الامير والوزير فضرب يوسف الامير ويغمراسن الوزير فقال لهم
صاحب الركاب هذا امير المومنين الذي قتلتم فهبط بنو عبد الواد من القلعة وهجموا على العسكر واعلنوا بقتل
سلطانهم فقام العسكر وتفرقوا شذر مذر واحتوت بنو عبد الواد على جميع ما كان في معسكرهم من الاموال والسلاح

والخيل والابل والخدم والعيال والطبول والبنود والاخبيه والقباب وامر يعمراس بابي الحسن فغسل
وكفن وصلي عليه ودفنه بخارج تلمسان وكان قتله رحمه الله سلخ شهر صفر سنه ست واربعين وستمائه فكانت
ايام مملكته خمسة اعوام وثمانية اشهر واحد وعشرون يوما ثم بايع اهل مراكش عامل ابي الحسن المقتول برباط الفتح
وهو ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن اسحاق بن يوسف بن عبد المومن المرتضى في ثامن ربيع الاول
من هذه السنة وهو برباط الفتح ثم ارتحل الى مراكش فدخلها ونزل بقصر الخلافة منها واستقام له امره
من مدينة سلا الى السوس الى سجلماسه ولم يزل بها الى سنة ثلاث وخمسين وستمائه فخرج من مراكش الى مدينة
فاس برسم قتال بني مرين الذين ملكوها فسار في جيوش عظيمة تزيد على الثمانين الف فارس ونزل بجبل بني بهلول
من قبله فاس وقد داخلهم الخوف من جهة بني مرين فاتفق ان انطلق فرس جموح لبعض الاجناد في عصر ذلك
اليوم فجرى بين الاخبيه وجرى الناس في اثره فحسب العسكر ان العدو قد دهمهم فاخذوا في الفرار لا يلوي احد
على احد وهرب المرتضى معهم وطووا المراحل راجعين الى مراكش وخرج ابو بكر المريني من فاس فاحتوى على جميع
ما خلفه الموحدون من الاموال والسلاح والعدد والابنيه والخيل والبغال والخدم ووصل المرتضى الى مراكش
في نفر يسير من الروم واشياخ الموحدين فاقام بها ولم يخرج منها الى ان دخل عليه ابو دبوس فخرج فارا منه
الى امور في اواخر محرم سنة خمس وستين وستمائه وظفر به وقتل في الثاني والعشرين من صفر العام المذكور
وكانت مدة مملكته ثمانية عشر سنة وعشرة اشهر وثمانية وعشرين يوما وكان المرتضى هذا يدعي الزهد
والتصوف والورع وتسمى بثالث العمرين وكان مولعا بالسماع لا يكاد يستغني عنه ليلا ونهارا وكانت
ايامه ايام امن ودعة ورخاء مفرط لم ير اهل مراكش مثلها ابو العلا ادريس الواثق بالله ابن ابي عبد الله
محمد بن ابي حفص عمر بن عبد المومن الشهير بابي دبوس لانه كان لا يفارق الدبوس في غزواته وحروبه
وكان بطلا شجاعا حازما مقداما على عظائم الامور وهو عاشر اخوة كنف جانبه صاحب المغرب ابو يوسف
يعقوب بن عبد الحق المريني فارسله الى مراكش فغلب على صاحبها المرتضى واستقر بها وبايعه الناس واطاعوه
واظهر العدل والسياسة ولم يف الواثق بما عاهد به ابا يوسف المريني فتحرك ابو يوسف ونزل بلاد
دكاله يريد قتال الواثق فتحرك ابو دبوس ايضا وخرج من مراكش في خامس شعبان سنه خمس وستين وستمائه
فاطاعه يعمراس صاحب تلمسان وساير قبايل العرب فداخله المسرة من ذلك وقال الان ظهرنا على بني مرين
ثم دخل على بلاد السوس واستولى على عدة حصونها وبلادها قهرا ودخل تارودانت في شوال هذه السنة ثم بعد

ما

ما تمهدت له البلاد رجع في محرم من سنة ست وستين وستمائه الى مراكش ودخلها في زي عظيم
وفي هذه السنة بعث الواثق الى يعمراس بالهديه واصطلحا على حرب ابي يوسف المريني فسار يعمراس حتى
وصل الى الجواز تازه فسار اليه ابو يوسف وكانت بينهما حروب عظيمة كان الظفر فيها لابي يوسف
فسار يعمراس الى تلمسان ورجع ابو يوسف قاصدا الى مراكش لحرب الواثق فنزل على مراكش وذلك في سنه
سبع وستين وستمائه فتبعه جمهور القبائل ووجوه المصامده واشتد الغلاء والوبا والجوع بمراكش وخرج ابو دبوس
الى حربه فتبعه ابو يوسف واظهر انه فر امامه حتى ابعده عن مراكش ثم رجع في وجهه فالتقى به ببعض بلاد
صنهاجه فالتحم القتال بينهما وباشر ابو دبوس الحرب بنفسه فقتل وذلك يوم الجمعة سلخ شهر ذي الحجة من السنة
المذكورة فكانت مدة مملكته عامين واحد عشر شهرا وثمانية ايام وهي الف يوم واثنان واربعون يوما
وبموته انقرضت الدولة الموحدية والملك والبقاء لله وحده وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
وكانت هذه الدولة من اعظم الدول واشرفها وامجدها فسبحان الذي لا يعتري ملكه النقص والزوال
فجملة ايام بني عبد المومن بامامهم مهديهم مائة ونيفا وخمسين سنة

الباب الثامن والعشرون في ذكر بني مرين ملوك المغرب

وهذه القبيلة
اعني بني مرين يقال لها حمامه من بني قبايل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من اقليم
تازه واول امرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المومن المعروفين بالموحدين لما اختل امرهم
وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في بضع سنه ثلاثين وستمائه واستمرت
فاس وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين واول من اشتهر من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن
حمامه المريني وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش فضايق بني عبد المومن وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور
سنة ثلاث وخمسين وستمائه وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق المريني وقوي امره وحاصر
الواثق ابا دبوس الموحدي سنه ثمان وستين وستمائه فسلبه الملك بظاهر مراكش وقتله واستولى
على مراكش وازال الملك بني عبد المومن واستقرت قدم يعقوب المريني في الملك وبقي يعقوب مستمرا
في الملك حتى ملك سبتة سنه ثنتين وثمانين وستمائه واستحوذ على بلاد الاندلس والجزيرة الخضرا
واستمرت ايامه الى المحرم سنة خمس وثمانين وستمائه وفيها توفي ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المغربي
الزناتي المريني البربري سلطان بلاد المغرب وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

وكنيته ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك الى سنة ست وخمسين وسبعمائة وفي هذه السنة
قتل صاحب المغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وهو محاصر تلمسان
وكان قد اقام على حصارها سنين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا
وايقنوا بالعطب ففرج الله تعالى عنهم بقتل ابي يعقوب المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره بشغرضه
الى حرمه واتهم زمام داره وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير على ذلك وامر بحبس الوزير وامر بقتل
زمام داره عنبر فلما خرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقالوا ما الخبر فقال امر بقتلي وسيقتلكم كلكم
بعدي فهجم بعض الخدم بسكين على ابي يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب لحيته بحنا وهو نائم على قفاه
فضربه الخادم بالسكين حتى انفذه الى جوفه وهرب عنه واغلق الباب عليه وكان هناك امرة لخدمة ابي
يعقوب فصاحت فدخل اصحابه وبه بعض رمق فاوصى الى ابنه ابي سالم بن يعقوب ومات فلما مات ملك ابو سالم
ابن يعقوب وقصده ابن عمه ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان ابا ثابت هو عامر بن
عبد الله بن يوسف بن يعقوب فيكون ابن اخي ابي سالم لا ابن عمه وانضم مع ابي ثابت يحيى بن يعقوب
عم ابي سالم فلما قارباه هرب ابو سالم بن يوسف منهما فارسلا في اثره من تبعه وقتله وحمل راس ابي سالم
المذكور الى ابي ثابت عامر بن عبد الله ولما قتل ابو سالم استقر ابو ثابت في المملكة وكان جلوسه
في الملك منتصف هذه السنة ولما استقر في الملك امر بقتل الخادم الذي قتل عمه يوسف ثم امر
بقتل الخدام عن آخرهم فقتلوا واضرمت لهم النار والقوا فيها ولم يترك ابو ثابت بمملكته خادما خصيا
حتى اباده ثم ان ابا ثابت المذكور وثب على عمه يحيى فقتله في ثاني يوم استقراره في الملك ثم سار
ابو ثابت الى فاس وارسل مستحفظا من بني عمه اسمه يوسف بن ابي عباد الى مراكش ثم ان يوسف
المذكور بعد استقراره في مراكش خلع طاعة ابي ثابت عامر المذكور وفي سنة سبع وخمسين
وسبعمائة توفي ابو ثابت عامر بن عبد الله المريني ملك الغرب وكانت مدة ملكه سنة وثلاثة اشهر
واياما وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن ابي عباد بمراكش
اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل مع يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف منهزما فاخذ اسيرا
وقتل من اصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش لابي ثابت ثم عاد ابو ثابت الى طنجة لقتال
قوم بها من الاعراب فادركته منيته بها فمات فلما مات جلس في الملك بعده ابن عمه علي بن يوسف

ثم

ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه واقاموا في الملك سليمان بن عبد الله
ابن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وبايعوه فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في عطيات
بني مرين واطلق الكوس واحسن الى الرعيه وقبض على علي بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجه
واستقر قدم سليمان في الملك واستقامت له الامور وعاش الى ما بعد الستين وسبعمائة ثم توفي
ولم يصل الينا تاريخ وفاته وتولى مكانه ابو الحسن علي بن سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني
وفي سنة ستين وسبعمائة ملك تلمسان ابو حمو بفتح المهمله وتشديد الميم وهو موسى بن يوسف بن
عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراس ثم في سنة اثنتين وستين وسبعمائه توفي ابو الحسن علي المذكور
واستولى الوزير عمر بن الوزير عبد الله بن علي على الملك ونصب تاشفين بن ابي الحسن بن ابي سعيد
عثمان بن يعقوب في الملك وحبس اخاه عبد العزيز ابو فارس بن ابي الحسن علي المريني وقاتل ابا سالم
ابرهيم بن ابي الحسين المريني صاحب فاس وانتصر عليه وقتله ثم جرت له بملوك النواحي حروب
انتصر في غالبها ثم بدا له في سنة ثمان وستين ان يبايع ابا فارس عبد العزيز ابي الحسن المريني فاخرجه
من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس في شعبان منها فنازل مراكش وكان بها ابو الفضل بن ابي سالم ابرهيم بن
علي بن عثمان بن يعقوب فوقع الصلح بينهما ورجعوا الى فاس وشق على ابي فارس استبداد الوزير فهم بقتله وهم الوزير بقتله
واقامة اخيه فبادر ابو فارس وقتله بغتة واستولى على امواله وتتبع اهله وحشمه فقتل بعضا واسر بعضا
وتوجه من فاس الى مراكش فقاتل ابا الفضل بن ابي سالم حتى قتله ثم ظفر باخيه تاشفين في سنة
احدى وسبعين فقتله ثم تلمسان في سنة اثنتين وسبعين واستولى على ملك المغرب الاوسط وثبتت قدمه
ودفع الخوارج واستمال العرب ولم يزل الى ان طرقه ما لا بد منه وهو الموت فمات بعسكره من تلمسان
في شهر ربيع الاخر من هذه السنة واستقر في السلطنه بعده ولده السعيد محمد ثم خلع سنة ست
وسبعين واستقر في الملك ابو العباس احمد بن سالم ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وفي
سنه سبع وسبعين كانت بين ابي الزيان بزاي وتحتانيه شقله وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن
ابن يحيى بن يغمراس وبين ابي حمو بتلمسان حروب شديده قتل فيها عبد الله بن صغير امير كبير دولة ابي حمو
وكانا يتنازعان المملكة وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائه حاصر ابو العباس احمد المريني مدينة
باي وخرب قصرها ثم ملك مراكش ثم عاد الى فاس وخرج لغزو ابي حمو بتلمسان ففر عنه ابو حمو

وحرب ابو العباس قصور تلمسان ثم سار عنها وفي سنة ست وثمانين خرج موسى بن ابي عنان المريني على ابي العباس
ونزل دار الملك بفاس فرجع ابو العباس عن تلمسان فنزل بتازى فتركه اهل عسكره وتوجهوا الى موسى فآل الامر
الى ان غلب موسى وقيده وحمله الى الاندلس فاكرمه ابن الاحمر صاحب غرناطه ولما رجع ابو العباس
عن تلمسان رجع اليها ابو حمو فتنكر له ابنه ابو تاشفين فخرج ابو حمو ليصلح الاعمال فحاصره ابو تاشفين
بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه واخذ ماله واعتقله بوهران ثم انه لم ينشب موسى ان مات
فاقيم المنتصر بن ابي العباس احمد في الملك فبلغ ذلك ابن الاحمر فارسل الواثق محمد بن الفضل ابن السلطان
ابي الحسن فتوجه الى فاس فملكها في شوال سنه ثمان وثمانين وسبعمائه وقبض على المنتصر فبعثه
الى ابن الاحمر ثم ارسل عسكرا فاخذوا سبته فبلغ ذلك ابن الاحمر فغضب وطلب ابا العباس
فاركبه البحر من مالقة الى سبته فوصلها في صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها فاستولى
على سبته ثم صار الى طنجه فملكها ثم نازل فاس فملكها وفي سنة ثمان وثمانين ثار المنتصر وابو زيان
ابناء ابي حمو على اخيهما ابي تاشفين بسبب ابيهما فحصرهما ابو تاشفين بجبل بنظري وبعث ولده
ابا زيان لقتال ابي حمو معتقله بمدينة وهران فلما احس ابو حمو بذلك نظر بين شق في الجدار وصاح
باهل البلد فاتوه من كل جهة فتدلى بحبل وصله بعمامه وسقط الى الارض سالما فبلغ الذين وصلوا لقتله
فهربوا واجتمع عليه اهل البلد وسار الى تلمسان وفي سنة تسع وثمانين في اوايلها ملك ابو حمو تلمسان
فحاصر ابو حمو ولده ابو تاشفين الى ان قبض عليه وسجنه بالقصر فسالوه ابو حمو ان يخرجه الى الديار المصرية
للحج فاسعفه وحمله في مركب فخدع ابو حمو صاحبها حتى انزله وبعث الى محمد بن ابي محمد المهدي القايد
ببجايه يستنصره فانزله عنده وكتب الى السلطان بتونس فامره بمساعدته واستنفر العرب فنفروا
معه فقتل ابو زيان بن ابي تاشفين في الحرب وانتقض جمع ابي تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها ابو حمو
في رجب سنة تسعين وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة مات المنتصر بن ابي حمو موسى بن
يوسف بن عبد الرحمن وكان تامر وابوه حي ووقع بينه وبين اخيه ابي تاشفين لما خرج على ابيهما حروب
وفي اخر هذه السنة اعني سنة احدى وتسعين بعث ابو العباس ولده ابا فارس عبد العزيز والوزير
محمد بن يوسف بن علان لنصرة ابي تاشفين فانتصر ابو تاشفين بعسكر فاس على ابيه ابي حمو وفي سنة
اثنتين وتسعين وسبعمائة قتل صاحب تلمسان ابو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى من بني عبد الواد

قتله

قتله ولده وغلب على ملكه وكانت دولة ابي حمو احدى وثلاثين سنة ملك تلمسان بعد ابيه وجرت له
حروب مع جماعة وخطب مع والده ابي تاشفين وكان مقتله في ثالث المحرم وفي سنة خمس وتسعين
مات صاحب تلمسان ابو تاشفين ابن ابي حمو موسى التلمساني من بني عبد الواد استبد بعد قتل ابيه
وقتل اخيه ابو عمر وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على ابيه ويقوم له كل سنة بمال الى ان اقام
اخوه ابو زيان بن ابي حمو فجمع جموعا ونزل على تلمسان وحصرها وفرق جمع اخيه ووفد ابو تاشفين
على صاحب فاس فجهز معه عسكرا في هذه السنة فمات ابو تاشفين في شهر رمضان فاقام وزيره
احمد بن العز ولده فسار اليهم يوسف بن ابو حمو فقتل الصبي والوزير فخرج صاحب فاس الى تلمسان فملكها
وانقضت دولة بني عبد الواد بتلمسان وصارت لصاحب فاس وفي سنة ست وتسعين ارسل ابو فارس بن
ابي العباس المريني بعد موت ابيه الى تلمسان ابا زيان بن ابي حمو بعد ان اخرجه من محبسه وصار اميرا
على تلمسان من قبله وارسل الى بني عامر مالا فغدروا بيوسف بن ابي حمو وارسلوه الى فارس فقتله وبعث
براسه الى اخيه ابا زيان واستمر ابو زيان في امرة تلمسان عن ابي فارس ولم يزل السلطان ابو العباس
احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين المستنصر بالله السلطان ابو العباس
صاحب فاس يتقلب به الامور الى ان مات في المحرم سنة ست وتسعين وسبعمائه فقام بعده ابنه
ابو فارس عبد العزيز فلم تطل مدته ومات سنة ثمان وتسعين فقام في الملك اخوه ابو عامر بن عبد الله
احمد بن ابرهيم ومات في يوم الفطر سنة تسع وتسعين وسبعمائه ثم قام في الملك اخوهما ابو سعيد
عثمان بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة عشر وثمانمائه توفي
صاحب غرناطه ابو الفدا اسمعيل بن الفرج بن الاحمر وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائه وقعت بفاس
فتنة عظيمة خربت بسببها اكثر بلاد فاس وذلك ان ملكها ابو سعيد عثمان بن احمد قرر في تدبير مملكته
الحاجب عبد الله بن الطريقي فوقع بينه وبين ابي فارس صاحب افريقية وجهز محمد بن ابي يحيى زكريا بالعسكر
ليحاصر تونس فما زال ابو فارس ينصب له اشراك المكايد حتى اوقعه وهزمه ومزق عسكره فلما
تمكن من ذلك كاتب ابن الاحمر بان يفرج عن السعيد محمد بن عبد العزيز بن ابي سالم وكان معتقلا عنده مع جماعة
من ذرية بني مرين ممن يرشح للملك فافرج عنه وسلطنه في اول شعبان من هذه السنة فاحاز حتى نازل
فاس في ذي الحجة فخرج عبد الله بن الطريقي لقتاله فكبا به فرسه فقبض عليه محمد وامر به فاحرق واستمر

في حصار فاس الى ان دخل سنة اربع عشرة وثمانمائة فلما كان صفر منها خرج اهل فاس في ربيع الآخر
وقد وقع الافساد في الزروع وقوي القوي على الضعيف واشتد الغلاء وانتهب الاعمال
والنواحي فحصرها نحوا من عشرين يوما ثم هزموه فتوجه الى سلا ثم جمع عسكرا ورجع في شعبان
وحصر فاس وبنى مقابلها مدينة سماها المنصوره وانقضت السنة وهو على ذلك ثم ملك البلاد
فقام عليه عبد الواحد ابن ابي حمو واسمه موسى وفر السعيد محمد الى تونس فهلك ببلد العناب
وطالت مدة عبد الواحد وفي هذه السنة اخذ الافرنج سبتة وكان صاحبها احمد بن سالم المريني
نزل عنها لابن ابي الاحمر صاحب غرناطه فانتقل ما كان فيها من العدد والاسلحة والذخاير الى غرناطه
ثم اتفقت الفتنة المتقدم ذكرها واعقب ذلك الغلاء والبلاء في الغرب كله وتناهى ظلم الولاة في الرعايا
وبلغ ذلك الافرنج فعمروا عليهم عدة مراكب فنزلوا على جزيرة بين سبته وجبل الفتح تسمى القنديل
فاقاموا بها وطال الامر على اهل الجبال ثم استغفلهم الافرنج فنازلوا اهل سبته فقاتلوهم
فغلبوهم بالكثرة وملكوا منهم المينا فخرج المسلمون باهلهم واموالهم وما قدروا عليه حتى الكتب العلمية
وكان بها منها شيء كثير الى الغاية ونقلوا ما وجدوا بها من الرخام والآلات والامتعة وتركوها
قاعا خرابا ودخل الافرنج البلد في سابع شعبان من هذه السنة ولله الامر وفي سنة سبع وعشرين
قدم تونس الامير محمد بن عبد الرحمن بن ابي حمو موسى من بني عبد الواد وافا مستنجدا بصاحبها فسار معه
ابو فارس سلطانها الى تلمسان وجهز معه عسكرا ففر منه عبد الواحد الى فاس وملكها الامير محمد
المذكور وقام بدعوة ابي فارس وفي سنة احدى وثلاثين وثمانمائة نقض الامير محمد صاحب تلمسان
طاعة ابي فارس صاحب تونس فسار اليه واجتمع به عبد الواحد بن ابي حمو وهو عمه ففر الامير محمد عنه
واقام ابو فارس عبد الواحد المذكور في ملك تلمسان وباشر ورجع وفي سنة ثلاث وثلاثين نقض
عبد الواحد بيعة ابي فارس فجهز اليه ابو فارس ابن اخيه الامير محمد فظفر بعبد الواحد عمه فقتله
واستقر في مملكة تلمسان في ذي القعدة منها وفي سنة اربع وثلاثين استبد الامير محمد الشهير
بابن الركاعنه صاحب فاس وتلمسان بالمملكة فسار اليه ابو فارس بنفسه فظفر به وقرر في المملكة
احمد بن ابي حمو وذلك في رجب وفي سنة ثلاث وستين نازل محمد بن ابي ثابت العبد الوادي
تلمسان ولا زال بها حتى ملكها من قريبه المعتصم بالله احمد بن ابي حمو وفي سنة خمس وستين كانت

محاصرة السلطان المعتصم بالله احمد لقريبه محمد بن ابي ثابت المتوكل على الله ولم ينل احمد هذا
غرضه ومات في ليلة من ليال الحصار فجاه وانفل جمعه وبقي محمد بن ابي ثابت على المملكة واحمد هذا
ابن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن كراد بن منه وكش بن طاع الله بن علي بن قاسم بن عبد الواحد
وكان يقال له عبد الواحد العبد الوادي ولي تلمسان مدة سنين ثم اقتلعها منه قريبه المذكور فعدى
احمد هذا الى الاندلس والتجا الى ملكها المستعين بالله سعد بن الاحمر فامده بجماعة وعاد الى تلمسان فنازلها
واشرف على اخذها ومات فجأة وقيل مسموما وكان شيخا مسنا ذا عدل وسياسة يذكر بالخير وحسن السيرة
وفي سنة ست وستين سار صاحب تونس على تلمسان فحاصرها ولم ينل منها غرضا فعاد وفي سنة
سبع وستين مات المتوكل على الله احمد وولي مكانه الواثق بالله ثم توفي وتولى مكانه ابو الفنش ابن الواثق
وكان مدمنا للخمر ومولعا باللهو ومصاحبة الاغاني فلما بلغ ابا الحسن محمد صاحب تونس ذلك طمع في اقتلاع
تلمسان عن يده فسار اليه وحاصره مدة متطاولة وفي كل ذلك كان ابو الفنش غارقا في السكر فلما اشرف ابو الحسن
من اخذ البلد صاح اهل البلد على ابو الفنش فقالوا اما ذا التواني وقد اشرف العدو على اخذ البلد فقام
ابو الفنش فقال هاتوا الي بشمع فاتوا به اليه فاوقده فرماه في ماء حوض كان عنده فطلع الشمع من الماء
وهو يتوقد فقال قوموا فان طالعنا قوي ولم يفد بعد سعد ملكنا فقام وخرج مع عسكره من البلد فقاتل
ابا الحسن فهزمه وبدد شمل عسكره ثم انشد ابوه الفنش يقول

اذا اقبل الدهر قم قائما	واشعل من الماء ان شيت نارا
وان ادبر الدهر فارقد له	فما التعب في ذاك الا خسارا

ثم توفي الفنش المذكور وعاد ابو الحسن صاحب تونس الى تلمسان فملكها ثم ملكها منه سيدي
احمد بن القاضي الموفق صاحب زواوه بفرط الجود واظهار العدل ثم لا تملك خير الدين باشا تونس
ملكها مع ساير البلاد ثم دخلها الافرنج فلم يستقر بها ثم استولى عليها الاروام من اهل الاسلام
وهي بايديهم الى هذا الزمان ولم يزل السلطان ابو سعيد عثمان بن احمد المريني في عزة وصفاء
من العيش الى ان بغى عليه مدبر مملكته عبد العزيز الكتاني فقتله وقتل اخاه واولاده واكابر البلد
وابطالها وشيوخها وكانت فتنة كبيرة وذلك في سنة اربع وعشرين وثمانمائة واقام الوزير المذكور
في الملك محمد بن ابي سعيد عثمان بن احمد واستبد هو بجميع الامور ولم ينتظم من يومئذ لبني مرين

امر فسبحان الصمد الباقي ولما راى يعقوب بن عبد الله الخاقاني الفاسي البربري الفتنة الحادثة بفاس
صار يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فتبعه جماعة وقويت شوكته وحاول ملوك فاس القبض عليه فاعياهم امره
الى ان قتل ابو سعيد عثمان وارسل ابن الاحمر صاحب الاندلس يعقوب المريني الى فاس فلم يتم له الامر وارسل
يعقوب الخاقاني ابا زيان بن ابي طريف بن ابي عنان فحاصر فاس ودخلها وقتل الوزير عبد العزيز الكناني
وعدة من اقاربه ثم ارسل ابن الاحمر محمد بن ابي سعيد عثمان فعسكر على فاس فغزمنه ابو زيان فمات
ببعض الجبال وقتل يعقوب الخاقاني وكان ذلك سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم مات محمد عن قريب
فاقيم ابن اخيه عبد الرحمن فثار به اهل فاس فقتلوه وقتلوا ولده واخاه واقاموا رجلا من ولد ابي سعيد
وقام بكناسه وهي على مرحله من فاس ابو عمرو بن السعيد محمد واقام ببازى وهي على مرحله ونصف من فاس
شخص من ولد السعيد ايضا فصار في مسافة مرحلتين ثلاثة ملوك ليس بايديهم من المال الا ما يوخذ
ظلما فتلاشى الحال وخربت الديار وقلت الرجال انتهى ما في تاريخ الحافظ بن الحجر من اخبار بني مرين
وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة ثنتين وخمسين قتل صاحب فاس عبد الحق المريني الوزير
ابا زكريا يحيى بن زيان بن عمر الطواسي الفاسي كان من اجل وزراء الغرب واعدل مدبري بني مرين من بيت
رياسة وعراقة وهاجت الفتن بعده حتى كانت سببا لمفاسد كثيرة ولزوال دولة بني مرين وفي
سنة تسع وستين وثمانمائة وقعت وحشة بين صاحب غرناطه المستعين بالله سعد بن الاحمر وبين ولده
ابي الحسن علي وفي ربابيه فاخرجه من غرناطه وملكها وفيها استولى الافرنج على جبل الفتح الحصن الاعظم
بالاندلس وفيها مات المستعين بالله مضيقا من ولده وفي سنة سبع وثمانين في ربيع الاول
ثار ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن سعد بن الاحمر على ابيه الغالب بالله علي وهو صاحب غرطانه
الى مالقه وملكها بعده ولده ابو عبد الله ثم جرت امور آلت بالاخرة الى خروج ملك الاندلس عن ايدي
المسلمين الى الكفار ولله الامر وفيها اسر الافرنج صاحب غرناطه ابا عبد الله محمد بعد كاينه
استشهد فيها جماعة من المسلمين وعاد ابو الحسن علي من مالقه فملك غرناطه ثم ان ابا عبد الله خلص
من الاسر فحارب اباه وذلك في تسع وثمانين فاغتنم الكفار الفرصه وفي شوال هذه السنه
نازل السلطان الغالب بالله صاحب غرناطه مدينة المريه وبها ولده المذكور وجرت بينهما
حروب وخطوب لم تكن الى الخير وفي هذا الشهر نازل الافرنج مالقه وضيقوا عليها وتوالت الخطوب

مستصحبه

مستصحبه حتى اخذت من المسلمين بعد ذلك سنة ثلاث وتسعين وفي سنة تسعين وثمانمائه
توفي في رجب السلطان امير المسلمين الغالب بالله ابو الحسن علي بن المستعين بالله سعد بن محمد بن
الاحمر الارجوني الاصل الاندلسي الغرناطي الانصاري صاحب غرناطه وملك الاندلس ولد قبل الاربعين
وثمانمائه ونشا في عز وسعادة وقرا شيئا وتعلم الفروسية وقد سبق انه ثار على ابيه بواسطه
بعض القواد فملك غرناطه ثم ثار عليه ولده فملكها من يده وجرت عليه انكاد وكان عارفا بسيوسا شجاعا
وافر العقل يذكر بالفضيلة والمحبة اهلها وملك غرناطه بعده اخوه ابو عبد الله وفيها وقع بين الفنش
صاحب قشتاله وبين صاحب غرناطه وعسكرها كاينه كبيرة نصر الله فيها المسلمين على الكفار فجعلوا يقتلونهم
وياسرونهم وفي سنة احدى وتسعين وثمانمائه فر ابو عبد الله بن محمد بن المنفصل من ملك غرناطه الى الفنش
فاستنجده على عمه الملك ابو عبد الله فجاء الفنش ونازل مرج غرناطه وحاصرها ولم ينل غرضا
ثم ارتحل عنها وفي احدى الربيعين من شهور سنة سبع وتسعين وثمانمائه رجع صاحب قشتاله الفنش
على غرناطه بجيوش عظيمة فحاصرها وتملكها وصارت الاندلس كلها لله الافرنج والامر لله القهار وفي
سنة تسع مائه مات الفنش الافرنجي فقام المسلمون الذين تحت اياليه بالاندلس فاخذوا عدة من البلاد
التي كان الافرنج استولى عليها وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائه عظم امر اليهود بفاس بواسطة الوزير اليهودي
الذي اقام عبد الحق المريني صاحب فاس بعد قتله عدة من وزرائه من بني وطاس وفي شوال هذه السنة قام اهل فاس
من السواد الاعظم على اليهود بفاس فقتلوهم عن آخرهم ولم يخلص منهم الا خمسة ذكور وست اناث اختفوا
بحيث لم يطلع عليهم وكانت كاينة عظيمة ومقتله كبيرة آلت عاقبة الامر الى ذبح عبد الحق المريني صاحب
فاس والمغرب الاقصى مع جلالة قدره وعظم شانه ومملكته وكان السبب في هذا الامر على ما يحكى
ان الوزير اليهودي قبض على امراة شريفة هاشمية فصادرها فصاحت وقالت اتظلمني وجدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان كان جدك رسول الله فليات وليفكك عن يدي فبلغ ذلك اهل البلد
فقاموا عليه وقتلوه تحريقا وقبضوا على عبد الحق بن عثمان بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق المريني الفاسي المالك السلطان العالم الفاضل امير المسلمين ابي محمد صاحب فاس وممالك المغرب
الاقصى ملك فاس مدة تزيد على ثلاثين سنه وكان مغلوبا مع بني وطاس الوزرا وكان عبد الحق
هذا من كبار العلما وممن اجيز بالافتاء عارفا بالفقه مشاركا في كثير من العلوم بارعا تام الفضيلة

واخذ عن جماعة من الفضلا وكان كثير العدل والانصاف ويذكر عنه من الورع والديانة ما لا مزيد عليه
وكان لما قتل شيخا ابيض اللحية وكان قتله في ثاني عشري رمضان وهو آخر من ولي من هذا البيت واتفق
ان كان اولهم عبد الحق وآخرهم عبد الحق ايضا ثم ولي اهل فاس على المملكة الشريف محمد بن عمران العلوي
الهاشمي ثم لم يمر عليه كثير حتى انتقل الملك الى بني وطاس الملك لله الواحد القهار

الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني حفص

ملوك تونس وافريقيه والنسابون منهم من يجعلهم من بني عدي بن كعب ومنهم من يقول
من هنتاته من البربر وليسوا من قبايل العرب وهم يزعمون انهم من اولاد عمر بن الخطاب كذا في نهاية الادب
للقلقشندي وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت وكان عند ابن تومرت نظير
عبد المومن في المنزلة وكان عهد بالملك بعد عبد المومن الى حفص عمر المذكور فلما كان سنه احدى
وخمسين وخمسمائه بايع عبد المومن لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان ينزل من العهد
لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المومن فبقي ابو حفص المذكور على اعظم
ما يكون من المنزلة حتى توفي وصار بعده ولده عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم صار من بعده ابنه ابو زكريا
يحيى بن عبد الواحد وضعفت دولة بني عبد المومن في زمانه فتملك ابو زكريا يحيى تونس وتلقب
باميرالمومنين وعظم شانه وبقي ابو زكريا في ملك افريقية بتونس الى ان توفي ثم ملك بعده ابنه محمد بن
زكريا يحيى واقسم بالخلافة وتلقب بالمنتصر وبقي كذلك حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائه
ثم ملك بعده اخوه يحيى بن يحيى وملك سبعة عشر يوما ثم بعده اخوهما ابو اسحق ابرهيم بن يحيى
عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم انتقل الملك الى رجل من اهل بجايه يقال له محمد بن ابي عماره وملك
اربع سنين ثم عاد الملك الى حفصيين وملك منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص عمر بن يحيى عبد الواحد
ابن ابي حفص عمر وفي سنة ثمان وسبعمائة ارسل ابو حفص عمر هذا اسطولا وعسكرا الى جزيرة جربه
في البحر الرومي ومسيرتها من قابس يوم واحد ولهذه الجزيرة مخاضه الى البر ودور هذه الجزيرة ستته
وسبعون يوما وكانت بايدي المسلمين فتغلب عليها الافرنج وملكوها في سنة ثمان وستمائه فلما حصل
المسلمون عندهم استنجدوا بافرنج صقليه فانجدوهم باسطول فعاد المسلمون ولم يتمكنوا من فتحها
ثم ملك بعده ولده عبد الرحمن بن عمر المذكور وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده رجل

من الحفصيين ايضا يقال له ابو عبد الله وكان يلقب بابي عصيده ثم ملك بعد ابي عصيده ابو بكر بن عبد الرحمن
المخلوع ثم قتله ابو البقا خالد رجل من الحفصيين ايضا وتملك ابو البقا المذكور ثم ملك بعد
ابي البقا ابو يحيى زكريا اللحياني بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر وكان
هو صاحب تونس سنة خمس عشرة وسبعمائه وههنا انتهى تاريخ صاحب حماه وفي تاريخ ابن كثير
قرا الامير ابو يحيى زكريا المغربي التونسي امير بلاد المغرب الفقه والعربيه وكان ملوك تونس
على الملك في سنة احدى عشرة وسبعمائه وكان شجاعا مقداما وهو اول من ابطل
ذكر ابن التومرت من الخطبة مع ان جده ابا حفص الهنتاتي كان من اخص اصحاب ابن تومرت توفي
في المحرم من سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمدينه الاسكندرية وفي انباء الغمر للحافظ ابن الحجر ثم ملك
بلاد تونس وافريقيه وغير ذلك من بلاد الغرب ابو بكر بن يحيى بن ابرهيم وكان يقال له ابو السباع ولي المملكة
سنة اثنتين وسبعين وسبعمائه وفي سنة ست وتسعين وسبعمائه في شعبان مات
ابو العباس احمد المذكور واستقر بعده ولده ابو فارس عبد العزيز بن ابو العباس احمد وفي
سنة ثلاث وثمانمائه سافر ابو فارس عبد العزيز الى طرابلس الغرب فاخذ يحيى وعبد الواحد بن
ابي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار القاضي اميرها وانتهت امرتهم عليها وكان اول من غلب عليهم
جدهم ثابت بن عمار من نحو سبعين سنه بعد موت سيف بن طاهر البربوعي اميرها ثم ولي ابنه
محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين وكان يمشي في السوق ويتبحر ثم قتل بعد عشرين سنه
فقام ابنه ثابت بن محمد ثم قتل سنه ثلاث واربعين بالبادية واستولى الافرنج على طرابلس ولحق
اولاد ثابت بن عمار بالاسكندرية تجار الحج ابو بكر بن محمد بن ثابت بن عمار القاضي جيشا
ونازل طرابلس سنة احدى وسبعين فاخذ البلد عنوة واستنقذها من الافرنج وخطب
لصاحب تونس الى ان مات سنة اثنتين وتسعين فولي مكانه علي بن عمار بن محمد بن ثابت وفي
سنة ثمانمائه قبض ابو فارس على علي بن عمار واقام مكانه يحيى بن ابي بكر واخاه عبد الواحد
الى ان استولى ابو فارس بعده على طرابلس فقبض عليهما وانتهت مملكة آل عمار وفي سنة
اربع وثمانمائه نازل ابو فارس مدينة بسكرة واسر صاحبها ابا العباس احمد بن يوسف بن منصور بن
فضل بن علي بن احمد بن الحسن بن علي بن مزني بفتح الميم وسكون الزاي بعدها نون وياء ثقيلة فاسره

ابو فارس وحمله الى تونس فسجنه بها حتى مات بعد مدة وزال بزواله دولة مرين وكان ذلك نحو من ستين سنه
ينتقلون فيها **وفى** سنة خمس وعشرين خرج العرب على ابى فارس فسار فى اثارهم نحوا من عشرة ايام حتى
اوقع بهم فخضعوا له **وفى** سنه سبع وعشرين خطب لابى فارس بتلمسان **وفى** سنة ثلاث وثلاثين
ارسل ابو فارس جيشا الى جزيرة صقليه فقاتلوا الكفار واستولوا على بعض بلادها **وفى** سنة اربع وثلاثين
خطب له بفاس وقد مضى تفصيل ذلك فى ترجمة بنى عبد الواد **وفى** سنة سبع وثلاثين وثمانمائه توفى
السلطان ابو فارس عبد العزيز بن احمد بن محمد بن ابى بكر بن يحيى بن ابرهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن
ابى حفص المغربى المالكى وهو قاصد الى تلمسان وكان لا ينام من الليل الا قليلا وهى اربع ساعات
لا تزيد قط وليس له شغل الا النظر فى مصالح ملكه وكان يوذن بنفسه ويؤم الناس لا تزيد قط
فى الجماعة ويكثر من الذكر ويقرب اهل الخير وقد ابطل كثيرا من المفاسد والبدع بتونس ولم يكن ببلاده
شىء من المكوس ولكنه كان يبالغ فى اخذ الزكوة والعشر وكان محافظا على عمارة الطرق حتى امنت
القوافل فى ايامه فى جميع بلاده وذكر انه حضر محاكمه مع منازعه له فى بستان الى القاضى
فحكم عليه فقبل الحكم وانصف الغريم وكان اذا مر فى الاسواق يسلم ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه
ولا يتختم بالذهب وكانت صدقاته الى الحرمين والى جماعة من العلماء بالقاهرة وغيرها مستمره
وكان ابن عرفه يحبه ويراسله مات فى رابع عشر ذى الحجه عن ست وسبعين سنه بعد ان خطب له
فى عامة المغرب احدى واربعين سنه وازيد وحمل الى تونس فدفن بها عند ولده المنصور محمد
الذى مات قبله سنة خمس وثلاثين وكان ولى عهده ففجع به وعهد الى حفيده **وفى** ايامه
اجتمع من العلماء ما لم يجتمع فى عصر غيره من الملوك نحو الشيخ العلامة محمد بن محمد الشهير بابن عرفه
امام ديار المغرب علما وفضلا وصلاحا وزهدا وتقوى من الله تعالى توفى فى منتصف جماذى الاولى
سنه ثلاث وثمانمائه وكان مولده رحمه الله سنه ست عشر وسبعمائه بتونس ولابن عرفه **نظم**

بلغت الثمانين بل جزتها ❁ فهان على النفس صعب الحمام ❁
واحاد عصر مضوا جملة ❁ فعادوا خيالا كالطيف المنام ❁
وارجو بها نيل صدر الحديث ❁ بحب اللقاء وكره المقام ❁

والقاضى ابى مهدى عيسى الغبرينى وكان عالما فاضلا فى الفقه والعلامه ابى القاسم البرزلى له

كتاب

كتاب الحاوى فى فقه المالكى وله اختصار الفرايض وله كتاب فى اصول الدين والعلامة
ابى عبد الله محمد بن خلف الوشتانى الابى له شرح على مسلم من الحديث سماه اكمال الاكمال وهو شرح
مفيد نافع وله تعليق على المدونة فى فقه المالكى وشرح فروع ابن الحاجب والشيخ الحافظ ابو العباس
احمد بن محمد التلمسانى كان فاضلا عالما شرح المدونة وفروع ابن الحاجب وله تقييد على رسالة ابى زيد
وهو مفيد جد المنتصر ابو عبد الله **محمد** بن الامير محمد المنصور فلما استقر المنتصر كحل عمه المعتمد بن
ابى فارس وقتل اخاه ابا الفضل بن المنصور وولده الفضل **وفى** سنة تسع وثلاثين حصر العرب
مدينة تونس وكان المنتصر ضيق عليهم ومنعهم من دخول تونس فانتمى اليهم ابن عمه زكريا بن محمد بن ابى العباس
وامه بنت ابى فارس وكان المنتصر مريضا فانحدر اليهم عثمان اخو المنتصر فكانت بينهم مقتلة عظيمة **وفيها**
مات صاحب تونس ابو عبد الله محمد بن محمد المنتصر يوم الخميس حادى عشر صفر ولم يتهن فى ايام ملكه لطول
مرضه وكثرة الفتن واستقر بعده شقيقه عثمان بن محمد فقبض على الهلالى القايد وفتك فى اقاربه
بالقتل فخرج عليه عمه ابو الحسن بن ابى فارس صاحب بجايه ووصل الى قسنطينه وحبس عمته
الفقيه المجيد العالم الحسين وولده عبد المؤمن **وفى** سنة اربعين وثمانمائه حصر ابو الحسن بن
ابى فارس صاحب بجايه قسنطينه فخرج صاحب تونس عثمان الى قتاله وهو ابن اخيه انتهى ما فى ابناء الغمر
للحافظ ابن حجر من اخبار بنى حفص **وفى** تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفى المصرى واستمر السلطان
المتوكل على الله عثمان فى الملك وحسن حاله وطالت مدته **وفى** ايامه فى سنة سبع وستين
وثمانمائه توفى الشيخ القدوة العارف ابرهيم بن محمد التازى المغربى المالكى نزيل وهران **وفى** سنة
ست وسبعين وثمانمائه كان بين السلطان عثمان صاحب تونس وبين ولده محمد المسعود كالوحشة
بسبب ما كان يبلغه عنه من التلهى والشرب حتى قدم اليه الخبر انه ان لم ينته عما هو فيه اخرجه من ولاية
العهد وكان قد جعله ولى عهده فاخذ هو فى اظهار الاقلاع وابعد والده عنه من كان معه وصلح
حال المسعود واخذ فى فعل الخير واصطناع المعروف والاحسان الى الطلبه **وفى** سنة
تسع وثمانين توفى فى ذى القعدة الامير ابو سالم ابرهيم بن ابى عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز
ابن احمد صاحب بلد العناب من قبل ابيه عثمان وكان شابا حسنا حسن السيرة عزيزا
عند ابيه **وفى** سنة تسعين وثمانمائه مات ابو عبد الله محمد المنتصر ابن المسعود محمد بن

عثمان بن محمد فاسف عليه جده المتوكل عثمان فوق ما اسف عليه والده المسعود وكان نايبا عن قبل
جده بقسطينه وكان شابا مشكورا وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائه توفي ولد السلطان
عثمان وولي عهده من بعده محمد المسعود وكان قد مرض هو ووالده المتوكل عثمان ثم تعافا
عثمان قليلا ومات المسعود محمد فاسف عليه عثمان غاية الاسف لكثرة محبته له وفي
هذه السنة بعد قليل من وفات المسعود محمد عاود المرض صاحب تونس السلطان المعظم
المتوكل على الله عثمان بن الامير ابي عبد الله محمد بن ابي فارس بن احمد التونسي الهنتاتي البربري
الحفصي الموحدي المالكي فعلم انه سيموت فاحضر ولد ولده يحيى بن المسعود وكان قايدا
بقسنطينه ونزل له عن الملك في حال حياته وعدل عن ولده ابو بكر صاحب طرابلس عم يحيى
ثم توفي في ثاني عشري رمضان من هذه السنة وكان ملكا جليلا عظيما بعيد الصيت وكان
عنده عدل وراي وكان عين واحدا من جماعته بان يرفع صوته بذكر الموت والفنا اذا ركب
ليلا يداخله الغرور والغفلة وكان تملك بعد اخيه المنتصر بعهد منه اليه وذلك في سنة
تسع وثلاثين وثمانمائه ودام ملكه بمملكة افريقية نحوا من اربع وخمسين عاما وكان وفاته بتونس
من نحو سبعين سنه ثم استقر في الملك حفيده يحيى بن المسعود محمد بن عثمان بن محمد الحفصي
واستقام امره واستقل بالملك ثم ثار عمه ابو بكر بطرابلس وطلب من اهلها البيعة لنفسه
وجرت فتنة كبيرة آلت الى القبض على ابي بكر المذكور وبعثه لولد اخيه يحيى صاحب تونس
وسجنه بتونس واستقامت احوال يحيى واظهر العدل للناس وعهد بانه لا يمشي الا على سيرة جده
ابي فارس وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة خرج عبد المومن بن ابرهيم بن عثمان المتوكل صاحب بونا
على ولد عمه يحيى بن المسعود صاحب تونس فثارت الفتن في تلك البلاد وصار العربان
مع عبد المومن وكان يحيى هذا على ما يحكى ذا سيره مرضيه شجيعا خيالا الا انه كان شحيحا بالاموال
فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما انحاز العسكر ان للقتال انعزل الجند من عند يحيى فبقي هو
في جماعة من خواصه وكان يقاتل بنفسه ويقول انا يحيى الغريب وقتل يحيى وعدة من قواده
وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة ودخل عبد المومن بن ابرهيم بن عثمان مدينة تونس
تملكها واستقر بكرسيها واحسن السيرة باهلها ثم تولى تونس اخوه زكريا وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائه

وقع

وقع بنواحي افريقيه فنا عظيم مات منها خلق ومن جملة من كرامات زكريا صاحب تونس وآخرين
من اقاربه وجماعته وولي سلطنة تونس محمد بن الحسن بن محمد المسعود بن عثمان بن احمد الحفصي
وجرت بتونس وطرابلس امور وفتن هنهنا انتهى تاريخ عبد الباسط ثم اني سمعت من اثق به من المغاربة
من اهل تونس ان السلطان محمد هذا كان متوغلا في الملاذ مشتغلا عن امور الملك باللهو وشرب الخمر
وفي ايامه في سنة ستة عشر وتسعمائة تضعضع دعايم ملك بني حفص واستولى الافرنج على وهران
ثم على بجايه ثم على طرابلس وبقي طرابلس في ايديهم مدة اثنين واربعين سنه حتى اخذها
منهم سنان باشا اخ الوزير الاعظم رستم باشا وزير السلطان المرحوم سليمان خان عام ثمان وخمسين وتسعمائة
وكان ابوه الحسن قد كبله في الحديد وحبسه في بعض القلاع بسبب فعله هذا فلما توفي الحسن ولم يترك
ولدا غيره اخرجوه من الحبس وقلدوه الملك ثم توفي بعد ان ملك في الملك اكثر من ثلاثين سنه وتسلطن
بعده ولده السلطان حسن وكان ابوه السلطان محمد خلف خمسا واربعين ذكرا خلا غير الصغير والبنات
فلما تسلطن الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه الرشيد وعبد المومن
ابني السلطان محمد وكان الرشيد في اقطاعة ببلد العناب وعبد المومن عند اخواله مشايخ العرب
فهم الحسن شان اخيه الرشيد ورام قتله فاستشعر ذلك الرشيد وترك اقطاعه ولحق ببعض
احياء العرب فصار دخيلا عندهم ثم ان الحسن اشتغل بالملاذ والملاهي وجمع من اولاد الناس الملاح
نحو ما يزيد على اربعمائه شاب يفسق بهم فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه ترك ذلك واغلظوا له
بالقول وجاهروه بالسب حتى رجموا داره بالحجارة فابى ان يترك فعله ذلك فنفرت عنه القلوب فارسلوا
الى الرشيد بالقدوم ليملكوه فلما قرب الرشيد من تونس علم ذلك الحسن فاخذ في اهبة الحرب
والقتال معه فعاد الرشيد الى حيث جاء وقتل الحسن من اهل البلد خلقا ممن يتهمه بممالاة
الرشيد ثم لم يزل يهتم الحسن في شان اخيه الرشيد حتى بعث الى الحي الذي التجا اليه الرشيد
بالاموال ووعدهم بالاقطاعات وسالهم بتسليم الرشيد فلم يزل يدور الكلام بين الطرفين حتى استقرت
الحال على تسليمه اليه ثم قال رئيس الحي لجماعة الحسن اني لا اسلم اليكم الرشيد جهارا نهارا خشية العار
ولكن اذا جن الليل واكلتم طعام الكرامة سلمته اليكم وكان قد نبه على الرشيد من قبل ان له فرس عشاري
يقطع مسافة عشرة ايام في يوم واحد واذا اشتغل الناس بالطعام ركب هو ذلك الخيل فذهب

الى حيث تشاء ففعل الرشيد ذلك وركب الناس حلقه شذر مذر فلم يلحقوه وقدم الرشيد الى عند خير الدين باشا
صاحب جزاير وانجا اليه فلما علم ذلك السلطان حسن شق عليه وارسل الى الباب العالى السلطانى
العثمانى يشكو من خير الدين باشا من جهة انه آوى اخاه ففرق عنه القلوب وارسل صحبة الرسول
اموالا وتحفا فاجاب اليه السلطان بالوعد وقال طب نفسك فانا عن قريب ندعو خير الدين باشا
الى بابنا فنامره باستصحاب اخيك معه فاذا حصل اخوك عندنا اودعناه عندنا وما خليناه
يعود الى بلادك ابدا فلم يمض كثير حتى قدم خير الدين باشا الى الباب العالى ومعه الرشيد اخو سلطان
تونس فلما جاء الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسمائة درهم جامكيا وعين له من السكر
والحب والشعير والغنم حسب ما يكفيه ثم ان خير الدين باشا عرض على السلطان بان العمارة
لا تطيق بان تخرج من هنا وتسير مسافة اشهر ثم تجتمع بالكفار او ترسى على قلاعهم ولا بد ان تشتو عمارتكم
قريب بلاد الكفار ثم تسير منها الى حيث تشاء فما ثم موضع يسع فيه عمارتكم غير مينا حلق الواد امام
تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك هذا من بلاد سلطان تونس فقال ادام الله عمر مولانا السلطان
ان اهل تونس متضجرون من سلطانهم وهذا اخوه الرشيد عندنا والناس يحبوه ويطيعوه فان امر السلطان
سرت بالعمارة وذكرت ان الرشيد معنا فتملك تونس مع اتفاق من اهله فيكون البلاد كلها للسلطان
فقال السلطان نعم الراى فسار خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الواد وارسى بمينا ها
وارسل الى اهل تونس يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاوا مددا له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس
قاموا قومة واحدة وقالوا الله ينصر السلطان رشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن بالقصة
اخذ اهل بيته واقاربه وما يعز عليه من الاموال فهرب الى عند اخواله مشايخ العرب فقام
خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد معه فدخل البلد قواما واستولى على التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين
خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد ما جاء وانما هى حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا
وقاتلوه وقتل من اهل تونس ما يزيد على ثلاثين الف نفس ما بين رجال وامراة ثم كف عنهم خير الدين باشا
وصالحهم ولما بلغ الحسن ما فعله خير الدين باشا من الحيلة وقتاله اهل تونس اغار فى بعض الليالى
على البلد فقتل من الترك المتوطنين المقيمين بها نحو الف وثلاثمائة نفس لئلا يكونوا عضدا لخير الدين باشا
ثم ركب البحر وسار الى اسپنيه واستمد من ملكهم على خير الدين باشا وقال انت تعلم اننا من بيت

ملك

ملك قديم وانه حرامى جاءنا واخرجنا عن ملكنا بالقرضية وانه ان تمكن هناك مده قطع عليكم
مراكب الميره والتجاره لكم فيحصل لكم منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسپنيه الى مسؤله
ووعده النصر وعين له كل يوم اربعة الاف دينار افرنجى وكان مكثه عنده سبعة ايام
ثم سار بعمارة كبيرة فى تقدير اربعمائه غراب فنازل تونس فلما راى اهل تونس ما حل بهم
من البلاء العظيم استانسوا مع خير الدين باشا واطاعوه واتفقوا معه على ان لا يخرج هو
من البلد وهم يخرجون ويقاتلون عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين نحو احدى
وثلاثين يوما ثم اتفقوا ان اشتاق نفس خير الدين باشا الى الخروج من البلد والقتال مع الكفار
فنزل من القلعة وفوض امرها الى قايده الكبير جعفر اغا وكان افرنجيا يبطن الكفر
وكان فى البلد حبوس خير الدين باشا من الاسارى نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور
فاطلقهم من الحبس ومكنهم من القلعه واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين الدافع
من ورائهم والسيف من امامهم فانهزموا اقبح هزيمه فصاروا اما عرضه السيف واما هلكه
تحت سنابك الخيل والهاربون هلك غالبهم من العطش فقام ملك اسپنيه ودخل البلد
واجلس الحسن على التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من المسلمين اسرى ما يزيد
على سبعين الف نفس ممن يتهمه بموالات الرشيد ثم التمس منه الحسن ان يوخر عنده نحو
اربعة الاف افرنجى يقيمون عند حلق الواد ويبنوا هناك معقلا وذلك فى حدود سنه
اربعين وتسعمائه تقريبا ثم كثروا وبنوا مدينه مسوره حتى تضرر بهم الخلق كافة فكان الحسن
هو الذى صار سببا لقرار الكفار هناك ثم ان الحسن لما اطمانت به الدار وحصل له القرار
خرج من البلاد الى قتال صاحب قيروان رجل يقال له ابن الخطيب وكان يعاديه وخلف
فى تونس ولده حميده بن الحسن فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاوا الى حميده وقالوا
لا يخفى عليك ما حل بنا من جهة ابيك الشوم فان كان لك حاجة بالملك فقم فينا بعدك والا دعونا
عمك عبد المومن فبايعناه فلما راى حميده منهم الجهد رضى بذلك فبايعوه وقلدوه
الامر ولما بلغ الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الى اسبانيه ثانيا
فقام اسبانيه بعمارة عظيمة وارسى فى حلق الواد ونازل تونس فخرج حميده ومعه

وجوه العرب فقاتلوا اسبانية قتالا عظيما حتى افنوا اغالبهم بالقتل وهرب الحسن ودخل
سنجه البحيره واندس فيها فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الى حميده وحبس ثم هجم عليه
اهل البلد فقالوا لا بد من شمل عينيه فشملها واعتقله في محبس حتى توفي وتملك ولده حميده
ابن الحسن مكانه وكان حميده حميدا في اول امره ثم تغير وظلم ومد النظر الى حريم الناس
على عكس ما كان ابوه يفعله حتى اجتمع عنده اكثر من ثلاثمائة امراة من بنات الناس وامتدت
ايامه حتى بلغ خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوما وفي ايامه بعد مضي اربعة اعوام
من ملكه في شهور سنة سبع وخمسين وتسعمائه تقريبا توفي فاضل تونس الشيخ سالم الهراوي
وكان في اول امره فاسقا يعاني الخمر واللهو ثم ترك الجميع وتاب وتولى القضا والامامة والخطابة
بالجامع وكان جيد الفهم ماهرا في فنون متعدده وله نظم حسن ومنه ما قال في ايام شغبه باللهو نظم

اذا الراجد للراح صبتا منادما … فلي بي انس كامل حين اشرب
لساني يغني لي وفكري منادمي … وكفي تسقيني وقلبي يطرب

وله ايضا

اياك والادوان لبعضهم … لحاظ غزلان وفتك اسود
اجسامهم كالماء الا انما … حملت قلوبا قسوة الجلمود

اقول اخذ الهراوي هذا البيت عن قول ابي الحسن بن طباطبا العلوي

منعم الجسم يحكي الماء رقته … وقلبه قسوة يحكي ابا اوس

وفي ايامه في شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائه توفي بطرابلس في تاجوره العالم الفاضل
احمد العيني التونسي وكان مفتيا ومدرسا بمدينة تونس وكانت له فضايل كثيرة وهو الذي
انشا قصيدة الرائية في السؤال عن المسائل الخمس في تاريخ سنة ثمان واربعين وارسلها الى اطراف العالم وهي هذه نظم

الا قل لاهل الحفظ والعلم والنظر … وكل بصير بالحديث وبالخبر
ومن شانه نقل الغرايب للورى … ومن يعتني بالحادثات وبالسير
ومن في بلاد الله شرقا ومغربا … ومن في شمال او جنوب بها ظهر
الا فاخبروني اي وقت رايتموا … جواز صلوة الظهر في الظعن والحضر

وفي اي وقت جاز للخلق كلهم … وهم في امان دون سهو ولا سفر
جواز صلوة العصر والشمس لم تصل … لوسط السما بل والضحى قد انفجر
واغرب من هذا الذي قد ذكرته … صلوة العشا والشمس تبدو لذي النظر
على الافق قامات وما اصفر لونها … اداء باجماع الامام لمن حضر
ولا في سوالي من مجاز ركبته … ولا الغز فيه ولا حذف يعتبر
ولا فيه تشبيه ولا نقل كلمة … الى غير معناها فما لك معتذر
فمن كان ذا علم اجاب بعلمه … ومن كان ذا جهل تعلم واعتبر

فلما كان اول شمس عز السلطان حميده خرج حميده من تونس الى قتال بعض احياء العرب فلما
بعد عن البلد ارسل اهلها الى نايب جزاير قليج باشا بتسليم البلد اليه فقام قليج علي باشا
فدخل تونس واستولى على اموال حميده وكانت عظيمة على ما يحكى وخطب بها وبجميع بلاد افريقيه
باسم السلطان المعظم سليم خان بن سليمان خان وكان ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعمائه
ثم ان حميده جاء بتقدير ثمانية عشر الف رجل يريد قتال علي باشا فخرج اليه علي باشا فقاتله
وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه ترك فيها قايدا وسار هو من البحر نحو عمارة السلطان
في البحر وكانوا عازمين على ملاقاة عمارة الكفار ثم ان حميده استمد من اسبانيه كما هو داب
اسلافه فامدوه بعمارة كبيرة تقدير مائة وخمسين غرابا فنازلوا تونس وذلك
في رجب من شهور سنة احدى وثمانين وتسعمائة فلما احس نايب تونس حيدر باشا
بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة قيروان فجاء عسكر الكفار واستولوا على تونس
ثم قبضوا على حميده وكتفوه وارسلوه الى بلاد اسبانيه وكان له اخ يقال له مولى محمد بن الحسن
وكان هرب من اخيه حميده الى بلاد الافرنج وكان بها مدة تملك حميده تونس فجاوا به الافرنج واجلسوه
على سرير تونس وليس له مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالماسور والحكم للافرنج وتركوا في تونس
ثمانية آلاف مقاتل وبنو معاقل في عدة امكنه فلله الامر وكان مولاي محمد هذا لطيف الطبع حسن النظم
اخبرنا القاضي محمد بن محمد التنسي انه كان ماسورا في بعض بلاد اسبانيه وقد اتفق انه حضر يوما
دار مولاي محمد المذكور بجزيرة صقليه فمر عليه شاب افرنجي مليح الوجه فانشد مولاي محمد نظم

واعلم انه يكون ذلك عند خروج الدجال
فقد ثبت في صحيح مسلم عن النواس
بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدجال قلنا يا رسول الله
ما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم
كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة قلنا
يا رسول الله فذلك اليوم الذي
كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا
اقدروا له قدره • وينشا من ذلك
عدة مسائل تتعلق بالصلوة فمن ذلك
ما ذكره ذلك الناظم ومن ذلك
ايضا اي رجل صلى الوتر والتراويح
نهارا في جماعة وجهر فيها ويكون اداء
ومن ذلك ايضا اي رجل صلى الصبح
والمغرب والعشاء بجماعة بعد طلوع
الشمس وقبل زوالها ويكون اداء
ومن ذلك ايضا اي رجل وجب
عليه صلوة عيد الفطر وصلوة الاضحى
في يوم واحد والله تعالى اعلم

واهيف من بني النصارى ❁ لولا دؤياه ماجييت

خالف في المعجزات عيسى ❁ فذاك يحيي وذا يميت

ولم يزل مولاى محمد المذكور مملكا بتونس مع ضعف الحال ونفاد المجال حتى بغلبت السلطان المعظم
سليمشاه خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير سنان باشا فاتح بلاد اليمنيه وصحبة كاشف
وجه البحر على باشا لفتح حلق الواد واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول
من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة الى بر تونس فحاصروا حلق الواد وهو من امنع حصون الدنيا
اشد الحصار فافتتحوها بعد قتال شديد وقع من الطرفين يوم الاثنين السادس من جمادى الاولى من السنة
المذكورة فقتلوا جميع من بها من الكفار واسروا اصاحبها الافرنجي وصادفوا فيها صاحب تونس
مولاى محمد المذكور قد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاؤا به الى القسطنطينيه فامر
به السلطان فحبس في القلال السبع بالمدينة المذكورة وهو آخر من تولى من اهل هذا البيت

فصل في ملوك جربه اولهم الشيخ ابو يحيى زكريا فان عمال الحفاصه لما ظلموا وغدروا
بالناس خرجوا عن طاعتهم فبايعوا زكريا هذا وكان رجلا دينا ابدا مجاهدا محاربا الكفار
وحفظ الجزيرة عن نطرق العدو وعامل الناس بالجميل وكاتب الملوك منهم سلطان الروم
سلطان ابا يزيد ثم من بعده ابنه سلطان سليم وهاداهما ثم توفي وتولى مكانه ولده يحيى ثم
تولى ابناء يحيى سعيد واحمد وصالح ثم انتقل الملك منهم الى الرئيس طورغود التركى ثم استولى
الافرنج على الجزيرة حتى استنقذها منهم بياله باشا وكانت مدة سلطنه بنى زكريا نحو سبع
وثلاثين سنة ومن ملوك زواوه قرب جزاير ابن القاضى واولهم احمد الشهير بابن القاضى
وكان رجلا عالما صالحا اطاعة الناس وانقادوا له تولى نحو ثلاثة اعوام ثم توفي وتولى
مكانه اخوه محمد بن القاضى تولى الامر نحو ثلاثين عاما ثم تولى في مدينة جزاير وتولى مكانه
ولده موسى ثم هجم عليه خير الدين باشا فاستولى عليها وقتل موسى المذكور واعتزل بنو القاضى
الى مدينة كوكو وتولى الامر فيها احمد بن احمد بقى نحو عشرة اعوام ومات سنة احدى وتسعين
وتسعمائة وتولى الامر بعده ولده محمد بن احمد بن احمد الشهير بابن القاضى ومدينتهم العظمى كوكو
وهو حصن كبير منيع وله قوة وصولة قادر على ان يحشد اذا اراد ثلثين الف مكاحلى

الباب

الباب الثلثون في ذكر بني وطاس

وفي بعض كتب التواريخ ان اولهم كان طواسا
يحمل الطست بين يدى بعض بنى مرين ثم ارتقى حاله حتى صار وزيرا ثم لم يزل يتفخم امره ويعظم
قدره حتى انتقل الوزارة الى اولاده فصار بيتهم بيت الوزارة وهابهم الناس جدا وفي
تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة سبعين وثمانمائه في ربيع الاول تحرك بنو وطاس
وجمعوا جموعا عظيمه وهم نية حصار فاس لياخذوها من يد صاحبها الشريف محمد بن عمران
وكان رئيسهم رجل يقال له مولاى الشيخ وفي ذى الحجة من شهور سنة احدى
وسبعين كانت الفتن والشر بفاس بين صاحبها الشريف محمد بن عمران وبين بنى وطاس
الى ان آل الامر فيها الى اخراج الشريف المذكور وتملك فاس منه سنة ست وسبعين فخرج الشريف
مؤمنا على نفسه وقدم تونس فاقام بها وسار بنى وطاس بعضهم على بعض واساروا فتنه وتسلطن
بفاس مولاى ابو زكريا الشيخ بعد فتنة كبيرة وفي سنة اربع وتسعين اخذ صاحب فاس
اصله من الافرنج واعادها الى المسلمين بعد قتال كبير استشهد فيه ولد صاحب فاس انتهى ما فيه
ثم اقول انى ما عثرت على تفصيل اخبار بنى وطاس ولكنى سمعت نبذا من اخبارهم
من صاحبنا الشيخ احمد بن عبد الرحمن الفاسى الطالعى فلا علينا ان نتبع بمثل ما اشترينا قال
احمد بن عبد الرحمن المذكور واول من ملك منهم ابو زكريا يحيى ثم عدى به العرب
وهم الموسومون بالعجز فقتلوه ولما قتل ابو زكريا المذكور هرب ابنه الشيخ خايفا على نفسه
الى اصيله وهى بلدة على البحر الكبير بينها وبين زقاق سبته يوم ونصف يوم فتمكن من ملك فاس
رجل من الشرفا يقال له الشريف حفيظ ثم لم يمض كثير حتى اتفق اهل فاس بان ملكهم الشيخ باصيله
في الباطن فهجموا على الشريف المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الشيخ فجاء على جريد الخيل فدخل البلد
واستقر بها ولما علم الافرنج بخروج الشيخ عن اصيله هجموا عليها واستولوا عليها وغنموا ما فيها واسروا
جميع من بها من المسلمين وكان بها يومئذ حضية الشيخ وكانت افرنجية الاصل وابنه منها محمد
البرتقالى فاسروهما مع من اسروهم من المسلمين فمكث محمد المذكور وامه في بلاد برتقال مدة ثنتى عشرة سنة
ثم استفكه ابوه بمال وتعلم محمد المذكور لسان الافرنج الى الغاية وبسبب ذلك يقال له محمد البرتقالى
وكان ابيض جميل الصورة حسن المنطق واقام الشيخ في ملك فاس ومراكش

مدة متطاولة تقرب من ثلاثين سنة يجاهد الكفار ويغزوهم وله معهم حروب وخطوب جليلة
وكان منتصرًا في حروبه غالبًا ولما توفي الشيخ المذكور قام في الملك بعده ولده وولي عهده الملك السعيد الكامل
مولاي محمد البرتقالي وكان حسن السيرة واسع الحلم كثير الخير والكرم وافر الشجاعة فيه عدل وانصاف
للرعية وميل تام للعلماء والمشايخ وهو من اجل هولاء الملوك واحسنهم وهو الذي بنى الجامع الجديد
بفاس وهو من احسن جوامع الدنيا وانزهها في عام سبع وعشرين وسبعمائة وهي السنة التي وقع فيها
في بلاد فاس وباء شديد وغلاء عظيم بحيث لم يعهد بمثله في قديم الزمان **وفي** ايامه تحركت الشرفا
خلفاء فاس وجعلوا يغزون الكفار ويجاهدونهم حتى طار صيتهم ثم توفي مولاي محمد البرتقالي وقام
في الملك بعده اخوه مولاي **ابو حسون** بن الشيخ وكان ابو حسون هذا مغرمًا بشرب الخمر واستماع
الاغاني فاهمل الناس في امره وكاتبوا ابن اخيه مولاي **احمد** بن محمد البرتقالي بعد ان مضى من ملكه نحو
سبعة اشهر فجاء بالخيل والعسكر ودخل البلد فلما رآى ابو حسون انه لا طاقة له بابن اخيه
سلم اليه الامر طايعًا وخرج هو الى فاس الكبير وسكن بمحله الطالعة محلة راوي الاخبار احمد بن
عبد الرحمن ثم قبض عليه احمد بن محمد البرتقالي بعد مضي شهرين فاعتقله ببعض البيوت ثم اطلق عليه الماء
فغرقه وصفا البلاد لاحمد المذكور ثم خرج عليه الشريف احمد ومعه اخوه ووزيره الشريف محمد
فهجم عليه الشريف المذكور بعسكر كثير فبرز اليه احمد المريني فقاتله بارض بسباسه فغلب عليه الشريف احمد
فهزمه ثم قام عليه الشريف فرغة ثانيه فتقاتلوا بوادي العبيد على مجاز الشرع وهو ثلاث مراحل
عن مراكش فانتصر عليه الشريف احمد وقتل ولده ابا يحيى وقتل غالب عسكره وجاء الشريف واستولى
على ارض الجريد وهي ارض ذات عيون وزروع وثمار ثم اصطلح الفريقان فعاد الشريف احمد
الى مراكش وعاد احمد المريني الوطاسي الى فاس ثم سكن الحال عن احمد المريني مدة بسبب اشتغال
الشرفاء ببعضهم ببعض ولما خلص الامر للشريف مولاي محمد وانتزع الملك عن يد اخيه احمد
عاد الى قتال بني وطاس فخرج اليه صاحب فاس فقاتله بوادي يقال له ادرنه بقرب من فشتاله
من اعمال فاس فغلب الشريف محمد فهزمه واسره واسر غالب عسكره ولم يقدر على اخذ فاس فعاد الى مراكش
واستصحب معه احمد المريني فحبسه عنده مدة عامين وكان اهل فاس لما عرفوا باسر ملكهم
ولوا عليهم ولد احمد المذكور مولاي محمد القصري ولما مضى من ملكه سنتان اطلق مولاي محمد الشريف

احمد المريني واخذ عليه العهد بان يسلم اليه مدينة مكناس وهي مدينة عظيمة بقرب فاس على يوم منه
فلما وصل احمد المريني الى فاس استقبله اهل البلد واستبشروا بقدومه وعزلوا ابنه ولده محمد القصري
واجلسوه على السرير ووفى احمد بما عهد الى الشريف من تسليم مكناس ثم لم يزل يضعف جانب احمد
ويتقوى جانب مولاي محمد الشريف الى ان بقي محصورًا بفاس مدة ثلاثة اعوام ثم استقر الحال
على ان يزوج احمد المريني ابنته من الشريف المذكور ويسلم اليه مدينة فاس ويعوض له الشريف
عن ذلك شوشاوه فخرج احمد المذكور وولده محمد القصري عن فاس بعد ما زف ابنته الى الشريف
مولاي محمد فتسلم الشريف مدينة فاس ثم لم يف الشريف بالعهد وفرق بين الولد والوالد فارسل احمد
الى مراكش وارسل ولده القصري الى سوس ووسع عليهما في النفقه ووكل بهما من يحتفظهما
ولم يزالا كذلك حتى امر مولاي محمد الشريف بذبحهما في شهور سنه خمس وخمسين وتسعمائة
وكان مولاي ابو حسون الوطاسي هرب من الشريف الى بلاد الافرنج وجاء بمدد منهم ليسترد
فاس من ايدي الشرفاء فلما قرب النصارى من بلاد جزاير فسدت بينياتهم وداخلهم الاختلاف
فرجعوا عايدين الى بلادهم وبقي ابو حسون في بر المسلمين في سواحل جزاير فالتجا الى النايب بها
صالح رئيس فاستمد منه فامده بنفسه وسار الى فاس حتى قاتل مولاي محمد فهزمه واستولى على فاس
وذلك بسبب انه كان للشريف المذكور نحو الف نفر من الترك فضايع معهم صالح رئيس فضعف
جانب الشريف فانهزم الى فاس واخذ معه ما يعز عليه من الاموال والاسباب فخرج الى طرف مراكش
ويحكى انه جعل نفايس امواله في سرداب اعده للنوايب وكان بنى فوقه بركة ماء عظيم
فملاها بالماء وسار وتركها فلما وصل صالح رئيس لم يعلم بذلك ووجد في الخزينه
خمسة عشر قنطار بتر ذهب فاخذها ثم عاد الى جزاير وسلم البلد الى ابي حسون المذكور
فلما عاد صالح رئيس ومضى من ذلك مدة نصف سنة عاد الشريف من مراكش
فهزم ابا حسون واستولى عليها وابو حسون هذا آخر من ملك من بني وطاس المرينيين

الباب الحادي والثلاثون في ذكر شرفاء فاس ومراكش وسوس وغيرها

اما فاس فهي كرسي مملكة المغرب بلدة معمورة حسن البناء طيب الهواء كثير الماء يشق وسط البلد
نهر كبير قيل يجري فيه ثلاثمائة وستون رحى على عدد ايام السنة وفيه قيل

احمد

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بفاس وحولي اهلها وخيارها
وهل اردن يوما عذيب ماءها * وهل يبدون في سورها وديارها

وهي من الاقليم الثالث بينه وبين قسطنطينيه دار ملك الدنيا الف وستمائة وست وثلاثون درجة ونصف درجه اطول ايامه اربعة عشر ساعة وثلاث درجات واقصر ايامه تسع ساعات واثنى عشر درجة ويكون طلوع الشمس فيه في اطول النهار قبل طلوعها بقسطنطينية ساعتان واحدى عشر درجة بعدها واما مراكش فهي من الاقليم الرابع بعده من قسطنطينية الف وخمسمائة ميل وتسعة عشر ميل ونصف ميل وكان ظهورهم من مدينة تيسى بكسر التاء المعجمة من فوق وسكون الياء التحتيه والتاء الفوقانيه وهي من اعمال السوس وهم طايفة هاشمية علوية من اولاد الحسين السبط الصغير مالكيون سنيون متشبثون بظاهر احكام الشرع وكان اولهم الشيخ ابو محمد الشريف محمد الحسيني ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسن بن علي بن مخلوف بن زيد بن احمد بن محمد بن ابي القسم بن محمد بن حسن ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان المهدي الشيخ محمد هذا عالما بالجفر وبعض العلوم الغريبة وكان يمر بالقبايل ويقول عن ولديه احمد ومحمد هذان سلطانكم وسيملكون المملكة ويجبون الاموال ويجرون الاحكام ويبعد صيتهما في العالم فمنهم من يتعجب ومنهم من يستخف منه ذلك وكان من عادته انه يظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل بلد يرد اليه ويهتم في ذلك ويبغض اليهود ويعزيهم حتى اذا اجتاز بتونس وهو يريد الحج جعل يفعل فيها ما كان يفعل في ساير البلاد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعزير اليهود فانزعج من ذلك صاحب تونس واحضره الى ديوانه وساله عن حاله فاقتضى ان قال ان اصلاح العالم يكون بايدينا ويملك ولدي احمد ومحمد الارض ويملأنها العدل والقسط وكان صاحب تونس يعرف طرفا من الجفر فاحضر الجفر فنظر فيه فرآى ما قاله حقا فصدقه وخلى سبيله واحسن اليه وقال له اخرج عن بلدي هذا ما النابك من حاجة فخرج ووصل الى مصر وكان صاحبها اذ ذاك الغوري فجعل الشريف محمد المذكور يفعل بمصر ما كان يفعل بتونس وغيرها فاحضره الغوري وساله عن حاله فاخبره بمثل ما اخبر به صاحب تونس فاحسن اليه الغوري وخلى سبيله فخرج الشريف المذكور الى الحجاز وكان ذلك في شهور سنة احدى وعشرين وتسعمائة تقريبا فلما عاد من الحج ووصل الى بلاده جعل يركب في ثلاثمائة نفر واكثر ويغزو الكفار

وكانوا

وكانوا قد غلبوا على بلاد كثيرة من بلاد المغرب الاقصى ثم لم يمتد ايام الشيخ محمد المذكور حتى توفي بعد ذلك باربعة اعوام ثم لم يزل ولداه الشريف احمد ومحمد يقيمان امر الجهاد ويحييان طريق ابيهما في ذلك بالجد والاجتهاد حتى شاع امرهما وبعد صيتهما واحبهما الناس واستنجد امرة من صاحب فاس المريني فانجدهما بشئ كثير من المكاحل والمدافع فتقووا بها وغزوا الكفار وجاهد في سبيل الله وانتصروا عليهم واجلوهم من بلاد الاسلام واسترددوا منهم دار النصارى وازيله واسفي وارفور فلم يبق بيد الافرنج الا سبته وطنجه وبريجه ونحوها وذلك لمناعتها بالبحر ولم يكن لهم اغربه يسيرون بها ويأخذون تلك القلاع من ايديهم فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة الحسنة العجيبة احبوهم غاية المحبة واجتمع عليهم الخلق من كل جانب وقالوا في حق الشريف مولاي احمد هذا هو الفاطمي الموعود على لسان صاحب الشريعة في اخر الزمان ثم قام الشريف مولاي احمد بن محمد وعنده اخوه الصغير مولاي محمد بن محمد فاستولى على مراكش وانتزعها من يد صاحبها محمد بن ناصر الهنتاني فتسلطن بها وكان ناصر هذا قد ملك مراكش في سنة عشرين وتسعمائة ثم توفي وقام بعده ابنه محمد هذا ثم انتزع الشريف مولاي احمد عنه مراكش في حدود سنة تسع وعشرين وتسعمائة وهي عام القحط والمجاعة ثم قام الشريف فقاتل محمد البرتقالي فانهزم منه وعاد الى مراكش ثم توفي السلطان مولاي محمد البرتقالي واستقر في الملك ولده احمد فعاد عليه الشريف احمد فقاتله وانهزم منه ايضا ثم عاد اليه فقاتله وهزمه اقبح هزيمة وقتل ولده ابا يحيى زكريا فما وصل مولاي احمد الى فاس الا وحيدا فريدا ثم وقعت الفتنة بين الشريف الكبير مولاي احمد صاحب مراكش وبين اخيه مولاي محمد الشريف صاحب فاس بسبب الملك من جهة اولادهم فقام مولاي احمد الشريف من مراكش وعنده ستة عشر الف رجال وقام مولاي محمد الشريف وما عنده سوى الف وثلاثمائة رجل فاقتتل العسكران عند جبل عظيم بسوس يقال له مسكر دان فانهزم الشريف مولاي احمد وتفرقت عساكره ووقع هو وولده حسون في الاسر فبقيا من حبس الشريف مولاي محمد بنحو ستة اشهر ثم اطلقهما الشريف محمد بعد ان حلفهما فذهب مولاي احمد الى مراكش وجمع جموعا كثيرا وعاد مرة ثانية على اخيه فقاتله بتاشلاشت فانهزم ايضا الى البراري ثم اعطاه الشريف مولاي محمد ارض الجريد وهي بلاد

ذات خصب ونخل كثير وعيش واقر واستولى مولاى محمد الشريف على سرير مراكش وتسلطن بها وكان
مولاى محمد الشريف هذا صالحا عابدا يؤذن بنفسه ويؤم بنفسه ويجتنب المناهى وكان اخواه احمد يستهينه
ويستحقر امره فلاجرم صار الامر مثل ما قاله سبحانه وتعالى فى كتابه الحكيم ولقد كتبنا فى الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وفى حدود سنه خمسين وتسعمائه نهض مولاى الشريف
محمد الى قتال احمد بن محمد البرتقالى صاحب فاس فخرج اليه احمد المذكور فقاتله فى وادى
يقال له ادرنه بقرب فاشتاله من اعمال فاس فانهزم عسكر فاس هزيمة منكره واسر صاحبها احمد
ابن محمد البرتقالى ثم استصحبه مولاى محمد الشريف معه فجاء به الى فاس ونزل بعين الخيس وارسل
الى اهل فاس يقول هذا سلطانكم وقد اصطلحت معه على ان يعطينى مدة فاس واعطيه بعض العباد
عوضا عنها فقال اهل فاس لما لنا به من حاجة وانما سلطاننا ولده القصرى فعاد الشريف الى مراكش واحمد
معه فى الحبس فلما مضى من ذلك سنتان اطلقه الشريف مولاى محمد على ان يعطيه احمد من مدينة
مكناس فسار احمد ودخل فاس وعاد الى مملكة واقام الشريف وتسلم مكناس ثم ان الشريف
طمع فى فاس فارسل الى احمد بتسليم البلد اليه فابى من ذلك احمد فقبض الشريف وحاصر فاس مدة ثلاث
سنين ثم اخذها صلحا فى شهور سنه خمس وخمسين وتسعمائه وكان عهد لاحمد بان يعوضه عن فاس
اقطاع شوشاوه فلم يف بالعهد وارسل الشريف مولاى احمد الى مراكش وولده القصرى الى سوس وعين لهما
ما يكفيهما من النفقة ودخلت فاس ومراكش وسلجماسه وتارودانت وجميع بلاد المغرب الاقصى
تحت طاعة مولاى محمد الشريف فاستمر احمد بن البرتقال وولده القصرى فى الحبس الى ان خرج
الترك غزا اولاد الشريف مولاى محمد فى تلمسان وهزموهم وقتلوا منهم ولده عبد القادر
ابن الشريف محمد فلما وصل هذا الخبر الى الشريف محمد كره ان يشمت عدوه بمصاب عسكره وولده فامر مولاى احمد
وولده القصرى فذبحا فى ليلة واحدة ثم ان الشريف مولاى محمد استشعر من اخيه احمد ومن اولاد اخيه
المذكور فسار الى طرف ارض الجريد فنزل قريبا منه وكان يوم العيد فجاء اليه ابناء الشريف ليسلموا عليه
ويهنوه بالعيد وهم زيدان وهو اشجعهم واكرمهم وابو حسون والناصر فلما حصلوا داخل
وطاق الشريف قبض عليهم فكان اخر العهد بهم ثم لم يزل يحتال على اخيه الشريف مولاى احمد حتى
حصله فى يده فقبض عليه وعلى عدة من اولاده واحفاده فسجنهم بمدينة مراكش ووكل عليهم

من يحفظهم ودر عليهم النفقات فكانوا بها الى ان قتل الترك وهم من عسكر مولاى محمد الشريف
سلطانهم مولاى محمد المذكور غدرا فى حدود سنة تسع وستين وتسعمائه بموضع يقال له
سيد الخشب وهى السنة التى اقتتل فيها ابنى سلطان الروم سليم خان وبايزيد خان فانتصر
سليم خان على اخيه الصغير بايزيد خان وشرده الى الشرق وكان السلطان محمد هذا ملكا عاقلا كريما
عالما فاضلا عنده معرفة تامه بالحديث والفقه وكان يحفظ القرآن العظيم وكان يلبغ بالاراء
وكان على جانب عظيم من الشهامة والصرامه ولما توفى السلطان محمد المذكور قبض والى مراكش
من طرف السلطان المذكور وهو الامير يوسف الدراعى على احمد واولاده واحفاده الاحدى عشر
فذبحهم جميعا وكانت مدة مملكته تسع عشرة سنه تقريبا وكان السلطان مولاى احمد الشريف
خيالا شجيعا فارسا مقداما ذا همة عالية وسيرة مرضية وكانت مدة ملكه نحو اثنى عشرة سنه
فلما قتل الشريف مولاى محمد بن محمد العلوى الحسنى تسلطن بفاس ولده مولاى عبد الله بن
محمد بن محمد العلوى الحسينى وكان اخوه عثمان بن محمد يوم قتل ابيه فى فستاله فلما سمع
بقتل الترك اباه قام باخذ ثار ابيه فجمع نحو الفى فارس فسار الى نحو تارودانت وهى
بلدة كبيرة ولها قلعة منيعة وكان الترك اخذوها وتحصنوا بها فلما نازل عثمان بن محمد
تارودانت خرج اليه الترك فجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه عثمان وقتل
من الترك مقتلة عظيمة وافناهم بالقتل فلما راى رايس الترك انه قرب من القبض عليه
سكب البارود حوله فاشعله بالنار فاحترق فيها واخذ عثمان بثار ابيه وكان عثمان شجيعا عظيما
حليما بالرعية ثم ان حسن باشا ابن خير الدين قصد فاس فى حدود سنة احدى وسبعين وتسعمائه
تقريبا فخرج الى قتاله عثمان هذا بعسكر فاس لان اخاه مولاى عبد الله كان يومئذ مريضا فهزمه
عثمان فصار يذكر فى السنة الناس شجاعة عثمان وصرامته فحسد على ذلك اخوه عبد الله فخاف منه
على نفسه فسار الى مدينة مكناس ودعى بها اخاه عثمان واحتفل لضيافته احتفالا عظيما فلما
حصل الى قبضته امره فمسكوه وقتلوه وكان ذلك بعد سنه من وقعة حسن باشا ثم صفا الامر
لمولاى عبد الله بن محمد بن محمد الهاشمى العلوى الحسنى وهو صاحب تلك البلاد جميعا فى يومنا هذا
وله من البلاد فاس ومراكش وسلجماسه وتارودانت وغيرها من البلاد والمدن والقلاع من نحو

ثلاثين بلدا مدوندوا الى ان يتاخم بلاد السودان ويسمع انه عادل عاقل قد اسقط المكوس والضرايب
في بلده وله ملك كبير وفي سنة سبع وسبعين قام اهل الاندلس على اسبانيه واجتمعوا بالجبل الاخضر
بقرب غرناطه وامّروا عليهم رجلا من اولاد الملك ابو سعيد بن الاحمر فاقتتلوا مع قايد عسكر اسبانيه
فهزموه فنال الكفار منهم خوفا عظيما وارسل هؤلاء الى الشريف مولاى عبد الله يستمدونه فلم يمدهم
بسبب قلة المراكب والاغربه التى عنده ولعلة اخرى فمن ذلك اليوم شرع فى تجهيز الاغربه وانشاء
المراكب حتى حصل عنده منها نحو ثلاثين غرابا وهم يسيرون الصيف والشتا فى وجه البحر فيغنموا
من الكفار ويأسرون منهم وبلغنا انه عمّال مشتغل بتكثير الاغربه ومجتهد فيها وكان قلة الاغربه
عندهم بسبب قلة الاخشاب الصالحة لذلك عندهم فالآن اذن لهم فى نقل الاخشاب من الروم الى فاس
فجد الشريف المذكور فى امر العماره والناس يقولون مراده فتح الاندلس لانه علم ان ذلك هين بسبب
الرعايا التمكين فيها وفي سنة اربع وسبعين وتسعمائه ارسل مولاى عبد الله ابن اخيه الصارم الشجيع العالم
محمد بن عبد القادر فانتزع سقساوين من يد الشريف محمد بن سيدى على بن راشد العلوى وكان سيدى
على هذا ملك تلك البلاد فى زمن ابى زكريا الوطاس ثم عصى على ولده الشيخ فقاتله ثم مات
وتولى بلاده ولده ابرهيم بن سيدى على ثم مات ابرهيم وملك بعده الشريف محمد بن سيد على
هذا فقام محمد هذا وعصى على محمد البرتقالى وخالفه ثم عصى على ابى حسون وكان عنده عسكر كثير
وكان تحت يده اكثر من نحو خمسة عشر قبايل ثم لما تملك الشريف مولاى عبد الله هذا خالف عليه
محمد المذكور ايضا فقاتله وانتصر عليه عبد الله المذكور فلم يزل به حتى انتزع البلاد من يده
ووصل محمد المذكور فى سنة تسع وسبعين الى مدينه قسطنطينيه يريد الحجاز ويحكى انه كان
عنده اموال عظيمه وفي سنة ثمانين وتسعمائه فى ذى الحجة وصل الينا الخبر بان الافرنج البرتقالى
ساق عمارة عظيمة لقصد بلاد المسلمين فاتفق ان اشتد عليهم الريح واغتلم البحر فاغرقهم وكسر سفنهم
وكسر سفنهم جميعا وكان ذلك بقرب من بلاد الشريف عبد الله فقذف البحر من مراكبهم واسلحتهم
واسبابهم الى ساحل اصيله شيئا كثيرا فغنم الشريف منها اموالا لا تحصى ويحكى انه لخذ منهم
نحو الف وخمسمائه مدافع كبار ولله الحمد وفي سنة احدى وثمانين وتسعمائه فى رمضان
فى الليلة التاسعة والعشرين منه توفى الملك الكبير صاحب فاس ومراكش والغرب الاقصى جميعا

جميعا مولاى ابو محمد عبد الله بن محمد بن الشيخ محمد الشريف الهاشمى العلوى الحسنى الفاسى المالكى
وكانت مدة مملكته ثنتى عشرة سنه وكان عالما فاضلا محبا للعدل ومقربا للعلما
والمشايخ يباشر الامر بنفسه وينقذ المظلوم من يد الظالم ويقيد له وما من بلد او قرية
الا وله بها قاضى ووالى يجرون فيها الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والسياسة الملوكية
ثم استقر فى ملك فاس وساير بلاد الغرب الاقصى ولده وولى عهده مولاى محمد المنتصر بن عبد الله
ويحكى عنه من الشهامة والشجاعة ومباشرته امر الجهاد الى الافرنج ما لا مزيد عليه ويحكى
عنه العدل ايضا وفي سنة ثنتين وثمانين وتسعمائه وصل الى مدينة القسطنطينية
رجل من علماء الغرب وصلحايها يقال له ابن الشيخ على وجه الرسالة من عند طرف صاحب فاس
بالتحف والهدايا الملوكيه وصحبته مكتوب يتضمن انهاء المحبة والمودة وتوكيد العهد
والميثاق وانه من تحت نظر السعيد لمولانا السلطان المعظم فصادف وصول الرسول
المذكور اشتكاء مولانا السلطان سليم خان من المرض وسوء المزاج فمات بعده بقريب
حتى اذا تولى حضرة السلطان الجليل والبحر الجميل ابو المكارم حسام الدين مراد خان
عرض عليه الوزير المعظم وصول الرسول وما جاء لاجله فاض السلطان نصر الله عليه
سجايا عنايته واجاب الى مسئوله واسعده بتقبيل ركابه وحضور رجنا به ثم اذن له
بالرحيل ثم انه وصل الى القسطنطينيه ابى مروان عبد الملك بن محمد الشريف عم المنتصر محمد
واستنجد من السلطان على ابن اخيه بانه كان احق بالملك منه واعانه كاشف الوجه البحرى
على باشا وكان بينه وبين عبد الملك انس عظيم فى مدة اقامته بالجزاير فكتب السلطان الى نايب
جزاير رمضان باشا بانه يسير بعسكر كثير صحبة عبد الملك فيصالح بينه وبين ابن اخيه على ان يكون
بعض البلاد فى يده وبعضها فى يد عمه فسار رمضان باشا وارسل اليه بما رسم له السلطان
فلم يرض به فاتفقا على القتال وسياتى باقى الاخبار ان شاء الله تعالى وفي ذى الحجة من هذه السنة
وصل الخبر بان الافرنج البرتقال لما سمعوا بوفاة مولاى عبد الله الشريف احتشدوا واجتازوا
الى طرف طنجه وهم فى سبعة الاف فارس وخلق كثير لا يحصى فقصدوا تخليص البلاد الاربعة
التى اسلفنا بان مولاى محمد واخوه احمد خلصاها من ايدى الكفار من المرينى فقام عليهم اهل فاس

وصدقوهم في القتال فقتلوهم وحصدوهم دريعا حصد الزرع وغنموا منهم ما لا يحصى وما افلت منهم الا القليل وفي محرم سنة اربع وثمانين وتسعمائه بلغنا ان محمد المنتصر قبض على جماعة من الامراء ممن اتهمهم ممالاة عمه مولاي ملوك عبد الملك بن محمد فقتلهم جميعا فتنفر عنه القلوب فارسلوا الى عبد الملك بالعهد والوفا ويدعوه للملك فسار وهو منشرح الصدر صحبة نايب الجزاير رمضان باشا في تقدير عشرين الف عسكر فيقاتل الفيتان امام مدينة مكناس وكان المنتصر في تقدير ثلاثين الف عسكر فوقع حرب عظيم قتل من عسكر فاس نحو سبعة الاف ادمي ومن عسكر الجزاير نحو الف ادمي ثم انتصر الجزايريه وهرب المنتصر تحت الليل الى جبل درادرع بعد ما اخذ من الاموال نحو مائتي حمل مال واحتوى عبد الملك على جميع اسبابه وخيوله ووطاقه ثم قام ودخل وسكن فاس ثم خرج واتى مراكش واستقر على التخت وسكنها وراعى وجوه العلما والمشايخ واحسن اليهم ثم ارسل الى السلطان مرادخان جزاء عما فعل من العين الخالص والاسباب اللطيفة والتحف الغريبة ما يبلغ جميع ذلك مائتي الف دينار وارسل يقول له انا غرس ايدي السلطان وانا من تحت نظره وان الكفار احتووا على عدة قلاع في برنا فنريد نغزوهم ونجليهم من بلادنا فالمامول من كرم السلطان ان يكون ردءا لنا في امرنا والآن قد حصل عندنا من الاغربة والشواني ما يقرب من اربعين غرابا فنحن لا نتقاعد كاسلافنا بحمد الله تعالى عن غزو البر وغزو البحر فاذا اعاننا مولانا السلطان دفعنا الكفار وقهرناهم بعون الله تعالى وصل جميع ذلك في اواسط صفر سنه خمس وثمانين وتسعمائه وسمعنا انه تزيا بزي الاروام في اللباس والعمامه ولبس الطرطور الاحمر وهو غير ما يعهده اهل تلك البلاد وكان يقول هو اهيب ولباس اهل الحرب ورفع المظلمة على راسه واستخدم الف تركي بندقداري مثل بندقدارية هذه المملكة وكان يركب الى الجمعة والاعياد على هيئة سلطاننا وفي عاشر جمادى الآخرة في الرابع عشر من شهر اغستوس من شهور سنه ست وثمانين وتسعمائه غدى برتقال اللعين في مائة وعشرة اغربه وشواني وبراجي الى طرف فاس بدعوة من صاحبها المعزول مولاي محمد بن عبد الله بن محمد الشريف في ثمانين الف مقاتل وعشرة الاف فارس في جملتهم وخمسة الاف نفر من اسبانيه فخرجوا من مينا سلا من تحت اصيلا وكان اللعين المذكور

قد اغتر وتزوج بابنته اسبانيه وقال لا ابي بها الا في مدينة فاس فاستنجز ذلك مولاي عبد الملك فسار في عسكر كثير قريب مائة الف من العرب وغيرهم وكان المدافع عندهم اثنى عشر الف مدفع فالتقوا في وادي السيل قرب قلعة برجا بعد ان اجتاز اسبانيه على جسور عملوها وكان الكفار استصحبوا معهم ثلاثمائه وستين عجله يحملون عليها المدافع فدفعوها على المسلمين بحملتها فاتفق بعناية الله تعالى ان عدت المدافع من فوق رؤس المسلمين فلم يصب احد منهم ثم دفع المسلمون ما عندهم من المكاحل والبندقيات فاصاب علما كبيرا من الكفار ثم لم ينشب ان التحم القتال بين الفريقين فانتصر الكفار اولا ثم عاد الشريف احمد بعسكره من جانب البحر فظنه الكفار عسكر الجزاير جاء المدد فعزوا وساق المسلمون خلفهم فقتلوا منهم نحو عشرين واسر منهم نحو اربعين الف وكان اللعين اودع في السفن نحو عشرين الف نفر للمحافظة واستصحب الستين القامعه فلم ينج منهم احد فلما علم ذلك اهل السفينة هربوا الى بلادهم وكان الرئيس سنان في اربعة عشر غرابا في جماعة من الترك تحت جبل القنديل يترصد غنيمه يصادفها فلما سمع بهذه القصة ساق من خلف السفن واخذوا برجتين عظيمتين وسفينة صغيرة بما فيها من الكفار وهم اربعة مائة وخمسة وعشرون نفرا وافسدوا خمسة وثلاثين غرابا وهرب الباقون ومات عبد الملك من شدة الفرح وقيل من السم وكان على الفرس فمال وكاد ان يسقط فادخل العجلة فمات فيها من ساعته وتولى امر المسلمين اخوه مولاي احمد صاحب فاس وقال ما اخذتم فلكم وكانت غنيمه لم يعهد مثلها وكان مع اللعين على ما قيل اربعمائه حمل من المال وقتل اللعين بمكحله وهرب محمد المذكور المعزول فغرق في وحل ذلك الوادي لانه لما عبر الكفار من تلك الجسور دار المسلمون من خلفهم فقطعوا الجسور وغرق فيه خلق كثير من الكفار وقتل من المسلمين في تلك الوقعة نحو عشرين الف ادمي وكانت مدة الحرب نحو ساعتين وكان قد اسر ابن صغير لملك البرتقال فلما استقر مولاي احمد بن محمد الشريف على تخت المملكة من بذلك الولد على اسبانيه للمصافات والمودة بينهما وباع جثة اللعين صاحب برتقال من اصحابه باربعة الف وستين الف ذهب ولم يعلم وقعه قط مات فيها ثلاثة ملوك سوى هذه الوقعة فسبحان الفعال لما يريد ثم انه بلغ السلطان الاعظم مرادخان توليته على المملكة بعث اليه يهنيه واهداه خلعة سنية وعمامة وسيفا مرصعا من ذهب ودبوسا مثله

وخاتما من خواتمه وفي ذلك اليوم وصل اليه وفد صاحب اسبانيه بهدايا جليله وافره من جملتها اربعة صناديق مملوءة بنفايس اللؤلؤ فافرغت بين يدي الشريف وعرضت جميع ما اهدوه من نفايس الاموال وظرايف الاسباب والاسلحه ثم التفت الشريف المذكور الى رسول سلطاننا وهو السيد ابو الطيب الحضرا الجزايري عالم الغرب ملوحا الى قصة سليمان مع بلقيس فقال العالم ان قدرة سلطاننا وعظمته على الملوك يعلمه كل احد وانما بعثك هذا بمحبه واستيناسا بك لكونك شريفا ومجاهدا بخلاف اسبانيه فانهم ما جاءوا بهذا المال الا رعبا منك واما سلطاننا فلا يخاف من احد بل والله كل الناس يخافون منه فصدقه الشريف وقال لا باس هو كبيرنا وافضلنا وله الفخر على الملوك والشريف احمد هذا امام تلك البلاد في هذا اليوم يخطب في الجمع بنفسه على هيئة الخلفاء السالفين وضرب السكة بامرة المؤمنين . وهو شاب جلد جاوز الثلاثين له الشهامة والخوف من الله تعالى وقد حصل ابهة زايده اعظم من ابهة اجداده وقرابيه الملوك وبعد صيته خصوصا بعد هذه الوقعه وسمعنا ان صاحب مراكش داود بن عبد المؤمن استشعر منه فهرب الى جبال درادع وحشد هناك جماعة من الخلق ومولاي احمد خايف من قبله وكان مولاي ملوك شجيعا خيالا عادلا ظريفا يعرف العربي والتركي والافرنجي الى الغاية الا انه كان يتعاطى شرب الخمر ويلوي الا ما رد عفى الله عنه ومزاره في مراكش بني عليه قبة منيعة

تاريخ الفراغ من كتابة هذا
المجلد نظما من بحر البسيط
لكاتب الاحرف الحقير ندي

ثم المجلد من تاريخ سيدنا * اقضى القضاة الشريف المصطفى العلم
هو الحسيب الذي قد طاب عنصره * مولى الموالي وبحر العلم والحكم
لا زالت اقلامه بالرزق جارية * لديكم يا ذوي الآداب والفهم
فالجود بحر بسيط منه فالتمسوا * غرفا من البحر او رشفا من الديم
تاريخ نسخي له قد جاء مختصرا * لله درك اي باغالي الهمم
٩٩٦
١٠١ ١ ٢٢ ٧ ٣٣٥
تركت اطناب مدحي في فضايله * فالفضل اشهر من نار على علم
فلن يزيد ضياء الشمس مادحها * ان طال في مدحه او قصر الكلم
وبعد ذلك فالداعي الفقير ندي * فانظر اليه بعين اللطف مبتسم
وقال لك البشر بالخيرات ثم بما * تقر عينك ما خابت بنا الذمم
قال النبي رسول الله سيدنا *
خير البرايا وهادينا من الظلم *
لا تحقرن من المعروف شيء ولو * تلقى اخاك بثغر منك مبتسم
سل القراطيس عما خطه قلمي * عسى تخبر عن ضري وعن الم
فاسلم ودم وتملى العيش في دعة * انتم واولادكم والاهل والخدم

وهذه قطعة في ترجمة مولانا الافندي مؤلف الكتاب
واردة من ورده كورد المنثور في سمط السطور فليعذر الواقف عليه

غب تقبيل تلك الايادي الفايحة الند المانحة الندا • والدعا لتلك الحضرة الخضرة لا زال اطنابها بالسعد مشيدا • ادام الله ظلها للعلوم واهليها • والاداب ومنتحليها • والفضايل وحاملها • اعني حضرة مولانا الذي قد اعذب له منهل اليقين • بالحجج والبراهين • سيما قد انجبه اصل في المعالي عريق • وانتجه من يقصر عن اكتناه فضله مفاهيم القصور والتصديق • فلم يزل فرعا لتلك الدوحة الشريفة المولويه بثمار الفضايل متهدلا • وقمرا في افاق العلوم العقلية والنقلية بالحجا متهللا • اثبت برهانه صراح الحق فثبت • واهتز ارض ذهنه الذهين بما سقاها الله من وبل فضله المبين فربت • وانتضاه بيد الجد في المجد صارم حق ترك الباطل حصيدا • وجعل جواره فكره ببيد انها الاسد لا تدز شاهد مطلب علمي الا وهو لديه مصيدا • ملك ببيض طروسه وسمر اقلامه نواصي البلاغة والفصاحة

الواقعة من مواقع براعاته انواع البيان • والساطعة من مساطع عباراته اضواء الافتنان •
غريب عباراته نظير الارواح • ورغايب استعاراته تطيب كالراح • فلله دره ما ابدع نسايج اقلامه
وما اروع نتايج افهامه • فكانه قد مكن له في الارض واوتي من كل شي سببا • وسعى مضمار فكره
في الاقاليم والولايات • الى ان بلغه سعيه الظلمات • او حكيم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
واديب حاز قصبات الرهان ببديع بيانه • او سليمان في وادي النمل يسير • ولعمري صرح ممرد من قوارير
او كعب الاحبار يحدث عن اساطير الاولين • ويخبر عما جرى على القرون الاقدمين • ما من علم الا وله
فيه قدم راسخ • وما من رقعه الا وهو بمحققات توقيعاته له ناسخ • منطقه يوضح المعاني والبيان
وكلامه يفسر الاحاديث الحسان • منشد النوادر • ومنشي البوادر • كل ودم القلم في نشر الطافه
وملا بناي البيان في عد اعطافه • منه اغاثة كل هايم ومكروب • ومنهل اغاثته كل هايم ومنكوب • ولقد احسن من قال

ملاذ الخلق في الاهوال طرا • ومن يبقى له المكروه خابا
وبيت العلم محروز منيع • له مذ كان ذاك الحبر بابا

الغني بالاشتهار عن التعريف والاطناب • في كنايات الكنى والالقاب العلامة الاوحد الفاضل
الفارق بين الحق والباطل • لا زال كاسمه الجليل الجميل مصطفى محمودا • وعلى اعطائه مقسطا محمودا •
ما ضحكت الدفاتر والمساطير ببكاء الاقلام • وقصرت رياض العلم بامداد مداد العلماء الاعلام •
بالنبي المبعوث الى الاسود والاحمر • الذي باشارة اقلام انامله انشق القمر • وما مثلي فيما عرضت به
لحضرته الاكمل اهدى الى البحر قطره • او الى هجر تمره • كيف وهو الشمس الذي تقتبس العلما من انواره •
والبحر الذي تغترف الحكما من انهاره • ولست ادري نفسي من الفرسان • ولا ممن يجول في حومة هذا الميدان
فالمامول من كرمه الصفح عما سنح به الفكر الخاثر السقيم وفوق كل ذي علم عليم

تم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام الدايمان على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى اله وصحبه اجمعين • وبعد فقد وقفت على هذا السفر من تاريخ الهمام المتقن المحقق الجامع
لاشتات العلوم • مطبب عللها وما طرا عليها من الكلوم • مظهر الابحاث الصحيحه
وناصر الاراء الرجيحه • علامه زمنه • ومويد الحق في سره وعلنه
عين السلاله الاحمديه • وخلاصه الذريه المحمديه • فارتشفت
من زلال كلماته ما تتسر به النفوس • واجتلى سمعي من ابكار افكاره
كل عروس • واطلعنا على علوم الاوايل فرايناه منه بحرا عجاجا • فعرفنا انه
لم يمض عالم الاوبدا للوجود عالم يثلج الصدور اثلاجا • فقلت ان هذا التاريخ حقيق
بان يسمى بانفع الوسايل • الى علوم الاواخر والاوايل • ولقد ملانا الكرارس
من فوايده • وسرحنا صدورنا بصلته وعايده • وانطلقت السنتنا بابداء محاسنه
وابراز محامده • وكيف لا وقد راينا من جميل سيره في هذا التاريخ ما عجز عنه
جميع ذوي الاجلال • وحلى جيد الزمان العاطل الى سحره الحلال •
فابتهجت نفوس اهل الكمال اي ابتهاج • وحرك من سواكن همتنا اقداح زند
واهاج طالما شممنا من محاسن مولفه خزامى ودارت كوروس فوايده على مجالسيه
فانتشت نفوسهم بالعصايل فطربوا بها سامـا • ولعمري لولا ما طرقني من هموم العيال
وناولني من تغيير الزمان وتشتت الاحوال لكنت ارقم هذا التاريخ بماء الذهب
ولو انصف السالك لكتبه كل من بني العجم والعرب • ولكن الى الله المشتكى من زمان انكسفت
محاسنه • وانتشرت مخاوفه وزالت مامنه • فنفقت فيه زيوف الجهال وكسد فيه التبر الخالص
من اهل الكمال • والله اسال ان يبقي لنا مولفه لمشكله يحلها • ومنزلة عاليه يحلها وفضايل
يمليها ولا يمليها • رفيع القدر لا يحتمى مثله لا يشتفي لصدر مبغضه منه غله ناصر الملة الحنيفيه
قاصما ظهور اهل البغي بالسيوف الهنديه ملحوظا بعناية جده بالحدوده بازغة في افق الكمال
كواكب سعوده • راقيا في نوى العلم والتقوى • نايلا عما قريب منصب قضاء العسكر والفتوى
ببركه جده افضل من بلغ في الكمال الغايه القصوى • قاله وكتبه عمر بن عبد الوهاب
العرضي الشافعي القادري • خادم الطريقه القادريه بحلب • ومقترا في معمر بها حامدا لله
مصليا ومسلما على سيدنا محمد واله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة لغرايب اخبار الاخيار ودرة لامعة يكاد سنا برقها يذهب بالابصار
كتاب فاخر وبحر زاخر محتو على قصص الاوايل والاواخر جنة عالية تروى فيها السبيلات
لكنها صعب المنال قل سالها فيها ما يتلذذ به الانفس وتقر به العيون
من ابكار اخبار كامثال اللؤلؤ المكنون لم ير احد الى هذا السانح فى كتب التواريخ له نظيرا
وان كنت فى مرية عن هذا فسئل خبيرا بحر عميق وعقد وثيق وكاس دهاق نسى العقول
بالرحيق منطو على حقايق يتجلى لخطابها كالعروس ومحتو على دقايق يرتاح اليها
الارواح والنفوس نظمه لعقد الجمال ونثره كالدر والمرجان كتاب ساد على اضرابه
وصار مفردا فى بابه على على امثاله وفاق ولاق لان يكتب بالتبر المذاب
على الاحداق بل حق له ان يجعل حبره من سواد العين فيكتب على سطح من لجين
فيجعل فى تمام من نور فيعلق على نحور الحور ولقد اشد البال لما جال فى مجال
حسبه بهذا المعال كنجم لامع فى افق الصباح ومسك فاح فى صدع الملاح
كنور قد بدى من طور فضل بطور عاد كالسحر المباح حكت الفاظه كاساد هاما
معانيه اللطيفة مثل راح شرحنا حسنه نظما ونثرا فاصبحنا قرينا الاشراح
والله تعالى هو المسؤول فى ان يصل هذا من مولفه احسن القبول ويجزيه بالجزا الاسنى
ويكتب له الزيادة والحسنى قال ذلك على العجال وكتبه بالحيا والخجال
العبد الفقير الى الله سبحانه الامل منه واحسانه عبد الحليم محمد بن محمد نور الله بن يوسف
الشهير باخى زاده نال مراده مدرسا فى مدرسة المرحوم
السلطان محمد بن السلطان سليمان
رحمه الله تعالى
بالرحمة
والرضوان

م